

المملكة المغربية

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ظهر المهرارز - فاس



مركز الدراسات الدكتوراه:

الأشكال والتعبير الرمزية

مختبر:

الأبحاث المصطلحية والدراسات النصية

قسم: اللغة العربية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان:

كتاب تَحْصِيل الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ لِأَبِي جَعْفَرِ ابْنِ الزِّيَّاتِ الْكَلَاعِيِّ الْبَلَّاشِيِّ
(ت728هـ)

- دراسة وتحقيق -

إعداد الطالب الباحث:

محمد نوح يونس

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

العياشي السنوني

السنة الجامعية:

2020-2019م



كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله ربي وأشكره أن يسر لي إتمام هذه الأطروحة على الوجه
الذي أرجو أن يرضى به عني.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور العياشي
السّوني الذي تفضّل بالإشراف على هذه الأطروحة، وأسهم بعلمه
الوافر، وعونه الصادق في إنجازها، فالله أسأل أن يجزيه عني
خير الجزاء.

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الذين
وافقوا على تدقيق هذه الأطروحة وتمحيصها رغم انشغالاتهم،
وتجشّموا مشقة الحضور من أجل مناقشتها، فلهم منّي كامل
التقدير والامتنان.

كما أقدم شكري الجزيل إلى كلّ من قدّم لي العون كي ترى هذه
الأطروحة النور.

الإهداء

المقدمة

الحمد لله الذي كرّم الإنسان، وشرفه بنعمتي العقل والبيان، والصلاة، والسلام على مَنْ كان خُلُقُهُ القرآن، وصَلَّى عليه المولى، وملائكة الرَّحْمَن، وبعد؛

عرف الأندلس خلال القرن الثامن الهجري - عصر ابن الزيات الكلاعي - نشاطاً ملحوظاً في العلوم الدينية؛ خاصة في مجال التصوف، وتركز هذا النشاط بشكل واضح في القسم الجنوبي منه، لا سيما في مدينتي غرناطة، ومالقة وما جاورهما.

وكان لتزايد موجة التدين وكثرة علماء الدين، أثر في الحركة الدينية الدائبة في ذلك الوقت؛ "فمن الطبيعي أن يكون التدين والعناية بمشاعر الدين وأصوله وأهله عامةً، واضحاً في بلد شغل بالحروب كالأندلس، واتّقدت فيه على وجه من الوجوه روح الجهاد والمرابطة والمحاجة"¹.

ويرجع السبب الرئيس في تزايد هذا النشاط العلمي الديني إلى هجرة علماء التصوف والزوايا الصوفية إلى داخل الجنوب الأندلسي آنذاك؛ بحثاً عن الأمن والحياة، وذلك بعد احتلال مدنها إبان الحملة الصليبية التي سبقت تلك الحقبة. وكان من أشهر الزوايا التي انتقلت إلى غرناطة الزاوية البونية التي ترأسها أحد أشهر المتصوّفة الغرناطيين وقت ذاك وهو أبو الحسن ابن فضيلة المَعافِرِيّ شيخ ابن الزيات الكلاعي والذي أخذ عنه ابن الزيات طريقته الصّوفيّة فيما بعد.

وكان من نتائج هذا النشاط الصوفي في هذه الحقبة ظهور العديد من المؤلفات في التصوف تناولت عدة موضوعات؛ منها ما كان في النصح والتربية والأخلاق، ككتاب (نصيحة المريد)² لأبي الحسن علي بن فضيلة، ومنها ما عُني بكرامات الأولياء والصّالحين، مثل كتاب (تحفة

¹ تاريخ النقد في الأندلس، محمد رضوان الداية، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م، ص: 22.

² كتاب: (نصيحة المريد لابن فضيلة المَعافِرِيّ قامت بتحقيقه الأستاذة حياة قارة .وُنشِرَ في مجلة دعوة الحق الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية . السنة الثانية والخمسون، العدد 395 ربيع الثاني 1431 هـ /أبريل 2010م .ص: 125).

المغترب ببلاد المغرب)¹. لأبي العباس الأزدي، ومنها ما عُني بقضايا التصوف، مثل كتاب (المحبة) لأبي القاسم بن خلصون.²

وكان لابن الزيات الكلاعي العديد من المؤلفات التي اعتنت بالتصوف وقضاياها. بيد أن هذه المؤلفات لم تلق عناية من المحققين.

إنّ صلتني بآثار ابن الزيات بدأت منذ أن كنت طالبا في الدراسات العليا؛ حيث كان عنوان بحثي في الماستر (الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري؛ أغراضه، وقضاياها الفنية)؛ فقد كان من شعراء الجيل الأول الذين عاصروا قيام مملكة غرناطة تحت قيادة بني الأحمر، وحين اكتشفت - من خلال بحثي المذكور - أن له ما يزيد على الثلاثين تصنيفا في شتى العلوم والفنون، فوجئت بأن آثار هذا العالم الأندلسي مهملة على كثرتها، وتنوع موضوعاتها؛ حتى إن اسم الرجل يكاد يكون مجهولا لدى غير المتخصصين؛ بل إنّ من الدارسين من يشتبه عليه الأمر فيذهب ذهنه حين يطلق اسم (الزيات) إلى صاحب كتاب التشوّف في رجال التصوف.

ومنذ ذلك الحين أخذت أبحث عما تبقى من النسخ المخطوطة لمؤلفاته، فاجتمع لديّ عدد منها ما بين منشور ومنظوم.

وكان مما لفت عنايتي بهذه الآثار تميّزها بخاصيتين؛ الأولى أنّها صُنّفت لأغراض تعليمية، ما يبرز الدور التربوي للرجل في عصره.

والأخرى صياغتها في قالب شعري؛ فشكّل النظم ظاهرة بارزة في تراثه؛ وجاء أكثره كتباً نظمية³ في صورة قصائد شعرية طويلة، واختار في تنظيمها، وطريقة تقسيمها نهجا يشبه ما نراه في بناء الدواوين الشعرية، فجمعت بين صفات الكتب العلمية، وصفات الدواوين الشعرية.

¹ - هو كتاب (تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الإخوان في كرامات الشيخ أبي مروان) حقّقه المستشرق فرناندودي لاجرانخا، ونُشر بالمعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، عام 1974م.

² - (الإحاطة. ج3. ص: 195).

³ - وردت عبارة (كتاب نظمي) ضمن التقديم المرفق برسالة ابن فضيلة المَعافريّ حول كتاب تحصيل الحقيقة، والذي جاء فيه " لما عُرِضَ جميعُ هَذَا الْكِتَابِ النَّظْمِيِّ عَلَى الشَّيْخِ (بقصد ابن فضيلة المَعافريّ) .. " وقد ورد التقديم والرسالة ضمن مجموع مخطوط بخزانة ابن

وقد تعددت مجالات كتبه النظمية؛ إذ دَوَّن " بالنظم في شَتَّى الفنون" ¹، منها التصوف، والقراءات القرآنية، والسيرة النبوية، والفقه وأصوله، والنحو، والفهرسة والبرامج، والزهد، والخطابة، وغيرها من مجالات العلم التي سادت في عصره.

وعلى الرغم من اتساع باعه في العديد من العلوم إلا أنه اشتهر بـ (التصوف)؛ إذ كان من أشهر متصوفة زمانه، وله في هذا المجال مصنفات عديدة، منها ما فُقدت نسخته المخطوطة، مثل كتاب (اللطائف الروحانية والعوارف الربانية)، ومنها ما وصل إلينا، مثل كتاب (تَخْلِيص الدلالة في تلخيص الرسالة)، ومثل كتاب (المقام المخزون في الكلام الموزون).

ويُعدّ كتاب (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة) المعني بالدراسة والتحقيق ضمن هذه الأطروحة، من أهم كتبه النظمية في مجال التصوف.

أهمية الكتاب وقيّمته العلمية:

يندرج كتاب تحصيل الحقيقة ضمن كتب مناهج التصوف السني الذي يعتمد على القرآن والسنة، والإجماع، وهو كتاب نظمي يختص بالتربية السلوكية، وتعليم الشريعة ومقامات الدين. جمع فيه بين الحقيقة والشريعة، واعتمد في تأليفه على أشهر مصادر التصوف السني، ونظم فيه كتاب إحياء علوم الدين للغزالي؛ وهو يُعدّ من محاولات علماء الغرب الإسلامي لنظم كتاب الإحياء، ودليلاً على انفتاحهم عليه واعتماده ضمن مصادر التصوف في القرن الثامن الهجري، بعد معارضته وتجريم تداوله في عصر المرابطين.

يوسف بمراكش قم: 426. ورقة: 19/233. ومما يذكر هنا أن الكتب النظامية التي وصلتنا لابن الزيات جاءت عناوينها مسبوقة بكلمة كتاب، مثال ذلك (كتاب تَخْلِيص الدلالة في تلخيص الرسالة) و (كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون) و (كتاب المأرب الوافي والمرع الصافي) .

¹ - (ربحانة الكتاب ونجعة المنجاب، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان. ط1، مكتبة الخانجي. القاهرة، 1980م ج2، ص: 361) . ويذكر الذهبي أنه كان له " تفنن في العلوم، وله نظم في أكثرها" . (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام الذهبي (ت748هـ) تحقيق: د. طيارآلتي قولاج، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض 1424 هـ - 2003م، ج3، ص: 1490، ترجمة رقم: 1191).

وهو من كتب مناهج التَّصَوُّف السَّنِّي التي كانت تُدرَّسُ في الأندلس والمغرب خلال القرن الثامن الهجري، إذ كان ابن الزيات يقوم بتحفيظه لطلبة العلم والمريدين؛ فقد ذكر أبو زكرياء السراج أنَّ عبد الله الوائلي¹ الضَّرير مُفتي مدينة فاس المتوفى سنة (779 هـ) "سَمِعَ على الشيخ العالم المصنف الصوفي الرياني أبي جعفر أحمد بن الحسن ابن الزيات الكلاعي جميع قصيدته التائية المسماة: بتحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة"².

ومما يزيد من قيمة الكتاب وأهميته خضوعه لمراجعة علمية دقيقة على يدي شيخ المتصوفة في عصره ابن فضيلة المعافري³، وقد اتَّضح ذلك من خلال طلب ابن الزيات منه " أَنْ يَتَصَفَّحَهُ حَرْفًا حَرْفًا وَيُسَلِّطَ نَظْرَهُ السَّيِّدَ عَلَى حَبَايَاهُ رَمْزًا رَمْزًا، وَيَحْمِلَهُ عَلَى مَحَكِّ الْبَحْثِ فَصْلًا فَصْلًا"⁴، فكان جواب ابن فضيلة عليه ما نصُّه:

" قَدْ وَافَقْتَنِي قَصِيدَةُ سَيِّدِي تَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ وَتَدْخُلُ حَضْرَةَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ الْأَبْوَابِ (...) وَرَأَيْتُهَا آيَةً تَشْهَدُ بِالْإِعْجَازِ، وَغَايَةً تَحْكُمُ بِالْإِحْسَانِ، وَإِحْرَازِ قَصَبِ السَّبَاقِ فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ، بَيْنَ الصُّدُورِ وَبَيْنَ الْأَعْجَازِ (...) وَلَقَدْ طُفْتُ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ، وَوَقَفْتُ عَلَى تِلْكَ الْمَشَاهِدِ؛ فَمَا أَلْفَيْتُ فِيهَا مَا يَجْعَلُهُ إِلَّا النَّاقِصُ الْجَامِدُ أَوْ الْعَدُوُّ الْحَاسِدُ، وَلَقَدْ وَرَدْتُ تِلْكَ

¹ - هكذا ضُبِّطَتْ في: (منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (ت: 1299هـ): دار الفكر - بيروت. 1409هـ. 1989م. ج8. ص: 159). وينظر حول ترجمته وبعض تلاميذه: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج. أحمد بابا التتبيكتي. ت: 1036هـ. تقديم: عبد الحميد الهرامة. ط2. دار الكاتب. طرابلس. ليبيا. 2000م. ج1. ص: 109، 223، 303، 474).
² - (فهرسة الإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن أحمد السراج الفاسي ت 803 هـ. تحقيق: نعيمة بنيس. ط1. دار الحديث الكتانية، 1434هـ 2013م ص: 331، 332).

³ - المَعَاْفِرِي: بفتح الميم والعين المهملة، وكسر الفاء والراء، والعامة تضمها. أي الميم، وهي نسبة إلى المَعَاْفِرِ بطن من قحطان قبيلة من اليمن. ينظر: (الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962م. ج12. ص: 328). وينظر: (لب اللباب في تحرير الأنساب: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار صادر - بيروت. ج1. ص: 247. وينظر: (غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري. ط1: مطبعة العاني - بغداد، 1397هـ. ج2. ص: 311).

⁴ - (مخطوط مجموع في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم: 426. ورقة: 19/233). وقد وردت هذا النص في تقديم رسالة ابن فضيلة المعافري حول كتاب تحصيل الحقيقة. سيأتي ذكرها في هذه المقدمة.

الموارد، وتلك المناهل فما رأيت ما يُنكره إلا القدم [الغمر] أو المنكر الجاهل. هذا وإن قيل في المثل السائر قدماً لا تُعَدُّ الحسناء دأماً، وإن كان الحسن تاماً، فليس في تلك المنازع العلمية، والفوائد الحكمية، والأسماء العرفية، والإشارات الصوفية ما يلحقه عيب، ولا يمكن للعالم العارف المتصرف على حكم تلك المصارف شك في أحقيتها، ولا ريب.¹

فحقيق بابن الزيات بعد هذه الشهادة أن يقول عن كتابه النظمي:

مُطَهَّرَةُ الْأَذْيَالِ مِنْ كُلِّ وَصْمَةٍ فَأَكْرَمَ بِهَا فِي فَئِهَا مِنْ يَتِيْمَةٍ!
تُنَشِّطُ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ إِلَى الْهُدَى، وَتَفْعَلُ فِيهِمْ فِعْلَ أَهْلِ الْفُتُوَّةِ
وَعَيْرُ مُطَاقٍ أَنْ يُقَامَ بِحَقِّهَا، وَلَوْ كُتِبَتْ بِالْمِسْكِ فِي لَوْحِ فَضَّةٍ

خصائص الكتاب:

جمع كتاب تحصيل الحقيقة بين الإفادة والإمتاع؛ فقد أشبه الكتب العلمية من جهة احتوائه أولاً على مقدمة نظرية بين فيها المؤلف موضوع الكتاب، ودوافع تأليفه، ونص فيها على عنوانه. ثم احتوائه ثانياً على عدد من العناوين الجزئية التي تحاكي عنوان الأبواب والفصول في الكتب العلمية المنثورة.

وهو من جهة أخرى يُعَدُّ قصيدة تائية من التائيات الصوفية، تشترك معها في عدد من الخصائص الفنية أهمها بناؤها على كل من البحر الطويل وروي التاء المكسورة². وتتميز عنها بالآتي:

¹ - وردت هذه الرسالة ضمن (مجموع مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم: 426. الورقات من: 19/233. إلى: 24/228). ولأهمية هذه الرسالة وصلتها بكتاب تحصيل الحقيقة، فسأنتبتها محققة ضمن ملاحق هذه الدراسة.

² - ينظر عددا من التائيات الصوفية التي سبقت ظهور تائية تحصيل الحقيقة، مثل: تائية أبي حامد الغزالي (450 / 555 هـ)، وتائية الجبلاني (470 / 561 هـ)، وتائية ابن الفارض (576 / 632 هـ)، وتائية محبي الدين بن عربي (560 / 638 هـ)، وتائية حسن السنجاري (583 / 638 هـ)، وتائية إبراهيم الدسوقي (633 / 676 هـ) وتائية العزّ عبدالسلام المقدسي (ت 678 هـ)، وتائية عامر البصري (ت 696 هـ) . وينظر عددا من التائيات التي ظهرت بعد تائية تحصيل الحقيقة، مثل تائية محمد وفا (702 / 765 هـ)، وتائية علي وفا (759 / 807 هـ)، وتائية محمد البكري (898 / 952 هـ) وتائية زين العابدين البكري (971 / 1007 هـ)، وتائية عبدالغني

- بناؤها الهيكلي: اختار المؤلف تقسيم قصيدته إلى عدّة أقسام على هيئة مقطوعات شعرية، جعل لكل قسم عنواناً سجعياً مستقلاً يُنبئ عن فحوى الموضوع الجزئي الذي اختصّت به المقطوعة. وهذا ما جعلها بمثابة ديوان شعريّ موحد الوزن والرويّ.

- كما تميزت بتناولها عددا كبيرا من الحقائق الصوفية؛ اختصّت كلّ مقطوعة من مقطوعاتها الثلاثة والعشرين بواحدة منها¹؛ على العكس من التائيّات الصوفية الأخرى التي كان يختصّ كلّ منها في تناول حقيقة صوفية واحدة، مثل حقيقة الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو حقيقة مقام الإحسان، أو حقيقة الحب الإلهي، إلى غيرها من الحقائق التي تناولها المتصوفة في تائيّاتهم². وقد صرح ابن الزيات باحتواء تائيّته على عدد من الحقائق الصوفية، وذلك في قوله:³

فَلِلَّهِ مَا وَافَتْ بِهِ مِنْ حَقَائِقٍ وَخُصَّتْ بِهِ مِنْ كَشَفِ مَعْنَى، وَكُنْتِ

وَمَا هِيَ إِلَّا لِلْحَقَائِقِ مَعْدِنٌ وَمِنْ سَقَمِ الْأَلْبَابِ أَوْقَى تَمِيمَةٍ

- وتميّزت هذه التائيّة أيضاً بطولها؛ إذ زاد عدد أبياتها على الألف بيت، وهذا ما جعلها تتقدّم التائيّات الصوفية من حيث الطول.

- ومما ميّز هذه التائيّة أيضاً عن غيرها سيطرة المنحى التعليمي التربويّ على أبياتها؛ باستثناء ما جاء في أولها من نسيب، وما ورد في خاتمتها من تضرّع، وهذا أمر لا نجد له نظيراً في ما

النايلسي (1143/1050 هـ)، وتائية علي البيومي (1108 / 1183 هـ)، وتائية محمد البوزيدي (ت 1229 هـ)، وتائية عمر اليافعي (1232/1173 هـ) وتائية محمد الحراق (1186 / 1261 هـ) وتائية محمد الكتاني (1290 / 1327 هـ) وتائية عبد القادر الحمصي (ت 1353 هـ) وتائية أحمد العلاوي (ت 1353 هـ) .

¹ - من الحقائق التي تضمنتها تائية تحصيل الحقيقة: حقيقة التوفيق، حقيقة العلم، حقيقة العقل، حقيقة الروح، حقيقة التوبة، حقيقة الصبر، حقيقة الشكر، حقيقة التوكل، حقيقة التوحيد، حقيقة الشوق، حقيقة المراقبة والمحاسبة، حقيقة التفكير .

² - (الحقائق الإلهية في التائيّات الصوفية؛ عشرون تائية صوفية في أنوار الطريقة، وأسرار الحقيقة. الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي. ط1 دار الكتب العلمية، بيروت. سنة 2007 م. ص: 8) .

³ - (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة . مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش ، رقم: 426. ورقة: 10/ 237) .

وصل إلينا من التائيّات الصوفية التي غلب عليها الطابع الوجداني. وقد أشار ابن الزيّات إلى الطّابع العلمي لتائيّته، وذلك في قوله:¹

وَمَا أَحْسَبُ الْأَيَّامَ تَسْخُو بِمِثْلِهَا لِمَا اسْتُحْفِظَتْهُ مِنْ عُلُومٍ فَقِيدَةٍ

- ومن أهمّ ميّزات هذه التائيّة اعتمادها على مصادر رئيسة في التّصوّف أبرزها كتاب إحياء علوم الدين للغزالي. الذي كشف عنه ابن فضيلة المَعافِرِيّ ضمن جوابه المذكور آنفاً وذلك في قوله: " ونثر فيها كتابَ الإحياءِ كتاباً بعدَ كتاب، حتّى استَوْعَبَ جُلَّ مُضَمَّنِ ذَلِكَ الْكِتَابِ "؛ وقد تبين لي أنّ ابن الزيات قد نظم فيها مقاصدَ الإحياء في رُبْعِ الْمُنْجِيَّاتِ. وقد تبين أيضاً أنّ من مصادره التي اعتمد عليها كتاب (مواقع النجوم ومطالع الأهلّة وأسرار العلوم) لمحيي الدين ابن عربي، وكتاب (أدب الدنيا والدين) للإمام الماوردي.

أما أهم أسباب اختياري لهذا النص للتحقيق فهي:

- 1 قيمة النص كونه يضيف مصدراً علمياً مهماً في مناهج التصوف السني إلى المكتبة الأندلسية.
- 2 لفت عناية الدارسين من خلال هذا النص إلى ما تميزت به آثار ابن الزيات الكلاعي، للاهتمام بدراستها، و تحقيقها.
- 3 ثراء النص بالمصطلحات وتنوعها.
- 4 يضيف النص رصيذاً شعرياً يربو على الألف بيت، إلى شعر ابن الزيات، وهو يقدم نصاً شعرياً طويلاً يُسهم في دراسة شعره، ويكشف عن مذهبه الفني في صياغته؛ إذ إن القدر الذي كان موجوداً من شعره قبل تحقيق هذا النص لا يتجاوز المائة بيت متناثرة في المصادر المطبوعة
- 5 توافر العديد من النسخ المخطوطة لهذا النص؛ تعين على تحقيقه، وإخراجه إخراجاً علمياً سليماً.

¹ - (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة . مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش ،رقم: 426. ورقة:10/ 237).

– خطة البحث، وهيكله التنظيمي:

أولاً – الخطة التفصيلية للبحث:

جاءت خطة هذه الدراسة مكوّنة من مقدمة، وتمهيد، وفصلين.

أما المقدمة، فخصصتها للتعريف بموضوع البحث وتبيين أهميته وأسباب اختياره وعرض إشكالاته، ووضّحت فيها أيضاً أسباب تحقيقي للنصوص الملحقة بالأطروحة، وذكرت فيها خطة الدراسة مفصّلة وموجزة، ومنهجي في التحقيق، وتضمّنت الشكر لكل مَنْ قدّم لي يد العون في سبيل إنجاز هذا العمل.

وأما التمهيد، فقد تناولت فيه الحياة السياسية، والثقافية إبّان عصر المؤلف، مشيراً إلى دوره الاجتماعي والسياسي الذي اضطلع به آنذاك.

الفصل الأول: خصصته لدراسة حياة المؤلف، ودراسة النص المحقق، وجاء هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول، جعلته لدراسة حياة المؤلف، وجاء في اثني عشر مطلباً، تناولت فيها اسمه، ونسبه، ومولده، وعائلته، وشيوخه، ومصادر تكوينه العلمي، وتصوفه، وسند طريقته، وتلاميذه، وآثاره، ومكانته وأوصافه، ومواهبه الأدبية، ووفاته. واعتمدت في هذا المبحث بشكل أساسي على كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي؛ كونه يمثل فهرس المؤلف وبرنامج العلم.

المبحث الثاني، درست فيه النص: المحقق، وجاء في توطئة، وأربعة مطالب، تحدثت في التوطئة عن شعر التائيات عامة، وعن الصوفية منها خاصة، مشيراً إلى أبرز الجهود المبذولة في العناية بها، ثم بينت ما تميزت به تائية تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة عن غيرها من التائيات الصوفية.

وفي المطلب الأول من هذا المبحث كشفت عن مصادر النص المحقق، منبّهاً على مواضع نظم مضامين هذه المصادر فيه.

وفي المطلب الثاني توقفت عند معجم ألفاظ النص المحقق، التي تنوعت بين ألفاظ قرآنية، وصوفية، وفقهية، وغيرها من الألفاظ المخصصة.

وفي المطلب الثالث، درست الإيقاع الموسيقي للنص المحقق؛ وذلك من ناحيتين: الأولى من حيث الوزن، والقافية، والثانية من حيث روافد الإيقاع المتمثلة في المحسنات البديعية التي استعان بها المؤلف.

وفي المطلب الرابع، توقفت عند أبرز أنواع التراكيب الأسلوبية المستخدمة في النص المحقق. وقد اعتمدت في دراسة النص المحقق على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث أقوم برصد الظاهرة، ثم أعرف بها، ثم أشير إلى شواهدا ضمن النص المحقق.

الفصل الثاني: التحقيق.

جاء هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول، خصصته لمنهج التحقيق، وقد حوى ثمانية مطالب:

تناولت في الأول توثيق عنوان النص المحقق، وفي الثاني تحقيق نسبة النص إلى مؤلفه، وفي الثالث تحقيق زمن تأليفه، وفي الرابع توثيق عدد أبياته، وفي الخامس وصف نسخه المخطوطة، وفي السادس المفاضلة بين نسخه المخطوطة، وفي السابع كشفت عن منهجي في تحقيق النص، وفي الثامن عرضت صورا من النسخ المخطوطة. وأما المبحث الثاني، فخصصته لعرض النص محققا.

منهجي في التحقيق.

بعد أن جمعت ثلاث نسخ مخطوطة للنص المحقق قمتُ بتحقيقه وفق المنهج التالي:

- 1- وضعت لكل نسخة من النسخ الثلاث رمزا خاصا بها؛ فرمزت للنسخة الأندلسية بالحرف (ك)، ورمزت للنسخة التركية بالحرف (ش)، ورمزت للنسخة المغربية بالحرف (ط).

2- أجريت المفاضلة بين النسخ الثلاث، ثم جعلت النسخة (ك) هي الأصل في نسخ المتن؛ وذلك لعدة اعتبارات ذكرتها في محلّها من مبحث التحقيق، وقابلت على النسخة (ك) النسختين الآخرين (ش)، (ط)، وأشارت إلى الفروق بين النسخ ضمن هوامش التحقيق.

3- قمت بنسخ النصّ المحقق، وكتبته وفق الكتابة الإملائية الحديثة؛ فمثلا كلمة (لکن) كتبتها (لكن)، وكذلك كتبت التاءات الواقعة في آخر الأبيات رويّاً بحسب قواعد الإملاء الحديثة؛ من حيث رسمها مبسوبة، أو مقبوضة.

4- أشرت في هوامش التحقيق إلى الاختلافات النحوية والصرفية بين النسخ المخطوطة، ولم أثبت الاختلافات الإملائية التي لا تستدعي تغييراً في المعنى، مثل الاختلافات الموجودة في رسم الألف اللينة في آخر الكلمات، ومثل زيادة الألف بعد واو الجماعة في بعض النسخ.

5- اعتمدت النسخة (ش) أصلاً في تعويض الجزء الضائع من مقدمة النسخة (ك)، والمقدر بحوالي عشرة أسطر من بداية مقدمة النص، وقابلت عليها النسخة (ط)، وأثبتت الفروق بين النسختين في هوامش التحقيق.

6- وضعت ترقيماً متسلسلاً لأبيات النصّ المحقق، وكذلك فعلت في ترقيم عناوين مقطوعاته؛ وذلك لتسهيل الاستشهاد بها في الدراسة، والإشارة إليها.¹

7- أثبت في المتن كلا الترقيمين اللذين على صفحات النسخة (ك)، ووضعتهما بين معقوفتين في آخر كل صفحة، ووضعت الحرف (ن) قبل الترقيمين؛ إشارةً إلى نهاية الصفحة في المخطوط، وذلك على هذا النحو: [ن/ التسلسل الأول/ التسلسل الثاني]. علماً بأن هذين الترقيمين مكتوبان بخط حديث، وليس من عمل الناسخ، وقد أثبتتهما لكي يتسنى مراجعة تسلسل الصفحات، ومعرفة نهاية كلّ صفحة.

¹ - هناك عدد من المحققين ساروا على هذا النهج في تحقيق النصوص: الشعرية، أذكر منهم الدكتور مسعود جبران في (ديوان الجولات لمالك ابن المرحل) .

- 8- وضعت بين معقوفتين [] كل بيت أو كلمة سقطت من المتن، أو طُمِست بسبب الأُرْضة، أولم أستطع تخريجها، أو أثبتتها بحسب تقديري، ونَبَّهت على ذلك في هوامش التحقيق.
- 9- أشرت في هوامش التحقيق إلى الكلمات التي وقع تسهيل في همزتها بسبب الوزن.
- 10- نَبَّهت في هوامش التحقيق على الخلل الواقع في ترتيب عدد من أوراق النسخ المخطوطة، أوفي ترتيب الأبيات، وصدّرت هذا النوع من الهوامش بكلمة (ملاحظة) تمييزاً له عن غيره من هوامش التحقيق.
- 11- شرحت الكلمات التي يكتنفها الغموض شرحاً لغوياً موجزاً.
- 12- عرّفت في هوامش التحقيق بالمصطلحات الواردة في النّص؛ لغةً واصطلاحاً، وقد قمت بترقيم المشروح منها ترقيماً تسلسلياً، تفادياً لتكرار تعريفها، وتسهيلاً للإحالة عليها في حال تكرّر ذكرها في النّص.
- 13- وضعت لكل عنوانٍ مقطوعة هامشاً خاصاً، شرحت فيه مضمون العنوان، وأشرت فيه إلى المصادر الرئيسة التي اعتمدت في نظم أبياته.
- 14- قمت بشرح كل بيت في هامش خاصّ، كشفت فيه عن مصادر مضمونه، وأحلت عليها. وقد قمت بالأمر نفسه مع كل مجموعة من الأبيات يرتبط بعضها ببعض.
- 15- نَبَّهت إلى منهج المؤلف في استشاده بمعاني الأحاديث النبوية؛ حيث كان يستعمل بعض ألفاظ، وعبارات للدلالة على صحة الحديث، وضعفه، وقوته؛ حيث تتبعت عباراته التي كان يشير فيها إلى الأحاديث النبوية فوجدت أنه من كان يستعمل في عبارات مخصوصة للدلالة على الأحاديث الضعيفة أو غير الموثوق في صحتها مثل عبارة (قد جاء) التي استعملها في تائيدية تحصيل الحقيقة، في حين كان يستعمل في عبارات أخرى (نص الحديث) أو (قال النبي) للدلالة على الأحاديث الصحيحة .

16- عرّفت بما ورد من أعلام، وفرق، وكتب، وأماكن في النص، وخرّجت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ووثقت الأقوال والآراء.

17- ألحقتُ النصَّ المحقق بملاحق تضمّنت:

– رسالة ابن فضيلة المَعافِرِيّ محقّقة؛ ولهذه الرسالة أهميّة خاصّة بكتاب تحصيل الحقيقة، حيث قام فيها ابنُ فضيلة المَعافِرِيّ بتقييمه تقييماً علمياً دقيقاً، وكشف فيها عن مصدر رئيس من مصادر النصّ المحقق، وهو كتاب إحياء علوم الدّين للغزالي. فضلاً عن أنّ تحقيقها يدفع الوهم حول علاقتها بكتاب المقام المخزون¹، لذا وجب إثباتها مُحَقَّقَةً ضمن ملاحق الأطروحة.

– كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون محققاً: أسهم تحقيق هذا الكتاب ضمن هذه الأطروحة في دفع الوهم الواقع حوله، المتمثّل في أنّه نظْمٌ لإحياء علوم الدّين؛ وقد ثبت من خلال الدراسة وتحقيق نصي تحصيل الحقيقة والمقام المخزون وعرض مضامينهما على فحوى إحياء علوم الدين أنّ كتاب ابن الزّيّات النّاطم للإحياء هو تحصيل الحقيقة لا المقام المخزون. لذا كان لزاماً عليّ إثبات نصّ كتاب المقام محققاً ضمن ملاحق الأطروحة.

– كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي محققاً: تكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة لموضوع الأطروحة في احتوائه على ترجمة ابن الزّيّات لنفسه، وتعريفه بمصادر تكوينه العلمي، وبعقيدته، وتصوّفه، فضلاً عن التّعريف بمؤلفاته. وقد انفرد فيه بالترجمة لعدد من شيوخه.²

وقد كلّفتني تحقيق هذه النّصوص الملحقة بالبحث جهداً ووقتاً طويلاً، لاسيّما أنّ نسخها الوحيدة قد أصابها ما أصابها من خروم، واضطراب في ترتيب أوراقها، إلى غير ذلك من الإشكالات

¹ - سيأتي توضيح هذا ضمن وصف نسخ النصّ المحقق في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

² - من تلك التراجم: ترجمة أبي العباس أحمد بن علي بن الحسن المذحجي، و ترجمة أبي جعفر المذحجي أحمد بن علي بن أحمد، و ترجمة أبي علي البجلي الرندي، و ترجمة أبي محمد عبد المنعم بن سمالك العاملي الجذامي، و ترجمة أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي الصوفي الشهير، و ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد محمد الطائي الغرناطي المشهور بمُسْمُور . وغيرها من التراجم التي أشرت إليها ضمن هوامش تحقيق النصّ.

التي بيّنتها في وصف نسخها المخطوطة، ولأهمية هذه المصادر في دراسة وتحقيق كتاب
تحصيل الحقيقة وجب عليّ إثباتها محققة ضمن ملاحق هذا البحث.

18- وضعت في آخر البحث فهرس للآيات، والأحاديث، والأعلام والفرق والمذاهب، والأماكن
والمصطلحات، والكتب، والمصادر، والمراجع. والمحتويات.

- الخطة الموجزة للبحث:

المقدمة.

التمهيد.

الفصل الأول: الدراسة:

المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: عائلته، وأصدقائه.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تكوينه العلمي.

المطلب السادس: تصوفه.

المطلب السابع: سند طريقته.

المطلب الثامن: عقيدته.

المطلب التاسع: مكانته، وأوصافه.

المطلب العاشر: مواهبه الأدبية.

المطلب الحادي عشر: تلاميذه.

المطلب الثاني عشر: آثاره.

المطلب الثالث عشر: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة النص المحقق:

المطلب الأول: مصادر النص.

المطلب الثاني: معجم ألفاظه.

المطلب الثالث: إيقاعه الموسيقي.

المطلب الرابع: تراكيبه الأسلوبية.

الفصل الثاني: التحقيق:

المبحث الأول: منهج التحقيق:

المطلب الأول: تحقيق العنوان.

المطلب الثاني: تحقيق نسبة النص إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: تحقيق زمن تأليف النص .

المطلب الرابع: تحقيق عدد أبيات النص.

المطلب الخامس: وصف نسخ التحقيق.

المطلب السادس: المفاضلة بين نسخ التحقيق.

المطلب السابع: منهج التحقيق.

المطلب الثامن: صور النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: النص محققا:

الخاتمة.

الملاحق:

رسالة ابن فضيلة المَعَاوِيَّ محققة.

كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون محققا.

كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي محققا.

الفهارس:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس ألفاظ الأعلام، والقبائل، والفرق.

فهرس ألفاظ الأماكن.

فهرس ألفاظ التصوف.

فهرس ألفاظ الفقه.

فهرس ألفاظ الطب.

فهرس أسماء الكتب.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

وبعد؛ فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن الواجب أن أشكر أهل المعروف، وكل من أعانني بالفعل أو بالقول في إنجاز عملي.

وأول من أقف لشكرهم بعد الله تعالى والدي العزيزين، اللذين أسأل الله أن يطيل في عمرهما، وأن أراهما بصحة وخير بعد غيبة عنهما امتدت قرابة الست سنين، كما أشكر من تحمل معي هذه الرحلة الطويلة زوجتي، أم ولدي العزيزين فراس، ونوار.

والشكر، والمودة، والعرفان لأستاذي الجليل الدكتور العياشي السنوني الذي منحني ثقته الكبيرة، وصبر علي طيلة مدة الدراسة، ولم ييخل بعلمه، ونصحه، وترشيده، وتوجيهه، وأسأل المولى أن يجازيه عن عمله أحسن الجزاء، وأن يبارك له في علمه، وعمره، وأن يحفظه ذخرا للأمة وللعلم. ولا يفوتني أن أشكر أساتذتي الأجلاء بشعبة اللغة العربية وآدابها؛ لاسيما أساتذتي في مختبر الأبحاث المصطلحية والدراسات النصية على تشجيعهم، وتقديمهم العون لي مدة دراستي، وأشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين شرفت بمقابلتهم، وأفدت من علمهم، وملاحظاتهم، وأخص بالذكر منهم، الأستاذين الكريمين المرحومين بإذن الله: الدكتور محمد بنشريف، والدكتور محمد

مفتاح، وأسأل الله العلي العظيم أن يشملهما برحمته الواسعة، وأن يغفر لهما، ويجزيهما عما قدّماه للعلم وطلابه خير الجزاء.

والشكر موصول بالمودّة، والتقدير، والاحترام للأساتذة الكرام الذين قبلوا مناقشة هذه الأطروحة ومراجعتها، وفحصها، وأسأل الله لهم التوفيق والسداد.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل، أصالة عن نفسي وعن كل الطلبة الليبيين الدارسين بهذا البلد الطيب للمملكة المغربية العريقة، ملكا، وحكومة، وشعبا، على كرمهم الفياض، واحترامهم العميق لكل الوافدين، والمقيمين بهذه الأرض المباركة.

والتحية والتقدير لكل القائمين والعاملين في الخزائن، والمكتبات المغربية على ما يقدمونه لطلبة العلم من تسهيل، وتعاون، وأسأل الله أن يكون هذا العمل ذخرا لنا جميعا في آخرتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والله ولي التوفيق

التمهيد

الحالة السياسية، والثقافية في عصر ابن الزيات الكلاعي.

أولا - الحالة السياسية.

عاش ابن الزيات الكلاعي حياته بعد حقبة الفوضى السياسية التي عانى منها الأندلس إبان انهيار الحكم الموحد منذ أوائل القرن السابع الهجري، وتسببت في سقوط الثغور والمدن الأندلسية تباعا بأيدي النصارى.

وقد عاشت الدولة الإسلامية في العقود الأولى من القرن السابع الهجري اضطرابا شديدا أدى إلى انحصارها في بقعة صغيرة في جنوب الأندلس، قامت عليها مملكة غرناطة بقيادة سلاطين من أسرة أندلسية عرفت ببني الأحمر، وببني نصر نسبة إلى الأنصار.¹

وقد اتخذت أسرة بني الأحمر من نسبها صبغة دينية تبرر حكمهم للأندلس؛ حيث إن نسبهم يرجع إلى الخزرج الأزديين؛ فقد ذكر المؤرخ الغرناطي ابن الخطيب أن هذا البيت: النصري اشتهر عند كثير ممن عني بأخباره أنه من ذرية سعد بن عبادة؛ سيد الخزرج، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أيضا أن الناس صنفوا في اتصال نسبهم بقيس بن سعد بن عبادة غير ما تصنيف²

¹ ينظر: (بنو الأحمر في غرناطة، عبد القادر زمامة، إصدارات جامعة محمد الخامس، ع 26، السنة 13، 1396 هـ 1976 م، المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط، ص 102).

² ينظر: (الإكليل في تفضيل النخيل، أبو الحسن البُنَّاهي، مخطوط المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط، رقم (198، ق)، ورقم: 50). وينظر: (اللوحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، ابن الخطيب، تحقيق: مسعود جبران، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس. 2006 م. ص 33). وينظر: (الإحاطة في أخبار غرناطة. لسان الدين ابن الخطيب (ت: 776 هـ) ط 1: دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ ج 2 ص 92). من هذه المصنفات الغرناطية كتاب: (نزهة الأبصار في فضائل الأنصار للقاضي أبي بكر عتيق ابن الفراء الغساني الأندلسي 635 - 698 هـ حققه: عبد الرزاق بن محمد مرزوق، ونشرت طبعته الأولى، مكتبة أضواء السلف، 1425 هـ 2004 م في الرياض).

– أسرة بني الأحمر، وفروعها:

لأسرة بني الأحمر فرعان كبيران، يرجعان إلى نصر بن عقيل؛ حيث خلف هذا الأخير ولدين هما: يوسف، ومحمد¹. وكان محمد بن يوسف المولود سنة 595هـ / 1198م². هو مؤسس الإمارة الغرناطية؛ فهو من الفرع الأول اليوسفي، وإلى هذا الفرع أشار شاعرهم أبو عبدالله البرجي في معرض مدحهم؛ حيث يقول: {السريع}

يَا آلَ نَصْرٍ، يَا بَنِي، يُوسُفَ يَا أَبْحَرَ الْجُودِ، وَأُسْدَ الْكِفَاحِ³

وينقسم الفرع اليوسفي هو الآخر إلى فرعين: ⁴ أولهما الفرع الغالبي الذي يرجع إلى محمد بن يوسف الملقب بالغالب بالله مؤسس الإمارة، وقد ظل حكم المملكة لهذا الفرع أكثر من أربعين عاما منذ سنة 635هـ إلى سنة 713هـ/1313م⁵

ومنذ سنة 713 هـ انتقل الحكم إلى الفرع الثاني؛ وهو الفرع الإسماعيلي نسبةً إلى إسماعيل بن يوسف المتوفى سنة 654هـ، شقيق الغالب بالله، واستمر حكم المملكة في يدي هذا الفرع إلى أن طويت صفحة دولتهم في الأندلس⁶.

– حكام بني الأحمر الذين عاصروهم ابن الزيات الكلاعي.

عاصر ابن الزيات أربعة حكام من الفرع الغالبي، وهم:

أولاً - محمد ابن الأحمر الملقب بالغالب بالله .

¹ . ينظر: (الإكليل في تفضيل النخيل، ورقة: 50) . ويُنظر: (اللمحة البدرية، ص34 وما بعدها).

² . ينظر: (الإحاطة، ج2، ص: 93، 99) .

³ . (مجموع مخطوط، مؤلف مجهول، المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط، رقم: 3835 د، ورقة: 353).

⁴ . ينظر: _بنو الأحمر في غرناطة، ص103).

⁵ . تعاقب على حكم غرناطة أربعة ملوك من الفرع الأول هم: محمد بن يوسف الملقب بالغالب بالله، ثم ابنه محمد الثاني الملقب بالفقيه، ثم حفيده محمد الثالث الملقب بالمخلوع، ثم حفيده الثاني نصر الملقب بأبي الجيوش. يُنظر: (اللمحة البدرية، ص: 34، وما بعدها).

⁶ . يُنظر: (بنو الأحمر في غرناطة، ص: 103).

هو مؤسس إمارة غرناطة في الأندلس، وكان من أكثر حكامه تواضعاً، وشجاعة، جمعت شخصيته بين الدهاء، والبساطة، والطموح، والتواضع، و"بايع الملوك الحفصيين ونال مساعدتهم، وبايع الرشيد الموحيدي في العدو المغربية، ثم عدل عن ذلك كله فيما بعد¹. وكان ميالاً إلى التصوف؛ مقرباً لعلمائه؛ وكان: "يخفف النعل، ويلبس الخشن، ويؤثر البدأوة، ويستشعر الجد في أموره"²، وكان من أشهر ألقابه: الشيخ؛ وذلك لتقشفه، واكتفائه باليسير³. وكان هذا الحاكم يقدم أئمة المتصوفة، ويستعين بهم، ويلجأ إليهم للمشورة في سياساته الداخلية والخارجية، كلما دعت الحاجة لذلك، واتخذ منهم السفراء، والوزراء، والكتاب، وكان ابن الزيات الكلاعي أحد سفرائه إلى العدو المغربية في عدة مناسبات .

ومنذ أن دخل الغالب بالله مدينة غرناطة مع مغيب شمس يوم من أيام رمضان الأخيرة سنة 635هـ (أبريل 1238م) مرتدياً "شاشية ملف مضلعة أكتافها مُحَرَّقة"⁴، ونودي به ملكاً، متخذاً منها عاصمةً لإمارته الوليدة، وجل تفكيره يدور حول كيفية توسيع ملكه، والاحتفاظ بعرشه، والذود عنه، ولأجل هذا اعتنق سياسة تشبه بـ "تماسك الشجاع ومدارة المغلوب"⁵، فجعل منها واقعاً ملموساً، حين وثق علاقته بكل من المرينيين في المغرب الأقصى، وبني إشبيلية⁶

¹ - يُنظر: (البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق: أمبريوسوهو يثي ميراندا، مع مساهمة: محمد بن تآو يت، ومحمد الكتاني، ج3، تطوان، 1960م ص343، 355، 256).

² . (الإحاطة، ج2، ص94). وينظر: (اللمحة البدرية، ص43).

³ . (نهاية الأندلس، محمد عبدالله عنان، ط1، مكتبة الأسرة، القاهرة 1976 م. ج7، ص52).

⁴ . (الإحاطة ج2 ص: 99). والشاشية: غطاء من الشاش للرأس، والشاش: شبيهة بالفُطْن أو الكُتَّان النَّاعِم .

⁵ . (أبوالبقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، محمد رضوان الداية، ط1، بيروت مكتبة، سعد الدين، 1976م، ص13).

⁶ . هذه الأسرة تنتمي إلى طبقة من المولدين، ومن أشهر زعمائها: أبو الحسن علي، الذي وقف بجانب ابن الأحمر طيلة السنوات العشر الأولى ضد خصومه، وقيل إن ابن الأحمر وعده باقتسام السلطة، غير أنه لم يف بوعده، وقيل أيضاً إن ابن الأحمر عرض عليه الملك، غير أن ابن إشبيلية رفض ذلك، واكتفى بقيادة الجيش الغرناطي، وبعد وفاة زعيم بني إشبيلية ظهر أولاده، وأحفاده مطالبين بحظ أو فر من الامتيازات والإقطاعات في الملك، وعلى الرغم من مصاهرة ابن الأحمر إياهم على بناته، ومنحه إياهم ولايتي مالقة، ووادي آش إلا أن طموح بني إشبيلية كان أبعد من هذا، وقد ظهر استيائهم وعوامل انتفاضهم منذ تولي محمد الفقيه ولاية العهد سنة 655هـ؛ حيث أخذ هذا الأخير يحد من صلاحياتهم، لاسيما فيما يتعلق بقيادة الجيش التي تحولت إلى مشيخة الغزاة من قرابة بني مرين بعد عبورهم إلى الأندلس، وازداد الأمر تعقيداً بين بني الأحمر، وبني إشبيلية بتزويج السلطان محمد الفقيه ابنته لابن عمه أبي سعيد فرج بن إسماعيل سنة 664هـ الذي وعده بولاية مالقة، فكان هذا شرارة أو قدت جذوة الانقسام؛ حيث أظهر بنوإشبيلية عصيانهم، فاستبدوا بولايتي مالقة ووادي آش، وتعدت مشاكل الفريقين النطاق الداخلي إلى النطاق الخارجي، فاتصل ابن إشبيلية بالنصارى لنصرتهم على بني الأحمر، كما اتصل أيضاً ببني

أصهاره بمدينة مألقة، وعمل على اتقاء شر أعدائه القشتاليين، فعقد مع ملكهم هدنةً طويلة¹. وبهذه السياسة؛ أعني سياسة التوسيع والتوطيد، والمهادنة بلغ ابن الأحمر غايته، فشهدت إمارته الاستقرار والهدوء طيلة عشرين عاماً، قام خلالها بتنظيم شؤون الحكم داخل مملكته؛ حيث سار في تنظيمها على نهج "ملوك عصره الذين يتبعون الحكم الوراثي"². وكانت أول بيعة عقدها لولي عهدها الأكبر من أبنائه الأمير أبي سعيد فرج³، الذي قال عنه ابن الخطيب: "كان هذا الأمير ذكياً فاضلاً من أهل الأدب، والنبل، قام الأدب في مدته على ساق، وولاه أبوه الغالب بالله عهده، وأمله لمكانه، لو أن الليالي أمهلتة"⁴. وقد توفي الأمير أبو سعيد النصري في مقتبل عمره ابن خمس وعشرين عاماً؛ وذلك سنة 652هـ أو 653هـ⁵.

وبالرغم من أن النصوص: التاريخية التي وصلتنا عن هذه الحقبة لا تسعفنا بمعلومات وافية حول هذا الأمير⁶ إلا أن النصوص: الشعرية التي وصلتنا توثق لنا تولي هذا الأمير لرئاسة مدينة ألمرية؛ حيث يقول شاعرها أبو عبدالله البرجي مادحا هذا الأمير⁷ [الكامل]

بُشْرِى المِريّة؛ إذْ غَدَتْ لَكَ حَضْرَةً تَسْمُو عَلَى ذَاتِ الْعِمَادِ وَتَعْتَلِي

مرين في المغرب، ولم ينته أمر ابن إشبيلية إلا سنة 687هـ، حين نقلهم بنو مرين إلى المغرب، ونصبوهم حكاماً على مدينة القصر الكبير، وقد توارثوا حكم المدينة إلى أن انقرضوا. ينظر: (أعمال الأعلام، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج2، القاهرة . مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ . 2006م، من ص: 287 إلى ص: 291).

¹. ينظر: (نهاية الأندلس، ج7، ص42 . 45).

². (حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس، المبروك غنية الأسطى، ط1، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1424هـ 1993م، ص46).

³. ينظر: (المغرب والأندلس في القرن السابع /13م، أحمد عزأوي، دراسة وتحقيق ديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب، الرباط . مطبعة رابنيت، 2008م، ص23، هامش رقم 2).

⁴. (الإحاطة ج4 ص247).

⁵. حدث وفاة هذا الأمير بحسب صاحب الذخيرة سنة 652هـ . ينظر: (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، علي ابن أبي زرع الفاسي، ط2، الرباط . دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972م. ص: 81). وأما ابن الخطيب فجعلها في أواخر ذي الحجة سنة 653هـ . ينظر: (الإحاطة ج4 ص: ص247 . 248).

⁶. ينظر: (المغرب والأندلس في القرن السابع /13م، ص24، 26).

⁷. (مجموع مخطوط، في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط، رقم: 3835 د، ورقم: 364).

وبعد وفاة هذا الأمير جعل ابن الأحمر ولاية العهد لولده الثاني أبي الحجاج يوسف الذي قال عنه ابن الخطيب: "وكان قد ولّاه عهده بعد أخيه"¹، وقد وثّق ابن عذاري وفاة هذا الأمير؛ حيث يقول: "وفي سنة 654هـ كانت البلاد هادئة مهنه..، وأما ابن الأحمر، فكان في مصالحة مع الروم، لكنه فُجِع في موت ولده، ووليّ عهده يوسف."²، ومن خلال هذا التاريخ لوفاته يبدو أن ولايته للعهد لم تدم طويلاً، لاسيما أن أخاه الذي سبقه الأمير أبا سعيد قد توفي سنة 652هـ، أو 653هـ .

ثانياً – محمد ابن الأحمر الملقب بالفقيه.

بعد وفاة الأميرين المذكورين آنفاً جعل ابن الأحمر الغالب بالله ولاية العهد لولده الثالث أبي عبدالله محمد الملقب بـ "الفقيه" لانتحاله طلب العلم، ولاهتمامه بقراءة القرآن "³ . وقد أرّخ ابن عذاري ولاية هذا الأمير للعهد؛ يقول: "وفي سنة 655هـ ولي الأمر أبو عبدالله محمد بن يوسف بن نصر ولاية عهده لأبي عبدالله، ولده، وكان يُسمّى (بالفقيه)، وكان التقديم قبله لأخيه [يعني يوسف] إلى أن توفي كما تقدم ذكره ."⁴.

وقد تزامنت ولاية محمد الفقيه للعهد مع مولد ابنه، وولي عهده من بعده، محمد الثالث، الملقب بالمخلوع،⁵ الذي تولى الحكم سنة 701هـ ثم خلعه أخوه نصر الملقب بأبي الجيوش سنة 708هـ ولم يستمر هذا الأخير في الحكم؛ حيث خلع من الحكم من قبل أبناء عمومته سنة

¹ - (الإحاطة، ج4، ص354).

² - (البيان المغرب، ج3، ص414). جعل ابن الخطيب وفاة هذا الأمير " عام ستين وستمائة " . (الإحاطة، ج4، ص354)، ويبدو أن ابن عذاري هو أكثر دقة في تحديد سنة الوفاة وذلك لقرب عهده من تلك الأحداث؛ حيث كان حياً سنة 712 هـ .

³ . Enrique Sordo Al-Andalus Puerta del Paraiso, P. 123 نقلاً عن: غرناطة في ظل بني الأحمر، ص32).

⁴ - (البيان المغرب، ج3، ص415). جعل ابن الخطيب هذه الولاية سنة 662هـ. ينظر: (اللمحة البدرية، ص35، 44). ويبدو أن التاريخ الذي ذكره ابن عذاري هو أكثر دقة لأنه يوافق بعض الأحداث التاريخية التي تزامنت مع هذه المناسبة، كمولد الأمير محمد الثالث سنة 655هـ وهو ما أكدته بعض النصوص: الشعرية التي جاءت تهنيئاً بالمناسبتين؛ ولاية العهد، ومولد الأمير .

⁵ - يذكر صاحبُ الذخيرة السنية أن تاريخ ولادة هذا الأمير كانت في سنة 655هـ، وهذا يعني أن مولده تزامن مع تولي أبيه للعهد. ينظر: (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص84). وهذا التزامن بين المناسبتين هو استنتاج من الباحث استدل عليه من أن الأميرين فرجاً ويوسف توفيا دون أن يكون لهما عقب، وليس هناك من أبناء الغالب بالله من له أولاد سوى محمد الثاني الملقب بالفقيه. ينظر: (الإكليل في تفضيل النخيل، ورقة: 52). ويُنظر أيضاً: (اللمحة البدرية، ص35). و (الإحاطة، ج1، ص559).

713هـ¹. ويقول ابن الخطيب عن مدة حكم هذا الأخير "وكانت أيامه، كما شاء الله، أيام نحس مستمر، شملت المسلمين فيها الأزمة، وأحاط بهم الدّعر، وكلب العدو".²

وهكذا نجد أن الفترة التي عاصرها ابن الزييات الكلاعي اتسمت بالصراعات والانقلابات السياسية وكان ذلك بسبب صفة الملكية الوراثية التي أضفاها السلطان الغالب بالله ابن الأحمر في الحكم، حيث انتقلت ولاية العهد خلال المرحلة الأولى من عمر إمارة غرناطة بين أبناء الغالب بالله الثلاثة: فرج، ويوسف، ومحمد الفقيه³. ثم إلى حفيديه: محمد الملقب بالمخلوع،

¹ - ينظر: حول أحداث خلعه: (الإحاطة ج1 ص322).

² - المصدر السابق ج3 ص254 .

³ - أو د أن أذكر هنا حقيقة تاريخية مهمة تتعلق بعدد أولاد محمد ابن الأحمر الغالب بالله، فقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب في كتابه: (اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية) روايتين متعارضتين متعلقتين بعدد أولاد محمد ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة، ذكر في إحداهما: أن عددهم أربعة، وذكر في الأخرى أنهم ثلاثة. ينظر: (اللمحة البدرية تحقيق لجنة إحياء التراث: ص35، 44). وكذلك تحقيق محمد مسعود جبران، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي سنة 2009 م ص: 59، 69 . لكن ابن الخطيب ذكر في كتابه الإحاطة، ج2، ص95 رواية واحدة تفيد بأن محمد ابن الأحمر الغالب بالله "أعقب ثلاثة من الذكور"، هم: فرج ويوسف ومحمد، وهي رواية تتفق مع ما ذكره أبو الحسن البناهي في كتابه (الإكليل في تفضيل النخيل 198ق ورقم: 50). حيث يذكر أنّ للغالب بالله ثلاثة أولاد هم "محمد، فرج، يوسف". وأرجح أن يكون العدد الصحيح لأولاد الغالب بالله هو ثلاثة أولاد، لا أربعة، وما يعضد هذا الترجيح ما جاء في بعض النصوص: الشعرية الغرناطية التي وصلتنا عن هذه الحقبة، كقصيدة أبي عبدالله البرجي التي مدح بها محمد ابن الأحمر الغالب بالله، وذكر فيها أولاده الثلاثة أبا سعيد فرج، ويوسف، ومحمدا الفقيه؛ وذلك حيث يقول مفاخرأ بهم: {الكامل}

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَفَاحَرُوا مَا يَبْنُهُمْ	فَبَنُوكَ بَيْنَهُمُ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ
فَأَبُوسَعِيدٍ لِلْسُّعُودِ مُصَاحِبٌ	بِوَجُودِهِ إِسْعَادُهَا مَوْجُودٌ
فَرَجٌ إِذَا نَادَيْتَهُ لَبَّى الْهُدَى :	وَسَمًا لِذِكْرَاهُ الْعُلَى وَالْجُودُ
مَلَكٌ يَفْتَحُ اللَّامَ إِنْ أَمَلْتَهُ	فَالْبَابُ لَا غَلَقَ وَلَا مَسْدُودُ
إِجْمَالُهُ بِجَمَالِهِ مُتَأَيِّدٌ : : :	وَسَخَاؤُهُ بِعِلَالِهِ مَعْصُودُ
وَشَقِيقُهُ الْمَلِكُ الْعَلِيُّ مُحَمَّدٌ	نِعَمَ الْهُمَامُ السَّيِّدُ الصَّنِيدُ
وَلْيُوسُفَ التَّمَكِينُ وَالشَّرَفُ الَّذِي	يَرْقَى بِهِ نَحْوَالْعُلَا وَيَزِيدُ
فَبَقُوا مُلُوكًا يَسْتَهْلُ لَدَيْهِمْ	نَصْرُ الْإِلَهِ وَقَتْحُهُ الْمَوْعُودُ

(مجموع مخطوط، لمؤلف مجهول، في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط، رقم: 3835 د، ورقة: 361).

فهذه الأبيات: تصحح الخلط الذي وقع فيه معظم الباحثين الذين وضعوا رسماً بيانياً لشجرة عائلة ابن الأحمر الغالب بالله، وجعلوا له أربعة أولاد. ينظر: (محمد كمال شبانة، يوسف بن الأحمر سلطان غرناطة، ص: 36، 37). وهو ينقل عن (اللمحة البدرية)، ويحيل

إلى المصدر: Memorial Historico, Espanol, Aue Publico. La Real Academica, de la

historia, T. X Madrid 1857, PP. 558 – 979.

وينظر هذا أيضاً في كتاب: (فكاهات الأسماء ومذهبات الأخبار والأشعار لأبي الحسن علي بن عبدالرحمن بن هذيل، تحقيق: عبدالله حمّادي ط1، الكويت، 2004م. ص62). هذا وقد اطلعت على عدة نسخ محققة لكتاب (اللمحة البدرية) لكنني لم أجد بالرغم من التناقض الواضح بين الروايتين حول هذا الشأن في هذا الكتاب أي إشارة من المحققين إلى هذا الأمر، كما اطلعت أيضاً

ونصر الملقب بأبي الجيوش، وقد أشعل هذا النظام الوراثي فتيل الصراع على السلطة داخليا بين أمراء البيت: النصري، وبينهم وبين معاونيهم وأصهارهم من بني إश्قيلولة.

وكان هذا الصراع من أبرز المشكلات التي واجهتها الإمارة الغرناطية في نشأتها الأولى، وكان أول ظهور ر علني له بين أولاد محمد الفقيه حين خلع محمد الثالث من قبل أخيه المسمّى نصرًا الملقّب بأبي الجيوش سنة 708هـ الذي هو الآخر لم يستمر في حكمه طويلاً حتى خلع سنة 713هـ من قبل أبناء عمومته.

وكان لأئمة المتصوفة، ومنهم ابن الزيات الكلاعي دور مهم في إخماد فتيل هذه الصراعات، وكان قيامهم بهذا الدور نابعا من إحساسهم بخطورة ما يترصص: بالمسلمين من مخاطر خارجية تهدد وجود الإسلام في الأندلس.

وبعد الأمراء الأربعة الذين عاصروهم ابن الزيات من الفرع الغالبي انتقل الحكم إلى الفرع الإسماعيلي، وهو الفرع الثاني من بني الأحمر، وقد تعاقب على حكم الدولة الإسلامية من هذا الفرع ثمانية عشر ملكاً. عاصر منهم ابن الزيات اثنين هما: أبو الوليد إسماعيل بن فرج النصري تولى الحكم من سنة 713هـ إلى سنة 725هـ مقاليد الحكم، ثم تولى الحكم بعده السلطان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج النصري من سنة 725هـ إلى سنة 733هـ.

وقد تعرّض الحكم في عهد الفرع الإسماعيلي إلى عدة هزات كان بعضها دموياً عنيفاً؛ بسبب المنافسات والأحقاد بين أفراد الأسرة، انتهت أحياناً بسلسلة من الانتقامات، إمّا قتلاً، وإمّا نفيًا، وإمّا سجنًا، في صفوف الأمراء وأسرهم وأعوانهم وقد سهل هذا الصراع بين أفراد الأسرة النصرية الحاكمة من مهمة المسيحيين في التقدم إلى غرناطة؛ حيث انتهى الأمر نهاية مؤلمة؛ وذلك بتسليم غرناطة دون حرب من قبل آخر ملوك الأسرة النصرية، وهو أبو عبد الله بن علي؛

على عدة نسخ مخطوطة لكتاب اللحة البدرية، ووجدت أن التناقض بين الروايتين في الكتاب يكرر في تلك النسخ المخطوطة، وتفسيري لهذا هو أن النسخ التي حقق عليها الكتاب متفرعة عن نسخة هي أم لها، وسيبقى هذا التفسير قائماً إلى أن تظهر نسخة المؤلف أو منقولة عن نسخة المؤلف.

وذلك سنة 897 هـ، وغادرها والدموع تذرف من عينيه، وقالت له أمه جملتها الشهيرة: (ابكِ كالنساء مُلكاً لم تحافظ عليه مثل الرجال).

" Lloro como una mujer lo que no has sabido defend como hombre " ¹.

ـ العلاقات السياسية بين العدوتين الأندلسية، والمغربية .

جاءت كل من دولة بني الأحمر ودولة بني مرين إلى الحكم عقب انهيار دولة الموحدين، وتداعي حكمها في كلٍّ من الأندلس والمغرب، وقد تعرّضت كلا الدولتين لأطماع داخلية من قبل الثوار، وكذلك خارجية تمثلت بالنسبة لبني الأحمر في القوى النصرانية شمالاً، وبالنسبة للمرينيين في بني زيان والحفصيين في المغربين الأوسط والأدنى .

وهذه الظروف المتفكة من حيث النشأة وطبيعة الخطر المشترك الذي تعرضت له كلا الدولتين، جعلت المناخ مهيئاً للتعاون بني الأحمر، وبني مرين خاصة في الميدان العسكري، وقد آتى هذا التعاون أكله حيث حقق بنو الأحمر العديد من الانتصارات بفضل مساعدة المجاهدين المغاربة الذين كانوا يعبرون أفراداً وجماعات بدافع الجهاد في الأندلس، ولم يدخروا وسعاً في سبيل الحفاظ على غرناطة فتيةً قويةً، وقد ظهر الدعم المغربي منذ عام 660هـ، حين هزم ابن الأحمر غزوة نصرانية على أراضيه بمعاونة المتطوعين المجاهدين ².

وفي سنة 662هـ جاز جيش من بني مرين إلى الأندلس ³، واستطاعت غرناطة استرداد مدينة شريش بدعم من بني مرين، ويذكره الياضي صاحب كتاب: (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) خبراً مفاده أن ابن الأحمر حقق انتصاراً عظيماً على القشتاليين عام 663هـ حيث ذكر أنه في العام المذكور " كانت الملحمة العظيمة بالأندلس حيث التقى فيها ملك الفرنج، وأبو عبدالله ابن الأحمر سلطان المسلمين، ثم انهزم الملاحين، وأسر ملكهم، ثم أفلت، وحشد وجيش ونازل غرناطة، فخرج إليهم ابن الأحمر، وكسرهم أيضاً، وأسر منهم عشرة آلاف، وقتل المسلمون

¹ . ينظر . Mira: Sergio Remedios Sanchez , la rendicion de Granada , Segunda Edicion ,Espana ,Madrid, 2007 pp: 4,32.

² - يُنظر : (نهاية الأندلس، ج7، ص: ص47 . 48).

³ - يُنظر : (الذخيرة السنية، ص98).

منهم فوق الأربعين ألفاً، وجمعوا كوماً هائلاً من رؤوس الفرنج، وأذن عليه المسلمون، واستعادوا عدة مداين من الفرنج"¹. ويوجد في كتاب المقام المخزون لابن الزيات الكلاعي إشارات إلى انتصارات حققها المسلمون على النصارى لا يستبعد أن تكون الانتصارات التي ذكرها الياضي

وقبل وفاة ابن الأحمر الغالب بالله بعث إلى المرينيين يستتجد بهم لنصرة المسلمين على أعدائهم القشتاليين، لكنه لم يعش ليرى نتيجة هذه الدعوة؛ إذ توفي في العام نفسه سنة 671هـ². وكان قد أوصى ابنه محمداً الثاني الملقب بالفقيه بالحرص: على محالفة بني مرين³

وعمل محمد الفقيه بوصية أبيه، واستتجد بالمرينيين عدة مرّات، ويحرص: على إيفاد متصوفة الأندلس لحث الحكام المرينيين على مساعدة الغرناطيين وإنقاذهم من النصارى وقد لبي السلطان أبو يوسف يعقوب المريني الملقب بالمنصور، نداء الجهاد، فعبر إلى الأندلس أربع مرات، وحقق العديد من الانتصارات الباهرة، منها الانتصار الذي حققه سنة 674هـ حينما غزا بلاد النصارى، وهزمهم هزيمة نكراء، وقتل منهم جمعاً كثيراً كان على رأسهم القائد القشتالي المسمى دُنْته⁴.

وتذكر المصادر أن دوراً كبيراً كان للمتصوفة في طلب الاستتجاد للأندلس، وفي الحث على الجهاد. ومن الرسائل التي بعث بها ابن الأحمر الفقيه إلى ملوك بني مرين رسالة أرسلها مع وفد من كبار المتصوفة، كان من بينهم ابن الزيات الكلاعي؛ وذلك في شهر ذي القعدة سنة

¹ - (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي الياضي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، ج4، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م. ص: 122) .

² - يُنظر: (نهاية الأندلس، ج7، ص: 48).

³ - يُنظر: (الذخيرة السنية، ص: 142) .

⁴ - يُنظر: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: أبو زيد ولي الدين ابن خلدون الإشبيلي، ت808هـ. تحقيق خليل شحادة. ط2. دار الفكر. بيروت. 1408هـ 1988م. ج7، ص: 398).

674هـ¹، تَضَمَّت قصيدة لأبي عمرو بن المرابط يستصرخ فيها ملوك العدو المغربية لإنقاذ الأندلسيين من هجمات النصارى، جاء فيها: ²{الكامل}

أَبْنِي مَرِيْنِ أَنْتُمْ جَيْرَانُنَا وَأَحَقُّ مَنْ فِي صَرْخَةٍ بِهِمْ ابْتَدِي
فَالْجَارُ كَانَ بِهِ يُوصِّي الْمُصْطَفَى جَبْرِيلُ حَقًّا فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ

ولبى السلطان المريني النداء، وعبر البحر للجهاد وردّ كيد النصارى، وهكذا فإن العلاقة بين بني نصر وبني مرين لم تكن خالية من المشكلات الجانبية، إلا أن الصورة العامة هي استرداد الأندلس لعهد من الثبات والقوة، فقدته منذ زمن بعيد³.

وقد ظلّ المغرب عوناً دائماً لغرناطة تقوى بقوّته، وتضعف بضعفه، وظلّت العلاقة مع بني مرين تحكمها رغبة بني الأحمر الحميمة في الحفاظ على ملكهم قوياً مستقلاً، فإذا ما استشعروا وقع أقدام النصارى في طريقهم لمهاجمتهم راحوا يستصرخون ببني مرين، مفسحين الميدان واسعاً أمامهم، مادّين إياهم بكل ما يحتاجون من نفوس وعتاد، وإذا ما راودتهم هواجس الهيمنة المرينية على إمارتهم الغرناطية راحوا يبتكرون لكل ما قدّموه لهم مناصرين أعداء الأمس، وهذه السياسة الماهرة الماكرة التي سلكتها غرناطة مع جيرانها، مكّنتها من الاحتفاظ باستقلالها مدة تزيد على القرنين ونصف من الزمان؛ وذلك لأنها عرفت كيف تستفيد من الإشكالات القائمة بين الدول المجاورة لها لحماية مصالحها، وقد أشاد المؤرخون الأوروبيون بهذه الدبلوماسية الغرناطية، ووصفوها بصفة تدلّ على المرونة والذكاء؛ فشبّهوها بسياسة اللعب بالثلاث ورقات "Juego de tres Barajas"⁴

¹ - يُنظر: (الذخيرة السنية، ص 163). وينظر: (العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 7، ص: 409).

² - (العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 7، ص: 412).

³ . ينظر: (أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص 23).

⁴ = 398 , 392 Sanchez Albornoz: La Espana Musulmana , Buens Aires 1946, PP. نقلاً عن: في تاريخ المغرب والأندلس، أحمد مختار العبادي. ص 344).

ويمكن القول إن عهد السلطانين الغالب بالله ومحمد الفقيه واللذين عاصرهما ابن الزيات الكلاعي اتسم بوجه عام بالجهاد المشترك مع المرينيين ضد النصارى، وقد أكدت المؤلفات الأندلسية التي أُلِّفَتْ في هذه الحقبة على هذا الدور الجهادي¹ وبعد أن حكم محمد الفقيه أكثر من ثلاثين عاماً انتقل الحكم إلى ولديه محمد الملقب بالمخلوع، ثم إلى ابنه نصر الملقب بأبي الجيوش، إلا أن حكمهما لم يدم طويلاً؛ إذ انتهى سنة 713 هـ وانتقل الحكم إلى الفرع الإسماعيلي من الأسرة النصرية

ثانياً: الحياة الثقافية والفكرية في عصر ابن الزيات.

شهدت الحركة الفكرية والثقافية لاسيما في الجنوب الأندلسي ازدهارا كبيرا رغم الظروف السياسية المضطربة التي شهدتها الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، وكان لهذا الازدهار الثقافي عدة أسباب يأتي في مقدمتها:

1 - الهجرة المتزايدة للعلماء إلى غرناطة وما جاورها من مدن جنوب الأندلس؛ وهي هجرة قسرية كانت بسبب احتلال المدن التي راحت ضحية الحملة الصليبية في هذه الحقبة². وقد أسهمت تلك الظروف وما صاحبها من هجرات في نشاط التصوف؛ في غرناطة وما جاورها من مدن الجنوب الأندلسي؛ حيث انتقلت إليها الزوايا الصوفية بعد سقوط المدن التي كانت تحتضنها في شرق الأندلس، كان من بين تلك الزوايا المنتقلة إلى غرناطة الزاوية البونية القادمة من مدينة دانية في شرق الأندلس، وكان يترأسها أحمد ابن سيدبونية، ثم انتقلت رئاستها إلى ابن فضيلة المَعافريّ شيخ ابن الزيات الكلاعي؛ وسأعود للحديث عنها في المبحث الخاص بدراسة حياة المؤلف.

2 - كان لتشجيع سلاطين بني الأحمر دور كبير في ازدهار العلم والثقافة في هذه الحقبة؛ وذلك من خلال استقطابهم العلماء، وتقريبهم، وقد بدا هذا الأمر جلياً منذ عهد السلطان الأول

¹ - ينظر: (تعيين الأوان والمكان للنصر الموعود به آخر الزمان مستقراً من صحيح السنة ومحكم القرآن، لأبي جعفر بن الزبير، تحقيق:

محمد بن شريفة ط2، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008 م ص46، 47).

² - ينظر: (أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص29).

محمد بن نصر الملقب بالغالب بالله الذي كان " يعقد مجلساً عاماً يومين في كل أسبوع، ترفع إليه الظلمات ويشافه طلاب الحاجات، وينشده الشعراء، وتدخل إليه الوفود، ويشاور أرباب النصائح في مجلس يحضره أعيان الحضرة وقضاة الجماعة، يفتح بقراءة أحاديث من الصحيحين ويُختتم بأعشار من القرآن العظيم"¹.

ومن مظاهر اهتمامهم بالعلم، استقطابهم العلماء للتدريس في غرناطة؛ حيث استدعى السلطان محمد ابن الأحمر الملقب بالفقيه العالم المرسي محمد بن أحمد الرقوتي؛ لكي يدرس طلبة غرناطة، وخصّص: له منزلاً لهذا الغرض²، وتعد هذه البادرة من المحاولات الأولى لإنشاء المدارس الغرناطية³.

كما كان لابن الزيات الكلاعي مجلس في غرناطة بالدار السلطانية يلتقي فيه طلبة العلم والناس؛ كلما حل بغرناطة،⁴ كما يذكر ابن الخطيب أيضاً أن السلاطين كانوا يوفدونه في سفاراتهم إلى ملوك العدو المغربية من أجل تحسين العلاقات وإصلاحها.⁵

- **أهم علوم العصر، وأبرز العلماء.** لم يكن المستوى الثقافي الذي وصل إليه الأندلسيون في عصر الموحدين حضارة قشرية زائفة، تضيع عند أول هزة أو أدنى اختبار⁶؛ بل ظلت قوية صامدة، ولم تتحدر انحدار الأوضاع السياسية في الأندلس.

لكن الملاحظ على الحركة الثقافية والعلمية في الأندلس خلال هذه الحقبة هو تركزها في المدن الجنوبية للأندلس لاسيما في مدن غرناطة ومالقة ورندة وبلش وغيرها؛ حيث زخرت هذه المدن بأعداد كبيرة من العلماء، الذين أسهموا في نشاط حركة العلم والثقافية. وكانت بمثابة مراكز لتعليم العلوم، وكان من أبرز علوم العصر التي تدرس آنذاك:

¹ - (اللمحة البدرية، ص44).

² - (الإحاطة، ج3، ص: 68).

³ - ينظر: (الحياة الاجتماعية في غرناطة، علي الدوسري، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002م، ص: 262).

⁴ - الإحاطة ج1 ص: 150 .

⁵ - ينظر: (المصدر السابق، ج1 ص: 147).

⁶ - ينظر: (أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، ص: 30).

العلوم الدينية؛ حيث كانت من أكثر علوم العصر نشاطاً؛ فقد اكتظَّ جنوب الأندلس بجمهرة كبيرة من علماء الدين، وكان "من الطبيعي أن يكون التدين والعناية بمشاعر الدين وأصوله وأهله عامةً واضحاً في بلد شغل بالحروب كالأندلس، وانتقدت فيه على وجه من الوجوه روح الجهاد والمرابطة والمحاجة"¹

وكان لحكام بني الأحمر دور في نشاط العلوم الدينية لاسيما إن شيوع الالتزام الديني كان من بين دعائم تثبيت حكمهم في الأندلس؛ ونتيجة لهذا الاهتمام ظهرت العديد من المؤلفات في ميادين الفقه والقراءات والتصوف والأخلاق والتربية .

وبرز العديد من علماء الفقهاء في هذا العصر؛ أذكر منهم أبا بكر الأنصاري المدعو بحميد، والمعروف بالقرطبي (ت 652هـ)²، وأبا عامر يحيى بن عبدالرحمن بن ربيع الأشعري (ت 639هـ)، الذي "أقرأ بغرناطة لأكابر علمائها الحديث والأصلين"³، وكان من قضاة ابن الأحمر الغالب بالله⁴ في هذه الحقبة، وابن الأيسر الجذامي الرندي⁵ أحد شيوخ ابن الزيات الذين روى عنهم . ومن علماء العصر القراءات القرآنية أبو علي البجلي الرندي⁶، أحد شيوخ ابن

¹ - (تاريخ النقد في الأندلس، ص: 22).

² - (الدباج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت 799هـ) تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (د.ت .) ج1، ص177 . 178).

³ - (المصدر السابق، ج1، ص339).

⁴ - ينظر: (اللوحة البدرية، ص: 45).

⁵ - توفي سنة 690 هـ. ينظر: ترجمته في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ط1: دار الغرب الإسلامي. 2003 م. ج15 ص: 741. ترجمة رقم: 90).

⁶ - لم أعر على ترجمته. وقد ورد اسمه ضمن شيوخ بعض الأعلام. ينظر: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ).حققه: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان . ط2: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م. ج5 ص: 402 . ترجمة رقم: 1721). حيث ذكر ضمن من روى عنهم أبو عبد الله مُحَمَّد الهاشمي الغرناطي المتوفي 732 هـ .

الزيات الكلاعي الذين أخذ عنهم القراءات السبع ومنهم أبو الحسن علي بن يوسف بن علي العبدري خطيب مدينة رندة الملقب بالسَّاقِج¹.

ومن علماء علم الأصول: أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البلوي خطيب مدينة مالقة². وله إجازة مشهورة أخذ بها ابن الزيات الكلاعي. وغيره من الطلبة الأندلسيين

ومن أشهر علماء الدين في هذا العصر أبو بكر محمد بن الفخار الجذامي (ت 723هـ) كان له برنامج خاص: في التدريس، فقد كان يستغرق وقته كله "من لدن صلاة الصبح إلى الزوال، ثم يسند ظهره إلى طاق المسجد بعد ذلك، فيقرأ، وتأتيه النساء من خلفه للفتيا فيفتيهن على سؤالاتهن إلى نصف ما بين العصر والعشاء الأولى، ثم يأتي المسجد الأعظم بغرناطة بعد الغروب، فيقعد للفتيا إلى العشاء الآخرة..."³. وله أكثر من ثلاثين مؤلفاً في فنون مختلفة، منها في علوم الدين (تحرير نظم الجمان في تفسير أم القرآن) وكتاب (الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسمعون)⁴.

ومن العلماء المقرئين: أبو جعفر ابن الطَّبَّاع الرعيني شيخ المقرئين، وخطيب غرناطة⁵ وأحد شيوخ ابن الزيات الكلاعي.

¹ - كان حيا سنة 692 هـ ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، ق 5، ط1 بيروت، دار الثقافة، 1965م ج1ص: 425). وذكره ابن الخطيب في (الإحاطة ج2ص312 . ج3ص186، 187. ج4. ص272، 273). وذكره ابن حجر في: (الدرر الكامنة. ج5ص243).

² توفي سنة 666هـ ينظر: ترجمته في: (الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى: دار إحياء التراث - بيروت 1420هـ - 2000م. ج19ص12). وفي (تاريخ الإسلام: ج15ص: 134). وذكره المراكشي ضمن من أخذ عنهم أبو جعفر ابن الزبير. ينظر: (الذيل والتكملة ج1ص: 232). وذكره ابن الخطيب ضمن من أخذ عنهم عبد الواحد الباهلي. (ت 705 هـ). حيث قال: "ويحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ، رحمه الله." (الإحاطة ج3. ص: 424).

³ . (الإحاطة، ج3، ص92).

⁴ . (المصدر السابق، ج3 ص: 93).

⁵ . ولد سنة 607هـ وتوفي سنة 680 هـ. ينظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات. ج7 ص: 158). وفي (غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ) عني بنشره برجستراسر. ط1. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1351هـ. 1932م. ج1ص87). وفي (بغية الوعاة. ج1ص: 280).

ومن العلوم الدينية التي شهدت ازدهارا في هذه الحقبة علم التصوف ومن أشهر علماء العصر أبو الحسن علي بن فضيلة (ت 696هـ) وكان له في التصوف "رسائل بارعة ومقالات نافعة"¹. وكان متصوفاً سنياً².

ومنهم: أبو مروان اليحانسي الذي ألف في كراماته أبو العباس الأزدي كتاب (تحفة المغترب ببلاد المغرب لمن له من الإخوان في كرامات الشيخ أبي مروان)³.

ومنهم أيضاً: أبو إسحاق إبراهيم بن عبيدس⁴ الذي غلب عليه التصوف وشهر به⁵، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب (الرسائل والمسائل)⁶، وهو في الفقه والفروع، وله في التصوف العديد من المؤلفات منها (نزهة الألباب في صفات الأحاب) الذي قال عنه الدكتور محمد بن شريفة: "يدل على منزع سني صوفي يعتمد القرآن والحديث والمأثور من كلام السلف الصالح"⁷. ومنهم: أبو القاسم محمد بن يوسف بن خلصون، الذي قال في حقه ابن الخطيب: "كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة، فاضلاً منقطع القرنين في المعرفة بالعلوم العقلية متبحراً في الإلهيات، إماماً في طريقة الصوفية .."⁸. وله العديد من المؤلفات التي " تدل على جلالته وأصاله معرفته تنطق علماً وحكمة، وتروق أدباً وظرفاً"⁹ من بينها كتاب في (المحبة)، ورسالة (الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق)¹⁰.

ومن متصوفة العصر: أبو جعفر الهاشمي الطنجلي أحد شيوخ ابن الزيات

¹ - (الذيل والتكملة، ق 5ج2، ص: 541 .ترجمة رقم: 1061).

² - (صلة الصلة، لأبي جعفر أحمد بن الزبير، تحقيق: عبدالسلام الهراس وسعيد أعراب، ق4، المغرب، وزارة الأوقاف، 1414هـ . 1994م، ص188، الترجمة رقم: 372).

³ - حقه المستشرق فرناندودي لاجرانخا، ونشر بالمعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، عام 1974م.

⁴ - ترجمته في (الإحاطة، ج 1، ص: 367).

⁵ - (المصدر السابق، ج1، ص: 368).

⁶ - (الديباج المذهب، ج1، ص243 . 244).

⁷ - (من أعلام التصوف بالأندلس في القرن السابع: ابن عبيدس النفزي، محمد بن شريفة، مساهمة في النهضة والتراكم- دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، ط1، المغرب، دار تويقال، 1986م، ص237).

⁸ - (الإحاطة، ج3، ص256 . 357).

⁹ - (المصدر السابق، ج3، ص: 258).

¹⁰ - (المصدر نفسه، والموضع نفسه).

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن الكمّاد البلشي (ت712هـ) "وكان إماماً مشهوراً في القراءات يُرحل إليه، محدثاً ثبناً فقيهاً متصوفاً.. تصدر للإقراء بغرناطة... وتخرج بين يديه جملة وافرة من العلماء"¹. ومن مصنفاته في القراءات القرآنية كتابه (المتع في تهذيب المقنع)².

واشتهر في علوم اللغة: عدد من العلماء؛ منهم أبو جعفر أحمد ابن الزبير (626 . 708هـ)، وشيخ ابن الزياد الكلاعي الذي قال لبن الخطيب في حقه: "إليه انتهت الرياسة بالأندلس في صناعة العربية (أي النحو)"³. وكان على اتصال بسلطان غرناطة "الأمير أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر الملقب بالفقيه" فأكرم مثواه، وعرف حقه⁴.

ومن أبرز النحويين في هذه الحقبة: أبو الحسن عليّ المعروف بابن الضائع⁵.

ومنهم: أبو الحسين عبد الله ابن أبي الربيع القرشي الإشبيلي نزيل مدينة سبتة أحد شيوخ ابن الزياد الكلاعي.

وبرز في مجال التاريخ، والبرامج عدد من العلماء، منهم: ابن عسكر المالقي، المتوفى 639هـ، الذي قال عنه ابن الخطيب إنه كان "مجوّداً نحوياً متفنناً في جملة معارف، تاريخياً حافظاً..⁶ وقد ولّاه ابن الأحمر قضاء مدينة مالقة، وله في ميدان التاريخ والتراجم كتاب "مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتقييد مالهم من المناقب والآثار"⁷.

¹ - (الديباج المذهب، ج2، ص260 . 261).

² - (المصدر السابق، ج2، ص261).

³ - (المصدر نفسه، ج1، ص: 189).

⁴ - (المصدر نفسه، ج1، ص: 191).

⁵ - ولد سنة 614 هـ، وتوفي سنة 680 هـ ينظر: ترجمته في: (الذيل والتكملة، ج3، ص: 313 . ترجمة رقم: 641).

⁶ - (الإحاطة، ج2، ص: 172، 173).

⁷ - حققه د.صلاح جرار، ونشر في العام 1999م كما حققه أيضاً د.عبدالله المرابط الترغي، ونُشرت طبعته الأولى في بيروت سنة 1999م.

ومن أشهر مؤلفات العصر في هذا الميدان كتاب (صلة الصلة)¹ لابن الزبير الغرناطي، وهو ذيل على كتاب (الصلة) لابن بشكوال، ولابن الزبير أيضاً (تاريخ علماء الأندلس)، وكتاب (الإعلام بمن ختم به قطر الأندلس من الأعلام)².

ومن مؤلفات هذه الحقبة في ميدان الفهارس وبرامج الشيوخ: كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي لابن الزياد الكلاعي؛ الذي خصص: جزءا كبيرا منه للتعريف بشيوخه وبمؤلفاته .
وممن برز في العلوم العقلية، كالطب، والكيمياء، والنبات، والحساب، والهندسة: أحمد بن مفرج الأموي المعروف بابن الرومية (ت 637 هـ)³، وكذلك محمد بن السراج (729/653 هـ) الذي عاش في غرناطة، ثم رحل إلى مراكش ووضع في الطب والأعشاب كتباً كثيرة لم يصلنا شيء منها⁴.

ومن أطباء أبو بكر بن عتيق بن الفراء الوادي أشي كان على " معرفة بالطب والعلاج، وشرح أرجوزة ابن سينا، وأجاد فيما قيد منها " ⁵

ومنهم: عيسى بن محمد بن سعادة الأموي (ت 728 هـ) الذي خدم الدار السلطانية، وكان له تأليف متعدد الأسفار سمّاه (القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح)، وقد رأى ابن الخطيب مسودات منه بيد ابن المؤلف، واطّلع على أجزاء منه⁶، غير أنه لم يصل إلينا شيء منه.

ومنهم: أبو جعفر أحمد بن محمد الكُرني (كان حياً سنة 690 هـ) قال عنه ابن الخطيب: "شيخ الأطباء بغرناطة على عهده، وطبيب الدار السلطانية، كان نسيج وحده في الوقار والنزاهة

¹ - حقق القسم الثالث والرابع والخامس منه: عبدالسلام الهراس وسعيد أعراب، وقامت بنشرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب خلال الأعوام: 1993، 1994، 1995م.

² - (البدر الطالع بمن كان بعد القرن التاسع، محمد علي الشوكاني ج1، ط1، القاهرة، مطبعة السعادة، 1248هـ، ص34).

³ - ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جانتال، مكتبة الثقافة الدينية، ط 3، 2006م، ص536).

⁴ - (المرجع السابق، ص540).

⁵ - (درة الحجال في أسماء الرجال، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت 1025 هـ) تحقيق: محمد الأحمد أبو النور. ط1. دار التراث القاهرة. المكتبة العتيقة تونس. 1392 هـ. 1972م ص: 372).

⁶ - ينظر: (الإحاطة، ج4، ص236).

قائماً على صناعة الطب مقرئاً لها، ذاكراً لنصوصها، موقفاً في العلاج، مقصوداً فيه، مكبوح العنان عما تثبت به أصول صناعته من علم الطبيعة¹.

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطباء لم يمنعهم عملهم في صناعة الطب من الخوض في صنوف العلم والأدب الأخرى، بل كانوا يضعون التآليف في العلوم الدينية واللغوية والأدبية، وهناك منهم من كان من الشعراء، مثل أبي محمد ابن عبدالله بن الزبير (ت 683هـ) شقيق أبي جعفر بن الزبير المعروف، قال عنه ابن الخطيب: "كان طبيباً ماهراً كاتباً شاعراً ذاكراً للغة"².

ومن أشهر الأطباء المتصوفة: أبو القاسم ابن خلصون الذي كان "منقطع القرين في العلوم العقلية، تحرف بصناعة الطب إلى حين وفاته"³. ومن مؤلفاته كتاب سماه: "الأغذية وحفظ الصحة" وقد حقق الباحث محمد العربي الخطابي العديد من فصوله⁴.

ومن التآليف التي ظهرت في علم الحساب في هذه الحقبة: كتاب (مقدمات في الحساب)⁵ لابن رشيق المرسى (628 . 696هـ) أحد شيوخ ابن الزيات .

ومن المؤلفات الأدبية في مجال الأدب: شعرا، ونثرا. في هذه الحقبة: كتاب (زواهر الفكر وجواهر الفقر)⁶ لأبي العلاء ابن المرابط الذي يشهد بنهوض الأدب شعراً ونثراً في ظل إمارة

¹ . (الإحاطة ج1، ص: 206) .

² . (المصدر السابق، ج3، ص: 419) .

³ . (المصدر نفسه، ج3، ص: 256) .

⁴ ينظر: (الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص: محمد العربي الخطابي. ج2 ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1988م، ص: 7، وما بعدها) .

⁵ . ينظر: (ابن رشيق حياته وآثاره. دراسة وتحقيق: محمد بنشرية ط1. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المملكة المغربية 1429 هـ . 2008 م. ص96) .

⁶ . قام بتحقيق السفر الثالث من هذا الكتاب: حسن محمود إفيل، ونشرت الطبعة الأولى منه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في العام 1418هـ .

بني عصام في مدينة أوريولة، ومنها كتاب (روح الشعر وروح الشحر)¹ لابن الحلابّ الفهري (ت664هـ) الذي أكد على ازدهار الأدب شعراً ونثراً في ظل إمارة سعيد بن الحكم في مدينة ميورقة .

ومن المؤلفات الأدبية كتاب (التقييد)²، لابن رشيق المرسى، الذي يدل على ازدهار الأدب شعراً ونثراً في ظل إمارة غرناطة خلال القرن السابع الهجري.

وممن أسهم في النشاط الأدبي في هذه الحقبة ابن الزيات الكلاعي حيث له في مجال الشعر ديوان شعري سمّاه الوسائل ذكره ضمن آثاره في كتاب المأرب الوافي، ومن إسهاماته الأدبية كتبه المنظومة في عدة مجالات علمية، وسيأتي الحديث عنها في دراسة آثاره في المبحث التالي .

¹. اختصر هذا الكتاب أبو عثمان سعيد بن أبي جعفر إبراهيم بن ليون التجيبي (ت750هـ) في كتابٍ وسمّاه (لمح السحر وروح الشعر وروح الشحر)، وقام بتحقيق هذا الكتاب المختصر: الباحث سعيد بن الأحرش ونشر طبعته الأولى المجمع الثقافي أبو ظبي في العام 1426هـ . 2005م.

². حقّق نصوص: هذا الكتاب الدكتور محمد بن شريفة، وأعدّ دراسة حول حياة ابن رشيق المرسى في بحث كان عنوانه (ابن رشيق المرسى حياته وآثاره)، وقد نشرت طبعته الأولى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة، 1429هـ . 2008م. ويُعد هذا الكتاب من المصادر القيمة التي كشفت عن ازدهار الأدب في حقبة النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

الفصل الأول: الدراسة

- المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف.
- المبحث الثاني: دراسة النص المحقق.

المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف

المطلب الأول: في اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته، ولقبه¹

أما اسمه، فهو أحمد بن أبي علي الحسن بن علي الكلاعي، ثم ابن الزيات، وقد وثقه اسمه هو نفسه ضمن بيتين، قال فيهما: ²[الطويل]

يَقُولُ بِهَذَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ أَلْ
وَجَدِّي عَلِيٌّ وَهُوَ يُنَمِّي إِلَيَّ
حَسَنَ الْفَانِي وَمَنْ لَيْسَ فَانِيَا
ذُرِّي كَلَاعِيَّةٍ تَأْبَى الْأُمُورَ الدَّوَانِيَا

ونسب الكلاعي بفتح الكاف؛ هو نسبة إلى قبيلة يُقال لها (كَلَاع) نزلت الشام، وأكثرهم في حمص.³

¹ . اعتمدت في دراسة حياة المؤلف، وتحديد رسم اسمه على مصادر كثيرة، من أهمها: (المأرب الوافي والمشرع الصافي. ضمن مجموع في خزنة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 426). (معرفة القراء الكبار. ج3. 1490. 1491. ترجمة رقم: 1191). (الإحاطة. ج1ص: 278، 296) . (الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس. ط، دار الثقافة، لبنان. 1963م. ص: 34، 37). (ريحانة الكتاب. ج2. ص: 361) . (الديباج المذهب. ج1. ص: 195، 197). (غاية النهاية. ج1ص: 47، 48. ترجمة: 201) . (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج1، ص: 140، 141. ترجمة رقم: 337) . (النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب. ورقة: 119، 120) . (بغية الوعاة. ج1، ص: 302، 303. ترجمة رقم 557) . (درة الحجال في أسماء الرجال، ج1، ص: 60، 61 . الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، لمحمد بن الطيب القادري 1187هـ. دراسة وتحقيق: مارية دادى ط. 1. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بالرباط. (د.ت) . ص: 118، 119. ترجمة: 13) . (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن مخلوف (ت 1360 هـ) . علق عليه: عبد المجيد خيالي ط. 1: دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ - 2003 م. ج1 ص: 305. ترجمة رقم: 777). (فهرسة السراج. ص: 331، 332).

من الجدير بالذكر وجود تحريفات في رسم اسمه في عدد من المصادر التي ترجمت له، منها مجيء اسم أبيه على هذا النحو " الحسين " بدلا من الحسن. ينظر هذا في: (الإكليل والتاج . ص: 118) . (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة. النسخة التركية رقم 2912. ورقة: 1، ونسخة المكتبة الوطنية بالرباط. رقم 2549. ك. ورقة: 1) . ومن التحريفات مجيء رسم اسمه على هذا النحو (جعفر بن أحمد بن الحسين بن الزيات الكلاعي) . وذلك في: (موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق، محمد حجي، ط2. دار الغرب الإسلامي، تونس. 2008م، ج2. ص: 610، 611). وهو ينقل عن (شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني) وعن: (وفيات الونشريسي، لأحمد الونشريسي)، وعن (لقط الفرائد من لفاظة حُقق الفوائد، لأحمد ابن القاضي المكناسي) .

² . (المأرب الوافي. ورقة: 165) .

³ . ينظر: (الأنساب، للسمعاني. ج 11 ص: 186) .

وذكرت بعض المصادر نسبَ الحِمِيرِي في اسمه؛¹ وذلك لأنَّ كَلَاعَ بَطْنٍ من بطون حِمِير.² وأما نسبه، فهي البَلَّشِي³ بفتح الباء، وكسر اللام المشددة؛ وذلك نسبة إلى بَلَّش، بلدة أندلسية صغيرة،⁴ تقع " في مقدار نصف مالقة، وهي بقربها"⁵ وكانت مشهورة بكثرة خيراتها، وفواكهها،⁶ وبأسواقها، وعلمائها وصلحاءها، واشتهرت أيضا بطيبة أهلها،⁷ وقد زاروها ابن بطوطة، وقال في وصفها: " ثم سافرت منها (أي مالقة) إلى مدينة بَلَّش، وبينهما أربعة وعشرون ميلا، وهي مدينة حسنة بها مسجد عجيب، وفيها العنَّاب، والفواكه، والتين، مثل ما بمالقة"⁸ وعُرف ابن الزيَّات بكنيتين؛ الأولى: أبو جعفر، والأخرى: أبو العباس، وقد وردت هذه الأخيرة في عدد من النصوص،⁹ مثل قصيدة ابن رشيق المرسي التي أجاز فيها ابن الزيَّات؛ وخاطبه في قوله:¹⁰ [الكامل]

فاحْمِلْ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْهَا مَا تَرَى وَأَجِزْ إِذَا انْتَضَمَتْ لَكَ الْأَجْزَاءُ

- ¹ ينظر: (فهرسة السراج .ص: 647) وينظر: (غاية النهاية .ج1ص: 47). وفيه الحموي وهو خطأ.
- ² ينظر: (غاية النهاية.ج7ص: 169. وكذلك ج13 ص: 148، ص: 439). وينظر: (عجالة المبتدي، وفضالة المنتهي في النسب .أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت 584هـ) حققه وعلق عليه وفهرس له: عبد الله كنون. ط2: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1393 هـ - 1973 م. ج 1 ص: 32) .
- ³ في بعض المصادر: (البَلَّشِي بدلا من البَلَّشِي)، وهو تحريف واضح لم ينتبه إليه محققو تلك المصادر. ينظر مثلا: (أعمال الأعلام . ص.300) .وينظر: (الدرر الكامنة .ج1ص: 74. ترجمة رقم: 337) .
- ⁴ ينظر: في ضبط الكلمة: (معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ) ط2: دار صادر، بيروت، 1995 م. ج 5 ص: 119 .وينظر: أيضا: ج 1 ص: 484 . وينظر: (غاية النهاية . ج1ص: 47) .
- ⁵ . (معرفة القراء الكبار . ص: 1491 .ترجمة رقم: 1191) .
- ⁶ . (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت 749هـ) ط1: المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423 هـ. ج4 ص: 234) .
- ⁷ ينظر: (معرفة القراء الكبار . ص: 1490 .ترجمة رقم: 1191) .وينظر: (معجم البلدان . ج1 ص: 484) .وينظر: (رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة ت: 779هـ: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط: 1417 هـ. ج1 ص: 165) .
- ⁸ . (رحلة ابن بطوطة . ج4 ص: 220) .
- ⁹ . وردت هذه الكنية في العديد من كتب المؤلف .منها: (شرف المهارق في اختصار المشارق، نسخة مخطوطة في الخزانة الحسنية بالرباط رقم: 13122، ورقة: 1) . ومنها: (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة.نسخة التركية.ورقة: 1)
- ¹⁰ (ابن رشيق المرسي حياته وآثاره. ص: 296) .

وأما لقبه الذي اشتهر به، فهو الزَّيَّات " بفتح الزَّاي وتشديد الياء وبعد الألف تاء فوقها نقطتان" ¹، وهو لقب يطلق على من يمتن بيع الزيت؛ يقول ابن الأثير: " هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى بَيْع الزَّيْتِ وَحَمْلِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى غَيْرِهِ " ².

وقد وثق المؤلف نفسه اسمه ولقبه ضمن أبيات، قال فيها متضرعا إلى الله: ³ [الكامل]

يَا رَبِّ واسئلكَ بي سَبِيلَ أَوْلِي التَّقَى فَهُمْ لِمَنْ بِهِمْ اقْتَدَى الْقَادَاتُ

وَارْفُقْ بِعَبْدِكَ وَاغْتَفِرْ زَلَاتِهِ فَلَقَدْ أَطَارَتْ نَوْمَهُ الزَّلَّاتُ

وَأَقْبِلْ ضِرَاعَةَ أَحْمَدَ الزَّيَّاتِ لَا يَرْجِعُ كَأَيِّباً أَحْمَدُ الزَّيَّاتُ

المطلب الثاني: مولده.

لم يتفق المؤرخون حول تاريخ ولادته؛ فالذهبي جعلها في " حدود سنة بضع وخمسين وستمائة" ⁴، وذكر ابن الجزري أنها كانت " في حدود سنة تسع وخمسين وستمائة" ⁵. وأما ابن حجر العسقلاني، فجعلها في حدود الخمسين أي سنة 650 هـ ⁶.

أما التاريخ الذي يمكن أن أرجحه، فهو الذي ذكره ابن الخطيب في حدود سنة 649 هـ ⁷؛ والذي يدعم صحة هذا التاريخ ما ذكره أبو القاسم بن عمران، وهو من تلاميذ ابن الزيات الذين أخذوا

¹ (اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير (ت: 630 هـ): دار صادر - بيروت. (د، ت) ج2. ص: 83).

² (المصدر السابق، والموضع نفسه). وفيه ذكر ابن الأثير عددا من الأعلام المشاركة الذين اشتهروا بلقب الزيات. ينظر: (ج2 ص: 83، 84). وممن اشتهر بهذا اللقب من الأندلسيين: أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأموي، المعروف بالزَّيَّات. ولم نخبرنا المصادر بمعلومات تفيد بعلاقته بابن الزيات صاحبنا. ينظر عنه: (الإحاطة ج1 ص: 278). وممن اشتهر بهذا اللقب من العدو المغربية اشتهر الزيات التادلي صاحب كتاب التشوف إلى رجال التصوف.

³ (المقام المخزون ورقة: 10). وفي الإبيات إشارة إلى شهرة لقب الزيات ما يعني أنه لم خاصا به وحده.

⁴ (معرفة القراء. ج3 ص: 1358، ترجمة رقم: 1058).

⁵ (غاية النهاية ج1 ص: 48).

⁶ ينظر: (الدرر الكامنة ج1 ص: 74). وينظر: (درة الحجال ج1 ص: 60).

⁷ ينظر: (الإحاطة ج1 ص: 295). وينظر: (الديباج المذهب ج1 ص: 171). وينظر: (شجرة النور الزكية ج1 ص: 305).

عنه، وسمعوا منه؛ حيث جاء في وثيقة كتبها ابن عمران بخطه، وذكرها الذهبي أن " مولده (أي ابن الزيات) قبل الخمسين والستمائة " ¹

المطلب الثالث: عائلته، وأصدقائه.

لا تفيدنا المصادر المتداولة بمعلومات وافية حول عائلته، لاسيما ما يخص: والده، أو جده، ولم يذكر ابن الزيات نفسه شيئاً عن أبيه سوى ما ذكره أنفاً عن نسبه إلى كَلاع. وكل المعلومات الواردة حول عائلته تشير إلى أنه كان على ارتباط قوي بأخواله منذ نشأته. ولعل التساؤل المطروح هو : هل عاش ابن الزيات يتيم الأب؟ وهل تكفل أخواله برعايته ؟ وأين قضى حياته الأولى؟

من أهم المعلومات الواردة في برنامجه المأرب الوافي ما ذكره حول ملازمته لأحد أخواله منذ نشأته وأخذ عنه.

كما ذكر أيضاً في برنامجه أن أخواله كانوا من بيت علم ودين وعِفَّة، يعرفون ببني مَذْحِج، وكانوا من سكان بلدة الحَمَّة، ² وهي بلدة قريبة من بَلَّش ³ مسقط رأس ابن الزيات، ومما ذكره في الإشادة بأخواله قوله: ⁴ [الطويل]

وكانوا جميعاً أَهْلَ دِينٍ وَعِفَّةٍ يُبْرُونَ إِنْ غَابُوا وَيُرْعَوْنَ نَادِيَا

وقوله أيضاً مشيدا باشتهارهم بفن الخطابة التي كانوا يتوارثونها خلفا عن سلف: ⁵ [الطويل]

وما مِنْهُمْ إِلَّا خَطِيبٌ مُوقَّرٌ وَقَدْ يَتَوَالَى ذَاكَ فِيهِمْ تَوَالِيَا

¹ . (معرفة القراء الكبار ج 3 . ص: 1490 . 1491 . ترجمة رقم: 1191) .

² . ينظر: (الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجُمَيْرِي (ت: 900 هـ) تحقيق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج . الطبعة: الثانية، 1980 م. ص: 79 . 80) . وينظر: (خطط الشام: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُزْد علي (ت: 1372 هـ) ط 3: مكتبة النوري، دمشق، 1403 هـ - 1983 م. ج 4 ص: 164) . وفيه ضبطت الكلمة (الحَمَّة) " بفتح الحاء وتشديد الميم؛ العين الحارة يستشفى بها الأعْلَاءُ والمَرْضَى "

³ ينظر: (رحلة ابن بطوطة ج 4 . ص: 220) .

⁴ . (المأرب الوافي، ورقة: 134) .

⁵ . (المصدر السابق والموضع نفسه) .

وكان من أخواله الذين صرح بعلاقته القوية معه منذ وقت مبكر خاله: أبو جعفر أحمد بن علي بن الحسن المذحجي؛ فهو بحسب قوله أول من لازمه، وتلمذ له، وتأدب به، وكان يعامله بالرفق والإشفاق؛ ذكره في طليعة أشياخه؛ حيث يقول: ^[1] [الطويل]

فَأُولُ مَنْ لَازَمْتُهُ مِنْ مَشَايِخِي وَعَامَلَنِي بِالْإِشْفَاقِ وَالرَّفْقِ خَالِيَا
أَبُو جَعْفَرٍ صِنُو الشَّفِيقَةِ أَحْمَدُ بَنُ جَدِّي عَلَيٌّ كَانَ بِالْحِفْظِ حَالِيَا
وَكَانَ أَبُو جَدِّي مُسَمًّى بِأَحْمَدٍ وَكَانَ إِلَى عَلِيَاءٍ مَذْجِحٍ نَامِيَا

ومما وثقت علاقته بخاله مصاهرتة له على ابنته؛ حيث عقد ابن الزيات على ابنة خاله، ² وأنجبت له ولدا، أصبح فيما بعد قاضيا لمدينة بلّش هو أبو بكر محمد ابن الزيات، قال ابن الخطيب في ترجمته أنه " كَانَ مِنْ بَقِيَّةِ أَبْنَاءِ الْمَشَايِخِ ظُرْفَا، وَأَدْبَا، وَمَرْوَعَةٍ، وَلَهُ حَظٌّ بِدِيْعٍ وَرَوَايَةٍ عَالِيَةٍ وَمِشَارَكَةٍ فِي فَنُونٍ مِنْ قِرَاءَاتٍ، وَفَقَهٍ، وَعَرَبِيَّةٍ، وَأَدَبٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِالْوَثَائِقِ وَلِي الْقَضَاءِ بِبَلَدِهِ، وَخَلَفَ أَبَاهُ فِي الْخُطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ، وَأَقْرَأَ بِبَلَدِهِ " ³

ومن الصفات التي حُلِّي بها هذا الولد قول ابن الخطيب: " هَضْبَةٌ تَوْقِيرٍ لَا تُرْجَفُ وَلَا تُزْلَزَلُ، وَذُرْوَةٌ دُونَهَا السَّمَاءُ الْأَعْلَى، بُنِيَ عَلَى أَسَاسِ الْأُبُوَّةِ الشُّهُيرَةِ، وَسَفَرُ فَضْلُهُ عَنْ مُحْيَا شَمْسِ الظُّهْرِ، وَكَانَ قَرَعًا مِنْ دَوْحَةٍ، وَصَفِي غَدْوُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَوْحُهُ، مَتَجَرُّ الرِّوَايَةِ عَالِيَهَا، مُتَّصِلُ الْمَثَابَةِ مُتَوَالِيَهَا، حَسَنُ الْخَطِّ مُجِيدُهُ " ⁴

¹. (المأرب الوافي، ورقة: 134).

² من تلك الإشارات ما جاء في حديث ابن الخطيب عن مشيخة أبي بكر ابن الزيات؛ حيث يقول " من أعلام مشيخته (يقصد أبا بكر ابن الزيات) جدّه للأُمّ، خال أبيه، الحكَمي العارِف أبو جعفر ابن الخطيب أبي الحسن بن الحسن المذحجي الحمي " (الاحاطة. ج2. ص: 80).
³. (المصدر السابق. ج 2 ص: 139). وكذلك: (الدرر الكامنة ج5 ص: 72 . ترجمة: 902). لم يذكر ابن الخطيب تاريخ مولد هذا الولد أو وفاته، ويمكن أن أقدر مولده من خلال معرفة بعض أشياخه الذين تلمذ عليهم ومعرفة تواريخ وفاتهم؛ ومنهم: أبو الحسن ابن فضيلة المتوفي في حدود سنة 699هـ، وأبو جعفر ابن الزبير المتوفي 701 هـ. وعلى هذا يكون تقدير مولده في حدود الربع الأخير من القرن الثامن الهجري.

⁴. (الكتيبة الكامنة. ص: 115. ترجمة رقم: 38).

وتدل بعض رسائل ابن الزيات التي وصلتنا على حرصه الشديد على تعليم ولده، وتنقيفه وتأديبه؛ حيث كان يحضه على الأدب والعلم، ويوصيه بوصايا الدين والتربية والسلوك¹ وأما أصدقاؤه، فكان من أبرزهم أبو عبدالله محمد بن أحمد الهاشمي الطناجلي المالقي المولود سنة 640 هـ والمتوفي سنة 724 هـ² الخطيب الصوفي الشهير بالكرامات. وقد أشار ابن الزيات إلى علاقة الصداقة والأخوة التي كانت تربطه بت من خلال ترجمته لشيخه ووالد صديقه أبي جعفر الطناجلي؛ وذلك حيث يقول: [3 الطويل]

وَمِنْهُمْ: أَبُو صِنُوي وَسَاكُنُ مُهَجَّتِي أَبُو جَعْفَرِ ابْنِ الْمُوثِقَيْنِ مَبَانِيَا

بَنِي هَاشِمٍ جُرْثُومَةُ الشَّرَفِ الْأَلَى أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا الْعَوَالِيَا

فيعبر ابن الزيات بلفظة الصنو يدل على متانة العلاقة التي كانت تجمعهم بأبي عبدالله الطناجلي، ومما يدل على هذا أيضا ما ذكره ابن الخطيب نقلا عن أحد شيوخه؛ حيث ذكر أن "الخطيب الصالح أبا جعفر الزيات، قال: رأيت في النوم قائلا يقول: فَقَدْ اللَّيْلَةُ مَنْ يَعْمُرُ بَيْتَ الْإِخْلَاصِ: بِالْأَنْدَلَسِ، فما انتصف النَّهَارُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَتَّى وَرَدَ الْخَبَرُ بِمَوْتِهِ".⁴

المطلب الرابع: شيوخه.

خص: ابن الزيات شيوخه بتراجم ضمن كتابه المأرب الوافي، والمشرع الصافي؛ حيث كان من أبرزهم:

¹. ينظر مثلا: رسالته التي كتبها لولده، والتي قال في تقديمها: "، وكان الباعثُ عليها، والحادي إليها قُوَّةُ الرَّجَاءِ فِي أَنْ تَرَقَّى بِحِفْظِهَا طِبَاعُ ابْنِي " (مجموع مخطوط في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم/ك 6665، وهي تبدأ ضمن المجموع من الورقة 395 إلى الورقة: 460).

². ينظر: ترجمته في (الإحاطة ج3 ص: 186) وفي (الدرر الكامنة، ج5 ص: 106). وفي (فهرسة المنتوري، لأبي عبدالله بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري، (ت 834 هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بنشريف، ط1، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، 1432 هـ 2011 م، ص. 385، ترجمة رقم: 901).

³. (المأرب الوافي ورقة: 156).

⁴. (الإحاطة ج3 ص: 186).

1 - الفقيه الحكيم: أبو جعفر المذحجي أحمد بن علي بن أحمد،¹ خاله، كان له معارف متنوعة في الطب والتعديل والعدد، وعلم الأصول، والقراءات، كما كان له معرفة بعلوم الأقدمين، مجيدا لفن الكتابة، وعقد الشروط²، والخطابة، وتلاوة القرآن³.

2 - أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن المذحجي،⁴ وهو من أخواله أيضا، قال ابن الزيات في التعريف به: ⁵[الطويل]

وَمِنْهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ نَجْلُ ذِي
السَّنَاءِ عَلِيٍّ كَانَ لِلْمَجْدِ بَانِيَا
وَيُسَمَّى أَبُوهُ جَدُّ أَحْمَدَ شَيْخِي الرِّضَى
الْحَسَنَ الْأَزْكَى لَدَيْهِمْ مَسَاعِيَا
وَمَذْحَجٌ أَيْضًا ضِضِيٌّ⁶ ثَابِتٌ
لَهُ، وَأُثْبِتَ بِهِ أَصْلًا إِلَى الْفَخْرِ أَوِيَا

قرأ له، وأجازه مروياته، ومؤلفاته؛ يقول ابن الزيات: ⁷[الطويل]

فَرَأْتُ عَلَيْهِ جُمْلَةً، وَأَجَازَ لِي
مُرَوَّاهُ وَاسْتَوْفَيْتُ مِنْهُ اخْتِيَارِيَا
وَمَا أَصْدَرَتْهُ مِنْهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ
تَوَالِيْفَ تُبْدِي الْمُرتَجَى الْمُتَوَارِيَا

3 - أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْأَحْوَصِ الْقُرَشِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّازِرِ⁸ قال ابن الزيات في التعريف به: ⁹[الطويل]

وَمِنْهُمْ: كَبِيرُ الْمُقَرَّرَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ
الْمُعْتَلِي فِي الْمُقَرَّرَيْنِ مَرَايَا

¹. لم أعر له على ترجمة. وهو من التراجم التي انفرد بها فهرس ابن الزيات المسمى المأرب الوافي.

². عاقد الشروط: هو من يقوم بكتابة عقود الزواج والطلاق .

³. ينظر: (المأرب الوافي ورقة: 134، 135) .

⁴. لم أعر له على ترجمة .وهو من التراجم التي انفرد بها فهرس ابن الزيات.

⁵. (المأرب الوافي ورقة: 135) .

⁶. الضضي: الأصل .

⁷. (المأرب الوافي ورقة: 135)

⁸. ولد سنة 679 هـ أو 680 هـ . ينظر: ترجمته في (الإحاطة ج1ص: 259). وفي: (تاريخ الإسلام. ج14 ص: 158). وفي (بغية الوعاة. ج1 ص: 280).

⁹. (المأرب الوافي ورقة: 136).

عَمَادِي الْحُسَيْنُ الْأَخْوَصِيُّ إِمَامُنَا ، وَحَسْبِي فَخْرًا أَنْ يَكُونَ إِمَامِيَا

وأخذ عنه قراءة، وإجازة¹ القراءات السبع، وكل مروياته، ومؤلفاته²، وهذا ما يتضح من قوله: ³ [الطويل]

قَرَأْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً، وَجَنَيْتُ مِنْ أَزَاهِيرِهِ مَا كُنْتُ إِذْ ذَاكَ جَانِيَا
وَأَقْرَأَنِي السَّبْعَ الْكَرِيمَةَ أَحْرَفًا قَضَتْ لِي أَنْ سَاوَيْتُ فِيهَا إِمَامِيَا
وَكَمَّلَ قَصْدِي بِالْإِجَازَةِ مُطْلَقًا وَمَا زَالَ لِلْإِفْضَالِ مِنْهُ مُوَالِيَا

4 - أبو الحسن فضل بن فضيلة المعافري،⁴ أحد أشهر شيوخ ابن الزيات الذين أخذ عنهم، ويقول في التعريف به: ⁵ [الطويل]

وَمِنْهُمْ: خَطِيبُ الْحَضْرَةِ ابْنُ فَضِيلَةَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَبْرُ الْكَبِيرُ عِمَادِيَا
وَقَدَوْتِي الْكُبْرَى، وَأَرْفَعُ مَنْ رَأَتْهُ عَيْنَايَ عِلْمًا بِالْحَقَائِقِ وَافِيَا

وقد أجاز له كل مروياته؛ يقول ابن الزيات في ذلك: ⁶ [الطويل]

وَأَجَازَ - أُنِيلَ الْفَوْزَ - لِي كُلَّ مَا رَوَى وَأَمْلَى، وَحَسْبِي أَنْ ذَا رَأْسٍ مَالِيَا

¹ . (الإحاطة ج 1 ص: 289) .

² . من مؤلفاته: الأَرْبَعُونَ حديثًا، وشرح المُسْتَصْنَفِي للغزالي، وله: شرح الأَجْمَل. ينظر: (الإحاطة ج 1 ص: 260) . وينظر: (معرفة القراء الكبار ترجمة رقم 1086 ج 3 ص: 1359، 1060) . وينظر: (بغية الوعاة ج 1 ص: 535) .

³ . (المأرب الوافي، ورقة: 136) .

⁴ - ولد سنة 607 هـ، وتوفي سنة 696 هـ ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفي: 703 هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي، تونس . ط 1 . 2012 م . ج 3 ص: 454، 455 . ترجمة 1061) . وفي: (برنامج الوادي آشي: محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت: 749 هـ) . تحقيق: محمد محفوظ . ط 1 . دار المغرب الإسلامي - أثينا - بيروت، 1400 هـ - 1980 م . ص: 166 ترجمة رقم: 257) .

⁵ . (المأرب الوافي، ورقة: 138) .

⁶ . (المصدر السابق ورقة: 139) .

5 - أبو الزهر ربيع بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري
الْقُرْطُبِيُّ،¹ يقول ابن الزيات في التعريف به: [2 الطويل]

وَمِنْهُمْ: أَبُو زَهْرٍ رَبِيعٌ مُعَلِّمِي ، وَأَكْرَمَ بِهِ شَيْخًا إِلَى الرُّشْدِ دَاعِيَا

هُوَ ابْنُ رَبِيعٍ؛ أَشْعَرِيهِمُ الَّذِي حَوَى الْمَجْدَ ضِنًّا زَاخَمَ النَّجْمَ وَاصِيَا

ذكر ابن الزيات أنه أخذ عنه قراءة، وإجازة، يقول: [3 الطويل]

قَرَأْتُ عَلَيْهِ، وَاسْتَفَذْتُ بِقَدْرِ مَا حَبَانِي بِهِ رَبُّ الْوَرَى وَقَضَى لِيَا

حَظِيْتُ بِقَصْدِي مِنْهُ إِذْ قَدْ أَجَازَ لِي رَوَايَاتِهِ الْمَحْمُودَ مِنْهَا ارْتَوَائِيَا

6 أبو عبد الله: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري
نزىل مدينة مالقة،⁴ قال ابن الزيات معرفا به، مشيدا ببروزه في علم الإفتاء: [5 الطويل]

وَمِنْهُمْ: جَلِيلُ الْوَقْتِ، صِنُو مُعَلِّمِي أَبِي الزَّهْرِ أَمْضَاهُمْ جَمِيعًا فِتَاوِيَا

وَذَاكَ أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى، وَمَنْ، كَالْأَشْعَرِيِّينَ نَادِيَا؟!

وقد أخذ عنه إجازةً مجموع مرويَّاته، يقول: [6 الطويل]

أَجَازَ لِي الْمَجْمُوعَ مِمَّا رَوَاهُ لَمْ يَضِنْ بِشَيْءٍ كَانَ عَنِّي خَافِيَا

7 أبو عبدالله محمد بن عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش، الخزرجي القرطبي

¹. وفاته سنة: 667 هـ . ينظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام للذهبي . ج15 ص: 141 . ترجمة: 230).

². (المأرب الوافي، ورقة: 140).

³. (المصدر السابق، ورقة: 141).

⁴. ولد 626 هـ وتوفي 719 هـ ينظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، ج15 ص267). وفي: (برنامج الوادياشي . ص: 137 . ترجمة رقم:

178). وفي (الدرر الكامنة . ج6 ص: 34 . 35 . ترجمة رقم: 2139).

⁵. (المأرب الوافي، ورقة: 141).

⁶. (المصدر السابق، ورقة: 143).

الأصل نزيل مالقة¹ يقول ابن الزيات معرفا به: 2 [الطويل]

ومنهم: أبو عبد الإله مُحَمَّد بـ ن عِيَّاشِ الْأَرْضَى لَدَيْهِمْ مُنَاجِيَا

بَقِيَّةُ قَوْمٍ، لَا خَفَاءَ بِكُونِهِمْ أُولِي رُتَبٍ، زَانَتْ حُلَاهَا الْقَوَافِيَا

ذكر ابن الزيات أنه أخذ عنه سماعاً بمالقة، وأجازه جملة مروياته، وذلك في قوله: 3 [الطويل]

سَمِعْتُ عَلَيْهِ مَا تَأْتَى سَمَاعُهُ بِمَالِقَةٍ فِي فِتْيَةٍ مِنْ صَحَابِيَا

وَجُمْلَةُ مَرْوِيَّاتِهِ⁴ قَدْ أَجَارَ لِي رَوَايَتَهَا عَنْهُ، وَوَقَّى اقْتِرَاحِيَا

8 أبو الفضل عياض بن محمد بن عياض بن محمد بن عياض، وهو عياض الثالث،⁵ قال

ابن الزيات في التعريف به، مشيدا بجده الأعلى القاضي عياض صاحب التصانيف، ومنها

كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى): 6 [الطويل]

وَمِنْهُمْ: عِيَّاضُ ابْنِ النَّزِيهِ مُحَمَّدٍ⁷ عِمَادِ قُضَاةِ الْعَدْلِ قُدَّسَ قَاضِيَا

¹ ينظر ترجمته في (برنامج الواديآشي.ص: 137 .ترجمة رقم: 177). وفي (غاية النهاية .ج2 ص: 223 . ترجمة رقم: 3338). ولهذا الشيخ ولد وردت ترجمته في(برنامج الواديآشي.ص: 128 .ترجمة رقم150). وله حفيد وردت ترجمته في: (الدرر الكامنة. ج 4 ص: 227، 228 . ترجمة رقم . 599). وليس في هذه المصادر كلها ذكر لتاريخ وفاته، أو مولده .

² . (المأرب الوافي . ورقة: 143) .

³ . (المصدر السابق، ورقة: 144) .

⁴ . للتعرف على هذه المرويات. ينظر: (برنامج التجيبي: القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي السبتي (المتوفي: 730 هـ) تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس: 1981 م.ص: 45 . 46 . 148 . 171 . 172 . 236 . 244 . 263 . 266 . 269) .

⁵ . لم أعثر على ترجمة عياض هذا شيخ ابن الزيات، ويوجد ثلاثة أعلام من أسرة اليحصبي يحملون اسم عياض: عياض الأول هو الجد الأكبر صاحب التصانيف المتوفي سنة544هـ، وعياض الثاني وهو الجد الأوسط المتوفي سنة 630هـ حفيدعياض الجد الأكبر، وهو ولد أبي عبدالله قاضي مدينة دانية المتوفي سنة 575 هـ . وأما عياض الثالث، فهو حفيد عياض الجد الأوسط ؛هو ولد أبي عبدالله قاضي مدينة غرناطة المتوفي سنة 654 هـ . وعياض الثالث هو شيخ ابن الزيات، وتعد ترجمته في فهرس ابن الزيات المأرب الوافي من التراجم الفريدة لعدم ورود ترجمته في كتب التراجم الأخرى.

⁶ . (المأرب الوافي . ورقة: 144) .

⁷ . هو أبو عبدالله محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي القاضي (584هـ/ 654 هـ) ينظر ترجمته في: (الاحاطة ج 2 ص145، 146) . وفي (الديباج المذهب.ج2 ص: 622) . وفيه جعل تاريخ وفاته 655 هـ .وقال عنه الذهبي "وهو نافلة صاحب التصانيف. (تاريخ الاسلام .ج. 14 .ص: 789) وهو والد عياض الثالث شيخ ابن الزيات.

أَبُوهُ: عِيَاضٌ،¹ وَهُوَ نَجْلُ مُحَمَّدٍ² بَنَ مِنْ مُلَيِّ الشِّفَاءِ الْفَدَّ، لَا زَالَ شَافِيَا

وَمَنْ جَدُّهُ الْأَعْلَى عِيَاضٌ، فَمَا لَهُ ، وَقَدْ غَصَّ نَادِي الْمَجْدِ أَنْ لَا يُبَاهِيَا

عِيَاضٌ أَبُو الْفَضْلِ³ الْإِمَامُ أَمَدَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا بَاعًا، يُبْزُّ الْمَنَاوِيَا

تَصَانِيْفُهُ أَسْمَتُهُ؛ حَتَّى لَقَدْ عَدَا عَلَى قِمَّةِ الْجَوَازِ فِي الْعُلُوِّ سَامِيَا

ويقول في الأخذ عنه قراءة، وإجازة: [الطويل]

قَرَأْتُ عَلَيْهِ، وَانْتَفَعْتُ بِهِ وَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي الْأَمْجَدِينَ مُضَاهِيَا

وَأُطْلِقَ لِي حُكْمَ الْإِجَازَةِ نَاشِرًا عَلَيَّ بِهِ ظِلًّا مِنَ الْفَضْلِ ضَافِيَا

9 أبو الحسن علي بن يوسف بن علي العبدري خطيب مدينة رندة الملقب بالسَّفَّاج،⁵ قال ابن الزيات في التعريف به: [الطويل]

وَمِنْهُمْ: خَطِيبُ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ الَّذِي كَسَا رُنْدَةً مَجْدًا مَدَى الدَّهْرِ بَاقِيَا

أَبُو الْحَسَنِ الْأَرْضِيُّ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ مِمَّرٌ عُرَى التَّقْوَى يَقُومُ اللَّيَالِيَا

وقال أيضا: [الطويل]

أَبُو الْحَسَنِ السَّفَّاجُ أَسْتَاذُ رُنْدَةٍ وَأَوْحَدُهَا نَسَقًا يَقُوتُ الْمُدَانِيَا

¹ هو أبو الفضل عياض بن محمد بن عياض بن موسى المولود سنة 561 هـ والمتوفي سنة 630 هـ. وهو عياض الثاني. ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة. ج5. ص: 115، ترجمة: 39). وينظر أيضا: (الديباج المذهب. ج2 ص52).

² هو أبو عبدالله محمد قاضي مدينة دانية المتوفي سنة 575 هـ أحد أولاد عياض الأول صاحب التصانيف. ينظر: ترجمته في (الذيل والتكملة. ج5. ص: 242، ترجمة رقم: 134). وفي (تاريخ الإسلام. ج12 ص: 560. ترجمة رقم 175).

³ هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، السبتي، المولود سنة 476 هـ: المتوفي سنة 544 هـ، عياض الأول صاحب التصنيفات. ⁴ (المأرب الوافي ورقة: 145).

⁵ كان حيا سنة 692 هـ ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة السفر الخامس ج1 ص: 425). وذكره ابن الخطيب في (الإحاطة ج2 ص312 ج3 ص186، 187. ج4 ص272، 273). ذكره ابن حجر في (الدرر الكامنة. ج5 ص243). والسفَّاج: اسم حرفة مشنق شذوذاً من الاسم إسفنج، وهو صانع الفطائر والقطائف والزلابية وبائعها. (تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دوزي (المتوفي: 1300 هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج1 - 8: محمد سليم النعيمي ج9، 10: جمال الخياط، ط1 وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من 1979 - 2000 م. ج6 ص: 83).

⁶ (المأرب الوافي ورقة: 145).

⁷ (المصدر السابق، ورقة: 146).

وقال في الأخذ عنه، إجازةً جميع مروياته: ¹ [الطويل]

أَجَازَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا جَمِيعَ مَا رَوَاهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْهُدَى لِيَا

10 ابن الأيسر: أبو محمد القاسم بن يوسف بن أحمد الخطيب الجذامي الرندي² قال ابن الزيات في التعريف به: ³ [الطويل]

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْإَيْسَرِ الْمُرتَوِي مِنْ الرَوَايَاتِ أَثْبَتَ بِابْنِ الْإَيْسَرِ رَاوِيَا

وقال في أخذه عنه قراءةً في مدينة رندة: ⁴ [الطويل]

قَرَأْتُ عَلَيْهِ فِي مَدِينَةِ رُنْدَةٍ وَشَاهَدْتُ مِنْهُ مَا يَسُوءُ الْمُرَاجِيَا

وقال أيضا عن إباحته له رواية الحديث عنه، وعن أشياخه: ⁵ [الطويل]

أَبَاحَ لِي التَّحْدِيثَ عَنْهُ بِحَقِّهِ عَنْ أَشْيَاخِهِ فِيمَا بِهِ قَدْ حَبَانِيَا

11 - أبو علي البجلي الرندي، ⁶ يقول ابن الزيات في التعريف به: ⁷ [الطويل]

وَمِنْهُمْ: وَحِيدُ الْخَاشِعِينَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَجَلِيُّ الْأَصْلُ يَا لَكَ زَاكِيًا

ويقول في الأخذ عنه قراءةً، وإجازةً رواية القراءات السبع: ⁸ [الطويل]

قَرَأْتُ عَلَيْهِ السَّبْعَ ثُمَّ أَجَازَ لِي رَوَايَاتِهِ لَمْ يُنَقِ مِنْهُمْ بَاقِيَا

فَهَا أَنَذَا أَرَوِي الْقِرَاءَاتِ عَنْهُ عَنْ أَوْلَاءٍ، وَحَسْبِي أَنْ أُرَى عَنْهُ رَاوِيَا

¹ . (المأرب الوافي ورقة: 145).

² . وفاته سنة 690 هـ . ينظر ترجمته في (تاريخ الإسلام، للذهبي . ج5 ص: 741 . ترجمة رقم: 90).

³ . (المأرب الوافي ورقة: 146) .

⁴ . (المصدر السابق والموضع نفسه) .

⁵ . (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

⁶ . لم أعثر على ترجمته . وقد ورد اسمه ضمن شيوخ بعض الأعلام . ينظر: (الدرر الكامنة . ج5 ص: 402 . ترجمة رقم: 1721) . حيث

ذكر ضمن من روى عنهم أبو عبدالله مُحَمَّدُ الْهَاشِمِي الْغُرْنَاطِي المتوفي 732 هـ .

⁷ . (المأرب الوافي ورقة: 147) .

⁸ . (المصدر السابق ورقة: 149) .

12 أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي المكنى أبي العباس أيضا¹. قال ابن الزيات في التعريف به: 2 [الطويل]

وَمِنْهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ قِدُونُ الَّذِي
أَبَا أَنْ يُرَى إِلَّا إِلَى الْخَيْرِ دَاعِيَا
هُوَ ابْنُ أَبِي اسْحَقَ يَا لَكَ نَاجِلًا
سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ يَا لَكَ سَامِيَا
هُوَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْمُعْتَلِي فِي أُولَى النُّهَى
مَقَامًا عَلَى كُلِّ الْمَقَامَاتِ عَالِيَا

وقال ابن الزيات في أخذه عنه إجازة كل ما كان يرويه عن أشياخه: 3 [الطويل]

أَجَازَ- أَنْيَلَ الْأَجَرَ- لِي مَا رَوَاهُ عَنْ
مَشَايِخِهِ الْأَعْلَامِ كَهْلًا، وَنَاشِيَا

13 أبو محمد عبد المنعم بن سِمَاك العاملي الجذامي⁴. عرف به ابن الزيات في قوله: 5 [الطويل]

وَمِنْهُمْ: أَتَمَّ الْأَسْرِيَاءَ مُرَوَّةً
وَبَسَطَ يَمِينٍ بِالْهَبَاتِ نَوَامِيَا
أَخَوَالِشِرِ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ سِمَاكِ الرَّ
رَضَى الْعَامِلِي الْجَذْمَ حَارَ الْمَعَالِيَا

وقال في إجازته المطلقة له: 6 [الطويل]

حَبَانِي مِنْهُ بِالْإِجَازَةِ مُطْلَقًا
وَكَانَ لِمَا أَمَلْتُ مِنْهُ مَوْلِيَا

14 أبو جعفر أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن عيسى، المعروف بابن الطَّبَّاع الرعيني، شيخ المقرئين، وخطيب غرناطة⁷ قال ابن الزيات في التعريف به: 8 [الطويل]

¹. ولد سنة 627 هـ وتوفي سنة 708 هـ. ينظر: ترجمته في: (الذيل والتكملة ج 1 ص: 231). وفي: (الإحاطة ج 1 ص: 72).

². (المأرب الوافي ورقة: 150).

³. (المصدر السابق، ورقة: 152)

⁴. لم نعثر على ترجمته، وقد ورد اسمه ضمن شيوخ بعض الأعلام، ووصف بالمحدث المَعْمَر. ينظر: (الإحاطة ج 3 ص: 122، 153).

⁵. (المأرب الوافي، ورقة: 152)

⁶. (المصدر السابق، ورقة: 153)

⁷. ولد سنة 607 هـ وتوفي سنة 680 هـ. ينظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات ج 7 ص: 158). وفي (غاية النهاية ج 1 ص 87). وفي

بغية الوعاة ج 1 ص: 280).

⁸. (المأرب الوافي ورقة: 153).

وَمِنْهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ مُقَرِّئٌ وَقَتِيهِ وَأَتْلَاهُمْ لِلْوَحْيِ قُدَّسَ تَالِيَا
خَطِيبُهُمُ الْأَرْضَى الْمُفَسِّرُ أَحْمَدُ يَلْقَبُ بِالطَّبَّاعِ عَزَّ مَرَاقِيَا

وقال في أخذه عنه إجازة مجموع رواياته: ¹ [الطويل]

أَجَازَ لِي الْمَجْمُوعَ مِمَّا رَوَاهُ لَمْ يَدْعَنِي مِنْ أَعْلَى الرِّوَايَاتِ خَالِيَا

15 أبو جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجلبي، ² قال ابن الزيات في التعريف به: ³ [الطويل]

وَمِنْهُمْ: أَبُو صِنُوي وَسَاكُنُ مُهَجَّتِي أَبُو جَعْفَرِ ابْنُ الْمُوثِقِينَ مَبَانِيَا

بَنِي هَاشِمٍ جُرْثُومَةُ الشَّرَفِ الْأَلَى أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا الْعَوَالِيَا

هُوَ ابْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ يُوسُفَ وَاسْمُهُ الرُّضَى أَحْمَدُ الْأَزْكَى قَرِيباً وَنَائِيَا

ويقول أيضاً: ⁴ [الطويل]

أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا ابْنُ يُوسُفَ مُوَثَّرٌ بِشَتَّى مَعَالٍ لَا يَهَبُنْ مُعَالِيَا

وَمَنْ، كَالطَّنَجَلِيِّ ⁵ أَوْتِيَ حَظُّهُ مِنْ الْفَوْزِ وَاجْتَنَزَ الْمَرَاقِي السَّوَامِيَا

وذكر إجازته العالية له، فقال: ⁶ [الطويل]

وَأُودَعَنِي تِلْكَ الذَّخَائِرَ كُلَّهَا كَمَا شِئْتُ لَمْ يَسْتَتِنِ مِنْهُنَّ ضَافِيَا

وَحُزْتُ بِهَا مِنْهُ إِجَازَةً أَقْتَضَتْ عَلَوْاً وَحَسَنِي أَنْ أَرَى عَنْهُ رَاوِيَا

¹ . (المأرب الوافي، ورقة: 156) .

² . لم أعر له على ترجمة . ومن المعروف أن أسرة الطنجلبي من الأسر الأندلسية العلمية العريقة الأصل، سكنت مدينة مالقة، وهي تنتمي إلى بني هاشم من قُرَيْش. ينظر عنهم: (الإحاطة ج3 ص: 187) . وينظر: (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ج1 ص: 155) . وينظر: (الذيل والتكملة ج1 ص: 49 . الترجمة 562، ج4 الترجمة 203، ج5 الترجمة 394، ج6 الترجمة 1112) .

³ . (المأرب الوافي ورقة: 156) .

⁴ . (المصدر السابق، ورقة: 156) .

⁵ . الطنجلبي نسبة إلى الطُّنُوج، وهو مَنْ يَنْقَنَ فِي أَخْذِ فُنُونٍ شَتَّى. ينظر: (تهذيب اللغة . ج10 ص: 334) .

⁶ . (المأرب الوافي، ورقة: 157) .

وقد أثنى ابن الزيات كثيرا على مذهب هذا الشيخ، وطريقته في التورع، وذكر أنه أفاد منه، وأخذه عنه.¹

16 أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الإشبيلي النحوي الفقيه الأصولي، المعروف بابن الضائع،² يقول ابن الزيات في التعريف به: ³ [الطويل]

وَمِنْهُمْ: نَبِيلُ الْوَقْتِ أَرْجَحُهُمْ نَهْيَ وَأَوْسَعُهُمْ فِي الْغَامِضَاتِ مُجَارِيَا

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّائِعِ الْمُعْتَنَى بِهِ وَمَا كَانَ إِلَّا فِي الْعُلَا مُتَنَاهِيَا

ويقول في إجازته ما له: ⁴ [الطويل]

أَجَازَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا لِي الَّذِي لَدَيْهِ وَأَوَى بِالْإِجَازَةِ أَوِيَا

17 - أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدَ اللَّهِ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ الْقُرَشِيِّ الإِشْبِيلِيِّ نَزِيلَ مَدِينَةِ سَبْتَةَ⁵. يقول ابن الزيات في التعريف به: ⁶ [الطويل]

وَمِنْهُمْ: بَهَاءُ الْعِدَوَتَيْنِ أَبُو الْحُسَيْنِ⁷ شَيْخُ شُيُوخِ الْعِلْمِ كَهْلًا، وَنَاشِيَا

فَجَادَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِمِنْحَةٍ فُرِيشٌ، وَكَمْ لَبَّتْ فُرِيشٌ مُنَادِيَا

ويقول في إجازته له جميع مروياته، وإملاءاته: ⁸ [الطويل]

أَجَازَ - حَبَاهُ اللَّهُ بِالْفَوْزِ - لِي جَمِيعَ مَرْوِيَّهِ عَمَّ اللَّهُمَّ وَالْأَيَادِيَا

¹ . (المأرب الوافي، ورقة: 157).

² . ولد سنة 614 هـ، وتوفي سنة 680 هـ ينظر: ترجمته في: (الذيل والتكملة ج 3. ص: 313. ترجمة رقم: 641) .

³ . (المأرب الوافي، ورقة: 154) .

⁴ . (المصدر السابق، ورقة: 155) .

⁵ . توفي سنة 688 هـ. ينظر ترجمته في: (بغية الوعاة ج2ص: 125. ترجم رقم: 1606. وكذلك ج2ص: 271. ترجم رقم: 1960) .

⁶ . (المأرب الوافي، ورقة: 155) .

⁷ . في (الإحاطة ج1 ص: 146 . "الحسن" . وكذلك في: ج3ص: 54، 65، 102، وفي: ج4ص: 217) .

⁸ . (المأرب الوافي، ورقة: 155) .

وَجُمْلَةُ مَا أَمَلَهُ لِي مِنْ آيِّ مَا لَنَا مِنْهُ وَمَالِيَا

18 - أبو علي الحسين بن عتيق بن رشيق التغلبي المرسى نزيل مدينة سبتة،¹ يقول ابن الزيات في أخذه عنه إجازة عموم مؤلفاتهم: ² [الطويل]

أَتَانِي مِنْهُ الْمُتَبَتِّغِي، وَأَجَازَ لِي عُمُومًا، وَحَظُّ وَافِرٌ مَا آتَانِيَا

وقد كانت إجازة ابن رشيق لابن الزيات إجازة منظومة، مما جاء فيها: ³ [الطويل]

سَأَلَ الْإِجَازَةَ مَنْ لَدَيْهِ وَفَاءٌ بِجَمِيعِ مَا شَرَطَتْ لَهَا الْعُلَمَاءُ

فَأَجَبْتُهُ فِيهَا كَمَا قَدْ شَاءَهُ وَتَلَوْتُهُمْ فِيهَا كَمَا قَدْ شَاءُوا

وَأَجَزْتُهُ فِي كُلِّ مَا أَلْفَيْتُهُ وَرَوَيْتُهُ فَلْيَرَوْا كَيْفَ يَشَاءُ

19 أبو الحسن علي بن أحمد محمد الطائي الغرناطي المشهور بمُسْمُغُور،⁴ قال ابن الزيات معرفا به: ⁵ [الطويل]

وَمِنْهُمْ: فَقِيهُ الْوَقْتِ غَيْرُ مُدَافِعٍ مُشَاوِرُهُمْ فِيمَا يَهْزُ الرُّوَاسِيَا

أَبُو الْحَسَنِ الطَّائِي، وَهُوَ عَلِيٌّ ابْنُ أَحْمَدَ حَازَتْ كَفُّهُ الْأَجَرَ وَافِيَا

وَشُهْرَتُهُ مَا بَيْنَهُمْ: مُسْمُغُورُ الْفَقِيهِ لَهُ فَضْلٌ يَفُوتُ الْمُبَارِيَا

وقال في ما أجازه له من مجموع مروياته: ⁶ [الطويل]

أَجَازَ لِي الْمَجْمُوعَ مِمَّا رَوَاهُ عَنْ مَشَائِخِهِ الْأَعْلَى نَالُوا الْأَمَانِيَا

¹ توفي سنة 696 هـ. ينظر ترجمته في: (الإحاطة ج 1 ص: 264) .وينظر: (ابن رشيق المرسى، ص: 11 وما بعدها).

² . (المأرب الوافي، ورقة: 158) .

³ . (ابن رشيق المرسى حياته وآثاره . ص: 296، 297) .

⁴ . لم نعثر على ترجمته . وقد ورد اسمه ضمن مشيخة بعض الأعلام . ينظر: (الإحاطة ج 3 ص: 68 . ج 3 ص: 120) .

⁵ . (المأرب الوافي، ورقة: 158) .

⁶ . (المصدر السابق، ورقة: 159) .

وَمَا تَقَحَّضُهُ مِنْ فَوَائِدَ جَمَّةٍ فُؤَاهُ الَّتِي اسْتَوْفَتْ مِنَ الْمَجْدِ سَامِيَا

20 - أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البلوي خطيب مدينة مالقة،¹ قال ابن الزيات معرفا به،
ومشيدا بإجازته العامة الشهيرة: 2 [الطويل]

وَمِنْهُمْ: مُجِيزُ النَّاسِ جُمْلَةً الَّذِي أَبِي فَضْلُهُ الشَّيْخِيُّ إِلَّا تَوَالِيَا

إِمَامُ الْأُصُولَيْنِ: عَبْدُ الْعَظِيمِ نَجَلُ صُوفِيَّهِمْ لَا أُعْدِمَ الْوَرْدَ صَافِيَا

هُوَ الْعَالِمُ ابْنُ الشَّيْخِ أَوْحَدُ وَقْتِهِ نُقْيَ وَهُوَ فِي النُّظَارِ أَعْمَرُ وَادِيَا

وقال في أخذه عنه الإجازة العامة التي أطلقها هذا الشيخ لكل الطلبة: 3 [الطويل]

أَخَذْتُ بِحَظِّي مِنْ إِجَازَتِهِ الَّتِي أَقَاضَ بِهَا خَيْرًا عَلَى النَّاسِ هَامِيَا

وفي ختام ذكر أشياخ ابن الزيات الذين خصهم بالذكر في فهرسه العلمي أسجل هاتين
الملحوظتين:

تتمثل الأولى في أن من ذكرهم ابن الزيات من شيوخ في هذا الفهرس لا يمثلون سوى من
أجازوه دون غيرهم؛ ذلك أن بعض المصادر أضافت شيوخا آخرين تلمذ لهم ابن الزيات غير
هؤلاء المذكورين في فهرسه؛ ومنهم: أبو إسحاق إبراهيم الغافقي قاضي مدينة سبتة المتوفى
716هـ⁴

¹. توفي سنة 666هـ ينظر: ترجمته في: (الوافي بالوفيات. ج19 ص12)، وفي (تاريخ الإسلام: ج15 ص: 134). وذكره المراكشي ضمن من أخذ عنهم أبو جعفر ابن الزبير. ينظر: (الذيل والتكملة ج1 ص: 232). وذكره ابن الخطيب ضمن من أخذ عنهم عبد الواحد الباهلي. (ت 705 هـ). حيث قال: " ويحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ، رحمه الله. " (الإحاطة. ج3 ص: 424).

². (المأرب الوافي، ورقة: 158) .

³. (المصدر السابق، ورقة: 162) .

⁴. (الإحاطة. ج1 ص: 289). ويبدو أن تتلمذ ابن الزيات على الغافقي كان بعد وفاة شيخه ابن أبي الربيع، فقد ذكر صاحب المرقبة العليا أن الغافقي "لازم الشيخ أبا الحسين بن أبي الربيع، وتصدر بعد وفاته للإقراء في مكانه، فأخذ عنه الكبير والصغير." (المرقبة العليا ج1 ص: 133).

ويبدو أن عدم ذكرهم راجع إلى قصر مدة التلمذة لهم؛ ومما يدل على وجود شيوخ آخرين لابن الزيات زيادة على المذكورين ضمن فهرسه إشارة لابن الخطيب التي قال فيها بعد سرده عددا من شيوخ ابن لزيات: " وغير هؤلاء) يعني شيوخ ابن الزيات (مَمَّنْ يَشُقُّ إِحْصَاؤُهُمْ"¹ أما الملاحظة الأخرى، فهي حول العلوم التي تلقاها ابن الزيات عن شيوخه الذين أجازوه؛ حيث يلاحظ إنها انحصرت في علوم: القراءات السبع، وعلم الحديث والرواية، وعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم التصوف .

وقد ظهر أثر هذه العلوم فيما تركه من مؤلفات. وسنتعرف فيما يلي على المصادر العلمية التي أسهمت في تكوينه الثقافي، والفكري.

المطلب الخامس: تكوينه العلمي.

يبدو من خلال ما ذكره ابن الزيات في فهرسه عن مصادر تكوينه العلمي أن الطابع الديني كان غالبا عليه منذ الصبا؛ فقد أشار ابن الخطيب إلى هذا الطابع الديني في قوله إنه: " تَجَرَّدَ لِلْعِبَادَةِ فِي رِبْعَانِ شَبَابِهِ"²

أما العلوم التي أسهمت في تكوينه العلمي والفكري، فأبرزها:

¹. **علم القراءات:** وهو من أكثر العلوم التي تعلق بها ابن الزيات منذ نشأته، فقد تعلم القراءات السبع في سن مبكر، وكان شديد التعلق بهذا العلم؛ حيث نجده يوصي طلبته بتلاوة القرآن وتجويده، وضبط مخارج حروفه، وضرورة اتخاذ إمام متقن للأخذ عنه؛ يقول في هذا الشأن: ³ [الطويل]

وَكَمَّلَ مَسَاقَ اللَّفْظِ مَا اسْطَعْتُ، وَاتَّخَذُ
إِمَامًا لِأُسْلُوبِ الْقِرَاءَةِ وَاعِيَا

وَلَا تُهْمِلَنَّ ضَبْطَ الْمَخَارِجِ؛ فَهِيَ مِنْ
مَبَانِيهِ فَأَرْصُصُهَا هُدَيْتَ مَبَانِيَا

¹. (الإحاطة . ج1 ص: 289).

². (ريحانة الكتاب، ج2 ص: 361).

³. (المأرب الوافي . ورقة: 101).

ويقول في الحز في السبع: 1 [الطويل]

وفي السَّبْعِ مَا يَكْفِي وَمَا شَدَّ كُنْ بِمَا سِوَاهُ غَنِيَا عَنْهُ وَاجْعَلْهُ كَافِيَا

ومما يدل على اهتمامه المبكر بعلم القراءات السبع تصريحه بإكماله تعلمها في سن مبكرة؛ حيث يذكر أنه أكمل تعلم القراءات السبع وعمره لم يتجاوز الثامنة عشر عاما؛ وذلك في قوله: 2 [الطويل]

وَمَا السَّنُ إِذْ أَكْمَلْتُهُنَّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ سِوَى عَشْرِ يُزْدَنَ ثَمَانِيَا

ويخبرنا عن طريقة حفظه، وأوقات تعلمه؛ حيث يذكر أحد شيوخه قائلا: 3 [الطويل]

وَكُنْتُ لِعَمْرِ اللَّهِ آتِيَهُ، وَالِدَجَا قَدْ اعْتَكَرْتُ كَيْمَا أَنَالُ مُنَالِيَا

فَأَقْرَأُ حَزْبِي، ثُمَّ أَقْرَأُ آخَرَا وَآخَرَ إِيفَاءٍ بِمَا كُنْتُ بَاغِيَا

وَيَصِيرُ لِي، لَا تَسْتَفِرُّ طِبَاعَهُ مُوَالَاةُ الْهَاجِي، وَإِنْ كُنْتُ كَافِيَا

أما كتب القراءات التي طالعها، فذكر لنا منها كتب الباذشيين أبي الحسن علي الباذش، وولده أبي جعفر أحمد الباذش (ت 542هـ)، مثل (الإقناع في القراءات السبع)، وكتب الشريحيين أبي عبدالله محمد بن شريح الإشبيلي المتوفى سنة (476هـ) صاحب كتاب الكافي في القراءات السبع، وكتاب التذكرة، وولده أبي الحسن بن شريح المتوفى سنة (539هـ)، وكتب الإمام أبي عمرو عثمان الداني المتوفى سنة (444 هـ)، مثل كتاب: (التيسير في القراءات السبع)، وكتب مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (437 هـ)، مثل: (الإبانة عن معاني القراءات) . وقد صرح بذلك في قوله: 4 [الطويل]

1. (المأرب الوافي، ورقة: 101).

2. (المصدر السابق، ورقة: 149).

3. (المصدر نفسه، ورقة: 148).

4. ينظر: (المصدر نفسه، ورقة: 68).

وما للشُّرَيْحِينَ فِي ذَاكَ مِنْ هُدًى، وَعُثْمَنَ، وَالْمَكِّيَّ عَزًّا مَرَاقِيَا

2. علم الحديث النبوي: حيث إن للحديث النبوي أهمية بالغة لدى المتصوفة عامة؛ فهو ما

يجعلهم محل ثقة واحترام داخل مجتمعاتهم الإسلامية؛ يقول الذهبي: "مَتَى رَأَيْتَ

الصُّوفِيَّ مُكَبِّاً عَلَى الْحَدِيثِ، فَتَقَّ بِهِ، وَمَتَى رَأَيْتَهُ نَائِباً عَنِ الْحَدِيثِ، فَلَا تَفْرَحْ بِهِ".¹

ويبدو أن ابن الزيات أدرك هذه الأهمية منذ وقت مبكر، فهو يرى أن الحديث مما يقوي

مباني الدين، وأركانه؛ حيث يقول في هذا المعنى: 2 [الطويل]

وَأَكْرَعُ طَوْرًا فِي حِيَاضٍ لَطَائِفٍ مِنْ الْخَبَرِ الْمَرْضِيِّ مَثْنًا وَرَاقِيَا

فَمَا شِئْتُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ؛ وَإِنَّهَا لَأَقْوَى مَبَانِي الدِّينِ عَزَّتْ مَبَانِيَا

وأما كتب الحديث التي عكف على قراءتها، فمنها: كتب الصحاح الستة وهي: صحيحا

البخاري ومسلم، وموطأ الإمام مالك، وكتب الترمذي، والنسائي، وسنن أبي داود. كما عكف

أيضا على قراءة شروح الحديث النبوي، كشرح ابن بطلال (ت 449 هـ) لصحيح البخاري، وشرح

المازري (ت 536 هـ) المسمى المعلم بفوائد مسلم، ومثل شرح القاضي أبي الفضل عياض

السبتي (ت 544 هـ)، المسمى بإكمال المعلم بفوائد مسلم، وكشرح ابن زرقون لابن زرقون (ت

586 هـ)، المسمى الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار. ومثل شرح القاضي أبي بكر ابن

العربي المالكي (ت 543 هـ) للحديث النبوي، كشرحه المسمى بعارضة الأحوزي بشرح صحيح

الترمذي، وكشرحه المسمى بـ"القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، وشرحه المسمى بـ: المسالك

في شرح موطأ".³

ومن كتب السيرة النبوية التي صرح بمطالعتها إياها سيرة ابن إسحاق (ت 151 هـ)⁴

¹. (سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفي: 748 هـ) (المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط: ط3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ، 1985 م. ج12 ص213).

². (المأرب الوافي. ورقة: 98).

³. ينظر: (المصدر السابق. ورقة: 98، وما بعدها).

⁴. ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه).

3. علم التفسير؛ حيث صرح بمطالعة عدة من التفاسير، منها: تفسير الطبري المسمى: (جامع البيان في تأويل القرآن)، ومثل تفسير ابن عطية المسمى بـ (المحرر الوجيز)، ومثل تفسير الثعلبي المسمى بـ (الكشف والبيان)، ومثل تفسير أبي مكي القيسي المسمى بـ (الهداية إلى بلوغ النهاية)¹

4. علم الفقه؛ حيث صرح بمطالعة كتب الفقه المالكي،² مثل مدونة الإمام سحنون التنوخي، وكتب ابن رشد الجد الفقيه، وكتاب التبصرة لأبي الحسن علي المعروف بالرخمي، وكتب أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، وكتاب (القسامة) في الفقه، الذي قال عنه أبو بكر الصيرفي: " لو لم يُصنَّفِ ابْنُ نَصْرِ إِلَّا كِتَابَ: (الْقِسَامَةِ) لَكَانَ مِنْ أَفْقَهِ النَّاسِ "³

5. علم الكلام؛ حيث اهتم به ابن الزيات، تحصيلًا، وتأليفًا، ومما طالعه من مؤلفات هذا العلم: كتاب (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) للإمام الجويني، وكذلك شروحه،⁴ مثل شرح المازري القرشي المسمى بـ (المهاد في شرح الإرشاد إلى تبیین الاعتقاد).

6. علم أصول الفقه: ومن المؤلفات التي صرح بمطالعتها: كتاب البرهان للإمام الجويني، وكتاب المستقصى للإمام أبي حامد الغزالي.

7. علوم اللغة، ومنها: علم النحو؛ حيث أكد على أهميته في مواضع شتى، وجعله أس الكلام، يقول: ⁶ [الطويل]

وَلَا عُذْرَ فِي إِهْمَالِ أَسِّ الْكَلَامِ	إِنْ أَرَدْتَ اتِّسَامًا بِالْمَعَارِفِ سَامِيًا
فَضَبْطُهُ لِلْمَنْحَى الْبَيَّانِي ضَابِطٌ	لِمَا رُمِتَ فَانْحُ الضَّبْطِ إِنْ كُنْتَ نَاجِيًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِلْحٌ لَمَّا كَانَ مُغْتَدًى بِهِ	لِحَيَاةِ النَّفْسِ يُعْقَلُ عَازِيًا

¹ . ينظر: (المأرب الوافي، ورقة: 99).

² . ينظر: (المصدر السابق، ورقة: 99، 100).

³ . (سير أعلام النبلاء. ج 14 ص: 34).

⁴ . (المأرب الوافي ورقة: 100).

⁵ . لهذا الكتاب شروح كثيرة منها شرح ابن المرأة، وشرح ميمون القرطبي، وشرح ابن بزيعة المسمى بالإسعاد في تحرير مقاصد الإرشاد .

⁶ . (المأرب الوافي. ورقة: 100).

هذه أهم المصادر التي حظيت باهتمام ابن الزيات الكلاعي منذ وقت مبكر من حياته، وقد كان لها أثر في تشكل فكره الديني والثقافي؛ حيث كان معظمها تنطلق من مرجعية المذهب المالكي، وكان لها أثر أيضا في ما أنتجه من مؤلفات علمية شملت علوم الدين واللغة والعقل والأخلاق.

المطلب السادس: تصوفه، ومنهجه فيه.

تبني ابن الزيات في مفهوم التصوف رأي القشيري الذي يرى أن التصوف هو الإيثار؛ وأن من زاد عليك في الإيثار زاد عليك في التصوف، وقد صرح بذلك في قوله: ¹ [الرجز]

وَإِنَّمَا التَّصَوُّفُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي مَا بَيْنَنَا الْإِثَارُ

فَمَنْ يَكُنْ أَكْثَرُهُمْ إِثَارًا فَإِنَّهُ أَغْلَاهُمْ مِقْدَارًا

والإيثار بحسب رأي القشيري هو طريق خواص: الخواص: "وهو أن يُؤثِّرَ بِهِ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَبِهِ فَاقَةً إِلَى مَا يُخْرَجُ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ الَّذِي يُؤثِّرُ بِهِ غَنِيًّا".²

ولاشك أن تحديد مفهوم التصوف بالإيثار يتوافق مع تعريف التصوف عند شيخ ابن الزيات ابن فضيلة المَعَاوِي (ت 699هـ) الذي يرى أن التصوف: "هو وقوف في ميدان الفضائل على الإطلاق"³؛ ذلك لأن الإيثار في حقيقته هو أسمى مراتب الفضائل والأخلاق؛ وقد مدح الله به عباده المؤمنين في قوله تعالى "وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.. { الآية [الحشر: 9]

¹ (تخليص الدلالة في تلخيص: الرسالة. مخطوط في خزانة جامع القرويين. فاس. رقم 1218 ورقة: 30).

² (لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هو ازن بن عبد الملك القشيري (المتوفي: 465 هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني ط3:

الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر. ج1 ص: 177).

³ (نصيحة المريد لابن فضيلة المَعَاوِي. ص: 125).

فالإيثار؛ إذن هو أعلى مراتب الأخلاق، ومن زاد عليك في الإيثار، زاد عليك في الأخلاق و" من زاد عليك في الخلق، زاد عليك في التصوف"¹. وهذا هو الزهد في مفهومه العام.

وأما منهجه في التصوف، فهو يقوم على التمسك بالكتاب والسنة، وعلى المبادئ التي حددها ابن فضيلة المَعَاوِي (ت 699هـ) في قوله: " التخلق بكمكارم الأخلاق، والإخلاص: ومتابعة السنة، وتعظيم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على مشاهدة الخوف من الله، ورعاية الحرمة، ومجانبة كل سبب يفتن القلب، وكل صاحب يفسد الوقت"²

ولقد حدد ابن الزيات عدة ركائز في منهج تصوفه، وهي ركائز تقوم على التصفية من الأكدار، والتحلية بكمكارم الصفات، ونستطيع أن نستشف ذلك من أشعاره في التصوف، على نحو قوله:³

[الطويل]

وَصَفَّ مِنَ الْأَكْدَارِ قَلْبُكَ، وَاجْلُهُ	بِذِكْرِ، وَفِكْرِ، وَاعْتِرَالٍ، وَخُلُوةٍ
وَجُعَ دَائِمًا، وَاسْهَرَ، وَلَا تَتَعَدَّ مَا	أَمَرْتَ بِهِ، وَاعْبُدْهُ مَا اسْطَعْتَ، وَاقْنَبْ
وَعُدْ نَاطِرًا فِيمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ مِنْ	عَجَائِبَ لَمْ تَسْمَعْ بِهِنَّ غَرِيبَةٍ

ويمكن أن نحدد أهم ركائز منهجه الصوفي في الركائز التالية:

1. التجريد: ويقصد به التجريد عن الحسيات المادية، وكل ما هو مذموم شرعا، يقول مناديا بالتجريد: 4 [الكامل]

وَكَسِرَ زُجَاجَ الْحِسِّ تَعْوِيلًا عَلَى	رُوحِيَّةِ الْمَعْقُولِ أَنْ تَلْتَأَخَا
أَوْ مَا تَحِنُّ إِلَى فَرَادِيسِ الْعُلَا	فَتَشَدَّ فِي طَلَبِ الْكَمَالِ وَشَاخَا

¹. (نصيحة المريد. ص: 125).

² - (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

³ - (تحصيل الحقيقة .النسخة الأندلسية. ورقة: 221)

⁴ - (الكتبة الكامنة. ص35، 36).

ويقول في قصيدة أخرى: ¹ [الطويل]

وَكَمْ فِيكَ مِنْ مَا لَيْسَ بِالْحِسِّ مُدْرِكًا مِنْ الصُّوَرِ الْعُلُويَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ!
لَوْ النَّاحِ مِنْ أَسْرَارِهَا لَكَ وَاحِدٌ ، لَمَّا اكْتَحَلَتْ عَيْنَاكَ بَعْدُ بَغْفَوَةً
فَسُبْحَانَ مَنْ إِنَّ صَحَّ لِلنَّفْسِ مَصْنَعٌ مِنْ الْفِكْرِ فِيمَا قَدْ بَرَاهُ تَرْقُوتِ

ويقول في إعلاء شأن المعنويات، ودم الماديات الحسية ² [الطويل]

فَلَذَّةٌ مَعْفُولِي بِمَا هُوَ مُدْرِكٌ تَجِلُّ عَنْ ادْرَاكِ الْحَوَاسِ الدَّنِيَّةِ

2. الحض على التأمل والتفكر في ملكوت السماوات والأرض.

وهو ما يتضح من خلال أشعاره، مثل قوله: ³ [الطويل]

وَأَرْسِلْ عَنَانَ الْفِكْرِ فِي مُبْدَعَاتِهِ عَلَى أَرْضِهِ، أَوْفِي السَّمَاءِ الرَّفِيعَةِ

وقوله داعيا إلى التفكير في كيفية خلق الإنسان وتكوينه ⁴ [البسيط]

شهود ذاتك شيء عنك محجوب لو كنت تدركه لم يبق مطلوب
علو وسفل ومن هذا وذاك معا دور على نقطة الإشراق منصوب
وَمِنْزِلُ النَّفْسِ مِنْهُ مِيمٌ مَرْكَزِهِ إِنَّ صَحَّ لِلْغَرَضِ الظَّنِّي مَرْغُوبُ
وإن تتأمت مساوئها فمزلها أوج الكمال وتحت الروح تقليب
والروح إن لم تخنه النفس قام له في حضرة الملك تخصيص: وتقريب"

¹ - (تحصيل الحقيقة. النسخة الأندلسية. ورقة: 221) .

² . (المصدر السابق. ورقة: 254) .

³ . (المصدر نفسه. ورقة: 216) .

⁴ . (الإحاطة. ج 1 ص: 149) .

وقد قدم ابن الخطيب للأبيات السابقة بقوله: " ومن شعره في طريقه الذي كان ينتحله"¹،
ويكرر ابن الزيات هذه الدعوة للتفكر في كثير من أشعاره، فهو يقول ضمن تائية تحصيل
الحقيقة: ² [الطويل]

فَكُنْ عَنْكَ بَحَاثًا، وَكُنْ فِيكَ نَاطِرًا، وَغَيْرَكَ لَا تَنْظُرْ، وَلَا تَتَلَفَّتْ

وكثيرا ما يحض على التأمل والتفكر في الذات، مثل قوله: ³ [الطويل]

وَأَجْدُرُ شَيْءٍ بِالتَّفَكُّرِ فِيهِ مَا لَدَيْكَ مِنَ الْأَسْرَارِ يَا بَنَ الْخَلِيفَةِ

فَمَا أَنْتَ إِلَّا لِلْبَرَاهِينِ مَعْدِنٌ، وَفِيكَ مِنَ الْآيَاتِ كُلِّ مُبَيِّنَةٍ

وما فيكَ - يَا مِسْكِينُ - مَغْرُزُ إِبْرَةٍ، وَأَصْغَرُ إِلَّا تَحْتَهُ أَلْفُ حِكْمَةٍ

ولا يردد هذه الدعوة في عدد من كتبه، مثل قوله في المأرب الوافي ⁴ [الطويل]

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي اِطْلَاعَ بَصِيرَةٍ عَلَى مَبْدَأِ التَّكْوِينِ دَعَا مُبَادِيَا

وَعُدْ فِيكَ نَظَارًا بِعَقْلِ مُسَرَّدٍ وَهَمَّةٍ بَحَاثٍ يَخَافُ الْمَخَازِيَا

فَإِنْ أَنْتَ وَقَّيْتَ اعْتِبَارَكَ حَقُّهُ رَقِيتَ إِلَى مَا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ رَاقِيَا

وما فتئ يردد هذه الدعوة في كتاب تحصيل الحقيقة؛ من ذلك قوله: ⁵ [الطويل]

فَفِي خَلْقِهِ فَكْرٌ، وَفِي صُنْعِهِ اعْتِبَارٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ فِي أَصِيلٍ، وَبُكْرَةٍ

ومما قاله في هذا الشأن أيضا: ⁶ [الطويل]

¹ - (الإحاطة. ج 1 ص: 149) .

² - (تحصيل الحقيقة، النسخة الأندلسية . ورقة: 212) .

³ - (المصدر السابق . ورقة: 216) .

⁴ - (المأرب الوافي، ورقة: 85) .

⁵ - (تحصيل الحقيقة، النسخة الأندلسية . ورقة: 226) .

⁶ - (المصدر السابق . ورقة: 225) .

فَأَلْقَ بِحَقِّ اللَّهِ سَمْعَكَ مُصْغِيًّا إِلَى جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ حَيٍّ، وَمَيِّتٍ
فَهَا هِيَ ذَا تُنْقِي بِأَلْسِنِ حَالِهَا، وَتُغْرِبُ عَمَّا مِنْ مَعَانٍ أَكْثَرِ

ويقول أيضا: ¹[الطويل]

فَفَكَّرْ - هَذَاكَ اللَّهُ - فِينِكَ، وَقُمْ عَلَى قِيَامِكَ - يَاهَذَا - بِأَوْفَى شَرِيطَةٍ
أَجَلْ نَظْرًا فِي نُطْفَةٍ هِيَ عُنْصُرٌ لِعَالَمِكَ الطِّينِيِّ، كَيْفَ اسْتُحِثَّتِ؟

3. الإِعْلَاءُ مِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ؛ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ²[الكامل]

مَا لَمْ يَفِدْكَ الْعَقْلُ تَبْصِرَةً بِمَا أَوْمَى إِلَيْهِ وَيُورِثُ اسْتِمْنَاحًا
فَالْعَقْلُ فِي حَكْمِ الْهَوَى وَلِذَاكَ لَمْ يَنْفُضْ بِمِيدَانِ النِّفَازِ جَنَاحًا
فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ هَلْ تَرَى مِنْ كَائِنٍ إِلَّا وَيُفْصِحُ بِالْهُدَى إِفْصَاحًا
وَارْجِعْ إِلَى النَّظَرِ الصَّحِيحِ وَلَا تَدَعْ سِرَّ الْعِنَايَةِ لَا يُفِيدُ فَلَاحًا

و؛ حَيْثُ يَقُولُ ضَمَّنَ كِتَابَ الْمَقَامِ الْمَخْزُونِ: ³[الكامل]

وَالْعَقْلُ وَهُوَ غَرِيْرَةٌ مَطْبُوعَةٌ لِدَوِيهِ فِيهِ عَنِ الْهَوَى مَنَهَاتٌ
وَيَمُدُّهُ الْمَوْلَى بِبُورٍ وَازِعٍ عَنْ كُلِّ مَا تَدْنُو بِهِ الْهَمَّاتُ
وَبِهِ الْقَضَايَا وَهُوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ فِيهَا وَلِلْأَهْوَاءِ تَلْبِيسَاتُ
وَدَلَائِلُ الْكُوْنَيْنِ مِنْ عُلُوٍّ وَمِنْ سُفُلٍ لَهُ مُذْ كَانَ مَنْصُوبَاتُ

¹ - (المصدر نفسه .ورقة: 212) .

² - (الإحاطة . ج 1 ص: 149) .

³ - (المقام المخزون، ورقة: 65) .

ويقول ضمن كتاب المأرب الوافي: ¹ [الطويل]

فَلَمْ تَدْرِ لَوْلَا الْعَقْلُ مَا اللَّهُ رَبَّنَا تَعَالَى وَلَوْلَاهُ جَهْلُنَا الْمَعَانِيَا

لكن ابن الزيات لم يُقدِّم العقل مطلقاً، وإنما اعتمد العقل والنقل فنجدته يعارض من يدعو إلى

الاحتكام إلى العقل وحده قائلاً: ² [الطويل]

وَدَعَوَى أَنَّاسٍ أَنَّ فِي الْعَقْلِ غُنْيَةً مُحَالٌ، وَقَوْلٌ لَمْ يَزَلْ قَطُّ وَاهِيَا

4. الحضّ على طلب العلم، ونبذ الجهل.

ردد ابن الزيات الدعوة إلى التزود بزد العلم في جل كتاباته، فلا تكاد تجد له كتاباً من كتبه

التي وصلتنا يخلو من الدعوة لطلب العلم، فهو ما فتى يخصص: في كل كتاب عنواناً منفرداً

لموضوع العلم، من ذلك قوله ضمن كتاب المأرب الوافي: ³ [الطويل]

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مَقْتَنَى وَأَعْظَمُ مَرْجُو لِمَنْ كَانَ رَاجِيَا

ومثل قوله في نبذ الجهل: ⁴ [الطويل]

وَتَحْتَ تَحُومِ الْجَهْلِ لَا عَيْشَ لِأَمْرِي يَكُونُ لِأَخْلَافِ التَّخْلُفِ مَارِيَا

ومثل قوله كتاب المقام المخزون: ⁵ [الكامل]

فَالْعِلْمُ نَوْرٌ وَالْجَهَالَةُ ظُلْمَةٌ وَالْحَقُّ مَأْوَى، وَالْعَقُولُ حُمَاءُ

وَأَقْرَبُهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ عَقِيدَةٌ غُسِلَتْ بِمَائِيَّاتِهَا الصِّفَحَاتُ

وقوله فيه أيضاً: ⁶ [الكامل]

فَلْيَحْفَظِ الْإِنْسَانُ عَقْدَ يَقِينِهِ مِمَّا تُصَابُ بِهِ الْيَقِينِيَّاتُ

¹ . (المأرب الوافي، ورقة: 47)

² . (المصدر السابق، ورقة: 66)

³ . (المصدر نفسه، ورقة: 46)

⁴ . (المصدر نفسه، ورقة: 56.)

⁵ . (المقام المخزون، ورقة: 33.)

⁶ - (المصدر السابق، ورقة: 34.)

وَلْيَلْزَمْ النَّهْجَ السَّوِيَّ فَلْيَهْدَى سُبُلٌ إِلَى الْمَطْلُوبِ مُسْتَوِيَاتٌ

وَلْيَجْعَلِ الْعِلْمَ الْعَتَادَ فَمَا إِلَى خَيْرٍ بِغَيْرِ الْعِلْمِ مُتَّصَلَاتٌ

والعلم في نظر ابن الزيات أرفع درجة من العقل؛ ولذلك نجده يقول: ¹ [الكامل]
وَالْعَقْلُ لَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُرْفَعْ بِهِ رَأْسٌ وَأَذَى الْعَقْلُ مُحْتَقِيَاتٌ

5. ربط العلم بالعمل؛ حيث نجده يحض على ربط العلم بالعمل، كقوله: ² [الطويل]

وإن لم يكن للعلم بالعمل الرضى قيام فحسب القوم أن لا تلافيا

وكقوله ضمن قصيدة أخرى: ³ [الطويل]

وَمَنْ يَدَّعِي عِلْمًا وَلَيْسَ بِعَامِلٍ بِهِ فَهُوَ فِي دَعْوَاهِ صَاحِبُ كَذِبٍ

6. تقديم الشريعة والجمع بينها وبين الحقيقة، كقوله: ⁴ [الطويل]

وَلَا شَيْءَ مِنْ هَذَا يَصِحُّ مَنَالُهُ لِأَهْلِيهِ إِلَّا بَعْدَ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ

7. اتباع السنة، ونبذ البدع والأهواء؛ وذلك كقوله: ⁵ [الطويل]

وَنَهْجُ السَّرَاجِ الْأَعْظَمِ اتَّبَعَ فَإِنَّهُ إِمَامٌ لِسَادَاتِ الْوَرَى وَإِمَامِيَا

وَأَعْظَمُ مَا يَرْضَى بِهِ اللَّهُ عَبْدُهُ مِنْ أَعْمَالِهِ هَذَا فَوْفَ الْمَرَاذِيَا

وكقوله من قصيدة أخرى: ⁶ [الكامل]

فَتَجَنَّبُوا الْبِدَعَ الذَّمِيمَةَ وَكْتَفُوا بِالْشَّرْعِ لَا تَغْلِبْكُمْ الْفَلَتَاتُ

¹ - (المقام المخزون. ورقة: 58)

² . (المأرب الوافي. ورقة: 126).

³ (تحصيل الحقيقة. النسخة الأندلسية. ورقة: 174).

⁴ . (المصدر السابق ورقة: 185).

⁵ . (المأرب الوافي، ورقة: 147).

⁶ - (المقام المخزون، ورقة: 58)

8. **التمسك بصحيح السنة؛** حيث ما فتى ينادي في قصائده بالأخذ بما صح وروده عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وترك ما طعن في صحته حذاق الحديث، كأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، من مثل قوله: ¹ [الطويل]

وحافظ على ما سنَّه المصطفى لنا ولاتك إلا ما روى العدل رأيا
وما صح فاقبله وكن عاملا به حياتك لا تبرح على الحق جارا
وما طعن الحذاق فيه، كأحمدٍ ويحيى فدعه عنك ولاتك لاهيا

9. **الحض على اتباع نهج السلف الصالح؛** يقول في هذا المعنى: ² [الطويل]

وما كان أصحاب النبي عليه من مآم هو الأس الذي ليس واهيا
وسالك هذا المنهج المُرْتَضَى على يقين هو النَّاجي فكن أنت ناجيا

هذه أبرز الركائز التي قام عليها تصوف ابن الزيات الكلاعي، وهي ركائز تتطلق من السنة النبوية ولا تخرج عما سار عليه السلف من أهل الحديث الشريف .

المطلب السابع: سند طريقته، وآدابها

أخذ ابن الزيات طريقة التصوف عن شيخه أبي الحسن ابن فضيلة المَعَاوِيّ؛ فقد " أخذ عنه طريقته الصوفية، وعليه سلك، وبه تأدّب. " ³

وقد ذكر ابن الزيات نفسه ذلك في إحدى رسائله التي خاطب فيها ولده؛ وذلك حيث يقول موضحا مكانة شيخه ابن فضيلة: " وَإِنْ كُنْتُ أَحِبُّهُ (أي ابن فضيلة) فَوَاجِباً حَتْمًا أَتَيْتُ، وَبِطَرِيقَتِهِ الْمُتَلَى اقْتَدَيْتُ. " ⁴

¹- (المأرب الوافي .ورقة 150.) .

² (المصدر السابق.156) .

³ . (الإحاطة ج1ص146) .

⁴ . (مجموع مخطوط بخزانة المكتبة الوطنية في الرباط تحت رقم: 6665 / ك، ورقة رقم: 396) .

وقد أخذ ابن فضيلة المَعَاوِيَّ الطريقة عن شيخه أبي تمام غالب ابن سيدبونه، المتوفى سنة 651هـ¹؛ يقول المراكشي صاحب الذيل والتكملة " انتهت إليه (أي ابن فضيلة) الرئاسة في هذه الطريقة على عهده حتى كان أُوحد عصره في الطريقة الصوفية "²

وقد أخذ أبو تمام غالب بن سيدبونة الطريقة عن ابن عمه أبي أحمد ابن سيدبونة المتوفى سنة 624 هـ؛ حيث ذكر صاحب المرقبة العليا أنه "لازمه، وانتفع بِصُحْبَتِهِ، وَكَانَ يَحْدُثُ بِكَثِيرٍ من فضائله وكراماته"³

وَقَدْ أَخَذَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ، جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِيدْبُونَةَ عَنْ " الشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبُو مَدِينٍ شُعَيْبُ بْنُ الْحُسَيْنِ مُقِيمٌ بِجَايَةٍ؛ فَصَحَبَهُ كَثِيرًا، وَانْتَفَعَ بِهِ، وَارْتَوَى مِنْ زَلَالِهِ."⁴

وَيُعَدُّ أَبُو أَحْمَدَ ابْنَ سِيدْبُونَةَ الْمَوْسِسَ الْأَوَّلَ لِلزَّوَايَةِ الْبُونِيَّةِ،⁵ وَكَانَ مَقَرُّهَا أَوَّلُ الْأَمْرِ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ بِمَدِينَةِ دَانِيَّةِ،⁶ وَبَعْدَ سَقُوطِ الْمَدِينَةِ فِي أَيْدِي النَّصَارَى، وَوَفَاةِ مَوْسِسِ الزَّوَايَةِ، انْتَقَلَتِ الزَّوَايَةُ إِلَى مَدِينَةِ غِرْنَاطَةِ وَاتَّخَذَ أَتْبَاعُهَا "رِضَ الْبِيَّازِينَ"⁷ مَقَرًّا رَئِيسًا لَهَا.

وَيَذْكَرُ ابْنُ قَنْفَذٍ فِي كِتَابِهِ: (أُنْسُ الْفَقِيرِ) أَنَّ أَبَا مَدِينٍ شُعَيْبًا أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ حَرْزَمٍ⁸

¹. ينظر ترجمته في (المرقبة العليا .ص: 126).

². ينظر: (الذيل والتكملة ج3 ص: 455).

³. (المرقبة العليا .ص: 126).

⁴. (المصدر السابق و، الموضع نفسه).

⁵. حول هذه الطريقة والزوايا البونية، ينظر: (الخطاب الصوفي في الغرب الإسلامي مقاربات وظيفية .محمد مفتاح .رؤية للنشر والتوزيع 2014م .ص: 328).

⁶. ينظر: (المرقبة العليا، ص: 137).

⁷. (الإحاطة ج4 ص201).

⁸. هو علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله " الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرْزَمٍ بَكْسَرُ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونُ الرَّاءِ بَعْدَهَا زَايٌ وَرُبَّمَا قِيلَ ابْنُ حَرَاظٍ " (طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771 هـ) تحقيق . محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. ط2: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413 هـ . ج6 ص: 258). وهو محدث، حافظ، مفسر، من أهل فاس، ومن كبار فقهاءها، ومدرسيها العباد الزهاد. المتوفى بفاس سنة تسع وخمسين وقيل ستة وستين وخمسائة. ينظر: (إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (ت 1365)، المحقق: الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة المنيا والإمام بالرياض، ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث سابقا » ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1429 هـ - 2008 م . ج1 ص: 275). و (شجرة النور الزكية. ج1 ص: 234) . و (معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى

عن القاضي أبي بكر ابن العربي،¹ عن أبي حامد الغزالي،² عن الإمام أبي المعالي الجويني،³ عن أبي طالب المكي،⁴ عن أبي القاسم الجنيد،⁵ عن سري السقطي،⁶ عن معروف الكرخي،⁷ عن داود الطائي،⁸ عن حبيب العجمي،⁹ عن الحسن البصري،¹⁰ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الذي أخذ عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم.¹¹

هذا ما عرفته حول سند طريقة ابن الزيات الكلاعي، وهو سند لا يختلف كثيرا عما ذكره صاحب المنح البادية، إذ يقول "وأما طريقة ابن الزيات فمن طريق ابن لب عن أبي جعفر أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي، ثم ابن الزيات الغرناطي المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من طريق ابن البناء، عن ابن عبد الملك، عن ابن القطان، عنه (يقصد ابن الزيات)، عن ابن أبي الأحوص وأبي الحسن بن فضيلة أخذ عنه الطريق، وعن عياض، وابن الزبير وغيرهم"¹²

العصر الحاضر: عادل نويهض، قدم له الشيخ حسن خالد، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1409 هـ - 1988 م. ج2: ص: 787).

¹. أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المَعَارِفِيّ الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور. ترجمته في (وفيات الأعيان. ج4: ص: 296).

². أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي. ترجمته في (المصدر السابق. ج4. ص: 216).

³. أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الجويني، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين. ترجمته في (المصدر نفسه. ج3: ص: 167).

⁴. هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية، الحارثي المكي صاحب كتاب قوت القلوب. ترجمته في (المصدر نفسه. ج4. ص: 303).

⁵. هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاري، الزاهد المشهور. ترجمته في (المصدر نفسه. ج1. ص: 373).

⁶. هو سري بن المغلس السَّقَطِيّ كنيته أبو الحسن. ترجمته في (المصدر نفسه. ج2. ص: 357).

⁷. أبو محفوظ معروف بن فيروز، وقيل الفيروزان، وقيل علي، الكرخي الصالح المشهور. ترجمته في (المصدر نفسه. ج5. ص: 231).

⁸. أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي. ترجمته في (المصدر نفسه. ج2. ص: 259).

⁹. أبو مُحَمَّد العجمي الزَّاهِد حبيب العجمي البصريُّ أبو محمد الزَّاهِد أحد الأعلام توفي في حُدود الأَرْبَعِينَ والمائة. ترجمته في (الوافي بالوفيات. ج11 ص: 230).

¹⁰. الحسن البصري أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم. ترجمته في (وفيات الأعيان. ج2. ص: 69).

¹¹. ينظر: (أنس الفقير، وعز الحقيير، لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني المتوفى 810هـ، أعتى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي، وأدواف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي. الرباط. 1965م. ص: 42، 43).

¹². (المنح البادية في الأسانيد العالية، لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي (ت 1134) . دراسة وتحقيق: محمد الصقلي الحسني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية. ج2. ص: 120، 121).

وأما آداب طريقته، فلعلها لا تختلف عما ذكره ابن الخطيب عن الطريقة البونوية، ومنها: تلاوة القرآن، " وإيثار ركعات، ثم ذكر، ثم ترجيع أبيات في طريق التصوف، ومما ينسب للحسين بن منصور الحلاج، وأمثاله، يعرفونها منهم مشيخة قوالون..¹

وقد ذكر هذه الآداب، صاحب كتاب الطباقي الذي يقول متحدثاً عن الطريقة البونوية " وليكن الغالب في سماعكم ذكر الله، فإذا سئمت النفوس فعليكم بما أنشده الحلاج وأبو يزيد، وما قاله الرجال في هذا الشأن، مثل الأزهاد والربانيات، ومدح سيد البشريات، وما لا يحتاج إلى تفسير مضمّر في حق علام الخفيات..²

وقد اشتهر اتباع هذه الطريقة بالتواضع، والاقتصاد في المطعم والملبس؛ يقول ابن الخطيب هم " أولو اقتصاد في ملبسٍ وطعمةٍ، واقتياتٍ بأدنى بُلغةٍ "³

المطلب الثامن: عقيدته.

عقيدة ابن الزيات هي عقيدة أهل السنة من أهل الحديث المالكيين الأشعريين، وكان يسير على نهج السف الصالح؛ يقول ابن الخطيب عنه أنه كان " حسن الخلق، مخفوض الجناح، متألق البشر، مبذول المؤانسة، يذكر بالسلف الصالح في حسن شيمته "⁴

وعلى الرغم من أن مَنْ ترجموا له لم يصرحوا بأنه أشعري، إلا أن في شعره ما يدل على عدم منافرتة لمذهب الأشاعرة، وهذا ما نلمسه في نصوص: كتبه كلما ورد ذكر الأشاعرة في شعره، و كقوله في مسألة الإيمان والتوحيد:⁵ [الطويل]

وَتَرْجَمَةُ التَّوْحِيدِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا بِهَا، فَهُوَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ عَزَّ جَائِيَا
يَقُولُ بِهِذَا الْمَالِكِيَّةُ كُلُّهُمْ وَغَيْرُهُمْ مَمَّنْ يَرَى الْحَقَّ بَادِيَا

¹. (الإحاطة . ج 1 ص 256).

². (الطباقي، أبو عبدالله محمد الطباقي . مخطوط في الخزانة العامة بالرباط . رقم: 556 . ص: 120).

³. (الإحاطة . ج 1 ص 257).

⁴. (المصدر نفسه ج 1 ص: 145).

⁵- (المأرب الوافي . ورقة . 150 .)

وَقَالَ جَمِيعُ الْأَشْعَرِيَّةِ لَيْسَ ذَا مَقَالًا بِمَنْصُوبِ الْأَدْلَةِ شَافِيًا
فَلَا بُدَّ مِنْ رَنْطِ الْأَدْلَةِ [...] ¹ وَالْأَفْلَاحُ إِيْمَانٌ يُوجَدُ كَافِيًا

وكقوله في تحصيل الحقيقة عند حديثه عن العقل: ² [الطويل]

وَلِلْجَوْهَرِ الْمَاضِي قِيَامٌ بِذَاتِهِ صَاحِحٌ لَدَى أَهْلِ النُّهَى الْأَشْعَرِيَّةِ

فضلا عن أن أساتذته كانوا من أعلام الأشاعرة في عصره .

إن سنية الطريقة، وعدم منافرة الأشعرية؛ والتمسك بالمالكية، والتخلق بكمكارم الأخلاق كلها صفات أخذها ابن الزيات عن شيخه وقوته ابن فضيلة المَعَاوِيَّ الذي قال عنه ابن الزبير: " كان، متصوفاً، سُنِّيًّا، وَرِعًا، مَعْدُومَ الْقَرِينِ فِي ذَلِكَ، مُتَوَاضِعًا، مُقْتَصِدًا فِي شُؤْنِهِ كُلِّهَا، جَارِيًا فِي خُلُقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ عَلَى سُنَنِ السَّلَفِ، أَحْفَظَ النَّاسِ لِلْسَانِ وَجَوَارِحِهِ، وَأَشَدَّهُمْ تَمَسُّكًا بِهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، .. غَيْرَ مُنَافِرٍ لِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيَّةِ، مَالِكِيٍّ الْمَذْهَبِ .. " ³

المطلب التاسع: تلاميذه.

عِلْمَانِ عَظِيمَانِ اشتهر ابن الزيات بتدريسهما لطلبة العلم؛ أولهما: علم القراءات القرنية، وثانيهما: علم الحديث الشريف، ورجالاته؛ حيث يذكر الذهبي أنه كان له في مدينة بَلَّش "درسه للقاظي عياض" ⁴، وكان طلاب العلم يقصدونه من الأندلس وخارجه.

وقد أشار ابن الخطيب إلى بعض العلوم التي كان ابن الزيات يدرسها لطلبته؛ حيث يذكر أنه كان " يجلس بجامع بَلَّش فيدرس، ويحلِّق، ويهدِّب ويخلِّق، فيأتي من الإعراب بالأعراب، ويتكلم في التفسير بغير اليسير، ويلمع من التعليل لا بالقليل، ويشير إلى فريقه برموز طريقه. " ⁵

¹ - ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة.

² . (تحصيل الحقيقة . النسخة الأندلسية ورقة: 200) .

³ . (الإحاطة ج4 ص: 215 . 216) .

⁴ . (معرفة القراء الكبار . ج3 ص: 1491) .

⁵ . (ربحانة الكتاب . ج2 . ص: 361) .

كما أشار أيضا إلى كثرة مَنْ كانوا يحضرون مجالسه العلمية؛ حيث يقول: " كان مزدحم المجلس، كثير الإفادة "،¹ ويذكر في موضع آخر أن "الناس ينتالون عليه، ويغشون منزله، فيما أدركت، كلما تبوأ ضيافة السلطان؛ تبركا به، وأخذا عنه".²

ومن الجدير بالذكر أن ابن الزيات ظل مستمرا في تدريس العلم بعد بلوغه سنًا متقدمة، وقد دلنا على هذا التاريخ الذي حدده ابن الجزري لأخذ بعض الطلبة عنه؛ حيث يقول: "قرأ عليه ابنه أبو بكر قاضي بلش، ومحمد بن جابر الوادياشي السبع سنة ست وعشرين وسبعمئة"³ فإذا أخذنا بتاريخ ميلاده المذكور آنفا، وهو سنة 649هـ، فإن عمره بحسب التاريخ الذي ذكره ابن الجزري يكون فاق السبعين عاما، وهو لا يزال ممتعا بكامل حواسه، وقواه البدنية والعقلية. فلا غرابة بعد هذا أن نجد له عددا كبيرا من الطلبة قد تلمذ عليه. وكان من أبرز تلاميذه:

1. أبو عبدالله محمد بن جابر الوادياشي صاحب البرنامج (ت 779 هـ)⁴ أخذ عنه القراءات السبع،⁵ وذكر صاحب الديباج أنه " قرأ القرآن على أبي جعفر بن الزيات بفاس"⁶
2. أبو سعيد فرج بن لب التغلبي الغرناطي (782 هـ)⁷. ذكر السراج في فهرسه أنه قرأ عليه القرآن العظيم بقراءة نافع جمعا بين راوييه (ورش وقالون)، وسمع عليه كتاب الشمائل للحافظ أبي عيسى الترمذي، وبعض كتاب الموطأ للإمام أبي عبدالله مالك بن أنس،

¹ (الإحاطة ج 1 ص: 145).

² (المصدر السابق، ج 1 ص: 150).

³ (غاية النهاية، ج 1 ص 48)

⁴ ترجمته في (الإحاطة ج 3 ص: 124، 126).

⁵ ينظر: (غاية النهاية ج 1 ص: 49. وينظر أيضا ج 2 ص: 106. ترجمة رقم: 2882).

⁶ (الديباج المذهب ج 2 ص: 299). يلاحظ أن لابن الزيات تلاميذ من فاس، ومنهم الوانغيلي الذي سمع منه تائيه تحصيل الحقيقة، وقد دلت الأخبار على أنه أقرأ فيها بعض طلبة العلم في مدينة فاس؛ ومنهم ابن جابر الوادياشي الذي سيأتي ذكره ضمن تلاميذه، كما دلت الأخبار على أنه زار عاصمة العلم في المغرب مدينة فاس عدة مرات بين سفارة وسياحة، وقد بحثت في بعض الكتب المهمة بتاريخ مدينة فاس، وعلمائها ومن زارها؛ ومنها كتاب: جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكناسي، وكتاب سلوة الأنفاس، للكتاني؛ لكنني لم أظفر بشيء حول زيارات ابن الزيات لمدينة فاس.

⁷ ترجمته في (الإحاطة. ج 4. ص: 212.)

وبعض الشفا للقاضي عياض، وناولته جميع هذه الكتب، وأذن له في روايتها عنه، وأجاز له ما يرويه، وسائر ما يصح الإذن فيه على الإطلاق والعموم¹.

وذكر المنتوري في برنامجه أن "تأليف الشيخ أبي جعفر أحمد بن الزيات الكلاعي وخطبه ورسائله ومنظوماته حدث بها الأستاذ أبو سعيد بن لب عنه"²

3. أبو محمد عبدالله بن عمر الوائلي الضرير مفتي مدينة فاس (ت 779 هـ)³، ذكر السراج في فهرسه أنه "سمع على الشيخ العالم المصنف الصوفي الرباني أبي جعفر أحمد بن الحسن ابن الزيات الكلاعي جميع قصيدته التائية المسماة: بتحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة، وغير ذلك"⁴

4. أبو القاسم بن عمران، ذكر الذهبي أنه سمع على ابن الزيات قصيدة في أصول الدين⁵

5. أبوبكر محمد بن أحمد بن علي بن شبرين الإشبيلي (ت 747 هـ)، ذكر ابن الخطيب أنه: "سمع على الخطيب الصوفي ولي الله تعالى، أبي جعفر الزيات."⁷

6. أبو محمد عبد الله الأزدي المعروف بابن المزاب البليشي. (ت 750 هـ).

¹. ينظر: (فهرسة السراج، ص: 646. 647).

² (فهرسة المنتوري. ص: 385).

³ ينظر ترجمته في: (درة الحجال: ج3 ص: 52، 53. ترجمة رقم: 957). وفي (أنس الفقير وعز الحقير. ص: 78). وفي (نيل الابتهاج: ص: 148). وفي (جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت 1025 هـ)، دار المنصور، الرباط، 1973، ج2 ص: 424. ترجمة رقم: 446). وفي (شجرة النور الزكية ص: 235. ترجمة رقم: 846). وفي (سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني. نسخة مصورة على PDF. (د.ن.ت. ج3 ص: 45. ترجمة رقم: 1401)

⁴ (فهرسة السراج. ص: 331، 332).

⁵ ينظر: (معرفة القراء الكبار. ج3. 1490. 1491. ترجمة رقم: 1191). وقد ذكر هذه القصيدة ابن حجر العسقلاني؛ حيث يقول متحدًا عن ابن الزيات "نظم قصيدة في أصول الدين" (الدرر الكامنة. ج1 ص: 75). لكنه لم يصرح بعنوانها.

⁶ ينظر ترجمته في (الإحاطة ج2 ص: 152، 159).

⁷ ينظر: (المصدر السابق. ج2 ص: 153).

7. أبو محمد عبدالله بن محمد الأوزي¹ الفاسي (ت 782 هـ)².
8. أبو جعفر أحمد بن سعيد العُكْبَرِي الأندَرِشِي نزيل دمشق (ت 751 هـ)³ ذكر الذهبي أنه "قرأ ببعض القراءات على الأستاذ أبي جعفر أحمد بن الحسن الكلاعي ابن الزيات، وقرأ عليه العربية وبحث عدة كتب."⁴
9. أبو البركات محمد بن أبي بكر السلمي ابن الحاج البلفيقي (ت 771 هـ)⁵.
10. أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي الكرسوطي الفاسي كان حيا سنة (760 هـ)⁶.
11. أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن عبدالملك القشتالي (ت 777 هـ)⁷.
12. أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني البَرْجِي (ت 786 هـ)،⁸ ذكر السراج أنه "قرأ عليه بعض كتاب الله تعالى، وأبعضاً من الكتب الستة: الموطأ، والبخارى، ومسلم والترمذي، والنسائي، وأبي داود، وناولها جميعها، وأجاز له إجازة عامة"⁹

¹ . الوَرْبُ: العِضْوُ؛ وقيل: هو ما بين الأصابع. وقيل: الفِترُ، والجَمْعُ أو راب. والوَرْبَةُ: الحُفْرَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الْجَنْبِ، يَغْنِي الخاصِرَةَ. (لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: 711 هـ). ط3: دار صادر - بيروت - 1414 هـ. ج1ص: 796).

² . ترجمته في (فهرسة السراج. ص: 576. 577). و (سلوة الأنفاس. ج3ص: 301. ترجمة رقم: 1402).

³ ترجمته في (معرفة القراء الكبار، ج4، ص: 1537، 1539. ترجمة رقم: 1240). و (بغية الوعاة ج1 ص: 309. ترجمة رقم: 575). وكذلك (طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945 هـ): راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت . د.ت . ج1 ص: 42).

⁴ (معرفة القراء الكبار، ج3 ص: 1538).

⁵ ينظر: ترجمته في (الإحاطة ج2ص: 83). وفي (فهرسة السراج ص: 549). وفي: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج 1ص: 428).
⁶ ترجمته في (الإحاطة ج3 ص: 101). و (الدرر الكامنة ج5 ص: 246. ترجمة رقم: 1340). وفي (سلم الوصول إلى طبقات الفحو، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكايتب جلبلي وبهاجي خليفة (ت 1067 هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أو غلي. تدقيق: صالح سعادوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أو يغور: مكتبة إرسيا، إستانبول - تركيا: 2010 م. ج3ص: 170).

⁷ ترجمته في: (الإحاطة ج2ص: 114). وفي: (فهرسة السراج. ص: 433).

⁸ . ترجمته في (المصدر السابق. ص: 577، 584).

⁹ (المصدر نفسه. ص: 579).

13. أبو عبدالله محمد بن محمد البدوي البَلْشي (ت 750 هـ). يذكر ابن الخطيب أنه "قرأ العلم على الشيخين المقرئين، الحجتين، أبي جعفر بن الزيات، وأبي عبد الله بن الكماد"¹.

14. أبو سعيد محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي (ت 787 هـ).² أخذ عن ابن الزيات وأجاز له إجازة عامة "³.

15. أبو القاسم بن يحيى بن مُحَمَّد الوَازِر.⁴

16. أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحكيم اللخمي الرندي.⁵
وله طلبة آخرون أخذوا عنه لكن المجال لا يتسع لذكرهم جميعاً.⁶

المطلب العاشر: أوصافه، ومكانته:

حُلي ابن الزيات من قبل العلماء والمؤرخين بكثير من الأوصاف، فقد وصفه الإمام الذهبي بـ "الإمام العلامة المُقَرِّى"⁷، وذكره ابن عزيم الغرناطي، صاحب المختارات الشعرية في تقديم بعض أشعاره بقوله: " الشيخ العالم العامل الصوفي المحقق الصالح "⁸، ووصفه ابن الجزري بأنه

¹. (الإحاطة ج3ص: 57، 60).

². ترجمته في (فهرسة السراج. ص: 626، 641).

³. (فهرسة السراج.ص: 632).

⁴. لم أعرف تاريخ وفاته، وقد ذكره صاحب المرقبة العليا خلال الترجمة لأبي إسحاق الغافقي؛ حيث قال " عَلَيْهِ اعْتَمَدَ شَيْخَنَا الْوَلِيُّ الْمُقَرِّى أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَازِرِ .. فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالتَّلْفِظِ وَالْأَدَاءِ، وَعَلَى الْخَطِّيبِ الصُّوفِيِّ أَبِي جَعْفَرِ الزِّيَاتِ، مِنْ أَهْلِ بَلَشْ مَالِقَةَ، عَلَى كَثْرَةِ مَنْ لَقِيَهُ مِنْ حَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَقِرَائِهِ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. " (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. ج1 ص: 134).

⁵. لم أجد ترجمته، ويبدو أنه ابن أخ الوزير الشهير ابن الحكيم الرندي الملقب بذي الوزارتين؛ ذلك لأن ابن الخطيب ذكر أن ذي الوزارتين خاطب في رسالة أخاه أبا إسحاق إبراهيم ومن المرجح أن يكون أبو عبدالله المذكور ابنه. ينظر: (الإحاطة ج2ص: 322). قال ابن الحاج النميري في مذكراته: " سمع عليه كتاب الشمائل و.. في إجازته له ". (مذكرات ابن الحاج النميري 745 هـ. دراسة وتحقيق: AL BAED LOUIS DE PREMARE. جامعة ليون فرنسا . رسالة دكتوراه للسلك الثالث أكتوبر 1978. م . ص: 24).

⁶ - حول بقية تلاميذ ابن الزيات ينظر المصادر التالية: (الإحاطة: ج1 ص: 148. ج3ص: 67، 68، 46، 119، 123، 14، 145، 146، 431. ج4ص: 3، 4، 151، 154، 166، 220، 221، 322). و (الدرر الكامنة: ج1 ص: 93. ترجمة رقم: 222، ص: 111. رقم: 265 ج5 ص: 333. ترجمة رقم: 1565، . ص: 2. رقم 788. ص: 92 ص100. ص: 75. ترجمة رقم: 908، ص424 . ج6 ص: 54). و (بغية الوعاة ج1ص: 186. ترجمة رقم: 310. ص: 36. ترجمة رقم: 57). وفي (الكتيبة الكامنة. ص: 73. ترجمة رقم: 22). وفي (درة الحجال. ج2 ص: 75. ترجمة رقم 518). و (غاية النهاية. ج1ص: 48، ص: 82، 83. ترجمة رقم: 375. ص: 99. ترجمة رقم: 455. ج2 ص: 285. ترجمة رقم: 3554). (برنامج الوادياشي ص: 122 . ترجم رقم: 126). (الديباج المذهب. ج2 ص: 277، 371). (المرقبة العليا ج1 ص: 154). (فهرسة السراج. ص: 509).

⁷. (معرفة القراء الكبار ج3 ص: 1490، 1491. ترجمة 1191).

⁸. (مختارات ابن عزيم الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد عبدالله الهرامة، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا، 1993م. ص: 88).

" إِمَامٌ عَارِفٌ أَدِيبٌ مُفَرِّقٌ فَقِيهٌ "¹، ووصفه في تقديم كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة بـ "الشيخ الفقيه العالم الأوحد العلم الفرد الصوفي المحقق، بَقِيَّةِ السَّلَفِ وَفُدْوَةِ الْخَلْفِ، الإِمَامِ الْكَبِيرِ الصَّدْرِ، خَاصَّةَ زَمَانِهِ وَخُلَاصَةَ أَوَانِهِ "²، ووُصِفَ في تقديم إحدى رسائله بـ " الشيخ الفقيه الخطيب الأديب الأستاذ المقرئ العالم العلم المحقق الصوفي الصالح .."³.

وقال صاحب كتاب شجرة النور الزكية في وصفه: " الإمام الخطيب المتصوف المتقن العالم الجليل القدر الشهير الذكر المحقق المتقن "⁴.

أما ابن الخطيب، فقد حلاه في أكثر من موضع في كتبه بأجمل الأوصاف، فوصفه في ريحانة الكتاب بـ " عِلْمُ الْأَعْلَامِ، وَخَاتَمَةُ شُيُوخِ الْإِسْلَامِ "⁵، ووصفه في الكتيبة الكامنة فقال: " رَحْلَةُ الْوَطَنِ، وَمُلْقَى الْعَطَنِ، وَخَبِيئَةُ الْعِنَايَةِ الَّتِي لَا يَعْثُرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَهْلُ الْفِطْرِ السَّالِمَةِ، وَالْفِطَنِ، وَالْخَطِيبُ الَّذِي إِذَا نَطَقَ أَخْرَسَ سَحْبَانَ، وَإِذَا رَجَحَ خَفَّ مُتَالِعٌ، وَأَبَانَ، ⁶ وَإِذَا تَأَوَّهَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، تَأَرَّجَ الْهِنْدِيُّ وَالْبَانَ، وَالْوَلِيُّ الَّذِي تَضْرِبُ آبَاطُ مَطِيَّهَا إِلَيْهِ الرُّكْبَانُ .. "⁷.

وذكر ابن سعد التلمساني في ترجمته أنه كان " إِمَامَ الْمُتَصَوِّفَةِ فِي زَمَانِهِ، مَشْهُورَ الْبَرَكَةِ وَالصَّلَاحِ .. بَرَكَةً مِنْ بَرَكَاتِ مَنْعِ الْأَنْدَلُسِ، وَإِمَاماً مِنْ أَعْلَامِ أُنْمَتِهِمْ مِمَّنْ جُمِعَ لَهُ الْعِلْمُ، وَالْوِلَايَةُ، وَنَفَعَ بِهِ الْخَلْقُ فِي التَّرْبِيَةِ وَالسُّلُوكِ إِلَى طَرِيقِ الْهَدَايَةِ "⁸.

وكانت صفة الخطابة من أكثر الصفات التصاقاً به؛ فقد ذكر ابن الخطيب أنه كان: " معروفاً بالخطيب الصالح من بين سائر أقرانه "⁹.

¹ (غاية النهاية . ج 1 ص: 47، 48 .ترجمة 201).

² - هذا ما جاء على ورقة غلاف (تحصيل الحقيقة، النسخة التركية رقم 3912 .ورقة 1).

³ - (مخطوط في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط .رقم 1017.ق. الورقة 395) .

⁴ - (شجرة النور الزكية .ج 1 ص: 305) .

⁵ (ريحانة الكتاب.ج 2 ص: 361) .

⁶ متالع وأبان: " حَبْلَانِ فِي الْبَادِيَةِ، وَقِيلَ: هُمَا حَبْلَانِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالْآخَرُ أَبْيَضُ " (لسان العرب. ج. 13. ص: 5).

⁷ (الكتيبة الكامنة .ص: 34) .

⁸ - (النجم الثاقب .ورقة: 119) .

⁹ (المصدر السابق، والموضع نفسه).

وأما عن مكانته الاجتماعية، والسياسية، فتدل الأخبار أنه لم يكن منعزلاً عن محيطه الاجتماعي، والسياسي؛ بل كان مشاركاً فاعلاً في قضايا المجتمع الأندلسي الاجتماعية، والسياسية؛ حيث كان يقوم بدوره الإصلاحي التربوي التعليمي، كما كان مقصوداً من قبل الناس، خاصتهم، وعامتهم تبركاً به، وتتلماًذاً له، وإصلاحاً بين الخلق، وكانت مكانته في الأندلس بحسب ابن الخطيب يذكر أن " كَعْبَةَ الْمَفَاخِرِ، بِشَهَادَةِ الْعَظْمِ النَّاخِرِ"¹.

ومن أبرز الأدوار الاجتماعية والسياسية التي أشارت إليها المصادر دوره في إخماد الفتنة بين حكام الأندلس، وإصلاح ذات البين، ومنها تكليفه بمهمات سياسية خارج الأندلس لإصلاح الخلاف بين حكام العدوتين الأندلسية والمغربية، وتوحيد صفوف المسلمين والدعوة للجهاد لمواجهة خطر العدوان الصليبي الذي كان يترصد بهم آنذاك؛ وقد أشاد ابن الخطيب في كتابه ريحانة الكتاب بهذا الدور السياسي، والاجتماعي؛ فقال: " دُعِيَ إِلَى السَّفَارَةِ فِي صَلَاحِ الْمُسْلِمِينَ فَأَجَابَ، وَسَعَى فِي إخمَادِ الْفِتْنَةِ، فَانْجَلَى لَيْلُهَا وَانْجَابَ، وَأَعْمَلَ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ الْأَقْتَابِ²، وَخَاضَ الْعُجَابِ"³.

كما أشار في كتاب الإحاطة إلى مكانته لدى ملوك عصره؛ فقال: " اسْتُعْمِلَ فِي السَّفَارَةِ بَيْنَ الْمُلُوكِ، لِدَحْضِ السَّخَائِمِ، وَإِصْلَاحِ الْأُمُورِ، فَكَانُوا يُوجِبُونَ حَقَّهُ، وَيَلْتَمِسُونَ بَرَكَتَهُ، وَدَعَاءَهُ"⁴ وقد كان يلجأ إليه الوزراء والأمراء، يلتبسونه منه النصيح والدعاء، وكل ذلك يدل على مكانته الكبيرة في عصره.⁵

¹-(الكتيبة الكاملة. ص: 34).

² الأفتاب: من قَتَبَ يَدُلُّ عَلَى آلَةٍ مِنْ آلَاتِ الرَّحَالِ؛ فَالْقَتَبُ لِلْجَمَلِ. وَيُقَالُ لِلإِبِلِ تُوضَعُ عَلَيْهَا أَحْمَالُهَا: قَتُوبَةٌ. وَأَمَّا الْأَقْتَابُ فَهِيَ الْأُمْعَاءُ، وَاجِدُهَا قَتَبٌ، وَتَصْغِيرُهَا قُتَيْبَةٌ، وَذَلِكَ عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ بِأَقْتَابِ الرَّحَالِ. ينظر: (مقاييس اللغة. حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م. ج5. ص: 59).

³-(ريحانة الكتاب. ج2 ص: 361).

⁴-(الإحاطة ج1 ص: 145).

⁵-(المصدر السابق ج1 ص: 148، 149).

وممن أشاد بمكانته وبدوره الإصلاحى ابن سعد التلمسانى؛ وذلك حيث يقول: " عُرِفَ هذا الفاضل بالإصلاح بين ملوك الوقت، ورؤسائه وشهر بصدق النية في إزاحة الشكوك والأوهام الداخلة على أرباب الدنيا، حكى عنه في ذلك كثيرا من الحكايات الدالة على ماله عند الله من عظيم البركات المعدودة في أنواع الكرامات "¹.

يقول أيضا عن محبة الناس له، ومكانته لديهم، مشيدا بالعديد من صفاته: " أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْقَبُولُ وَالْمَحَبَّةُ وَالْمَهَابَةُ، وَوُسِمَ بِسِمَى² أَهْلِ اللَّهِ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ؛ فَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ انْتَال³ النَّاسُ عَلَيْهِ تَبَرُّكًا بِلِقَائِهِ، وَازْدَحَمُوا عَلَى التَّمَاسِ تَوْبِهِ؛ اغْتِنَامًا لِمَا عُرِفَ مِنْ إِجَابَةِ دُعَائِهِ."⁴

المطلب الحادي العاشر: مواهبه الأدبية.

جمع ابن الزيات بين صفتي العالم، والأديب، وقد ترك رصيда ضخما من التصانيف الأدبية سواء في النثر أو الشعر؛ فقد كانت له " القدرة على الإنشاء"،⁵ وذكر ابن الخطيب أنه " أثبت من آدابه، وشعره ما يشهد بسعة صدره، ويدل على قدره."⁶

واشتهر بالخطابة، وتفوق فيها على أقرانه لاجتماع شروطها الخلقية، والخلقية لديه؛ يقول ابن الخطيب " وجمع من شروط الخطابة ما تفرق في غيره؛ صورةً أنشأها الله في أحسن تقويم، ومُجْتَلَى أَحَبِّ إِلَى الْعُيُونِ مِنْ سِنَةِ التَّنْوِيمِ، وَلِسَانًا يَرْمِي الْبَلَابِلَ بِالْعِي، وَيُوقِفُهَا إِذَا ادَّعَتْ نَسَبَ الْفَصَاحَةِ مَوْقِفَ الدَّعِي، وَخُشُوعًا يُعَلِّمُ غِلَظَ الْكُبُودِ مُعَامَلَةَ الْمَعْبُودِ، وَنَعْمَةً بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي، تُزْرِى بِنَعَمَاتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي، وَصِدْقًا يَصْدَعُ بَوَعْظِهِ الصَّخْرُ، وَإِنْشَاءً يُتَمَّمُ هَذَا الْفَخْرَ، إِلَى الْحِفْظِ

¹ - (الإحاطة. ج 1 ص: 148، 149).

² - السِّمَى مَقْصُورٌ. العلامة. (مختار الصحاح. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد. ط5، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م. ج1 ص: 158).

³ - انتال عَلَيْهِ النَّاسُ اجْتَمَعُوا وَأَتَوْهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. ينظر: (لسان العرب. ج11، ص: 95).

⁴ - (النجم الثاقب. ورقة. 119، 120).

⁵ - (الإحاطة، ج 1 ص: 145).

⁶ - (ريحانة الكتاب. ج2 ص: 361).

الأَفْوَى، والْأَنْفِرَادِ بِإِحْزَارِ قَصَبِ السَّبَاقِ فِي مَجَالِ الْبِرِّ وَالْتَفَوَى، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ، قَلَّمَا اجْتَمَعْنَ فِي سِوَاهُ، وَلَا أَطَعْنَ إِلَّا خَافِقُ لَوَاهُ¹

وأشاد ابن الخطيب بفصاحته، ومواهبه الأدبية؛ فقال: " فَجَرَ اللَّهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ، وَجَعَلَ زِمَامَ الْفَصَاحَةِ طَوْعَ إِحْسَانِهِ² .

وقد مكنته صفاته، ومواهبه الأدبية، والخُلُقِيَّة من أن يكون " واضحَ البيان، فارسَ المنابر غير مُدَافِعٍ، مُسْتَحَقًّا لِلتَّصَدُّرِ فِي ذَلِكَ³ .

وبدل ما وصلنا من أدبه المنثور على تأثير الصنعة البديعية اللفظية عليه؛ حيث نجده يكثر من استعمال المحسنات البديعية، وغريب اللغة؛ وقد أشار ابن الخطيب لذلك من خلال نقله رأي أحد شيوخه في أدب ابن الزيات؛ حيث يقول: "كَانَ يَفْتَحُ مَجَالِسَ تَدْرِيسِهِ أَكْثَرَ الْأَحْيَانِ، بِخُطَبٍ غَرِيبَةٍ⁴، كما ذكر صاحب الإكليل والتاج أن له خطبا بديعة جدا.⁵

ومن نماذج نثره الدال على مذهبه الفني القائم على الصنعة البديعية اللفظية خطبة، أورد ابن الخطيب جزءا منها في كتاب الإحاطة، قَدَّمَ لَهَا بِقَوْلِهِ إِنَّهَا: "أُلْغِيَتِ الْأَلْفُ مِنْ حُرُوفِهَا، عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي الْكَلَامِ وَتَصَرُّفِهَا⁶ .

وأما في مجال الشعر، فقد كان بحسب ابن الخطيب: "يَتَدَفَّقُ بِالشَّعْرِ تَدَفَّقَ الْبَحْرِ الزَّائِرِ⁷ وكان شديد التعلق بالشعر صاحب ملكة شعرية قوية؛ حيث كان: "ينظم الشعر دائما في مراجعاته، ومخاطباته، وإجازاته من غير تأنُّ ولا روية حتى اعتاده ملكةً بطبعه⁸ .

¹ . (الكتيبة الكامنة. ص: 34).

² . (ربحانة الكتاب. ج 2. ص: 361).

³ . (الإحاطة. ج 1. ص: 145).

⁴ . (المصدر السابق، والموضع نفسه).

⁵ . (الإكليل والتاج. ص: 119).

⁶ . (الإحاطة. ج 1. ص: 147).

⁷ . (الكتيبة الكامنة. ص: 34، 35).

⁸ . (الإحاطة ج. 1. ص: 145).

ويبدل ما وصلنا من شعره على أن له باعا طويلا في فن المنظومات العلمية؛ وقد كان بحسب كلام الذهبي " له تفنن في العلوم، ونظم في أكثرها"¹، ويذكر ابن الخطيب أنه: " دَوَّنَ بِالنَّظْمِ فِي شَتَّى الْفُنُونِ "².

ويبدو أن نتاجه الشعري لم يكن قليلا؛ حيث كان من أصحاب الدواوين الشعرية؛ وقد صرح في فهرسه أن ديوانه لا يزال في طور الإنماء والزيادة، وذلك حيث يقول: ³ [الطويل]

وَدِيَّانُ تَمْهِيدِ الْوَسَائِلِ وَهُوَ بَعْدُ دُ يُنْمِي؛ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا كَانَ نَامِيَا

وإذا كان هذا الديوان الشعري الذي صرح به لم يصل إلينا بعد؛ إذ يعد من آثاره المفقودة؛ فإن ما وصلنا من قصائده، ومنظوماته يشهد بأنه كان ذا نفس شعري طويل، وملكة شعرية عالية.

المطلب الثاني عشر: آثاره.

كان ابن الزيات الكلاعي ذا ثقافة علمية متنوعة، ولهذا نجد أن تأليفه شملت مجالات شتى، ومن الجدير بالملاحظة أنه صاغ معظم تصانيفه بأسلوب الشعر، وقد وصلتنا العديد منها.؛ لكن ما يؤسف له حقا أن الكثير من مؤلفاته لا يزال في عداد المفقود، ومن مؤلفاته التي وثق عناوينها ضمن فهرسه:

1. الصَّفْحَةُ الْوَسِيمَةُ، وَالْمِنْحَةُ الْجَسِيمَةُ؛⁴ وهو في أصول الفقه، قال عنه ابن الخطيب: " تشتمل على أربع قواعد: اعتقادية، وأصولية، وفروعية، وتحقيقية"⁵، وقال ابن الزيات معرفا به: ⁶ [الطويل]

¹. (معرفة القراء الكبار، ج 3 ص: 1490) .

². (ربحانة الكتاب، ج 2 ص: 361) .

³. (المأرب الوافي، ورقة: 160) .

⁴. ورد اسمه " الصفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة " في (الديباج المذهب .ج1ص: 192). وفي (شجرة النور الزكية .ج1ص: 305). و " النَّفْثَةُ الْوَسِيمَةُ وَالْمِنْحَةُ الْجَسِيمَةُ " في (الإحاطة ج1 ص: 146). و " الصفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة " في (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399 هـ) عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين بالتقاي رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان . (د، ت .) ج2ص16) .

⁵. (الإحاطة ج1 ص: 146) .

⁶. (المأرب الوافي . ورقة: 159) .

فَمِنْهَا: كِتَابُ الصَّفْحَةِ اضْطَرَمَتْ بِهِ جُدَى الحَسَدِ المَشْنُوءِ مِمَّنْ يُعَالِيَا

2. جَوَامِعُ الْآثَارِ، وَالْغَايَاتِ، فِي صَوَادِعِ الْعِبَرِ، وَالْآيَاتِ،¹ يبدو أن موضوعه في الأدلة

الشرعية؛ يقول ابن الزيات معرفا به: ² [الطويل]

وَمِنْهَا: الْكِتَابُ الضَّخْمُ، وَهُوَ: الْجَوَامِعُ الْمُؤَلَّفُ فِي حَصْرِ الْأَدِلَّةِ كَافِيَا

3. عَوَارِفُ الْكَرَمِ وَصِلَاتُ الْإِحْسَانِ فِي التَّعْرِيفِ بِمَا حَوَاهُ لَطِيفُ الْحَكَمِ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ³،

قال ابن الزيات معرفا به: ⁴ [الطويل]

وَمِنْهَا: الْمُسَمَّى بِالْعَوَارِفِ عَرَفْتُ تَفَاصِيلُهُ كَيْفَ اغْتَدَى الْمَرْءُ نَاشِيَا

ويبدو أنه من كتبه الضخمة، وأن موضوعه في الوعظ والإرشاد؛ حيث يقول في وصفه: ⁵ [الطويل]

وَلَمْ يَكُنْ الْإِجَازُ فِيهِ بِمُمْكِنٍ ؛ فَأَدَّى إِلَى الْإِسْهَابِ فِيهِ اجْتِهَادِيَا

4 - تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ⁶، وهو عبارة عن تائية طويلة نظمها في مناهج

التصوف السُّنِّي، وهو النص المعني بالدراسة والتحقيق في هذه الأطروحة، وسيأتي الحديث عن

¹ ورد اسمه " جوامع الآثار والغايات، في صَوَادِعِ الْعِبَرِ وَالْآيَاتِ " في (الديباج المذهب ج 1 ص: 196). وكذلك وفي (شجرة النور الزكية ص 44). و "جوامع الأشرف والعنايات، في الصَوَادِعِ وَالْآيَاتِ " في (الإحاطة ج 1 ص: 146) .
² (المأرب الوافي .ورقة: 159) .

³ ورد اسمه "عوارف الكرم وصلات الإحسان في التعريف بما حواه لطيف الحكيم من خلق الإنسان" في (الديباج المذهب . ج 1. ص: 196) . و " عوارف الكرم وصلات الإحسان في التعريف بما حواه لطائف الحكيم من خلق الإنسان" في (شجرة النور الزكية . ج 1. ص: 305) و " عوارف الكرم وصلات الإحسان فيما حواه العين من لطائف الحكيم خلق الإنسان " في (الإحاطة ج 1 ص: 146) . وكذلك في (إيضاح المكنون . ج 2. ص: 129) . و " عوارف الكرم وصلات الإحسان فيما حواه من لطائف الحكيم وخلق الإنسان " في (الإكليل ولتاج . ص: 119) .

⁴ (المأرب الوافي .ورقة: 159) .

⁵ (المصدر السابق، والموضع نفسه) .

⁶ ورد اسمه " تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ " في (مقدمة نسخة الكتاب المخطوط بخزانة ابن يوسف رقم . ورقة 1) . وفي (النسخة المخطوط التركية رقم 3912 . ورقة 1) . وكذلك في (النسخة المخطوط المغربية 2549 / ك . ورقة: 1) . وكذلك في (فهرسة أبي زكرياء السراج . ص: 331 ، 332) . وكذلك في: (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399 هـ) : طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان . ج 1 ص: 107) وفي كتابه (إيضاح المكنون . ج 3 ص 235) . " تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ وَتَفْصِيلُ الطَّرِيقَةِ " في (صفحة غلاف نسخة التركية رقم 3912) .

نسخه المخطوطة في الفصل الثاني منها، يقول ابن الزيات معرّفا به: ¹ [الطويل]

وَمِنْ ذَاكَ: تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ فِي مَنَاهِجِ أَهْلِ الصَّدَقِ يُعْلِي مَرَاقِبًا

5 - نظم السلوك في شيم الملوك، ² وهو كتاب في الزهد؛ يقول ابن الزيات معرّفا به: ³ [الطويل]

وَنَظْمُ السُّلُوكِ امْتَدَّ فِي الزُّهْدِ بَاعُهُ ، وَأَسْمَى إِلَى أَسْمَى الْمُصَافَاتِ هَاوِيَا

6 - تَخْلِيصُ الدَّلَالَةِ فِي تَلْخِيصِ الرِّسَالَةِ، ⁴ وهو عبارة عن منظومة طويلة، في تلخيص

الرسالة القشيرية، يقول ابن الزيات معرّفا بها: ⁵ [الطويل]

وَمِنْ ذَاكَ: تَخْلِيصُ الدَّلَالَةِ أَقْسَمَتْ بَرَاهِينُهُ أَنْ لَا تُقَرَّرَ الدَّعَاوِيَا

7 - الْمُجْتَبَى النُّصِيرُ وَالْمُقْتَنَى الْخَطِيرُ، ⁶ ذكره ابن الزيات مع كتاب اللطائف .

8 - اللَّطَائِفُ الرُّوحَانِيَّةُ وَالْعَوَارِفُ الرِّبَانِيَّةُ ⁷. يبدو من خلال عنوانه أنه في التصوف، وقد ذكره

ابن الزيات مع الكتاب المجتبى؛ وذلك حيث يقول: ⁸ [الطويل]

¹ . (المأرب الوافي .ورقة: 159) .

² . ورد اسمه: " نظم السلوك في شيم الملوك " في (الإحاطة .ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب ج1ص: 196) . و" نظم السلوك في رسم الملوك " في (شجرة النور الزكية ج1 ص: 305) . وكذلك في (إيضاح المكنون .ج2 ص: 659) . و" نظم الملوك في رسم السلوك " في (الإكليل والتاج .ص: 118) .

³ . (المأرب الوافي .ورقة: 159) .

⁴ . ورد اسمه " تخلص الدلالة في تلخيص الرسالة " في (نسخته الفريدة المخطوطة الموجودة في خزانة القرويين بفاس .رقم: 1218) ، وكذلك ورد العنوان على النحو المذكور في كل من: (الديباج المذهب ج1ص: 196) . و (الإكليل والتاج .ص: 119) . و (شجرة النور الزكية .ج1ص: 305) . و (إيضاح المكنون ج1ص318) . وورد اسمه محرفا على هذا النحو " تلخيص الدلالة في تلخيص الرسالة " في (الإحاطة .ج1ص: 146) .

⁵ . (المأرب الوافي .ورقة: 159) .

⁶ . ورد اسمه: " المجتبى النصير والمقتنى الخطير " في (الإحاطة ج1 ص: 146) . وكذلك في (الديباج ج1ص: 196) و" المجتبى النظير والمنتقى الخطير " في (الإكليل والتاج ص: 118 ، 119) . و" المجتبى النصير والمقتنى الخطير " في (شجرة النور الزكية .ج1ص: 305) . و" المجتبى النصير والمنتقى الخطير " في (إيضاح المكنون ج2ص: 431) .

⁷ . ورد اسمه " اللطائف الروحانية والعوارف الربانية " في (الإحاطة .ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب ج1 ص: 196) وكذلك في (الإكليل والتاج ص: 119) . و" المعارف الربانية واللطائف الروحانية " في (شجرة النور الزكية .ج1ص: 305) . " المعارف الربانية واللطائف الروحانية "

⁸ . (المأرب الوافي .ورقة: 159)

وَمِنْهَا: الْكِتَابُ الْمُجْتَنَى وَاللَّطَائِفُ الَّتِي أَنْمَرْتُ عِلْمًا لِمَنْ كَانَ جَانِبًا

9 - قَاعِدَةُ الْبَيَانِ، وَضَابِطَةُ اللِّسَانِ،¹ وهو في علم النحو ابن الزيات معرفا به: ² [الطويل]

وَمِنْهَا: الْمُسَمَّى بَعْدُ قَاعِدَةِ الْبَيَانِ فِي النَّحْوِ وَقَدْ قَصِدَ مَنْ جَاءَ نَاحِيَا

10 - رَصَفُ نَفَائِسِ اللَّالِي، وَوَصْفُ عَرَائِسِ الْمَعَانِي،³ وهي أرجوزة في علم النحو؛ ذكرها في فهرسه مع أرجوزة العبارة الوجيزة .

11 - الْعَبَارَةُ الْوَجِيزَةُ عَنِ الْإِشَارَةِ الْعَزِيزَةِ،⁴ وهي أرجوزة في التوسل، يقول معرفا: ⁵ [الطويل]

وَأَرْجُوزَةُ الرَّصْفِ الْقَدِيمَةِ، وَالْعَبَا رُةُ الْمُرتَجَى فِيهَا قَبُولُ سُؤَالِيَا

12 - شَرَفُ الْمَهَارِقِ فِي اخْتِصَارِ كِتَابِ الْمَشَارِقِ⁶، اختصر فيه كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض، وقال ابن الزيات معرفا به: ⁷ [الطويل]

¹ ورد اسمه: " قاعدة البيان وضابطة اللسان " في العديد من المصادر، مثل: (الإحاطة ج 1 ص: 146). و (الديباج المذهب ج 1 ص: 196). و (بغية الوعاة ج 1 ص: 303). و (درة الحجال ج 1 ص: 60). و (الإكليل والتاج ص: 119). و (شجرة النور الزكية ج 1 ص: 305). و (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، 1941م. ص: 1305).

² . (المأرب الوافي ، ورقة: 159).

³ ورد اسمه " رَصَفُ نَفَائِسِ اللَّالِي وَوَصْفُ عَرَائِسِ الْمَعَالِي " في (الإحاطة ج 1 ص: 146). وكذلك في (الديباج المذهب ج 1 ص: 196)، وفي (بغية الوعاة ج 1 ص: 303). وفي (درة الحجال ج 1 ص: 60). وفي (الإكليل والتاج ص: 119). وفي (شجرة النور الزكية ج 1 ص: 305) و " نفائس اللآلئ في وصف عرائس المعاني " في (كشف الظنون ج 2 ص: 1966). وقد أجمعت هذه المصادر على أن موضوعه في النحو .

⁴ - ورد اسمه: " العبارة الوجيزة عن الإشارة العزيزة " في كل من (الديباج المذهب ج 1 ص: 196). و (الإكليل والتاج ص: 119). و " العبارة الوجيزة عن الإشارة " في كل من (الإحاطة ج 1 ص: 146). و (شجرة النور الزكية ج 1 ص: 305).

⁵ . (المأرب الوافي ، ورقة: 159).

⁶ ورد عنوانه على هذا النحو في (نسخته المخطوطة الموجودة في الخزنة الحسنية في الرباط ضمن مجموع برقم: 3122، يبدأ من الورقة 1092 إلى 1151)، وكذلك في (الديباج المذهب ج 1 ص: 196)، وفي (شجرة النور الزكية ج 1 ص: 305)، وورد " شرف المهارق في اختصار المشارق " في كل من: (بغية الوعاة ج 1 ص: 303)، و (درة الحجال ج 1 ص: 60)، وورد " شروف المفارق في اختصار كتاب المشارق " في (الإحاطة ج 1 ص: 146)، وورد " شروب المبارك في اختصار كتاب المشارق " في (الإكليل والتاج ص: 119) .

⁷ . (المأرب الوافي ، ورقة: 159).

وُضِمَ إِلَى مَجْمُوعِهَا: شَرَفَ الْمَهَا رِقِ اخْتَارَهُ مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ رَاعِيَا

13 لَذَاتُ السَّمْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ،¹ وهي في القراءات ذكرت المصادر أنه "عارض بها الشاطبية"²، وقال ابن الزيات معرفا بها: ³ [الطويل]

وَلَذَاتُ سَمْعِ الْقَارِيِ الْمُعْتَنَى بِمَا طَوَّثَهُ، وَكَمْ قَدْ اشْبَعَتْ قَبْلُ طَاوِيَا

14 عُدَّةُ الدَّاعِي، وَعُمْدَةُ الْوَاعِي،⁴ يدل عنوانه على أنه في الأدعية، يقول معرفا به: ⁵ [الطويل]

وَلِي: زَهْرَةُ الْآدَابِ، وَالْعُدَّةُ الَّتِي شَفَّتْ مِنْ شِكَايَاتٍ، وَأَبَكْتَ مَاقِيَا

15 شُدُورُ الذَّهَبِ فِي صُدُورِ الْخُطَبِ⁶. يدل عنوانه على أنه في الخطابة. ذكره ابن الزيات في فهرسه مع الكتاب عوذة المحق.

16 عُوْدَةُ الْمُحِقِّ، وَتُحْفَةُ الْمُسْتَحِقِّ⁷، عرف به ابن الزيات في قوله: ⁸ [الطويل]

¹. ورد اسمه " لذة السمع في السبع " في (معرفة القراء الكبار . ج3ص: 1490). و " لذة السمع من القراءات السبع " في (غاية النهاية ج1ص: 48). و " لذة السمع في القراءات السبع " في (الدرر الكامنة . ج1ص: 75)، وكذلك في (بغية الوعاة . ج1ص: 303) و " لذات السمع في القراءات السبع " في (الإحاطة . ج1ص: 146)، وفي (درة البحال . ج1ص: 60)، وفي (كشف الظنون ص: 1548). و " لذات السمع من القراءات السبع " في (الديباج المذهب . ج1ص: 196). وكذلك في (الإكليل والتاج . ص: 119). و " لذات المستمع في القراءات السبع " في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305).

². (غاية النهاية . ج1ص: 48). ذكر الذهبي أنه " عارض الشاطبي بكتاب في القراءات منظوم ". (معرفة القراء الكبار . ج 3 ص: 1490)، وذكر ابن حجر أيضا أنه: " نظم على وضع الشاطبية " (الدرر الكامنة . ج1ص: 75).

³. (المأرب الوافي . ورقة: 159).

⁴. ورد اسمه " عُدَّةُ الدَّاعِي وَعُمْدَةُ الْوَاعِي " في (الإحاطة . ج1ص: 146). وفي (الديباج المذهب . ج1ص: 196)، وفي (الإكليل والتاج . ص: 119). وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305). وموضوعه يبدو من خلال عنوانه أنه في الأدعية .

⁵. (المأرب الوافي . ورقة: 159).

⁶. ورد اسمه " شُدُورُ الذَّهَبِ فِي صُرُومِ الْخُطَبِ " في (الإحاطة . ج1ص: 146). وفي (إيضاح المكنون ج2ص: 42). و " شُدُورُ الذَّهَبِ فِي صُدُورِ الْخُطَبِ " في (الديباج المذهب . ج1ص: 196). وكذلك في (الإكليل والتاج . ص: 119).

⁷. ورد اسمه " عُوْدَةُ الْمُحِقِّ وَتُحْفَةُ الْمُسْتَحِقِّ " في (الديباج المذهب . ج1ص: 196). و " عُدَّةُ الْمُحِقِّ وَتُحْفَةُ الْمُسْتَحِقِّ " في (الإحاطة . ج1ص: 146). وفي (إيضاح المكنون . ج2ص: 95).

⁸. (المأرب الوافي . ورقة: 159).

وَمِنْهَا: الشُّدُورُ الْمُفْتَنَّةُ، وَعُوْدَةُ الـ مُحِقٌّ أَرَتْ وَجْهًا مِنَ الْحُسْنِ رَائِيَا

17 المَقَاصِدُ الثَّلَاثُ¹، يعني مقاصد الشريعة الثلاث: الضرورية، والحاجية والتحسينية، ذكره ابن الزيات في قوله: 2 [الطويل]

وَمِنْهَا: المَقَاصِدُ الثَّلَاثُ، وَقَدْ أَتَتْ لِتُؤْمِنَ مَدْعُورًا، وَتُذَكِّرَ نَاسِيَا

18 فَائِدَةُ الْمُتَقَطِّ، وَعَائِدَةُ الْمُغْتَبِطِ³، ذكره ابن الزيات في قوله: 4 [الطويل]

وَعَائِدَةُ الْمَدْعُوِّ: مُلْتَقِطًا، وَصِلَ بِهَا الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَطَابَةَ رَاعِيَا

وله مؤلفات أخرى كانت قيد الإنشاء ساعة انتهائه من تأليف فهرسه سنة 721هـ⁵، ذكر عددا من أسمائها؛ وذلك حيث يقول: 6 [الطويل]

وَلِي: مُنْشَأَتْ لَمْ تَتِمَّ؛ فَإِنْ تَطَّلَ حَيَاةً كَسَوْتُ الْوَقْتَ مِنْهَا ضَوَافِيَا

فَمَا شَاءَهُ الْمَوْلَى أَنَّا كَيْفَ شَاءَهُ وَمَا لَمْ يَشَأْهُ بَعْدُ لَمْ يَكُ آتِيَا

ومن مؤلفاته التي كانت قيد الإنشاء وصرح بأسمائها ضمن فهرسه:

19 الْوَصَايَا النَّظَامِيَّةُ فِي الْقَوَافِي الثَّلَاثِيَّةِ⁷، ذكر الدكتور مقداد رحيم " أنه أودعه مقطعات ذات

¹ . هذا الكتاب لا نعلم عنه شيئا، وليس له ذكر في المصادر التي ترجمت لابن الزيات .

² . (المأرب الوافي . ورقة: 160) .

³ . ورد اسمه " فائدة المُلتَقَطِّ وعائدة المُغْتَبِطِ " في (الإحاطة ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب ج1 ص: 196) . وفي (إيضاح المكنون ج2ص: 154) .

⁴ . (المأرب الوافي . ورقة: 160) .

⁵ . صرح ابن الزيات بهذا التاريخ في آخر فهرسه . ينظر المأرب الوافي ورقة: 170 .

⁶ . (المأرب الوافي . ورقة: 160) .

⁷ . ورد اسمه " الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية " في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب ج1 ص: 196) . و " الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية " في (الإكليل والتاج ص: 119) . و " الوصايا النظامية في الفوائد الثلاثية " في (إيضاح المكنون، ج2 ص710) .

ثلاثة أبيات فقط ¹، ويظهر أن موضوعه حول الرسالة النَّظَامِيَّة للإمام الجويني؛ يقول ابن الزيات معرفاً في التعريف به: ² [الطويل]

وَضُمَّ إِلَى هَذَا: مُثَلَّثِي الَّذِي حَوَى مِنْ وَصَايَا الدِّينِ مَا كَانَ حَاوِيَا

20 ديوان شعره المسمى: ديوان تمهيد الوسائل ³، أشار إليه في قوله: ⁴ [الطويل]

وَدِيَاوَنُ تَمْهِيدِ الْوَسَائِلِ وَهُوَ بَعْدَ دُ يُنَمِّي؛ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا كَانَ نَامِيَا

21 ومنها: مَرْصُوفُ الْجَوَاهِرِ، أشار إليه في قوله: ⁵ [الطويل]

وَيَتَلَوُهُ: مَرْصُوفُ الْجَوَاهِرِ لَا خَبَتْ مَصَايِيحُهُ؛ إِنَّ أَصْبَحَ الثُّورُ خَابِيَا

وله مؤلفات أخرى لم يذكرها في فهرسه، ولكن ذُكرت في العدد من المصادر الأخرى، ومن تلك المؤلفات:

1. لَهْجَةُ اللَّافِظِ وَبَهْجَةُ الْحَافِظِ، ذكره له عدد من المؤرخين، ⁶ ويبدو من خلال عنوانه أنه في

2. النحو، وهو على غرار كتاب عمدة الحافظ، وعدة اللافظ ⁷ لابن مالك صاحب الألفية.

3. الْمَقَامُ الْمَخْرُونُ فِي الْكَلَامِ الْمَوْزُونِ، ذكره عدد من المؤرخين، ⁸ وقد صلت إلينا نسخة

¹ . (اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص: 200).

² . (المأرب الوافي . ورقة: 160).

³ . لم تذكر المصادر شيئاً حول هذا الديوان، وربما يكون ابن الزيات توفي قبل إتمامه .

⁴ . (المأرب الوافي . ورقة: 160).

⁵ . (المصدر السابق والموضع نفسه).

⁶ . ذكره في (الإحاطة ج1ص: 146)، وفي (الديباج المذهب ج1ص: 196)، وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وورد اسمه نهجاً اللافظ وبهجة الحافظ في (هدية العارفين، ص: 107) .

⁷ . (لابن مالك شرح على هذا الكتاب حققه عدنان عبد الرحمن الدوري طبع من قبل وزارة الأوقاف العراقية سنة 1397 هـ 1977 م) .

⁸ . ذكرته عدة مصادر منها: (الإحاطة ج1ص: 146)، و (الديباج المذهب ج1ص: 196)، و (الإكليل والتاج . ص: 119)، و (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305)، و (إيضاح المكنون . ج2. ص538)، و (معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم) المخطوطات والمطبوعات (إعداد علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط . دار العقبة . قيصري . تركيا . 1422 هـ . 2001 م . ص: 181 . ترجمة رقم: 588) .

مخطوطة منه¹، سيأتي وصفها لاحقاً، وهو قصيدة تائية في التصوف. تربوعن الألف بيت وهو من آخر تصانيفه التي أتمها بعد سنة 721هـ، ولذلك لم يذكره ابن الزيات في فهرسه .
4. أُسُّ مَبْنَى الْعِلْمِ، وَرَأْسُ مَعْنَى الْحِلْمِ، ذكره عدد من المؤرخين²، قال عنه ابن الخطيب أنه في مقدمات علم الكلام.

5. قُرَّةُ عَيْنِ السَّائِلِ، وَبُغْيَةُ نَفْسِ الْآمِلِ، ذكره عدد من أصحاب التراجم³، وذكرت وهو أنه أرجوزة في اختصار السيرة النبوية.

6. الْمَارِبُ الْوَافِي، وَالْمَشْرَعُ الصَّافِي ورد اسمه في عدد من المصادر،⁴ وهو عبارة عن فهرس منظوم، ترجم فيه لشييوخه، وعرف فيه بمصادر تكوينه وبمؤلفاته، وقد وصلتنا نسخة مخطوطة منه، سيأتي وصفها لاحقاً في قسم التحقيق .

7. إجازاته، واستجازاته؛ ومنها:

- استجازته المنظومة لشيخه ابن رشيقي المرسي نزيل مدينة سبتة، وقد وصلنا منها بيت واحد قال فيه: ⁵ [الكامل]

إِنْ شَاءَ سَادَاتُ الْوَرَى الْفُقَهَاءُ
الْأَكْرَمُونَ الْجِلَّةُ النَّبَهَاءُ

- إجازته المنظومة لابن جابر الوادياشي التونسي المتوفى سنة 726هـ، ذكر الذهبي أنها في

¹ (توجد نسخته الفريدة ضمن مجموع مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 426).

² ذكر في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (إيضاح المكنون . ج1ص: 67) . وورد اسمه " أس مبنى العلم ورأس معنى الحلم " في (الديباج المذهب ج1ص: 196) . وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وورد اسمه (أس مبنى العلم وأسر معنى الكلام) في (الإكليل والتاج . ص: 119) .

³ ذكر في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب ج1ص: 196) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وورد اسمه (بغية نفس الآمل) في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وفي (إيضاح المكنون ج 2 . ص 538 . 223) .

⁴ ورد عنوانه: " المشرف الأصفى في المأرب الأو في " في (الإحاطة ج1ص: 146) . و " المشرب الأصفى في المأرب الأو في " في (الديباج المذهب ج1ص: 170) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 118) . و " المشرب الأصفى في الأدب الأو في " في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . ويوجد منه نسخة فريدة ضمن (مجموع مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 426) .

⁵ (ابن رشيقي المرسي حياته وآثاره، ص: 295) .

نحو مائتي بيت، ووصفها بالطَّنَّانة¹، ولم يصلنا منها سوى مطلعها، الذي قال فيه: 2 [الكامل]

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِسْرَاراً وَإِعْلَاناً مُنْزَلِ الذِّكْرِ تَفْصِيلاً وَفُرْقَاناً

— وله أيضاً قصيدة في الوصايا، خص: بها ولده أبا بكر، ومدح فيها شيخه أبا الحسن ابن فضيلة المَعَاوِيَّ في أزيد من ثلاثمائة بيت، وصلت إلينا نسختها المخطوطة.³

المطلب الثالث عشر: وفاته.

لم يتفق المؤرخون حول تحديد تاريخ وفاة ابن الزيات الكلاعي، فالذهبي، وابن الجزري ذكرا أن وفاته كانت في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة⁴

لكن ابن الخطيب، وهو من المؤرخين الذين عاصروا وفاته حدد تاريخها بشكل دقيق؛ حيث يذكر أنها كانت "بِبَلِّشَ سَحَرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ"⁵

ويبدو لي أن تحديد ابن الخطيب للوفاة هو الأقرب للصواب؛ ذلك لأنه كان عاصر جزءاً من حياة ابن الزيات، حيث كان عمر ابن الخطيب حين حدوث الوفاة حوالي الخامسة عشرة، ولعل هذا ما جعل معظم المصادر تعتمد التاريخ الذي حدده لوفاة ابن الزيات⁶

¹ . ينظر: (معرفة القراء الكبار، ج3 ص: 1490، 1491، ترجمة رقم 1191).

² . (الدرر الكامنة، ج1 ص: 75).

³ . توجد هذه النسخة ضمن (مجموع مخطوط في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط . رقم 1017. ق، وهي تبدأ من الورقة 395 إلى الورقة 409) .

⁴ . ينظر: (معرفة القراء الكبار . ج3 ص: 1490، ترجمة رقم 1191) . وينظر: (غاية النهاية . ج1 ص: 48).

⁵ . (الإحاطة . ج1 ص: 296) .

⁶ . ينظر: (الديباج المذهب ج1 ص: 171) . وينظر: (النجم الثاقب، ورقة: 120) . وينظر: (بغية الوعاة . ج1 ص: 303) . وينظر: (درة الحجال . ج1 ص: 61) . وينظر: (موسوعة أعلام المغرب . ج2 ص: 610، 611) . وهو يتفق مع عدد من كتب الوفيات، مثل كتاب: (شرف الطالب في أسنى المطالب، لابن قنفذ القسنطيني، ومثلفيات الونشريسي، لأحمد الونشريسي، ومثل لقط الفرائد من لفاظة حُقق الفوائد، لأحمد ابن القاضي المكناسي) .

وقد كان لرحيل ابن الزيات صدى كبير، وأثر عميق في نفوس الأندلسيين؛ حيث يصف صاحب كتاب النجم الثاقب الفاجعة بقوله: "آسف الناس لفقده، وازدحموا على نعشه، وأثثوا عليه خيرا رحمه الله، ونفعنا ببركته"¹

ويصف ابن الخطيب الفاجعة معبرا عن توجع الناس لفقده، فيقول: "ولما نادى منادي فراقه، وغيب الدهر نور إشراقه، بكت عليه الربوع دما، وأصبح وجودها عدما"²

وقد جادت قرائح الشعراء بعدد من المراثي التي عبروا فيها على فاجعة فقده؛ من ذلك: مرثية ابن الجيّاب الغرناطي التي استهلها بقوله: [الطويل]³

عَلَى مِثْلِهِ خَضَابَةُ الدَّهْرِ فَاجِعٌ تَقِيضُ نُفُوسٌ لَا تَقِيضُ الْمَدَامُ

ومن ذلك مرثية لتلميذه أبي بكر بن شبرين قال في أولها: [المتدارك]⁴

أَيُّسَاعِدُ رَأَيْدَهُ الْأَمَلُ أَمْ يَسْمَعُ سَائِلُهُ الطَّلَلُ؟

ومن ذلك مرثية لتلميذه أبي محمد بن المربع البلّشي، التي جاء في مطلعها: [الكامل]⁵

أَدْعُوكَ ذَا جَرَعٍ لَوْ أَنَّكَ سَامِعٌ مَاذَا أَقُولُ وَدَمْعُ عَيْنِي هَامِعٌ

وله مرثية أخرى: "أنشدها خامس يوم دفنه " قال فيها [الخفيف]⁶

عَبَرَاتُ تَقِيضُ حُزْناً وَتَكَلَّا وَشُجُونٌ تَعُمُّ بَعْضاً وَكَلَّا

لَيْسَ إِلَّا صَابَاةٌ أَضْرَمَتْهَا حَسْرَةً تَبْعَثُ الْأَسَى لَيْسَ إِلَّا

¹. (النجم الثاقب. ورقة: 120).

². (ربحانة الكتاب .ج2 ص: 361).

³. (الإحاطة .ج1ص: 296).

⁴. (المصدر السابق .والموضع نفسه) .

⁵. (المصدر نفسه .والموضع نفسه).

⁶. (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

لقد كان لرحيل ابن الزيات الكلاعي أثر عميق وصدى كبير عبّر عنه الشعراء الأندلسيون في مرثيئهم، وهو ما يدل على المكانة، التي كان يتبوّؤه ابن الزيات كونه أحد رجال العصر، ومن أشهر علماء الأندلس آنذاك.

وقد ترك رصيда كبيرا من المؤلفات في العلم والأدب، وستظل شاهدة على إسهامه في إثراء التراث الحضاري الأندلسي، كما ستكون شاهدة على اتساع رقعة العلوم الإسلامية خلال القرن الثامن الهجري بالرغم من ضيق رقعة الدولة الإسلامية آنذاك ما يؤكد على أن الانحصار السياسي لدولة الإسلام في الأندلس لم يتبعه انحصار في الثقافة والفكر الإسلامي؛ بل ظل مجال العلم والفكر والأدب متسعا صامدا إلى أن غادر المسلمون فريوسهم الموعود.

لكن ما تركه لنا ابن الزيات الكلاعي من رصييد فكري وأدبي، يظل في حاجة ملحة إلى مزيد من الاهتمام، والعناية، والاضطلاع بمهمة تحقيقه، ونشره، وإخراجه للإفادة منه، والتعريف به وقد حمل هذا البحث على عاتقه نصيبا من هذه المهمة الكبيرة، والمسؤولية الخطيرة، وأرجو من الله العليّ القدير أن يوفقنا، ويسدد خطانا في حمل هذه الأمانة وصونها إنه ولي ذلك.

المبحث الثاني: دراسة النص المحقق

توطئة:

من المعروف أسلوب التائيّات شاع في الشعر العربي منذ وقت بعيد؛ فقد استعمله عدد من شعراء العصر الجاهلي المشهورين، من أمثال امرئ القيس الذي يقول في مطلع إحدى تائيّاته الغزلية: ¹ [الطويل]

غَشِيْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارِمَةً فَبُرْقَةَ الْعِيرَاتِ

ومن يبحث في أغراض شعر التائيّات خلال العصرين الجاهلي والإسلامي، يلحظ أنّها تكاد تنحصر في غرضي اثنين هما الغزل والرتاء.

ومن الشعراء من الذين صاغوا تائيّاتهم في غرضي الرثاء والغزل كُثِيرٌ عزة؛ حيث له تائية غزلية يقول في مطلعها ² [الطويل]

خَلِيلِي هَذَا رَبْعٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلَا قُلُوصِيكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

ويقول في مطلع تائية رثائية ³

أَ أَطْلَالَ دَارِ النَّيَّاعِ، فَحُمَّتِ ⁴ سَأَلْتُ، فَلَمَّا اسْتَعْجَمْتُ، ثُمَّ صُمَّتِ

ويبدو أن المتصوفة انتبهوا لشيوع هذا الأسلوب – أعني التائيّات – بكثرة ضمن الأغراض الوجدانية، كما لاحظوا أيضا تأثير هذا الأسلوب الشعري لدى المتلقّين؛ ولعل هذا ما يفسر لنا شيوع هذا الأسلوب بكثرة في الأدب الصوفي؛ وتحوله إلى تقليد فني شائع لديهم منذ عدة عصور.

¹ (ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، اعتنى به: عبد الرحمن المصطأو ي، ط2: دار المعرفة – بيروت، 1425 هـ – 2004 م ص: 85).

² (ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1391 هـ 1971 م ص: 95).

³ (المصدر السابق: ص: 323).

⁴ (النّياع، وحمّة. موضعان. ينظر: معجم البدان ج5، ص: 329).

ولعل أقدم تائبة صوفية وصلتنا في هذا الميدان هي تائبة أبي حامد الغزالي، الذي قال في مطلعها¹ [الطويل]

بُنُورٍ تَجَلَّى وَجْهُهُ قُدْسُكَ دَهْشَتِي وَفِيكَ عَلَى أَنْ لَا خَفَا بِكَ حَيْرَتِي

لكن أشهر التائبات الصوفية، وأكثرها انتشاراً، وتأثيراً هي تائبة ابن الفارض التي قال في مطلعها² [الطويل]

سَقَّتْنِي حُمَيَّا الْحُبِّ رَاحَةً مُقَلَّتِي وَكَأْسِي مُحِيَا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ

ومن أشهر المتصوفة الذين نظموا في هذا الأسلوب محيي الدين بن عربي، الذي قال في مطلع إحدى تائياته³ [الطويل]

تَنَزَّهْتُ لَمَّا أَنْ حَضَرْتَ بِحَضْرَتِي وَوَحَدْتُ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ بِنَظَرَتِي

وعلى هذا النحو صارت التائيات الصوفية تقليداً معروفاً في الأدب الصوفي توارثوه المتصوفة لاحقاً عن سابق حتى اشتهر لديهم، واتسعت دائرته، وأصبح هناك رصيда ضخماً من التائيات⁴.

¹ . (الحقائق الإلهية في التائيات الصوفية؛ عشرون تائبة صوفية في أنوار الطريقة، وأسرار الحقيقة الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي ط1 دار الكتب العلمية، بيروت سنة 2007 م . ص: 8) .

² . (المصدر السابق. ص: 27) .

³ . (المصدر السابق، ص: 61) .

⁴ . من التائيات التي ظهرت في القرون اللاحقة: تائبة الشيخ علي بن مسعود الجعدي المتوفي 1032هـ، التي يقول في مطلعها: [الطويل]

بدأت باسم الله من بعد حمده على نعم لا تحصى جلّت ودقت

- وتائبة الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي السلماني الحسني المتوفي سنة 1229هـ التي يقول في مطلعها: [الطويل]

أيا من تجلى في بهاء جماله وسر كماله وعز رفعة

- وتائبة الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الواحد بن يحيى المعروف بالحراق المتوفي سنة 1261هـ التي يقول في مطلعها: [الطويل]

أنطلب ليلي وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

- وتائبة الشيخ أبي الفتح عبد العزيز الجعفي المغربي الشاذلي التي يقول في مطلعها: [الطويل]

أمن ضاعن غالبت دمعا بمقلتي تأبى على مي غداة تأبت؟

ينظر: هذه التائيات في (الحقائق الإلهية في التائيات الصوفية. ص: 165، 178، 196) .

ولقد تنبه العلماء، قديما وحديثا إلى أهمية هذا اللون الأدبي الصوفي؛ فأولوه عناية كبيرة ضمن مؤلفاتهم، شرحا، وجمعا، ودراسة؛ ومن المؤلفات التي ظهرت في مجال شرح التائيات الصوفية - شرح تائية ابن الفارض المسمى بـ " كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر " للشيخ عبد الرزاق القاشاني المتوفى بعد سنة 730هـ¹

- وشرح تائية ابن الفارض الكبرى للشيخ داود بن محمود بن محمد القيصري المتوفى 751هـ²
- وشرح تائية الجُعفي المسمى " المغاني النفيسة في شرح معاني الكبيسة " للشيخ أبو الفتح عبد العزيز الجُعفي.³

ومن المؤلفات الحديثة التي ظهرت مجال جمع التائيات الصوفية واستقصائها كتاب (الحقائق الإلهية في التائيات الصوفية؛ عشرون تائية صوفية في أنوار الطريقة، وأسرار الحقيقة) للدكتور عاصم إبراهيم الكيالي .

- وكتاب " تائيات العارفين " للدكتور محمد بن بركة البوزيدي الحسني؛ وهو عبارة عن قصائد شعرية طويلة في الحب الإلهي⁴

ولم يتوقف مجال العناية بالتائيات الصوفية عن هذا الحد؛ فقد ظهرت دراسات أكاديمية حديثة عُنيّت بدراسة التائيات الصوفية دراسة فنية، من ذلك دراسة الباحث أبو زيد الإدريسي، التي كان عنوانها (بلاغة الخطاب الصوفي في التائيات الصوفية؛ القضايا والظواهر؛ تائيتا ابن الفارض، ومحمد الحراق أنموذجا)⁵

¹. حققه أحمد فريد المزيدي، ونشرت طبعته الأولى دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1426هـ، 2005م .

². اعتنى به وعلق عليه محمد فريد المزيدي، ونشرت طبعته الأولى دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1425هـ. 2004م .

³. نشرت طبعته الأولى مطبعة طول بريس، بالرباط المغرب، سنة 1436هـ 2015م .

⁴. ينظر: (موقع مكتبة ثقافات تحت عنوان (صدور ثلاثة كتب عن الصوفية للمفكر الجزائري محمد بن بركة. بتاريخ يوليو 2014، 16م).

⁵. هي دراسة أكاديمية نال بها صاحبها الدكتوراه، وقد نُقِشت في 25 أبريل 2017م، في جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم، ظهر المهرز. أمام لجنة علمية مكونة من الأساتذة الدكتور عبد الوهاب الفيلاي مشرفا ومقررا، والدكتور خالد السقاط رئيسا، والدكتور محمد الكنوني عضوا، والدكتور رضوان الخياطي عضوا، والدكتور الحسن الطاهري عضوا .

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة في العناية بفن التائيّات الصوفية والاهتمام بها، إلا أن هناك قصورا واضحا يظهر في مجال تحقيق التائيّات الصوفية المخطوطة التي لازالت حبيسة المكتبات؛ ما جعل معظم الدراسات الحديثة تتركز حول الاهتمام بالتائيّات المطبوعة دون غيرها. **خصائص تائية تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة .**

جمع كتاب تحصيل الحقيقة بين الإفادة والإمتاع؛ فقد أشبه الكتب العلمية من جهة احتوائه أولا على مقدمة نثرية بيّن فيها المؤلف موضوع الكتاب، ودوافع تأليفه، ونص فيها على عنوانه. ثم احتوائه ثانيا على عدد من العناوين الجزئية التي تحاكي عنوان الأبواب والفصول في الكتب العلمية المنشورة. وهو من جهة أخرى يُعدّ قصيدة تائية من التائيّات الصوفية، تشترك معها في عدد من الخصائص الفنية أهمّها بناؤها على كلّ من البحر الطويل ورويّ التاء المكسورة¹. وتتميّز عنها بالآتي:

- بناؤها الهيكلي: اختار المؤلف تقسيم قصيدته إلى عدّة أقسام على هيئة مقطوعات شعريّة، جعل لكلّ قسم عنوانا سجعياّ مستقلاّ يُنبئ عن فحوى الموضوع الجزئي الذي اختصّت به المقطوعة. وهذا ما جعلها بمثابة ديوان شعريّ موحد الوزن والرويّ.

¹ ينظر عددا من التائيّات الصوفية التي سبقت ظهور تائية تحصيل الحقيقة، مثل: تائية أبي حامد الغزالي (450 هـ 555 هـ)، وتائية الجيلاني (470 هـ 561 هـ)، وتائية ابن الفارض (576 هـ، 632 هـ)، وتائية محبي الدين بن عربي (560 هـ 638 هـ)، وتائية حسن السنجاري (583 هـ 638 هـ)، وتائية إبراهيم الدسوقي (633 هـ 676 هـ) وتائية العزّ عبدالسلام المقدسي (ت 678 هـ)، وتائية عامر البصري (ت 696 هـ). وينظر عددا من التائيّات التي ظهرت بعد تائية تحصيل الحقيقة، مثل تائية محمد وفا (702 هـ 765 هـ)، وتائية علي وفا (759 هـ 807 هـ)، وتائية محمد البكري (898 هـ 952 هـ) وتائية زين العابدين البكري (971 هـ 1007 هـ)، وتائية عبدالغني النابلسي (1050 هـ 1143 هـ)، وتائية علي البيومي (1108 هـ 1183 هـ)، وتائية محمد البوزيدي (ت 1229 هـ)، وتائية عمر اليافي (1173 هـ 1232 هـ) وتائية محمد الحراق (1186 هـ 1261 هـ) وتائية محمد الكتاني (1290 هـ 1327 هـ) وتائية عبد القادر الحمصي (ت 1353 هـ) وتائية أحمد العلوي (ت 1353 هـ). حوله هذه التائيّات، ينظر: (الحقائق الإلهية في التائيّات الصوفية.ص: 165، 178، 196)

- كما تميزت بتناولها عددا كبيرا من الحقائق الصوفية؛ اختصت كل مقطوعة من مقطوعاتها الثلاثة والعشرين بواحدة منها¹؛ على العكس من التائيّات الصوفية الأخرى التي كان يختص كل منها في تناول حقيقة صوفية واحدة، مثل حقيقة الإنسان الكامل، أو الحقيقة المحمدية، أو حقيقة مقام الإحسان، أو حقيقة الحب الإلهي، إلى غيرها من الحقائق التي تناولها المتصوفة في تائيّاتهم².

وقد صرح ابن الزيات باحتواء تائيّته على عدد من الحقائق الصوفية، وذلك في قوله:³

فَلِلَّهِ مَا وَافَتْ بِهِ مِنْ حَقَائِقٍ وَخُصَّتْ بِهِ مِنْ كَشَفِ مَعْنَى، وَنُكْتَةٍ

وَمَا هِيَ إِلَّا لِلْحَقَائِقِ مَعْدِنٌ وَمِنْ سَقَمِ الْأَلْبَابِ أَوْقَى تَمِيمَةٍ

- وتميّزت هذه التائيّة أيضاً بطولها؛ إذ زاد عدد أبياتها على الألف بيت، وهذا ما جعلها تتقدّم التائيّات الصوفية من حيث الطول.

- ومما ميّز هذه التائيّة أيضاً عن غيرها سيطرة المنحى التعليمي التربوي على أبياتها؛ باستثناء ما جاء في أولها من نسيب، وما ورد في خاتمتها من تضرّع، وهذا أمر لا نجد له نظيرا في ما وصل إلينا من التائيّات الصوفية التي غلب عليها الطابع الوجداني. وقد أشار ابن الزيات إلى الطابع العلمي لتائيّته، وذلك في قوله:⁴

وَمَا أَحْسِبُ الْأَيَّامَ تَسْخُو بِمِثْلِهَا لِمَا اسْتُحْفِظَتْهُ مِنْ عُلُومٍ فَقِيدَةٍ

- ومن أهمّ ميّزات هذه التائيّة اعتمادها على مصادر رئيسة في التصوّف أبرزها كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي. وكتاب (مواقع النجوم ومطالع الأهلّة وأسرار العلوم) لمحيي الدين ابن عربي، وكتاب (أدب الدنيا والدين) للإمام الماوردي.

¹ أما الحقائق التي تضمنتها، فهي حقيقة التوفيق، حقيقة العلم، حقيقة العقل، حقيقة الروح، حقيقة التوبة، حقيقة الصبر، حقيقة الشكر، حقيقة التوكل، حقيقة التوحيد، حقيقة الشوق، حقيقة المراقبة والمحاسبة، حقيقة التفكير.

² (الحقائق الإلهية في التائيّات الصوفية. ص: 8).

³ (تحصيل الحقيقة. النسخة الأندلسية. ورقة: 210).

⁴ (تحصيل الحقيقة. النسخة الأندلسية. ورقة: 210).

وقد تضمنت هذه التائية نصوصا كثيرة من هذه المصادر، وفي المطلب التالي، توضيح لمواضع النصوص المنظومة من هذه المصادر في هذه تائية تحصيل الحقيقة.

المطلب الأول: مصادر النص ومرجعياته.

لم يصرح ابن الزيات الكلاعي في مقدمة تحصيل الحقيقة بالمصادر التي اعتمد عليها في التأليف؛ لكننا استطعنا من خلال دراسة هذا النص تحديد عدة مصادر تُعد من المرجعيات الرئيسة في تأليف هذه التائية، ويمكن أن أعرض هذه المصادر بحسب قدمها على النحو التالي

• **المصدر الأول** كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار، لمحيي الدين ابن عربي (ت 638 هـ) .حيث اعتمد عليه ابن الزيات في نظم المقطوعات التالية

– **المقطوعة الثانية المعنونة بـ(قَوَاعِدُ الْبِدَايَةِ، وَمَصَاعِدُ الْهَدَايَةِ)**، وهي تضم الأبيات: ¹ (من 58 إلى 89)، وقد خُصِّصَت للحديث على حقيقة التوفيق، وقد ضمَّنها نصوصا من كتاب مواقع النجوم؛ وذلك على النحو التالي

▪ البيتان: (59، 60) نظم فيهما مرتبة العناية، والتوفيق الإلهي.²

▪ الأبيات: (61، 62، 63، 64) ضمَّنها ما ذكره ابن عربي حول العناية الإلهية المشار إليها في قوله تعالى { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [يونس: 2].³

▪ الأبيات: (67، 68، 69)، ضمَّنها كلام ابن عربي حول مبادئ التوفيق، ومواسطه، وغاياته.⁴

▪ الأبيات: (73، 74، 75) ضمَّنها كلام ابن عربي عن أهمية التوفيق.⁵

▪ الأبيات: (من 76 إلى 89) ضمَّنها ما ذكره ابن عربي حول نتائج التوفيق، والمقامات التي يقطعها السالك للوصول إلى المعرفة.⁶

¹. سأسْتَعِين في توثيق الشواهد بأرقام الأبيات؛ تفاديا للوقوع في التكرار.

²– ينظر: (مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي . 638 هـ.تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت. 1428 هـ. 2007 م. ص: 44).

³– ينظر: (الصدر السابق. ص: 45) .

⁴– ينظر: (المصدر نفسه. ص: 18) .

⁵– ينظر: (المصدر نفسه. والموضع نفسه) .

⁶– ينظر: (المصدر نفسه. ص: 53) .

- المقطوعة الثالثة المغنونة بـ (مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ، وَلَا يُصْرَمُ حَبْلُهُ)، وقد اشتملت على الأبيات: (من 90 إلى 110) خصصها المؤلف لبيان حقيقة العلم، وحدّه، وتحدّث فيها على العلوم التي يجب على السالك أن يتعلّمها، مضمنا إياها ما ذكره ابن عربي في هذا الشأن؛ وذلك وفق التالي
- الأبيات: (90، 91، 92) خصصها لبيان حد العلم، وحقيقته.¹
- البيتان: (93، 94) جعلهما في وجوب التزام العمل بالعلم.²
- البيتان: (96، 97) خصصهما لبيان أهمية العلوم، وأجناسها، وما يقترن منها بالسعادة الأخروية.³
- الأبيات: (97، 98، 99) تحدث فيها عن أصناف العلوم التي لا غنى للسالك عنها، وذكر منها صنفين الأول يسمى علم الكلام، والثاني يسمى علم الشرع.⁴
- الأبيات: (من 100 إلى 104) خصصها للحديث عن أصناف العلوم الثمانية التي تتدرج تحت علمي الكلام، والشرع، والتي يحتاج إليها السالك في تحصيل السعادة الأخروية، وهي تنقسم إلى الواجب، والجائز، والمستحيل، والذات، والصفات، والأفعال، وعلم السعادة، وعلم الشقاء.⁵
- الأبيات: (من 105، إلى 110) خصصها للحديث عن الأحكام الشرعية التي لا بد للسالك من معرفتها لارتباطها بالسعادة الأبدية، وهي خمسة أحكام، تمثلت في الواجب، والمحذور، والمندوب، والمكروه، والمباح. وقد خصصها أيضا للحديث عن الأصول الثلاثة التي يعتمد عليها، وهي الكتاب، والسنة المتواترة، والإجماع. وختم هذه المقطوعة

¹- ينظر: (مواقع النجوم .ص: 73) .

²- ينظر: (المصدر السابق والموضع نفسه) .

³- ينظر: (المصدر نفسه .ص: 75) .

⁴- ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

⁵- ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

بالتأكيد على ذكر أن " الناس في تحصيلها (أي الأحكام) على مرتبتين عالم، ومقلد لعالم.¹

- **المصدر الثاني** كتاب (أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي (ت 450 هـ).
وقد اعتمد ابن الزيات على هذا الكتاب في المقطوعتين الرابعة، والخامسة.
— **أما المقطوعة الرابعة المعنونة بـ (تَقْصِيلُ وَاجِبَاتِ الدِّيَانَةِ، وَتَحْصِيلُ أَحْكَامِ الْأَمَانَةِ)**، فقد اشتملت على الأبيات: (من 111 إلى 136)، وخصصها للحديث عن الأحكام الشرعية الواجبة على كل مكلف، وضمّنها التقسيمات والتفريعات التي ذكرها الماوردي حول التكاليف الشرعية.²
— **وأما المقطوعة الخامسة المعنونة بـ (ذِكْرُ الْعَقْلِ وَنَتِيجَتِهِ، وَبَيَانُ شَرَفِهِ، وَفَضِيلَتِهِ)**، فهي تضم الأبيات: (من 137 إلى 172)، وقد خُصِّصَتْ لبيان حقيقة العقل، وأقسامه، وما قيل في تعريفه من آراء، وقد ضمّنها ما ذكره الماوردي في شأن العقل؛ ووفق ذلك وفق التفصيل التالي
— الأبيات: (من 141 إلى 145) خُصِّصَتْ لبيان فضل العقل، وأقسامه، وذم الهوى.³
— الأبيات: (من 146 إلى 160) عُرِضَتْ فيها الآراء التي قيلت في تحديد ماهية العقل.⁴
— الأبيات: (من 161 إلى 167) عُرِضَ فيها رأي أهل السنة في تحديد ماهية العقل.⁵
— الأبيات: (من 170 إلى 172) خُصِّصَتْ للحديث على العقل المكتسب.⁶

¹ - (مواقع النجوم .ص: 73) .

² - ينظر: (أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450 هـ)، شرح وتعليق: محمد كريم راجح. ط4 . دار اقرأ. بيروت . 1405 هـ 1985 م .ص: 100).

³ - ينظر: (المصدر السابق .ص: 8).

⁴ - ينظر: (المصدر نفسه .ص: 8، 9) .

⁵ - ينظر: (المصدر نفسه .ص: 9) .

⁶ - ينظر: (المصدر نفسه .ص: 10)

• المصدر الثالث كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ)

يعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها ابن الزيات في نظم تائيته، وقد كشف عن هذا المصدر شيخه ابن فضيلة المَعافِرِيّ؛ حيث يذكر ضمن مراسلة متحدثاً عن تائية ابن الزيات " وَلَقَدْ أَتَى سَيِّدِي فِيهَا بِالْعَجَبِ الْعُجَابُ، وَلُبَّابِ اللَّبَابِ، وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ غَوَاشِيَ الْإِزْتِيَابِ، وَكَثِيفَ ذَلِكَ الْحِجَابِ، وَنَثَرَ فِيهَا كِتَابَ الْإِحْيَاءِ كِتَابًا بَعْدَ كِتَابٍ حَتَّى اسْتَوْعَبَ جُلَّ مُضْمَنٍ ذَلِكَ الْكِتَابَ، وَجَعَلَ ذَلِكَ إِمَامًا لِلْمُرِيدِ الصَادِقِ وَالْمُنِيبِ الْأَوَّابِ".¹

ولكن ما نظمه ابن الزيات ضمن تائيته هو مقاصد الغزالي في ربح المنجيات، من كتاب إحياء علوم الدين، وهو جزء خصصه الغزالي للحديث على مقامات الدين، وهي مقام التوبة، مقام الصبر والشكر، مقام الخوف والرجاء، مقام الفقر، والزهد، مقام التوحيد، والتوكل، مقام المحبة، والشوق والأنس والرضا، مقام النية، والصدق والإخلاص مقام المراقبة، والمحاسبة، مقام التفكير.

أما المقطوعات التي نثر فيها ابن الزيات مقاصد الغزالي من ربح المنجيات من كتاب الإحياء، فهي

- المقطوعة السابعة المعنونة بـ(بَدْءُ طَرِيقِ السَّالِكِي الْحَيَّةِ عَنْ مَهَاوِي الْمَهَالِكِ)، وهي تضم الأبيات: (من 188 إلى 224)، وقد خُصِّصَتْ لبيان حقيقة التوبة، وضمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن مقام التوبة؛ وفق ما يلي
- الأبيات: (من 195 إلى 205) ضُمِّنت حقيقة التوبة .²
- الأبيات: (من 208 إلى 212) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن وجوب التوبة على الفور؛ لأن الذنوب سبب في الهلاك السريع.³

¹ – (مجموع مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 426 . ورقة: 229/ 20) . وقد حققت الرسالة ضمن ملاحق هذه الدراسة .

² . ينظر: (إحياء علوم الدين . ج 4 ص: 3، 4) .

³ . ينظر: (المصدر السابق . ج 4 ص: 7) .

- الأبيات: (من 213 إلى 217) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك عنه أحد البتة .¹
- الأبيات: (من 218 إلى 221) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن مسألة قبول التوبة، وأنها إذا استُجِمَّتْ شَرَّائِطُهَا، فَهِيَ مَقْبُولَةٌ لا محالة .²
- البيتان: (223، 224) ضُمِّنا مقاصد الغزالي في حديثه عن ما ينبغي أن يبادر إليه التائب إن جَرَى عَلَيْهِ ذَنْبٌ، إِمَّا عَنْ قَصْدٍ وَشَهْوَةٍ غَالِبَةٍ، أَوْ عَدَمِ إِمَامٍ بِحَكْمٍ .³
- **المقطوعة الثامنة المعنونة بـ (بَيَانُ مَكَامِنِ الذُّنُوبِ، وَمَنَابِعِ الْعُيُوبِ)**، وهي تضم الأبيات: من (225 إلى 238)، وقد خُصِّصَتْ لبيان الركن الثاني للتوبة، والمتمثل في معرفة الذنوب، وقد ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن أقسام الذنوب من حيث مصادرها ومنابعها؛ وذلك وفق التفصيل الآتي
- الأبيات: (من 225 إلى 229) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن تقسيم الذنوب بالإضافة إلى الصفات الأربع للإنسان، وهي الرُّبُوبِيَّةُ وَالشَّيْطَانِيَّةُ وَالْبَهِيمِيَّةُ، وَالسَّبْعِيَّةُ .⁴
- الأبيات: (من 230 إلى 232) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على ما تفضي إليه كل صفة من الصفات الأربع من الذنوب.⁵
- الأبيات: (من 233 إلى 238) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه عن تدرج الفطرة البشرية في الأخذ من الصفات الأربع .⁶

¹. ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 9).

². ينظر: (المصدر السابق. ج4 ص: 17، وص: 21).

³. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 60).

⁴. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 22).

⁵. ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه).

⁶. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 22، 23).

- **المقطوعة التاسعة المعنونة بـ (تَقْسِيمُ فَائِقٍ، وَتَتَمِيمُ رَائِقٍ)**، وهي تضم الأبيات: (من 239 إلى 271)، وقد خُصِّصَت للحديث على بقية أقسام الذنوب، مضمنا إياها مقاصد الغزالي في حديثه على هذا الشأن؛ وذلك وفق التفصيل التالي
- **الأبيات: (من 239 إلى 245)** ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على تقسيم الذنوب إلى ما بين العبد، وبين الله تعالى، كترك الصلاة، والصوم، والواجبات الخاصة به، وإلى ما يتعلق بحقوق العباد، كترك الزكاة، وقتل النفس، وغصب الأموال، وشتم الأعراض، وكل ما هو متناول من حق الغير، وضُمِّنت أيضا مقاصد الغزالي في حديثه على تقسيم الذنوب إلى صَغَائِرَ وَكَبَائِرَ.¹
- **الأبيات: (من 246 إلى 250)** ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الخلاف الواقع في تعريف الكبائر، وفي عددها.²
- **البيتان: (251، 252)** ضُمِّنت تعريف الكبائر لدى الصحابة الأخيار.³
- **الأبيات: (من 253 إلى 264)** ضُمِّنت رأي أبي طالب المكي في بيان عدد الكبائر، ومواقعها بحسب كل عضو في بدن الإنسان.⁴
- **الأبيات: (من 265 إلى 271)** ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على مراتب الكبائر الثلاثة التي تتفق فيها كل الشرائع؛ وهي حفظ المعرفة على القلوب، والحياة على الأبدان، والأموال على الأشخاص.⁵
- **المقطوعة العاشرة المعنونة بـ (نَظْمُ تَبْيَانِيٍّ وَرَسْمُ فُرْقَانِيٍّ)**، وهي تضم الأبيات: (من 272 إلى 283)، وقد خُصِّصَت لبيان أصناف الناس بحسب درجاتهم في الآخرة، وتضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على هذا الشأن؛ وذلك وفق التفصيل التالي

¹. ينظر: (إحياء علوم الدين، والموضع نفسه).

². ينظر: (المصدر السابق ج 4 ص: 23).

³. ينظر: (المصدر نفسه ج 4 ص: 28، 29).

⁴. ينظر: (المصدر نفسه ج 4 ص: 24).

⁵. ينظر: (المصدر نفسه ج 4 ص: 27).

- البيت: (272) تضمن مقاصد الغزالي في حديثه على أقسام الناس الأربعة في الآخرة، وهم الهالكون، والمعذبون، والناجون، والفائزون.¹
- الأبيات: (من 273 إلى 283) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على المراتب الأربع للناس في الآخرة، وهي رتبة الهالكين، ورتبة الناجين، ورتبة المعدِّبين، ورتبة الفائزين.²
- المقطوعة الحادية عشرة المعنونة بـ (ذِكْرُ الصَّبْرِ وَأَحْكَامِهِ، وَشَرْحُ دَرَجَاتِهِ وَأَقْسَامِهِ)، وهي تضم الأبيات: (من 284 إلى 322)، وقد خُصِّصَت لبيان حقيقة الصبر، وضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الصب؛ وذلك وفق التفصيل التالي
- الأبيات: (من 284 إلى 321) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على بيان حقيقة الصبر، ومعناه.³
- المقطوعة الثانية عشرة المعنونة بـ (تَنْبِيْهُ عَلَى شُكْرِ النَّعْمِ، وَالسَّعْيِ مِنْهُ بِإِنْهَاضِ قَدَمِ)، وهي تضم الأبيات: (من 323 إلى 344)، وقد خُصِّصَت لبيان حقيقة الشكر، وأقسامه، وضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الشكر، وأقسامه؛ وذلك وَفُق التفصيل التالي
- البيت: (323) تضمن مقاصد الغزالي في حديثه على الأصل الأول في حقيقة الشكر، وهو يتمثل في العلم والمعرفة.⁴
- الأبيات: (من 324 إلى 330) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على القسمة السادسة من أقسام النعمة⁵، وقد اكتفى ابن الزيات بتضمين هذه القسمة دون سواها؛ لأنها - أي القسمة السادسة - بحسب قول الغزالي " حاوية لمجامع النعم "⁶

¹. ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 32) .

². ينظر: (المصدر السابق. ج 4 ص: 32، 33).

³. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 81، 82، 83).

⁴. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 83، وكذلك ص: 109) .

⁵. (المصدر نفسه ج4 ص: 135) .

⁶. (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

- الأبيات: (من 331 إلى 344) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على بقية أقسام النعم، ووسائلها، ومنابعها.¹
- **المقطوعة الثالثة عشرة** المعنونة بـ(إِبَانَةُ مَا عَلَيْهِ الشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ، وَتَسْهِيلُ الطَّرِيقِ لِلسَّالِكِ)، وهي تضم الأبيات: (من 345 إلى 428)، وقد خُصِّصَت للحديث على ثلاثة أطراف من الأطراف الثمانية الداخلة في نعمة الأكل التي هي أصل نعمة صحة البدن، وقد ضُمِّنت مقاصد الغزالي في هذا الشأن؛ وذلك وفق التفصيل التالي
- الأبيات: (من 349 إلى 366) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الأول من نعم الله تعالى في خلق أسباب الإدراك.²
- الأبيات: (من 367 إلى 376) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الثاني من نعمة الله تعالى في خلق الإرادات.³
- الأبيات: (من 377 إلى 426) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الثالث من نعمة الله تعالى في خلق القدرة، وآلات الحركة، والعلل التي تعتربها.⁴
- **المقطوعة الرابعة عشرة** المعنونة بـ(تَقْدِيرٌ لَا يُمْكِنُ غَيْرُهُ، وَتَذَكِيرٌ لَا يُجْهَلُ خَيْرُهُ)، وهي تضم الأبيات: (من 429 إلى 432)، وقد خُصِّصَت للحديث على الروح، وهي تقع ضمن الطرف الثالث المشتمل على نعمة القدرة وآلات الحركة؛ لأن الروح أساس الحياة، ولا فائدة للبدن بالغذاء دونها. وقد ضُمِّنت هذه الأبيات: مقاصد الغزالي في حديثه على شأن الروح؛ وذلك من حيث عجز العقول، وقصورها عن إدراك كنهها، ومن حيث التذكير بنسبتها إلى أمر الله.⁵

¹. ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 136).

². ينظر: (المصدر السابق. ج4 ص: 143 وما بعدها إلى ص: 151).

³. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص142).

⁴. ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه).

⁵. ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 151).

- المقطوعة الخامسة عشرة المغنونة بـ (النِّفَاتُ عَتِيقٌ، وَتَغْبِيرٌ رَشِيقٌ)، وهي تضم الأبيات: (من 433 إلى 467)، وقد خُصِّصَت للحديث على بقية الأطراف الثمانية الداخلة في نعمة الأكل، وضمِّنت مقاصد الغزالي في هذا الشأن؛ وذلك وفق التفصيل التالي
- الأبيات: (من 433 إلى 449) ضمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الرابع الداخل في نعمة الأكل، والمتمثل في أصول الأطعمة، ومنها حبة البُرِّ، وما صخره الله من عوامل نموئها، وتكاثرها، وكيف جعلها غذاءً صالحاً للإنسان.¹
- البيتان: (450، 451) ضمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الخامس الداخل في نعمة الأكل، والمتمثل في نعمة خلق الأسباب الموصلة للأطعمة.²
- البيت: (452) تضمَّن مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف السادس الداخل في نعمة الأكل، والمتمثل في نعمة إصلاح الأطعمة وصناعتها.³
- البيتان: (453، 454) ضمِّنا مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف السابع الداخل في نعمة الأكل، والمتمثل في نعمة تآلف العُمَّال، وعدم تفرق أهوائهم في صناعة الطعام، وذلك على الرغم من كثرتهم، وتعدُّدهم.⁴
- الأبيات: (من 455 إلى 460) ضمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الثامن الداخل في نعمة الأكل، والمتمثل في أن كل جزء لا يتجزأ في الكون هو نعمة من نعم الله، وضمِّنت أيضاً مقاصد الغزالي في حديثه على أن الذنوب تقود إلى الكفران بالنعم، وإن كانت كطرفة عين في مُحَرَّم، فهو كفران بالنعمة.⁵

¹. ينظر: (إحياء علوم الدين ج. 152، 153، 154) .

². ينظر: (المصدر السابق ج. 4 ص: 154، 155) .

³. ينظر: (المصدر نفسه ج. 4 ص: 155، 156) .

⁴. ينظر: (المصدر نفسه ج 4 ص: 119) .

⁵. ينظر: (المصدر نفسه ج. 4 ص: 157، 158، 159، 160) .

- الأبيات: (من 461 إلى 464) خُصِّصَت لبيان حقيقة الرجاء والخوف، ومدى أهميتهما في طريق السالك¹.
- ومن الجدير بالملاحظة أن الكلام على الخوف والرجاء في تائية تحصيل الحقيقة لم يأت ضمن مقطوعة مستقلة، بل جاء ضمن الحديث على الشكر؛ وذلك لارتباطهما الوثيق بالنعم، وشكرها.
- الأبيات: (465، 466، 467) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على أحوال الأنبياء، والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف، وكذلك أحوال الصحابة والتابعين، والصالحين في شدة الخوف².
- **المقطوعة السادسة عشرة المعنونة بـ (إِيْشَارَةٌ رُّهْدِيَّةٌ، وَعِبَارَةٌ رُّشْدِيَّةٌ)**، وهي تضم الأبيات: (من 468 إلى 492)، وقد خُصِّصَت للحديث على حقيقة الزهد، ودرجاته، وأقسامه، وضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الزهد؛ وذلك وفق التفصيل التالي
- الأبيات: (من 468 إلى 470) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الزهد³.
- الأبيات: (من 471 إلى 479) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على أقسام الزهد، ودرجاته؛ وذلك من حيث الزهد نفسه⁴.
- الأبيات: (من 490 إلى 492) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على أقسام الزهد، ودرجاته؛ وذلك حيث المرغوب فيه. (المزهو د فيه)⁵.
- المقطوعة السابعة عشرة المعنونة بـ (نُكْتَةٌ تَوْحِيدِيَّةٌ، وَنَفْحَةٌ تَرْشِيدِيَّةٌ)**، وهي تضم الأبيات: (من 493 إلى 506)، وقد خُصِّصَت للحديث على حقيقة التوحيد، ومراتبه، وتضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوحيد؛ وذلك وفق التالي

¹. ينظر: (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 193) .

². ينظر: (المصدر نفسه. ج4: 238، 242) .

³. ينظر: (المصدر السابق . ج4. ص: 302 . وكذلك ص: 320) .

⁴. ينظر: (المصدر نفسه . ج4 ص: 299) .

⁵. ينظر: (المصدر نفسه. ج4. ص: 300، 301) .

الأبيات: (من 494 إلى 506) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوحيد.¹

- **المقطوعة الثامنة عشرة المعنونة بـ (نَشْرُ دُؤَابَةِ التَّوَكُّلِ، وَسِرُّ خُلَاصَةِ التَّجَمُّلِ)**، وهي تضم الأبيات: (من 507 إلى 526)، وقد خُصِّصَت لبيان حقيقة التوكل، وشروطه، وتضمَّنت مقاصد الغزالي في حديثه على التوكل وشروطه؛ وذلك فق ما يلي:

- الأبيات: (من 516 إلى 526) تضمَّنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوكل، وشروطه الخمسة المتمثلة في اليقين بأن لا فاعل إلا الله تعالى المنفرد بإبداع واختراع كل الموجودات لا شريك له فيه، واليقين بأن كمال العلم لله وحده، واليقين بأن القدرة الأزليَّة لله تعالى هي فوق كل قدرة، واليقين بالقَدِّ، وسِرِّه، واليقين بالجودِ الإلهي والكرمِ الرِّبَّاني.²

- **المقطوعة التاسعة عشرة المعنونة بـ (دَقَائِقُ الْحُبِّ لِفَالِقِ الْحَبِّ)**، وهي تضم الأبيات: (من 527 إلى 570)، وقد خُصِّصَت لبيان حقيقة المحبة، وأسرارها، وأصولها التي تُبْنَى عليها، وضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على المحبة؛ وذلك وفق التفصيل التالي

- الأبيات: (من 528 إلى 539) تضمَّنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة المحبة، ووجوبها لله تعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وتضمَّنت أيضا مقاصده في حديثه على الأصل الأول للمحبة المتمثل في المعرفة والإدراك.³

- الأبيات: (من 540 إلى 551) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الأصل الثاني للمحبة، المتمثل في إثبات اللذة للحواس.⁴

- الأبيات: (من 552 إلى 555) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على مَنْ يستحق المحبة.⁵

¹- ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 326، 327، 328).

²- ينظر: (المصدر السابق. ج4 ص: 328، 329، 339، 343، 344).

³- ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 390 وكذلك ج4 ص: 392).

⁴- ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 392، 393).

⁵- ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 398).

– البيتان: (556، 557) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على أسباب المحبة، ودوافعها عند الإنسان.¹

– الأبيات: (من 558 إلى 567) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الصفات التي جعلت محبة الله تعالى فوق كل محبة، ومنها صفة القدرة.²

– **المقطوعة العشرون المعنونة بـ (أُنْمُوذَجٌ مِنْ عَجَائِبِ الْمَصْنُوعَاتِ، وَطُرْفٌ مِنْ غَرَائِبِ الْمَوْضُوعَاتِ)**، وهي تضم الأبيات: (من 571 إلى 621)، وقد خُصِّصت لعرض نماذج من المخلوقات التي تزيد من معرفة قدرة الله تعالى، وحكمته؛ لتزيد محبته في قلوب العباد؛ وذلك من خلال عرض نماذج من مخلوقاته، مثل الأرض والشمس والسموات، وعرض نماذج من أصغر مخلوقاته، وأضعفها، مثل البعوض، والنمل، والنحل، وقد تضمَّنت هذه الأبيات: مقاصد الغزالي في حديثه على هذه النماذج؛ وذلك وفق التفصيل التالي

– الأبيات: (من 571 إلى 583) تضمَّنت مقاصد الغزالي في حديثه على عجائب الله في خلق الأرض، والشمس، والسموات.³

– الأبيات: (من 584 إلى 600) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على عجائب الله في خلق البعوض.⁴

– الأبيات: (من 608 إلى 615) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على عجائب الله في خلق النحل.⁵

– الأبيات: (من 616 إلى 621) تضمَّنت مقاصد الغزالي في حديثه على الغاية من عرض هذه النماذج، وهي تتمثل في زيادة المعرفة بالله سبحانه وتعالى، وتقويتها لتزاد محبته " فبالنظر

¹– ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 397، 398) .

²– ينظر: (المصدر السابق. ج4 ص: 403) .

³– ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 419، 420) .

⁴– ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 420، 421) .

⁵– ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 421، 422) .

في هذا، وأمثاله تزداد المعرفة الحاصلة بأسهل الطريقين، وبزيادة المعرفة تزداد المحبة..¹ ومن الجدير بالذكر أن المعلومات التي تضمنتها الأبيات: (من 601 إلى 607) حول عجائب خلق النمل. ليس لها ذكر في كتاب الإحياء؛ ما يعني أن هناك إضافات تضمنتها أبيات هذه المقطوعة عن ما ورد في كتاب الإحياء²

– **المقطوعة الحادية والعشرون المعنونة بـ (حَقِيقَةُ عِرْفَانِيَّةٍ، وَدَقِيقَةُ رَبَّانِيَّةٍ)**، وهي تضم الأبيات: (من 622 إلى 682)، وقد خُصِّص قسمٌ منها لتتيم الحديث على حقيقة المحبة. كما خُصِّص قسمٌ آخر لبيان حقائق بعض المقامات الأخرى، وقد تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على مقام المراقبة والمحاسبة؛ وذلك وفق التفصيل التالي

– البيت: (622) تضمن مقاصد الغزالي في حديثه على قيام المحبة على المعرفة والإدراك.³

- الأبيات: (من 623 إلى 635) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على قصور العقول، وضعفها عن معرفة الله؛ وذلك على الرغم من أن الله أظهر الموجودات، وأوضحها؛ وذلك لظهوره، وهذا هو " سبب خفائه، فسبحان من احتجب بإشراق نوره، واختفى عن البصائر والأبصار بظهوره"⁴

– الأبيات: (636، 637، 638) خُصِّصت لبيان حقيقة الشوق، وارتباطه بالقلق، والكشف.⁵

¹ – ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 422) .

² – لعل كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، للإمام القزويني المتوفي سنة 682 هـ يكون من ضمن المصادر التي اعتمد عليها ابن الزيات في حديثه على عجائب النمل؛ وذلك لوجود تشابه كبير بين المعلومات الواردة ضمن أبيات ابن الزيات، وما هو وارد في كتاب القزويني. ينظر: (عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني المتوفي سنة 682 هـ ط 1 . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . 1421 هـ 2000 م . ص: 381، 382) .

³ – ينظر: (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 392) .

⁴ – (المصدر السابق . ج4 ص: 425) .

⁵ – ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 426، 427) .

- الأبيات: (من 639 إلى 657) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على إثبات الشوق من طريق الشواهد والأخبار.¹

- البيتان: (659، 660) خُصِّصت لبيان حقيقة الإخلاص وما يؤل إليه.²

- الأبيات: (من 661 إلى 666) تضمنت حقيقة الصدق، وكماله.³

- الأبيات: (من 667 إلى 680) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة المحاسبة والمرابطة.⁴

- البيتان: (681، 682) تضمنا حقيقة المراقبة.⁵

ومن الجدير بالذكر أن البيت: 678 خُصِّص للحديث عن المحاسبة في سماع المنكرات؛ وذلك على الرغم من عدم ورود ذلك في كتاب إحياء علوم الدين، كما أن ما تضمنه البيت: 680 من ذكر للمحاسبة في مشي الرجل في ما يغضب الله. لم يرد هو أيضا كتاب إحياء علوم الدين؛ فهل يعد ما ورد في هذين البيتين من إضافات كتاب تحصيل الحقيقة على ما جاء في الإحياء؟⁶

- المقطوعة الثانية والعشرون، المعنونة بـ (مِنْهَاجٌ فِكْرِيٌّ، وَمِعْرَاجٌ ذِكْرِيٌّ)، وهي تضم الأبيات: (من 683 إلى 843)، وقد خُصِّصت لبيان منهج التفكير في مخلوقات الله؛ وقد أشار ابن الزيات بكلمة (منهاج فكري) الواردة في العنوان إلى ضرورة وجود منهج لتحديد مجالات التفكير، وقد تضمنت أبيات المقطوعة تقسيم المخلوقات إلى قسمين قسم يدرك بحاسة البصر، والطريق في التفكير فيه هو الأسهل على الأفهام، وقسم آخر لا يدرك بالبصر،

¹- ينظر: (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 428).

²- ينظر: (المصدر السابق. ج4 ص: 502).

³- ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 512).

⁴- ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 520، 521، 522، 523).

⁵- ينظر: (المصدر نفسه. ج4 ص: 526).

⁶- إن وجود هذه الإضافات يدعو إلى أحد احتمالين: أولهما اعتماد ابن الزيات على مصادر أخرى بالإضافة إلى كتاب الإحياء في نظم هذه المقطوعة. والاحتمال الآخر هو أن تكون نسخة كتاب الإحياء التي اعتمد عليها ابن الزيات في نظم تأنيته تحمل إضافات على نسخة الإحياء التي بين أيدينا اليوم، ولعل هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب؛ نظرا لخضوع كتاب الإحياء للعديد من الاختصارات حتى من قبل مؤلفه نفسه، ولعل عدم ورود هذه الإضافات في نسخة كتاب الإحياء المطبوعة هي من ضمن الاختصارات التي وقعت للكتاب.

وطريق التفكير فيه يصعب على الأفهام، ومن أمثلة هذا القسم الأخير الملائكة، والجن، والشياطين، والعرش، والكرسي، وهي مما يضيق مجال التفكير فيها لغموضها، ودقتها. وأما ما يدرك بحاسة البصر، فمجال التفكير فيه واسع، ومن أمثلة هذا القسم السماء، والأرض، وما بينهما من هواء، وإنسان، وحيوان، وهو المخصوص بالتفكير في هذه الأبيات ؛ لأنه أوضح القسمين وأيسر الطريقتين.

وقد تَضَمَّنَت الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على القسم المدرك بحاسة البصر؛ وذلك وفق التفصيل التالي

- الأبيات: (من 683 إلى 690) تَضَمَّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على أهمية التفكير، وأقسام المخلوقات التي ينبغي التفكير في خلقها.¹
- الأبيات: (من 691 إلى 766) تَضَمَّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في خلق الإنسان، وما أودعه الله في تركيبه من أسرار، وعجائب.²
- الأبيات: (من 767 إلى 773) تَضَمَّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في خلق السماوات والأرض، وما فيهن من آيات عظام دالة على حكمته وقدرته.³
- الأبيات: (774 إلى 777) تَضَمَّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في خلق بعض أنواع الحيوانات الصغيرة الضعيفة، ومنها العنكبوت.⁴
- الأبيات: (778، 779، 780) تَضَمَّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في البحار، وما فيها من عجائب وحكم وأسرار تدل على قدرة الخالق وحكمته.⁵
- البيت: (781) تضمن مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في عنصر الماء.⁶

¹ – ينظر: (إحياء علوم الدين. ج5 ص: 18، 19).

² – ينظر: (المصدر السابق. ج5 ص: 19، 20، 21، 22، 23، 24).

³ – ينظر: (المصدر نفسه. ج5 ص: 24، 25).

⁴ – ينظر: (المصدر نفسه. ج5 ص: 25، 26).

⁵ – ينظر: (المصدر نفسه. ج5 ص: 27).

⁶ – ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه).

– الأبيات: (من 782 إلى 794) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في الهواء.¹

– الأبيات: (من 795 إلى 802) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في ملكوت السماوات، وما فيها من نجوم، وكواكب مختلفة الأشكال والألوان والأحجام.²

– الأبيات: (من 803 إلى 810) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في أسرار، وعجائب وحكم الله في خلق الشمس.³

– الأبيات: (من 811 إلى 814) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على العجز عن إحصاء حكم الله أسرارته التي أودعها في مخلوقاته .

هذه هي أبرز المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها ابن الزيات في نظم تائية تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة، الجدول التالي يوضح عدد مقطوعات التائية، وعدد أبياته، وذكر مصادرها.

¹– ينظر: (إحياء علوم الدين. ج 5 ص: 28، 29) .

²– ينظر: (المصدر السابق. ج 5 ص: 30، 31، 32) .

³– ينظر: (المصدر نفسه، والموضع نفسه) .

المصادر	عدد الأبيات	العنوان	
/	57	بسط الخواطر النفسانية لحصول الموارد الإحسانية	1
كتاب مواقع النجوم	32	قواعد البداية ومساعد الهداية	2
كتاب مواقع النجوم	12	ما لا يسع جهله ولا يصرم حبله	3
كتاب أدب الدين والدنيا	62	تفصيل واجبات الديانة وتحصيل أحكام الأمانة	4
كتاب أدب الدين والدنيا	36	ذكر العقل ونتيجته، وبيان شرفه وفضيلته	5
/	15	نبذة من فضيلة الإنسان، وما خص به من الإحسان	6
كتاب إحياء علوم الدين	37	بدء طريق السالك في الحيدة عن مهاوي المهالك	7
كتاب إحياء علوم الدين	14	بيان مكامن الذنوب، ومنابع العيوب	8
كتاب إحياء علوم الدين	33	تقسيم فائق وتنظيم رائع	9
كتاب إحياء علوم الدين	12	نظم تبيان، ورسم فرقاني	10
كتاب إحياء علوم الدين	39	ذكر الصبر وأحكامه، وشرح درجاته وأقسامه	11
كتاب إحياء علوم الدين	22	تنبيه على شكر النعم، والسعي منه بأنھض قدم	12
كتاب إحياء علوم الدين	84	إبانة ما عليه الشكر من ذلك وتسهيل الطريق للسالك	13
كتاب إحياء علوم الدين	4	تقدير لا يمكن غيره وتذكير لا يجهل خبره	14
كتاب إحياء علوم الدين	35	التفات عتيق، وتعبير رشيق	15
كتاب إحياء علوم الدين	52	إشارة زهدية، وعبرة رشدية	16
كتاب إحياء علوم الدين	14	نكتة توحيدية، ونفحة ترشيدية	17
كتاب إحياء علوم الدين	02	نشر ذؤابة التوكل وسر خلاصة التجل	18
كتاب إحياء علوم الدين	44	دقائق الحب لقالق الحب	19
كتاب إحياء علوم الدين، وكتاب عجائب المخلوقات	51	أ نموذج من عجائب المصنوعات وطرف من غرائب الموضوعات	02
كتاب إحياء علوم الدين	61	حقيقة عرفانية ودقيقة ربانية	12
كتاب إحياء علوم الدين	161	منهاج فكري ومعراج ذكري	22
/	176	صرخات الضراعة ونفثات الطماعة	23
	1019	23 مقطوعة	المجموع

المطلب الثاني لغة النص ومعجم ألفاظه.

ترتبط لغة النص الشعري غالباً بثقافة الشاعر، وبمرجعياته الفكرية، والدينية، وتكون ألفاظه "ترجمانا لتصوراته وإحساساته، كما أنها صورة معبرة عن انشغالاته، وهمومه الفكرية، والنفسية، والاجتماعية"¹

وانطلاقاً من هذا المفهوم للغة النص الشعري يمكن أن أحدد عدة حقول معجمية معينة غدّت لغة ابن الزيات في تائية تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة، وهي حقول تنتمي إلى مجالات فكرية، وعلمية معينة، أسهمت في تشكيل فكره ووجدانه، وسأعرض أهم هذه الحقول المعرفية والفكرية على النحو التالي:

• اللفظ القرآني

شكّل اللفظ القرآني مادة لغوية رئيسة في نصوص المؤلف، لاسيما في كتبه المنظومة، ومنها تائية تحصيل الحقيقة، وذلك لتعلقها بذهنه وكثرة تداولها لديه؛ فقد كان من أشهر القراء في عصره، وقد وردت تلك الألفاظ القرآنية بشكل متنوع من حيث الاشتقاق، والاستعمال. فمن جهة الاشتقاق، ورد اللفظ القرآني تارة دون أي تحوير، وتارة أخرى ورد بصيغة مغايرة لما هي عليه في النص القرآني، وأما من جهة الاستعمال السياقي للألفاظ القرآنية، فيمكن تصنيفه إلى نمطين:

■ النمط الأول

استعمل فيه المؤلف ألفاظاً قرآنية مفردة سواء بمعناها المعجمي، أو بمعناها المجازي داخل سياق يخدم المعنى الخاص بالبيت، ودون إعادة المعنى المقصود للآية التي تنتمي إليها اللفظة القرآنية. وقد ورد هذا النوع الألفاظ على حالين

- الحال الأول ألفاظ وردت بصيغ نحوية، وصرفية مطابقة لما هي عليه في القرآن الكريم، مثال ذلك لفظة (رُجَّتْ) في البيت: 940، ولفظة (بُسَّتْ) في البيت: 633، ولفظة

¹ - (الخطاب الشعري في أدب الزاوية الناصرية خلال القرنين 11، و 12 للهجرة / 17، 18، للميلاد .محمد شداد الحراق. ط1، عالم الكتب، إربد، الأردن، 2014م. ص: 307).

(تَبَاراً) في البيت: 829، ولفظة (رَفَرَفِ) في البيت: 177، ولفظة (فُرُشِ)

وَمَوْضُوعَةٍ) في البيت: 704، ولفظة (باسقات) في البيت: 1772¹

- الحال الثاني ألفاظ أدخل المؤلف على صيغتها القرآنية الأصلية تغييراً، وتحويراً صرفياً
أونحوياً، مثال ذلك لفظة (الحَسِيرَةِ، نَاقُورُ) في البيت: 649، ولفظة (المُسْتَطِيرَةِ)
في البيت: 125، ولفظة (قُدَّتْ) في البيت: 946، ولفظة (قُطَّتِ) في البيت: 945،
ولفظة (حَدِيدَةِ) في البيت: 824، ولفظة (لِلنُّكُوصِ) في البيت: 947، ولفظة (
الْعَمَهِئَةِ) في البيت: 993، ولفظة (حَبْرَةِ) في البيت: 844، ولفظة (وَثِيَّةِ) في
البيت: 971، ولفظة (ثَجَّتِ) في البيت: 809، ولفظة (يَصَدَعُ) في البيت: 808،
ولفظة (بالسِّدْرَةِ) في البيت: 72.²

■ النمط الثاني

استعمال فيه المؤلف ألفاظاً قرآنية مركبةً، وذلك لاستحضار مقصد آية، أو مجموعة
آيات، وحشد الدلائل السياقية لتمثلها في البيت الواحد، أوفي مجموعة من الأبيات.

فمن أمثلة التراكيب القرآنية التي استعملها المؤلف في بيت واحد، لاستدعاء الآية التي
ورد فيها التركيب (هُزَّتْ جُدُوعُ) في البيت: 945، وتركيب (قَدَّمَ الصَّدَقِ) في البيت: 62،
وتركيب (أَلَمْ يُسْجِدِ الرَّحْمَانُ أَمْلَاكَهُ لَهُ) في البيت: 174، وتركيب (تَحَمَّلَ مِنْ دُونِ

¹ . الآيات الوارد فيها ذكر هذه الألفاظ القرآنية هي على الترتيب التالي: قوله تعالى: { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } (الواقعة: 4، 5) وقوله تعالى: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا } (نوح: 28) . وقوله تعالى: { مُتَكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيَّ حِسَانٍ } [الرحمن: 76] وقوله تعالى: { مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ } [الرحمن: 54] وقوله: { وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ } [الغاشية: 14] . وقوله: { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ } [ق: 10] .

² . الآيات الوارد فيها ذكر هذه الألفاظ القرآنية هي على الترتيب التالي: قوله تعالى: { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ } [سورة الملك . آية 4] . وقوله تعالى: { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ } [المدثر: 8] وقوله تعالى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا } [الإنسان الآية: 7] . وقوله تعالى: { لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } [ق: 22] وقوله تعالى: { فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِفَّتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ } [الأنفال: 48] . وقوله تعالى: { قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَثَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى آَعَابِكُمْ تَتَكَبَّرُونَ } [المؤمنون: 66] . وقوله تعالى: { وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } [الأعراف: 186] . وقوله تعالى: { فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ } [الروم: 15] . وقوله تعالى: { وَلَا تَتَّبِعْ فِي ذِكْرِي } [طه: 42] . وقوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا } . [النبا آية: 14] . وقوله تعالى: { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } [سورة الحجر: 94] وقوله تعالى: { وَلَقَدْ رَأَاهُ نُزْلًا أُخْرِجَ عَنْهُ سِدْرَةٌ الْمُنتَهَى } [النجم: 13، 14] .

الْجَمِيعِ أَمَانَةً) في البيت: 175، وتركيب (وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ) في البيت: 33، وتركيب (يُحِبُّهُمْ) في البيت: 530، وتركيب (قُلِ الرُّوحُ) في البيت: 432، وتركيب (والله غالب على الأمر) في البيت: 303، وتركيب (أَلَمْ يَكْفِ بِالْمَوْلَى أَنَّهُ شَهِيدٌ) في البيت: 625، وتركيب (رَحْمَةً وَمَوَدَّةً) في البيت: 702، وتركيب (فَأَلْقِ سَمْعَكَ) في البيت: 1816.¹

ومن أمثلة التراكيب التي استعملها المؤلف ضمن أبيات متتالية؛ لاستحضار بعض الآيات القرآنية تراكيب (سيق إلى دار السلام، وفتح باب الخلد)، وذلك في الأبيات: 183، 184، 185.²

خلاصة القول يتبين من خلال الشواهد السابقة أن اللفظ القرآني كان له حضور واضح ضمن لغة النص المحقق؛ حيث شكّل عنصراً رئيساً في معجم ألفاظه اللغوية، ويمكن القول إن هذا الأمر يسري على عدة نصوص أخرى من كتب ابن الزيات النظمية؛ حيث نجد أمثلة كثيرة في كتاب المأرب الوافي، وكذلك في نص كتاب المقام المخزون، ومن أمثلة ذلك في المأرب الوافي استعمال تركيب (قل يا عبادي)؛ حيث يقول:³ [الطويل]

¹ التراكيب القرآنية المستدعاة هنا واردة في هذه الآيات على الترتيب التالي: قوله تعالى: { وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا } [مريم: 25] وقوله تعالى: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [يونس: 2] .وقوله: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } [البقرة: 34] .وقوله تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } [الأحزاب: 72] .وقوله: { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } [يوسف: 18]، وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } [المائدة: 54] .وقوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء: 85] وقوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: 21] وقوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [فصلت: 53]، وقوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [سورة الروم: 21]، وقوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } [ق: 37]

² يستحضر قوله تعالى: { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } [الزمر: 73].

³ . (المأرب الوافي. رقة 151) .

وَقَدْ كُنْتُ أَلْحَاهُمْ، وَأَتْلُوا عَلَيْهِمْ لِنَطْفَأَ نَارَ الْحُزْنِ قُلُ يَا عِبَادِيَا

فهو يستدعي الآية الكريمة { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر 53].

وبلاحظ أن ابن الزيات نوع في استدعاء اللفظ القرآني في نص تائية تحصيل الحقيقة؛ وذلك من حيث استعمال اللفظ القرآني بصيغته الأصلية التي ورد عليها في النص القرآني، أو من حيث التصرف في بنية اللفظ القرآني بإجراء تحوير نحوي أو صرفي عليه.

• الألفاظ الصوفية

لاشك في أن الألفاظ الصوفية شكّلت رافدا مهما من روافد لغة المؤلف في العديد من كتبه المنظومة، ومنها تائيته تحصيل الحقيقة؛ وذلك نظرا للمرجعية الفكرية الصوفية التي ينطلق منها ابن الزيات في تجربته الشعرية.

إن شيوع الألفاظ الصوفية في نسيج المعجم اللغوي لدى ابن الزيات يؤكد فكرة " أن عامل الخلفية الثقافية كان له سلطة التوجيه، والتحكم في الهندسة اللغوية للنصوص الشعرية"¹ وقد أشار ابن الزيات في مواضع عديدة من تائيته إلى توظيف اللفظ الصوفي، وقد استعمل عدة ألفاظ للدلالة على توظيف اللفظ الصوفي، ومن تلك الألفاظ التي أشار بها إلى الألفاظ الصوفية لفظة (المَرَامِزِ)، وذلك كما في البيت: 1009؛ حيث يقول:

وَأَبَدْتُ عَلَى حُكْمِ الْبَيَانِ مَرَامِزًا إِذَا جُودِلْتُ بِالْفَهْمِ وَالصَّبْرِ فُكِّتِ

وكما في البيت: 656؛ حيث يقول:

وَتَحْتَ أَسَالِيبِ الْكَلَامِ مَرَامِزُ تُفَكُّ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَحَقِّ الرُّعُونَةِ

فاختياره صيغة اسم المكان في لفظة (المَرْمَزِ) إشارة منه إلى أن تلك (المرامز) هي محل لمفهوم (المصطلح/الرمز)؛ أي موضع الرمز، وكأنه يختار التعبير باسم المكان تلميحا منه

¹ - (الخطاب الشعري في أدب الزاوية الناصرية. ص: 319).

إلى بُعد الشقّة بين الرمز والمرموز إليه، وتلميحا منه إلى الحالة الكنائية، والتعبير الإنزياحي الواقع في المرجع للدال والمدلول؛ وهذا المرجع يُعدّ عند المتصوفة من قبيل الأسرار، والمعاني اللطيفة الخفية.

ومن الكلمات التي استعملها للإشارة إلى ما تضمنته تائيته من ألفاظ الصوفية كلمات، من مثل إشارات، عبارات، تلوّحات، رموز؛ حيث وردت في تقديمه لتائيته؛ حيث يقول "وَجِئْتُ بِهَا جَامِعَةً لِمُزُوجٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ الدَّقِيقَةِ، صَادِعَةً بِفُؤُونٍ مِنَ الْعِبَارَاتِ الرَّشِيقَةِ، مُرْصَعَةً بِبَوَاقِيتِ التَّلْوِيحَاتِ وَالرُّمُوزِ.."¹

أما الألفاظ الصوفية التي شاعت ضمن تائيته، فيمكن أن تُصنّف إلى نمطين

- **أولا نمط ثنائي تقابلي** يقصد به الألفاظ الصوفية المتضادة، مثل لفظتي (حُضُور/وغيبة)، الواردتين في البيت: 623، وقد وردتا أيضا مضافتين (حُضُوري/وغيبي)، كما في البيت: 81 .

ومن ذلك لفظتا (صَحْو/وسكرة)، كما في البيت: 630، ولفظتا (تقنى/وتبقى)، كما في البيت: 634.

ومن الملاحظ أن هذا النمط من الاستعمال للفظ الصوفي جاء محدودا في تائية تحصيل الحقيقة .

- **ثانيا نمط إفرادي** ويقصد به الألفاظ الصوفية التي استعملت بشكل مفرد، وجاء استعمالها بصيغ اشتقاقية متنوعة، ويمكن أن يقسم هذا النمط إلى ثلاثة أقسام هي

• **القسم الأول** ألفاظ صوفية وردت بصيغ اشتقاقية متنوعة اسمية، وفعلية، مثال ذلك لفظة **الحال** وهي لفظة اشترك في تحديد معناها ما لحق بها من أحوال، أو ما وصفت به من صفات، أو ما أُضيف إليها من معان؛ حيث جاءت موصوفة (حال تُستريّة)، كما في البيت: 635، و (حَالٌ شَرِيفَةٌ)، كما في البيت: 659، (لِحَالٍ خَفِيَّةٍ)، كما في البيت:

¹ - (تحصيل الحقيقة. النسخة الأندلسية، ورقة: 111) .

783 (بِحَالٍ غَبِيَّةٍ)، كما في البيت: 509. (حَالٍ شَفِيعَةٍ)، كما في البيت: 852. (بِالْحَالِ الَّتِي نَحْنُ أَهْلُهَا)، كما في البيت: 902. (الْحَالَةُ الْخَلْقِيَّةُ)، كما في البيت: 617. (حَالٍ عَلَى النَّضْجِ ضُمَّتِ)، كما في البيت: 408، (لِحَالٍ أُحِيلَتْ)، كما في البيت: 152. ووردت اللفظة مضافة إلى ضمير (حَالِهِ)، كما في البيت: 533، وكما في البيت: 554. واستعملت اللفظة بصيغة الجمع المضاف إلى ضمير (لِأَحْوَالِهِ) في البيت: 776. واستعملت بصيغة الجمع المضاف إلى اسم ظاهر (حَالُ الزَّمَانِ) في البيت: 804، وكذلك في الأبيات: 277، 557، 773، 885. واستعملت اللفظة في موضع المضاف إليه (أَيْمًا حَالٍ) في البيت: 499، وكذلك في الأبيات: 213، 617، 677، 852.

واستعملت اللفظة اسما مجردا من الإضافة والوصف (الحال) في الأبيات: 196، 201، 202، 359، 438، 679، 753، 902. واستعملت اللفظة مثناة (حَالَتَانِ) في البيت: 316، وكذلك في البيت: 283.

ومنها لفظة السرّ؛ حيث استعملت بصيغ اسمية كثيرة، منها صيغة الاسم المفرد (سِرٌّ) كما في الأبيات: 120، 291، 297، 504. ومنها صيغة الاسم المضاف إلى اسم ظاهر (سِرٌّ الْوَدِيعَةِ) كما في البيتين: 180، 370. ومنها صيغة الاسم المضاف إلى الضمير، كما في الأبيات: 533، 497، 682، 910. ومنها صيغة الاسم الموصوف، كما في البيتين: 605، 864. واستعملت اللفظة بصيغة الجمع في الأبيات: 169، 220، 296، 429، 480، 567، 578، 621، 689، 692، 722، 763، 811.

ومن ألفاظ هذا القسم لفظة الإدراك؛ حيث استعملت بصيغ اشتقاقية كثيرة، منها صيغة الاسم المفرد، كما في الأبيات: (533، 547، 568، 588، 893، 903)، ومنها صيغة الجمع، كما في البيتين: 540، 548. ومنها صيغة اسم المفعول المذكر (مُدْرَكٌ)، كما في الأبيات: 535، 762، 812. ومنها صيغة اسم المفعول المؤنثة (مُدْرَكَةٌ)، كما في البيت:

722، ومنها صيغة المصدر، كما في الأبيات: 547، 537، 538. ومنها صيغة الفعل، كما في الأبيات: 544، 811، 288. ومن ألفاظ هذا القسم لفظة الإشارة؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد (الإشارة) في البيتين: 42، 47. واستعملت بصيغة الاسم المفرد المضاف (إشارتي) في البيت: 40. واستعملت بصيغة اسم الفاعل (المشيرة) في البيت: 330. واستعملت بصيغة الجمع (إشارات) في البيت: 618. واستعملت بصيغة الفعل في البيتين: 370، 330. ومن ألفاظ هذا القسم لفظة الحركة؛ حيث استعملت بصيغة الفعل في البيتين: 897، 979. واستعملت بصيغة الاسم المفرد في البيتين: 380، 386. واستعملت بصيغة الجمع في البيتين: 401، 759. ومن ألفاظ هذا القسم لفظة الترقى؛ حيث استعملت بصيغة الفعل في البيتين: 764، 891. واستعملت بصيغة الاسم في الأبيات: 644، 813، 340. ومنها لفظة الفناء؛ حيث استعملت بصيغة الاسم في البيتين: 502، 926. واستعملت بصيغة الفعل في البيتين: 487، 634.

- **القسم الثاني** ألفاظ صوفية استعملت بصيغ اسمية متنوعة، منها لفظة **الحظوظ**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد، كما في الأبيات: 459، 474، 776. واستعملت بصيغة الجمع، كما في الأبيات: 230، 468، 475. ومنها لفظة **الحقيقة**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد، كما في الأبيات: 532، 559، 587. واستعملت بصيغة الجمع، كما في البيت: 646. ومنها لفظة **البارقة** أو **البرقة**؛ حيث وردت بصيغة الاسم في المفرد في البيت: 505، واستعملت بصيغة الجمع في البيتين: 661، 785. ومنها لفظة **البصيرة**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد في الأبيات: 546، 167، 206، 668، 867، 583. واستعملت بصيغة الجمع في البيت: 814. ومنها لفظة **العروج**؛ حيث استعملت بصيغة الجمع في البيتين: 644، 984. ومنها لفظة **الكشف**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد في الأبيات: 498، 637، 1012. واستعملت بصيغة اسم المفعول (مكشوف) في البيت: 682. واستعملت بصيغة الجمع (كشوفات)

(في البيت: 333. ومنها لفظة **قُدْرَة**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد في حال النكرة (قُدْرَة) في الأبيات: 299، 300، 918، 741، 825. واستعملت بصيغ الاسم الموصوف في البيتين: 412، 938. واستعملت بصيغة الاسم المفرد المضاف في الأبيات: 558، 421، 512. واستعملت بصيغة الاسم المضاف إليه (كُلُّ قُدْرَةٍ) في البيت: 512. ومنها لفظة **الحضرة**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد المضاف (حضرة العُلا) في البيت: 982، وفي البيت: 359. واستعملت بصيغة الاسم المضاف إليه (عبد حضرة) في البيت: 910. واستعملت بصيغة الاسم الموصوف (الحضرة الكبرى) في البيت: 865. (الحَضْرَةُ الجَسَدِيَّة) في البيت: 445. (الحَضْرَةُ الأَرْزَلِيَّة) في البيت: 191. (الحَضْرَةُ الأُحْدِيَّة) في البيت: 274 .

• **القسم الثالث** يضم الألفاظ التي استعملت بصيغها اصطلاحية الصوفية الأصلية، ومنها لفظة **الذوق**، كما في الأبيات: 89، 356، 405، 975. ومنها لفظة **المقام** أو **المقامات**، كما في الأبيات: 214، 510، 527، 765. ومنها لفظة **الوَجْد**، كما في الأبيات: 8، 33، 643. ومنها لفظة **اللطيفة**، كما في البيتين: 65، 802.

• **الألفاظ الفقهية** ومنها لفظة **الكبائر**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد المذكر (كبير)، في البيتين: 247، 252، واستعملت بصيغة الاسم المفرد المؤنث (كبيرة) في البيت: 266. واستعملت بصيغة الجمع (كبائر) في الأبيات: 245، 249، 253، 265. ومنها لفظة **الغيبية**، المستعملة في البيت: 676. ومنها لفظة (فَرِيضَةٌ عَيْنٍ) المستعملة في البيت: 271. ومنها ألفاظ **الوجوب**، **والحظر**، **والندب**، **والكراهة**، **والإباحة**، الواردة في البيت: 106. **ومن ألفاظ أصول الفقه** لفظة **التكليف**، حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد في الأبيات: 143، 111، 278. كما استعملت بصيغة الجمع (التَّكَالِيف) في البيت: 113 . ومنها لفظة **الحدود** التي استعملت بصيغة الاسم المفرد (الحد) في البيتين: 83، 904. واستعملت بصيغة الجمع (الحُدُود) في البيت: 83. واستعملت بصيغة الفعل (

حُدَّتْ (في البيت: 904.ومنها لفظة مُقَلَّد التي وردت في البيت: 110.ومنها لفظنا مُطْلَقٌ، وَمُقَيَّدٌ، المستعملتان في البيت: 90 .

- أَلْفَاظُ عِلْمِ الْكَلَامِ، منها لفظة الْحَادِثُ؛ حيث استعملت بصيغ اسمية متنوعة، منها صيغة اسم المفعول (مُحَدَّثٌ)، كما في البيت: 226 . ومنها صيغة المصدر (الْحُدُوثُ) كما في البيت: 850. ومنها صيغة الاسم المفرد المذكر على وزن فعيل (الحديث) كما في البيت: 894. ومنها صيغة الاسم المفرد المؤنث على وزن فعيلة (الْحَدِيثَةُ)، كما في البيتين: 896، 501. ومنها صيغة الجمع (الْمُحَدَّثَاتِ)، كما في البيت: 840. ومنها لفظة (الْقَدِيمُ)؛ حيث استعملت بصيغ اسمية كثيرة، منها صيغة (الْقَدَمُ) كما في البيت: 904. ومنها صيغة (القديمة) كما في البيت: 792. ومنها صيغة (الْقَدِيمِ) كما في البيتين: 792، 894 . ومنها لفظة الْجَوْهَرُ؛ حيث استعملت بصيغ اسمية كثيرة، منها صيغة الاسم المفرد المذكر (جَوْهَرٌ) كما في الأبيات: 158، 157، 147، 151، 455، 598. ومنها صيغة الاسم المفرد المؤنث (جوهريّة)، كما من البيت: 440. ومنها صيغة اسم المفعول (مُجَوَّهَرٌ)، كما في البيت: 863. ومنها صيغة الجمع (جَوَاهِرٌ)، كما في الأبيات: 153، 770، 1010. واستعملت اللفظة بصيغة الاسم المفرد المضاف إلى ياء المتكلم (جَوْهَرِيٌّ)، كما في البيت: 836. واستعملت بصيغة الجمع المضاف إلى ياء المتكلم (جَوَاهِرِيٌّ)، كما في البيت: 916. واستعملت بصيغة الفعل (تَجَوَّهَرْتُ)، كما في البيتين: 645، 765. ومنها لفظة الْعَرَضُ؛ حيث استعملت بصيغة المصدر (الْعَرَضِيَّةُ)، كما في البيت: 74. واستعملت بصيغة اسم الفاعل (عَارِضٌ)، كما في البيت: 651. ومنها لفظة الْبَرَهَانُ الواردة بصيغة الجمع (الْبَرَاهِينُ) في البيت: 693. ومنها لفظة الْعَدَمُ الواردة بصيغة اسم المفعول (مَعْدُومًا) في البيتين: 539، 977.

- **ألفاظ علم المنطق.** من لك لفظة التركيب؛ حيث استعملت بصيغ اشتقاقية كثيرة، منها صيغة (رَاكِبٌ)، كما في البيت: 695 . ومنها صيغة (التَّرْكِيْبُ)، كما في الأبيات: 348، 589، 720، 819، 899. ومنها صيغة (مَرْكَب)، كما في البيت: 725. ومنها صيغة (رُكُوب)، كما في البيت: 873. واستعملت بصيغة الفعل (اَرْكَبْ، فَارْكَبْهُ، رَكَّبْ، رُكَّب)، كما في الأبيات: 586، 712، 740، 799، 899. ومنها لفظة **صُورَة**؛ حيث استعملت بصيغ اسمية متنوعة، منها صيغة الاسم المفرد (صورة) كما في الأبيات: 365، 523، 802. واستعملت بصيغة الاسم المفرد المضاف (صُورَتِي)، كما في البيت: 819، وبصيغة الاسم المفرد على وزن فاعيل (التَّصْوِير)، كما في البيت: 834. واستعملت بصيغة الاسم المفرد المضاف على وزن فاعيل (تَصْوِيرِي)، كما في البيت: 954 . واستعملت بصيغة الجمع (صُور)، كما في البيتين: 364، 930. واستعملت بصيغة الفعل (صَوَّرْتَنِي)، كما في البيت: 834 . ومن ألفاظ هذا العلم لفظة **الشكل**؛ حيث استعملت بصيغ اسمية كثيرة، منها صيغة الاسم المفرد (شَكْل)، كما في الأبيات: 365، 372، 585، 719. واستعملت بصيغة الاسم المفرد المضاف (شَكْلِي)، كما في البيت: 819. واستعملت بصيغة الجمع (الْأَشْكَالُ)، كما في الأبيات: 736، 801، 936 . واستعملت بصيغة الفعل أيضا (تَشَكَّلْتُ)، كما في البيت: 372. ومنها لفظة **الهيئة**؛ حيث استعملت بصيغة الاسم المفرد (هَيْئَة)، كما في الأبيات: 365، 704، 709، 803.
- **ألفاظ علم الطب** وتشمل ألفاظ أعضاء البدن، وألفاظ التشريح والأمراض، من ذلك لفظتا **السُّودَا، والصُّفْرَاءُ** الواردتان في البيت: 416 . ومنها لفظة **الطحال** الواردة في البيت: 419. ومنها لفظة **المَرَارَةُ** الواردة في البيت: 420. ومنها لفظة **الْيَرْقَان** الواردة في البيت: 424. ومنها لفظة **الجُذَام المُرّ** الواردة في البيت: 426. ومنها لفظة **المَلْخُونِيَا** الواردة في البيت: 426. ومنها لفظة **البَهَق** الواردة في البيت: 426.

- أَلْفَظِ عِلْمِ الْهَنْدَسَةِ، وَالْعِدَدِ، وَمِنْهَا لَفْظَةُ مُهَنْدِسٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 777. وَمِنْهَا لَفْظَةُ الْهَنْدَسِيَّةِ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 396. وَمِنْهَا لَفْظَةُ الزَّوَايَا الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 403. وَمِنْهَا لَفْظَةُ زَاوِيَةِ صُغْرَى الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 705. وَمِنْهَا لَفْظَةُ التَّسْدِيسِ الْوَارِدَةُ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ (تُسَدِّسُ) كَمَا فِي الْبَيْتِ: 610. وَاسْتَعْمَلَتْ بِصِيغَةِ الْاسْمِ (التَّسْدِيسِ) فِي الْبَيْتِ: 611. وَمِنْهَا لَفْظَةُ دَائِرَةِ الْوَارِدَةُ بِصِيغَةِ الْمَفْرَدِ (دَائِرَةٌ) فِي الْبَيْتِ: 797، وَبِصِيغَةِ الْجَمْعِ (دَوَائِرُ) فِي الْبَيْتِ: 731. وَمِنْهَا لَفْظَةُ الْمُسْتَدِيرَةِ الْوَارِدَةُ فِي الْأَبْيَاتِ: 611، 726، 742.

وَمِنْ أَلْفَظِ الْعِدَدِ لَفْظَةُ اثْنَانِ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتَيْنِ: 738، 750. وَمِنْهَا لَفْظَةُ ثَلَاثَةٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتَيْنِ: 742، 745. وَمِنْهَا لَفْظَةُ أَرْبَعَةٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتَيْنِ: 577، 742. وَمِنْهَا لَفْظَةُ سِتَّةٍ الْوَارِدَةُ فِي الْأَبْيَاتِ: 579، 737، 744، 750. وَمِنْهَا لَفْظَةُ سَبْعَةٍ الْوَارِدَةُ فِي الْأَبْيَاتِ: 579، 721، 738. وَمِنْهَا لَفْظَةُ ثَمَانِيَةٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 744. وَمِنْهَا لَفْظَةُ تِسْعٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 761. وَمِنْهَا لَفْظَةُ عَشْرٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 744. وَمِنْهَا لَفْظَةُ عِشْرُونَ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتَيْنِ: 575، 735. وَمِنْهَا لَفْظَةُ ثَلَاثُونَ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 735. وَمِنْهَا لَفْظَةُ خَمْسِينَ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 749. وَمِنْهَا لَفْظَةُ سِتِّينَ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 575. وَمِنْهَا لَفْظَةُ تِسْعُونَ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 749. وَمِنْهَا لَفْظَةُ مِائَةٍ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتَيْنِ: 575، 749. وَمِنْهَا لَفْظَةُ خَمْسِ مِئُونَ الْوَارِدَةُ فِي الْبَيْتِ: 761. وَمِنْهَا لَفْظَةُ أَلْفٍ الْوَارِدَةُ فِي الْأَبْيَاتِ: 453، 694، 722.

المطلب الثالث في الإيقاع الموسيقي

يعد الإيقاع الموسيقي من أهم الخصائص الجمالية في النص الشعري، وهو من أول المظاهر التي تجابه المتلقي، ذلك لأنه يعد الخط الفاصل بين النص الشعري، والنثري؛ لأن الشاعر بحسب قول الدكتور شوقي ضيف "لا ينطق بشعره، وإنما يحاول أن ينغمه، وينغم ألفاظه وعباراته حتى ينقل سامعيه وقارئيه من اللغة العادية التي يتحدثون بها في لغتهم اليومية إلى لغة موسيقية ترفعهم من عالمهم الحسي إلى عالمه الشعري"¹

ويمكن أن نتلمس مستويات الإيقاع الموسيقي في ثنائية تحصيل الحقيقة من ناحيتين الأولى؛ من حيث الوزن، والقافية. والأخرى؛ من حيث استخدام المحسنات البديعية. أولاً من حيث الوزن والقافية.

1 - الوزن

يعد الوزن أهم ركن في الشعر العربي العمودي، " فلا يكون الشعر شعراً إلا إذا وضع في نسق نظمي موسيقي موزون "²، ويقصد بالوزن تلك القوالب الموسيقية التي نظم عليها الشعراء أشعارهم المتمثلة في البحور الخليلية.

وإذا ما تتبعنا قالب الوزن الذي اختاره ابن الزيات لقصيدة تحصيل الحقيقة، فإننا نجده متمثلاً في وزن البحر الطويل.

وأما الأسباب التي دفعته لاختيار هذا الوزن، فهي متعددة يمكن أن أحصرها في ما يلي:

- السير في الاتجاه العام للشعر العربي؛ وفي شعر التائيات الصوفية خاصة؛ فالطويل من أكثر الأوزان شيوعاً، وقد نُظِمَ ثلث الشعر العربي على وزن الطويل³
- الذوق الموسيقي الأندلسي السائد في القرن الثامن الهجري؛ حيث مال الشعراء إلى الأوزان الطويلة؛ وممن لاحظ هذا الأمر الدكتور الهرامة في دراسته للقصيدة الأندلسية خلال القرن

¹ - (في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1971م . ص: 113) .

² - (المرجع السابق . ص: 253) .

³ - (موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م . ص: 189) .

الثامن؛ حيث لاحظ ميل الشعراء الأندلسيين " نحو البحور المألوفة في التراث العربي، واستأنسوا النسيج على أكثرها شيوعاً، وهي الطويل، والكامل، والبسيط" ¹ ومن التفسيرات التي وضعها الدكتور الهامة لشيوع هذه الظاهرة " مناسبة هذه البحور للأغراض السائدة في الشعر الأندلسي خلال فترة الدراسة (الثامن الهجري) ومنها المدح، والحماسة، والشعر الديني، بحيث يتحقق في هذه الأغراض ما يعرف بـ " الحس التاريخي " أو التعبير عن العصر والبيئة والأحداث " ² ويمكن أن يضاف سبب آخر وراء شيوع هذه الأوزان في تلك الحقبة، وهو تراجع الشعر الغنائي الذي كان ينشد في مجالس الطرب، والذي كان شائعاً في العهود الأندلسية الأولى. وقد يُعزى هذا التراجع إلى حالة الأسى والحزن التي سيطرت على الأندلسيين بسبب سقوط مدنهم، جراء الحملة الصليبية في القرنين السابع والثامن الهجري.

ولا شك في أن الطبيعة السياسية والاجتماعية، والثقافية التي كان يعيشها الأندلسيون في القرنين السابع والثامن فرضت أنماطاً إيقاعية تتلاءم مع الموضوعات التي سيطرت على الشعر الأندلسي آنذاك .

وخلاصة القول حول شيوع ظاهرة الأوزان الطويلة في القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري هو أن الكوارث والنكبات السياسية، وانتشار الشعر الديني كل ذلك لم يدع مجالاً للغناء والطرب، ومن ثَمَّ قلَّت الإيقاعات الغنائية البسيطة التي تتناسب مع الطرب، واستعاض عنها بالأوزان الطويلة التي تتناسب مع حالة الحزن والتفجع التي طغت على العصر. وقد وجد الشعراء في الأوزان الطويلة متسعاً للتفيس عن ما كان يعتريهم من حزن وأسى كبيرين بسبب تلك النكبة.

¹ - (القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري، : عبد الحميد الهامة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999م، ص. 194) .

² - (المرجع السابق، ص. 195) .

وهناك أسباب أخرى قد تكون وراء اختيار وزن الطويل للنص المحقق، منها ما يرجع إلى محاكاة النصوص النائية المشهورة السابقة، كتائية ابن الفارض التي أثرت في الوجدان الصوفي، وانبرى عدد من المتصوفة يعبرون عن هذا التأثير الوجداني من خلال محاكاتها، لاسيما من حيث الإيقاع الموسيقي.

وقد تكون الخصائص الإيقاعية التي ميزت البحر الطويل، هي التي جعلت له السبق ضمن اختيارات الشعراء؛ فالطويل بحسب ما ذكره صاحب شرح تحفة الخليل "يمتاز بالرصانة، والجلالة في نغماته وذبذباته المناسبة الهادئة؛ لذلك كان أصلح البحور لمعالجة الموضوعات الجدية التي تحتاج إلى طول النفس، والروية، كالمدح، والثناء، والعتاب، والفخر، والاعتذار، وكان الفحول من الشعراء عليه يعولون، وإليه يعمدون؛ لذلك نراه أكثر شيوعا في الشعر القديم"¹

ومن خصائص الوزن الطويل مناسبته للأشعار الإنشادية، وهذا ما لاحظته الدكتورة الهرامة، وجعله يتراجع عن فرضيته التي كانت مبنية على أن "ما ينظم للإنشاد ينبغي أن يجيء بكثرة على الأوزان القصيرة"²

وقد انتهى إلى أن ميل الشعراء إلى البحور الطويلة حتى في أناشيدهم طلبا لروافد موسيقية أخرى لا تتسع لها البحور القصار،³

وبالجملة؛ فإن الملاحظ حول ما وصلنا من أشعار ابن الزيات الكلاعي هو تفضيل البحور الشعرية الطويلة، وهي الطويل، والكامل، والبسيط، والوافر. وفي الجدول التالي مزيد من الإيضاح

¹ - (شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، 1388هـ، 1968 م .ص: 104).

² - (القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري، ص. 207).

³ - ينظر: (المرجع السابق . ص: 208).

عدد الأبيات:	البحر	القافية	الموضوع	المصدر
قصيدة من مناتي بيت وصلنا منها بيت واحد	البسيط	نونية مطلوقة بالألف	في الإجازة	الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني ج1 ص 75 .
قصيدة وصلنا منها بيت واحد	الكامل	همزية مرفوعة	في طلب الإجازة	ابن رشيق المرسي حياته وآثاره ص 295
قصيدة وصلنا منها اثنا عشر بيتا	الكامل	حائية مطلوقة بالألف	في التصوف	الكتيبة الكامنة، لابن الخطيب ص 35، 36 . وورد منها ستة أبيات في مختارات ابن عزم الغرناطي ص 88 .
قصيدة وصلنا منها خمسة أبيات	البسيط	بائية مضمومة	في التصوف	الإحاطة، لابن الخطيب ج1 ص 294 . الكتيبة الكامنة، لابن الخطيب، ص 35 . مختارات ابن عزم الغرناطي ص 89
قصيدة وصلنا خمسة أبيات	الكامل	عينية مضمومة	في التصوف	الإحاطة، لابن الخطيب ج1 ص 294 . الكتيبة الكامنة، لابن الخطيب، ص 36 مختارات ابن عزم الغرناطي ص 88 .
قصيدة وصلنا منها أربعة أبيات	الكامل	فائية مضمومة	في الزهد	الإحاطة، لابن الخطيب ج1 ص 295 . الكتيبة الكامنة، لابن الخطيب، ص 36 . مختارات ابن عزم ص 89، 88
قصيدة وصلنا منها واحد وعشرون بيتا	السريع	رائية مقيدة بسكون الروي	في الوصايا	الإحاطة ج1 ص 293
قصيدة وصلنا منها منتان وتسعة وتسعون بيتا.	الرجز	الألف اللينة	في الوصايا جاء في مقدمتها "وكان الباعث عليها والحادي إليها قوة الرجاء أن ترق بحفظها طباع ابني	ورد — قصيدة لابن الزيات الكلاعي ضمن مجموع مخطوط في خزانة المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم (ك/ 6665) من الورقة 395 إلى الورقة 460
قصيدة وصلتنا كاملة عدد أبياتها ألف وتسعة عشر بيتا	الطويل	تائية مطلقة مكسورة الروي	في التصوف	مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش .رقمه . 426 .
قصيدة وصلتنا كاملة عدد أبياتها ألف وتسعة وسبعون بيتا.	الكامل	تائية مطلقة مضمومة الروي	في التصوف	مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش .رقمه . 426 .
قصيدة وصلتنا كاملة عدد أبياتها ألف ومائة وستة عشر بيتا.	الطويل	يائية مطلقة بالألف	في الفهرسة والبرامج	مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش .رقمه . 426 .
منظومة عدد أبياتها يفوق عددها الألف بيت	الرجز	متنوعة	في التصوف	مخطوط في خزانة جامع القرويين بفاس رقم 1218 .
مقطوعة وصلنا منها بيتان	البسيط	ميمية مطلقة مكسورة الروي	في الحكمة والأخلاق	السحر والشعر، لابن الخطيب، ص 271 .
مقطوعة وصلنا منها بيتان	الوافر	دالية مطلقة بالألف	في الحكمة والأخلاق	الإحاطة ج1 ص 295.والكتيبة الكامنة ص 37 وفيهما جاء " ومن المقطوعات في التجنيس"
مقطوعة وصلنا منها بيتان	البسيط	جيمية مطلقة بالألف	في الحكمة والأخلاق	الإحاطة ج1 ص 295.والكتيبة الكامنة ص 37 .
المجموع 4785				

- صيغة وزن الطويل المستخدمة في تائية تحصيل الحقيقة

من صيغ الوزن الطويل الشائعة في الشعر العربي من حيث حالتي العروض والضرب، صيغة العروض المقبوضة، وله ثلاثة أضرب هي:

- فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن .. فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن (الضرب الأول سالم)
 - فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن .. فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن (الضرب الثاني مقبوض)
 - فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن .. فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن (الضرب الثالث محذوف)¹
- وقد وجدت أن ابن الزيات نظم تائيته على الصيغة التي شاعت في شعر التائيات الصوفية، وهي صيغة الوزن الطويل مقبوض العروض والضرب.

وقد التزم بهذه الصيغة دون أي خروج عنها، وهذا يدل على قدرته الشعرية، وتمكنه من موسيقى الوزن العروضي، كما أن هذا الالتزام يخرج ابن الزيات من دائرة شعراء التصوف الذين " كانوا كثيراً ما يضيقون بقواعد الشعر باعتبارها قيوداً، فيكسرون جدران التفعيلات في بعض أبياتهم دون التفات إلى المباح وغير المباح للشعراء " ²

2 - القافية

ذهب الخليل الفراهيدي إلى أن القافية عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت: مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول، وبعضهم يعبر بالحركة؛ فيقول من الحركة التي قبل الساكن الأول.³

لكن بعض العروضيين اعترض " بأن هذه الحركة التي قبل الساكن الأول كحرفها، فإنها إذا كانت في البيت الأول ضمة جاز أن تكون في البيت الثاني فتحة أو كسرة وبالعكس، كما أن

¹ - (شرح تحفة الخليل .ص: 95) .

² - (من أعلام الشعر الصوفي المغمورين .بحث لرضوان الكردي .لخصه أحمد الخطيب، ونشره في صحيفة الرأي الثقافي .العدد 23، 2011م . إريد: ص: 25 . وقد ألقى البحث .ضمن أمسية نظمها مديرية ثقافة إريد بالتعاون مع رابطة الكتاب الأردنيين فرع إريد، في سياق ندوات من عيون التراث " خصائص: الشعر الصوفي) .

³ - ينظر: (العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ابن الدماميني. نسخة المكتبة الشاملة .ص: 81)، وينظر: (القوافي: أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط ت: 215هـ، تحقيق د. عزة حسن، طبع 1، دمشق سنة 1970م ص: 1) . وفيه: " والقافية عند الخليل ما بين آخر حرف من البيت: إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن " .

حرفها يكون ميماً في بعض البيوت وفاءً في الآخر أو غير ذلك، ألا ترى إلى قول امرئ القيس [الطول]

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدّخول فحوملٍ
تَرى بَعَرَ الأرام في عَرَصاته وقيعانها كأنّها حَبٌّ فُلُفلٍ

فالأول حاءٌ مفتوحة، موضعها في الثاني فاء مضمومة؛ فحينئذ ما ذكره من أن الحركة تلزم إعادتها من كل وجهٍ وَهْمٌ، بل هي كحرفها".¹

ويمكن توضيح تعريف الخليل للقافية من خلال إجراء هذا التطبيق على قافية النص المحقق، وسأختار الأبيات الثلاثة الأولى (1، 2، 3)؛ حيث يقول:

تَنفَسَ لَيْلًا بِالْحِمَى عَرَفُ مَيَّةٍ فَقَطَّعَ قَلْبِي فِلْدَةً بَعْدَ فِلْدَةٍ
وَأَغْرَى بِهِ فَرْطَ الْغَرَامِ وَقَادَهُ إِلَى حَيْثُ يَلْقَى كُلُّ بَأْسٍ وَشِدَّةٍ
وَهَزَّتْ عُصُونًا لَبَانٍ مِنْ جَنْبٍ تُوضِحِ نَوَاسِمُ مَعْجُونٍ بِهَا كُلُّ رِقَّةٍ

ففي البيت الأول جاء الساكنان الأخيران في كلمة (فِلْدَةٍ)؛ حيث إن الساكن الأخير في هذا البيت: هو حرف الياء الناتج عن إشباع حركة التاء (فِلْدَتِي)، والساكن الذي قبله هو حرف اللام؛ فقافية البيت: تشكلت من هذين الساكنين مع الحرف الذي قبل الساكن الأول، وهو حرف الفاء، وما بين الساكنين، وهما حرف اللام، وحرف التاء، فتكون القافية في البيت: الأول كلمة (فِلْدَتِي)

وفي البيت: الثاني جاء الساكنان الأخيران في كلمة (وَشِدَّةٍ)؛ حيث إن الساكن الأخير هو الياء الناتج عن إشباع التاء (شِدْدَتِي)، والساكن الأول هو الدال الأول، وتكون قافية البيت: الثاني تشكلت من هذين الحرفين الساكنين مع الحرف السابق على الساكن الأول، وهو حرف الشين، وما بين الساكنين، وهما حرفا الدال، والتاء؛ فتكون كلمة القافية هي كلمة (شِدَّة) .

¹ - (العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ابن الدماميني.ص: 81) .

وفي البيت الثالث نجد أن الساكنين الأخيرين فيه جاءا في كلمة (رِفْقَتِي)؛ حيث إن الساكن الأخير هو حرف الياء الناتج عن إشباع حركة التاء (رَقْتِي)، والساكن الأول هو حرف القاف.

وعلى هذا تكون قافية البيت الثالث تشكلت من هذين الساكنين مع الحرف السابق على الساكن الأول، وهو حرف الراء، وما بين الساكنين، وهما حرفا القاف والتاء، فتكون كلمة القافية (رِفْقَة)

وبناء على هذا الإجراء في تعريف الخليل للقافية، يمكن أن أسجل الملاحظات التالية

1. تغير معظم حروف القافية، وكذلك حركاتها ما عدا حرف الروي، وحركته فهما ما يلتزم بهما الشاعر في كل أبيات قصيدته .

2. اختار ابن الزيات نوع القافية المطلقة الخالية من الردف والتأسيس، وهذا الاختيار ينسجم مع توجهه في بقية أشعاره التي تكشف عن ميله إلى هذا النوع من القوافي، وهو أمر يتفق أيضا مع الاتجاه العام للشعر العربي الذي تشيع فيه القوافي المطلقة؛ ذلك " لأن الصوائت بما تتميز به من إمكانات صوتية ممتدة تناسب السياقات الشعرية التي تحتاج إلى امتداد صوت الشاعر وإلى انسياب أنفاسه، فتكون الحركات خير وسيلة لتحقيق هذه الوظيفة النفسية والموسيقية في آن واحد، وكلما أعطى الشاعر لنفسه مساحة زمنية وامتدادا؛ فإن ذلك يساعده على إفراغ شحناته وتوتراته وانفعالاته"¹

3. صار ابن الزيات في روي قصيدته على النهج العام للتأنيات الصوفية؛ فجعل رويها حرف التاء ؛ وذلك لما لصوت التاء من تأثير؛ يناسب النفس البرية في هدوئها وتمردتها، وهو صوت مهموس يلائم الإطار النفسي للشاعر في موضوع الغزل.²

¹ - (تحليل الخطاب الشعري ص: 269) .

² - ينظر: (" التاء في اللغة العربية، خصائصها الصوتية واستخداماتها "، بحث لباسل بزاوي، نشر بتاريخ، 3 - 5 - 2008) . ومن الجدير بالذكر أن معظم الأشعار التي جاءت على روي التاء، وصيغت على وزن الطويل كانت موضوعاتها وجدانية . وللوقوف على ذلك ينظر: (ديوان امرئ القيس. ص: 85 .و) ديوان كثير عزة. ص: 95. كذلك 323)، و(شرح ديوان المتنبي: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري - 363 هـ / 449 هـ . تحقيق: محمد سعيد المولوي: ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1429 هـ

4. اختار الكسرة مجرى لروي قصيدته؛ وذلك " لأن هذه الحركة أقوى الحركات، وأكثرها

قدرة على التعبير عن انفعالات الشعراء ومشاعرهم إلى جانب قيمتها الموسيقية التي تتناسب حالات الانكسار، والشعور بالهزيمة أو العجز أو الضعف أو الندم " ¹ .

وفي قصيدة تحصيل الحقيقة مقطوعات عبر فيها ابن الزيات عما يجول في قلبه من مواجد الحب الإلهي، كما في مقطوعته الأولى، وكما أن مقطوعته الأخيرة التي عبر فيها بشكل انفعالي عن ضراوته، وتوسله، ومناجاته للخالق طالبا الشفاعة والمغفرة، و " هكذا كلما كان الشاعر في وضعية نفسية تميل إلى الحزن، والانكسار، والحسرة، والندم يجد في الكسرة متنفسا، وفي امتداد النفس مخرجا " ²

1 - من العيوب التي وقعت في القافية تسجيل خروج في الإجازة، وهو تغير حركة الحرف الذي قبل الروي من الفتح إلى الضم أو الكسر، ويعد هذا من عيوب القافية عند بعض العروضيين .

وقد انحصر ذلك في الأبيات التالية: (50، 60، 94، 101، 158، 164، 193، 203، 238، 255، 256، 308، 309، 318، 356، 407، 488، 529، 537، 560، 584، 598، 604، 653، 682، 696، 733، 740، 757، 761، 774، 816، 880، 947، 978، 986 .

ثانيا من حيث استخدام المحسنات البديعية

شكلت المحسنات البديعية حضورا بارزا في تائيه تحصيل الحقيقة؛ حيث اتكأ ابن الزيات على عدد من المحسنات اللفظية التي أسهمت في إثراء الإيقاع الموسيقي للقصيدة.

2008 م ص: 231)و(شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي، تحقيق، راجي الأسمر، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1414هـ / 1994م ج1 ص: 161، 166 .)و(شرح نقائض جرير والفرزدق: أبو عبيدة معمر بن المثنى، برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات ط2، 1998م ج3 ص: 797 .)و(القوافي: للمجاشعي..ص: 4) .

¹ - (تحليل الخطاب الشعري ص: 269) .

² - (المرجع السابق، والموضع نفسه) .

وقد اشتهر عنه ولعه بكثرة استخدام المحسنات اللفظية، والمجيء بغريب اللغة وكان من الظواهر المعروفة في أدبه لدى النقاد؛ يقول ابن الخطيب عنه أنه كان " يَأْتِي مِنَ الْإِعْرَابِ بِالْأَغْرَابِ"¹

ويمكن القول إن أدبه؛ لاسيما شعره اشتهر بالتجنيس؛ فقد نقلت كتب المختارات شواهد من شعره في ضروب من التجنيس؛ من ذلك ما ذكره صاحب الإكليل في تفضيل النخيل الذي قدّم لأبيات له بقوله " ومن طرف التجنيس من غير هذا الصنف، وهو من المرفُوء: قول الخطيب الصوفي أبي جعفر بن الزيات

إِنْ شِئْتَ فَوَزاً بِمَطْلُوبِ الْكَرَامِ عَدَا فَاسْلُكْ مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضِي مِنْهَا جَا
وَغَلَبَ هَوَى النَّفْسِ لَا يَغُرُّكَ عَاجِلُهُ فَكُلْ شَيْءٍ يَحُطُّ الْقَدَرُ مِنْهَا جَا"²

ومن أشعاره في التجنيس قوله³

يَقَالُ خِصَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَلْفٌ وَمَنْ حَازَ الْخِصَالَ الْأَلْفَ سَادَا
وَيَجْمَعُهَا الصَّلَاحُ فَمَنْ تَعَدَّى مَذَاهِبَهُ فَقَدْ جَمَعَ الْفَسَادَا

وأما المحسنات البديعية التي كثر استخدامها في تحصيل الحقيقة، فيمكن أن تحدد على النحو التالي

أولاً - الجناس الاشتقائي.

يعد هذا النوع من الجناس من أكثر أنواع الجناس استخداما في تائيه تحصيل الحقيقة، وقد عرفه النقاد بأنه " توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى، وتوجد له شواهد كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى { فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ } [الروم 43]

¹ - (ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب.ص361).

² - (الإكليل في تفضيل النخيل ورقة 30 . 31 .) وورد البيت: ان مع اختلاف ترتيبيهما في (الكتيبة الكامنة .ص37). وفي (

الإحاطة ج1 ص: 295). وفي (درة الحجال ج1 ص: 60). وفي (النجم الثاقب ورقة: 120) . وفي (بغية الوعاة ص: 303).

³ - (الإكليل في تفضيل النخيل ورقة: 30 . 31). وجاء في (الكتيبة الكامنة. ص37). وكذلك (الإحاطة ج1 ص: 295). "ومن

جمع"

فكلمتا أَقِمَ / قِيمَ، هنا اشتركا في المادة، فإنهما مشتقان من قام يقوم، يعني القاف والواو والميم، هذه مشتركة بين اللفظين، وقوله تعالى { فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ } [الواقعة 89] " ¹ ومن يتتبع هذا اللون من الجناس في تائيه تحصيل الحقيقة، يجد أنه لم يأت على صورة واحدة، وإنما جاء وفق صور متنوعة، ويمكن أن نتتبعها؛ من حيث مواضع وروده ضمن البيت: الواحد، وفق ما يلي:

1 - ما كان في المصراع الأول من البيت، ومن صور

- ما كان بين كلمتين إحداها في أوله، والأخرى في حشوه، مثال ذلك البيت: 640، الذي

جاء فيه

وَيَطْرَحُوا الدُّنْيَا اطَّرَاحَةً رَافِضٍ لَهَا، وَلِأَهْلِيهَا؛ فَهُمْ أَيُّ عُسْبَةٍ

ومن أمثله أيضا الأبيات: 595، 831، 856، 898.

- ما كان بين كلمتين إحداها في أوله، والأخرى في آخره، مثال ذلك البيت: 708 الذي

جاء فيه

وَقَامَ لَهُ مِنْهَا غِذَاءٌ يُقِيمُهُ إِلَى أَنْ يُقَالَ أُخْرِجَ بِحُكْمِ الْمَشِيَّةِ

- ما كان بين كلمتين إحداها في حشوه، والأخرى في آخره، كما في البيت: 974 الذي

جاء فيه

وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْمُطِيعَ، فَلَمْ أَطِعْ وَلَمْ أُمْتَلِ إِلَّا بِنَفْسٍ مَعِيَّةِ

ومثال ذلك أيضا البيتان: 72، 951 .

- ما كان بين كلمتين متجاورتين في آخره، مثال ذلك البيت: 51 الذي جاء فيه

وَلَا تَحْسِبَا قَوْلِي عَنِ الْعَدْلِ عَادِلًا ؛ فَلَمْ أَتَغَزَّلْ بَعْدُ إِلَّا لِعَلَّةِ

ومن أمثله أيضا البيت: 79.

¹ - ينظر: (شرح الجواهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي. بالمكتبة الشاملة . ص: 15) .

2 - ما كان في المصراع الثاني من البيت:، ومن صورهِ

- ما كان بين كلمتين إحداهما في أوله، والأخرى في حشوه، ومن أمثلته البيت: 1015،

الذي جاء فيه

تُشْطُّ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ إِلَى الْهُدَى ، وَتَفْعَلُ فِيهِمْ فِعْلَ أَهْلِ الْفُتُوَّةِ

ومن أمثلته أيضا 608

- ما كان بين كلمتين متجاورتين في أوله، مثاله البيت: 822، الذي جاء فيه

أَتَحْسِبُ - قُلْ لِي - أَوْ تَظُنُّ بِأَنِّي تَكُونْتُ تَكْوِيناً بِنَفْسِي السَّخِيفَةِ؟!

ومن أمثلته أيضا الأبيات: 896، 914 .

- ما كان بين كلمتين متجاورتين في حشوه، مثاله البيت: 843 الذي جاء فيه

وَمَا بَعْدَ هَذَا مِنْ وُضُوحٍ لِعَاقِلٍ يَرُومُ اتِّصَافاً بِالصِّفَاتِ الْوَسِيمَةِ

- ما كان بين كلمتين غير متجاورتين في حشوه، مثاله البيت: 209، الذي جاء فيه

إِذْ الْمَرْءُ، مَهْمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ ضُرَّ مَا جَنَاهُ عَظِيمٌ، يَخْشَ أَعْظَمَ بَغْثَةٍ

ومن أمثلته أيضا البيت: 978.968.

3 . ما كان بين كلمتين في البيت؛ أولاهما في المصراع الأول، والأخرى في المصراع

الثاني، ومن صورهِ .

- ما كان بين كلمتين الأولى في أول المصراع الأول، والأخرى في أول المصراع الثاني،

مثال ذلك البيت: 546، الذي جاء فيه

يُسَمَّى بِقَلْبٍ، أَوْ بِعَقْلٍ، وَرُبَّمَا يُسَمِّيهِ أَرْبَابُ النَّهْيِ بِالْبَصِيرَةِ

ومن أمثلته البيت: 371 .

- ما كان بين كلمتين؛ أولاهما في أول المصراع الأول، والأخرى في حشو المصراع

الثاني، مثال ذلك البيت: 21، الذي ورد فيه

وَتَبَخَّلُ حَتَّى بِالسَّلَامِ، وَإِنَّهُ لِأَصْعَبُ شَيْءٍ بُخْلُهَا بِالتَّحِيَّةِ

ومن أمثله أيضا البيت: 548.547 .

– ما كان بين كلمتين؛ أولاهما في حشو المصراع الأول، والأخرى في أول المصراع

الثاني، مثاله البيت: 820 الذي جاء فيه

وَمَا فِي بُيُوتِي مِنْ نَفَائِسَ لِمَ تُحِطْ نُفُوسُ الْوَرَى مِنْهَا بِأَذْنَى شَعِيرَةٍ؟

– ما كان بين كلمتين؛ أولاهما في حشو المصراع الأول، والأخرى في حشو المصراع

الثاني، مثال ذلك البيت: 838؛ حيث قول

وَلَسْتُ تَرَى مِنْ نَاقِشٍ فِيَّ لَا، وَلَا هُنَالِكَ آلَاتُ النُّفُوشِ الْبَهِيْجَةِ

ومن أمثله الأبيات: 206، 246، 398، 606، 629، 719، 828.

– ما كان بين كلمتين؛ أولاهما في آخر المصراع الأول، والأخرى في حشو المصراع

الثاني، مثال ذلك البيت: 183؛ حيث يقول:

وَسِيْقَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُكْرَمًا ، وَعُدَّ بِمَا يَطْوِي مِنْ احْرَمٍ¹ رُْمَرَةً

ومن أمثله أيضا الأبيات: 372، 531، 632، 729، 995 .

– ما كان بين كلمتين؛ أولاهما في آخر المصراع الأول، والأخرى في أول المصراع

الثاني، مثال ذلك البيت: 146؛ حيث يقول

وَعِنْدَهُمْ فِيهِ اخْتِلَافٌ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ بِجِدِّ ظَاهِرٍ، وَعَزِيْمَةٍ

ومن أمثله أيضا الأبيات: 246، 631، 654 .

– ما كان بين كلمتين؛ أولاهما في حشو المصراع الأول، والأخرى في أول المصراع

الثاني، ومن أمثله البيت: 563؛ حيث يقول

فَإِنْ كُنْتَ مَحْبُوبًا لَدَيْكَ، فَإِنَّمَا تُحِبُّ الَّذِي أَبْدَاكَ فِي أَيِّ خِلْقَةٍ

¹. تسهيل الهمزة للوزن .

ما كان بين أربع كلمات؛ اثنتان منها في المصراع الأول، والأخريان في المصراع الثاني،
مثال البيت: 83 الذي جاء فيه

وَتَبْدُو مُرَاعَاةَ الْخُدُودِ عَقِيْبَهُ وَيُنْتِجُ رَغْيُ الْحَدِّ آيَةً قُرْبَةً

ومن أمثله أيضا البيتان: 732، 997 .

ثانيا - رد الأعجاز على الصدور.

يعد هذا الفن البديعي من أبرز الظواهر الفنية التي شاعت بكثرة ضمن قصائد ابن
الزيات الكلاعي عموما، وفي تائفة تحصيل الحقيقة خصوصا .

ومن المعروف أن أول من استعمل هذا الاصطلاح هو ابن المعتز، وقد سماه في كتابه
البديع بـ " رد أعجاز الكلام على ما تقدمه"¹، وأما ابن رشيق القيرواني فكان يسميه بالتصدير²
وفي حين جعله ابن الأثير ضرباً من التجنيس³

وقد عدّه السكاكي جهة من جهات الحسن في بناء القصيدة، وذلك في قوله: "ومن جهات
الحسن ردّ العجز على الصدر، وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكرّرتين أو المتجانستين أو
الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها في أحد المواضع الخمسة من البيت وهي:
صدر المصراع الأوّل وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه"⁴.

وإذا كان الدكتور الهزّامة يعد هذا الفن من المحسنات الثانوية الأكثر استخداماً⁵ خلال دراسته
للقصيدة الأندلسية في القرن الثامن الهجري، فإن ما وصلنا من قصائد ابن الزيات الكلاعي؛

¹ - (البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفي: 296هـ) ط1: دار
الجيل 1410هـ - 1990م، ص62 . وكذلك ص: 140) .

² - ينظر: (العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد
الحميد. ط5: دار الجيل، 1401 هـ - 1981م، ج1ص: 209 ، 336، ج2ص: 3) .

³ - ينظر: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضيء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب ت: 637هـ، تحقيق: محمد محي الدين
عبد الحميد: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت: 1420 هـ، ج1ص: 247) . وفيها يقول " ورأيت الغانمي قد ذكر في كتابه
باباً، وسماه رد الأعجاز على الصدور « خارجاً عن باب التجنيس، وهو ضربٌ منه، وقسمٌ من جملة أقسامه"

⁴ مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 1407هـ . 1987م، ص431.

⁵ - (القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري . ج2ص: 353) .

ولاسيما تائبة تحصيل الحقيقة تثبت أن هذا اللون البديعي هو من أكثر المحسنات الرئيسة استخداما لديه.

وقد اختارت كتب الشعر الأندلسية كثيرا من شعره لشيوع هذا الفن لديه؛ حيث يذكر له ابن عزيم الغرناطي في مختاراته الشعرية عدة نماذج شعرية في هذا اللون البديعي؛ من ذلك قوله من قصيدة¹

فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ هَلْ تَرَى مِنْ كَائِنٍ إِلَّا وَيُفْصِحُ بِالْهُدَى إِفْصَاحًا

قوله من قصيدة أخرى²

أَهَا وَمَا شَيْءٌ بِأَنْفَعَ لِلْفَتَى مِنْ أَنْ يَذِلَّ عَسَى التَّذَلُّ يُنْفَعُ

وقوله فيها أيضا³

وَخُضِعَ فَمِنْ دَأْبِ الْمُحِبِّ خُضُوعُهُ وَلَزِيْمًا نَالَ الْمُنَى مَنْ يَخْضَعُ

وإذا كانت هذه الشواهد تكشف عن مذهب ابن الزيات في صياغة أشعاه، فإن كثرة شيوع هذا الفن في شعره، لاسيما في تائبة تحصيل الحقيقة، يدل على تمكن من ناصية الشعر، كما يدل على ميله إلى الصنعة الشعرية؛ وقد ذكر ابن رشيق القيرواني هذا الفن أي رد الأعجاز على الصدور أنه " لا يَأْتِي بِهِ كَثِيرًا إِلَّا شَاعِرٌ مُتَصَنِّعٌ كَحَبِيبٍ (يقصد أبا تمام) وَنُظَرَائِهِ"⁴

- صورته، وأقسامه

لرد الأعجاز على الصدور أقسام، وصور كثيرة؛ أشهرها " أن يكون أحدهما؛ أي أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت، أي في قافيته، واللفظ الآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر المصراع الثاني، فهذه أربعة

¹ - (مختارات ابن عزيم الأندلسي القرن الثامن الهجري) ص: 88، 89 . و (الكتيبة الكامنة . ص: 36) .

² - (مختارات ابن عزيم الأندلسي . ص: 36) .

³ - (المصدر السابق . ص: 88، 89) . وكذلك: (الكتيبة الكامنة . ص: 36) .

⁴ - (العمدة في محاسن الشعر . ج 1 ص: 209) .

أقسام؛ وعلى كل تقدير فاللفظان إمّا مكرران، أو متجانسان، أو متشابهان اشتقاقاً، أو شبه اشتقاق، فتصير الأقسام ستة عشر حاصلة بضرب الأربعة في الأربعة.

وهناك من يضيف قسماً آخر، وهو أن يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع الثاني. فعلى هذا يصير مجموع الأقسام عشرين.¹

وأما الأنواع الأكثر استخداماً في تائيه تحصيل الحقيقة، من الصور المذكورة آنفاً، فهي

القسم الأول ما كان بين أول المصراع الأول، وآخر المصراع الثاني.

ولم يرد هذا القسم سوى في الجناس الاشتقائي، ومن أمثله البيت: 49؛ حيث يقول

خَلِيلِي، إِلَّا تَعْذُرَانِي فِي الْهَوَى فَلَا تَنْقَا أُخْرَى اللَّيَالِي بِخُلَّتِي

ومن أمثله أيضاً الأبيات: 181، 350، 367، 404، 646، 647.

القسم الثاني ما كان بين حشو المصراع الأول، وآخر المصراع الثاني .

وقد ورد هذا القسم في الجناس الاشتقائي، وفي التكرار، فمثاله في الجناس الاشتقائي

البيت: 36؛ حيث يقول:

وَلَا أَمِلًا إِلَّا لَتُعْطِيَنِي الَّذِي سَأَلْتُكَ؛ فَاْمُنْ بِهَا مِنْ عَطِيَّةٍ

ومن أمثله الأبيات: 22، 62، 107، 149، 309، 430، 343، 369، 389،

418، 559، 601، 614، 679، 685، 792، 883، 871، 886، 909 .

- ومثاله في التكرار البيت: 36؛ حيث يقول

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا أُرَاعُ لِمَسْرَاهَا، إِذَا هِيَ هَبَّتِ؟!

ومن أمثله أيضاً الأبيات: 462، 737، 781، 895.

القسم الثالث ما كان بين آخر المصراع الأول، وآخر المصراع الثاني.

¹ - (كشف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (ت: بعد 1158 هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم . تحقيق: د. علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. ط1: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1996 م). ج1 ص: 451) .

وقد ورد هذا القسم في الجناس الاشتقائي، وفي التكرار، مثاله في الجناس الاشتقائي

البيت: 872؛ حيث يقول

إِلَهِهِ؛ وَقَلْبِي قَدْ تَنَاهَى قَسَاوَةً فَأَلْبَسَهُ لِينًا، لَا تَذَرُهُ بِقَسْوَةٍ

ومن أمثله أيضا الأبيات: 86، 140، 194، 211، 212، 304، 320، 402،

514، 524، 550، 651، 664، 681، 715، 866، 931، 954، 994.

- ومثاله في التكرار البيت: 15؛ حيث يقول

وَرُبِّتَمَا زَارْتُكَ فِي النَّوْمِ لَيْلَةً فَلَمْ تَتْلُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ بَلِيلَةً

ومن أمثله أيضا الأبيات: 20، 78، 659، 670، 673، 680، 887، 889، 918 .

- **القسم الرابع** ما كان بين أول المصراع الثاني، وآخره، وقد ورد هذا القسم في الجناس

الاشتقائي، والتكرار.

- مثاله في الجناس الاشتقائي قوله

وَفِي ثَالِثِ الْأَنْوَاعِ رَصٍ لِهَذِهِ وَتَشْيِيدُ مَبْنًى مِنْ مَبَانٍ مَشِيدَةٍ

ومن أمثله أيضا الأبيات: 37، 96، 102، 169، 264، 273، 334، 375، 487،

512، 540، 605، 759، 884، 897، 984 .

- ومثاله في التكرار البيت: 537؛ حيث يقول:

فَمَا كَانَ فِي إِدْرَاكِهِ مَحْضٌ لَذَّةٍ فَأَنْثَبْتُ وَجُودَ الْحُبِّ فِيهِ، وَأَنْثَبْتُ

- **القسم الخامس** ما كان بين حشو المصراع الثاني، وآخره .

وقد ورد هذا القسم في الجناس الناقص وكذلك في الجناس الاشتقائي، كما ورد أيضا في

التكرار.

- مثاله في الجناس الناقص - وهو قليل - البيت: 342؛ حيث يقول

وَطَوْرًا تَمِيلُ الشَّمْسُ عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ لِمَعْنَى إِذَا قَرَّتْ بِهِ، الْعَيْنُ قَرَّتْ

- ومثاله من الجناس الاشتقاقي البيت: 565؛ حيث يقول

وَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَرُئُكَ مُحْسِنٌ إِلَيْهِ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي الْمُمَرَّةِ

- ومن أمثله أيضا الأبيات: 59، 319، 342، 345، 368، 521، 579، 627،

806، 823، 922.

- مثاله في التكرار البيت: 32؛ حيث يقول

خَلِيلِي، وَالْأَشْوَاقُ تَقْضِي بِمَا تَرَى وَلَا حَالٌ إِلَّا غُصَّةٌ بَعْدَ غُصَّةٍ

ومن أمثله أيضا الأبيات: 1، 224، 378، 395، 455، 458، 709، 789، 791،

834، 837، 842.

- النوع السادس ما كان بين كلمتين، كليهما في آخر المصراع الثاني، ولم يرد هذا النوع

سوى في الجناس بنوعيه؛ الناقص والاشتقاقي.

- مثاله في الجناس الناقص - وهو قليل - البيت: 73؛ حيث يقول

فَمَبْدَوُهُ الْمَرَضِيُّ يُحْظِيكَ أَوَّلًا بِأَقْسَامِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ

- مثاله في الجناس الاشتقاقي، وهو الأكثر شيوعا البيت: 864؛ حيث يقول

وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - سِرًّا مُطَالَعًا مِنْ الْمَلَأَ الْأَعْلَى بِأَسْرَى سَرِيَّةٍ

ومن أمثله أيضا الأبيات: 152، 173، 182، 196، 289، 393، 433، 447،

508، 530، 591، 661، 711، 748، 768، 854، 865، 904 .

ثالثا - التكرار

يقول ابن الأثير متحدثا على التكرار " وربما جهل بعض الناس، فأدخل في التجنيس ما ليس

منه؛ نظرا إلى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى؛ فمن ذلك قول أبي تمام

أَظُنُّ الدَّمَعَ فِي خَدِّي سَيِّئِي رُسُومًا مِنْ بُكَائِي فِي الرُّسُومِ

وهذا ليس من التجنيس في شيء؛ إذ حدّ التجنيس هو اتفاق اللفظ، واختلاف المعنى، وهذا البيت المشار إليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا، وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه ليعرف. ومن علماء البيان من جعل له اسماً سمّاه به، وهو التريديد أي أن اللفظة الواحدة رددت فيه..¹

ويعد التكرار من الظواهر الفنية البارزة في شعر ابن الزيات عامة؛ وفي تائيه تحصيل الحقيقة خاصة.

- صورته

اتخذ التكرار في تائية تحصيل الحقيقة صورا عديدة؛ فمنه ما يكون في البيت الواحد، ومنه ما يكون في عدة أبيات متتالية، ومنه ما يكون بتكرار كلمة؛ سواء كانت حرفا، أو اسما، أو فعلا، ومنه ما يكون بتكرار تركيب، أو جملة بعينها. أولا- التكرار في البيت الواحد، وله صورتان إحداهما التكرار في الكلمة، والأخرى التكرار في التركيب .

1 - التكرار في الكلمة (حرف، اسم، فعل)، وله صور عديدة منها

أ- ما يكون في المصراعين، وهو من الأكثر شيوعا، من أمثله في تكرار الحرف البيت: 6؛ حيث يقول مكررا (مَنْ)

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْطِيعُ صَبْرًا عَلَى الْهَوَى؟ وَمَنْ لِي عَنْ ذَاكَ الْجَمَالِ بِسَلْوَةٍ؟!

ومن أمثله أيضا ما ورد في الأبيات: 535، 683، 776، 801، 815.

ومن أمثله تكرار الحرف أكثر من مرتين في مصراعي البيت؛ وذلك كما في البيت: 841؛ حيث يقول مكررا الحرف (في)

فَفِي خَلْقِهِ فِكْرٌ، وَفِي صُنْعِهِ اعْتِبَارٌ وَأَتْنِ عَلَيْهِ فِي أَصِيلٍ، وَبُكْرَةٍ

ومن أمثله أيضا ما ورد في البيت: 978 .

¹ - (المثل السائر: ج1ص: 247، 248) .

— ومن أمثلته في تكرار الفعل من ذلك البيت: 26؛ حيث يقول مكررا الفعل (أشرعا)

وَتَسْتَقْبِلُ الْمُضْنَى بِرُمَحِينَ أَشْرَعَا وَمَا أَشْرَعَا إِلَّا لِغَمِّي، وَمَحْنَتِي

ومن أمثلته أيضا ما ورد في الأبيات: 101، 266، 740.

— ومن أمثلته في تكرار الاسم البيت: 870؛ حيث يقول مكررا كلمة (ذُلِّي)

إِلَهِ، ذُلِّي بَيْنَ خَلْقِكَ ظَاهِرٌ فَهَبْنِي مَا يَرْمِي بِذُلِّي، وَمِهْنَتِي

ومن أمثلته أيضا الأبيات: 103، 118، 279، 351، 400، 460، 472، 531، 549،

573، 643، 686، 713، 932، 935، 951، 986، 1011.

ب — ما كان في المصراع الأول للبيت.

— مثاله في تكرار الحرف البيت: 874؛ حيث يقول مكررا (لم)

وَلَمْ أَتَطَهَّرْ مِنْ ذُنُوبِي، وَلَمْ أَبْنِ دَلِيلًا عَلَى تَوْبِي إِلَيْكَ، وَأُوبَتِي؟!

ومثله ما ورد في البيتين: 775، 778.

— ومثاله في تكرار الاسم البيت: 853؛ حيث يقول مكررا (إلهي)

إِلَهِ، إِلَهِ، إِنْ حَمْدَكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ؛ فَأَمْدِدْنِي عَلَيْهِ بِقُوَّةِ

ومثله ما ورد في الأبيات: 725، 795، 856، 917، 925.

— ومثاله في تكرار الفعل البيت: 848؛ حيث يقول مكررا (أطيعا)

أَطِيعَا، أَطِيعَا اللَّهَ مَا دُمْتُمَا مَعًا فَمَا الْفَوْزُ إِلَّا لِلنُّفُوسِ الْمُطِيعَةِ

ج — ما يكون في المصراع الثاني.

ولم يرد هذا النوع من التكرار سوى في الاسم، مثاله البيت: 847؛ حيث يقول مكررا (الحق)

فَوَ اللَّهُ لَا قَصْرَتْ فِيمَا أَقُولُهُ وَلَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ؛ فَالْحَقُّ شِرْعَتِي

ومن أمثلته في تكرار الاسم أيضا ما ورد في الأبيات: 52، 585، 868.

2- التكرار في التركيب في البيت الواحد، وله صور كثيرة؛ منها

أ - ما يكون في مصراعي البيت، ومن أمثلته البيت: 876؛ حيث يقول مكررا تركيب (وما أنا إلا)

وَمَا أَنَا إِلَّا لِلْمَآثِمِ رَاكِبٌ وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ هَوَى، مِثْلُ قِرْبَةٍ

ومن أمثلته ما ورد في البيت: 240.

ب - ما يكون في المصراع الأول للبيت، ومن أمثلته البيت: 973؛ حيث يقول: مكررا (ما قدر)

فَمَا قَدَرُ إِخْلَاصِي، وَمَا قَدَرُ طَاعَتِي ، وَنَفْسِي مَدَى الْأَيَّامِ غَيْرُ تَقِيَّةِ

ثانيا - التكرار في أبيات متتالية وقد وورد في صورتين الأولى ما كان بتكرار كلمة، والأخرى ما كان بتكرار تركيب.

1 - ما كان بتكرار كلمة (حرف، فعل، اسم)

- مثاله في تكرار الحرف الأبيات: 998، 999، 1000، 1001؛ حيث يقول فيها

مكررا حرف الجر (مِنْ)

فَمِنْ قَمَرٍ يَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ جِزْمُهُ وَمِنْ إِنْصَبَ جَادَتْ بِمَاءٍ، وَرَوَتْ

وَمِنْ حَجَرٍ أَضْحَى عَلَيْهِ مُسَلِّمًا وَمِنْ سَرْحَةٍ حَنَّتْ إِلَيْهِ، وَظَبْيَةٍ

وَمِنْ بَضْعَةٍ مَشْوِيَةٍ صَرَحَتْ لَهُ بِمَا قَدْ طَوَّعَهُ مِنْ رَدَى، وَ أَكْنَتِ

وَمِنْ جِزْمٍ عَيْنٍ عَادَ بَعْدَ سُقُوطِهِ إِلَى هَيْئَةٍ خُصَّتْ بِأَمْلَحِ نَظَرَةٍ

- مثاله في تكرار الفعل البيتان: 844، 845؛ حيث يقول: مكررا الفعل (أخصكما)

خَلِيلَيَّ، مُنَّا بِالْوُقُوفِ هُنَيْهَةً أَخْصُكُمَا مَنِّي بِأَجْزَلِ مَنْحَةٍ

أَخْصُكُمَا مَنِّي بِمَا إِنْ عَمِلْتُمَا بِهِ لَمْ تَزَلَا فِي سُرُورٍ، وَحَبْرَةٍ

ومن أمثلته أيضا البيتان: 50، 51؛ حيث يقول: مكررا الفعل (تحسبا)

خَلِيلِيَّ، لَا لَا تَحْسِبَا أَنَّيَ امْرُؤٌ جَهُولٌ بِمَا أَلْقَى، عَدِيمُ التَّنَبُّتِ
وَلَا تَحْسِبَا قَوْلِي عَنِ الْعَدْلِ عَادِلًا فَلَمْ أَتَغَزَلْ بَعْدُ إِلَّا لِعِلَّةِ

- مثاله في تكرار الاسم قوله مكررا (خليلي)

خَلِيلِيَّ، وَالْأَشْوَاقُ تَقْضِي بِمَا تَرَى وَلَا حَالَ إِلَّا غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةٍ
خَلِيلِيَّ، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ بِمَعَزِلِ وَلِلْوَجْدِ نَارٌ بَيْنَ جَنْبَيَّ شَبَّتِ
خَلِيلِيَّ، إِلَّا تَعْذُرَانِي فِي الْهَوَى فَلَا تَتَّقَا أُخْرَى اللَّيَالِي بِخُلَّتِي
خَلِيلِيَّ، إِلَّا تَشْفَعَا لِي عِنْدَهَا فَإِنَّكُمَا لَمْ تَرْعِيَا حَقَّ صُحْبَتِي

ومن أمثله أيضا قوله مكررا كلمة (غاية)

فَمِنْ غَايَةِ مَطْلُوبَةٍ لَا لِغَيْرِهَا وَأُخْرَى لِأَجْلِ الْغَايَةِ الْمُسْتَقْلَةِ
وَمَا الْغَايَةُ الْبَيْضَاءُ إِلَّا سَعَادَةٌ تَنَالُكَ فِي غَايَاتِكَ الْأُخْرَوِيَّةِ

2 - ما كان بتكرار تركيب. ومن أمثله الأبيات: 875، 876، 877؛ حيث يقول مكررا

تركيب (وما أنا إلا)

وَمَا أَنَا إِلَّا ذَاهِلُ الْقَلْبِ، غَافِلٌ وَأَجْرًا مَخْلُوقٍ عَلَى كَسْبِ حَوْبَةٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا لِلْمَآثِمِ رَاكِبٌ وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ هَوَى، مِثْلُ قِرْبَةٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا أَسْوَأُ النَّاسِ شِيْمَةً وَإِنِّي لِأَوَّلَاهُمْ بِسُوطِ الْعُقُوبَةِ

ومن أمثله أيضا تكرار تركيب (أسألك اللهم) في الأبيات: 859، 860، 861، 862،

863، 864، 865، 866، 867، 868، 869.

رابعاً - الطباق أو المطابقة.

ذكر ابن رشيق القيرواني أن المطابقة في الكلام " أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه، والمطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر"¹ وقد ورد في تائيه تحصيل الحقيقة وفق صور كثيرة؛ منها مجيئه بين فعلين، كما في البيت 488؛ حيث يقول:

وَمَا لَمْ تُحِبَّ اللَّهَ، لَسْتُ بِعَاثِرٍ عَلَى كَنْزِهَا الْعُلُويِّ؛ فَاَنْطِقْ أَوْ اصْمُتْ

ومن صورهِ الأكثر وروداً مجيئه بين اسمين، كما في البيت: 347؛ حيث يقول

أَلَيْسَ عَطَاءُ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - مُوَالَاً عَلَيْنَا رَوْحَةً بَعْدَ غَدُوءٍ؟!

ويلاحظ في استخدام الطباق في تائية تحصيل الحقيقة مجيء أكثره بين لفظين متجاورين في آخر البيت ؛ مثال ذلك لفظتا (لين / شدة) الواردتان في البيت: 294؛ حيث يقول:

فَمَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَأَحْكَامُهُ فِي كُلِّ لِيْنٍ، وَشِدَّةٌ

ولفظتا (كثر / قلة) الواردتان في البيت: 283؛ حيث يقول

وَنَظْمٌ أَسَالِيْبِ الْمَتَابِ مُفَوِّضٌ إِلَى الصَّبْرِ فِي الْحَالِيْنِ كُثْرٍ، وَقِلَّةٌ

ومن أمثلته ما ورد في الأبيات: 68، 376، 439، 525، 536، 552، 560، 562، 581، 630، 623، 962، 977.

- أبرز الملاحظات حول استخدام المحسنات البديعية في تائية تحصيل الحقيقة

1 - الإفراط في استخدام التجنيس في القصيدة عامة، وداخل البيت الواحد خاصة، مثال

ذلك البيت: 681؛ حيث يقول

وَرَاقِبُهُ - جَلَّ اسْمًا - مَدَى الدَّهْرِ، وَاعْتَقَدَ شُهُو دَ الرَّقِيبِ الْفَرْدِ فِي كُلِّ عُقْدَةٍ

حيث جانس بين الألفاظ راقبه / الرقيب / اعتقد / عقدة .

¹ - (العمدة في محاسن الشعر ج2 ص: 5) .

ومن أمثله أيضا ما ورد في البيت: 553

2 - قلة استخدام الجنس الناقص. ومن أمثله القليلة ما ورد فيها البيت: 947؛ حيث

يقول:

جَعَلْتُ رَجَائِي سُلْمًا لِمَنَالِهَا وَقُدَّتْ¹ يَدُ الظَّنِّ الْخَبِيثِ، وَقُطَّتْ²

ومن أمثله أيضا لفظتا (قَرَّتْ/ قَرَّت) الواردتان في البيت: 806؛ حيث يقول:

وَطَوْرًا تَمِيلُ الشَّمْسُ عَنْ وَسَطِ السَّمَاءِ لِمَعْنَى إِذَا قَرَّتْ بِهِ، الْعَيْنُ قَرَّتْ

3 - تكرار بعض الصيغ التركيبية، مثال ذلك التشابه الواقع بين تركيبتي: (شرة هوة/

أشنع هوة)؛ وذلك في البيت: 211؛ حيث يقول:

وَلَا يَسَعُ الْمَرْءُ الْعُكُوفَ عَلَى الْهَوَى وَفِي عِلْمِهِ أَنَّ الْهَوَى شَرُّ هَوَى

وفي البيت: 524؛ حيث يقول

وَلَا يَحْمِلُنَا الضُّعْفُ فِيهَا عَلَى الْهَوَى فَإِنَّ الْهَوَى - لَا كَانَ - أَشْنَعُ هَوَى

4 - استخدام عدة أنواع من المحسنات اللفظية في البيت الواحد؛ مثال ذلك اجتماع

الجناس الاشتقائي، ورد الأعجاز على الصدور في البيت: 514؛ حيث يقول:

فَإِنْ كُنْتَ بِالْمَذْكُورِ مِنْ قَبْلُ مُوقِنًا يَقِينًا مُحِيطًا بِالْقُوَى الْمُوقِنِيَّةِ

ومن أمثلة ذلك ما ورد في البيت: 651؛ حيث يقول:

وَهَذَا التَّوَلَّى مُسْقِطٌ كُلَّ عَارِضٍ يُعَرِّضُ بِالْأَعْرَاضِ فِي كُلِّ عَرْضَةٍ

ومن أمثله أيضا ما ورد في البيت: 716؛ حيث يقول:

وَأَوْدَعَ مَدَّ الرَّجْلِ، وَالْيَدِ حِكْمَةً إِذَا فُصِّلَتْ، أَعْيَتْ، وَأُعْيَتْ، وَأُعْيَتْ

ومن أمثله أيضا ما ورد في البيت: 79؛ حيث يقول:

¹ - القد: قَطَعَ الشَّيْءُ طَوْلًا. (مقاييس اللغة .ج5ص: 6).

² - القَطُّ: قَطَعَ الشَّيْءُ بِسُرْعَةٍ عَرَضًا. (المصدر السابق .ج5ص: 12).

وَيُنتِجُ حُزْنَ الْمَرْءِ خَوْفًا، وَخَوْفُهُ يُنتِجُ الْاسْتِيحَاشَ مِنْ كُلِّ نَبَأَةٍ

المطلب الرابع: التراكيب الأسلوبية .

تنوعت التراكيب الأسلوبية المستخدمة في تائية تحصيل الحقيقة، وكان من أبرزها

1. الحشو.

يقول عنه ابن رشيق القيرواني " وسماه قوم الاتكاء، وذلك أن يكون في داخل البيت: من الشعر لفظ لا يفيد معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن " ¹ ومن الألفاظ التي شاع استعمالها في الحشو أضخى، وبات، وظل، وغدا، وقد، ويوماً، وأشباهها، وقد استعملها شعراء كبار؛ لاسيما شعراء الصناعة اللفظية، من أمثال أبي تمام وغيره.

وقد كان لهذه الكلمات نصيب من الاستعمال في تائية تحصيل الحقيقة؛ ومن ذلك استعمال كلمة (يوم) في قوله

وَمَهْمَا يَقَعُ يَوْمًا مُخَالَفَةً، فَتُبَّ وَسَلُّهُ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ بِعِصْمَةٍ

ومن ذلك استعمال الحرف (قد) في الأبيات: 408، 461، 788، 791 .

لكن الملاحظ حول استعمال أسلوب الحشو في تائية تحصيل الحقيقة أنه جاء لتحقيق عدة أغراض دلالية؛ كان من أهمها التثبيته، كما في الأبيات: 78، 95، 354، 619، 699، 694، 823، 158، 822. ومنها الدعاء، كما في الأبيات: 969 . 699، 883 . ومنها الاستغاثة والاستعطاف، كما في البيت: 882. ومنها التوضيح، كما في البيت: ين 590، 108 . ومنها التعظيم، كما في البيت: 347، وفي الأبيات: 383، 592، 690، 681، 859، 869 .

¹ - (العمدة في محاسن الشعر ج2 ص: 69) .

2. الاستفهام.

جاء أسلوب الاستفهام في تائية تحصيل الحقيقة على نوعين؛ أولهما الاستفهام الحقيقي، ومن أمثله ما ورد في الأبيات: 39، 40، 47 .
وآخرها الاستفهام المجازي، وجاء لتحقيق أغراض بلاغية، كان منها الإنكار، كما في الأبيات: 873، 878، 925، 888، 926، 942، 943، 6. ومنها التقرير، كما في الأبيات: 444، 173، 347، 349. ومنها التمني، كما في الأبيات: 6، 36، 48. ومنها التعجب، كما في البيت: 16. ومنها الاستعطاف، كما في البيت: 36 .

3. التشبيه .

يعد أسلوب التشبيه، من أكثر الأساليب البيانية شيوعاً في تائية تحصيل الحقيقة، وقد كان للتشبيه البليغ النصيب الأوفر من أنواع التشبيه؛ حيث استعمله ابن الزيات بكثرة في تائيته، وكان من أمثله عبارة (حُسَامَاتُ الْعِتَابِ) الواردة في البيت: 648، وعبارة (حُسَامَاتُ الْبَيَانِ) الواردة في البيت: 996، وعبارة (حُسَامَ الْفِكْرِ) الواردة في البيت: 446 . وعبارة (حُسَامَاتُ الْبُرُوقِ) الواردة في البيت: 785، وعبارة (صَارِمَ نَخْوَةٍ) الواردة في البيت: 983.

فالتشبيه الوارد في الأمثلة المذكورة هو تشبيه بليغ، وقد يشتهر هذا النوع من التشبيه بالاستعارة، لكن مَنْ يُعْنِ النظر، يتبين له أن الأسلوب هو أسلوب تشبيه بليغ، محذوف الأداة، وهو من التشبيه الواقع بين المضاف والمضاف إليه؛ فالمقصود في المثال الأول عتاب كالحسام، والمقصود في المثال الثاني بيان كالحسام، والمقصود في المثال الثالث فكر كالحسام، والمقصود في المثال الرابع برق كالحسام، والمقصود في المثال الخامس نخوة كالصارم، فالتشبيه في الأمثلة السابقة هو تشبيه كل بكل، بينما الاستعارة المكنية التي تشابه هذا الأسلوب تكون (استعارة جزء للكل) أي جعل جزء من الشيء للشيء .

ومن أمثلة هذا التشبيه البليغ عبارة (وَأَلْبَسُ جِلْبَابَ التَّمَلُّقِ)، الوارد في البيت: 887. وكذلك عبارة (أَلْبَسْتُ قَلْبِي نُورَ تَوْحِيدِكَ)، الوارد في البيت: 957 .

فعبارتنا (جلباب التملق، ونور التوحيد) هما من التشبيه البليغ بين المضاف والمضاف إليه، والمقصود في العبارة الأولى تملق كالجلباب، والمقصود في العبارة الثانية توحيد كالنور، لكن وهناك استعارة واقعة في الفعلين (ألبس، وألبست) وهي من باب الاستعارة التبعية في الفعل؛ حيث شبه دخوله في التملق، وتغشيه إياه باللباس، واشتق من اللباس الفعل ألبس، والقرينة هي استحالة إمكان ارتداء التملق، وكذلك استحالة لباس التوحيد للقلب.

ومن أمثلة التشبيه البليغ في التائية عبارة (بِمَيَازِيبِ الْغُيُومِ) الواردة في البيت: 787، وعبارة (يَنَابِيعُ الْغَمَامِ) الوارد في البيت: 808، فهما من التشبيه البليغ بين المضاف والمضاف إليه، والمقصود غيوم كالمازيب، وغمام كالينابيع .

ومن أمثلة التشبيه البليغ أيضا عبارة وَفَاضَتْ بِحَارُ الْجُودِ، الواردة في البيت: 945، فهو تشبيه بليغ، والمقصود جود كالبحار، وفي لفظة (فاضت) استعارة، نوعها تبعية في الفعل، والمقصود أن الجود كثر إلى أن فاض .

ومن أمثلة التشبيه البليغ عبارة (بَابِ النَّدَى)، الواردة في البيت: 947، فهو من التشبيه البليغ بين المتضايقين، والمقصود ندَى كباب .

4- الاستعارة.

كان الأسلوب الاستعاري من الأساليب الشائعة في تائية تحصي الحقيقة، وكان للاستعارة المكنية النصيب الأوفر منها؛ مثال ذلك عبارة (رُكُوبَ الْجَرِيرَةِ) الواردة في البيت ؛ حيث شَبَّهَت الجريرة (المستعار له) بالمطية (المستعار منه) التي تُرَكَّبُ، بجامع الطوع للانقياد، وبلوغ غاية معينة في كل منهما؛ فكما تُوصَلُ المطية راكبها إلى وجهته، توصل الجرائر والآثام مجترحها إلى حيث العذاب والتهلكة، ثم حُذِفَ المشبه به (المطية)، وجيء بلازمة

من لوازمه، وهو الركوب، وأما قرينة الاستعارة، فهي إثبات الركوب للجريرة، وذلك على سبيل التخييل .

ومن أمثلة الاستعارة المكنية عبارة (عَلَى مَتْنِ التَّغَافُلِ رَاكِبٌ) الواردة في البيت: 695؛ حيث شُبِّهَ التَّغَافُلُ بالمطية، ثم حُذِفَ المشبهُ به، وَجِيءَ بلازمة من لوازمه، وهي الركوب، وأما القرينة، فهي إثبات الركوب للتغافل؛ وذلك على سبيل التخييل، وقد رُشِّحَت الصورة التخيلية، وتقوّت بإيراد كلمة (المتن) التي تلائم المستعار منه / المطية.

ومن أمثلة الاستعارة المكنية عبارة (لِلْمَآثِمِ رَاكِبٌ) الواردة في البيت: 876.

وكذلك عبارة (قُدَّتْ يَدُ الظَّنِّ) الواردة في البيت: 946، وعبارة (يَدَ نِعْمَةٍ) الواردة في البيت: 948؛ ففي عبارة (قُدَّتْ يَدُ الظَّنِّ) شُبِّهَ الظَّنُّ بإنسان له يد، وفي عبارة (يَدَ نِعْمَةٍ) شبّهت النعمة بإنسان له يد، ثم حُذِفَ المشبهُ به، وأُبقِيَ على لازمة من لوازمه، وهي اليد، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، وأما القرينة، فهي إثبات اليد للظنّ في العبارة الأولى، وإثبات اليد للنعمة في العبارة الثانية؛ وذلك على سبيل التخييل . وكلمة (قُدَّتْ) في العبارة الأولى هي ترشيح، وتقوية للاستعارة بما يلائم المستعار منه (الإنسان ذا اليد).

ومن أمثلة الاستعارة عبارة (لِسَانُ الْحَنَانِ) الواردة في البيت: 948، وعبارة (أَلْسُنُ الْجُودِ) الواردة في البيت: 64، ففي كل من الحنان، والجود تشبيهه بالإنسان الناطق، وقد حُذِفَ المشبه به، وَجِيءَ بلازمة من لوازمه، وهي اللسان، وأُثْبِتَ لكل من الحنان، والجود اللسان؛ وذلك على سبيل التخييل، وهذا الإثبات هو قرينة المكنية.

ومن أمثلة الاستعارة عبارة (بِسُوطِ الْعُقُوبَةِ) الواردة في البيت: 876؛ حيث شُبِّهَت العقوبة بالإنسان الذي يضرب بالسوط، ويُعَاقَبُ به، ثم حُذِفَ المشبهُ به، وَجِيءَ بلازمة من لوازمه، وهو السوط، ثم أُثْبِتَ السوط للعقوبة على سبيل التخييل، وهذه هي قرينة الاستعارة المكنية.

ومن أمثلة الاستعارة المكنية عبارة (هُزَّتْ جُذُوعُ الرَّحْمَةِ) الواردة في البيت: 945؛ حيث شُبِّهَت الرحمة بالشجرة، ثم حُذِفَ المشبه به، وَجِيءَ بلازمة من لوازمه، وهي الجذوع، ثم أُثْبِتَتْ

الجنوعُ للرحمة تخيلاً، وهذا هو القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وأما لفظة (هُزَّتْ)، فهي ترشيح للاستعارة، وتقوية لها؛ لأنها ملائمة للمستعار منه (الشجرة وجذوعها).

5- التَّضْمِينُ.

للتضمين معانٍ كثيرة؛ منها " إعطاء الشيء معنى الشيء"¹ والتضمين المقصود في تائيه تحصيل الحقيقة هو التضمين النحوي، ويُعنى به " إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه، ويكون في الحروف والأفعال؛ وذلك بأن يُضَمَّنَ حرفٌ معنى حرفٍ آخر، أو فِعْلٌ معنى فعلٍ آخر، ويكون فيه معنى الفِعلين معاً، وذلك بأن يَأْتِيَ الفعلُ مُتَعَدِّياً بحرفٍ ليس من عادته التَّعَدِّي به، فيحتاج إلى تأويله، أو تأويل الحرف ليَصَحَّ التعدي به، والأول تضمينُ الفعل، والثاني تَضْمِينُ الحرفِ."²

وقد ورد التضمين في الأفعال في القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ } [الإنسان 6]، فيشرب إنَّما يتعدَّى بمن فتعديته بالباء، إمَّا على تضمينه معنى يروي، ويتلذذ، أو تضمين الباء معنى من.

من أمثلة التضمين الوارد في تائية تحصيل الحقيقة تضمين الفعل (أريد) معنى (أسعى)، كما في البيت: 886، وتضمين الفعل (أرادت) معنى (سَعَتْ)، كما في البيت: 1008، وتضمين الفعل (نظرنا) معنى (رأينا)، كما في البيت: 556 .

¹ - (التوقيف على مهمات التعاريف. 99).

² - ينظر: (كشف اصطلاحات الفنون والعلوم . ج1ص: 469).

الفصل الثاني التحقق

- المبحث الأول منهج التحقق
- المبحث الثاني النص محققا

المبحث الأول: منهج التحقيق

المطلب الأول تحقيق العنوان

درج ابن الزيات على توثيق عناوين قصائده ضمن مقدماتها التي كان يعقدها لها؛ ففي مقدمة تحصيل الحقيقة، نجده يصرح بالعنوان في قوله " وَأَنَّهَا لَحَرِيَّةٌ أَنْ تُسَمَّى بِ تَحْصِيلِ الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ"¹.

وفي مقدمة كتاب المقام المخزون نجده يصرح بالعنوان في قوله "سَمَّيْتُهَا بِالْمَقَامِ الْمَخْزُونِ فِي الْكَلَامِ الْمَوْزُونِ؛ إِثَاراً لِلْحَقِّ، وَتَحْرِياً لِلْصَدَقِ."²

لكنه لم ينح هذا المنحى في كل مقدمات كتبه النظامية؛ حيث لا نجده يصرح بعناوينها؛ وذلك على نحو ما نجده في كتابه المأرب الوافي الذي خلت مقدمته من النص على عنوانه؛ واكتفى بإيراد العنوان على غلاف الكتاب.

ولقد وثقت العديد من المصادر عنوان تائيته تحصيل الحقيقة، حيث جاء العنوان موثقاً في كل من فهرس أبي زكريا السراج³، وكتابي هدية العارفين، وإيضاح المكنون للبغدادي⁴ ومما يذكر هنا أن عنوان هذه التائية شابه بعض التحريف في بعض المصادر؛ من ذلك ما ورد على صفحة غلاف نسخته الموجودة في المكتبة السليمانية بتركيا؛ حيث ورد العنوان في صفحة الغلاف على النحو التالي (تَحْصِيلِ الْحَقِيقَةِ وَتَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ)؛ وذلك بإبدال حرف العطف (الواو) من حرف الجر (في)، وهذا مخالف لنص العنوان الذي وثقه المؤلف نفسه في مقدمة الكتاب.

¹ - (كتاب تحصيل الحقيقة، النسخة الأندلسية، ورقة: 90) وكذلك (نسخة الخزنة العامة بالرباط ورقة: 23) . (و) نسخة الخزنة السليمانية في تركيا ورقة: 2) .

² - (المقام المخزون . ورقة 2) .

³ - (فهرسة أبي زكريا السراج . ص: 332) .

⁴ - ينظر: (إيضاح المكنون . ج3 ص235) . وينظر: (هدية العارفين . ج1 ص: 107) .

المطلب الثاني تحقيق نسبة النص إلى المؤلف

اعتمد الرواة " في توثيقهم لنسبة الشعر إلى قائله على معطيات نصية تخص ما قد يرد في النص من علامات تدل على القائل، مثل أسماء الأعلام، والقبائل، والأماكن، والمعاني، والتعابير المعروفة بانتمائها لعصر أو اتجاه أدبي معين. وأخرى تنصية؛ أي خارجة عن النص كالاستعانة بالمعلومات التاريخية، والجغرافية، وبالشاهد من الشعر، ومن الأمثال، ومن أقول العلماء"¹.

ولقد دلت كل المعطيات سواء النصية، أو الخارجة عن النص على تأكيد نسبة تحصيل الحقيقة نسبة ثابتة قطعية إلى ابن الزيات الكلاعي، فمن أبرز تلك المعطيات الخارجة عن النص

أ. تصريح المؤلف نفسه بنسبة النص إليه؛ حيث ذكره في فهرسه المسمى بالمأرب الوافي ضمن طليعة مؤلفاته؛ وذلك حيث يقول²

وَمِنْ ذَاكَ تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ وَهُوَ فِي مَنَاهِجِ أَهْلِ الصَّدَقِ يُعْلِي مَرَاقِيَا

ب. ذُكر الكتاب منسوباً لابن الزيات في عدة مصادر؛ من ذلك ورود منسوباً إليه في فهرس أبي زكرياء السراج؛ وذلك حيث يقول خلال ترجمة أبي محمد عبدالله الوائلي الضَّرير مُفْتِي مَدِينَةِ فَاسِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ (779 هـ) "سَمِعَ عَلَى الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْمُصَنِّفِ الصُّوفِيِّ الرِّبَانِيِّ أَبِي جَعْفَرِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنَ الزِّيَاتِ الْكَلَاعِيِّ جَمِيعَ قَصِيدَتِهِ النَّائِيَةِ الْمَسْمُوءَةِ بِتَحْصِيلِ الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ".³

¹ - (قضايا توثيق النص، وتحقيقه من خلال شرح أبي علي المرزوقي، والأعلم الشنتمري لحماسة أبي تمام. الدكتور العياشي السنوني، مطبعة أنفو. فاس. المملكة المغربية. 2017 م، ص: 26).

² - (المأرب الوافي، ورقة: 80).

³ - (فهرسة السراج. ص: 331، 332).

كما ذُكر الكتاب منسوباً لابن الزيات في كتابي هدية العارفين، وإيضاح المكنون للخطيب البغدادي.¹

فضلاً عن ورود عنوان الكتاب منسوباً لابن الزيات على غلاف نسخه المخطوطة؛ وذلك على نحو ما نجده على ورقة غلاف نسخته الموجودة في المكتبة السليمانية في تركيا؛ حيث جاء فيها " كِتَابُ تَحْصِيلِ الْحَقِيقَةِ وَتَقْصِيلِ الطَّرِيقَةِ. تَصْنِيفُ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْأَوْحَدِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ الصُّوفِيِّ الْمُحَقِّقِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ وَقُدْوَةِ الْخَلَفِ الْإِمَامِ الْكَبِيرِ الصَّدْرِ خَاصَّةً زَمَانِهِ، وَخُلَاصَةً أَوَانِهِ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَاعِيِّ، ثُمَّ بَنِ الزِّيَاتِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِمَنْهِ وَكِرْمِهِ " ²

وأما المعطيات النصية الدالة على نسبة الكتاب لابن الزيات الكلاعي، فمن أبرزها

- طريقة تأليف كتبه النظامية، وتنظيمها، وتقسيمها؛ حيث درج ابن الزيات على طريقة خاصة به في تأليف كتبه النظامية، تتمثل في وضع عنوان للكتاب، ثم استهلاله بمقدمة نثرية يشرح فيها موضوعه، وأسباب تأليفه، وينص فيها على عنوانه، ثم يقسم المنظوم إلى عدة عناوين مسجوعة، كل عنوان يختص بموضوع معين، ثم ينظم لكل عنوان عدداً من الأبيات، قد تطول أو تقصر بحسب الموضوع، ثم يختم كتابه المنظوم بتوثيق عدد التي نظمها فيه، وبالصلاة والسلام على الرسول الأعظم والدعاء لصحابته الميامين.

وقد سار على هذا النهج في تأليف كتبه النظامية التي وصلت إلينا؛ ومنها كتابه تحصيل الحقيقة، وكتابه المقام المخزون في الكلام الموزون، وكتابه المأرب الوافي والمشرع الصافي. وكتابه تخليص الدلالة في تلخيص الرسالة.

¹ ينظر: (إيضاح المكنون. ج3 ص235). وينظر: (هدية العارفين. ج1 ص: 107).

² - (نسخة المكتبة السليمانية في تركيا رقم: 3912. ورقة 1).

- أسلوبه الشعري في صياغة كُتبه النظمية؛ حيث إن له طريقة فنية في صياغة نظمه تعتمد على الصنعة اللفظية والمعنوية¹؛ وهي تركز في الأساس على التجنيس، ورد الأعجاز على الصدور، حيث يعدّ هذان الفنان من أبرز الظواهر الفنية التي تميز أسلوبه الشعري؛ لاسيما في ما وصلنا من أشعاره.

المطلب الثالث تحقيق زمن تأليف النص

لم يوثق ابن الزيات زمن تأليف كتابه تحصيل الحقيقة، وكذلك لم يوثق زمن تأليف كتابه المقام المخزون، ولكنه وثق لنا تاريخ تأليف فهرسه المنظوم المسمى بالمأرب الوافي والمشرع الصافي؛ يعد هذا التوثيق غاية في الأهمية؛ لأنه يساعد على تحديد زمن تأليف بقية كُتبه؛ فقد ذكر في فهرسه المذكور أنه انتهى من تأليفه سنة (721 هـ)؛ وذلك حيث يقول: ²

وَكَانَ فَرَاغِي مِنْ كِتَابَتِهَا هُنَا وَالْأُولَى جُمَادَى قَدْ تَنَاهَتْ تَنَاهِيَا

لِعِشْرِينَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ مَنُوطَةٍ بِسَبْعِ مِئِينَ اخْتَارَهَا الْعَدُّ كَافِيَا

فإذا كان ابن الزيات لم يذكر كتاب المقام المخزون ضمن كُتبه المذكورة في فهرسه، فهذا يعني أن تأليفه كان بعد سنة (721 هـ).

وأما كتاب تحصيل الحقيقة، فقد ألفه قبل سنة (721 هـ)؛ وذلك لأنه ذكره ضمن مؤلفاته المذكورة في فهرسه؛ بل إن تأليف تحصيل الحقيقة كان قبل سنة 721 هـ بسنوات كثيرة؛ ذلك أن أبا الحسن بن فضيلة المَعَاوِيَّيَّ المتوفى حوالي (699 هـ) ³ كان قد اطلع عليه، وله رسالة حوله. ⁴ وهذا يعني أن زمن تأليف تحصيل الحقيقة كان قبل تاريخ وفاة ابن فضيلة.

¹ - ينظر: (قضايا توثيق النص وتحقيقه . ص: 32).

² - (المأرب الوافي . ورقة 85).

³ - (الإحاطة . ج 4 . ص: 216).

⁴ - وردت الرسالة ضمن مجموع مخطوط «خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم: 426. الورقات من: 19/233. إلى: 24/228. وقد رُتِبَتْ أوراقها في المجموع بطريق الخطأ ضمن أوراق كتاب المقام المخزون.

ومن الراجح أيضا أن ابن الزيات كان قد ألف كتاب تحصيل الحقيقة، وهو في سن متقدمة؛
ومما يدل على ذلك ما ورد إشارات ضمنه؛ كقوله: ¹

إِلَهِ، لَمْ تَطْرُدْ عُبَيْدَكَ عِنْدَمَا عَصَاكَ، وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى رَعِي حُزْمَةٍ
وَإِذْ كُنْتُ جَلْدًا لَا أُرَاعُ لِنَبَاةٍ مَتَيْنَ الْعُرَا غَضَّ الصَّبَا، وَالشَّيْبَةِ
فَكَيْفَ، وَلِي أُنْسٌ بِذِكْرِكَ فِي الدُّجَى وَقَدِّي مَحْنِي لَوْهِنٍ، وَكَبْرَةٍ؟!

فقوله " وَقَدِّي مَحْنِي لَوْهِنٍ، وَكَبْرَةٍ " فيه إشارة واضحة إلى تقدّم سنّ المؤلف ساعة كتابة
تحصيل الحقيقة.

المطلب الرابع تحقيق عدد أبيات النص

درج ابن الزيات في ختامة منظوماته على توثيق عدد أبياتها، ولا شك أن هذا الأمر يعد
مهما؛ من حيث الاطمئنان إلى وصول نسخ تلك الكتب كاملة أو ما قد يكون يعثرها من نقص
في أبياتها عن العدد الذي ينص عليه ضمنها، ومعرفة مقدار ما ينقص منها.
وقد وثق عدد أبيات تائيته تحصيل الحقيقة في آخر القصيدة، وذكر أن عددها ألف وتسعة
عشر بيتا، وذلك حيث يقول: ²

وَأَبْيَانُهَا أَلْفٌ، وَفِيهِ كَفَايَةٌ تُرَادُّ إِلَيْهِ عَشْرَةٌ بَعْدَ تِسْعَةٍ

وقد وصلتنا أبياتها كاملة في النسخ التي بين أيدينا. أما تائية المقام المخزون، فقد حدد عدد
أبياتها بألف وتسعة وسبعين بيتا؛ وذلك حيث يقول: ³ [الكامل]

جُهِدُ الْمُقِلِّ وَإِنْ تُقْبَلَتْ اعْتَلَى قَدْرِي وَحِيرَتْ بَعْدُ مُدَّخَرَاتُ

¹ - (تحصيل الحقيقة، النسخة الأندلسية. ورقة: 238).

² - (المصدر السابق. ورقة: 239).

³ - (المقام المخزون. ورقة: 87).

أَبْيَاتُهَا أَلْفٌ إِلَى سَبْعِينَ زَيْدٌ دَتٌ تَسْعَةُ تَعُو لَهَا الْأَبْيَاتُ

ولقد وصلتنا أبياتها كاملة ضمن نسختها المخطوطة الفريدة.

وأما عدد أبيات المأرب الوافي، فقد حددها بألف ومائة وعشرة أبيات؛ وذلك حيث يقول: ¹¹
[الطويل]

وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ إِلَى مِائَةٍ تَلِي ثَمَانِيَةً فِي اثْنَيْنِ فُقْنِ اللَّأَلِيَا

لكن ما وصلنا من أبياتها في نسختها المخطوطة الوحيدة التي وصلتنا لم يتجاوز ألفا وأربعة وثمانين بيتا؛ أي أن هناك نقصا في أبياتها يقدر بحوالي ستة وعشرين بيتا عن العدد الإجمالي الذي حدده لها ابن الزيات.

- المطلب الخامس وصف النسخ المخطوطة.

لكتاب تحصيل الحقيقة ثلاث نسخ مخطوطة، وفي ما يلي وصف مفصل لها:

• نسخة خزانة ابن يوسف بمراكش:

تعدّ هذه النسخة من أهمّ نسخ الكتاب وأقدمها، وقد وردت ضمن مجموع مخطوط، يوجد في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم (426). ويمكن أن أصف هذا المجموع بالتالي:

1. يضمّ هذا المجموع ثلاثة كتب منظومة لابن الزيات الكلاعي بالإضافة إلى أجزاء من

قصائده، وجاءت النصوص التي حواها هذا المجموع مرتبة على النحو الآتي:

- المقام المخزون في الكلام الموزون: هو أول كتب المجموع، وقد شغل حوالي تسعين

صفحة من صفحاته، وتعد هذه النسخة للمقام المخزون نسخة فريدة؛ إذ لا يُعلم لهذا

الكتاب سواها.

¹¹ - (المأرب الوافي، رقة: 90) .

- المأرب الوافي والمشرع الصافي: هو ثاني كتب المجموع، وقد شغلت نسخته حوالي ثمانين صفحة من صفحاته، وتعد هذه النسخة نسخة فريدة للمأرب الوافي؛ إذ لا يعلم لهذا الكتاب غيرها كذلك، ويلاحظ عليها وجود نقص في أبياتها.

- تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة: هو ثالث الكتب التي ضمها المجموع، وقد شغلت هذه النسخة أربعاً وسبعين صفحة من صفحاته.

2- حوت كل صفحة من صفحات المجموع خمسة عشر سطراً، عدا الصفحات التي دونت عليها عناوين الكتب.

3 - كُتِبَ هذا المجموع بخط أندلسي، وضبطت نصوصه جميعها ضبطاً دقيقاً في معظمه، يدل على معرفة الناسخ وإتقانه قواعد اللغة، كما يدل على نفاذة الأصل الذي نُقِلَ عنه المجموع.

4 - قام بنسخ هذا المجموع (مهدي بن مغيرة بن مهدي بن مغيرة بن مهدي بن يحيى بن حبيب النفزي)¹، وقد ورد اسمه في عدة مواضع من المجموع².

5 - نُسخَ المجموع عن نسخة المؤلف في شهر ذي القعدة سنة (723 هـ)؛ وقد صرح الناسخ بذلك في آخر ورقة من أوراق المجموع، حيث قال: " مُسْتَنْسَخَةٌ مِنْ حَظِّ مَوْلَانَا الشَّيْخِ قَائِلُهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَفَعَ بِهِ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْفَقِيرِ لِمَوْلَاهُ، الْمُغْنَى بِهِ عَمَّا سِوَاهُ مَهْدِي بْنِ مَغِيرَةَ بْنِ مَهْدِي بْنِ مَغِيرَةَ بْنِ مَهْدِي بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبِيبِ النَّفْزِيِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ. وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلَى لَذِي قَعْدَةِ عَامِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ."³

¹ - لم أعثر له على ترجمة وهو غير مذكور ضمن كتاب: (تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة .محمد المنوني، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1412هـ 1991م).

² - ينظر: (المقام المخزون،. ورقة: 90).

³ . (مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف. رقم: 426. ورقة: 270) .

6 - خَلَّتْ أوراق المجموع من الترقيم والتعقيية.

7 - كان الفراغ من نَسَخِ كتاب تحصيل الحقيقة في شهر صفر سنة (723 هـ)، وقد نصّ

الناسخ على ذلك في آخر ورقة من ورقات الكتاب؛ حيث يقول: "كَمُلْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سُبُوغِ أَنْعُمِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَخْصُوصِهِ بِالرَّسَالَةِ وَمُكْرَمِهِ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى أَهْدَى مِنْهَا جِ وَأَقْوَمِهِ، وَذَلِكَ عَلَى يَدَي الْعَبْدِ الْفَقِيرِ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ، مَهْدِيٍّ بْنِ مُغِيرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، فِي الْعَشْرِ الْأَخْرِ لِصَفَرٍ، عَامِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعُمِائَةٍ."¹

8 كان الفراغ من نَسَخِ كتاب المقام في ربيع الأولى عام (723 هـ)، وقد نصّ الناسخ على ذلك في آخر الكتاب؛ حيث يقول: "

تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ عَلَى يَدَي الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ، الرَّاجِي عَفْوَهُ مَهْدِيٍّ بْنِ حَبِيبٍ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأُولَى الْمُبَارَكِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعُمِائَةٍ."²

9 خلت نسخة كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، واكتفى الناسخ بذكر عبارة: " نُجِرْتُ والحمد لله كثيرا، وحسبي الله ونعم الوكيل"³ في آخر الكتاب، ولكنّ الخط الذي نُسِخَتْ به مطابق للخط الذي نُسِخَ به المجموع.

10- أهم ما يلاحظ على هذا المجموع:

أ. ضياع صفحة غلاف كتاب تحصيل الحقيقة التي دُوّن عليها العنوان. ومن الجدير بالذكر أنّ عنواني كتابي المقام المخزون والمأرب الوافي قد دُكِرَا ضمن فهرس خزانة ابن يوسف بمراكش، في حين غاب ذكر عنوان كتاب تحصيل الحقيقة عن هذا الفهرس، وذلك لعدم معرفة المفهرس بوجود هذا الكتاب ضمن المجموع المخطوط.

ب. ضياع جزء من مقدمة كتاب تحصيل الحقيقة، يقدر بحوالي عشرة أسطر من بداية خطبة الكتاب.

¹ . (تحصيل الحقيقة، النسخة الأندلسية . ورقة: 239).

² - ينظر: (المقام المخزون . ورقة: 90).

³ - ينظر: (المأرب الوافي . ورقة: 170).

ج. وقوع خلل في ترتيب عدد من أوراق المجموع؛ بسبب زحزحتها عن مواضعها الأصلية، ومن الجدير بالذكر عدم اقتصار هذا الخلل في ترتيب أوراق المجموع على نسخة كتاب بعينه؛ بل شمل أوراقا في الكتب الثلاثة التي ضمها المجموع.¹

د. مما يلفت الانتباه حقا وقوع تكرار في أبيات من نسخ الكتب الثلاثة التي ضمها المجموع، ما يعطي دليلا آخر على انتساخ المجموع كان من قبل ناسخ واحد.

هـ - من أهم الملاحظات حول هذا المجموع هو وجود رسالة نثرية وضعت أوراقها بطريق الخطأ بين أوراق نسخة كتاب المقام المخزون، ولهذه الرسالة أهمية خاصة بكتاب تحصيل الحقيقة؛ فهي عبارة عن جواب لابن فضيلة المَعافِرِيّ على طلب بعثه إليه ابن الزيات الكلاعي، يأمل فيه منه أن يتفحص أحد كتبه النظميّة، وينظر فيه حرفا حرفا، كما يدل على ذلك التقديم المرفق بنصّ الرسالة. ولكنّ هذه الرسالة خلت من ذكر عنوان الكتاب النظمي المقصود، وهذا ما جعل بعض الدارسين² يتوهّم أنّ كتاب ابن الزيات المقصود هو الذي وُضِعَتْ أوراقُ الرسالة بين أوراقه، وهو كتاب (المقام المخزون).

وقد جاء في هذه الرسالة أنّ كتاب ابن الزيات المقصود كان نظماً لإحياء علوم الدّين للغزالي³، وبناء على هذا فقد ظنّ⁴ أن المقام المخزون نظمٌ لكتاب إحياء علوم الدين.

¹ ممّن نبّه على هذا الخلل الأستاذ الصديق العربي رحمه الله؛ حيث ذكر في فهرس خزانة ابن يوسف عن نسخة المقام المخزون أنه " به خلل في الترتيب " ينظر: (فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش، إعداد: الصديق بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت . 1414هـ، 1994م، ص: 356).

² - ممن ذهب إلى ذلك: الأستاذ الدكتور محمد الطبراني، ينظر محاضراته: (التراث المخطوط لأبي جعفر ابن الزيات الكلاعي. محاضرة ألقاها بالمنتدى الإسلامي بالشارقة يوم 12 أبريل 2014م، رابطها على شبكة الانترنت : <https://www.youtube.com/watch?v=nfzkIFqYidg>).

³ . ينظر الرسالة ضمن مجموع مخطوط بخزانة ابن يوسف رقم 424، ورقة: 25 . وينظر هذه الرسالة ضمن ملاحق الأطروحة.

⁴ - ذهب إلى ذلك: الأستاذ الدكتور محمد الطبراني، ينظر محاضراته: (التراث المخطوط لأبي جعفر ابن الزيات الكلاعي. محاضرة ألقاها بالمنتدى الإسلامي بالشارقة يوم 12 أبريل 2014م، رابطها على شبكة الانترنت : <https://www.youtube.com/watch?v=nfzkIFqYidg>).

وقد ثبت لي أنه لا صلة بين المقام المخزون ورسالة ابن فضيلة؛ حيث إن وفاة ابن فضيلة كانت قبل تأليف المقام بأزيد من عشرين عاماً؛ فقد توفي حوالي سنة (699 هـ)¹ في حين لم يُؤلف المقام المخزون إلا بعد سنة (721 هـ)².

ولقد قمت بعرض مضمون كتاب المقام المخزون على إحياء الغزالي فأتضح لي أنه لا رابط بين الكتابين وأن المقام لم يكن نظاماً للإحياء ألبته.

وبعد عرض نص كتاب تحصيل الحقيقة على مضامين كتاب الإحياء ثبت لدي أن الكتاب النظمي المقصود في رسالة ابن فضيلة هو (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة)³.

— نسخة المكتبة السليمانية في تركيا:

توجد هذه النسخة في المكتبة السليمانية في تركيا تحت رقم (3912)، ويمكن أن أصفها على النحو التالي:

1 - هذه النسخة من مخطوطات مكتبة أحمد أفندي التي ضُمَّت إلى المكتبة السليمانية بتركيا، ويوجد على صفحة غلافها ختم المكتبة السليمانية، وختم مكتبة أحمد أفندي، وكذلك ختم الحكومة التركية.

2 - تقع هذه النسخة في ثمان وخمسين صفحةً، ويوجد في كل صفحة تسعة عشر سطراً.

3 - يوجد في آخر كل ورقة تعقيبية، كما يوجد بها الدائرة المنقوطة الدالة على مراجعة النسخة، ومقابلتها. وقد ورد التصريح بمراجعة هذه النسخة في ورقة الغلاف؛ حيث جاء فيها ما نصّه: " نَظَرَ هذا الكتاب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد⁴ غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين أجمعين " ⁵.

¹ ينظر: (الذيل والتكملة السفر الخامس. ج2ص: 541) .

² ينظر تفصيل هذا في (المطلب الثالث: تحقيق زمن تأليف النصّ، من المبحث الأول من الفصل الثاني في هذه الدراسة).

³ ينظر: (المطلب الأول الخاص بمصادر النص ومرجعياته. من المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الدراسة).

⁴ . لم أعثر له على ترجمة .

⁵ . (تحصيل الحقيقة، النسخة التركية رقم 3912. ورقة 1).

4 - نُسَخَتْ هذه النسخة بخطٍ مشرقِيٍّ واضحٍ على يدي محمد بن علي بن عبد الرحمن

المغربي¹؛ وكان تاريخ نسخها سنة ثلاثين وسبعمائة للهجرة؛ حيث يقول الناسخ في آخر ورقة: " كَمَلْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى سُبُوحِ النُّعْمَةِ، وَالصَّلَاةُ التَّامَّةُ عَلَى مَخْصُوصِهِ بِالرِّسَالَةِ وَمُكْرَمِهِ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى أَهْدَى الْمَنَاهِجِ وَأَقْوَمِهِ، وَوَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهَا فِي ثَلَاثِ عَشَرَ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ، مِنْ شَهْرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ

تَعَالَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَغْرِبِيِّ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ " ².

5 - تَمَلَّكَ النَّاسِخُ هذه النسخة حيث ورد على صفحة الغلاف قوله: " مُلِّكُ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى

رَحْمَةِ رَبِّهِ وَخَطَّ يَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَغْرِبِيِّ لَطْفَ اللَّهِ بِهِ وَعَفَا عَنْهُ بِمَنِّهِ " ³.

من أبرز الملاحظات التي يمكن أن أسجلها حول هذه النسخة:

أ. وجود أخطاء نحويّة وصرفيّة كثيرة؛ مثال ذلك ضبط كلمة (مَقْعِد) بكسر العين؛ وذلك

في البيت التالي: ⁴

أَتَجْهَلُ نَفْسًا أَنْتَ مَقْعِدُ حُكْمِهَا وَتَأْمَلُ تَحْصِيلَ الْأُمُورِ الْبَعِيدَةِ !؟

فضبط كلمة (مَقْعِد) بكسر العين غير سليم؛ فمن المقرر في كتب اللغة أن اسم المكان

من الثلاثي الصحيح العين يصاغ على وزن (مَفْعَل)، بفتح الميم والعين، وذلك إن كان

مضارعه مفتوح العين، أو مضمومها، أو معتل اللّام؛ ولذا وجب في (قَعَد ، يَقْعُد) أن يكون

¹ . لم أعثر له على ترجمة، ولم أجد له ذكرًا في كتاب: (تاريخ الوراقة المغربية) .

² . (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة، النسخة التركية رقم 3912. ورقة 28) .

³ . (المصدر السابق. ورقة: 1) .

⁴ . (المصدر نفسه. ورقة: 26) .

اسم المكان منه على (مَفْعَل)، فيقال (مَفْعَد)، وعلى هذا النحو ضبطت الكلمة في الآية الكريمة { فِي مَفْعَدٍ صِدْقٍ } [سورة القمر: 55].¹

ومن الشواهد الدالة على عدم دقة ضبط الكلمات في هذه النسخة، كلمة (الْقَدَم) الواردة بفتح القاف في البيت الذي جاء فيه:²

وَوَقَّعْتَنِي لِلْعِلْمِ بِالْقَدَمِ الَّذِي إِذَا اسْتَكْشَفْتَهُ النَّفْسُ بِالْحَدِّ، حُدَّتِ

فضبطت الكلمة بهذا الشكل فيه مخالفة؛ لأنّ معنى البيت يقتضي ضبط الكلمة على هذا النحو (الْقَدَم) بكسر القاف، لا بفتحها. وقد أشرت في هوامش التحقيق إلى كلمات أخرى وقع خلل في ضبطها.

ب - وجود خلل في ترتيب بعض أوراقها، مثال ذلك ما نجده في ترتيب الورقة التي حوت الأبيات: (من 191 إلى 223)؛ حيث رُتِّبَ بطريق الخطأ بعد البيت رقم (615)، وقد قمت بإعادة ترتيبها استناداً إلى مقابلتها على النسختين الأخريين، وبحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات، وترابطها، وقد أشرت إلى الأوراق التي وقع خلل في ترتيبها من هذه النسخة ضمن هوامش التحقيق.

- نسخة خزانة المكتبة الوطنية بالرباط:

وهي نسخة وردت ضمن مجموع مخطوط في خزانة المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم (5492/ك). ويمكن أن أصفها على النحو التالي:

¹ . ينظر: (جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني. ت: 1364 هـ . ط28: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1414 هـ - 1993 م. ج1. ص: 202.) وينظر: (معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل. ط1: عالم الكتب، القاهرة، 1429 هـ - 2008 م. ج1ص: 722) .
² . (تحصيل الحقيقة، النسخة التركية. ورقة 26.) .

1. جاءت هذه النسخة ضمن مجموع يضمّ كتباً في التّصوف، منها كتاب (القصد إلى الله) لأبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة (656هـ). ومنها نسخة (كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة).
 2. تبدأ نسخة تحصيل الحقيقة في المجموع من الصفحة الرابعة والعشرين إلى الصفحة الثلاثين.
 3. نُسخَت هذه النسخة بخط مغربي، وتميزت بكتابة عناوينها بالحبر الأحمر، وخلت من الضبط بالشكل، كما خلت من التّعقيية في آخر كلّ ورقة.
 4. بلغ عدد الأسطر في كل صفحة ثلاثة وثلاثين سطراً.
 5. أهمّ ما يلاحظ على هذه النسخة:
- أ - نقصها: فهي نسخة مبتورة، يُقدّر الجزء المتبقّي منها بنحو ثلاثة وثمانين وثلاثمائة بيت لا غير، ويبدأ ما تبقى منها من مقدمة الكتاب، وينتهي عند البيت رقم (368) الذي جاء فيه:¹
- وَلَوْ لَمْ تَكُونَا لَمْ يَكُنْ لِأَبْنِ آدَمَ دَوَامٌ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ بَقِيَّةِ
- ب - على الرغم من أنّ الجزء المتبقّي من هذه النسخة لا يحمل اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ إلّا أنّه يتّضح من خلال بقية النصوص التي ضمّها المجموع أنها نُسخَت بخطّ ناسخ واحد، هو عيسى بن محمد الثعالبي²، وقد ورد اسمه في آخر نسخة كتاب (القصد إلى الله)، الذي نُسخ في "أوائل ربيع الأوّل النبويّ من عام ستّة وخمسين وألف"³، ومن المرجّح أن يكون زمن نسخ تحصيل الحقيقة قريباً من تاريخ نسخ هذا الكتاب الذي سبقه في ترتيب كتب المجموع.
- ج - بوجود بهذه النسخة خللٌ يتمثّل في تغيير ترتيب مجموعة من أبيات التحصيل؛ فقد أُسقط العنوان الخامس من عناوين الكتاب، وهو (ذِكْرُ الْعَقْلِ وَنَتِيجَتِهِ، وَبَيَانُ شَرَفِهِ، وَفَضِيلَتِهِ)، كما

¹ . (تحصيل الحقيقة، نسخة المكتبة الوطنية في الرباط رقم: 2549 . ورقة: 30) .

² . لم أعثر له على ترجمة، ولم يذكر في كتاب: (تاريخ الوراقة المغربية) .

³ . (تحصيل الحقيقة، نسخة خزانة المكتبة الوطنية بالرباط رقم: 2549 . ورقة: 24) .

أسقط أيضا عدد من الأبيات التي وردت تحت هذا العنوان، وهي تبدأ (من البيت: 137 إلى البيت: 148)، ووُضِعَت بقية الأبيات الواردة تحت العنوان المذكور، والتي تبدأ (من البيت: 149 إلى البيت: 172) تحت العنوان الرابع، وهو (تَفْصِيلُ وَاجِبَاتِ الدِّيَانَةِ، وَتَحْصِيلُ أَحْكَامِ الْأَمَانَةِ)، وقد نبّهت على هذا الخلط ضمن هوامش التحقيق.¹

المطلب السادس المفاضلة بين النسخ .

من خلال وصف النسخ المخطوطة الثلاث لكتاب تحصيل الحقيقة، يتضح أن النسختين الأندلسية، والتركية هما أفضل النسخ، ومن خلال المفاضلة بين هاتين النسختين تبين أن الأفضلية هي للنسخة الأندلسية؛ وذلك لعدة اعتبارات يأتي في مقدمتها

1. أنها أقدم النسخ؛ حيث إن تاريخ نسخها كان سنة 723هـ، وأما النسخة التركية فقد نُسخَت سنة 730هـ أي أن نَسْخَ النسخة الأندلسية سابق بعدة سنين على نسخ النسخة التركية.

2. أن النسخة الأندلسية نُسخَت في حياة المؤلف أي قبل وفاة ابن الزيات المحددة بسنة 728هـ، وهذا يدعم فرضية قراءتها، ومراجعتها عليه، أما النسخة التركية، فقد انتسخت سنة 730هـ أي بعد وفاة المؤلف.

3. أن النسخة الأندلسية منتسخة عن نسخة المؤلف، وهذا يزيد من قيمتها العلمية، ويجعلها نفيسة، لا يعادلها سوى نسخة المؤلف نفسه.

المطلب السابع منهج التحقيق.

بعد أن جمعت ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب تحصيل الحقيقة قمتُ بتحقيقه وفق المنهج التالي:

¹ - ينظر: (نص كتاب تحصيل الحقيقة ضمن هامش 1 للمقطوعة رقم: 5، وهامش البيت: 137، وهامش البيت: 148) .

- 1- وضعت لكل نسخة من النسخ الثلاث رمزا خاصًا؛ فرمزت للنسخة الأندلسية بالحرف (ك)، ورمزت للنسخة التركية بالحرف (ش)، ورمزت للنسخة المغربية بالحرف (ط) .
- 2- أجريت المفاضلة بين النسخ الثلاث، ثم جعلت النسخة (ك) هي الأصل في نسخ المتن؛ وذلك لعدة اعتبارات ذكرتها في محلّها من مبحث التحقيق، وقابلت على النسخة (ك) النسختين الأخريين (ش)، (ط)، وأشارت إلى الفروق بين النسخ ضمن هوامش التحقيق.
- 3- قمت بنسخ النصّ المحقق، وكتبته وفق الكتابة الإملائية الحديثة؛ فمثلا كلمة (لکن) كتبتها (لكن)، وكذلك كتبت التاءات الواقعة في آخر الأبيات رويًا بحسب قواعد الإملاء الحديثة؛ من حيث رسمها مبسوطه، أو مقبوضة.
- 4- أشرت في هوامش التحقيق إلى الاختلافات النحوية والصرفية بين النسخ المخطوطة، ولم أثبت الاختلافات الإملائية التي لا تستدعي تغييرًا في المعنى، مثل الاختلافات الموجودة في رسم الألف اللينة في آخر الكلمات، ومثل زيادة الألف بعد واو الجماعة في بعض النسخ.
- 5- اعتمدت النسخة (ش) أصلًا في تعويض الجزء الضائع من مقدمة النسخة (ك)، والمقدر بحوالي عشرة أسطر من بداية مقدمة النص، وقابلت عليها النسخة (ط)، وأثبتت الفروق بين النسختين في هوامش التحقيق.
- 6- وضعت ترقيما متسلسلا لأبيات النصّ المحقق، وكذلك فعلت في ترقيم عناوين مقطوعاته؛ وذلك لتسهيل الاستشهاد بها في الدراسة، والإشارة إليها.¹
- 7- أثبت في المتن كلا الترقيمين اللذين على صفحات النسخة (ك)، ووضعتهما بين معقوفتين في آخر كل صفحة، ووضعت الحرف (ن) قبل الترقيمين؛ إشارة إلى نهاية الصفحة

¹ - هناك عدد من المحققين ساروا على هذا النهج في تحقيق النصوص: الشعرية، أذكر منهم الدكتور مسعود جبران في (ديوان الجوات لمالك ابن المرحل) .

في المخطوط، وذلك على هذا النحو: [ن/ التسلسل الأول/ التسلسل الثاني]. علماً بأن هذين التّقيمين مكتوبان بخطّ حديث، وليس من عمل النّاسخ، وقد أثبتّهما لكي يتسنى مراجعة تسلسل الصّفحات، ومعرفة نهاية كلّ صفحة.

- 8- وضعت بين معقوفتين [] كل بيت أو كلمة سقطت من المتن، أو طُمست بسبب الأرضة، أو لم أستطع تخريجها، أو أثبتّها بحسب تقديري، ونَبّهت على ذلك في هوامش التحقيق.
- 9- أشرت في هوامش التحقيق إلى الكلمات التي وقع تسهيل في همزتها بسبب الوزن.
- 10- نَبّهت في هوامش التحقيق على الخلل الواقع في ترتيب عدد من أوراق النسخ المخطوطة، أوفي ترتيب الأبيات، وصدّرت هذا النوع من الهوامش بكلمة (ملاحظة) تمييزاً له عن غيره من هوامش التحقيق.

- 11- شرحت الكلمات التي يكتنفها الغموض شرحاً لغوياً موجزاً.
- 12- عزّفت في هوامش التحقيق بالمصطلحات الواردة في النّص لغةً واصطلاحاً، وقد قمت بترقيم المشروح منها ترقيماً تسلسلياً، تقادياً لتكرار تعريفها، وتسهيلاً للإحالة عليها في حال تكرّر ذكرها في النّص.

- 13- وضعت لكل عنوانٍ مقطوعة هامشاً خاصاً، شرحت فيه مضمون العنوان، وأشرت فيه إلى المصادر الرئيسة التي اعتمدت في نظم أبياته.

- 14- قمت بشرح كل بيت في هامش خاصّ، كشفت فيه عن مصادر مضمونه، وأحلت عليها. وقد قمت بالأمر نفسه مع كل مجموعة من الأبيات يرتبط بعضها ببعض.

- 15- نبّهت إلى منهج المؤلّف في إستشهاده بمعاني الأحاديث النبوية؛ حيث كان يستعمل بعض ألفاظ، وعبارات للدلالة على صحة الحديث، وضعفه، وقوته؛ حيث تتبعت عباراته التي كان يشير فيها إلى الأحاديث النبوية فوجدت أنه من كان يستعمل في عبارات مخصوصة للدلالة

على الأحاديث الضعيفة أو غير الموثوق في صحتها مثل عبارة (قد جاء) التي استعملها في تائيدية تحصيل الحقيقة، في حين كان يستعمل في عبارات أخرى (نص الحديث) أو (قال النبي) للدلالة على الأحاديث الصحيحة .

16- عرّفت بالأعلام، والفرق، والكتب، والأماكن، الواردة في النص، وخرجت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ووثقت الأقوال والآراء.

17- ألحقت النصّ المحقق بملاحق تضمّنت:

- رسالة ابن فضيلة المَعافِرِيّ محققة: لهذه الرسالة أهميّة خاصّة بكتاب تحصيل الحقيقة، حيث قام فيها ابنُ فضيلة بتقييمه تقييماً علمياً دقيقاً، وكشف فيها عن مصدر رئيس من مصادر التّحصيل، وهو كتاب إحياء علوم الدّين للغزالي. فضلاً عن أنّ تحقيقها يدفع الوهم حول علاقتها بكتاب المقام المخزون، لذا وجب إثباتها مُحَقَّقة ضمن ملاحق الأطروحة.

- كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون محققاً: أسهم تحقيق هذا الكتاب ضمن هذه الأطروحة في دفع الوهم الواقع حوله، المتمثّل في أنّه نظمٌ لإحياء علوم الدّين؛ وقد ثبت من خلال الدراسة وتحقيق نصي تحصيل الحقيقة والمقام المخزون وعرض مضامينهما على فحوى إحياء علوم الدين أنّ كتاب ابن الزّيّات النّاطم للإحياء هو تحصيل الحقيقة لا المقام المخزون. لذا كان لزاماً عليّ إثبات نصّ كتاب المقام محققاً ضمن ملاحق الأطروحة.

- كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي محققاً: تكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة لموضوع الأطروحة في احتوائه على ترجمة ابن الزيات لنفسه، وتعريفه بمصادر تكوينه العلمي، وبعقيدته، وتصوّفه، فضلاً عن التّعريف بمؤلفاته. وقد انفرد فيه بالترجمة لعدد من شيوخه.¹

¹ من تلك التراجم: ترجمة أبي العباس أحمد بن علي بن الحسن المذحجي، و ترجمة أبي جعفر المذحجي أحمد بن علي بن أحمد، و ترجمة أبي علي البجلي الرندي، و ترجمة أبي محمد عبد المنعم بن سماك العاملي الجذامي، و ترجمة أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي

وقد كلفني تحقيق هذه النصوص الملحقة بالبحث جهداً ووقتاً طويلاً، لاسيّما أنّ نسخها الوحيدة قد أصابها ما أصابها من الخروم والنقص، وعدم ترتيب في أوراقها، إلى غير ذلك من الإشكالات التي بيّنتها في محلّها من الأطروحة، ولأهمية هذه المصادر في دراسة وتحقيق كتاب تحصيل الحقيقة وجب عليّ إثباتها محققة ضمن ملاحق هذا البحث.

18- وضعت في آخر البحث فهرس لآيات، والأحاديث، والأعلام والفرق والمذاهب، والأماكن والمصطلحات، والكتب، والمصادر، والمراجع. والمحتويات.

المطلب الثامن صور النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق.

وهي على الترتيب التالي

1. صور من النسخة الأندلسية [ك]

- صورة ورقة الغلاف من المجموع المخطوط الأندلسي، ويظهر فيها عنوان كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون .
- صورة الورقة الأخيرة من كتاب المقام المخزون، ويظهر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ.
- صورة ورقة الغلاف من نسخة كتاب المأرب الوافي، والمشرع الصافي.
- صورة الورقة الأخيرة من كتاب المأرب الوافي، ويظهر فيها الجزء المتبقي من مقدمة كتاب تحصيل الحقيقة.
- صورة الورقة الثانية من نسخة كتاب تحصيل الحقيقة، ويظهر فيها عنوان الكتاب.
- صورة الورقة الأخيرة من نسخة كتاب تحصيل الحقيقة. ويظهر فيها اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

الطنجالي الصوفي الشهير، وترجمة أبي الحسن علي بن أحمد محمد الطائي الغرناطي المشهور بمُسْمُور. وغيرها من التراجم التي أشرت إليها ضمن تحقيق النص .

- صورة الورقة الأخيرة من المجموع، ويظهر فيها النص الذي ذكر فيه الناسخ أنه انتسخه عن نسخة المؤلف، وتاريخ نسخه .

2. صور النسخة المغربية [ط]

- صورة الورقة الأولى من الكتاب.
- صورة الورقة الثانية من نسخة الكتاب، ويظهر فيها العنوان.
- صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الكتاب، ويظهر فيها ما تبقى منها.

3. صور من نسخة التركية [ش]

- صورة ورقة الغلاف من نسخة الكتاب .
 - صورة الورقة الأولى من الكتاب
 - صورة الورقة الأخيرة من الكتاب، ويظهر فيها اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.
4. صورة الورقة الأولى من رسالة ابن فضيلة المَعَاوِي، ويظهر فيها التقديم للرسالة.
5. صورة الورقة الثانية للرسالة، ويظهر فيها مقدمتها.
6. صورة الورقة الأخيرة من الرسالة.

المبحث الثاني النص محققاً

كتاب تَحْصِيلِ الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ مُحَقَّقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ الْعَالِمُ الْعَلَمُ، الْفُدُوهُ الْمُحَقِّقُ، أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ¹ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَاعِيِّ، ثُمَّ بْنُ الزِّيَّاتِ، عَفَا اللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَ لَهُ²

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَ نَظَرَ³ فِي عَجَائِبِ مَصْنُوعَاتِهِ، شَهِدَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ⁴، وَوَحَّدَهُ، وَمَنْ طَالَعَ⁵ غَرَائِبَ مَوْضُوعَاتِهِ⁶، أَقَرَّ لَهُ بِالْأُلُوْهِيَّةِ⁷ وَمَجَّدَهُ، وَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِعُرْوَةِ التَّوْحِيدِ، وَسَأَلَهُ شَمَّةً مِنْ رَوَائِحِ التَّأْيِيدِ، قَوَاهُ وَأَيَّدَهُ، وَمَنْ أَوَى إِلَى فَنَاءِ التَّمْجِيدِ، وَاسْتَوْهَبَهُ مَادَّةَ التَّسْئِيدِ، هَدَاهُ، وَسَدَّدَهُ، وَمَنْ

¹ - في (ط) و (ش) الحسين . والصحيح ما أثبتته. وذلك اعتمادا على توثيق المؤلف لاسمه في فهرسه؛ وذلك حيث يقول:

يَقُولُ بِهِذَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ أَلْ
حَسَنَ الْفَانِي وَمَنْ لَيْسَ فَانِيَا
وَجَدِّي عَلِيٍّ وَهُوَ يُنْمَى إِلَى
دُرَى كَلَاعِيَّةٍ تَأْتِي الْأُمُورَ الدَّوَانِيَا

(المأرب الوافي . ورقة: 88) . وينظر: (الفصل الأول الخاص: بدراسة حياة المؤلف) .

² - في (ط) جاء تقديم الكتاب على هذا النحو " قال الشيخ الإمام العارف بالله أحمد بن الحسين بن علي الكلاعي ثم الزيات رضي الله عنه وسقانا شربة من البحر الذي سقاه منه بمنه وكرمه " .

³ - النظر: تأمل الشيء بالعين. (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفي: 393 هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . ط4: دار العلم للملايين - بيروت. 1407 هـ - 1987 م . ج2 ص: 830) .

⁴ - المصطلح الأول: الربوبية: لغة: رب كل شيء: مالكة. والرب المصليح للشيء. يقالُ رَبُّ فُلَانٍ ضَيْعَتُهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا. وَاللَّهُ جَلَّ تَنَازُهُ الرَّبُّ؛ لِأَنَّهُ مُصْلِحٌ أَحْوَالِ خَلْقِهِ. ينظر: (الصحاح تاج اللغة . ج1 ص: 130) . وينظر: (مقاييس اللغة . ج2 ص: 382) .

واصطلاحا: ذكر التهانوي تعريف المصطلح حيث قال " الربوبية عند الصوفية اسم للمرتبة المقترضية للأسماء التي تطلب الموجودات، فدخل تحتها العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك ونحو ذلك؛ فإنَّ العليم يقتضي المعلوم، والمريد يطلب المراد والقادر المقدر. " (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . ج1 ص: 840 .

⁵ - الطَّلَعَةُ: الرؤية. وطالعت الشيء، واستطلعته؛ أي رأيت ما يبرز منه، وأشرفت عليه. ينظر: (الصحاح تاج اللغة . ج3 ص: 1253، 1254) . وكذلك (مقاييس اللغة . ج3 ص: 419) .

⁶ - في (ش) مصنوعاته .

⁷ - المصطلح الثاني: الألوهية: لغة: مشتق من أَلِهَ، معناه: التَّعَبَّدُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج1 ص: 127) .

واصطلاحا: عرفه الكفوي بأنه: اسم لمفهوم كلي هو المعبود بحق، هو المعبود بالحق . وعرفه أيضا بأنه اسم مرتبة جامعة لجميع الأسماء والصفات العليا. ينظر: (الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094 هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.. ص: 172، 173) .

أَيَّدهُ، طَارَ بِأَجْنَحَةِ الْإِدْرَاكِ¹ فِي أَجْوَاءِ الدَّقَائِقِ، وَمَنْ سَدَّدَهُ، جَالَتْ بِهِ رُوحَانِيَّةُ الْفَهْمِ فِي سَرَايَا الْحَقَائِقِ.

وَمَنْ طَارَ، فُتِحَ لَهُ رَوْضَةُ² الْإِشْرَافِ عَلَى جَوَاهِرِ الْمَلَكُوتِ³، وَمَنْ جَالَ كُوشِفَ بِمُحَبَّبَاتٍ مِنْ عَالَمِ الْجَبَرُوتِ⁴، وَمَنْ فُتِحَ لَهُ، عَاشَ تَحْتَ سُرَادِقَاتِ الْجَمَالِ، وَمَنْ كُوشِفَ، طَاشَ⁵ لِعِلْبَةِ سُلْطَانِ الْجَلَالِ؛ فَنَبِلَ تَحْتَ الْعَيْشِ، وَالطَّيْشِ الْأَمْلُ، وَصَحَّ بَيْنَ السُّكْرِ⁶ وَالصَّحْوِ⁷ الْعَمَلُ⁸.

¹ - المصطلح الثالث: الإدراك: لغةً، اللوح بالشيء، والوصول إليه. ينظر: (الصحاح تاج اللغة .ج.4. ص: 1582) اصطلاحاً: تمثل حقيقة الشيء عند المدرك، وهو عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر . وهذا الكمال الزائد عبارة عن معنى يخلقه الله تعالى في تلك الحاسة، زيادة في الكشف. ينظر: (الكليات ص: 66).

² - في (ط) روزنة .

³ - المصطلح الرابع: الملوك: لغةً، من الملوك كالرهبوت من الزهبة. ينظر: (الصحاح تاج اللغة .ج.4. ص: 1610). واصطلاحاً: عرفه ابن عربي بأنه: " عالم الغيب " (الكلمات التي تداولتها الصوفية، للشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد ابن عربي الحاتمي ت 638 هـ، تم التعليق على بعض ألفاظه من الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح، لعبد الوهاب الشعراني ت 973 هـ، تحقيق: محمد عبدالرحمن الشاغول، دار جوامع الكلم، القاهرة. ص: 63). وشرح القاشاني التعريف بقوله " هو عالم الغيب المختص: بالأرواح والملائكة والنفوس المجردة " (رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأدواق والأحوال، للشيخ عبد الرزاق للقاشاني، تحقيق: الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 هـ 2005 م. ص: 261) .

⁴ - المصطلح الخامس: الجبروت: لغةً، العظمة، والعلو، والإسقام. ودو الجبروت: هو الله جل ثناؤه. ينظر: (مقاييس اللغة، ج1: ص: 501).

واصطلاحاً: ذكر ابن عربي بأنه " عند أبي طالب هو عالم العظمة، وعند الأكثرين العالم الأوسط " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 63) . وعرفه القاشاني بأنه هو " عالم الأسماء والصفات الإلهية، والحقائق الكونية في العالم الأزلي " (لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، عبد الرزاق القاشاني. تحقيق وضبط وتقديم: أحمد عبدالرحيم السايح، والمستشار توفيق علي وهبة وعامر النجار ط1. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. 1426 هـ 2005 م. ج2، ص: 494) .

⁵ - المصطلح السادس: الطيش، لغةً: يدل على الخفة. وطاش السهم: إذا لم يصب، كأنه خف وطاش وطار. ينظر: (مقاييس اللغة: ج3 ص: 437) .

اصطلاحاً: ذكره القشيري في قوله: "عوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي، وبلاؤهم في الستر، وأمّا الخواص: فهم بين طيش وعيش، لأنهم إذا تجلّى لهم طاشوا، وإذا ستر عليهم، ردوا إلى الحظ فعاشوا " (الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هو ازن بن عبد الملك القشيري (ت 465 هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف: دار المعارف، القاهرة . (د. ت. ج1 ص: 182) .

⁶ - ملاحظة: عند هذه الكلمة يبدأ الجزء الذي وصلنا من النسخة (ك)، وسنبدأ في الاعتماد عليها، واتخاذها أصلاً؛ وذلك بحسب ما أوضحته في منهج تحقيق النص.

⁷ - في (ط) الصحو والسكر، وينظر تعريف المصطلحين السادس والسبعين، والسابع والسبعين .

⁸ - أشار المؤلف في هذا الاستهلال إلى حال غلبة سلطان الحقيقة عند مشاهدة جمال الذات والصفات، وهي حال تنشأ بالتأمل، والتدبر والتفكير في ملكوت الله سبحانه وتعالى؛ وقد بين الغزالي هذه الحال في كتاب الإحياء؛ وذلك حيث يقول: " من طال فكره في معرفة الله

أَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ حَمْدِهِ، وَأَسْتَمْنَحُهُ¹ الْمَزِيدَ مِنْ رِفْدِهِ،² وَأَشْهَدُ أَنْ لَا مُدَبِّرَ لِلْمَوْجُودَاتِ سِوَاهُ، وَأَنْ لَا كَائِنَ إِلَّا وَهُوَ الَّذِي فَطَرَهُ،³ وَسَوَّاهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ الَّذِي حَيَّرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سُؤْلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَكْرَمِينَ، وَأَصْحَابِهِ الْبِرَّةِ الْأَعْظَمِينَ، وَسَلَّم .

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْأَخُ الَّذِي صَدَقْتَ فِي اللَّهِ أَخُوْتَهُ، وَأَسْفَرْتَ عَنْ وَجْهِ الْكَمَالِ مُرَوِّتَهُ، فَإِنَّكَ لَمَّا سَأَلْتَنِي نَظْمَ أَيْبَاتٍ، تَكُونُ عَلَى صَحَّةِ هَذَا الْمَسْلُوكِ⁴ آيَاتٍ،⁵ وَأَشَرْتَ عَلَيَّ بِإِيدَاعِهَا جُمْلَةً وَافِرَةً مِنَ الْمَقَامَاتِ،⁶ وَتَنْبِيْهَا لَطِيفًا⁷ عَلَى مَا يُنْتَجِبُهُ السُّلُوكُ⁸

سبحانه، وقد انكشف له من أسرار ملك الله، ولو الشيء اليسير، فإنه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به، ويتعجب من نفسه في ثباته، واحتماله لقوة فرحه وسروره، وهذا مما لا يدرك إلا بالذوق والحكاية فيه قليلة الجدوى " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 310) .

¹ - استمنح: أطلب .

² - رفده: معونته، وعطاؤه.

³ - فطره: أي خلقه.

⁴ - المسلك: مشتق من سلك الطريق أسلكه . ينظر: (مقاييس اللغة ج3 ص: 97) .

⁵ - المصطلح السابع: الآيات لغة: العلامة . ينظر: (المصدر السابق ج1 ص: 168) .

اصطلاحاً: العلامة الظاهرة الدالة على شيء باطن . ينظر: (كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر، للقاشاني ص: 210) .

⁶ - المصطلح الثامن: المقام: لغة موضع الإقامة من أقام يقيم . ينظر: (الصحاح تاج اللغة ج3 ص: 64) .

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " هو الذي يقوم بالعبد في الأوقات، مثل مقام الصابرين والمتوكلين .. وهو مقام العبد بظاھر وباطنه في هذه المعاملات والمجاهدات والإرادات " (اللع . أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور . ط1 دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد . 1380 هـ 1960 م . ص: 412) .

وعرفه القشيري بأنه " ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلّب ومقاساة تكلف (..) والمقام هو الإقامة كالمدخل بمعنى الإدخال " (الرسالة القشيرية ج1 ص: 153) .

وعرفه ابن عربي بأنه " عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 22) . وشرح القاشاني تعريف ابن عربي بقوله هو : " عبارة عن استيفاء حقوق المراسم الشرعية مما تعين عليه بأمر الشارع من المعاملات، وصنوف العبادات على التمام والكمال بحيث لا يفوته شرط من شروطها ولا لازم من لوازمها " (رشح الزلال . ص: 193) .

⁷ - أي الخفي .

⁸ - المصطلح التاسع: السُّلُوكُ، لغة، من سلك وهو : نفوذ شيء في شيء . ينظر: (مقاييس اللغة ج3 ص: 97) .

واصطلاحاً: يرى ابن عربي أن السلوك هو المنهج الذي يتبعه السالك في طريقه إلى الله، وهو دائم التغير والتبدل، وقد عرّفه بقوله: " انتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى، وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القرية إلى الله، إلى عمل مشروع بطريق القرية إلى الله بفعل وترك، فمن فعل إلى فعل أو من ترك إلى ترك، أو من فعل إلى ترك، أو من ترك إلى فعل " (الفتوحات المكية محيي الدين ابن

مِنْ بَدَائِعِ¹ الْكَرَامَاتِ،² أَرَادَ الْخَاطِرُ الْمِقْدَامَ إِلَى إِجَابَتِكَ، وَالْإِبَانَةَ³ عَنْ مُقْتَضَى نَجَابَتِكَ، فَتَدَارَكَنِي نُصْحُ الْمَعْرِفَةِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَتَلَا عَلَيَّ سُورًا مِنْ صَحِيفَتِي الْإِنْسَانِيَّةِ، [وُفْتُحَ لِي⁴ بَابُ الْفَهْمِ عَنْهُ حَتَّى عَرَفْتُ⁵ قَدْرِي، وَتَحَقَّقْتُ بِالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ أَنِّي لَا أَدْرِي]⁶، فَقَبَضْتُ عِنَانَ الْمُبَادَرَةِ، وَالْإِقْدَامِ، وَرَجَعْتُ إِلَى وَرَاءِ فِي جُمْلَةِ الْأَقْوَامِ⁷، وَفَرِحْتُ؛ حَيْثُ لَمْ آخُذْ فِي الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَلَا تَعَاطَيْتُ الشُّرُوعَ فِي فَتْحِ هَذِهِ الْمَقْفَلَةِ.

وَلَمْ أَزَلْ شَاكِرًا لِلنَّصِيحِ، مُغْتَبِطًا بِذَلِكَ الرَّأْيِ الرَّجِيحِ، إِلَى أَنْ وَرَدَتْ عَلَيَّ رِسَائِلُكَ، وَتَكَرَّرَتْ رَغَبَاتُكَ وَمَسَائِلُكَ، وَأَنْتَ فِي أَضْعَافٍ ذَلِكَ لَا تَعْذِرُنِي فِي تَأْخُرِي، وَلَا تَرَى أَنِّي⁸ آخُذٌ بِالْأُولَى فِي

عربي، تحقيق، أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420 هـ. 1999 م. ج4 ص: 15) . وعرفه القاشاني بأنه "عبارة عن الترقى في مقامات القرب إلى حضرات الرب فعلا وحالا " (لطائف الأعلام . ج2 ص: 435).

¹ - في (ط) بديع .

² - المصطلح العاشر: الكرامة، لغة اسم مشتق من الإكرام، نقيض الإهانة . ينظر: (تهذيب اللغة . محمد الهروي، أبو منصور) ت 370 هـ) . تحقيق: محمد عوض مرعب . ط1: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001 م. ج10. ص: 133) .

واصطلاحا: ذكر القشيري أنها كل ما كان " فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله " الرسالة القشيرية ج1 ص: 520 . وعرفها الجرجاني بأنها هي " ظهور أمر خارق العادة من قبل شخص مؤمن عارف بالله صاحب ورع وتقوى، غير مقرونة بدعوى للنبوّة، وإنما يكون مقرونة بالإيمان والعمل الصالح . ينظر: (التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني) ت: 816 هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر . ط1: دار الكتب العلمية بيروت . 1403 هـ - 1983 م . ص: 193 .

³ - في (ش) الإبانة بالرفع . وفي (ط) الإنابة بالنصب .

⁴ - في (ط) له .

⁵ - في (ش) عَرَفْتُ .

⁶ - ما بين المعقوفتين سقط من المتن في (ط) وورد في الحاشية اليمنى .

⁷ - في (ش) الأقدام .

⁸ - في (ش) لا تَرَانِي .

تَسْتَرِي؛ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَرْفٌ¹ لِحَرَيَانَ أَحْكَامِكَ الْكَرِيمَةِ، وَالْأَلَّةُ مُسْتَعْمَلَةٌ بِمَشِيئَتِكَ الْقَدِيمَةِ².

وَعَبِيرٌ نَكِيرٌ عَلَى قُدْرَتِكَ أَنْ تُنْطِقَ الْجَمَادَ، وَتَنْقُلَ حَرَارَةَ النَّارِ إِلَى الرَّمَادِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ
الْمُعِينِ عَلَى هَذَا الْمَرَامِ الْقَصِيِّ [وَأَشْبَاهِهِ]³ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا تِقَّةٌ⁴ إِلَّا بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ عَوَائِدِكَ⁵
الْجَمِيلَةِ، وَأَحْسَنْتَ؛ فَالْبُلُوعُ إِلَى قَامُوسِ هَذَا الْبَحْرِ⁶ الطَّامِي يَسِيرُ، وَالْعَبْدُ حَيْثُ سَارَتْ بِهِ الْمَعُونَةُ
[الرَّيَانِيَّةُ يَسِيرُ].

وَلَوْ أَنَّ مَا صَلَحَ مِنْ أَحْوَالِ الْعَبْدِ⁷ كَانَ بِكَسْبِهِ، وَمُرَادُهُ، وَمَا وَصَلَهُ مِنْ مَنَحِكَ الْجَسِيمَةِ، كَانَ
بِحِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ، لاجْتِهَادَ الْآنَ فِي تَثْمِيمِ آرَائِهِ⁸ الْجَمَّةِ⁹ وَأَغْرَاضِهِ، وَأَهْطَعَ¹⁰ إِلَى تَجْرِيدِ جَوْهَرِهِ
النَّفِيسِ مِنْ رِذَائِلِ أَغْرَاضِهِ¹¹.

¹ - المصطلح الحادي عشر: الظَّرْفُ: لغة، وعاء كل شيء سواء كان حسياً، أو معنوياً . ينظر: (تهذيب اللغة ج14 ص: 268).
ينظر: (مجمل اللغة ص: 604) . وينظر: (مقاييس اللغة ج3 ص: 474) .
واصطلاحاً: عرفه الفاشاني بأنه " هو باطن الزمان وأصله .. سمي بالظرف المعنوي لأنه هو المجلى، والمكان المعنوي لكل المعلومات"
لطائف الأعلام . ج2 ص: 486 . وقد استعمله ابن الزيات في تائبة المقام المخزون؛ وذلك حيث يقول:
إِنِّي وَإِنْ لَمْ تُعْتَبَرْ إِنِّي ظَرْفٌ أَقْرَتْ فِيهِ مَظْرُوفَاتُ

(المقام المخزون ، ورقة: 7) .

² - تكرر هذا المعنى في البيت: رقم 950، وكذلك البيت: رقم 951 .

³ - ما بين المعقوفتين سقط من (ط) .

⁴ - في (ط) ثقت .

⁵ - المصطلح الثاني عشر: العائدة: لغة "المعروف والصلة" (مقاييس اللغة . ج4 ص: 183) .

واصطلاحاً: ما يرجع إلى العبد أو عليه فهو أعم من الفائدة. " (التوقيف على مهمات التعاريف . ص: 233) .

⁶ - القاموس: أبعد موضع غوراً في البَحْرِ . وقَامُوسُ الْبَحْرِ: أي قَعْرُهُ الْأَقْصَى، وفي المثل: " بلغ قوله قاموس البحر أي قعره الأقصى. " (العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: 170 هـ) . تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال . ج5 ص: 87، 88) .

⁷ - ما بين المعقوفتين سقط في (ك) من المتن، وورود على الحاشية اليمنى .

⁸ - آرائه: جمع أَرَب وهو الحاجة . ينظر: (مقاييس اللغة . ج1 ص: 89) .

⁹ - في (ش) الخمة .

¹⁰ - أهطع: أسرع مقبلاً خائفاً . ينظر: (تهذيب اللغة . ج1 ص: 97) .

¹¹ - الأغراض: جمع عَرْض، وهو " رائحة الجسد وغيره، طيبة كانت أو خبيثة. " (الصحاح تاج اللغة . ج3 ص: 1091) .

لَكِنَّهُ مَسْجُونٌ فِي تَابُوتٍ¹ الْأَحْكَامِ الْقَاهِرَةِ، وَمَضْرُوبُ الْكُرَةِ بَصُولِجٍ²⁻³ الْمَشِيئَةِ الْبَاهِرَةِ وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُسْتَبِدٌّ فِي أَدْنَى حَرَكَةٍ بِذَاتِهِ، بَعَثَهُ⁴ الْاضْمِحَالُ⁵ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ؛ فَاتَّضَحَ لِلنَّاطِرِينَ عَوَازُهُ⁶، وَهَتَكَتْ عَمَّا وَرَاءَهَا مِنَ الْفَضَائِحِ أَسْتَارُهُ، وَهُوَ تَعَالَى الْمَسْئُولُ أَنْ يَعْصِمَ مِمَّا يَصْمُ، وَيَحُوطَ مِنَ السُّقُوطِ.⁷

وَبَعْدَ اسْتِخَارَتِهِ تَعَالَى، وَاسْتِنْزَالِ الْإِنْعَامِ الْمَوَالِي، نَظَّمْتُ فِي سِمْطِ⁸ الْبَلَاغَةِ جَوَاهِرَهَا، وَاجْتَنَيْتُ بَيَانَ الْبَيَانِ أَزَاهِرَهَا، وَجِئْتُ بِهَا جَامِعَةً لِمَضْرُوبٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ⁹ الدَّقِيقَةِ، صَادِعَةً بِفُنُونٍ مِنَ

¹ - التَّابُوت: وعاء لما يعرَّ قدره. ينظر: (المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفي: 502 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - 1412 هـ.ص: 162).

² - في (ط) بموج .

³ - المصطلح الثالث عشر: الصَّوْلُج: لغة، الْفُضَّةُ الْجَيِّدَةُ. وَمِنْهُ الصَّوْلُجَانُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج3 ص: 303). والصَّوْلُجَانُ " عَصَا يُعْطَفُ طَرَفُهَا يُضْرَبُ بِهَا الْكُرَةُ عَلَى الدَّوَابِّ. " (تهذيب اللغة ج10 ص: 298) .

وإصطلاحاً: ذكر التهانوي أنه يستعمله المتصوفة للإشارة إلى " مقادير الأحكام بالنسبة للعاشق " (كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. ج1 ص: 607) .

⁴ - في (ش) نفثه .

⁵ - الإضمحلال: ذهاب الشيء . اضمحل السحاب: تَشَّعَ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج3 ص: 402).

⁶ - العَوَار: الْعَيْبُ فِي التَّوْبِ. " (تهذيب اللغة . ج3 ص: 108).

⁷ - يشير المؤلف إلى فكرة الكسب، وأشار إليها أيضاً في البيتين: (950، 951) من هذه القصيدة . وهو يتفق في مسألة (الكسب) مع أئمة المتصوفة من أمثال الجنيد والقشيري؛ فقد ذكر القشيري نقلاً عن الواسطي أنه قال: " لما كانت الأرواح والأجساد قامة بالله وظهرتا به لا بذواتها، كَذَلِكَ قَامَتِ الْخَطَوَاتُ وَالْحَرَكَاتُ بِاللَّهِ لَا بِذَوَاتِهَا، إِذِ الْحَرَكَاتُ وَالْخَطَوَاتُ فُرُوعُ الْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ " (الرسالة القشيرية . ج1 ص: 25). ويذكر القشيري أيضاً في هذه المسألة " أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى، وكما أنه لا خالق للجواهر إلا الله تعالى، فَكَذَلِكَ لَا خَالِقَ لِلْأَعْرَاضِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. " (الرسالة القشيرية . ج1 ص: 25).

ويقول بعض المتصوفة: " من ظن أنه يبذل الجهد يصل إلى مطلوبه فمُتَعَنٌّ، ومن ظن أنه بغير الجهد يصل فمُتَمَنَّنٌ. " (الرسالة القشيرية . ج1 ص: 25) .

⁸ - السِّمْطُ: " الْخَيْطُ مَا دَامَ فِيهِ الْخَرْزُ، وَإِلَّا فَهُوَ سِلْكٌ. " (الصحاح تاج اللغة. ج3 ص: 1134).

⁹ - المصطلح الرابع عشر: الْإِشَارَةُ: لغةً " إِبْدَاءُ شَيْءٍ، وَإِظْهَارُهُ وَعَرْضُهُ. " (مقاييس اللغة . ج3 ص: 226). وإصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " ما يخفي عن المتكلم كشفه بالعبارة للطائفة معناه " (اللمع . ص: 414).

العبارات¹ الرشيقة، مُرَصَّعة بِبَوَاقِيَتِ التَّلَوِيحَاتِ² والرُّمُوزِ،³ مُطَرَّرَةً بِالتَّشْوِيقِ إِلَى أَعْظَمِ الْكُنُوزِ. وَأَنَّهَا لَحَرِيَّةٌ أَنْ تُسَمَّى بِتَحْصِيلِ⁴ الْحَقِيقَةِ⁵ فِي تَفْصِيلِ⁶ الطَّرِيقَةِ⁷.

¹ -المصطلح الخامس عشر العبارة: لغة، تفسير الرؤيا، يقال عبرت الرؤيا أعبرها عبارة أي فسرتها، وتسمى الألفاظ الدالة على المعاني عبارات؛ لأنها تفسر ما في الضمير. ينظر: (المخصص ج2ص: 1161) وينظر: (كشاف اصطلاحات الفنون ج2ص: 1161).

وإصطلاحاً: "هي الألفاظ الفصيحة الدالة على المعاني المركبة بتركيب فصيح بليغ" (كشاف اصطلاحات الفنون ج2ص: 1161).

² -المصطلح السادس عشر: التلويح: لغة، الإشارة إلى الشيء عن بعد و"لَا حَ شَيْءٌ يُلَوِّحُ، إِذَا لَمَحَ وَلَمَعَ". (مقاييس اللغة ج5ص: 220).

وإصطلاحاً: كناية كثرت فيها الوسائط بين المكنى به والمكنى عنه، وهو أن تشير إلى الشيء عن بُعد. ينظر: (مفتاح العلوم ج1ص: 411). وينظر: (بغية الإيضاح لتلخيص: المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي ت: 1391هـ، ط7: مكتبة الآداب، 1426هـ-2005م ج3ص: 551). ويذكر التهانوي أن التلويح "في فن البلغاء هو أن يكمل الشاعر المقدمة بمسألة علمية أو حكمية عرفية". (كشاف اصطلاحات الفنون ج1ص: 506).

³ - المصطلح السابع عشر: الرموز: لغة جمع رمز، وهو "يَدُلُّ عَلَى حَرْكَةٍ وَاضْطِرَابٍ" (مقاييس اللغة ج2ص: 439).

وإصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه "معنى باطن مخزون تحته كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله" (اللمع ص: 414).

⁴ -التحصيل: من (حَصَلَ) "وهو جَمْعُ الشَّيْءِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ حَوْصَلَةُ الطَّائِرِ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ فِيهَا. وَيُقَالُ حَصَلْتُ الشَّيْءَ تَحْصِيلاً. وَيُقَالُ إِنَّ أَصْلَ التَّحْصِيلِ اسْتِخْرَاجُ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ مِنَ الْحَجَرِ أَوْ مِنْ تُرَابِ الْمَعْدِنِ؛ وَيُقَالُ لِفَاعِلِهِ الْمُحْصَلُ. ينظر: (مقاييس اللغة ج2ص: 68).

والمراد بالتحصيل في عنوان القصيدة هو جمع حقائق المقامات الي ضمنها ابن الزيات من كتاب الإحياء للغزالي.

⁵ -المصطلح الثامن عشر: الحقيقة: لغة، إِحْكَامُ الشَّيْءِ وَصِحَّتُهُ وَثَبَاتُهُ. ينظر: (مقاييس اللغة ج2ص: 15).

وإصطلاحاً: عَرَفَهَا الطوسي بأنها "اسم معناه وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به، فلو داخل القلوب شك أو مخيلة فيما آمنت به حتى لا تكون به واقفة وبين يديه منتصبه، لبطل الإيمان" (اللمع ص: 413).

قال القشيري: "الشرعية أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية" (الرسالة القشيرية ج1ص: 195).

أما ابن عربي، فقد عرف الحقيقة بأنها: "سلب آثار أو صافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت (الكلمات التي تداولتها الصوفية، ص: 48). وشرح القاشاني تعريف الحقيقة الذي أورده القشيري بقوله: "مشاهدة الربوبية؛ بمعنى أنه تعالى هو الفاعل في كل شيء والمقيم له (لطائف الأعلام. القاشاني ج1ص: 347).

وشرح تعرف ابن عربي بقوله: "الحقيقة اسم أطلق على الحق عند تحقيق كونه عين وجود العبد وأوصافه؛ فليس للعبد في وجود الحق إلا الحكم، لا العين. فافهم" (رشح الزلال، القاشاني: ص: 220، 221).

⁶ -التفصيل: التمييز والتبيين. (الصاح تاج اللغة ج5ص: 1791). وينظر: (مقاييس اللغة ج4ص: 505). وقد وردت اللفظة في قوله تعالى: {وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً} [الإسراء الآية 12]. وجاء في تفسيره أي "بيّناه بياناً شافياً لكم" (جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ط1: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م ج17ص: 395).

⁷ -المصطلح التاسع عشر: الطريقة: لغة من طرق الدال على "اللّين وَالِإِنْفِادِ". (مقاييس اللغة ج3ص: 452). و"طريقة الرجل مذهبه". (الصاح تاج اللغة ج4ص: 1513). وقد أُوْثِر إطلاق لفظ الطريقة على الاتباع الديني؛ لأن فيه زيادة معنى لا يتم الاتباع بدونه، وهو الانقياد، وهذا ما لا يتوافر في لفظة الطريق. ولهذا نجد هناك فرقا بين تعريف المصطلحين في اصطلاح المتصوفة.

فالطريق اصطلاحاً: عرفه ابن عربي: بأنها "عبارة عن مراسم الله المشروعة التي لا رخصة فيها" (الكلمات التي تداولتها الصوفية ص: 21). وقد فسر التعريف بأنه يعني بذلك ظواهر الشرع الشريف من صلاة وصيام واعتكاف وحج وغير ذلك. ينظر: المصدر السابق والموضع نفسه).

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَهَا حَالًا جَنَانِيَّةً، لَا كَلِمَةً لِسَانِيَّةً، وَأَنْ يَجْعَلَ الْقَصْدَ بِهَا مُبْلَغًا إِلَى رَحْمَتِهِ، وَوَسِيلَةً فِي الظَّفَرِ بِسُبُوغِ نِعْمَتِهِ، بِمَنْهُ .

وَمِنْ تَمَامِ الْمِنَّةِ أَنْ يَمُدَّ أَخِي الْأَرْضَى إِلَيْهَا يَدَيِ الْقَبُولِ، وَالْإِقْبَالِ، وَيَلْتَقِيَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيِ الْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ، وَيَسْرُرَهَا فِي حَرِيرَةِ الصَّوْنِ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَنْ يُخْلِيَ بَيْنَهَا، وَبَيْنَ سُلَاكِ سُبُلِهَا،¹ وَيُكَافِئَ عَلَيْهَا بِالْأَسْتِغْفَارِ لِأَخِيهِ، وَمُؤَالَاةِ الْإِخَاءِ [عَلَى]² مَا يَرْتَضِيهِ.

وَهَا أَنَا أَزْحِرُ عَنْ دَارَةِ الْحُسْنِ الرَّائِعِ بُرْقَعَهَا؛³ لِأُمُكِّنَ فِي الْقُلُوبِ مَوْقِعَهَا، وَأَكْشِفَ عَنْ بَاهِرِ جَمَالِهَا؛ لِيَتَحَقَّقَ ظَاهِرُ كَمَالِهَا.

وَاللَّهُ تَعَالَى يَصُونُهَا بِحِجَابِ الْغَيْرَةِ⁴ عَنِ الْغَيْرِ، وَيَعْقِدُ بِنَاصِيَّتِهَا⁵ شُمُولَ الْخَيْرِ بِمَنْهُ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .[أُولُهَا]⁶.

والطريقة اصطلاحاً: عرفها القاشاني بأنها " السَّيْرَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالسَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قِطْعِ الْمَنَازِلِ وَالتَّرَقُّيِ فِي الْمَقَامَاتِ . " (اصطلاحات الصوفية، عبدالرزاق القاشاني ت 730هـ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، ط1. دار الكتب العلمية، لبنان. 2005. ص: 42). ومن خلال هذين التعريفين يلاحظ أن اصطلاح الطريقة يقترب في مفهومه من كلمة المنهج المتبع؛ ذلك لأن اصطلاح الطريقة شامل للأعمال القلبية والبدنية وقد ذكر التهانوي في التفريق بين اصطلاح الطريقة والشرعية أن الطريقة أخص: من الشرعية لاشتمالها على أحكام الشرعية من الأعمال البدنية وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية. ينظر: (كشف اصطلاحات الفنون . ج2 . ص: 1133) .

¹ - يحرص: المتصوفة على عدم إفشاء أسرارهم إلا لأصحاب العرفان منهم، وعادة ما ينبهون على هذا الأمر في كتبهم، وأشعارهم؛ وذلك لخوفهم من عدم فهم ما يوردونه على الوجه الذي يقصدونه، وقد استندوا على بعض الأحاديث النبوية النصوص: حديث؛ منها الحديث الذي جاء فيه: " لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم " . وقد ورد الحديث في عدة مصادر منها: (جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفي: 606هـ) . ج 11، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط . ط1: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان. 1392 هـ، 1972 م. 744) . وورد كذلك في: (شرح تائية ابن الفارض الكبرى. ص: 49) .

² - ما بين المعقوفتين سقط في (ك) من المتن وورد في الهامش .

³ - البُرْقُعُ: تَلْبَسُهُ الدَّوَابُّ وَنِسَاءُ الْأَعْرَابِ، فِيهِ خَرْقَانِ لِلْعَيْنَيْنِ. ينظر: (تهذيب اللغة. ج3. ص: 188) .

⁴ - في (ش) الْغَيْرَةِ .

⁵ - في (ط) بنواصيها .

⁶ - ما بين المعقوفتين في (ش) فقط .

(1) بَسْطُ الْخَوَاطِرِ² النَّفْسَانِيَّةِ، لِحْصُولِ الْمَوَاعِدِ الْإِحْسَانِيَّةِ³

1. تَتَقَسَّ 4 لَيْلاً بِالْحِمَى⁵ عَرَفُ⁶ مِيَّةٍ فَقَطَّعَ قَلْبِي فِلْدَةً بَعْدَ فِلْدَةٍ

¹ - المصطلح العشرون: البسط: لغةً امتداد الشيء، في عَرْضٍ أو غَيْرِ عَرْضٍ. (مقاييس اللغة .ج1 ص: 247). والبسطة في كل شيء السعة . ينظر: (الصاحح تاج اللغة. ج3 ص: 1116).

اصطلاحاً: يعد البسط والقبض عند المتصوفة من الأحوال وهما من المصطلحات الثنائية حيث يرد المصطلحان في المعاجم الصوفية بشكل ثنائي، يقول الطوسي في تعريفهما: "القبض والبسط حالان شريفان لأهل المعرفة .. والبسط حال رجل عارف بِسْطَةِ الْحَقِّ، وتَوَلَّى حفظه حتى يتأدب الخلق به" (اللمع. ص: 419). ولا يبتعد القشيري في تعريف المصطلح عن هذا المعنى حيث يذكر في رسالته أن "القبض والبسط هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء" (الرسالة القشيرية. ج 1 ص: 156). لكن القشيري يضيف أن البسط من الأحوال التي لا يكون مجيئها بالكسب، ولا ذهابها بالجهد، ف "لا يؤثر فيه شيء بحال من الأحوال" (الرسالة القشيرية. ج 1 ص: 156). ويحدد الهجويري موضع البسط فيرى أنه "عبارة عن بسط القلوب في حالة الكشف" (كشف المحجوب. ص: 619). ويرى ابن عطاء السكندري أن البسط أنسب لحظوظ النفس لوجود الفرح فيه . حيث يقول في إحدى حكمه "البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح، والقبض لاحظ للنفس فيه" (حكم بن عطاء السكندري شرح ابن عباد النفزي الرندي .إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل . ط1 مركز الأهرام للترجمة والنشر 1408هـ. 1988م. ص: 60، حكمة 82).

2- المصطلح الواحد والعشرون: الخواطر: لغة، جمع خاطر من خَطَرَ، وهو ما يمرُّ بِالْقَلْبِ بِسُرْعَةٍ لَا لُبَّتَ فِيهَا وَلَا بُطْءَ. ينظر: (مقاييس اللغة .ج2 ص: 199).

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه "تحريك السر لا بداية له، وإذا خطر بالقلب، فلا يثبت فيزول بخاطر آخر مثله" (اللمع. ص: 418). وذكر القشيري أن: "الخواطر خطاب يرد على الضمائر فَقَدْ يَكُونُ بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ أو يكون أحاديث النفس، أو يكون من قبل الحق سبحانه فإذا كَانَ مِنَ الْمَلِكِ، فهو الإلهام، وإذا كَانَ مِنَ الْقَلْبِ قيل لَهُ الْهَوَاجِسُ، وإذا كَانَ مِنَ الْقَلْبِ الشَّيْطَانِ، فهو الوسواس، وإذا كَانَ مِنَ الْقَلْبِ سُبْحَانَهُ وتعالى وإلقائه في القلب، فهو خاطر حق" (الرسالة القشيرية. ج1 ص: 197).

لا يبتعد تعريف ابن عربي للخواطر عن هذا المعنى الأخير؛ حيث يذكر أنه "مَا يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْخِطَابِ رَبَّانِيًّا كَانَ أَوْ مَلَكِيًّا أَوْ نَفْسِيًّا أَوْ شَيْطَانِيًّا مِنْ غَيْرِ إِقَامَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ كُلٌّ وَارِدٍ لَا تَعْمَلُ لَكَ فِيهِ" (الكلمات التي تداولتها الصوفية. ص: 49).

³ - قوله (بسط الخواطر النفسانية) تركيب شاع لدى المتصوفة لأندلسيين للتعبير عن غرضهم من النسيب والغزل الذي يستهلون قصائدهم وقد صرح ابن الزيات بغرضه من النسيب الذي ساقه في مطلع تائية تحصيل الحقيقة، حيث يقول كاشفا عن غرضه:

وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْ أَنْشُطَ أَنْفُسًا لِتَأْخُذَ مِمَّا بَعْدَ أَجْزَلِ قِسْمَةٍ

وقد استعمل هذا التركيب أعني (بسط الخواطر النفسانية) لسان الدين ابن الخطيب؛ وذلك عند حديثه عن إحدى قصائد المديح النبوي حيث يقول متحدثاً عن شعر أحد الشعراء الغرناطين: "ومن شعره يمدح الجهة النبوية، مصدراً بالنسيب (لبسط الخواطر النفسانية) (الإحاطة ج4 ص: 325). ثم أورد أبياته الغزلية يدل استعمال ابن الخطيب لهذا التركيب على شيوعه بين الأدباء الأندلسيين، ويعد تقديم النسيب أو الغزل من مظاهر القصيدة العربية التقليدية التي نبه عليها عدد من النقاد الأوائل.

⁴ - التَّنَفُّسُ: "خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ. وَنَفَسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي خُرُوجِ النَّسِيمِ رَوْحًا وَرَاحَةً. وَالنَّفْسُ: كُلُّ شَيْءٍ يُفَرِّجُ بِهِ عَنْ مَكْرُوبٍ. (مقاييس اللغة .ج5 ص: 461) . وقد يستعمل هذا اللفظ على سبيل الاستعارة على نحو ما هو في هذا البيت:، وَمِنْ اسْتِعْمَالَاتِهِ الْإِسْتِعَارِيَّةِ: قولهم: تَنَفَّسَ الصَّبْحُ: أي تَبَلَّجَ وامتدَّ حتى صار نهراً بَيَّناً، وكذلك قولهم: تَنَفَّسَ الرِّيحُ: أي هَبَّتْ طَبِيبَةً. ينظر: (مقاييس اللغة .ج5 ص: 461). ينظر: (لسان العرب .ج 14 ص: 236).

⁵ - الحِمَى: مَوْضِعُ الْكَلَأِ يُحْمَى مِنْ أَنْ يُرْعَى فِيهِ . ينظر: (تهذيب اللغة. ج5 ص: 177).

⁶ - الْعَرَفُ: مَنْ عَرَفَ الدَّالَّ عَلَى السُّكُونِ وَالطَّمَأْنِينَةِ. وَالْعَرَفُ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ. ينظر: (مقاييس اللغة .ج4 ص: 281) .

2. وَأَغْرَى بِهِ فَرْطًا¹ الْعَرَامَ وَقَادَهُ إِلَى حَيْثُ يَلْقَى كُلَّ بَأْسٍ وَشِدَّةٍ²
3. وَهَزَّتْ غُصُونُ³ الْبَانِ مِنْ جَنْبِ تَوْضِحٍ⁴ نَوَاسِمُ⁵ مَعْجُونٌ بِهَا كُلُّ رِقَّةٍ
4. نَوَاسِمُ يَطْوِينُ الْقُلُوبَ عَلَى الْجَوَى ، وَيُسْهِمَنَّهَا مِنْهُ بِأَوْفَرِ حِصَّةٍ
5. فَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ، وَمَالِي⁶ طَاقَةٌ عَلَى الصَّبْرِ عَنْ تِلْكَ الْحَوَاشِي الرَّقِيقَةِ⁷
6. وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْطِيعُ صَبْرًا عَلَى⁸ الْهَوَى؟! وَمَنْ لِي عَنْ ذَاكَ الْجَمَالِ بِسَلْوَةٍ؟!
7. وَبِالْغُرَّةِ⁹ الْبَيْضَاءِ أَفْسَمْتُ مَا سَرْتُ رِيَاخُ الصَّبَا¹⁰ إِلَّا لِتُصْبِي¹¹ مُهْجَتِي¹²

¹- في (ش) فرط .

²- في (ط) محنة .

³- في (ش) غُصُون .

⁴- تَوْضِيحُ: اسم موضع في الجزيرة العربية معروف بوفرة مياهه وكثرة خيراته . ينظر: (معجم البلدان، ج 2 ص: 59).

⁵- النواسم: جمع ناسمة، وهي " الرِّيحُ اللَّيْنَةُ الْهَبُوبُ " (مقاييس اللغة . ج5ص: 421).

⁶- في (ط) لا لي .

⁷- كلامٌ رقيق الحواشي: أي لَئِن، لطيف . ينظر: (لسان العرب، ج 14ص: 181 . 177).

⁸- في (ط) عن .

⁹- قوله (بالغرّة البيضاء) متعلق بقوله (ما سرت) . وَغُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَكْرَمُهُ وَأَوْلُهُ، وَيُقَالُ لِثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ غُرَّةٌ. لَا سَهْلَ الْقَمَرِ وَيَبْيَاضُ أَوَّلُهُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج4ص: 381: 382) .

¹⁰- المصطلح الثاني والعشرون: الصَّبَا: لُغَةً، رِيحُ الصَّبَا، وَهِيَ الَّتِي تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ " (المصدر السابق ج3ص: 331، 332).

واصطلاحاً: رياح آتية من جهة المشرق، ويقال لها القبول، وهي في إشارات القوم ما يأتي من جهة الجسمانيات . والصبا ما يأتي من جهة الروحانيات ويكنى بالصبا عن نفحات القرب المشار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم: " إن لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها " . ينظر: (لطائف الأعلام. للقاستاني ج2، ص: 457).

¹¹- تُصْبِي: من الصبوة أي الميل .

¹²- الْمُهْجَةُ: قيل القلب وقيل الروح وقيل النفس . ينظر: (مقاييس اللغة . ج5ص: 280). و(لسان العرب، ج2ص: 370).

8. وَتُلْبَسَنِي¹ ثَوْبَ الضَّنَى²، وَتُذِيقَنِي مِنْ الْوَجْدِ³ مَا يُفْنِي عَزَائِمَ قُوتِي
9. وَفِي الرَّبْرِبِ⁴⁻⁵ النَّاوي بِرَامَةٍ⁶⁻⁷ جُوْدُرٌ⁸ يَلُوحُ هِلَالُ التَّمِّ مِنْهُ بِصَفْحَةٍ⁹
10. وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا مَا حَوَاهُ نِقَابُهُ¹⁰ وَجَادَ عَلَى الْأَفْئَارِ مِنْهُ بِفَضْلَةٍ
11. وَإِنْ شِئْتَ قَطَفَ الْوَرْدِ فِي غَيْرِ حِينِهِ؛ فَفِي وَجَنَّتَيْهِ مِنْهُ أَيْنَعُ رَوْضَةٍ

¹ - تُلْبَسَنِي: من أَلْبَسَ يُلبَسُ، ألبساً، وإلباساً. وقد نصب الفعل تُلْبَسَنِي عطفاً على قوله: لَتُصْنِي المنصوب بلام التعليل .

² - ضَنِي: ضَنِي الرجلُ ضَنًى شديداً إذا كان به مَرَضٌ مُخَامِرٌ، كُلَّمَا ظَنَّ أَنَّهُ بَرَأَ نُكِسَ. ينظر: (العين .ج7ص: 60).

³ - المصطلح الثالث والعشرون: الْوَجْدُ: لَغَةً، من (وَجَدَ) "وَهُوَ الشَّيْءُ يُلْفِيهِ": (مقاييس اللغة . ج 6 ص: 86).

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " مصادفة القلوب لصفاء ذكر كان عنها مفقوداً " (اللمع .ص: 418). ويضيف القشيري للتعريف السابق عدم التعمد في الوجد فيقول هو " ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف. ينظر: (الرسالة القشيرية .ص: 161).

ويوضح الكلاباذي طبيعة هذا الوجد فيقول الوجد هو " ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل " (التعرف لمذهب التصوف، لأبي بكر محمد بن إسحق البخاري الكلاباذي (ت 380 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1430 هـ، 2009 م . ص: 112).

وأما الوجد عند الغزالي فقد قرنه بالسماع وجعله ثمرة من ثمراته؛ حيث يقول: " الوجد عبارة عن حالة يثمرها السماع، وهو وارد حق يجده المستمع من نفسه عقيب السماع " (إحياء علوم الدين .ج2ص: 293).

وأما ابن عربي فذكر تعريف الوجد عند طائفة المتصوفين بأنه " عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده، وشهود الحاضرين الفتوحات المكية .ج4ص: 248 . قد شرح ابن عربي مفهوم السماع الذي أشار إليه الغزالي معتمداً على فكرة (ما في الكون إلا ناطق)؛ فذكر أن أهل الوجد " إنما هم في سماع من الحق في كل ناطق في الوجود، وما في الكون إلا ناطق؛ فأصحاب الوجد متفرغون للفهم عن الله في نطق الكون، وسواء كان ذلك في نغم أو غير نغم، وبصوت أو غير صوت، ففي وجودهم أمر إلهي، وهم بهذه المثابة، فيغنيهم عن شهود أنفسهم، وعن شهود كل محسوس، فإذا حصل لهم ذلك، فذلك هو الوجد عند القوم " (الفتوحات المكية . ج4 ص: 248).

⁴ - في (ط) الررف .

⁵ - الرَّبْرِبِ: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . (مقاييس اللغة، ج 2 .ص: 383).

⁶ - في (ط) جرامة .

⁷ - رامة: موضع مشهور في الحجاز. ينظر: (الروض المعطار .ص: 263).

⁸ - الْجُوْدُرُ، أو الْجُوْدُرُ: (بفتح الذال وضمها)؛ هو ولد البقرة الوحشية. ينظر: (لسان العرب ج 4 ص: 124).

⁹ - الصَّفْحُ: الْجَنْبُ، وَصَفْحًا كُلُّ شَيْءٍ جَانِبَاهُ.. وَصَفْحَةُ الرَّجُلِ: عُرْضُ وَجْهِهِ. " (تهذيب اللغة .ج4ص: 149).

¹⁰ - الضمير يعود على كلمة جُوْدُر (= المستعار)؛ ذلك على الرغم أن النَّقَابَ مما يلائم المستعار له = (المرأة) وهذا ما يسمى عند البلاغيين بتجريد الاستعارة .

12. خَلَا أَنْ صُدَّغِيهِ أَرَاكُمُ¹ لَمْ تَكُنْ، لَتَجَنِّيَهَا² إِلَّا، وَتُبْلَى بِلَدَغَةِ
13. مِنْ الْخُورِ إِلَّا أَنْ مَسَكَنَهَا³ الْفَلَا، وَمِنْ دُونِهَا ضَرْبُ⁴ الطُّبَى،⁵ وَالْأَسِنَّةِ
14. وَلَا مَطْمَعٌ فِي أَنْ تَجُودَ بِوَصْلِهَا عَلَى الصَّبِّ إِلَّا بَعْدَ ذَوْقِ الْمَنِيَّةِ
15. وَرُبَّمَا زَارَتْكَ فِي النَّوْمِ لَيْلَةٌ فَلَمْ تَتْلُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ بَلِيلَةَ
16. بَعِيشِكَ⁶؛ هَلْ أَبْصَرْتَ شَمْسًا مُنِيرَةً عَلَى خُوطِ بَانَ⁷ نَابَتٍ، وَسَطَ رُبُوءَةٍ؟!⁸
17. وَتُبْسِمُ⁹ عَنْ مِثْلِ الذِّي فَوْقَ نَحْرِهَا وَنَاهِيكَ حُسْنًا جَامِعًا كُلَّ بَهْجَةٍ
18. وَتُرْسِلُ فَرْعًا،¹⁰ مِثْلَ قَلْبِي إِذَا جَفَتْ وَحَمَلَتِ الْمُشْتَأَقَ¹¹ عِبَاءَ الْقَطِيعَةِ

1- الأرقام: جمع أرقم " والأرقم من الحيات: ما على ظهره كالنقش. " (مقاييس اللغة . ج2ص: 425).

2- في (ط) لتجنّيها .

3- في (ط) مسكنه .

4- في (ط) طرف .

5- في (ش) الضبي .

6- قوله: (بعيشك هل أبصرت): قسم استعطاقي؛ يكون بالباء غالبا، وهو يشتمل على ما يثير الشعور والعاطفة، ولا يكون جوابه إلا

جملة إنشائية؛ ومن أمثله قول الشاعر: : بعيشك يا سلمى ارحمي ذا صباية أبقى غير ما يرضيك في السر والجهر !

فالقسم الاستعطاقي قوله: (بعيشك)، وجواب القسم: قوله: (ارحمي)؛ حيث جاء جملة طلبية تشتمل على ما يحرك الوجدان. حول هذا النوع من القسم ينظر: (مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري (ت761 هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود، ط1، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، 1419 هـ . 1999 م . ج2. ص: 247). وينظر أيضا: (كتاب النحو الوافي، عباس حسن، ط3، دار المعارف، مصر، 1974 م . ج4 ص: 482 . مسألة: 158).

7- الخوط: الغصن الناعم . " والبانة: شجرة لها ثمرة ترتب بأفوايه الطيب ثم يُعْتَصَر دهنها طيباً. وَجَمَعَهَا: البانُ. (تهذيب اللغة . ج15:

ص: 354) . وينظر أيضا ج7ص: 208

8- في (ش) رُبُوءَةٌ بفتح الراء، وفي (ط) روضة .

9- في (ش) تُبْسِمُ .

10- الْفَرْعُ: الشَّعْرُ؛ وامرأة فَرْعَاءُ: كَثِيرَةُ الشَّعْرِ . ينظر: (المصدر السابق . ج4. ص: 492).

11- في (ش) المشتاق.

19. وَتَنْطِقُ نُطْقًا فِي الْجَمَادِ مُؤَثَّرًا ، وَتُثْلَعُ جِيدًا، ¹مِثْلَ إِبْرِيْقِ فِضَّةٍ
20. وَتُضْفِي عَلَى جِسْمٍ مِنَ الدَّرِ ²حُلَّةً ³⁻⁴ فَاللَّهُ مِنْهَا دُرَّةٌ، وَسَطَ حُلَّةٍ
21. وَتَبْخُلُ حَتَّى بِالسَّلَامِ، وَإِنَّهُ لِأَصْعَبُ شَيْءٍ بُخْلُهَا بِالتَّحِيَّةِ
22. وَتَرْزُو بِعَيْنِي فَاتِرِ الطَّرْفِ ⁵أَحْوَرِ تُصِيبَانِ حَتَّى الْأُسْدَ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ
23. وَتَعَطِفُ، مِثْلَ الْخَيْزُرَانَةِ قَامَةً يُلَوِّحُ بِأَعْلَاهَا هِلَالُ الدُّجْنَةِ ⁶
24. وَتَعْطُو ⁷بِرَخْصٍ ⁸⁻⁹ لَوْ تَشَاءَ عَقْدَتُهُ ¹⁰ مِنَ اللَّيْنِ مَخْضُوبٍ ¹¹ الْبَنَانِ بِحُمْرَةٍ
25. وَتُسْقِيكَ مِنْ فِيْهَا رُضَابًا، كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ، بَلْ أَخْلَى؛ فَيَا طِيبَ لَذَّةٍ! ¹²

¹ - الجيد: العنق . جيدٌ تلّيع: طویل. ينظر: (تهذيب اللغة ج2ص: 162)، وينظر: (مقاييس اللغة ج 1 ص: 498).

² - الدَّر: العظامُ من اللؤلؤ، والواحدة دُرَّة. (العين ج.8ص: 7) .

³ - في (ش) حُمْلَةٌ .

⁴ - الحَلَّة: الثوب الجديّد يكون غليظا أو رقيقا مكونا من قطعتين، أو ثلاثة قطع. ينظر: (تهذيب اللغة ج.3ص: 283) .

⁵ - في (ط) اللحظ .

⁶ - الدُّجْنَةُ: الظلماء المطبقة . ينظر: (مقاييس اللغة، ج 2، ص: 330) .

⁷ - العَطْوُ: التناول، يُقَالُ مِنْهُ: عَطَوْتُ أَعْطُو. (لسان العرب ج.15 ص: 68). والإعطاء: المناداة .

⁸ - في (ط) بكفّ .

⁹ - بِرَخْصٍ: أي ببنانٍ رَخْصٍ، والرَّخْصُ: اللين الناعم. ينظر: (تهذيب اللغة ج.7ص: 62). وتركيب (تعطو برخص) استعمله امرؤ القيس في قوله:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرَ شَنْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ

(شرح المعلقات التسع: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، ط1: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2001م. ج1ص: 150) .

¹⁰ - عَقْدَتُ الْحَبْلِ أَعْقَدُهُ عَقْدًا . والعقد نقیض الحلّ . ينظر: (مقاييس اللغة ج4 ص: 86).

¹¹ - في (ش) مخظوب .

¹² - ملاحظة: في (ط) هذا البيت: غير موجود .

26. وَتَسْتَقْبِلُ الْمُضْنَى¹ بِرُمَحِينَ أُشْرِعَا، وَمَا أُشْرِعَا إِلَّا لِغَمِّي،² وَمَحْنَتِي
27. وَتَخْبَأُ صَدْرًا، كَالسَّجْنَجَلِ،³ كُلَّمَا بَصُرْتُ⁴ بِهِ، شَاهَدَتْ أَكْمَلَ صُورَةٍ
28. وَتَرْفُلُ⁵ مِنْ حَوْكِ⁶ الصَّبَا فِي مُلَاءَةٍ⁷ تُرِيكَ جِمَاعَ الْحُسْنِ فِي طَيِّ بُرْدَةٍ⁸
29. وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَذَلِكَ مِشْيَةً تُرِيكَ فُنُونَ السَّحْرِ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ
30. وَصُورَةَ مَعْنَاهَا⁹ أَتَمُّ مَلَا حَةٍ وَأَكْمَلَ حُسْنًا بِاعْتِبَارِ الْأَدِلَّةِ
31. وَمَا هِيَ إِلَّا الرَّوْضُ غِبَّ¹⁰⁻¹¹ سَمَائِهِ¹² بَلِ الرَّوْضُ غَضًّا¹³⁻¹⁴ دُونَ¹⁵ تِلْكَ السَّجِيَّةِ¹⁶

1- الْمُضْنَى: المريض . ينظر: (تهذيب اللغة . ج2 ص: 47) .

2- فِي (ط) لِعَمِّي .

3- السَّجْنَجَلُ: الْمِرْأَةُ . ينظر: (مقاييس اللغة، ج 3، ص: 162) .

4- بَصُرْتُ بِهِ؛ أَي: نَظَرْتُ إِلَيْهِ .

5- رَفُلٌ يَدُلُّ عَلَى سَعَةٍ وَوُفُورٍ . مِنْ ذَلِكَ رَفُلَ فِي ثِيَابِهِ يَرْفُلُ، وَذَلِكَ إِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَجَرَهَا . (المصدر السابق . ج2 ص: 419) .

6- الْحَوْكُ: ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، وَنَسْجُهُ . ينظر: (المصدر نفسه . ج2 ص: 121) .

7- الْمُلَاءَةُ: نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ تَلْتَحِفُ بِهِ الْمَرْأَةُ . ينظر: (لسان العرب، ج 1، ص: 160) .

8- الْبُرْدَةُ: كِسَاءٌ مَرْبُوعٌ أَسْوَدٌ مَخْطُوطٌ فِيهِ صُغْرٌ، وَقِيلَ هِيَ الشَّمْلَةُ . ينظر: (مشارق الأنوار على صحاح الآثار . ج1 ص: 83) .

9- الْمَعْنُ: السَّهْوُ لهُ فِي الْجَرِيَانِ . " وَمَعْنُ الْمَاءُ: جَرَى . " (مقاييس اللغة . ج5 ص: 335) . والمقصود هنا هو بيان الانقياد والانتظام والخفة في المشية .

10- فِي (ط) تَحْتَ .

11- الْغِيبُ: غِيبُ كُلِّ شَيْءٍ: عَاقِبَتُهُ، وَغِيبٌ بِمَعْنَى بَعْدَ؛ يُقَالُ: جِئْتُه غِيبَ الْأَمْرِ؛ أَي بَعْدَهُ . ينظر: (لسان العرب، ج 1، ص: 634) .

12- يَقْصِدُ الْغَيْثَ، وَهُوَ مَجَازٌ عِلَاقَتُهُ مَحَلِيَّةٌ؛ حَيْثُ ذَكَرَ الْمَحَلَّ وَأَرَادَ الْحَالَ فِيهِ .

13- فِي (ط) غَضٌّ .

14- الْغَضُّ: الْغَضُّ: الطَّرِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَيُقَالُ لِلطَّلَعِ حِينَ يَطْلُعُ: غَضِيضٌ . " (مقاييس اللغة . ج4 ص: 383) .

15- أَي أَقْلُ .

16- السَّجُورُ: السُّكُونُ وَالْإِطْبَاقُ . " يُقَالُ سَجَا اللَّيْلُ، إِذَا اذْهَبَ وَسَكَنَ . " (المصدر السابق ج3 ص: 137) .

32. خَلِيلِي،¹ وَالْأَشْوَاقُ تَقْضِي بِمَا تَرَى وَلَا حَالُ إِلَّا غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةٍ
33. خَلِيلِي، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ² بِمَعْزِلٍ وَلِلْوَجْدِ³ نَارٌ بَيْنَ جَنْبَيْ شَبَّتِ⁴
34. خَلِيلِي، إِلَّا تَعْذُرَانِي فِي الْهَوَى فَلَا تَنْقَا أُخْرَى اللَّيَالِي بِخُلَّتِي
35. خَلِيلِي، إِلَّا تَشْفَعَا لِي عِنْدَهَا فَإِنَّكُمَا لَمْ تَرْعِيَا حَقَّ صُحْبَتِي
36. أَلَمْ تَزَيَانِي، كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا أُرَاعُ⁵ —⁶ لِمَسْرَاهَا، إِذَا هِيَ هَبَّتِ؟! لِرُحْمَى، وَمَنْ لِي مِنْ سُلَيْمَى بِرَحْمَةٍ؟! إِذَا اسْتَنْشَقْتُ مِنْهَا رِيَاخُ الْأَحْبَةِ
37. وَأَبْسُطْ كُلَّنَا رَاخَتِي تَوْخِيَا وَأَكْثُرْ مَا يَجْنِي عَلَيَّ هُبُوبُهَا
38. خَلِيلِي، هَلْ عَرَفْتُمَا مَا رَمَزْتُهُ⁷ وَأَدْرَكْتُمَا الْمَعْنَى الَّذِي تَحْتَ لَفْظَتِي؟
39. خَلِيلِي، هَلْ أَحْسَسْتُمَا مِنْ إِشَارَتِي بِمَعْنَى لَطِيفِ مُشْعِرِ بِسَرِيرَتِي؟⁸
40. أَوْ اعْتَرَضَتْ سَمْعَ الْقَبُولِ⁹ غِشَاوَةٌ؟¹⁰ فَلَمْ تَعِيَا مَا أَوْضَحْتُهُ طَوِيَّتِي

¹ - (خليلي، صاحبي) نداء شاع بكثرة في القصيدة العربية لاسيما في القصيدة التقليدية القديمة، ويسمى التعبير به إجراء خطاب الواحد مجرى الاثنين. وقد استخدمه الشعراء في مقدمات النسيب، وغالبا ما يأتي في آخر المقدمة للتخلص: إلى الموضوع الرئيسي. ويلاحظ أن ابن الزيات استخدمه في بداية القصيدة وفي ختامها؛ حيث أورده في آخر مقطوعات تائية تحصيل الحقيقة.

² - يشير إلى قول الله تعالى: { فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } . [يوسف: 18].

³ - يراجع تعريف المصطلح التاسع عشر.

⁴ - في (ش) شُبَّتِ .

⁵ - في (ط) أُرَاعِي .

⁶ - الرُّوعُ، والرُّوَاع " يَدُلُّ عَلَى فَرْعٍ أَوْ مُسْتَقَرٍّ فَرْعٍ " (مقاييس اللغة ج 2، ص: 460).

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الثالث عشر في هذا البحث.

⁸ - السريرة: ما يكتُم، ويخفي ويسر من خير أو شر. ينظر: (مختار الصحاح. ص 146) . وينظر: (لسان العرب، ج 4، ص: 357).

⁹ - في (ط) القلوب .

¹⁰ - الغشاوة: " الغشاوة: ما غشي القلب من الطُّبَع " (تهذيب اللغة . ج 8، ص: 145).

42. وَمَا كُلُّ مَا أوردْتُ إِلَّا إِشَارَةً¹ إِلَى صُورَةٍ عُلُوِيَّةٍ قُدُسِيَّةٍ
43. وَمَا هُوَ إِلَّا وَصْفٌ وَارِدَةٌ² بَدَتْ ، وَلاَحَتْ لِعَيْنِ³ الْعَقْلِ فِي أَيِّ هَيْئَةٍ
44. بَصُرْتُ بِهَا، وَاللَّيْلُ مُلْقٍ رِوَاقَهُ عَلَيَّآ، وَقَدْ نَامَتْ عُيُونُ الْمَجَرَّةِ⁴
45. فَشَاهَدْتُ بِالْعَيْنِ الْبَصِيرَةِ⁵ صَفْحَةً تَخِرُّ لَهَا الْأَقْمَارُ مَهْمَا أَطَّلَتْ
46. وَلَمَّا بَدَا لِي حُسْنُهَا، بَادَرْتُ إِلَى بَيَانِ عَنِ الْمَعْنَى الْخَفِيِّ، وَحَلَّتِ

¹ - في (ش) إشارة .

² - المصطلح الرابع والعشرون: الْوَارِدَةُ، لُغَةً " الْمُوَافَاةُ إِلَى الشَّيْءِ وَالِإِتْيَانُ إِلَيْهِ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج6 ص: 105). وينظر: (شمس العلوم . ج11 ص: 7239 ، وفيها: فاه: أناه).

واصطلاحاً: عرف القشيري الوارد في قوله: " الوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحموده مما لا يكون بتعمد العبد (الرسالة القشيرية . ج1 ص: 200). وينظر: (الكلمات التي تداولتها الصوفية، ص: 49).

وجاء في الحكم العطائية " قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة، لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد " (الحكم العطائية. ص: 58، حكمة: 69) . والواردة في صبح الأعشى: " أربعة (كواكب) يمانية نيرة تشكل مربعا فيه أطراف تسمى الواردة وهي المنزلّة، وسميت واردة: لأنها لما كانت قريبة من المجرة شبهت بنعام وردت نهرا، .. والواردة التي هي المنزلّة عند أصحاب الصّور واقعة في يد الرامي الذي يجذب بها القوس. " (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: 821 هـ): دار الكتب العلمية، بيروت . (د، ت) . ج2 ص: 179) .

³ - في (ك) سقطت الكلمة من المتن ووضعت عند الحاشية اليمنى .

⁴ - المجرة: بياض معترض في السماء . ينظر: (لسان العرب ج 4 ص: 129). ومعنى البيت: قريب من قول أبي جعفر الأعمى التطلبي:

والشَّرْقُ يَفْهَقُ وَالْآفَاقُ وَارِدَةٌ وَأُنْجُمُ اللَّيْلِ قَدْ أُيْقِنَ بِالْغَرْقِ

(كنز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى): أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي (651 هـ)، تحقيق: حياة قارة: المجمع الثقافي، أبو ظبي: 2004 م . ج2 ص: 788) .

⁵ - المصطلح الخامس والعشرون: البصيرة: لُغَةً " الْبُرْهَانُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَضُوحُ الشَّيْءِ. " (مقاييس اللغة . ج1 ص: 254).

واصطلاحاً: يقول ابن عربي عن عين البصيرة: " عبارة عن فتح الخزائن؛ فتبرز المعاني الإلهية والأسرار العلوية فينجلي في مرآة الخيال، فيراها باطن إدراك البصر؛ وهو المعبر به عن عين البصيرة، فيكشف له عن غيابات الوجود في هذا المقام " (مواقع النجوم، لابن عربي . ص: 62). وورد هذا الاصطلاح ضمن إحدى الحكم العطائية: " شعاع البصيرة يشهدك قربه منك، وعين البصيرة تشهدك عدمك لوجوده، وحق البصيرة يشهدك وجوده، لا عدمك، ولا وجودك " (الحكم العطائية . ص: 52 . الحكمة رقم 36).

47. وَقَالَتْ إِلَيَّ أَيْنَ الْإِشَارَةُ¹ يَا فَتَى؟ وَهَلْ مَقْصَدٌ لَا يُسْتَفْرُ بِخُدْعَةٍ؟!
48. فَقُلْتُ أُرِيدُ اللَّهَ، مَا لِي إِرَادَةً سِوَاهُ؟ فَهَلْ لِي هَا هُنَا مِنْ مُعِينَةٍ؟
49. إِلَى الْحَقِّ آوِي، لَا إِلَى الْخَلْقِ؛ إِنَّهُ قَدِيرٌ عَلَى تَفْرِيجِ هَمِّي، وَكَرْبَتِي
50. خَالِيَّ، لَا لَا تَحْسِبَا أَنَّي أَمْرُؤُ جَهْلٌ بِمَا أَلْقَى، عَدِيمُ التَّنَبُّتِ
51. [وَلَا تَحْسِبَا قَوْلِي عَنِ الْعَدْلِ² عَادِلًا³ فَلَمْ أَتَغَزَّلْ بَعْدُ إِلَّا لِعِلَّةٍ⁴]
52. وَمَا قُلْتُهِ إِلَّا اقْتِدَاءً بِمَنْ مَضَى كَعَبٍ⁵؛ وَكَعَبٌ فِيهِ أَحْسَنُ⁶ إِسْوَةٍ⁷
53. وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْ أُنْشِطَ أَنْفُسًا لَتَأْخُذَ مِنِّي بَعْدُ أَجْزَلُ قِسْمَةٍ⁸

¹ - يراجع تعريف المصطلح العشرين.

² - في (ش) العذل .

³ - عادلا: من عَدَلَ بمعنى الإِعْوَاجِ، إِنْعَدَلَ، أَي انْعَرَجَ. ينظر: (مقاييس اللغة ج4ص: 247).

⁴ - ما بين المعقوفتين جاء ترتيبه في (ط) مقدّما على البيت: رقم (50).

⁵ - كعب: هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرّب المتوفي سنة 26 هـ / 645 م) هو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوّام، كلهم شعراء. كان من أشهر الشعراء في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ يشبّب بنساء المسلمين، فهدر النبيّ دمه، ثم أسلم وأنشد معتذرا لاميته المشهورة التي استهلها بالنسيب، وقال في مطلعها: " بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه برده، ولم ينكر عليه استهلالها بالنسيب؛ لأنه من التقاليد المعروفة في الشعر العربي، حول ترجمته ينظر: (معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني) ت: 384 هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو: مكتبة القدسي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1402 هـ - 1982 م . ص: 342).

⁶ - في (ط) أكبر.

⁷ - قوله (ما قلته إلا اقتداء) اعتراف من ابن الزيات باحتذائه حذو الشعراء الأوائل في استهلال قصائدهم بالنسيب .

⁸ - قوله (أجزل قسمة) فيه إشارة إلى ما ذكره النقاد عن أقسام القصيدة، ومنهم ابن قتيبة الذي يقول عن أقسام القصيدة: " فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، (يقصد تقديم النسيب في القصيدة والخروج منه إلى الغرض المقصود منها) وعدل بين هذه الأقسام " (الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: 276 هـ . دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ ج1ص: 76) .

54. وَعَادَةُ أَرْبَابِ السَّانِ، إِذَا جَرَوْا إِلَى غَايَةٍ تَقْدِيمُ [ذَرْءٍ]¹⁻²، وَخُطْبَةٌ
55. فِي النَّثْرِ يُعْطُونَ الْخِطَابَةَ حَقَّهَا وَإِنْ نَظَّمُوا شَدُّوا رِبَاطَ الْمَحَبَّةِ
56. وَقَصْدُهُمْ فِي الْمَأْخَذِينَ مُحَرَّرٌ بِمَا صَحَّ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاوِي³ الزَّكِيَّةِ
57. وَمَعَ ذَا فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ عَفْوَهُ وَأَمْلُ مِنْهُ مَحْوُ ذَنْبِي، وَزَلَّتِي

¹ - ما بين المعقوفتين في (ط) بياض مكان الكلمة.

² - ذَرْأٌ يدل على الشيء يُزْرَع ويُنْزَر. يقال: ذَرَأَ الْأَرْضَ إِذَا بَذَرَهَا وَزَرَعَ فِيهَا الْحَبَّ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2 ص: 353) .

³ - الْمَنَاوِي: جمع مَنَاوٍ، من اللَّبَةِ الْوُجْهِ الَّذِي تُقْصَدُهُ وَتَنْوِيهِ. ينظر: (المصدر السابق . ج5 . ص: 366) .

(2) قَوَاعِدُ الْبِدَايَةِ، وَمَصَاعِدُ الْهَدَايَةِ³

58. أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْأَلَ مُرَادَهُ⁴ أَخُو السَّعْدِ إِنَّ صَحَّ اقْتِرَانُ الْمَشِيئَةِ⁵ - 6
59. وَمَا السَّعْدُ بِالتَّوْفِيقِ⁷ إِلَّا مُعَلَّقٌ فَمَنْ يُعْطِهِ، يَظْفَرُ بِأَسْنَى عَطِيَّةٍ
60. وَلَيْسَ بِكَسْبِ الْعَبْدِ، لَكِنَّهُ سَأَى يُلَوِّحُ بِرُوحِ⁸ السَّمَاعِ الْمُتَنَصِّتِ

¹ - القواعد: جمع قاعدة، وَقَوَاعِدُ الْبَيْتِ: أُسَاسُهُ. (مقاييس اللغة . ج5ص: 109) .

² - الْمَصَاعِدُ: جمع مُصْعَدٍ، يَدُلُّ عَلَى ارْتِقَاءٍ وَارْتِفَاعٍ، وَالصَّعُودُ، خِلَافُ الْحُورِ. ينظر: (تهذيب اللغة . ج2ص: 7). وينظر: (مقاييس اللغة . ج3ص: 287) .

³ - استهل ابن الزيات موضوع تائيته تحصيل الحقيقة بالحديث على التوفيق، وأهميته في طريق السالك، وقوله (قواعد البداية) إشارة منه إلى أساس طريق تحصيل الحقيقة وهو التوفيق إلى التفكير والنظر في آيات الله في الأرض والسماء وما بينهما، والتفكير يثمر المعرفة التي تُثمر المحبة والقرب من الله عز وجل، والمحبة تثمر نور البصيرة الذي يمكن من مشاهدة حقيقة قولنا لا إله إلا الله، وأنه لا وجود إلا لله وحده. فالمقصود في هذه المقطوعة هو إقرار أساس طريق الوصول إلى الحقيقة، وهو التوفيق. وفي قوله (مصاعد الهداية) إشارة إلى مراحل الترقى في الوصول إلى الحقيقة.

⁴ - في (ش) مراده .

⁵ - المصطلح السادس والعشرون: المشيئة، لغة الإرادة، يقال شِئْتُ الشيءَ أَشَاءُوهُ والمشيئة مصدر شاء يشاء . (الصحاح وتاج اللغة . ج1ص: 58) .

واصطلاحاً: عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعلوم أو إعدام الموجود. وإرادته: عبارة عن تجليه لإيجاد المعلوم، فالمشيئة أعم من الإرادة، ومن تتبع مواضع استعمالات المشيئة والإرادة في القرآن يعلم ذلك» (التعريفات . ص: 216) .

⁶ - الأبيات: (59، 60، 61) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على مرتبة العناية، وهي التوفيق الإلهي، وهو الموقع الأول الذي استهل به كتاب مواقع النجوم؛ وذلك حيث يقول: " التوفيق .. مفتاح السعادة الأبدية والهادي للعبد إلى سلوك الآثار النبوية والقائد له إلى التخلق بالأخلاق الإلهية، ومن قام به غنم، ومن فقده حرم، وهو خارج عن كسب العباد، وإنما هو نور يضعه الله تعالى في قلب من اصطنعه لنفسه، واختصه لحضرته، به تحصل النجاة، وبه تتال الدرجات مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم. ص: 44) .

⁷ - المصطلح السابع والعشرون: التوفيق، لغةً، من وَفَّقَ، يَدُلُّ عَلَى مُلَاعَمَةِ الشَّيْئَيْنِ. ينظر: (مقاييس اللغة. ج 6 ص: 126) .

واصطلاحاً: عَرَفَهُ الْغَزَالِيُّ بِأَنَّهُ "عبارة عن التأليف والتلفيق بين إرادة العبد وبين قضاء الله، وقدره .وهذا يشمل الخير، والشر، وما هو سعادة، وما هو شقاوة، ولكن جرت العادة بتخصيص: اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره ". (إحياء علوم الدين. ج4ص: 107) . وذكر ابن عربي أن التوفيق: " تفعيل من الموافقة، وهو معنى يقوم بالنفس عند طروء فعل من أفعاله الصادرة عنه على اختلافها يمنعه من المخالفة للحد المشروع له في ذلك الفعل لا غير؛ فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق (مواقع النجوم. ص: 44) .

⁸ - الرُّوعُ بالضم: القلبُ أو العقلُ. (الصحاح تاج اللغة . ج3ص: 1223) .

61. وَفِي رَوْضَةِ السَّبْقِ الْعِنَائِي¹ تُجَنَّتَى أَزَاهِرُهُ بِالرَّاحَةِ² الزُّفْوِيَّةِ³
62. وَمَا قَدَّمَ الصِّدْقُ⁴ الْمُصَرِّحُ بِاسْمِهَا سِوَاهُ؛ فَفُزَ بِالْفِطْرَةِ الْقَدَمِيَّةِ⁵⁻⁶
63. وَسَلَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنِيلَاكَهَا⁷، عَسَى تُشَارِفُ أَسْرَارَ⁸ الْعُلَا اللَّدُنِّيَّةِ⁹

¹ - السبق العنائي: أي " العناية الأزلية " (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني، ص: 34) .

² - الراحة: اليد.

³ - الزُّفْوِيَّة، أي المُقَرَّبَة . ينظر: (العين . ج7 ص: 368) .

⁴ - المصطلح الثامن والعشرون: الْقَدَمُ: لَغَةً مِنْ قَدِمَ " يَذُلُّ عَلَى سَبْقٍ وَرَعْفٍ .. وَلِفَلَانٍ قَدَمٌ صِدْقٌ، أَي شَيْءٌ مُتَقَدِّمٌ مِنْ أُثَرٍ حَسَنٍ. " (مقاييس اللغة . ج5 ص: 65) .

واصطلاحاً: عرف ابن عربي الْقَدَمَ بأنه " ما ثبت للعبد في علم الحق " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 64) . وذكر القاشاني في شرح كلمة قَدَمٍ الواردة في التعريف بقوله: " من باب السعادة أو الشقاوة، فإن اختص: بالسعادة، فهي قدم صدق، وإن اختص: بالشقاوة فقدّم الجبار، فقدّم الصدق وقدم الجبار هما منتهى رقائق أهل السعادة وأهل الشقاوة في عالم الحق (رشح الزلال . ص: 263) . وعرف القاشاني قَدَمَ الصدق بأنها " هي السابقة الجميلة والموهبة الجزيلة التي حكم بها الحق تعالى لعباده الصالحين المخلصين في قوله تعالى: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [يونس: 2] . " (اصطلاحات الصوفية . للقاشاني ص: 64) . وذكر الطبري في تفسير الآية: أن لهم سابق صِدْقٍ في اللوح المحفوظ من السعادة . وأنه سبقت لهم السعادة في الذكر الأول . ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ص: 15) .

⁵ - في (ش) الْقَدَمِيَّة .

⁶ - الأبيات: (62، 63، 64، 65) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على التوفيق هو العناية الإلهية للعبد عند الله المشار إليها في قوله تعالى { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [يونس: 2] . ينظر: (مواقع النجوم . ص: 45) .

⁷ - (ينيلها) الضمير يعود على قوله: قدم الصدق .

⁸ - المصطلح التاسع والعشرون: السِّرُّ: لَغَةً إِخْفَاءُ الشَّيْءِ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِغْلَانِ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج3 . ص: 67) .

اصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " خفاء بين عدم الوجود موجود في معناه " (اللمع . ص: 430) . وعرفه القشيري بأنه " لطيفة مودعة في القلب كالأرواح، وأصولهم تقتضي أَنَّهَا محل المشاهدة كَمَا أَنَّ الأرواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف. " (الرسالة القشيرية . ج1 ص: 206) . وذكر أن لفظ السر يطلق عَلَى مَا يَكُونُ مصوناً مكتوماً بَيْنَ العبد والحق سبحانه في الأحوال . ينظر: (القشيرية . ج1 ص: 206) . وقال ابن عربي في تعريفه: " السر يطلق فيقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه، وسر الحقيقة بإزاء ما يقع به الإشارة. " (الكلمات التي تداولتها الصوفية: ص: 50) . وعرفه القاشاني بأنه " هو ما يخص: كل شيء من الحق عند التوجه الإيجادي المشار إليه بقوله: { إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (النحل: 40) " (الاصطلاحات الصوفية . للقاشاني . ص: 34) .

⁹ - سر لدني أو " علم لدني يصل لصاحبه عَن طَرِيقِ الْإِلَهَامِ " (المعجم الوسيط . ج2 ص: 822) .

64. خُصُوصِيَّةُ النَّفْسِ الَّتِي كُُلِّمًا¹ دَعَتْ بِهَا² أَلْسُنُ الْجُودِ الْإِلَهِيِّ، لَبَّتِ
65. وَلَمْ تَرَ³⁻⁴ لِلإِبْطَاءِ وَجْهًا؛ فَأُسْهِمَتْ⁵ مِنَ الصَّلَةِ الْعُظْمَى بِأَعْلَى لَطِيفَةٍ⁶
66. وَعَنْهَا تَقْيِضُ الصَّالِحَاتُ عَلَى الْوَرَى قَتَبَرُزُ أَنْوَارُ⁷ الْحُلَى⁸ الْوَسْطِيَّةِ⁹
67. لَهُ مَبْدَأٌ نَبِطَتْ بِالْإِسْلَامِ¹⁰ حَالُهُ قِيَامًا بِأَشْرَاطِ الْهُدَى الْمَظْهَرِيَّةِ¹¹
68. وَمَوْسِطُهُ الْإِيمَانُ¹²، وَهُوَ مُعَلَّقٌ عَلَى طَرَفَيْهِ مِنْ ذَهَابٍ، وَجَيْئَةٍ
69. وَغَايَتُهُ الْإِحْسَانُ، وَالْأَمْرُ وَاضِحٌ بِهِذِي الْمَسَارِي¹³ الْبَرَّةِ الدَّرَكِيَّةِ

¹- في (ط) كلها.

²- الضمير يعود على قوله: قدم الصدق .

³- في (ش) يرا .

⁴- جملة (ولم تر) معطوفة على قوله دعوت، والفاعل ضمير يعود على النفس .

⁵-. السُّهُمَةُ: النصيب . (مقاييس اللغة . ج3ص: 111) .

⁶- المصطلح الثلاثون: اللطيفة: لغَةً من لطف " يَدُلُّ رُفْقٌ وَصِغَرٌ فِي الشَّيْءِ. (مقاييس اللغة . ج5 ص: 250) .

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " إشارة تلوح في الفهم، وتلمع في الذهن، ولا تسعها العبارة لدقة معناها " (اللمع ص: 448) . وعرفها ابن عربي بأنها: " كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة، وقد يطلق (أي اللفظ) بإزاء النفس الناطقة " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 51) . وعرفها القاشاني بأنها " كل إشارة دقيقة المعنى يلوح منها في الفهم معنى لا تسعه العبارة " (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني ص: 68) . وقال القاشاني في شرح التعريف " وهي علوم الأذواق، والأحوال التي تلوح للأفهام الثاقبة، المتأيدة بالإشراقات الغيبية ول تنتهي إلى حد يضبطها (رشح الزلال . ص: 226) .

⁷- في (ش) أنوار .

⁸- في (ط) المعلّى .

⁹- في (ط) الوسيطة .

¹⁰- تسهيل الهمزة للوزن .

¹¹- الأبيات: (من 67 إلى 75) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على مبادئ التوفيق، . مواسطه، وغاياته؛ وذلك حيث يقول: " وله (أي التوفيق) مبدأ، ومتوسط، وغاية؛ فمبدأه يعطيك الإسلام، ومتوسطه يعطيك الإيمان، وغايته تعطيك الإحسان؛ فالإسلام يحفظ الدماء والأموال، والإيمان يحفظ النفوس من الضلال والإضلال، والإحسان يحفظ الأرواح من رؤية الأغيار، ويهبها المراقبة والحياء، والكمال.. فمبدأ، ويعطيك العلم والعمل، ووسطه يظهر ذاتك من دنس الأغراض، والعلل، وغايته تمنحك أسرار الوجود الأزلي. » (مواقع النجوم في ص: 18) .

¹²- في (ط) الاسلام . وقد صححت الكلمة في الحاشية اليسرى .

¹³- الْمَسَارِي: جَمْعُ مَسَرَى. موضع الإسراء. من " (مَسَرَى) . (مختار الصحاح. ص: 147) .

70. فالاسلام¹ للأجسام وَاَقِي، وحَافِظٌ مِنْ الآفَةِ الْمَشْنُوءَةِ² الدَّمَوِيَّةِ
71. والایمان³ يَخْتَصُّ النُّفُوسَ⁴ بِحِفْظِهِ وَيَعْدِلُ عَنْهَا بِالْعَوَادِي⁵ الْمُضِلَّةِ
72. وَالْإِحْسَانُ يُعْلِي كُلَّ رُوحٍ إِلَى الْعُلَا وَيُلْحِقُهَا بِالسَّادَةِ الْحَسَنَةِ وَبِئَرِ
73. فَمَبْدُوهُ الْمَرْضِيِّ يُحْظِيكَ أَوَّلًا بِأَقْسَامِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ
74. وَمَوْسِطُهُ يَقْضِي بِتَطْهِيرِ ذَاتِهِ وَيُصَنِّفُهُ مِنْ أَدْنَاهِ الْعَرَضِيَّةِ
75. وَغَايَتُهُ الْعُظْمَى تَجُودُ ضَرُورَةً عَلَيْكَ بِأَسْرَارِ⁶ الْعُلَا الْأَزَلِيَّةِ
76. وَإِنْ صُحِّحَ التَّوْفِيقُ⁷ بِالْعِلْمِ،⁸ وَاسْتَوَتْ مَهَائِعُهُ⁹ فِي الشَّرْعَةِ النَّسْكِئَةِ¹⁰

¹ - تسهيل الهمزة للوزن .

² - المشنوءة: من شئاً " يَدُلُّ عَلَى الْبِغْضَةِ وَالنَّجْبِ لِلشَّيْءِ. " (مقاييس اللغة . ج 3 ص: 217).

³ - تسهيل الهمزة للوزن .

⁴ - في (ش) النفوس .

⁵ - العوادي: جمع عادية، المقصود الأشغال المضرة التي تشغل العبد عن ما ينفعه في دنياه وآخرته.

⁶ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁷ - يراجع تعريف المصطلح السابع والعشرين.

⁸ - يقول ابن عربي " فالتوفيق يا بني إذا صح، وتصحيحه بتحصيل العلم المشروع (مواقع النجوم . ص: 53) .

⁹ - المهائج: جمع مَهْجَع وهو الطريق الواضح البين . ينظر: (تهذيب اللغة . ج 3 ص: 17) .

¹⁰ - الأبيات: (من 76 إلى 89) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على نتائج التوفيق، وهي الترفي في مقامات الدين وصول إلى المعرفة التي تنتج المحبة والقرب؛ وذلك حيث يقول: "فالتوفيق يا بني إذا صح، وتصحيحه بتحصيل العلم، فإذا حصل له وصح توفيقه أنتج الإبانة منتجة التوبة، والتوبة تنتج الحزن، والحزن ينتج الخوف، والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق، والاستيحاش من الخلق ينتج الخلوة، والخلوة تنتج الفكرة، والفكرة تنتج الحضور، والحضور ينتج المراقبة، والمراقبة تنتج الحياء، والحياء ينتج الأدب، والأدب ينتج مراعاة الحدود، ومراعاة الحدود تنتج القرب، والقرب ينتج الوصال، والوصال ينتج الأُنس، والأُنس ينتج الإدلال، والإدلال ينتج السؤال، والسؤال ينتج الإجابة، وتسمى جميع هذه المقامات المعرفة في اصطلاح بعض أصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم (مواقع النجوم . ص: 21) .

77. أَثَارَ بِمَا يُلْقِيهِ فِيكَ إِنَابَةً¹ تَفُودُ² إِلَى الْبُحْبُوحَةِ³ الْأَبَدِيَّةِ
78. وَتُنْتِجُ - يَا هَذَا - الْإِنَابَةَ تَوْبَةً⁴ وَلَا بُدَّ مِنْ حُزْنٍ عَلَى إِثْرِ تَوْبَةٍ
79. وَيُنْتِجُ حُزْنُ الْمَرْءِ خَوْفًا⁵، وَخَوْفُهُ يُنْتِجُ الْاسْتِيحَاشَ⁶ مِنْ كُلِّ نَبَأَةٍ⁷
80. وَيُنْتِجُ الْاسْتِيحَاشُ بِالْخَلْقِ خَلْوَةً⁸ تَجِيءُ عَلَى قُرْبٍ بِأَصْدَقِ فِكْرَةٍ⁹

¹ -المصطلح الواحد والثلاثون: الإِنَابَةُ: لُغَةً، مِنْ (تَوْبَ) كَلِمَةٌ تُدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُوعٍ إِلَيْهِ . (مقاييس اللغة . ج5ص: 367)
ويدل المعنى اللغوي للإِنَابَةِ على معنى اللزوم.

اصطلاحاً: عرفها الجرجاني بأنها: "الرجوع من الغفلة إلى الذكر." (التعريفات، للجرجاني، ص: 37). وذكر التهانوي أنها الرجوع إلى الله من كل شيء. ينظر: (كشف اصطلاحات الفنون . ج1ص: 273، 274).

² - في (ط) تقوم .

³ -بُحْبُوحَةٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ وَخِيَارُهُ. وفي الحديث "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ" ينظر: (لسان العرب. ج2ص407).

⁴ - المصطلح الثاني والثلاثون: التَّوْبَةُ: لُغَةً، مِنْ (تَوْبَ) كَلِمَةٌ تُدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ . (مقاييس اللغة . ج1ص: 357).
واصطلاحاً: قال القشيري: " التوبة أول منزلة من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب أي رجع فالتوبة الرجوع عما كَانَ مَذْمُومًا فِي الشَّرْعِ إِلَى مَا هُوَ مَحْمُودٌ فِيهِ » (الرسالة القشيرية . ج1ص: 207)
⁵ - المصطلح الثالث والثلاثون: الْخَوْفُ: لُغَةً الدُّعْرُ وَالْفَرْعُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2ص: 230).

واصطلاحاً: قال القشيري: " الخوف معنى متعلق في المستقبل لأنه إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا إلا لشيء يحصل في المستقبل. فأما ما يكون في الحال موجوداً فالخوف لا يتعلق به.. " (الرسالة القشيرية . ج1ص: 251).
وعرفه ابن عربي بأنه "ما تَحَذَّرُ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِي الْمُسْتَأْنَفِ" (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 58).

⁶ - المصطلح الرابع والثلاثون: الْإِسْتِيحَاشُ: لُغَةً استوحش منه: نقيض استأنس به. " (شمس العلوم . ج11 ص: 7097) .
اصطلاحاً: ذكره الغزالي ضمن علامات المحبة؛ وذلك في قوله: "علامة المحبة: كمال الأُنْسِ بمناجاة المحبوب، وكمال التَّنَعُّمِ بِالْخُلُوعِ، وكمال الاستيحاش من كل ما ينغص: عليه الخلوة." (إحياء علوم الدين. ج 4، ص: 333) .

⁷ - النَّبَأَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج5ص: 385) .

⁸ - المصطلح الخامس والثلاثون: الْخُلُوعُ: لُغَةً مِنْ (خَلَوَ) يَدُلُّ عَلَى تَعَرِّيِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ. (المصدر السابق . ج2ص: 204)
واصطلاحاً: عرفها ابن عربي بأنها " محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد " الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص33 . وعرفها القاشاني بأنها " محادثة السر مع الحق بحيث لا يَرَى غَيْرَهُ " . (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني ص: 26).

⁹ - المصطلح السادس والثلاثون: الْفِكْرَةُ: لُغَةً التَّرَدُّدُ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبُهُ مُعْتَبِرًا. ينظر: (مقاييس اللغة ج 4ص: 446).

واصطلاحاً: عرفها الغزالي بأنها: " إحضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة ثالثة " (إحياء علوم الدين . ج5 ص: 7).
وعرفها المناوي: " ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول (التوقيف إلى مهمات التعاريف، ص: 263).

81. وَيَنْشَأُ بِالفِكْرِ الحُضُورُ¹، وَبَعْدَهُ مُرَاقِبَةٌ² فِي كُلِّ قَصْدٍ، وَنِيَّةٍ
82. وَيَنْشَأُ مِنْ بَعْدِ المُرَاقِبَةِ الحَيَا وَيَتَلَوُّهُ عَقْدُ العُهُدَةِ الأدَبِيَّةِ
83. وَتَبْدُو³ مُرَاعَاةُ⁴ الحُدُودِ⁵ عَقِيبَهُ وَيُنْتِجُ رَغْيُ الحَدِّ آيَةً قُرْبَةً

¹ - المصطلح السابع والثلاثون: الحضور، لغة، من (حَضَرَ) " إِبْرَازُ الشَّيْءِ، وَمُشَاهَدَتُهُ. " (مقاييس اللغة . ج 2 ص: 75).
 واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين فهو كالحاضر عنده، وإن كان غائبا عنه " (اللمع ص: 416). وعرفه القشيري بأنه " استيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بَيِّنَ يَدِي ربه تَعَالَى " الرسالة القشيرية . ج 1 ص: 174 .
 وعرفه ابن عربي بأنه " حضور القلب بالحق عند غيبته " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 47) . وعرفه القاشاني بأنه " حضور القلب بالحق في تجلياته الذاتية، والوصفية، والفعلية عند غيبته بالحق عن الخلق (رشح الزلال ص: 213).

² - المصطلح الثامن والثلاثون: المراقبة: لغةً من رَقِبَ، وهو انْتِصَابٌ لِمُرَاعَاةِ شَيْءٍ. ينظر: (مقاييس اللغة، ج 2 ص: 427) .
 واصطلاحاً: عرفها القشيري بأنها: " علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عَلَيْهِ واستدامته لِهَذَا العلم مراقبة لربه " (الرسالة القشيرية . ج 1 ص: 329) . وعرفها الجرجاني: بأنها " استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله. " (التعريفات . ص 210) .
³ - في (ط) يبدو .

⁴ - في (ش) مراعات .

⁵ - المصطلح التاسع والثلاثون: الحد: لغةً، له أصلان الأول المنع، والآخر طرف الشيء. ينظر: (مقاييس اللغة . ج 2 ص: 3)
 اصطلاحاً: في الشرع: " عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى " التعريفات . ص: 83 . وعند المتصوفة عرفه ابن عربي بأنه: " الفصل بينك وبينه - الله - من أنت، فتعرف أنه هو فتلتزم الأدب معه " (الكلمات التي تداولتها الصوفية ص: 64) . وشرح القاشاني قول ابن عربي: " الفصل بينك وبينه " قائلاً: " لتقيدك وانحصارك في الزمان والمكان المحدودين " (رشح الزلال ص: 264).

84. وَيَتَّبِعُ الْقُرْبَ¹⁻² الْوَصَالَ³⁻⁴ وَيَعْدَهُ يُنَالُ مِنَ الْأَنْسِ⁵ اصْطِفَاءً بِغِبْطَةٍ
85. وَمِنْ بَعْدِهِ الْإِدْلَالُ⁶، وَهُوَ مُورَثٌ سُؤَالاً عَلَى أَقْسَامِهِ الْخَبَرِيَّةِ

¹ - في (ش) القرب.

² - المصطلح الأربعون: القرب: لغَةً (قَرَبَ) "يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ" (مقاييس اللغة . ج5ص: 80) .

واصطلاحاً: قال القشيري القرب "التقرب من طاعته، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته." (الرسالة القشيرية . ج1ص: 192) . عرفه ابن عربي بأنه " القيام بالطاعة " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 48) .

³ - في (ش) الوصال .

⁴ - المصطلح الواحد والأربعون: الوصال: لغةً " ضَمَّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَلْقَاهُ.. وَالْوَصْلُ: ضِدُّ الْهَجْرَانِ. " (مقاييس اللغة . ج6ص: 115) .

واصطلاحاً: ذكر التهانوي تعريفه بأنه " مشاهدة العبد ربّه تعالى بعين القلب، وإن كان من بعيد .. والوصال هو الرّؤية والمشاهدة بسرّ القلب) (كشف اصطلاحات الفنون والعلوم . ج2ص: 1784، 1785) .

⁵ - المصطلح الثاني والأربعون: الأنس: لغةً من أنس " وهو ظهور الشّيء، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ. " (مقاييس اللغة . ج1ص: 145) .

واصطلاحاً: الأنس ضد الهيبة وهما متلازمان مثل حال الخوف والرّجاء لدى المؤمن، ويقابلهما القبض والبسط. قال القشيري " وأدني محل الأنس أنّه لو طرح في لظى لَمْ يَتَكَدَّرْ عَلَيْهِ أَنَسُهُ " (الرسالة القشيرية . ج1ص: 159) . وعرفه ابن عربي بأنه " أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 45) .

⁶ - المصطلح الثالث والأربعون: الإدلال: لغةً، من الدلال يكون لمن له مَنْزِلَةٌ أو قَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ. ينظر: (العين . ج8ص: 8) . وأدُلْتُ عَلَيْهِ وتَدَلَّلْتُ؛ أي انبَسَطْتُ وتَحَكَّمْتُ. عُولَتْ عَلَيْهِ . ينظر: (المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458هـ) . تحقيق: خليل إبراهيم جفال . ط: 1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1417هـ 1996م . ج 3 ص: 376) .

واصطلاحاً: ذكره الغزالي عند بيان حقيقة العُجْب؛ فقال: " الإدلال وراء العُجْب، فلا مُدَلٌ إلّا وهو مُعْجَب. وَرُبُّ مُعْجَبٍ لَا يَدُلُّ. إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة، دون توقّع جزاء عليه. والإدلال لا يتم إلّا مع توقّع جزاء. " (إحياء علوم الدين . ج3ص: 371) . وعن كيفية نشأة الإدلال يقول الغزالي: " اعلم أن الأنس إذا دام، وغلب، واستحكم، ولم يشوشه قلق الشوق، ولم ينغصه خوف التغير والحجاب، فإنه يثمر نوعاً من الانبساط في الأقوال والأفعال والمناجاة مع الله تعالى . وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة، ولكنه محتمل ممن أقيم في مقام الأنس، ومن لم يقم في ذلك المقام ويتشبه بهم في الفعل والكلام، هلك به وأشرف على الكفر. " (إحياء علوم الدين، ج 4، ص: 448) .

ومن الأمثلة التي ذكرها الغزالي للإدلال: ما جاء على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، وهو من المفضلين، ولإدلاله سلّم على نفسه قال تعالى : { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } . [مريم: 33] . ينظر: (إحياء علوم الدين . ج4ص: 342) .

86. وَيُنْتِجُ مَرَضِيَّ السُّؤَالِ إِجَابَةً¹ بِالْأَطَافِ تَخْصِيصِ الْأَيَادِي الْمُجِيبَةِ
87. يُسَمُّونَ هَذَا كُلَّهُ² فِي اصْطِلَاحِهِمْ بِمَعْرِفَةٍ³ قَامَتْ بِأَخْلَاصٍ⁴ فِتْنِيَّةٍ
88. وَلَا شَيْءَ⁵ مِنْ هَذَا يَصِحُّ مَنَالُهُ⁶ لِأَهْلِيهِ إِلَّا بَعْدَ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ⁷

¹ - المصطلح الرابع والأربعون: الإجابة: لغة من جوب "وهو مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ، يُقَالُ كَلَّمَهُ فَأَجَابَهُ جَوَابًا. ينظر: (مقاييس اللغة . ج1ص: 491).

واصطلاحاً: ذكر القاشاني بأنه مقام من تحقق بصحة المعرفة، وكمال الطاعة لله . ينظر: (لطائف الأعلام، ج2 ص: 665 . وكذلك ص: 421، 422).

² . في (ش) كُلُّهُ .

³ - المصطلح الخامس والأربعون: المعرفة: لغة من عَرَفَ يدل عَلَى السُّكُونِ وَالطَّمَأْنِينَةِ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج4 ص: 281) . وهناك من يجعل المعرفة هي العلم إلا أن صاحب الكليات يذكر عدة فروق بينهما؛ منها: أن المعرفة تقال فيما يدرك آثاره، وإن لم تدرك ذاته، والعلم لا يقال إلا فيما تدرك ذاته، وأن المعرفة تقال فيما لا يعرف إلا كونه موجوداً فقط، ، والعلم أصله أن يُقَالَ فيما يعرف وجوده وجنسه وكيفية، وأن المعرفة يُقال فيما يتوصَّل إِلَيْهِ بتفكير وتدبر، والعلم قد يُقال في ذَلِكَ وفي غيرهِ. ينظر: (الكليات ص: 824).

اصطلاحاً: عرفه القشيري بأنه "صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثُمَّ صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي معاملاته، ثُمَّ تَنَقَّى عَنْ أخلاقه الرديئة وآفاته ثُمَّ طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه؛ فحظي من الله تَعَالَى بجميل إقباله وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أحواله وانقطعت عنه هواجس نفسه، وَلَمْ يُصْنَعْ بقلبه إِلَى خاطر يدعوهِ إِلَى غيرهِ، فَإِذَا صار من الخلق أجنيا ومن آفات نفسه برياً ومن المساكنات والملاحظات نقياً ودام في السر مع الله تَعَالَى مناجاته وحق في كُلِّ لحظة إِلَيْهِ رجوعه ، وصار محدثاً من قبل الحق سبحانه بتعريف أسرارهِ فيما يجريهِ من تصاريِف أقداره، يسمى عِنْدَ ذَلِكَ عارفاً وتسمى حالته معرفة " (الرسالة القشيرية. ج2 ص: 477) .:

وعرفها الهجويري بقوله: " يسمون العلم المقرون بالمعاملة والحال وهو العلم الذي يعبر عن أحوالهم بالمعرفة ويسمون العالم به عارفاً " (الإنسان الكامل. ص: 626) . وأما القاشاني، فعرفها بأنها " هي الإحاطة بعين الحقيقة بالحقيقة على ما هي عليه " (اصطلاحات الصوفية. ص: 159) . وما ذكره القشيري والهجويري هو الأقرب إلى المعنى المشار إليه في الآيات: في بيان المعرفة.

⁴ . في (ط) بِأَخْلَاصٍ .

⁵ . في (ش) لاشيء .

⁶ - في (ش) و (ط) مِثَالُهُ .

⁷ - المصطلح السادس والأربعون: علم الشريعة: سمَّاه ابن عربي بالعلم الرسمي، وذكر أنه: " كعلوم النظر، وهو ما يتعلق بإصلاح العقائد، وكعلوم الخبر، وهو ما يتعلق بك من الأحكام الشرعية، ولا يؤخذ منها إلا قدر الحاجة " (مواقع النجوم . ص: 53) .

89. وَتَحْصِيلِ عِلْمِ الذُّوقِ،¹ وَهُوَ نَتِيجَةُ لُغْرِ الْمَسَاعِي الْمُنتَقَاةِ الْأَصِيلَةِ

¹ - المصطلح السابع والأربعون: الذوق، لغة اختِيارُ الشَّيْءِ . ينظر: (مقاييس اللغة .ج2:ص: 364) .

واصطلاحاً: عَرَفَ الطوسي الذوق بأنه " ابتداء الشرب " . (اللمع .ص: 449) . وعرفه ابن عربي بأنه " أول مبادئ التجليات الإلهية " (الكلمات التي تداولتها الصوفية .ص: 47) . وعرفه القاشاني بأنه " هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي: مشرباً، فإذا بلغ النهاية يسمى رياً وذلك بحسب صفاء السر عن لحوظ الغير " (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني .ص: 29) . وقد عَرَفَ المتصوفة العلم الذوقي أيضاً، فالغزالي عَرَفَهُ بأنه علم أحوال القلب، كالخوف، والرجاء، والرضى، والصدق، والإخلاص غير ذلك. ينظر: إحياء علوم الدين، ج 1. ص: 18 . وعرفه ابن عربي بأنه: " علم نتائج المعاملات، والأسرار، وهو نور يقدِّفه الله تعالى في قلبك تقف به على حقائق المعاني الوجودية، وأسرار الحق في عبادته، والحكم المودعة في الأشياء، وهذا هو علم الحال " (مواقع النجوم: ص: 54) . وأما القاشاني فعَرَفَهُ بأنه: " العلم الحاصل للعبد من جهة المشاهدة، والعيان لا بطريق خبر، ولا باستدلال برهان. " (لطائف الأعلام، للقاشاني، ج2، ص: 528) .

(3) مَا لَا يَسَعُ¹ جَهْلُهُ، وَلَا يُصَرِّمُ² حَبْلُهُ³ [ن 74 / 173]

90. وَلِلْعِلْمِ حَدٌّ⁴ مُطْلَقٌ، وَمُقَيَّدٌ وَكُلُّ إِذَا حَقَّقْتَهُ⁵، جِدُّ⁶ مُبْتَتٍ⁷
91. فَأِطْلَافُهُ تَحْصِيلُ مَعْرِفَةٍ⁸ الَّذِي تُرِيدُ⁹ عَلَى غَايَاتِهِ دُونَ ظَنٍّ¹⁰
92. وَتَقْيِيدُهُ تَنْفِيدُهُ عَمَلًا¹¹ بِمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بَيْنَ عُسْرِ، وَثَرَوَةٍ
93. وَمَنْ يَدَّعِي عِلْمًا، وَلَيْسَ بِعَامِلٍ بِهِ، فَهُوَ فِي دَعْوَاهُ صَاحِبُ كَذْبَةٍ¹²

¹-وَالْوُسْعُ: الْغِنَى. ينظر: (مقاييس اللغة .ج6 ص: 109).

²-الصَّرْمُ: الْقَطْعُ. ينظر: (المصدر السابق .ج3 ص: 344).

³- خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث عن العلوم التي لا غنى لسالك طريق الحقيقة عن تحصيلها، وهذا ما دل عليه قوله: (ما لا يسع جهله)؛ أي ما لا غنى عنه من العلوم النظرية والأحكام الشرعية، وهذه العلوم ترتبط بتحقيق السعادة الآخروية الأبدية. وقد تضمنت أبيات المقطوعة مقاصد ابن عربي في حديثه على هذه العلوم في كتابه مواقع النجوم .

⁴- يراجع تعريف المصطلح التاسع والثلاثين.

⁵- المصطلح الثامن والأربعون: التحقيق، لغةً، اليقين، يقال " حَقَّقْتُ الْأَمْرَ وَأَحَقَّقْتُهُ، أَي كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ. " (مقاييس اللغة .ج2 ص: 19).

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه "تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده وطاقته " (اللع.ص: 413) . وعرفه القاشاني بأنه " شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان، فلا يَحْتَجِبُ المحقُّ بالحق من الخلق، ولا بالخلق عن الحق " (اصطلاحات الصوفية. للقاشاني، ص: 17). وقد فسر التعريف بقوله هو " تخلص ما للحق من العلم، وسائر الصفات، والشهود والذات من شوب ما لك، فلا ترى العلم والإرادة والقدرة التي تظهر على مظهرك وسائر المظاهر إلا له، ولا ترى شهودك ها المعنى إلا شهوده، ولا ترى حقيقة شيء إلا حقيقته، فلا شوب للحدث بالقدم، ولا شوب بالوجود للعدم " (اصطلاحات الصوفية. للقاشاني، ص: 161).

⁶- في (ط) حد .

⁷-الآبيات: (90، 91، 92) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على حد العلم، وحقيقته؛ حيث جعل له حدَّين الأول مطلق، والثاني مقيد؛ وذلك حيث يقول: " (هداية) حد العلم وحقيقته المطلقة: معرفة الشيء على ما هو به، والمقيد العمل به، وهو الذي يعطيك السعادة الأبدية، ولا تخالف فيه " (مواقع النجوم .ص: 73) .

⁸. يراجع المصطلح الخامس والأربعين.

⁹ - في (ش) تزيد .

¹⁰ - الظَّنَّةُ: التَّهَمَةُ. (مقاييس اللغة .ج3 ص: 463).

¹¹ - في (ش) مُجْمَلًا.

¹²-البيت: (93، 94) ضمنهما ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على وجوب التزام المرء بالعمل بالعلم؛ وذلك حيث يقول: " وكل من ادعى علماً من غير عمل به، فدعواه كاذبة، إن تعلق به خطاب العمل، وإذا تحقق ما أردنا وأشرنا إليه؛ فليقل من شاء ما شاء، وكل حجة تناقض ما أشرنا إليه فداخضة " (مواقع النجوم .ص: 73).

94. [وَمَهْمَا تَوَلَّكَ الْخِطَابُ، وَرُغْتَ عَنْ إِقَامَتِهِ، فَأَنْبِذْ بَدْعَوَاكَ، وَاسْكُتِ]¹
95. وَلِلنَّاسِ - يَا هَذَا - عُلُومٌ كَثِيرَةٌ ، فَمِنْ نَظَرِيَّاتٍ إِلَى خَبَرِيَّةٍ
96. إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ فُنُونٍ كَثِيرَةٍ تَحَلَّى بِهَا قَوْمٌ، وَلَيْسَتْ بِحِلْيَةٍ²
97. وَأَمَّا الَّذِي لَابُدَّ مِنْهُ لِذِي الْحِجَا ، فَفَصْلَانِ، وَارْغَبْ³ عَنْ طِلَابِ الْبَقِيَّةِ
98. فَفَصْلٌ يُسَمَّى فِي اصْطِلَاحِ كَلَامِهِمْ بِعِلْمِ الْكَلَامِ⁴ الْمُسْتَقِيمِ الْأَدِلَّةِ⁵⁻⁶

¹ - ملاحظة: ما بين المعقوفتين جاء ترتيبه في (ط) مقدّمًا على البيت: رقم: 93 .

² - البيتان: (96، 97) ضمنهما مقاصد ابن عربي في حديثه على أهمية العلوم وأجناسها، وما يقتزن منها بالسعادة الأخروية؛ وذلك حيث يقول: " باب ما يحتاج إليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبدية في دار السلام أجناس العلوم كثيرة منها: علم النظر، وعلم الخبر، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم الرصد إلى غير ذلك من العلوم (مواقع النجوم.ص: 75) .

³ - الرَّغْبَةُ عَنْ الشَّيْءِ: تركه وعدم إرادته . ينظر: (مقاييس اللغة . ج2ص: 415، 416) .

⁴ - المصطلح التاسع والأربعون: علم الكلام: عرفه الغزالي بأنه " هو الْمُتَكَلِّفُ بِإثْبَاتِ مَبَادِي الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ كُلِّهَا، فَهِيَ جُزْئِيَّةٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْكَلَامِ، فَالْكَلَامُ هُوَ الْعِلْمُ الْأَعْلَى فِي الرُّتْبَةِ إِذْ مِنْهُ النَّزُولُ إِلَى هَذِهِ الْجُزْئِيَّاتِ " (المستصفي، للغزالي. ص: 7) .

وذكر أيضا أن الكلام يمثل العلم الكلي، وأما العلوم الدينية الأخرى كالتفسير والفقه والحديث، فهي جزئية؛ فعلم الكلام عنده رئيس العلوم الشرعية على الإطلاق، ولهذا سمّاه بعض العلماء، ومنهم الغزالي بعلم أصول الدين؛ وذلك لكونه أصل العلوم الشرعية لا مبتناها عليه. ينظر: (المستصفي، للغزالي ص: 6) .

عرّفه الإيجي بأنه علم إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه. وهو " رئيس العلوم الشرعية على الإطلاق " (شرح المواقف، تأليف عضد الدين الإيجي (ت 756 هـ)، شرحه الشريف الجرجاني ج1، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ، 1998 . ج1. ص: 59. 60. وكذلك: ج1 ص: 40) .

⁵ - قوله: (المستقيم الأدلة) احتراز مهم لعدم الوقوع في المجادلة والتعصب؛ ذلك لأن استقامة الحجة والدليل هي من أهم الشروط للخوض في الكلام؛ فالغزالي يرى ضرورة أن تُعتمد: " الأدلة القريبية المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام " (قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي . ت: 505هـ. تحقيق: موسى محمد علي . ط 2 عالم الكتب - لبنان، 1405هـ - 1985م. ص: 104) . وقد بين الغزالي في الإحياء الحجة المحموددة في الكلام وهو أن تكون " من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس " . (إحياء علوم الدين، ج 1، ص: 139. وينظر أيضا: ج1 ص: 136، 137) . وينظر: (قواعد العقائد، ص: 112) .

⁶ - الأبيات: (97، 98، 99) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على أصناف العلوم التي لا غنى للسالك عنها، وهما صنفان: الأول يسمى علم الكلام، والثاني يسمى علم الشرع، فهذا ما يحتاج إليه السالك من العلوم المرتبطة بالسعادة الأبدية في دار السلام؛ وذلك حيث يقول: " والذي نحتاج إليه من فصول هذه الأجناس فصلان، فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام، ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع (مواقع النجوم . ص: 75) .

99. وَالْآخِرُ¹ عِلْمُ الشَّرْعِ²، وَهُوَ الَّذِي بِهِ يَصِحُّ نِظَامُ الْعِيشَةِ السَّرْمَدِيَّةِ
100. وَجُمْلَةُ مَعْلُومَاتِ هَذَيْنِ عِنْدَنَا³ ثَمَانِيَّةٌ؛ كَمْ مُعْسِرٍ قَبْلُ أَغْنَتْ⁴
101. فَقُلْ وَاجِبٌ، وَاحْسُبْ، وَقُلْ جَائِزٌ مَعًا وَقُلْ مُسْتَحِيلٌ، وَقُلْ⁵ نَفْسَكَ، وَامْقُتِ⁶
102. وَمِنْهَا صِفَاتُ اللَّهِ، وَالذَّاتُ قَبْلَهَا وَأَفْعَالُهُ، وَالْخَيْرُ فِي كُلِّ فَعْلَةٍ
103. وَعِلْمٌ بِأَحْوَالِ السَّعَادَةِ فِي غَدٍ وَعِلْمٌ بِأَحْوَالِ الشَّقَاءِ الْكَرِيمَةِ
104. فَهَذَا الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ لِمُبْتَغِي طَرِيقِ الْهُدَى فِي الْأَوْجِهِ الطَّلِبِيَّةِ^{ان 73 / 174}
105. وَقَدْ رَبطُوا عِلْمَ السَّعَادَةِ، وَالشَّقَا بِأَشْيَاءَ تُلْفَى وَاحِدًا بَعْدَ⁷ سَبْعَةٍ^{8 - 9}

¹ - تسهيل الهمزة لضرورة الوزن .

² - يراجع تعريف المصطلح السادس والأربعين.

³ - يقصد المتكلمين من أهل السنة .

⁴ - الأبيات: (100، 101، 102، 103، 104) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على أصناف العلوم الثمانية التي تدخل تحت فصلي علم الكلام، وعلم الشرع؛ وذلك حيث يقول: " والمعلومات التي تحت هذين النوعين (يعني علم الكلام، وعلم الشرع)، والتي تحتاج إليها في تحصيل السعادة: ثمانية، وهي: الواجب، والجائز، والمستحيل، والذات، والصفات، والأفعال، وعلم السعادة، وعلم الشقاء . " (مواقع النجوم .ص: 75) .

⁵ - الْقَلَى: الْبُغْضُ وَالتَّجَافِي عَنِ الشَّيْءِ وَالذَّهَابُ عَنْهُ. ينظر: (مقاييس اللغة .ج5:ص: 16) .

⁶ - الْمُقْتُ الْقُبْحُ، وَالْبُغْضُ. ينظر: (المصدر السابق .ج5:ص: 341) .

⁷ - في (ط) تُدْرَى بعد تلك سَنِيَّةً.

⁸ - ملاحظة: في النسخة (ك) يوجد خلل؛ حيث جاء ترتيب الصفحة التي حوت الأبيات: (105، 106، 107، 108، 109، 110)؛ في مكان متقدم من المخطوط؛ حيث وُضعت الصفحة بعد البيت: رقم (496)، وكان حقها في الترتيب الصحيح أن تكون بعد البيت: رقم: (104)، وقد أعدت ترتيبها اعتمادا النسختين الأخريين (ط، ش) اللتين خلتا من هذا الخلل، كما اعتمدت أيضا على ما يقتضيه تسلسل المعاني في الأبيات: .

⁹ - الأبيات: (105، 106، 107، 108، 109، 110) ضمنها ابن الزيات مقاصد ابن عربي في حديثه على أحكام الشرعية التي لابد من معرفتها لارتباطها بالسعادة الأبدية، وهي خمسة أحكام: الواجب، والمحظور، والمندوب، والمكروه، والمباح. كما ضمنها مقاصد ابن عربي في حديثه على أصول الشريعة المعتمدة، وهي ثلاثة: الكتاب، والسنة المتواترة، والإجماع؛ وذلك حيث يقول: " ومعرفة هذه (أي الأحكام الخمس) لابد منها، والناس في تحصيلها على مرتبتين: عالم، ومقلد لعالم (مواقع النجوم .ص: 75) .

106. وَجُوبٌ، وَحَظَرٌ وَاضِحٌ، وَكَرَاهَةٌ¹ وَنَذْبٌ،¹ وَكَمَلٌ بِالْإِبَاحَةِ² عَدَّتِي³
107. هِيَ الْخَمْسَةُ الْأَحْكَامُ؛ فَارَعَ حُدُودَهَا عَلَى الْمَسْلُوكِ الْمَرْضِيِّ، أَوْعَبَ⁴ رَغِيَةَ
108. وَأَقْطَابُهَا - وَهِيَ الْأُصُولُ - ثَلَاثَةٌ كِتَابٌ، وَإِجْمَاعٌ، يُنَاطُ بِسُنَّةِ
109. وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْصِيلِ هَذَا، وَعِلْمِهِ فَحَاذِرٌ وَقُوعاً فِي مَهَاوِي⁵ الْخَدِيعَةِ
110. وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَالَمٌ، وَمَقْلَدٌ⁶ وَمَا مُعَمَّدٌ⁷ الْأَسْيَافِ [يَوْمًا]⁸ كَمُصَلَّتٍ⁹

¹- في (ط) وَجُوبٌ وَحَظَرٌ وَاضِحٌ وَكَرَاهَةٌ وَنَذْبٌ .

²- شرح المازري هذه الأحكام الفقهية . كتابه (إيضاح المحصول من برهان الأصول: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري) 536 هـ) ، تحقيق: د. عمار الطالبي . ط1: دار الغرب الإسلامي . ص: 236 . وما بعدها) .

³- في (ش) عِدَّةٌ .

⁴- أو عَبَّتْ الشَّيْءَ: اسْتَوْظَفَتْهُ كُلَّهُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج6 . ص: 124) .

⁵- المَهَاوِي: جمعُ مَهْوَى " والمَهْوَى المَهْوَاةُ، مَا بَيَّنَّ الْجَبَلَيْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. " (الصحاح تاج اللغة . ج6 ص: 2538) .

⁶- المصطلح الخمسون: التقليد: لغةً من قلد يدل " عَلَى تَعْلِيْقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَلِيَهُ بِهِ " (مقاييس اللغة . ج5 ص: 19) .

واصطلاحاً: عرّفه أبو الوليد الباجي بأنه " التزام حُكْمِ الْمُقْلَدِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ. ومعنى ذلك أن يلتزم المُقْلَدُ قول المُقْلَدِ شرعاً ودينياً، ويعتقد ما حرمه حراماً، وما أوجبه واجباً، وما أباحه مباحاً، من غير دليل يستدل به على شيء من ذلك غير قول من قلده " (الحدود في أصول الفقه: أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي (ت: 474 هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط1: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م . ص: 118) .

وعرّفه الإمام الجويني بأنه: " اتِّبَاعُ مَنْ لَمْ يُقَمَّ بِاتِّبَاعِهِ حُجَّةٌ، وَلَمْ يَسْتَدِدْ إِلَى عِلْمٍ. " (التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: 478 هـ)، تحقيق: عبد الله جواد النبال، ويشير أحمد العمري: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ج 3، ص: 425) .

⁷- غِمْدُ السَّيْفِ: غَلَاظُهُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج4 ص: 392) .

⁸- ما بين المعقوفتين سقط في (ك) من المتن، وورد على الحاشية اليسرى .

⁹- السَّيْفُ الصَّلْتُ وَالْإِصْلَاطُ، هُوَ الصَّقِيلُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج 3 ص: 302) .

(4) تَفْصِيلُ وَاجِبَاتِ الدِّيَانَةِ، وَتَحْصِيلُ أَحْكَامِ الْأَمَانَةِ¹

111. وَعِنْدَ انْتِقَاشِ الْقَلْبِ²⁻³ عِلْمًا بِمَا مَضَى يُخَاطِبُهُ⁴ بِالْأَلْسُنِ⁵ الْكَافِيَّةِ

112. فَتَنْتَهِضُ الْأَعْضَاءُ⁶ قَائِمَةً بِمَا يُطَالِبُهَا الْمُؤَلَى بِهِ مِنْ وَظِيفَةٍ⁷⁻⁸

¹ - أوضح ابن الزيات في هذه المقطوعة الأحكام الشرعية الواجبة على كل مكلف، وقد ضمن أبياتها التقسيمات التي ذكرها الإمام الماوردي في حديثه على التكليف الشرعية في كتابه: (أدب الدنيا والدين) .

² - في (ط) العقل .

³ - يلاحظ اتفاق ابن الزيات مع القائلين بأن محل العلم هو القلب، وهو يتفق مع رأي الإمام الغزالي الذي صرح بهفي قوله: " اعلم أن محل العلم هو القلب " (إحياء علوم الدين، ج 3، ص: 13) .

⁴ - في (ش) تخاطبه .

⁵ - في (ش) ألسن .

⁶ - قوله: (فتنتهض الأعضاء) يشير إلى ارتباط أعضاء الإنسان بالأحكام التكليفية، وهو ما ذكره ابن عربي في قوله: " اعلم أن الأعضاء المكلفة ثمانية وهي: العين، والأذن، واللسان، واليد، البطن، والفرج، والرجل، والقلب، فعلى كل واحد من هذه الأعضاء تكليف يخصه بأنواع من الأحكام لشرعية " (مواقع النجوم .ص: 94 . وينظر: ص: 75) .

⁷ - في (ش) وظيفه .

⁸ - ملاحظة: في النسخة (ط) يوجد خلل كبير في ترتيب الأبيات؛ حيث تم إسقاط أبيات من هذه المقطوعة، ووضع مكانها أبيات من المقطوعة (الخامسة)؛ بيان ذلك أن الأبيات: التي تلت البيت: (112)، وهي (من 113 إلى 136) أُسْقِطَت من المقطوعة الرابعة، ووُضِعَ مكانها أبيات من المقطوعة الخامسة، وهي (من 148 إلى 172)، ثم أُسْقِطَ عنوان المقطوعة الخامسة، وكذلك أُسْقِطت بقية أبياتها (من 137 إلى 147) .

113. وَأَفْسَامُ هَاتِيكَ التَّكَالِيفِ¹⁻² عِنْدَنَا³ ثَلَاثَةٌ اخْتُصَّتْ بِأَوْفَى نِمْةٍ⁴
114. فَقِسْمٌ أَمْرُنَا جُمْلَةً بِاعْتِقَادِهِ؛ لِنُحْبِيَ بِأَفْسَامِ الْكَمَالِ الْوَفِيَّةِ
115. وَقِسْمٌ أَمْرُنَا عَنْ لُزُومٍ بِفِعْلِهِ عَلَى حَسَبِ الْمُقْضَى فِي كُلِّ ثَلَاثَةٍ
116. وَقِسْمٌ جَرَى بِالْكَفِّ عَنْهُ مُرَادُهُ بِمَا حَمَدَتْهُ النَّفْسُ مِنْهُ، وَذَمَّتِ⁵
117. فَمَا أَنْتَ مَأْمُورٌ إِذَنْ بِاعْتِقَادِهِ فَقِسْمَانِ: إِنْبَاتٌ، وَنَفْيٌ لِعِلَّةٍ^{ن 183/64}
118. فَالْإِنْبَاتُ⁶ إِنْبَاتُ الْجَلَالِ لِذَاتِهِ تَعَالَى، وَإِنْبَاتُ الصِّفَاتِ النَّزِيهَةِ
119. وَإِنْبَاتٌ بَعَثَ الرُّسُلَ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَسَلَّم مَا عَيْنُ الْعَمَامَةِ سَحَّتِ

¹- في (ش) التكاليف .

²- المصطلح الواحد والخمسون: التَّكْلِيفُ، لُغَةً من كلف يَدُلُّ عَلَى إِبْلَاحٍ بِالشَّيْءِ وَتَعَلُّقٍ بِهِ. " (مقاييس اللغة ج 5 ص: 136) .
وَاصْطِلَاحًا: " إِلْزَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ مَا عَلَى الْعَبْدِ فِيهِ كُفَّةٌ " (التلخيص في أصول الفقه. للجويني ج 1 ص: 134) .

³- يقصد المتكلمين من أهل السنة .

⁴- الأبيات: (من 113 إلى 136) ضمنها ابن الزيات تقسيمات التكاليف الشرعية، وأحكامها الواردة في كتاب (أدب الدنيا والدين)؛ وذلك حيث يقول الماوردي: " جَعَلَ مَا كَلَّفَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٍ: قِسْمًا أَمْرَهُمْ بِاعْتِقَادِهِ، وَقِسْمًا أَمْرَهُمْ بِفِعْلِهِ، وَقِسْمًا أَمْرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْهُ؛ لِيَكُونَ اخْتِلَافُ جِهَاتِ التَّكْلِيفِ أُبْعَثَ عَلَى قَبُولِهِ، وَأَعَوَّنَ عَلَى فِعْلِهِ، حِكْمَةً مِنْهُ وَلُطْفًا. وَجَعَلَ مَا أَمْرَهُمْ بِاعْتِقَادِهِ قِسْمَيْنِ: قِسْمًا إِنْبَاتًا، وَقِسْمًا نَفْيًا. فَأَمَّا الْإِنْبَاتُ فَالْإِنْبَاتُ تَوْجِيْدُهُ، وَصِفَاتِهِ، وَإِثْبَاتُ بَعْثِهِ رُسُلُهُ، وَتَصْدِيقُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا جَاءَ بِهِ. وَأَمَّا النَّفْيُ فَنَفْيُ الصَّاحِبَةِ، وَالْوَلَدِ، وَالْحَاجَةِ، وَالْقَبَاحِ أَجْمَعٍ. وَهَذَانِ الْقِسْمَانِ أَوَّلُ مَا كَلَّفَهُ الْعَاقِلَ وَجَعَلَ مَا أَمْرَهُمْ بِفِعْلِهِ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٍ: قِسْمًا عَلَى أُبْدَانِهِمْ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَقِسْمًا فِي أَمْوَالِهِمْ كَالزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَةِ، وَقِسْمًا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأُبْدَانِهِمْ كَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، لِيَسْتَهْلَ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ وَيَخَفَ عَنْهُمْ أَدَاؤُهُ نَظَرًا مِنْهُ تَعَالَى لَهُمْ، وَتَفَضُّلاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ. وَجَعَلَ مَا أَمْرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْهُ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٍ: قِسْمًا لِإِحْيَاءِ نُفُوسِهِمْ وَصَلَاحِ أُبْدَانِهِمْ، كَنَهْيِهِ عَنِ الْقَتْلِ، وَأَكْلِ الْخَبَائِثِ وَالسُّمُومِ، وَشُرْبِ الْخُمُورِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى فَسَادِ الْعَقْلِ وَزَوَالِهِ. وَقِسْمًا لِإِثْلَافِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، كَنَهْيِهِ عَنِ الْغَضَبِ، وَالْغَلْبَةِ، وَالظُّلْمِ، وَالسَّرَفِ الْمُقْضِي إِلَى الْقَطِيعَةِ، وَالْبَغْضَاءِ. وَقِسْمًا لِحِفْظِ أُنْسَابِهِمْ وَتَعْظِيمِ مَحَارِمِهِمْ، كَنَهْيِهِ عَنِ الزُّنَا وَنِكَاحِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ " (أدب الدنيا والدين. ص: 100) .

⁵- يتفق هذا التفرع لأقسام التكاليف الثلاثة مع ما ذكره الغزالي في قوله: " المعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة: اعتقاد، وفعل، وترك (إحياء علوم الدين ج 1، ص: 14) .

⁶- تسهيل الهمزة للوزن .

120. وَأَمَّا انْتِظَامُ النَّفْيِ، فَالَسَّرُ وَاضِحٌ لَدَيْهِ، وَلَكِنْ لِلْقُلُوبِ الْمُنِيبَةِ
121. وَذَلِكَ أَنْ تَنْفِي عَنْ اللَّهِ كُلَّ مَا أَضَافَ إِلَيْهِ غَيْرُ أَهْلِ التَّقْيَةِ
122. مِنْ ابْنٍ، وَخِذْنِ¹، وَاعْتِضَادٍ بِمُحَدَّثٍ وَنِدٍّ، وَأَشْبَاهٍ، وَكُفٍّ، وَزَوْجَةِ
123. وَمَا أَنْتَ مَأْمُورٌ - كَذَلِكَ - بِفِعْلِهِ ثَلَاثَةُ أَفْسَامٍ؛ لِمَعْنَى أَمَرْتِ
124. فَقِسْمٌ عَلَى الْأَبْدَانِ، كَالْخَمْسِ؛ فَارْعَهَا وَكَالْصَّوْمِ؛ فَاضْبِطْهُ بِجِدٍّ، وَعَزْمَةٍ
125. وَقِسْمٌ عَلَى أَمْوَالِنَا، كَزَكَاتِهَا ثُوْدَى، وَكَالْكَفَّارَةِ الْمُسْتَطِيرَّةِ²
126. وَقِسْمٌ عَلَى هَذَا، وَذَلِكَ³ قَادِرُهُ كَمُفْتَرَضِ الْحَجِّ الْعَظِيمِ الْمَزِيَّةِ
127. وَمِثْلُ جِهَادِ الْمَارِقِينَ، وَيَا لَهُ ثَوَاباً مُنَالاً بِالْقَنَاءِ السَّمْهَرِيَّةِ⁴
128. وَمَا أَمَرُوا بِالْكَفِّ عَنْ فِعْلِهِ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْسَامٍ لَدَيْنَا⁵ صَاحِبَةِ
129. فَقِسْمٌ لِإِحْيَاءِ النُّفُوسِ مَحُوطَةٍ وَإِصْلَاحِ أَبْدَانِ الْعِبَادِ السَّالِمَةِ
130. وَذَلِكَ، كَدَفْعِ الْقَتْلِ بِالنَّهْيِ دَائِماً وَكَالنَّهْيِ عَنْ شَرْبِ الْخُمُورِ؛ لِأَنَّهُ
131. وَقِسْمٌ لِإِيْلَافِ الْقُلُوبِ عَلَى الْهُدَى يُخِلُّ بِأَنْوَارِ الْعُقُولِ الْمُنِيرَةِ
132. وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ [ن63/ 184]

¹ - الْخِذْنُ: الصَّاحِبُ . (مقاييس اللغة . ج2 ص: 163) .

² - الْمُسْتَطِيرَّةُ؛ أَيِ الْمُنْتَشِرَةِ . يَنْظُرُ : (تَهْذِيبُ اللُّغَةِ . ج4 ص: 12) .

³ - أَيِ عَلَى الْأَبْدَانِ، وَالْأَمْوَالِ .

⁴ - السَّمْهَرِيَّةُ: الْقَنَاءُ الصَّلْبَةُ . يَنْظُرُ : (الصَّاحِحُ تَاجُ اللُّغَةِ ج2 ص: 689) .

⁵ - يَقْصِدُ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ .

133. وَذَاكَ، كَنَّهُيَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَنِ الْغَضَبِ، وَالظُّلْمِ الْكَبِيرِ الْجَرِيمَةِ¹
134. وَقِسْمٌ لِتَعْظِيمِ الْمَحَارِمِ جُمْلَةً وَالْحِفْظِ لِلْأَنْسَابِ مِنْ كُلِّ تُهْمَةٍ
135. وَذَاكَ، كَتَحْرِيمِ الزَّنا، وَنِكَاحِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنْ أُمٍّ، وَأُخْتٍ، وَعَمَّةٍ
136. فَلَلَّهُ - جَلَّتْ ذَاتُهُ - الْحَمْدُ مَا جَرَتْ رِيَّاحُ بِمَيِّدَانِ الْفَضَاءِ، وَمَرَّتِ

¹ - ملاحظة: في النسخة (ك) يوجد خلل؛ حيث رتبّت الصفحة التي حوت الأبيات: (من 133 إلى 136) في مكان متقدم ضمن أو راق المخطوط؛ فجاء ترتيبها بعد البيت: 104، وكان حقها أن تكون بعد البيت: 132، وقد أعدت ترتيبها على النحو المثبت اعتماداً على النسخة (ش) التي خلت من هذا الخلل. وبما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات.

(5) ذِكْرُ الْعَقْلِ وَنَتِيجَتِهِ، وَبَيَانُ شَرْفِهِ، وَفَضِيلَتِهِ²⁻¹

137. وَلَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ مِمَّا نَصَصْنَاهُ³ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا بِعَقْلٍ، وَنَهْيَةٍ⁴⁻⁵
138. فَمَرْتَبَةُ الْعَقْلِ الرَّجِيحِ رَفِيعَةٌ وَأَكْرَمُ بِهَا، مَا لَمْ تُعَارِضْ بِعُقْلَةٍ⁶
139. وَمَا هُوَ إِلَّا أَوَّلُ الْخَلْقِ⁷ فِطْرَةً وَأَوَّلُ مَعْنِيٍّ بِكُلِّ خَمِيلَةٍ⁸⁻⁹

¹ - ملاحظة: في النسخة (ط) يوجد خلل؛ بيان ذلك أن الناسخ أسقط عنوان المقطوعة الخامسة، كما أسقط عشرة أبيات من أبياتها وهي: (من 137 إلى 147)، ثم وضع بقية أبيات المقطوعة الخامسة، مع أبيات المقطوعة الرابعة .

² - خصص ابن الزيات هذه المقطوعة لبيان ماهية العقل، وحقيقته، وأقسامه، وعرض فيها بعض الآراء التي قبلت حول ماهية العقل، وصرح ضمن أبياتها بما اختاره من تلك الآراء في تحديد ماهية العقل. ويأتي تخصيصه مقطوعة للحديث على العقل؛ لأن العقل أس العقيدة والشريعة الإسلامية ومن دونه يسقط التكليف عن العبد، وقد تضمنت أبيات هذه المقطوعة مقاصد الماوردي في حديثه على العقل وماهيته في كتاب أدب الدنيا والدين.

³ - أي التكليف الشرعية التي ذكرها سابقا.

⁴ - النَّهْيَةُ بِالْفَتْحِ وَاجِدُ النَّهْيِ؛ أَي لَهُ مِنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ حَالٍ زَاجِرٌ يَنْهَاهُ عَنِ الْمَكْرُوهِ. (مشارق الأنوار ج2ص: 30).

⁵ - ملاحظة: في النسخة (ط) يوجد خلل؛ حيث أسقطت الأبيات: (من 137 إلى 147) .

⁶ - الْعُقْلَةُ: الْقَيْدُ. يَنْظُرُ: (مقاييس اللغة . ج4ص: 72).

⁷ - في البيت: إشارة إلى الحديث " أول ما خلق الله العقل .. " وهو من الأحاديث الواردة ضمن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وقد ضعف الحافظ العراقي إسناد هذا الحديث وقال عنه: " [حديث أول ما خلق الله العقل .. الحديث]. أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة وأبو نعيم من حديث عائشة بإسنادين ضعيفين. " (إحياء علوم الدين ج1 ص: 116).

لكن الزبيدي - بعد أن ساق جميع الطرق التي ساقها العراقي، وغيره للحديث - علّق قائلاً: " فقول الحافظ العراقي بالجملة فطره كلها ضعيفة! . محل تأمل! وكذا إيراد ابن الجوزي في الموضوعات، وتبعه ابن تيمية، والزرکشي، وغير هؤلاء؛ فغاية ما يقال فيه أنه ضعيف في بعض طرقه » (تخریج أحادیث إحياء علوم الدين للعراقي (725 - 806 هـ)، ولابن السبكي (727 - 771 هـ)، والزبيدي (1145 - 1205 هـ) استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحَدَّاد (1374 هـ) . ط1: دار العاصمة للنشر - الرياض، 1408 هـ - 1987 م. ج1ص: 235) .

⁸ - في (ش) جميلة .

⁹ - الْخِمْلَةُ بَاطِنٌ أَمْرُ الرَّجُلِ؛ يُقَالُ: فَلَانٌ لَثِيمٌ الْخِمْلَةُ؛ أَي لَثِيمٌ الْبُطَانَةِ وَالسَّرِيرَةِ. ينظر: (تهذيب اللغة . ج7ص: 183).

140. هو القَبَسُ الأَسْنَى الذِي مَنْ أَعَدَّهُ لِفَهْمِ المَعَانِي، كَانَ أَبْلَغَ عُدَّةٍ¹
141. فَكَمْ مُشْكِلٍ جَلَّى صَدَاهُ بِنُورِهِ! وَلَوْلَاهُ لِلنَّفْسِ العَزِيزَةِ ذَلَّتِ²
142. وَمِنْهُ³ غَرِيزِي يَقُومُ بِهِ الهُدَى وَمُكْتَسَبٌ، لَا غَيْرَ؛ فَأَقْنَعُ بِبُلْغَةٍ⁴
143. وَلِلأَوَّلِ الأَجْلَى⁵ الغَرِيزِيِّ مَبْلَغٌ يُنَاطُ بِهِ التَّكْلِيفُ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ
144. إِذَا تَمَّ ذَا اللَّمَزِ، سُمِّيَ عَاقِلًا وَلَمْ يَتَعَلَّلْ لِلْخُلَاصِ بِعُذْرَةٍ
145. يُخَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ لِمَجْدِ غَدَا مِنْهُ بِأَسْبَقِ دَوْحَةٍ^[ن72/175]

¹ - في البيت: إشارة إلى الحديث "كُلُّ شَيْءٍ آلَةٌ وَعُدَّةٌ، وَآلَةُ الْمُؤْمِنِ وَعُدَّتُهُ الْعَقْلُ.." "الذي أورده الغزالي في إحياء علوم الدين، والذي علق عليه الحافظ العراقي بقوله: "الحديث أخرجه ابن المجرى وعنه الحارث" (إحياء علوم الدين. ج 1 ص: 84. 85). وقد ذكر ابن حجر العسقلاني عن هذا الحديث أنه حديث طويل موضوع. ينظر: (المطالب العلية بِرَوَائِدِ المَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). تحقيق: عمر إيمان أبو بكر، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط1: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع. المملكة السعودية. 1420 هـ - 2000 م. ج 12. ص: 94).

² - الأبيات: (141، 142، 143، 144، 145) ضمنها ابن الزيات مقاصد الماوردي في حديثه على فضل العقل وأقسامه؛ وذلك حيث يقول: "وَأَعْلَمُ أَنَّ بِالْعَقْلِ تَعْرِفُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَيُفَصِّلُ بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ. وَقَدْ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: غَرِيزِيٌّ وَمُكْتَسَبٌ. فَالْغَرِيزِيُّ هُوَ الْعَقْلُ الْحَقِيقِيُّ. وَلَهُ حَدٌّ يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّكْلِيفُ لَا يَجَاوِزُهُ إِلَى زِيَادَةٍ وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُ إِلَى نُقْصَانٍ. وَبِهِ يَمْتَأَزُ الْإِنْسَانُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، فَإِذَا تَمَّ فِي الْإِنْسَانِ سُمِّيَ عَاقِلًا وَخَرَجَ بِهِ إِلَى حَدِّ الْكَمَالِ" (أدب الدنيا والدين. ص: 8).

³ - يقصد العقل.

⁴ - البُلْغَةُ: مَا يُبْلَغُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ". (مقاييس اللغة. ج1 ص: 302).

⁵ - في (ش) الأصلي.

146. وَعِنْدَهُمْ¹ فِيهِ² اخْتِلَافٌ³؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ بِجِدِّ ظَاهِرٍ، وَعَزِيمَةٍ⁴

147. تُرِيدُ بَيَانَ الْعَقْلِ؟ فَالْعَقْلُ جَوْهَرٌ⁵ لَطِيفٌ⁶ يُصِيبُ الْحَقَّ فِي كُلِّ رَمِيَةٍ

¹ - أي عند العلماء .

² - أي في قسم العقل الغريزي .

³ - يشير إلى اختلاف العلماء في تحديد ماهية العقل وحقيقته؛ حيث رأى فريق أنه هو العلم، كأبي الحسن الأشعري، وأبي إسحاق الإسفراييني، وغيرهما. ورأى فريق آخر أن العقل علوم ضرورية بوجوب الواجبات، وجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، وهو ما ذهب إليه القاضي أبو بكر الباقلاني، واختار أبو المعالي الجويني في كتابه البرهان أن العقل صفة يتأتى بها ذلك العلوم. ورأى الشافعي أن العقل غريزة. ورأى أبو العباس القلانسي أن العقل قوة التمييز، وذكر عن المحاسبي أنه قال: العقل أنوار وبصائر. ينظر حول هذه الآراء: (اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775 هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: 1، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 1419 هـ - 1998 م. ج2 ص: 30). و (التلخيص: في أصول الفقه، للجويني، ج1، ص: من 109، 114) . و (قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي (ت: 489 هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ط1: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418 هـ/ 1999 م ج1 ص: 27).

⁴ - الأبيات: (من 146 إلى 160) ضمّنها ابن الزيات ما ذكره الماوردي من آراء مختلفة في تحديد ماهية العقل؛ وذلك حيث يقول: " واختلفَ النَّاسُ فِيهِ وَفِي صِفَتِهِ عَلَى مَذَاهِبَ شَتَّى. فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ حَقَائِقِ الْمَعْلُومَاتِ. وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ اخْتَلَفُوا فِي مَحَلِّهِ. فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَحَلُّهُ الدِّمَاغُ؛ لِأَنَّ الدِّمَاغَ مَحَلُّ الْحِسِّ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَعْدِنُ الْحَيَاةِ وَمَادَّةُ الْحَوَاسِّ. وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْعَقْلِ بِأَنَّهُ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ فَاسِدٌ مِنْ وَجْهَيْنِ؛ أَحَدِهِمَا: إِنَّ الْجَوَاهِرَ مُتَمَاثِلَةٌ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجِبَ بَعْضُهَا مَا لَا يُوجِبُ سَائِرُهَا. وَلَوْ أَوْجَبَ سَائِرُهَا مَا يُوجِبُ بَعْضُهَا لَأَسْتَعْنَى الْعَاقِلُ بِوُجُودِ نَفْسِهِ عَنْ وُجُودِ عَقْلِهِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الْجَوْهَرَ يَصِحُّ قِيَامُهُ بِذَاتِهِ. فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ جَوْهَرًا، لَجَازَ أَنْ يَكُونَ عَقْلٌ بَغَيْرِ عَاقِلٍ، كَمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ جِسْمٌ بَغَيْرِ عَقْلٍ فَاثْتَنَعَ بِهِذَيْنِ أَنْ يَكُونَ جَوْهَرًا " (أدب الدنيا والدين. ص: 8، 9).

⁵ - المصطلح الثاني والخمسون: الجوهر، لغة " عبارة عن الأصل في اللغة أي أصل المركبات، لا عن القائم بالذات " (الكليات .ص: 347).

وإصطلاحاً: " أصل الشيء القائم بنفسه " (الإنسان الكامل .ص: 630).

⁶ - هذه هي أقوال الفلاسفة في العقل؛ حيث يقول بعضهم: " العقل جَوْهَرٌ لَطِيفٌ فِي الْبَدَنِ يَنْبَغُ شِعَاعُهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرَاجِ فِي الْبَيْتِ، يَفْصَلُ بَيْنَ حَقَائِقِ الْمَعْلُومَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ جَوْهَرٌ بَسِيطٌ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي مَحَلِّهِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَحَلُّهُ الدِّمَاغُ؛ لِأَنَّ الدِّمَاغَ مَحَلُّ الْحِسِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَحَلُّهُ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَعْدِنُ الْحَيَاةِ، وَمَادَّةُ الْحَوَاسِّ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: مَحَلُّهُ الْقَلْبُ، وَلَهُ أَشْعَةٌ إِلَى الدِّمَاغِ. " (اللباب في علوم الكتاب. ج2 ص: 30) .

148. بِهِ الْفَصْلُ مَا بَيْنَ الْحَقَائِقِ كُلِّهَا وَإِنْ لُبِسَتْ، قِيسَتْ بِهِ فَتَعَرَّتْ¹
149. وَمَنْ قَالَ هَذَا² قَالَ إِنَّ مَحَلَّهُ دِمَاجِي مَحَلُّ الْحِسِّ، وَالْحَقُّ قَوْلَتِي
150. وَقِيلَ مَحَلُّ الْعَقْلِ قَلْبُ ابْنِ آدَمَ³ لَهُ مِنْهُ تَخْصِيصٌ بِأَوْسَعِ حِلَّةٍ⁴
151. وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْعَقْلَ جَوْهَرٌ⁵، اقْتَضَى إِحَالَةَ دَعْوَاهُ دَلِيلِي، وَحُجَّتِي⁶

¹ - ملاحظة: في النسخة (ط) يوجد خلل؛ حيث وُضِعَت الأبيات: (من 148 إلى 172)، وهي من أبيات المقطوعة الخامسة ضمن أبيات المقطوعة الرابعة المعنونة بـ (تَفْصِيلُ واجِبَاتِ الدِّيَانَةِ، وَتَحْصِيلُ أَحْكَامِ الْأَمَانَةِ). وذلك بعد أن أُسْقِطَ عنوان المقطوعة الخامسة، وأُسْقِطَت الأبيات: (من 137 إلى 147)، وفي هذا خلط واضح بين أبيات المقطوعتين الرابعة والخامسة.

² - أي من قال: إن العقل جوهر لطيف.

³ - يشير إلى أن هذا الخِلاف في تحديد محل العقل متفرع عن القول بأنَّ العقل جَوْهَرٌ لَطِيفٌ يُفَصَّلُ بِهِ بَيْنَ حَقَائِقِ الْمَعْلُومَاتِ. وهذا ما يتضح أيضا من قول الماوردي: " فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ يُفَصَّلُ بِهِ بَيْنَ حَقَائِقِ الْمَعْلُومَاتِ. وَمَنْ قَالَ بِهِذَا الْقَوْلِ اخْتَلَفُوا فِي مَحَلِّهِ. فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَحَلُّهُ الدِّمَاغُ؛ لِأَنَّ الدِّمَاغَ مَحَلُّ الْحِسِّ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَعْدِنُ الْحَيَاةِ وَمَادَّةُ الْحَوَاسِّ. " (أدب الدنيا والدين. ج1 ص: 18).

⁴ - في (ش) حِلَّةٌ.

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين.

⁶ - الأبيات: (152 إلى 159) ضمنها ابن الزيات ما ذكره الماوردي من حجج تدل على فساد رأي القائلين إن العقل جوهر لطيف؛ وذلك حيث يقول " وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْعَقْلِ بِأَنَّهُ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ فَاسِدٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِنَّ الْجَوَاهِرَ مُتَمَائِلَةٌ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجِبَ بَعْضُهَا مَا لَا يُوجِبُ سَائِرُهَا. وَلَوْ أَوْجَبَ سَائِرُهَا مَا يُوجِبُ بَعْضُهَا لَأَسْتَعْنَى الْعَاقِلُ بِوُجُودِ نَفْسِهِ عَنْ وُجُودِ عَقْلِهِ. وَالثَّانِي: أَنَّ الْجَوْهَرَ يَصِحُّ قِيَامُهُ بِذَاتِهِ. فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ جَوْهَرًا لَجَازَ أَنْ يَكُونَ عَقْلٌ بَغَيْرِ عَاقِلٍ كَمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ جِسْمٌ بَغَيْرِ عَقْلٍ فَاُمْتَنَعَ بِهِذَيْنِ أَنْ يَكُونَ الْعَقْلُ جَوْهَرًا. " (أدب الدين والدنيا. ج1 ص: 19).

152. وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ طَرِيقَيْنِ فَاسِدٌ وَلَيْسَ بِمَرَضِيٍّ لِحَالٍ¹⁻² أُحِيلَتْ
153. فَأَخَذَاهُمَا أَنَّ الْجَوَاهِرَ³ كُلَّهَا تَمَائُلُ حُكْمًا لَازِمًا بِالْبَدِيهَةِ
154. وَلَمْ يَكُ مِنْهَا الْبَعْضُ يُوجِبُ غَيْرَهَا لِسَائِرِهَا فِي كُلِّ مَعْنَى، وَصُورَةٍ
155. فَلَوْ كَانَ فِي الْإِيجَابِ⁴، كُلُّ قَدْ اسْتَوَى وَلَيْسَ عَلَى هَذَا لِدَا مِنْ مَزِيَّةٍ
156. لَكَانَ الْفَتَى مُسْتَعْنِيًا بِوُجُودِهِ عَنِ الْعَقْلِ؛ إِذْ لَا فَضْلَ تَحْتَ الْغَرِيزَةِ
157. وَلِلْجَوَاهِرِ⁶ الْمَاضِي قِيَامٌ بِذَاتِهِ⁷ صَحِيحٌ لَدَى أَهْلِ النُّهَى الْأَشْعَرِيَّةِ⁸

¹ - في (ط) بحال .

² - المصطلح الثالث والخمسون: الحال، لغةً تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ . فَالْحَوْلُ الْعَامُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيُّ يَدُورُ . وَحَالَ الشَّخْصُ يَحُولُ، إِذَا تَحَرَّكَ . ينظر: (مقاييس اللغة: ج 2 ص: 121) .

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه: " نازلة تنزل بالعبد في الحين، فيحل بالقلب من وجود الرضا والتفويض وغير ذلك (اللمع ص: 411) . وعرفه القشيري بأنه: معنى يرد على القلب من غير تعمد، ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب .. وصاحب الحال مترق عن حاله . ينظر: (الرسالة القشيرية . ج 1 ص: 154) . وعرفها ابن عربي بأنه: " ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب، ومن شروطه أن يزول، ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو، وقد لا يعقبه المثل؛ ومن هنا نشأ الخلاف، فمن أعقبه المثل قال بدوامه، ومن لم يعقبه مثلاً قال بعدم دوامه " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 22) . وعرفه القاشاني بأنه " ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب، كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أولاً، وصار ملكاً سمي مقاما " (اصطلاحات الصوفية . ص: 21) .

³ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين .

⁴ - الإيجاب: يطلق على معان كثيرة، منها التلقظ الذي صدر عن أحد العاقدین أو من أي جانب كان، ومنها جعل الشيء واجباً، ومنها مقابل السلب . ينظر: (كشاف اصطلاحات الفنون . ج 1 ص: 291) .

⁵ - في (ش) إذا .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين .

⁷ - قوله: (قيام بذاته)؛ أي يصح وجوده من غير محل يقوم به، لَا مَا يَسْتَعْنِي وجوده عَنْ غَيْرِهِ كَمَا قَالَه الْأَشْعَرِيُّ . ينظر: (الكليات . ص: 346) . وفي البيت: إشارة إلى عدم تبني المؤلف لهذا الرأي .

⁸ - الْأَشْعَرِيَّة: فرقة من المتكلمين تنسب للإمام أبي الحسن الأشعري، وتطلق اللفظة على من سلك مسلكه في الاعتقاد اهتداءً بالدليل لا بالتقليد؛ وذلك في طرق استنباط الأحكام واستخراجها؛ " فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه؛ فصار المقتدي به في ذلك، والساالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً " (طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد

158. فلو كان هذا العقل - يا صاح - جوهرًا¹ على ما ادعاه قبل كل مشتت
159. لجور كون العقل من غير عاقل وهذا لدينا² ذو امتناع مثبت³
160. وقال أناس غير هذا، وإنه لغير صواب في الفهم المصيبة⁴
161. وقد قال قوم⁵ إنما العقل علمنا بهذي الضروريات⁶ دون روية⁷

الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الطلو، ط2: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، ج3. ص: 365 .

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين.

² - أي عند المالكية .

³ - أي ثابت بالدليل القاطع.

⁴ - يشير ابن الزيات في هذا البيت: إلى آراء فريق آخر من المتكلمين في تحديد ماهية العقل، وقد ذكر الماوردي هذا الرأي في قوله: " قَالَ آخَرُونَ: الْعَقْلُ هُوَ الْمَذْكُورُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ حَقَائِقِ الْمَعْنَى. وَهَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ مِمَّا قَبْلَهُ، فَبَعِيدٌ مِنَ الصَّوَابِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنَّ الْإِدْرَاكَ مِنْ صِفَاتِ الْحَيِّ، وَالْعَقْلُ عَرَضٌ يَسْتَحِيلُ ذَلِكَ مِنْهُ كَمَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مُتَلَدِّدًا أَوْ أَلَمًا أَوْ مُشْتَهِيًا. وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْعَقْلُ هُوَ جُمْلَةُ عُلُومٍ ضَرُورِيَّةٍ وَهَذَا الْحَدُّ غَيْرُ مَحْصُورٍ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْإِجْمَالِ، وَيَتَأَوَّلُهُ مِنَ الْإِحْتِمَالِ. وَالْحَدُّ إِنَّمَا هُوَ بَيَانُ الْمَحْدُودِ بِمَا يَنْفِي عَنْهُ الْإِجْمَالُ وَالْإِحْتِمَالُ. " (أدب الدين والدنيا.ص: 19).

⁵ - قوله (قوم): يشير إلى جمهور علماء المسلمين.

⁶ - الضروريات ما لزم النفس لزوما لا يمكن دفعه، أو الشك في معلومه، كمدركات الحواس الخمس، وكذلك بعض العلوم الضرورية المبتدئة في النفس، كالعلم بأن الشخص لا يكون في مكانين في وقت واحد .

⁷ - الأبيات: (161 إلى 167) ضمَّنها ابن الزيات رأي جمهور أهل السنة الذي اختاره، وقد عرض الماوردي هذا الرأي في قوله: " وَقَالَ آخَرُونَ، وَهُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ: إِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الْعِلْمُ بِالْمَذْكُورَاتِ الضَّرُورِيَّةِ. وَذَلِكَ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا مَا وَقَعَ عَنْ دَرَكِ الْحَوَاسِ. وَالثَّانِي: مَا كَانَ مُبْتَدِئًا فِي النَّفْسِ. فَأَمَّا مَا كَانَ وَاقِعًا عَنْ دَرَكِ الْحَوَاسِ فَمِثْلُ الْمُرْتَبَاتِ الْمَذْكُورَةِ بِالنَّظَرِ، وَالْأَصْوَاتِ الْمَذْكُورَةِ بِالسَّمْعِ، وَالطُّعُومِ الْمَذْكُورَةِ بِالذَّوْقِ، وَالرَّوَائِحِ الْمَذْكُورَةِ بِالشَّمِّ، وَالْأَجْسَامِ الْمَذْكُورَةِ بِالْمَسِّ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مِمَّنْ لَوْ أَدْرَكَ بِحَوَاسِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ثَبَّتَ لَهُ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ خُرُوجَهُ فِي حَالِ تَغْمِيضِ عَيْنَيْهِ مِنْ أَنْ يَذْكُرَ بِهِمَا وَيَعْلَمَ لَا يَخْرِجُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْعَقْلِ مِنْ حَيْثُ عِلْمٌ مِنْ خَالِهِ أَنَّهُ لَوْ أَدْرَكَ لَعَلِمَ. وَأَمَّا مَا كَانَ مُبْتَدِئًا فِي النَّفْسِ فَكَالْعِلْمِ بِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُودٍ أَوْ عَدَمٍ، وَأَنَّ الْمَوْجُودَ لَا يَخْلُو مِنْ حَدُوثٍ أَوْ قَدَمٍ، وَأَنَّ مِنَ الْمُحَالِ اجْتِمَاعَ الضَّدَّتَيْنِ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ أَقَلُّ مِنَ الْإِثْنَيْنِ. وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْعِلْمِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْتَقِيَ عَنِ الْعَاقِلِ مَعَ سَلَامَةِ خَالِهِ، وَكَمَالِ عَقْلِهِ، فَإِذَا صَارَ عَالِمًا بِالْمَذْكُورَاتِ الضَّرُورِيَّةِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ فَهُوَ كَامِلُ الْعَقْلِ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِعَقْلِ النَّاقَةِ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى شَهَوَاتِهِ إِذَا قَبَحَتْ، كَمَا يَمْنَعُ الْعَقْلُ النَّاقَةَ مِنَ الشَّرُودِ إِذَا نَفَرَتْ. وَلِذَلِكَ قَالَ عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ: إِذَا عَقَلَكْ عَقْلَكَ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فَأَنْتَ عَاقِلٌ. وَقَدْ جَاءَتْ السُّنَّةُ بِمَا يُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ فِي الْعَقْلِ وَهُوَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ الْعَقْلُ نُورٌ فِي الْقَلْبِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ " (أدب الدنيا والدين.ص: 9) .

162. وَذَلِكَ نَوْعَانِ اسْتَبَانَا فَوَاقِعٌ عَلَى¹ الدَّرَكِ² الحِصِّيِّ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ
163. كَمُدْرَكَةِ الْأَصْوَاتِ بِالسَّمْعِ، وَاحْمِلْنِ عَلَى الْمَدْرَكِ السَّمْعِيِّ فَهَمَ الْبَقِيَّةِ
164. وَمُبْتَدَأٌ فِي النَّفْسِ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسَمَّى الْفَتَى بِالْعَاقِلِ الْمُتَنَبِّتِ
165. كَعِلْمِكَ أَنَّ الشَّيْءَ، مَهْمَا فَرَضْتَهُ لَتَعْرِفَ مَا فِي طَيِّهِ مِنْ دَقِيقَةٍ
166. فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ وُجُودٍ، أَوِ الَّذِي يُنَاقِضُهُ، وَالنَّفْسُ جِدُّ شَهِيدَتِي
167. وَأَنَّ مُحَالًا جَمْعُ ضِدَّيْنِ عِنْدَنَا³ وَبَاقِيهِ مَفْهُومِ بُرُورِ الْبَصِيرَةِ⁴
168. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي أَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ، وَلِي عَنْ غَيْرِهِ أَيُّ رَغْبَةٍ⁵

¹. في (ش) عن .

². في (ط) المدرك .

³-يشير إلى علماء المسلمين من أهل السنة القائلين بأن العقل العلم بالضروريات، وأنه ليس جوهرًا.

⁴-يراجع تعريف المصطلح الخامس والعشرين.

⁵- صرح ابن الزيات في هذا البيت: بتبنيه رأي جمهور أهل السنة، من المالكية، وأكثر المتكلمين، القائلين في تحديد ماهية العقل بأنه ليس جوهرًا، وأنه العلم ببعض العلوم الضرورية لا كلها، وممن تبنى هذا الرأي: الإمام الماوردي، والإمام الجويني؛ حيث يقول الجويني: "وليس العقل من العلوم النظرية؛ إذ شرط ابتداء النظر تقدم العقل، وليس العقل جملة العلوم الضرورية، فإن الضرير ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه، فاستبان بذلك أن العقل بعض العلوم الضرورية، وليس كلها" (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ت 478 هـ تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط 1. مكتبة الخانجي، القاهرة 1369 هـ 1950 م ص 16).

وممن ارتضى هذا الرأي من المتكلمين القاضي الباقلاني (ت 403 هـ)، يقول الإمام الجويني " وَالَّذِي ارْتَضَاهُ الْقَاضِي أَنَّ الْعَقْلَ بَعْضُ الْعُلُومِ الْضَرُورِيَّةِ . " (التلخيص: في أصول الفقه ج 1، ص: 109، 110. وينظر شرح هذا الرأي في ص: 111، 112، 113، 114).

169. وَعِنْدِي أَنَّ الْقَلْبَ لِلْعَقْلِ¹ مَنْزِلٌ تَقَرُّ² بِهِ الْأَسْرَارُ³، مَهْمَا أُقِرَّتْ⁴
170. وَأَمَّا الْحِجَابُ الْمَكْسُوبُ، فَهُوَ نَتِيجَةٌ لِأَوَّلِ⁵ -⁶؛ فَارِطُهُ⁷ بِأَفْوَى شَكِيمَةٍ⁸⁻⁹
171. وَذَلِكَ فِي طَوْرِ¹⁰ السِّيَاسَةِ صِحَّةٌ وَجَوْدَةٌ فِكْرٍ فِي الْمَعَانِي السَّتِيرَةِ
172. وَهَذَا الَّذِي يَنُمُو، وَيَزْدَادُ قُوَّةً [إِذَا لَمْ¹¹ يُعَارِضْ فِي قُؤَاهُ بِشَهْوَةٍ

¹. في (ط) العقل للقلب .

². في (ش) تُقَرُّ .

³. - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين .

⁴. - يصرح ابن الزيات بالرأي الذي اختاره في مسألة تحديد محل العقل؛ حيث اختار رأي القائلين إن محل العقل في القلب لا في الرأس، وهو رأي تبناه كل من نفي أن يكون العقل جوهرًا، وهذا ما عليه جمهور العلماء والأئمة، كالإمام مالك، والإمام الماوردي؛ فقد ذكر الماوردي أن كل من نفي أن يكون العقل جوهرًا أثبت أن محله القلب؛ لأن القلب محل العلوم كلها . ينظر: (أدب الدنيا والدين . ص: 9، 10) . لكن من الأئمة من خالف هذا الرأي، فالإمام أبو حنيفة يرى أن " محله الرأس . وبه قالت المعتزلة » (الحدود في الأصول . ص: 101) . وينظر: (المقدمات الممهدة، ج 3 ص: 334 . وكذلك: ج 1، ص: 12) .

⁵. - تسهيل الهمزة للوزن .

⁶. - أي نتيجة للعقل الغريزي .

⁷. في (ش) فارِطُهُ .

⁸. - الشَّكِيمَةُ: اللجام والمقصود شِدَّةُ النَّفْسِ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج 3 ص: 206) .

⁹. - الأبيات: (170، 171، 172) ضمنها ابن الزيات ما ذكره الماوردي عن العقل المكسوب، من حيث إنه نتيجة للعقل الغريزي؛ وذلك حيث يقول: " وَأَمَّا الْعَقْلُ الْمَكْتَسَبُ، فَهُوَ نَتِيجَةُ الْعَقْلِ الْغَرِيزِيِّ، وَهُوَ نِهَائَةُ الْمَعْرِفَةِ، وَصِحَّةُ السِّيَاسَةِ، وَإِصَابَةُ الْفِكْرَةِ . وَلَيْسَ لِهَذَا حَدٌّ؛ لِأَنَّهُ يَنُمُو إِنْ أُسْتُعْمِلَ وَيَنْقُصُ إِنْ أَهْمِلَ . وَنَمَاؤُهُ يَكُونُ بِأَحَدٍ وَجْهَيْنِ: إِمَّا بِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ إِذَا لَمْ يُعَارِضْهُ مَانِعٌ مِنْ هَوَى وَلَا صَادٌّ مِنْ شَهْوَةٍ " (أدب الدنيا والدين . ص: 10) .

¹⁰. في (ط) طي .

¹¹. ما بين المعقوفتين سقط في (ش) من المتن، وورد على الحاشية اليسرى .

(6) نُبَذَ مِنَ فَضِيلَةِ الْإِنْسَانِ، وَمَا خُصَّ بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ¹

173. وَمَا عَالَمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا مُخَصَّصٌ عَلَى غَيْرِهِ بِالْمَأْتِرَاتِ الْأَثِيرَةِ² [177/70]
174. أَلَمْ يُسْجِدِ الرَّحْمَانُ أَمْلَاكَهُ³ لَهُ وَيُنْحِفَهُ مِنْ إِكْرَامِهِ بِخَصِيصَةٍ؟! تَهَيَّبَهَا أَهْلُ الْمَرَاقِي الْمَنِيْعَةِ⁴
175. تَحَمَّلَ مِنْ دُونِ الْجَمِيعِ أَمَانَةً وَلَمْ يُعْطَهَا إِلَّا لِأَنَّ نَصَابَهُ أَصِيلٌ، وَمَقْطُوعٌ لَهُ بِمَعُونَةِ
176. وَكَانَتْ قَضَايَا الْحَقِّ بِالْأَمْرِ قَدْ جَرَتْ عَلَى رَفْرِفِ السَّبْقِ الْمَجِيدِ، وَحُمَتْ عَلَيْهِ نَالَ مِنْهَا حُظُوءٌ، قَامَ فِي الَّذِي
177. فَمَنْ نَالَ مِنْهَا حُظُوءٌ، قَامَ فِي الَّذِي وَلَمْ يُلَفِّ⁶ مَنَجًا⁷ مِنْ خَسَارٍ، وَنُكْبَةٍ⁸
178. وَمَنْ خَابَ قَدَمًا، ضَلَّ عَنْ مَنَهِجِ الْهُدَى

¹ . خصص ابن الزيات هذه المقطوعة لذكر نُبَذَ مختصرة بما خص: الله به الإنسان عن سائر مخلوقاته، ومنها تخصيصه بحمل أمانة الدين دون سائر المخلوقات، وأشار فيها إلى أن من خان الأمانة، فقد ضل عن منهج الهدى، وذلك في البيت: (179)، وفي هذا تمهيد لعرض منهاج تحصيل مقامات الدين؛ حيث سيبدأ المؤلف في عرض حقائق مقامات الدين ابتداء من المقطوعة التالية.

² . الأبيات: (من 173 إلى 178) تشير إلى ما خص به الإنسان عن بقية الخلق بحمل أمانة الدين، وكيف هيا الله قلبه لحملها بعد أن عجزت عن ذلك السماوات والأرض؛ يقول الغزالي موضحاً هذه الخاصية التي خص: الله بها الإنسان: " فكل قلب، فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق؛ لأنه أمر رباني شريف ففارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية، والشرف، وإليه الإشارة بقوله عز وجل: { إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان .. } [الأحزاب: 72] إشارة إلى أن له خاصية يتميز بها عن السماوات والأرض، والجبال، بها صار مطبقاً لحمل أمانة الله تعالى، وتلك الأمانة هي المعرفة والتوحيد، وقلب كل آدمي مستعد لحمل الأمانة، ومطبق لها في الأصل . " (إحياء علوم الدين . ج3 ص: 15)

³ . في (ش) أملكه .

⁴ . يشير إلى قوله تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } [الأحزاب: 72] .

⁵ . في (ش) مرتضات .

⁶ . في (ش) يلف .

⁷ . في (ط) منها .

⁸ . الأبيات: (179 ، 180 ، 181) تشير إلى الخسران الذي يلحق المفرطين في حمل أمانة الدين، وما ذلك إلا بسبب إنحراف أنفسهم عن منهاج الشريعة القويم المؤدي إلى تحصيل الحقيقة .

180. وَصَمَّ عَنِ الدَّاعِي؛ رُكُونًا إِلَى الْهَوَى وَخَانَ عَلَى الْمَحْثُومِ سِرَّ الْوَدِيعَةِ¹
181. فَأَخْسِسَ بِهَا نَفْسًا عَنِ الْفُوزِ أَفْصِيثُ فَحَاقَ بِهَا وَصَفُ اللَّئَامِ، وَخَسَّتِ
182. كَمَا أَنَّ مَنْ أَوْفَى بِعَقْدٍ² يَقِينِهِ³ أَنْيْلَ مُنَاهُ بَيْنَ نُعْمَى⁴، وَنِعْمَةٍ⁵⁻⁶
183. وَسَيِّقَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُكْرَمًا وَعُدَّ بِمَا يَطْوِي مِنْ أَحْرَمٍ⁷ زُمْرَةً
184. وَفُتِّحَ بَابُ الْخُلْدِ عِنْدَ قُدُومِهِ وَقَالَ لَهُ اللَّهُ ادْخُلِ الْآنَ جَنَّتِي⁸
185. وَقَرَّرَ⁹ بِمَا أُوتِيَتْ عَيْنًا، وَلَا تَخَفْ أَدَى، وَتَمَتَّعَ بِالْهَبَّاتِ الْهَيَّيَّةِ
186. وَفُزَ بِجَوَارِي نَائِلًا مَا تُرِيدُهُ مَكِينًا لَدَيْنَا، لَا تُرَاعُ بِفُرْقَةٍ
187. فَحَقَّ عَلَى الْعَاصِي الرُّجُوعُ إِلَى الَّذِي دَخَا الْأَرْضَ جَلَّ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شُبْهَةٍ

¹. الْوَدِيعَةُ: مَا تَسْتَوْدَعُهُ غَيْرَكَ لِيَحْفَظَهُ. " (العَيْن . ج2ص: 224) .

². فِي (ش) بَعْدَ .

³. الْيَقِينُ: زَوَالُ الشَّكِّ . (مَقَابِيسُ اللُّغَةِ ج 6 ص: 157) .

⁴. النِّعْمَةُ: الْيَدُ، وَالصَّنِيعَةُ، وَالْمَنَّةُ، وَمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ. وَكَذَلِكَ النُّعْمَى..وَالنِّعْمَةُ بِالْفَتْحِ: التَّنْعِيمُ. يُقَالُ: نَعِمَ اللَّهُ وَنَاعِمَهُ فَتَنَعَّمَ. وَامْرَأَةٌ مُنْعَمَةٌ وَمُنَاعِمَةٌ بِمَعْنَى « (الصَّاحِحُ تَاجُ اللُّغَةِ . ج5ص: 2042) .

⁵. فِي (ط) نِعْمَةٌ .

⁶. أَشَارَ فِي الْأَيَّاتِ: (مِنْ 182، إِلَى 187) إِلَى الْجَزَاءِ الْمَعْدِ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ أَوْ فِي بَحْمَلِ أَمَانَةِ الدِّينِ .

⁷. تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ لِلْوِزْنِ .

⁸. يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } [الزمر: 73] .

⁹. فِي (ش) قَرَّ .

(7) بَدْءُ طَرِيقِ السَّالِكِ¹ لِن² 178/69 فِي الْحَيْدَةِ³ عَنِ مَهَاوِي⁴ الْمَهَالِكِ⁵

188. وَمَبْدَأُ طُرُقِ السَّالِكِينَ مَتَابُهُمْ وَذَلِكَ مِفْتَاحُ الْعُلَا دُونَ مَرِيَّةِ

189. وَمَا الْعَالَمُ الْمَأْمُورُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ فَمِنْ مَلَكَ عَالٍ⁶، وَإِنْسٍ، وَجِنَّةِ

190. فَأُولُهَا مِنْ جَوْهَرِ الْخَيْرِ مُنْشَأً ، فَصَحَّ⁷ لَهُ الزُّلْفَى، وَخُصَّ بِرِفْعَةٍ

¹. يراجع تعريف المصطلح التاسع عشر .

² - المصطلح الرابع الخمسون: السالك، لغةً من سَلَكَ، وهو نفوذ شيء في شيء؛ يُقَالُ سَلَكَتُ الطَّرِيقَ أَسْلُكُهُ. ينظر: (مقاييس اللغة. ج3ص: 97) .

واصطلاحاً: عرفه ابن عربي بأنه: " هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا " (لكلمات التي تداولتها الصوفية ص: 20) . وعرفه القاشاني بأنه " هو السائر إلى الله المتوسط بين المريد، والمنتهى ما دام في السير " (اصطلاحات الصوفية .ص: 34) .

³. الحَيْدَةُ: الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ، ينظر: (مقاييس اللغة . ج2ص: 123) .

⁴. في (ط) مَهَاوَات.

⁵. بدأ ابن الزيات في هذه المقطوعة بالحديث على أول مقامات التخلية، وهو مقام التوبة، وهو أول مقام في طريق تحصيل حقيقة مقامات الدين؛ حيث يتدرج في مقامات التخلية بدءاً بمقام التوبة وصولاً إلى مقام المحبة والقرب، وهو أعلى مقامات الدين، فمنهج تحصيل الحقيقة يقوم على التخلية؛ أي تخليت القلب من كل ما يكدره من حظوظ النفس وشواغل الدنيا ثم التصفية وتكون بجلو القلب بالذكر والفكر، وذلك لكي يتهيأ القلب لمشاهدة سطوع نور الحقيقة، وقد تضمن عنوان المقطوعة مقاصد الغزالي في مستهل حديثه على مقام التوبة؛ وذلك حيث يقول " فإن التوبة عن الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلاَم الغيوب مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول أقدام المريدين " (إحياء علوم الدين، ج4، ص: 2) .

والجدير بالذكر أن ابن الزيات سيشرح ابتداءً من هذه المقطوعة في بيان حقائق مقامات الدين معتمداً على ما ذكره الغزالي في حقائق هذه المقامات في ريع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين، وهذه المقامات هي: مقام التوبة، ومقام الصبر، والشكر، ومقام الخوف، والرجاء ومقام الفقر والزهد، ومقام التوحيد والتوكل، ومقام المحبة والشوق والأنس والرضا، ومقام الصدق والإخلاص مقام المراقبة والمحاسبة، ومقام التفكير .

⁶. في (ش) عالي .

⁷ - في (ش) فصيح .

191. وَمِنْ فِطْرَةِ الشَّيْطَانِ كُفْرَ بَرِّهِ وَنَقْضُ عُهُودِ الْحَضْرَةِ¹ الْأَزَلِّيَّةِ²
192. وَلِلْمَعْنَيْنِ الْخَيْرِ، وَالشَّرِّ صَوْلَةٌ³ عَلَى ثَالِثِ الْأَقْسَامِ فِي كُلِّ لُمَّةٍ⁴⁻⁵
193. فَإِنْ صَحَّ بِالْعَالِيِ التَّشْبُهُ، فَالْهَوَى مُوَالًا بِحُكْمٍ لَيْسَ بِالْمُتَشَبِّهِاتِ
194. وَإِنْ كَانَ بِالذَّانِي، فَشَرٌّ مُوَاصِلٌ وَلَا حَظَّ بَعْدَ الْبُعْدِ فِي نَيْلِ وَصْلَةٍ⁶

¹ - المصطلح الخامس والخمسون: الحَضْرَةُ، لغة القرب، والورود، والمشاهدة، والفناء. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2ص: 75، 76).
اصطلاحاً: يذكر ابن عربي " أن الحضرات الإلهية لا تكاد تنحصر؛ لأنها نسب، وكل اسم إلهي هو حضرة، ومن أسمائه ما نعلم، ومنها ما لا نعلم (لوائح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م. ج3 ص: 345). وأول حضرة في رأى ابن عربي هي حضرة الإيجاد ويسمىها (الألف واللام)، ولفظها "لا إله إلا الله" فهذه حضرة الخلق والخالق (الفتوحات المكية، ج ص: 119).
قد عرف الشيخ عبد الغني النابلسي الحضرة بأنها " مأخوذة من الحاضرة، وكثير ما يجري ذكرها على لسان القوم، وكثير من المتصوفة لا يعلمون لها حقيقة، وهي عبارة عن موطن من مواطن القرب والمشاهدة؛ فإذا كان العبد على بساط الحق مشاهدا لصفاته تعالى، فيسمى ذلك الموطن حضرة الصفات، وإذا كان مشاهدا للأفعال، فيسمى ذلك الموطن حضرة الأفعال (الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية، إسلاما، وإيماناً، وإحساناً، يوسف إسماعيل النبهاني، عاصم إبراهيم الكيالي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م ص: 482).

² - ملاحظة: في النسخة (ش) يوجد خلل؛ حيث جاء ترتيب الصفحة التي حوت الأبيات: (من 191 إلى 223)؛ بعد البيت: (615)، وكان حقها أن تكون بعد البيت: (190). وقد أعدت ترتيبها اعتماداً على النسختين (ك، ط) اللتين خلتا من هذا الخلل، واعتماداً على ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات.

³ - في (ش) صولةً .

⁴ في (ط) بياض مكان الكلمة .

⁵ اللمة: الجماعة من الناس. (جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1 دار العلم للملايين - بيروت، 1987م. ج1ص: 168).

⁶ الأبيات: (من 188 إلى 194) ضمنها ابن الزيات مقاصد الغزالي في مستهل حديثه على مقام التوبة؛ وذلك حيث يقول: "إِنَّ التَّوْبَةَ عَنْ الذُّنُوبِ بِالرُّجُوعِ إِلَى سِتَارِ الْعُيُوبِ وَعِلَامِ الْغُيُوبِ مَبْدَأُ طَرِيقِ السَّالِكِينَ، وَرَأْسُ مَالِ الْفَائِزِينَ، وَأَوَّلُ أَقْدَامِ الْمُرِيدِينَ، وَمِفْتَاحُ اسْتِقَامَةِ الْمَائِلِينَ وَمَطْلَعُ الْإِصْطِفَاءِ وَالْاجْتِبَاءِ لِلْمُقَرَّبِينَ وَلَأَبْنَاءِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ .. الرُّجُوعُ إِلَى الْخَيْرِ بَعْدَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ ضَرُورَةٌ الْآمِنِينَ؛ فَالْمُتَجَرِّدُ لِلْخَيْرِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ عِنْدَ الْمَلِكِ الدِّيَانِ، وَالْمُتَجَرِّدُ لِلشَّرِّ شَيْطَانٌ وَالْمُتَلَفِّي لِلشَّرِّ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْخَيْرِ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانٌ" (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 3، 4).

195. وَمَا التَّوْبُ¹ إِلَّا صُورَةٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ مُرْتَبَةً²، لَوْلَا النُّهَى لَاضْمَحَلَّتِ³
196. فَعِلْمٌ، وَحَالٌ⁴، ثُمَّ فِعْلٌ يَلِيهِمَا لِمَعْنَى عَلَى الْإِجَابِ رُصٌّ وَرُصَّتِ
197. فَأُولَٰهَا عِلْمُ الْفَتَى بِذُنُوبِهِ وَمَا اسْتَوْدِعَتْهُ مِنْ رَدَى، وَمَضَرَّةٌ
198. وَأَنَّ حِجَابَ الْقَلْبِ عَنْ بَرَكَاتِهِ بِذَٰكَ، وَلَوْلَا كُؤُؤُهُ، لَتَبَدَّتِ
199. فَمَهُمَا أَحَسَّ الْقَلْبُ بِالْحَجَبِ، نَالَهُ مِنْ الْكَرْبِ، وَالْآلَامِ أَعْظَمُ سَوْرَةٍ⁵
200. وَذَٰلِكَ مَعْنَى فِي النَّدَامَةِ حَاكِمٌ بِقَصْدٍ إِلَى فِعْلٍ قَوِيٍّ الْعَزِيمَةِ

¹- يراجع تعريف المصطلح الثاني والثلاثين .

². في (ط) مركبة.

³. الأبيات: (من 195 إلى 205) ضُمِّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوبة؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم، ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة، علم، وحال، وفعل؛ فالعلم الأول، والحال الثاني، والفعل الثالث، والأول موجب للثاني، والثاني موجب للثالث إيجابا اقتضاه اطراد سنة الله في الملك والملوك؛ أما العلم، فهو معرفة عظم ضرر الذنوب، وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب؛ فإذا عرف ذلك معرفة محققة بيقين غالب على قلبه، ثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب؛ فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه، تألم؛ فإن كان فواته بفعله، تأسف على الفعل المفوت، فيسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندما؛ فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى، وانبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى، تسمى إرادة وقصدا إلى فعل له تعلق بالحال والماضي وبلاستقبال؛ أما تعلقه بالحال، فبالترك للذنب الذي كان ملابسا، وأما بالاستقبال، فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر، وأما بالماضي، فبتلافي ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلا للجبر، فالعلم هو الأول، وهو مطلع هذه الخيرات وأعني بهذا العلم: الإيمان واليقين؛ فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سموم مهلكة، واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه، واستيلائه على القلب، فيثمر نور هذا الإيمان مهما أشرق على القلب، نار الندم، فيتألم بها القلب؛ حيث يبصر بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوبا عن محبوبه، كمن يشرق عليه نور الشمس، وقد كان في ظلمة، فيسطع النور عليه بانقشاع سحب أو انحسار حجاب، فرأى محبوبه، وقد أشرف على الهلاك، فتشعل نيران الحب في قلبه، وتتبعث تلك النيران بإرادته للانتهاض للتدارك، فالعلم، والندم، والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول، فيطلق اسم التوبة على مجموعها" (إحياء علوم الدين. ج4ص: 5، 6).

⁴- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁵- في (ش) سورة .

201. وَلِإِفْعَالٍ بِالْحَالِ¹ اغْتِلَاقٌ، وبِالَّذِي يَلِيهَا، وبِالْمَاضِي لِسِرٍّ²، وَحِكْمَةٍ^[ن 179/68]
202. تَعَلُّقُهُ بِالْحَالِ³ رُغْبَى عَنِ الْهَوَى وَرَفْضُ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ
203. وَبِالزَّمَنِ الْآتِي مَحْضٌ عَزْمِهِ عَلَى التَّزَكِّ لِلذَّنْبِ الْمُهِينِ الْمُفَوِّتِ
204. وَبِالزَّمَنِ الْمَاضِي تَلَافٍ، وَإِنَّهُ لَمْزَجَةٌ الْمَعْنَى بِأَوْثَقِ عُزْوَةٍ
205. عَلَى هَذِهِ حَافِظٌ، وَكُنْ قَائِمًا بِهَا وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا مَا أَرَدْتُ اسْمَ تَوْبَةٍ⁴
206. وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ وَذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ⁵⁻⁶

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

² - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

³ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والثلاثين.

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والعشرين.

⁶ - البيتان: (206، 207) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على وجوب التوبة؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالأخبار، والآيات، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته، وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدرت على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل، مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة، فالسالك؛ إما أعمى، لا يستغني عن القائد في خطوه، وإما بصير يهdy إلى أول الطريق، ثم يهتدي بنفسه، وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام؛ فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه، فيفتقر إلى أن يسمع في كل قدم نصا من كتاب الله أو سنة رسوله، وربما يعوزه ذلك، فيتخير؛ فسير هذا وإن طال عمره، وعظم جده مختصر، وخطاه قاصرة، ومن سعيد، شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه، فيتببه بأدنى إشارة لسلوك طريق معوصة، وقطع عقبات متعبة، ويشرق في قلبه نور القرآن، ونور الإيمان، وهو لشدة نور باطنه يجتريء بأدنى بيان، فكأنه يكاد زيتة يضيء، ولو لم تمسسه نار؛ فإذا مسته نار، فهو نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، وهذا لا يحتاج إلى نص منقول في كل واقعة، فمن هذا حاله؛ إذا أراد أن يعرف وجوب التوبة، فينظر أولا بنور البصيرة إلى التوبة، ما هي، ثم إلى الوجوب، ما معناه، ثم يجمع بين معنى الوجوب، والتوبة؛ فلا يشك في ثبوته لها؛ وذلك بأن يعلم بأن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول إلى سعادة الأبد، والنجاة من هلاك الأبد؛ فإنه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء، وتركه، لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى، وقول القائل صار واجبا بالإيجاب حديث محض؛ فإن ما لا غرض لنا أجلا، وعاجلا في فعله، وتركه، فلا معنى لاشتغالنا به أو جبه علينا غيرنا، أولم يوجبه؛ فإذا عرف معنى الوجوب، وأنه الوسيلة إلى سعادة الأبد وعلم أن لا سعادة في دار البقاء إلا في لقاء الله تعالى، وأن كل محبوب عنه يشقى، لا محالة محول بينه وبين ما يشتهي، محترق بنار الفراق، ونار الجحيم، وعلم أنه لا مُبْعَد عن لقاء الله إلا اتباع الشهوات، والأنس بهذا العالم الفاني، والإكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعا، وعلم أنه لا مُقَرَّب من لقاء الله إلا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم، والإقبال بالكلية على الله؛ طلبا للأنس به، بدوام ذكره، وللمحبة له بمعرفة جلاله، وجماله على قدر طاقته، وعلم أن الذنوب التي هي إعراض عن الله، وإتباع لمحاب

207. وَلَا بَابَ يُفْضِي بِالْعَبِيدِ إِلَى الْعُلَا سِوَاهَا؛ فَخُذْ مِنْهَا بِأَكْمَلِ خَصْلَةٍ¹
208. أَلَا وَوُجُوبُ التَّوْبِ² عِنْدَ أُولِي النُّهَى عَلَى الْفَوْرِ بِالْحُكْمِ الرَّصِينِ الْمُثَبَّتِ³
209. إِذْ⁴ الْمَرْءُ، مَهْمَا يَعْتَقِدُ أَنَّ ضُرَّ مَا جَنَّاهُ عَظِيمٌ، يَخْشَى أَعْظَمَ بَغْيَةٍ
210. وَلَا عِلْمَ لِلْإِنْسَانِ يَوْمًا بِيَوْمِهِ وَلَوْ فَازَ فِي الدُّنْيَا بِأَشْرَفِ بَغْيَةٍ
211. وَلَا يَسَعُ الْمَرْءُ الْعُكُوفَ عَلَى الْهَوَى وَفِي عِلْمِهِ أَنَّ الْهَوَى شَرُّ هَوَاةٍ

الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوباً، مبعداً عن الله تعالى، فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول إلى القرب، وإنما يتم الانصراف بالعلم، والندم، والعزم؛ فإنه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب، لم يندم، ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد. وما لم يتوجع، فلا يرجع. ومعنى الرجوع الترك، والعزم؛ فلا يشك في أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب. وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة. وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق، ففي التقليد، والاتباع له مجال رحب، يتوصل به إلى النجاة من الهلاك، فليلاحظ فيه قول الله، وقول رسوله، وقول السلف الصالحين» (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 6، 7).

¹ - الخصلة: " القطعة من الشيء. " (مقاييس اللغة . ج2 ص: 187) .

² - يراجع تعريف المصطلح الثاني والثلاثين.

³ الأبيات: (208، 209، 210، 211) ضُمَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على وجوب التوبة على الفور؛ وذلك حيث يقول: " بيان أن وجوب التوبة على الفور، أما وجوبها على الفور، فلا يستتراب فيه؛ إذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الإيمان، وهو واجب على الفور المتقضي عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة، زجره ذلك عن الفعل المكروه؛ فإن هذه المعرفة، ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل؛ بل هي من علوم المعاملة، وكل علم يرد؛ ليكون باعثاً على عمل، فلا يقع التقصي عن عهده، ما لم يصر باعثاً عليه، فالعلم بضرر الذنوب؛ إنما أريد؛ ليكون باعثاً لتركها؛ فمن لم يتركها، فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان » (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 10 وما بعدها)

⁴ في (ش) إذا .

212. وَمَا السَّيِّئَاتُ السُّودُ إِلَّا مَصَارِعُ فَمَنْ يَفْتَحِمْهَا، خُصَّ مِنْهَا بِصَرْعَةٍ¹
213. وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ التَّوْبِ، وَالرُّجْعَى إِلَى خَيْرٍ فَعَلَةٍ
214. وَلَا تَتَخَيَّلُ أَنَّ نَفْسًا، وَإِنْ صَفَتْ لَهَا عَنْ مَقَامٍ² التَّوْبِ آيَةٌ غُنِيَةٍ³
215. وَفِي الْعَقْلِ إِيْمَاءٌ⁴ إِلَى مَا بَنَتْهُ وَقَدْ رُصَّ مَبْنَاهُ بِهِدْيِ التَّوْبَةِ
216. وَمَا أَحَدٌ إِلَّا، وَتَقْدُمُ عَقْلُهُ سَوَابِقُ شَتَّى كُلَّهَا عَيْنُ شَهْوَةٍ⁵ [180 / 67]

¹ البيتان: (212، 213) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على سوء الخاتمة بالنسبة للعاصي؛ وذلك حيث يقول: " هذا أمر يظهر عند الخاتمة؛ وإنما انقطع نياط العارفين؛ خوفاً من دواعي الموت، ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا الأقلون؛ فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته، كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة، إذا كان لا يخاف الموت بسبب صحته، وأن الموت غالباً لا يقع فجأة؛ فيقال له الصحيح يخاف المرض، ثم إذا مرض خاف الموت، وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة، ثم إذا ختم له بالسوء والعياذ بالله - وجب الخلود في النار، فالعاصي للإيمان، كالمأكولات المضرة للأبدان، فلا تزال تجتمع في الباطن؛ حتى تغير مزاج الأخلاط، وهو لا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج، فيمرض دفعة، ثم يموت دفعة، وكذلك المعاصي؛ فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الأبد أولى بأن يجب عليه ذلك وإذا كان متناول السم إذا ندم يجب عليه أن يتقياً ويرجع عن تناوله بإبطاله وإخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه إلا هذه الدنيا الفانية فمتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها بالتدارك الممكن ما دام يبقى للتدارك مهلة وهو العمر فإن المخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواتها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تنصرم أعمار الدنيا دون عشر عشر مدته إذ ليس لمدته آخر البتة فالبدار البدار إلى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يجاوز الأمر فيه الأطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجح بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين وتحق الكلمة عليه بأنه من الهالكين" (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 10 وما بعدها)

² - يراجع تعريف المصطلح الثامن.

³ - البيت: (من 214 إلى 215) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال، فلا ينفك عنه أحد البتة، وأن هذا ثابت بالدليل؛ وذلك حيث يقول: " بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال، فلا ينفك عنه أحد البتة، اعلم أن ظاهر الكتاب قد دلَّ على هذا؛ إذ قال تعالى: [وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون] فعمم الخطاب، ونور البصيرة أيضاً يرشد إليه؛ إذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المُبْعَد عن الله المُقَرَّب إلى الشيطان، ولا يتصور ذلك إلا من عاقل، ولا تكمل غريزة العقل إلا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب، وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى إغواء الإنسان " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 12).

⁴ - في (ط) إثبات .

⁵ - البيتان: (216، 217) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على أن الشهوة تسبق العقل؛ وذلك حيث يقول: " وليس في الوجود آدمي إلا وشهوته سابقة على عقله، وغريزته التي هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة، فكان الرجوع عما سبق إليه على

217. فَرَجَعَاهُ عَمَّا كَانَ مِنْهُ ضَرُورَةً¹ وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لِنَفْسٍ تَرَكَّتْ² [ب62/185]
218. وَتَوْبُكَ³ مَقْبُولٌ، إِذَا كُنْتَ صَادِقًا وَلَمْ تَأْتِ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ بِرِيَّةٍ⁴
219. وَمَا اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الشُّرَاطُ لَا مَرِيٍّ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَالَ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ
220. وَإِنْ⁵ وَقَعْتَ لِلْمَرْءِ فِي ذَلِكَ مَرِيَّةٌ⁶ فَذَلِكَ لِأَسْرَارٍ لَدَيْهِمْ خَفِيَّةٌ⁷

مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل إنسان، نبيا كان، أو غيبيا؛ فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام " (إحياء علوم الدين . ج4ص: 12، 13 .) .

¹ - في (ش) ضرورة، وفي (ط) منها ضرورة .

² - ملاحظة: في النسخة (ك) يوجد خلل؛ حيث جاء ترتيب الصفحة التي حوت الأبيات: (من 217 إلى 224) بعد البيت: 132، وكان حقها أن تكون بعد البيت: 216. وقد أعدت ترتيبها اعتمادا على النسختين الآخرين (ش) و (ط) اللتين خلتا من هذا الخلل الموجود في النسخة (ك)، وكذلك اعتمادا على ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات: .

³ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والثلاثين.

⁴ - البيت: (218 إلى 219) ضُمَّنا مقاصد الغزالي في حديثه على أَنَّ التَّوْبَةَ إِذَا اسْتُجْمِعَتْ شُرَاطُهَا، فَهِيَ مَقْبُولَةٌ لَا مُحَالٌ؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أنك؛ إذا فهمت معنى القبول، لم تشك في أن كل توبة صحيحة، فهي مقبولة؛ فالناظرون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله، ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى، ومستعد لأن ينظر بعينه الباقية إلى وجه الله تعالى، وعلموا أن القلب خُلِقَ سليما في الأصل، وكل مولود يولد على الفطرة؛ وإنما تقوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها، وعلموا أن نار الندم تحرق تلك الغبرة، وأن نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة، وأنه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات، كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار؛ بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون، وكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه، فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره، وكما أن استعمال الثوب في الأعمال الخسيسة يوسخ الثوب، وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه، لا محالة، فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب، وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه، ويظهره ويزكيه، وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول، كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول؛ فإنما عليك التزكية والتطهير، وأما القبول فمبذول قد سبق به القضاء الأزلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلاحا في قوله {قد أفلح من زكاها}.. " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 17) .

⁵ - في (ط) فَإِنْ .

⁶ - المَرِيَّةُ: الشُّكُّ. (مقاييس اللغة . ج5ص: 315) .

⁷ - البيت: (220، 221) ضُمَّنا مقاصد الغزالي في حديثه على صحة التوبة والشك في قبولها؛ وذلك حيث يقول: " فمن يتوهم أن التوبة تصح ولا تقبل، كمن يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول، والثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول إلا أن يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله، فلا يقوى الصابون على قلعه، فمثال ذلك أن تتراكم الذنوب حتى تصير طبعا ورينا على القلب، فمثل هذا القلب لا يرجع، ولا يتوب. نعم قد يقول باللسان تُتَبَّتْ، فيكون ذلك، كقول القصار بلسانه: قد غسلت الثوب، وذلك لا ينظف الثوب أصلا ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاد الوصف المتمكن به، فهذا حال امتناع أصل التوبة، وهو غير بعيد؛ بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله بالكلية، فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 17،

(18)

221. وَمَا ذَاكَ فِي مَعْنَى الْقَبُولِ بِقَادِحٍ لِيَذِي الْعَقْلِ، بَلْ فِي ذَاكَ أَوْضَحُ صِحَّةٍ
222. وَمَا التَّوْبُ¹ فِي التَّحْقِيقِ² إِلَّا عِبَارَةٌ عَنِ التَّزْكِ لِلْإِثَامِ، إِنَّ هِيَ خِيَضَتْ³
223. وَمَهُمَا يَقَعُ⁴ يَوْمًا مُخَالَفَةً، فَتُبَّ وَسَلُّهُ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ بِعِصْمَةٍ⁵
224. وَلَا تَتَّبِاطُ⁶ بِالْجَوَارِ⁷⁻⁸ إِلَيْهِ مَا بَقِيَتْ، وَسُقْهَا صَرْخَةً بَعْدَ صَرْخَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والثلاثين.

² - يراجع تعريف المصطلح الثامن والأربعين.

³ - البيت: (222) ضُمِّنَ مقاصد الغزالي في حديثه على ما عنه التوبة، وهي الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك حيث يقول: " اَعْلَمْ أَنَّ التَّوْبَةَ تَزْكُ الذَّنْبَ وَلَا يُمَكِّنُ تَزْكُ الشَّيْءَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ. " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 22).

⁴ . في (ش) تقع .

⁵ . البيتان: (223، 224) ضُمِّنَا مقاصد الغزالي في حديثه على ما ينبغي أن يبادر إليه التائب إن جَرَى عَلَيْهِ ذَنْبٌ سِوَاءِ عَن قَصْدٍ وَشَهْوَةٍ غَالِبَةٍ أَوْ عَنِ الْإِمَامِ بِحُكْمِ الْإِتْفَاقِ؛ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: " اَعْلَمْ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ وَالنَّدَمُ، وَالِاشْتِغَالُ بِالتَّكْفِيرِ بِحَسَنَةٍ تَضَادُهُ، كَمَا ذَكَرْنَا طَرِيقَهُ، فَإِنْ لَمْ تَسَاعِدْهُ النَّفْسُ عَلَى الْعِزْمِ عَلَى التَّرِكِ لَغَلْبَةِ الشَّهْوَةِ، فَقَدْ عَجَزَ عَنْ أَحَدِ الْوَاجِبِينَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ الْوَاجِبَ الثَّانِي وَهُوَ أَنْ يَدْرَأَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ لِيَمْحُوهَا، فَيَكُونُ مِمَّنْ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا، فَالْحَسَنَاتُ الْمَكْفِرَةُ لِلْسَّيِّئَاتِ، إِمَّا بِالْقَلْبِ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْجَوَارِحِ، وَلَتَكُنِ الْحَسَنَةُ فِي مَحَلِّ السَّيِّئَةِ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِهَا " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 60).

⁶ . في (ش) تَتَّبِاطَى.

⁷ . في (ط) بِالْجَوَارِ .

⁸ . الْجَوَارُ: رَفْعُ الصَّوْتِ فِي الدَّعَاءِ، يُقَالُ: جَأَرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِذَا تَضَرَّعَ يَنْظُرُ: (مجمل اللغة . ص: 205) .

(8) بَيَانُ مَكَامِنِ¹ الذُّنُوبِ، وَمَنَابِغِ الْعُيُوبِ²

225. وَإِنَّ مَنَازِلَ الذُّنُوبِ لِأَرْبَعٌ ، وَتِلْكَ صِفَاتُ الْفُطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ³
226. فَمِنْ صِفَةٍ مَا إِنْ تَلِيقُ⁴ بِمُحَدَّثٍ⁵ رُبُوبِيَّةٍ⁶ تُزِدِي إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ
227. وَمِنْ صِفَةٍ لَا خَيْرَ فِيهَا لِحَمَلِهَا عَلَى الْعَيِّ شَيْطَانِيَّةٍ سَقَرِيَّةٍ
228. وَمِنْ صِفَةٍ أُخْرَى بِهَيْمِيَّةٍ مَعَا إِلَى صِفَةٍ لَا تُرْتَضَى سَبْعِيَّةٍ
229. تَجَمَّعَ هَذَا كُلُّهُ فِي⁷ ابْنِ آدَمَ وَقَامَ عَلَيْهِ مُسْتَتِيرُ الْأَدَلَّةِ⁸ [185/62]
230. فَتُنْتِجُ⁸ أَوْلَاهُنَّ عُجْبًا، وَعِزَّةً وَكِبْرًا، وَفَخْرًا⁹ بِالْحُظُوظِ¹⁰ الدَّنِيَّةِ¹¹

¹ . المكامن: جمع مكن، وهو كل ما استتر واختفي. ينظر: (لسان العرب . ج 13 ص: 359) .

² . خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث على الركن الثاني للتوبة، وهو ما عنه التوبة من الذنوب صغائرها، وكبائرها، وتحدث في هذه المقطوعة على أقسام الذنوب من حيث مصادرها.

³ . الأبيات: (225 إلى 229) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على أقسام الذنوب من حيث صفات العبد؛ وذلك حيث يقول: " تتحصر مئارات الذنوب في أربع صفات، صفات ربوبية، وصفات شيطانية، وصفات بهيمية، وصفات سبعية؛ وذلك لأن طينة الإنسان عُجِنَتْ من أخلاط مختلفة؛ فاقتضى كل واحد من الأخلاط في المعجون منه أثرا من الآثار " (إحياء علوم الدين . ج 4 ص: 22، 23) .

⁴ . فِي (ش) تَلِيقُ .

⁵ . المصطلح السادس والخمسون: المحدث، لغة، يدل على كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج 2 ص: 36) .

اصطلاحاً: عرفه الهجویری بأنه: " المتأخر في الوجود أي الذي لم يكن، وكان بعد ذلك " (الإنسان الكامل . ص: 630) .
وعرفه الغزالي بـ: " أَنَّهُ الْمَوْجُودُ بَعْدَ الْعَدَمِ أَوِ الْكَائِنُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ أَوِ الْمَوْجُودُ الْمُسَبُّوقُ بَعْدَ أَوِ الْمَوْجُودِ عَنْ عَدَمٍ، فَهَذِهِ الْعِبَارَاتُ لَا تُؤَدِّي إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا " (المستصفي . ص: 24) .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الأول.

⁷ . فِي (ط) لَا بِن .

⁸ . فِي (ش) وَكَذَلِكَ (ط) فَيَنْتِجُ .

⁹ . فِي (ط) عُجْبٌ وَعِزَّةٌ وَكِبَرٌ وَفَخْرٌ .

¹⁰ . المصطلح السابع والخمسون: الحظوظ، لغة، الحظ، النَّصِيبُ وَالْجَدِيدُ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج 2 ص: 14) .

اصطلاحاً: عرفه الطوسي بقوله: " ومعنى الحظوظ حظوظ النفس والبشرية، لا تجتمع مع الحقوق؛ لأنهما ضدان لا يجتمعان " (اللمع ص: 413) .

¹¹ . الأبيات: (من 230 إلى 233) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على ما تفضي إليه كل صفة من الصفات الأربع من الذنوب؛ وذلك حيث يقول: " فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية، فمثل الكبر والفخر والجبرية وحب المدح والثناء والغنى وحب دوام البقاء

231. وَمِنْ صِفَةِ الشَّيْطَانِ بَغْيٌ، وَحِيلَةٌ وَغِشٌّ، وَتَحْضِيضٌ عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ
232. وَمَهْمَا يَكُنْ حِرْصٌ إِلَى كَلْبٍ مَعَاً فَذَلِكَ أَصْلٌ فِي صِفَاتِ الْبَهِيمَةِ
233. وَأُخْرَى الصِّفَاتِ¹ الْحِفْدُ، وَالظُّلْمُ لِلْوَرَى نَتِيجَتُهَا أَحْسِسُ بِهَا مِنْ نَتِيجَةِ
234. وَإِنَّ لَهَا أَغْنِي الصِّفَاتِ² مَرَاتِباً مُدْرَجَةً فِي الْفِطْرَةِ الْآدَمِيَّةِ³
235. فَفِي أَوَّلِ الْأَطْوَارِ وَصَفُ بَهِيمَةٍ وَيَتَّبَعُهَا لِلْيَثِّ شَرُّ طَبِيعَةٍ
236. وَبَعْدَهُمَا وَصَفُ الشَّيَاطِينِ كَائِنٌ وَإِنْ لَمْ يَقِ الْمَوْلَى أَضَلَّتْ، وَأَغْوَتْ
237. وَتَنْشَأُ مِنْ بَعْدِ الرُّبُوبِيَّةِ⁴ الَّتِي هِيَ الْمَنْبُعُ الْأَسْطَى⁵ بِمَعْنَى الْعُبُودَةِ

وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ريكم الأعلى، وهذا يتشعب منه جملة من كبائر الذنوب غفل عنها الخلق، ولم يعدوها ذنوبا، وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لأكثر المعاصي، الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغي والحيلة والخداع والأمر بالفساد والمكر، وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة إلى البدع والضلال. الثالثة الصفة البهيمية، ومنها يتشعب الشره، والكلب والحرص: على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنه يتشعب الزنا، واللوط، والسرقة، وأكل مال الأيتام، وجمع الحطام لأجل الشهوات. الرابعة الصفة السبعية، ومنها يتشعب الغضب، والحقد، والتهمج على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال، وينقرع عنها جمل من الذنوب " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 22) .

¹. في (ش) الصفات .

². في (ش) الصفات .

³ -الآبيات: (من 234 إلى 238) ضُمَّنت مقاصد الغزالي في حديثه على تدرج الفطرة البشرية في أخذها من الصفات الأربعة، وذلك حيث يقول: " وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة؛ فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولا، ثم تتلوها الصفة السبعية ثانيا، ثم إذا اجتمعا، استعملا العقل في الخداع والمكر والحيلة، وهي الصفة الشيطانية، ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية، وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق، فهذه أمهات الذنوب، ومنابعها، ثم تتفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح، فبعضها في القلب خاصة، كالكفر والبدعة والنفاق وإضمار السوء للناس، وبعضها على العين والسمع، وبعضها على اللسان، وبعضها على البطن والفرج، وبعضها على اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن ولا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 22، 23)

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الأول.

⁵ . هكذا في جميع النسخ .

238. فَلِأَنَّهُ مِنْهَا حِصَّةٌ، وَلِغَيْرِهِ كَذَلِكَ أَفْسَافٌ فَخُذْهَا، وَثَبَّتِ¹

¹. فِي (ط) سَبْقِيَّةٌ .

(9) تَقْسِيمُ فَائِقٍ، وَتَتْمِيمُ رَائِقٍ¹

239. وَإِنَّ ذُنُوبَ الْمَرْءِ ذُنُوبَانِ رُتَبًا عَلَى مُقْتَضَى الْأَحْكَامِ فِي كُلِّ مِلَّةٍ²
240. فَمَا بَيْنَ جَانِبِهِ، وَبَيْنَ إِلَهِهِ وَمَا بَيْنَ جَانِبِهِ، وَبَيْنَ الْبَرِيَّةِ
241. فَتَرَكُكَ فَرَضًا، كَالصَّلَاةِ، وَغَيْرِهَا هُوَ الْأَوَّلُ الْمَجْنِي عَنْ غَيْرِ حُرْمَةٍ³
242. وَبَاقِيهِ قَتْلُ النَّفْسِ فِي غَيْرِ وَاجِبٍ إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّا يَقِلُّ، كَعَمَزَةٍ^[186 / 61]
243. فَمَا كَانَ مِنْ حَقِّ الْعِبَادِ، فَأَمْرُهُ كَبِيرٌ⁴، وَيُخْشَى فِيهِ شَرُّ الْعُقُوبَةِ
244. وَفِي الْغَيْرِ يُرْجَى الْعَفْوُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مِنْ الشَّرِّ شَيْءٌ يَفْتَضِي⁵ شَرَّ لَعْنَةٍ

¹. تتم ابن الزيات في هذه المقطوعة الحديث على أقسام الذنوب، وأشار إلى ذلك في قوله: (تتميم رائق)؛ وقد خصص أبياتها للحديث على أقسام الذنوب من حيث الذنوب التي تتعلق بالعبادة مع الله، والذنوب التي تتعلق بحقوق العباد.

². (الآيات: (من 239 إلى 244) ضُمَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على القسمة الثانية للذنوب وهي تقسيم الذنوب من حيث ذنوب العبد مع ربه، كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به، وإلى ذنوب العبد التي تتعلق بحقوق العباد، كترك الزكاة، وقتل النفس، وغصب الأموال، وشتم الأعراس، وكل متناول من حق الغير؛ وذلك حيث يقول: "قسمة ثانية؛ اعلم أن الذنوب تقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى، وإلى ما يتعلق بحقوق العباد؛ فما يتعلق بالعبد خاصة، كترك الصلاة، والصوم والواجبات الخاصة به، وما يتعلق بحقوق العباد، كترك الزكاة، وقتله النفس، وغصبه الأموال، وشتمه الأعراس، وكل متناول من حق الغير؛ فإما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه، وتناول الدين بالإغواء والدعاء إلى البدعة والترغيب في المعاصي، وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى، كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجاء على جانب الخوف، وما يتعلق بالعباد، فالأمر فيه أغلظ، وما بين العبد وبين الله تعالى؛ إذا لم يكن شركاً، فالعفو فيه أرجى وأقرب " (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 23).

³. في (ش) جريمة .

⁴. أي عظيم، وغليظ.

⁵. في (ش) يقضي .

245. وَتَنْقَسِمُ الْآثَامُ بَيْنَ كَبَائِرٍ¹ وَأَضْدَادِهَا،² وَالْإِثْمُ شَرُّ طَوِيَّةٍ³
246. وَقَدْ أَكْثَرُوا فِيهَا الْخِلَافَ، فَقَائِلٌ يَقُولُ الْخَطَايَا مَا بَهَا مِنْ صَغِيرَةٍ⁴
247. وَمَا خَالَفَ الْأَمْرَ⁵ الْعَزِيزَ، فَإِنَّهُ كَبِيرٌ،⁶ وَهَذَا بَعْدُ أَضْعَفُ قَوْلَةٍ
248. وَقَدْ نَصَّتِ الْآيَاتُ أَنْ لَيْسَ كُلُّهَا⁷ سَوَاءً،⁸ وَأَنْوَارُ الْهُدَى قَدْ تَجَلَّتِ
249. وَخَالَفَ فِي عَدِّ الْكَبَائِرِ⁹ عُصْبَةٌ وَمَهْمَا يُخَالَفُ فِي الْمَسَائِلِ، رُدَّتِ¹⁰

¹. المصطلح الثامن والخمسون: الكبائر، لغة جمع كبيرة وهي من "الكَبُر: مُعْظَمُ الْأَمْرِ" (مقاييس اللغة .ج3ص: 153) .
واصطلاحاً: " كل معصية تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين، .. أو كل ما توعد عليه بخصوصه في الكتاب أو السنة، أو ما فيه حد أو غير ذلك." (التوقيف على مهمات التعاريف .ص: 279) .

². في (ش) أضدادها .

³. الأبيات: (من 243 إلى 248) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على القسمة الثالثة للذنوب؛ وذلك من حيث تقسيمها إلى كبائر وصغائر، كما ضُمِّنَتْما ذكره الغزالي عن الخلاف الواقع في تعريف الكبائر وعددها. وما ذكره عن تعريف الكبيرة عند الصحابة؛ وذلك حيث يقول: " قسمة ثالثة؛ اعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، وقد كثر اختلاف الناس فيها، فقال قائلون لا صغيرة، ولا كبيرة؛ بل كل مخالفة لله فهي كبيرة، وهذا إذ قال تعالى: { إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما }، وقال تعالى: { الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم } " (إحياء علوم الدين .ج 4 ص: 17) .

⁴. المصطلح التاسع والخمسون: الصغيرة، لغة من صغر؛ بمعنى القلة والحقارة . ينظر . (مقاييس اللغة .ج3ص: 290) .
اصطلاحاً: "الذنب القليل البسيط، ما لم يرد النص القاطع بتحريمه، ولم تشرع له عقوبة محضة بنص قاطع في الدنيا أو الآخرة" (معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلجعي - حامد صادق قنبيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988 م .ص: 274) .

⁵. في (ش) الأمر .

⁶- يراجع تعريف المصطلح الثامن والخمسين .

⁷. في (ش) كُلُّهَا .

⁸. في (ش) سواءً .

⁹. يراجع: المصطلح الثامن والخمسين .

¹⁰. الأبيات: (من 249 إلى 252) أشار فيها إلى اختلاف أقوال الصحابة والتابعين في عدد الكبائر؛ وضمنها ما ذكره الغزالي في هذا الشأن؛ حيث يقول: " واختلفت الصحابة والتابعون في عدد الكبائر، من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشرة فما فوق ذلك؛ فقال ابن مسعود: هن أربع، وقال ابن عمر: هن سبع، وقال عبد الله بن عمرو: هن تسع، وكان ابن عباس، إذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع، يقول: هن إلى سبعين أقرب منها إلى سبع، وقال مرة: كل ما نهى الله عنه، فهو كبيرة، وقال غيره: كل ما أوعد الله عليه بالنار، فهو من الكبائر، وقال بعض السلف كل ما أوجب عليه الحد في الدنيا، فهو كبيرة، وقيل: إنها مبهمة، لا يعرف عددها، كليلة القدر، وساعة يوم

250. فَمِنْ أَرْبَعٍ فِيهَا خِلَافٌ لَدَيْهِمْ إِلَى مُنْتَهَى السَّبْعِينَ أَعْظَمُ عِدَّةٍ
251. وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الصَّغِيرَةَ¹ كُلُّ مَا² تُكْفَرُهُ³ الْخَمْسُ⁴ الْعُلَا مَا أُقِيمَتْ⁵
252. وَمَا لَمْ تُكْفَرْهُ الصَّلَاةُ، فَإِنَّهُ كَبِيرٌ،⁶ وَمِنْهُ أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ
253. وَقَالَ أَنَسٌ فِي الْكَبَائِرِ⁷ إِنَّهَا لَعَشْرٌ إِلَى سَبْعٍ تَمَامِ الْقَضِيَّةِ⁸
254. فَلِلْقَلْبِ مِنْهَا أَرْبَعٌ، وَهِيَ شِرْكُهُ وَإِصْرَارُهُ دَابَّاءٌ عَلَى كُلِّ زَلَّةٍ
255. وَيَأْسٌ مِنَ الرَّحْمَى، وَأَمْنٌ، وَأَرْبَعٌ يُضَفْنَ إِلَى عُضْوِ اللِّسَانِ الْمُصَوِّتِ

الجمعة، وقال ابن مسعود لما سئل عنها: اقرأ من أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية منها عند قوله: { إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه؛ فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة إلى هنا فهو كبيرة } (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 17) .

¹. يراجع المصطلح التاسع والخمسين.

². وفي (ش) كلما، في (ط) كُلُّهَا .

³. في (ط) تُكْفَرُهَا .

⁴. يقصد الصلوات الخمس.

⁵. البيتان: (251، 252) أشار فيهما إلى رأي الصحابة في التفريق بين الصغيرة، والكبيرة، وضمنهما ما استخلصه الغزالي في هذا الشأن؛ وذلك حيث يقول: " وأظن ظنا غالبا أن الصحابة كانوا يعدون كل ما يجب به الحد كبيرة؛ فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس، وهو الذي نريده بالكبيرة الآن " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 28) .

⁶. يراجع: المصطلح الثامن والخمسين.

⁷. يراجع: المصطلح الثامن والخمسين.

⁸. الأبيات: (من 253 إلى 264) أشار فيها إلى رأي أبي طالب المكي الذي أورده الغزالي في قوله: " وقال طالب المكي: الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار، وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر وغيرهم؛ أربعة في القلب، وهي الشرك بالله والإصرار على معصيته، والقنوط من رحمته، والأمن من مكره، وأربع في اللسان، وهي شهادة الزور، وقذف المحصن واليمين الغموس، وهي التي يحق بها باطلا، أو يبطل بها حقا، وقيل هي التي يقطع بها مال أمرىء مسلم باطلا، ولو سواكا من أراك، وسميت غموسا؛ لأنها تغمس صاحبها في النار، والسحر وهو كل كلام يغير الإنسان، وسائر الأجسام عن موضوعات الخلقة، وثلاث في البطن، وهي شرب الخمر والسكر من كل شراب، وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الربا، وهو يعلم. واثنان في الفرج، وهما الزنا واللواط، واثنان في اليدين، وهما القتل والسرقة، وواحدة في الرجلين، وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنتين والعشرة من العشرين، وواحدة في جميع الجسد، وهي عقوق الوالدين، فالجملة عقوقهما أن يقسما عليه في حق، فلا يبر قسمهما، وإن سألاه حاجة، فلا يعطيها، وإن يسباه، فيضربهما، ويجوعان، فلا يطعمهما. هذا ما قاله وهو قريب " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 17) .

256. فَقَذَفْ، وَسِحَرْ، وَالْيَمِينُ غُمُوسَةً وَإِقْبَاعُ زُورٍ فِي الشَّهَادَةِ مُغْنَةٌ
257. وَثِنْتَانِ حَظُّ الْبَطْنِ، كُمَّلَتَا مَعَاً بِثَالِثَةٍ، إِنَّ ثُبْتَ مِنْهَا، أُزِيلَتْ [ن60/ 187]
258. فَأَكُلُ الرَّبَا، وَالشُّرْبُ لِلْمُسْكِرِ الَّذِي يُخِلُّ بِأَسْبَابِ الْعُقُولِ الْمَتِينَةِ¹
259. وَثَالِثُهَا فِي حِصَّةِ الْبَطْنِ أَكُلُ مَا بِأَيْدِي الْيَتَامَى، وَهُوَ أَسْوَأُ حَلَّةٍ²
260. وَمِنْهُمْ فِي الْفَرْجِ اثْنَتَانِ تَدَانَتَا زِنَاءً، وَلِوَاطٌ، وَهُوَ شَرُّ خَطِيئَةٍ
261. وَثِنْتَانِ مِنْهَا فِي الْيَدَيْنِ، فَخُلْسَةٌ³ مَعَ الْقَتْلِ يَنْبُوعُ الْمَسَاوِي الْكَبِيرَةِ⁴
262. وَوَاحِدَةٌ فِي الرَّجْلِ، وَهِيَ فِرَارُهَا مِنَ الرَّحْفِ يَوْمَ الرَّوْعِ، إِنَّ هِيَ زَلَّتْ
263. وَوَاحِدَةٌ تَسْتَغْرِقُ الْجِسْمَ كُلَّهُ وَمَوْقِعُهَا مَا بَيْنَ رِجْلٍ، وَقِمَّةٍ⁵
264. وَتِلْكَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَإِنَّهُ لِأَقْبَحُ حَالاً فِي الْمَسَاعِي الْقَبِيحَةِ
265. وَحَيْثُ تُسَمَّى الْوَاقِعَاتُ كَبَائِرًا⁶ ثَلَاثَةٌ أَرْكَانٍ صِلَابٍ قَوِيَّةٍ⁷

¹. في (ط) المُبَيَّنَةُ.

². في (ش) خُلَّةٌ .

³. في (ط) فَخُلْسَةٌ. وقد وردت الكلمة في المعاجم بضم الخاء، وخلسة بفتح الخاء اسم مرة.

⁴. في (ش) وكذلك (ط) الكثيرة .

⁵. في (ش) قُمَّةٌ .

⁶. يراجع المصطلح الثامن والخمسين.

⁷. الأبيات: (من 265 إلى 271) ضُمُنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على مراتب الكبائر الثلاثة التي تتفق فيها كل الشرائع؛ وهي حفظ المعرفة على القلوب، والحياة على الأبدان، والأموال على الأشخاص؛ وذلك حيث يقول: " فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبائر، ويليه ما يسد باب حياة النفوس، ويليه ما يسد المعاش التي بها حياة الناس، فهذه ثلاث مراتب؛ فحفظ المعرفة على القلوب، والحياة على الأبدان، والأموال على الأشخاص: ضروري في مقصود الشرائع كلها، وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن تختلف فيها الملل، فلا يجوز أن الله تعالى يبعث نبيا يريد ببعثه إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم، ثم يأمرهم بما يمنعهم عن معرفته ومعرفة رسله، أو يأمرهم بإهلاك النفوس وإهلاك الأموال؛ فحصل من هذا أن الكبائر على ثلاث مراتب . (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 19، 20) . وقد أوضح

266. إِذَا حُلَّ مِنْهَا وَاحِدٌ، فَكَبِيرَةٌ¹ وَلَا سِيَّما إِنْ حُلَّ كُلُّ بَمَرَّةٍ²
267. [فَمَعْرِفَةٌ³ الْإِنْسَانِ قَطْعاً بِرَبِّهِ تَقَدَّسَ مَجْداً عَنْ مَدَى كُلِّ فِكْرَةٍ]⁴
268. وَمِنْ⁵ بَعْدِهَا نَفْسُ الْحَيَاةِ، وَحِفْظُهَا عَلَى هَذِهِ الْأَبْدَانِ أَسْبَغُ مَنَّةٍ
269. وَتَتَّبَعُهَا الْأَمْوَالُ يُحْمَى ذِمَّارُهَا عَلَى كُلِّ شَخْصٍ مِنْ أَدَى كُلِّ بَطْشَةٍ
270. ثَلَاثَةُ أَزْكَانٍ لَهُنَّ تَلَازِمٌ تَطَابَقَ فِيهَا كُلُّ شَرْعٍ، وَنِحْلَةٍ
271. وَصَوْنٌ جَمَاهَا مِنْ مُصَادِمَةِ الْأَدَى فَرِيضَةٌ عَيْنٍ،⁶ وَهِيَ أَسْنَى مَثْوِيَةٍ

الغزالي هذه المراتب الثلاث في قوله: " الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسله، وهو الكفر، فلا كبيرة فوق الكفر .. المرتبة الثانية النفوس؛ إذ ببقائها وحفظها تدوم الحياة، وتحصل المعرفة بالله.. المرتبة الثالثة: الأموال؛ فإنها معاش الخلق، فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاءوا حتى بالاستيلاء والسرقة، وغيرهما؛ بل ينبغي أن تحفظ لتبقى ببقائها النفوس ». (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 19، 20)

¹. يراجع المصطلح الثامن والخمسين.

². ملاحظة: ما بين المعقوفتين أسقط في النسخة (ط) من المتن وورد على الحاشية اليسرى.

³. يراجع المصطلح الخامس والأربعين.

⁴. يراجع المصطلح السادس والثلاثين.

⁵. في (ط) ما .

⁶. المصطلح الستون: الفريضة، لغة من الفرض: " الحز في الشيء " (مقاييس اللغة . ج4 ص: 488).

واصطلاحاً: " ما ثبت بدليل مقطوع، كالكتاب والسنة والإجماع، وهو على نوعين: فرض عين، وفرض كفاية؛ ففرض العين: ما يلزم كل واحد إقامته، ولا يسقط عن البعض بإقامة البعض، كالإيمان ونحوه؛ وفرض الكفاية: ما يلزم جميع المسلمين إقامته، ويسقط بإقامة البعض عن الباقيين، كالجهاد، وصلاة الجنازة. " (التعريفات . ص. 165).

(10) نَظْمٌ¹ تَبَيَّنِي²، وَرَسْمٌ³ فُرْقَانِي⁴⁻⁵

272. وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ، وَمُعَذَّبٌ وَنَاجٍ، وَذُو فَوزٍ بِمَجْدٍ، وَعِزَّةٌ⁶
273. فَهَالِكُهُمْ بِالوَاحِدِ الْحَقِّ جَاهِلٌ عَقِيدَتُهُ فِي اللَّهِ شَرٌّ عَقِيدَةُ⁷
274. وَمَرْتَبَةُ الْعَبْدِ الْمُعَذَّبِ رُتْبَةٌ مُوَحَّدَةٌ فِي الْحَضَرَةِ⁸ الْأَحَدِيَّةِ⁹
275. وَلَكِنَّهُ عَنْ شَرْطِ ذَلِكَ مُقَصَّرٌ وَعَابِدٌ تَمَثَّلَ الْمَسَاوِي الذَّمِيمَةِ
276. وَمَرْتَبَةُ النَّاجِينَ أَنْ لَا يُنِيلَهُمْ نَعِيمًا، وَأَنْ لَا يُبْتَلُوا بِأَذِيَّةٍ¹⁰

¹ النظم: من نظم " يُدُلُّ عَلَى تَأْلِيفِ شَيْءٍ وَتَأْلِيفِهِ، وَنَظَمْتُ الْخَرَزَ نَظْمًا، وَنَظَمْتُ الشَّعْرَ وَغَيْرُهُ. " (مقاييس اللغة . ج5: ص: 443).

² التَّيَّنُّ: تَبَيَّنَ الشَّيْءُ إِذَا اتَّضَحَ، وَانْكَشَفَ. ينظر: (المصدر السابق. ج1: ص: 327، 328).

³ المصطلح الواحد والستون: الرَّسْمُ، لُغَةً " أَثَرُ الشَّيْءِ. " (المصدر نفسه . ج2: ص: 393).

اصطلاحاً: " ما رسم به ظاهر الخلق برسم العلم، ورسم الخلق، فيمتحن بإظهار سلطان الحق عليه " (اللمع . ص: 427).

⁴ الفرقان: التمييز بين شيئين . ينظر: (مقاييس اللغة. ج4 . ص: 493، 494).

⁵ خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث على أصناف الناس ورتبتهم بحسب درجاتهم في الآخرة . وقد ضمن أبيات هذه المقطوعة مقاصد الغزالي في حديثه على الرتب الأربع التي حددها للناس في الآخرة بحسب أعمالهم في الدنيا، ويلاحظ عدم تضمين أبيات المقطوعة استطرادات الغزالي في حديثه على هذه الرتب؛ وذلك لاشتمالها على أحاديث وأخبار غير موثقة السند.

⁶ ضُمِّنَ هذا البيت: مقاصد الغزالي في حديثه على بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا؛ وذلك حيث يقول: " الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة إلى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفانزين. " (إحياء علوم الدين . ج4: ص: 32).

⁷ ضُمِّنَ هذا البيت: مقاصد الغزالي في حديثه على رتبة الهالكين، وهي أول الرتب الأربع التي جعلها للناس في الآخرة بحسب أعمالهم في الدنيا؛ وذلك حيث يقول معرفاً بها: "الرتبة الأولى، وهي رتبة الهالكين، ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى؛ وهذه الدرجة لا تكون إلا للجاحدين والمعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله ورسله وكتبه" (إحياء علوم الدين . ج4: ص: 33)

⁸ يراجع تعريف المصطلح الخامس والخمسين .

⁹ البيتان: (274، 275) ضُمِّنَا مقاصد الغزالي في حديثه على الرتبة الثانية، وهي رتبة المعذبين؛ وذلك حيث يقول: " الرتبة الثانية، رتبة المعذبين، وهذه رتبة مَنْ تَحَلَّى بِأَصْلِ الْإِيمَانِ، وَلَكِنْ قَصَرَ فِي الْوَفَاءِ بِمَقْتَضَاهُ، فَإِنْ رَأْسُ الْإِيمَانِ هُوَ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ أَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ، فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، فَهُوَ مُوَحَّدٌ بِلِسَانِهِ، لَا بِالْحَقِيقَةِ؛ بَلْ مَعْنَى قَوْلِكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: { قُلِ اللَّهُ، ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } وَهُوَ أَنْ تَذَرُ فِي الْكَلِيَّةِ غَيْرَ اللَّهِ " (إحياء علوم الدين . ج4: ص: 35)

¹⁰ الأبيات: (276، 277، 278) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على الرتبة الثالثة، وهي رتبة الناجين؛ وذلك حيث يقول: " الرتبة الثالثة رتبة الناجين، وأعني بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز، وهم قوم لم يخدموا، فيخلع عليهم، ولم يقصروا، فيعذبوا، ويشبه أن يكون هذا حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتهوين، والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد، وعاشوا على البله، وعدم المعرفة؛ فلم

277. وَهُمْ بَعْدُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا، وَلَا عَصَوْا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا بِحَالَةٍ¹ غَيْبَةٍ²
278. وَرَبَّتَمَا كَانُوا الْمَجَانِينَ³، وَالْأَلَى تَوَفُّوا صِغَارًا قَبْلَ إِصْالِ كُفَّةٍ
279. وَأَمَّا أُولُو الْفَوْزِ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ فَقَوْمٌ أُولُو عِلْمٍ بِرَبِّ الْخَلِيقَةِ⁴
280. أَعَدَّ لَهُمْ ذُو الْعَرْشِ مَا لَمْ يُحِطْ بِهِ حِسَابٌ؛ فَنَالُوا مِنْهُ فَوْزًا بِجَنَّةٍ
281. إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ⁵ يَنْقَسِمُ الْوَرَى إِذَا حُشِرُوا مِنْ كُلِّ شِقٍّ⁶، وَحُفَرَةٍ
282. فَمَنْ شَاءَ فَوْزًا، فَلْيُتَبِّ مِنْ ذُنُوبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَلْيَلْجَأْ إِلَى خَيْرِ يَفْظَةٍ
283. وَنَظْمُ أَسَالِيبِ الْمَتَابِ مُفَوِّضٌ إِلَى الصَّبْرِ فِي الْحَالَيْنِ كَثْرًا⁷، وَقَلَّةً

يكن لهم معرفة، ولا جحود، ولا طاعة، ولا معصية؛ فلا وسيلة تقربهم، ولا جناية تبعدهم؛ فما هم من أهل الجنة، ولا من أهل النار؛ بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين، ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالأعراف" (إحياء علوم الدين. ج 4ص: 40)

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

² - المصطلح الثاني والستون: الغيبة، لغة ستر الشيء عن العيون. ينظر: (مقاييس اللغة. ج 4ص: 403).

واصطلاحاً: عرفها الطوسي بأنها " غيبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره، ومشاهدته للحق، بلا تغيير ظاهر العبد " (اللمع. ص: 416) . وعرفها القشيري بأنها " غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه، وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب .. وربما تكون الغيبة عن إحساسه بمعنى يكشف به من الحق سبحانه وتعالى " (الرسالة القشيرية. ج 1ص: 137) .

الغيبة عند ابن عربي " غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه " (الكلمات التي تداولتها الصوفية ص: 47) .

³ . في (ش) المجانين .

⁴ . البيتان: (279، 280) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على الرتبة الرابعة، وهي رتبة الفائزين، وهي رتبة ذوي المعرفة بالله دون المقلدين؛ وذلك حيث يقول: " الرتبة الرابعة، رتبة الفائزين، وهم العارفون دون المقلدين، وهم المقربون السابقون؛ فإن المقلد وإن كان له فوز على الجملة بمقام في الجنة، فهو من أصحاب اليمين، وهؤلاء هم المقربون، وما يلقي هؤلاء يجاوز حد البيان، والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن، فليس بعد بيان الله بيان. " (إحياء علوم الدين. ج 4ص: 41) .

⁵ . في (ش) الأقسام .

⁶ . في (ش) شق .

⁷ . في (ش) كثر .

(11) ذِكْرُ الصَّبْرِ وَأَحْكَامِهِ، وَشَرْحُ دَرَجَاتِهِ وَأَفْسَامِهِ¹ [189/58]

284. وَلَا بُدَّ مِنْ صَبْرٍ، وَفِيهِ حَقِيقَةٌ² تُزِيلُ عَنِ الثَّوَابِ كُلِّ مَشَقَّةٍ³
285. وَذَلِكَ أَنَّ الْآدَمِيَّ بِمَنْزِلٍ مِنَ النِّقْصِ مَخْصُوصٍ⁴ بِأَوَّلِ بَدَأَةٍ⁵
286. وَمَا هُوَ إِلَّا كَالْبَهِيمَةِ مَالَهُ سِوَى الشَّهَوَتَيْنِ الشَّرْبِ⁶ فِي إِثْرِ أَكْلَةٍ
287. وَتُخْلَقُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْوَةٌ لِأَشْيَاءَ لَمْ تُوجَدْ بِأَوَّلِ وَهْلَةٍ
288. فَإِنْ يُدْرِكِ الْإِنْسَانُ حَالَ بُلُوغِهِ فَلِحَرْبِ أَسْيَافٍ - هُنَالِكَ - سُلَّتِ
289. وَمِنْ هَاهُنَا تَمْتَدُّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى مَيَادِينُ شَتَّى، كُلَّمَا امْتَدَّتْ، مُدَّتِ
290. فَمِنْ مَلَكٍ يَهْدِي، وَآخِرُ⁷ مِثْلِهِ يُقَوِّي، وَهَذَا مِنْ أَتَمِّ الْمَعُونَةِ

¹. خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث على الثاني من مقامات التخلية، وهو مقام الصبر، وقوله (ذكر الصبر) إشارة منه إلى إيجاز الحديث على هذا المقام؛ حيث اقتصر على بيان حقيقة الصبر ودرجاته، وقد ضمن أبياتها مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الصبر والشكر، وهو الكتاب الثاني في ربع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين .

². يراجع: المصطلح الثامن عشر .

³. يشير إلى ضرورة معرفة حقيقة الصبر، وقد ذكرها الغزالي في قوله: "الصبر لا يتم إلا بمعرفة سابقة، وبحالة قائمة، فالصبر على التحقيق عبارة عنها، والعمل هو كالثمره يصدر عنها، ولا يعرف هذا إلا بمعرفة كيفية الترتيب بين الملائكة والإنس والبهائم " (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 82).

⁴. في كل من (ش) و (ط) [مخصص].

⁵. الأبيات: (من 285 إلى 298) ضُمَّنَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الصبر ومعناه؛ وذلك حيث يقول: " وأما الإنسان، فإنه خلق في ابتداء الصبا ناقصاً، مثل البهيمة لم يخلق فيه إلا شهوة الغذاء الذي هو محتاج إليه، ثم تظهر فيه شهوة اللعب والزينة، ثم شهوة النكاح على الترتيب، وليس له قوة الصبر البتة؛ إذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال بينهما لتضاد مقتضياتهما ومطالبهما، وليس في الصبي إلا جند الهوى، كما في البهائم، ولكن الله تعالى بفضله وسعة جوده أكرم بني آدم، ورفع درجاتهم عن درجة البهائم، فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ ملكين: أحدهما يهديه، والآخر يقويه " (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 82).

⁶. في (ش) الشرب .

⁷. في (ش) آخر .

291. وَهَذَا عَلَى حَدِّ الْبُلُوغِ مُوقَفٌ لِسِرٍّ،¹ رَأَاهُ كُلُّ صَاحِبٍ² فِطْنَةٍ
292. يُمَيِّزُ عَنْ طَوْرِ الْبَهِيمَةِ زُفَّةً إِلَى ذِرْوَةٍ — إِنَّ وَقْفَ اللَّهِ — نِيلَتِ
293. وَيَخْتَصُّ إِكْرَاماً بِوَصْفَيْنِ عِنْدَهَا هُمَا فِي صِفَاتِ الْعَبْدِ أَشْرَفُ عُمْدَةٍ³
294. فَمَعْرِفَةٌ⁴ بِاللَّهِ — جَلَّ جَلَالُهُ — وَأَحْكَامُهُ فِي كُلِّ لَيْنٍ، وَشِدَّةٌ
295. وَمَعْرِفَةٌ⁵ الدَّاعِي إِلَيْهِ، وَمَا بِهِ تَمَيَّزَ مِنْ حَالِ الْهُدَى الْمُعْجِزِيَّةِ
296. وَعِلْمٌ بِأَسْرَارِ⁶ الْمَصَالِحِ آخِراً وَلَوْلَا وَجُودُ الْعِلْمِ لِلنَّفْسِ، وَلَّتِ
297. وَهَذِي الْهَبَاتُ⁷ الْمُرْتَضَاةُ مُنَالَةً⁸ مِنْ الْمَلِكِ⁹ الْهَادِي لِسِرٍّ¹⁰، وَعِلَّةٌ¹¹
298. فَعَرَفَهُ هَذَا بِمُشْتَهَاتِهِ وَأَنَّ الْأَدَى فِيهَا كَرِيهُ الْمَغْبَةِ¹² [190 / 57]

¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

² . في (ش) صاحب .

³ . الأبيات: (من 293 إلى 298) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على ما اختص به الإنسان عن البهائم من المعرفة التي هي أساس في حقيقة الصبر؛ وذلك حيث يقول: " فتميز بمعونة الملكين عن البهائم، واختص: بصفتين: إحداهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله، ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب، وكل ذلك حاصل من الملك الذي إليه الهداية، والتعريف؛ فالبهيمة لا معرفة لها، ولا هداية إلى مصلحة العواقب؛ بل إلى مقتضى شهواتها في الحال فقط؛ فلذلك لا تطلب إلا اللذيذ، وأما الدواء النافع مع كونه مضراً في الحال، فلا تطلبه، ولا تعرفه، فصار الإنسان بنور الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغبات مكروهة في العاقبة " (إحياء علوم الدين . ج 4 . ص: 82).

⁴ . يراجع المصطلح الخامس والأربعين.

⁵ . يراجع المصطلح الخامس والأربعين.

⁶ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁷ . في (ش) الهبة.

⁸ . في (ط) منالَةٌ .

⁹ . في (ط) الْمَلِكِ .

¹⁰ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

¹¹ . في (ط) بياض مكان الكلمة .

¹² . في (ش) المغبَةُ .

299. وَلَمْ يَكْ هَذَا كَافِيَا فِي نَجَاتِهِ مِنْ الْبَاسِ إِلَّا أَنْ يُعَانَ بِقُدْرَةٍ¹
300. فَيَقْتَرُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ إِلَى قُدْرَةٍ تُنْجِيهِ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ
301. يَصُولُ بِهَا شَيْئًا، فَشَيْئًا عَلَى الْهَوَى لِيَتَجَلَّى الْمِرَاةُ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ
302. فَوَكَّلَ رُوحَانِيَّةً مِنْهُ تَعْتَنِي بِسَيِّدِهِ الرُّوعِيِّ فِي كُلِّ خَطَرَةٍ²
303. فَيَقْتَتِلُ الْجُنْدَانِ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى الْأَمْرِ، وَالْكَافِي بِأَوْسَعِ نُصْرَةٍ
304. وَفِي الْحَرْبِ بَيْنَ الْبَاعِثَيْنِ³ عَجَائِبٌ - إِذَا اسْتَفْصِيَتْ - أَزْرَتْ بِكُلِّ عَاجِيَةٍ⁴
305. وَمَعْرَكَةُ الْحَرْبِ الْفُؤَادُ، وَإِنَّهُ لِأَوْسَعِ شَأْوًا مِنْ مَدِيدِ الْبَسِيطَةِ

¹ الأبيات: (299، 300، 301، 302، 303) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على ما اختص به الإنسان من القدرة والقوة على ترك ما هو مضر؛ وذلك حيث يقول: " ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر؛ فكم من مضر يعرفه الإنسان كالمرض النازل به، مثلاً، ولكن لا قدرة له على دفعه، فافتقر إلى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات، فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه؛ فوكل الله تعالى به ملكاً آخر يسدده، ويؤيده، ويقويه بجنود لم تروها، وأمر هذا الجند بقتال جند الشهوة، فتارة يضعف هذا الجند، وتارة يقوي، ذلك بحسب إمداد الله تعالى عبده بالتأييد، كما أن نور الهداية أيضاً يختلف في الخلق اختلافاً لا ينحصر". (إحياء علوم الدين . ج4 . ص: 82) .

² - المصطلح الثالث والستون: الخطرة، لغةً، من خطر يدل على اهتزاز وحركة. والخطرة ما يَمُرُّ بِالْقَلْبِ من رأي أو معنى بِسُرْعَةٍ .. وَالْخَطَرَةُ: الذِّكْرَةُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2 ص: 199) .

واصطلاحاً: عرف القاشاني الخطرة بأنها " داعية تدعو العبد إلى ربه؛ بحيث لا يتمالك دفعها ". (اصطلاحات الصوفية. للقاشاني. ص: 160). وذكر الهجويري أن الخطرة: " ما يخطر على القلب من أحكام الطريقة " (كشف المحجوب. ص: 628).

³ يقصد باعث الدين وباعث الهوى.

⁴ - البيتان: (304، 305) ضُمِّنَا مقاصد الغزالي في حديثه على الباعث الديني الذي تقمع به الشهوات، وباعث الهوى وهو طالب الشهوات، وهذا من صفات الإنسان التي فارق بها البهائم؛ وذلك حيث يقول: " فلنسم هذه الصفة التي فارق الإنسان البهائم في قمع الشهوات، وقهرها باعثاً دينياً، ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى، وليفهم أن القتال قائم بين باعث الدين، وباعث الهوى، والحرب بينهما سجال، ومعركة هذا القتال قلب العبد " (إحياء علوم الدين . ج4 . ص: 82).

306. وَبَاعِثُ هَذَا الدِّينُ يَنْصُرُ¹ دَائِبًا² مِنْ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِأَطْهَرِ شَيْمَةٍ³

307. كَمَا أَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِي بَاعِثِ الْهَوَى إِفَاضَةً⁴ نَصْرٍ، لَيْتَهُ غَيْرُ مُثَبَّتٍ⁵

308. [فَلَمْ يَلْتَمِمْ تَرْكُ الْعِبَادَةِ لِلْهَوَى بِشَيْءٍ سِوَى الصَّبْرِ الرَّضِيِّ التَّثَبُّتِ]⁶⁻⁷

309. وَلَمْ يَثْبُتِ الصَّبْرُ الْقَوِيُّ عِمَادُهُ بِشَيْءٍ، سِوَى⁸ الْعِلْمِ الرَّصِينِ الْمُقَوَّةِ

310. وَحِينَئِذٍ تَمَّتْ مَسَاعِيهِ كُلُّهَا وَأُفْعِدَ مِنْ أَمْرِ الْهَوَى كُلُّ قَوْمَةٍ

311. وَذَانِكَ - أَعْنِي الْمَالِكِينَ⁹ - هُمَا مَعَا كَفِيلَانِ بِالْإِنْقَازِ مِنْ كُلِّ غَمْرَةٍ¹⁰

¹. في (ش) يُبْصِرُ .

². في (ش) دَائِبًا .

³. البيتان: (307 ، 306) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على ممد الباعث الديني، وممد باعث الهوى؛ وذلك حيث يقول: " وممد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله تعالى، وممد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لأعداء الله تعالى " (إحياء علوم الدين. ج.4. ص: 82).

⁴. في (ش) إِفَاضَةٌ .

⁵. في (ط) مُثَبَّتٌ .

⁶. ملاحظة: ما بين المعقوفين أُسْقِطَ من النسخة (ط)، ويوجد مكانه بياض.

⁷. الأبيات: (308 ، 309 ، 310) ضُمُنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على خلاصة معنى الصبر؛ وذلك حيث يقول: " فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة؛ فإن ثبت حتى قهره، واستمر على مخالفة الشهوة، فقد نصر حزب الله، والتحق بالصابرين، وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة، ولم يصبر في دفعها، التحق بأتباع الشياطين، فإن ترك الأفعال المشتهاة عمل يثمره حال يسمى الصبر، وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة، وثبات باعث الدين حال تنمُّرُها المعرفة بعداوة الشهوات، ومضاداتها لأسباب السعادات في الدنيا والآخرة، فإذا قوي يقينه أعني المعرفة التي تسمى إيمانا، وهو اليقين بكون الشهوة عدوا قاطعا لطريق الله تعالى، قوي ثبات باعث الدين، وإذا قوي ثباته، تمت الأفعال على خلاف ما تتقاضاه الشهوة؛ فلا يتم ترك الشهوة إلا بقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة، وقوة المعرفة والإيمان تقبح مغبة الشهوات وسوء عاقبتها " (إحياء علوم الدين. ج.4. ص: 82 ، 83).

⁸. في (ط) الصبر .

⁹. في (ش) الْمَالِكِيُّ .

¹⁰. الأبيات: (311 ، 312 ، 313 ، 314 ، 315) ضُمُنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على الملكين الموكلين بكتابة أعمال الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " وهذان الملكان هما المتكفلان بهذين الجندين بإذن الله تعالى وتسخيرهما إياهما، وهما من الكرام الكاتبين، وهما الملكان الموكلان بكل شخص من الآدميين، وإذا عرفت أن رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوي، لم يخف عليك أن جانب اليمين هو

312. بِإِذْنِ الَّذِي دَانَ الْوُجُودُ لِأَمْرِهِ وَلَوْلَاهُ لِلنَّفْسِ الْمُصِيبَةِ غُرَّتْ
313. وَمَا أَحَدٌ إِلَّا، وَنُوزَانٍ مِنْهُمَا عَلَيْهِ، وَمَهُمَا يَنْطِقُ الْجَحْدُ، يُسْكِتُ^[ن56/191]
314. وَأَعْلَاهُمَا الْهَادِي، وَإِنْ كَرَّمَا مَعَا وَخُصَّامَا مِنَ الزُّلْفَى بِأَسْنَى وَسِيلَةٍ
315. فَيَمْنَاكَ لِلْأَعْلَى مَقَرٌّ، وَمَطْلَعٌ وَيُسْرَاكَ لِلثَّانِي، وَمَا مِنْ نَقِصَةٍ
316. وَلِلْعَبْدِ مِنَّا حَالَتَانِ فَعْفَلَةٌ وَذِكْرٌ¹، وَهَذَا وَقِيعٌ كُلُّ مُدَّةٍ²
317. وَطُورَانٍ أَيْضًا تَابِعَانِ بَطَالَةٌ وَسَعْيٌ رِضِيٌّ، لَا يُشَانُ بِفَنَرَةٍ³
318. فَفِي الذِّكْرِ⁴ إِقْبَالٌ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُمَا وَبَاقِيهِ مَفْهُومٌ لَدَى كُلِّ مُخْبِتٍ⁵
319. وَيُكْتَبُ فِي الْإِقْبَالِ أَجْرٌ لِأَهْلِهِ وَمَهُمَا يُتِمُّ اللَّهُ نِعْمَاهُ، تَمَّتْ

أشرف الجانبين من جنبتي الدست الذي ينبغي أن يكون مسلماً له، فهو إذن صاحب اليمين، والآخر صاحب الشمال" (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 83).

¹ - المصطلح الرابع والستون: الذكر، لغة له معان كثيرة منها " الذَّكْرُ: الحفظ للشيء تذكره، وهو مني على ذكر. والذَّكْرُ: جري الشيء على لسانك، تقول جرى منه ذكر " (العين . ج5ص: 346) .
واصطلاحاً: " هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب. وقيل: الذكر بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين. وقيل: الذكر الجلوس على بساط الاستقبال بعد اختيار مفارقة الناس، (كشف اصطلاحات الفنون . ج1ص: 826).

² - الأبيات: (316، 317، 318، 319، 320، 321) ضُمَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على أحول العبد في حال الصبر وعدمه؛ وذلك حيث يقول: " وللعبد طوران في الغفلة والفكر، وفي الاسترسال، والمجاهدة، فهو بالغفلة معرض عن صاحب اليمين، ومسيء إليه؛ فيكتب إعراضه سيئة، وبالفكر مقبل عليه؛ ليستفيد منه الهداية، فهو به محسن، فيكتب إقباله له حسنة، وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستمداد منه، فهو به مسيء إليه؛ فيثبت عليه سيئة، وبالمجاهدة مستمد من جنوده؛ فيثبت له به حسنة؛ وإنما ثبتت هذه الحسنات، والسيئات بإثباتهما؛ فلذلك سميا كراما كاتبين" (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 83).

³ . في (ط) عثرة.

⁴ . يراجع المصطلح الرابع والستين.

⁵ . المخبت: "هو المطمئن بالإيمان، وقيل: هو المجتهد بالعبادة، وقيل: الملازم للطاعة والسكون، وهو من أسماء الممدوح، مثل: المؤمن والمتقي" (الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. ج1. ص: 250).

320. وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالْبَطَالَةِ مُعْرِضٌ عَنِ الْمَلِكِ الثَّانِي لَأَيَّةِ عُرْضَةٍ¹

321. وَيُقْبَلُ² بِالسَّعْيِ الرَّضِيِّ سَيَاقُهُ عَلَيْهِ، وَهَذَا حَقُّ نَفْسٍ مُنِيبَةٍ

322. وَلَا بُدَّ بَعْدَ الصَّبْرِ - إِنْ صَحَّ أَصْلُهُ - مِنَ الشُّكْرِ؛³ إِذْ صَبِرَ الْفَتَى خَيْرُ نِعْمَةٍ

¹. في (ش) عُرْضَةٍ .

². في (ش) يُقْبَلُ .

³ - المصطلح الخامس والستون: الشكر، لغة الثناء باللسان . ينظر: (مقاييس اللغة . ج3 ص: 207 .) و"كل ما هو جزاء للنعمة عرفا فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الشُّكْرُ لغة . وهذا أعم " . (الكليات . ص: 523 .)
واصطلاحا: " نشر التفضل بنعت التذلل، وأن يذكر إحسانه بعين الاستكانة وصرف النعمة في وجه الخدمة، والإقرار بالأفضال على وجه الخدمة، والإقرار بالأفضال على وجه الإذلال والإفضال. " (التوقيف على مهمات التعاريف . ص: 207 .)

(12) تَنْبِيْهُ عَلَى شُكْرِ¹ النَّعْمِ، وَالسَّعْيِ مِنْهُ بِأَنْهَضِ قَدَمُ²

323. وَمَنْ لَمْ يُحِطْ عِلْماً بِنِعْمَةِ رَبِّهِ فَأَنْتَى لَهُ بِالشُّكْرِ،³ أَوْرَعِي⁴ حُرْمَةً⁵

324. فَيَرْجِعُ⁶ فِيهَا⁷ الْأَمْرُ، وَهُوَ مُحَقَّقٌ إِلَى قِسْمَةٍ عِنْدَ الْعُقُولِ سَوِيَّةٍ⁸⁻⁹

325. فَمِنْ غَايَةِ مَطْلُوبَةٍ لَا لِغَيْرِهَا وَأُخْرَى لِأَجْلِ الْغَايَةِ الْمُسْتَقْلَةِ

326. وَمَا الْغَايَةُ الْبَيِّضَاءُ إِلَّا سَعَادَةٌ تَنَالُكَ فِي غَايَاتِكَ الْأُخْرَوِيَّةِ [192 / 55]

¹. يراجع تعريف المصطلح الخامس والستين.

². خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث على مقام الشكر، وفي قوله: (تنبيه على شكر النعم) إشارة إلى أهمية هذا المقام في طريق الوصول إلى القرب ومحبة الله، وفي قوله (والسعي منه بأنهدض قدم) إشارة إلى ضرورة الإكثار من الشكر؛ ذلك لأن الصبر والشكر يمثلان شطري الإيمان، وقد تضمنت أبيات المقطوعة مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الشكر وأقسامه التي بينها في كتاب الصبر والشكر، وهو الكتاب الثاني من ربع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين .

³. يراجع تعريف المصطلح الخامس والستين.

⁴. في (ش) أوزع .

⁵. ضُمَّنْ هذا البيت: مقاصد الغزالي في حديثه على الأصل الأول في بيان حقيقة الشكر، ألا وهو العلم بالنعمة، ومعرفتها، وقد ضُمَّنْه مقاصد؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين، وهو أيضا ينتظم من علم، وحال، وعمل؛ فالعلم هو الأصل، فيورث الحال، والحال يورث العمل، فأما العلم، فهو معرفة النعمة من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبو به، ويتعلق ذلك العمل بالقلب، وبالجوارح، وباللسان، ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه الإحاطة بحقيقة الشكر؛ فإن كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الإحاطة بكمال معانيه؛ فالأصل الأول العلم، وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة، ووجه كونها نعمة في حقه، وبذات المنعم، ووجود صفاته التي بها يتم الإنعام، ويصدر الإنعام منه عليه؛ فإنه لا بد من نعمة، ومنعم، ومنعم عليه تصل إليه النعمة من المنعم بقصد وإرادة؛ فهذه الأمور لا بد من معرفتها، هذا في حق غير الله تعالى، فأما في حق الله تعالى، فلا يتم إلا بأن يعرف أن النعم كلها من الله، وهو المنعم، والوسائط مسخرون من جهته » (إحياء علوم الدين . ج4: ص 108، 109) .

⁶. في (ط) ويرجع .

⁷. الضمير يعود على كلمة نعمة.

⁸. في (ط) سرية .

⁹الآبيات: (من 224 إلى 230) ضُمَّنْت مقاصد الغزالي في حديثه على القسمة السادسة من الأقسام التي حددها للنعمة؛ وذلك حيثي قول: " اعلم أن النعم تنقسم إلى ما هي غاية مطلوبة لذاتها، وإلى ما هي مطلوبة لأجل الغاية، أما الغاية، فإنها سعادة الآخرة، ويرجع حاصلها إلى أربعة أمور: بقاء لا فناء له، وسرولا غم فيه، وعلم لا جهل معه، وغنى لا فقر بعده، وهي النعمة الحقيقية " (إحياء علوم الدين . ج4: ص 135) . وأما سبب تضمين مقاصد الغزالي في القسمة السادسة للنعمة دون سواها من التقسيمات الأخرى؛ ذلك لأن القسمة السادسة " حاوية لمجامع النعم " (إحياء علوم الدين . ج4: ص 135) .

327. وَحَاصِلُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَرْبَعٍ - إِنَّ سَاعَدَ الْفَهْمُ - عُدَّتْ
328. بَقَاءٌ بِلا ضِدٍّ لَهُ، وَمَسَرَّةٌ تَدْوُمُ دَوَامِ الْخُلْدِ مِنْ غَيْرِ غُمَّةٍ
329. وَعِلْمٌ بِلا جَهْلٍ يَشُوبُ صَفَاءَهُ وَمِنْهَا غِنَى مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ،¹ وَعَيْلَةٌ²
330. وَمَا النُّعْمَةُ الْكُبْرَى الْعَظِيمَةُ غَيْرُ مَا أَشْرْتُ إِلَيْهِ بِالْمَعَانِي الْمُشِيرَةِ
331. وَمَا بَعْدَ هَذَا، فَهُوَ فِيهَا وَسِيلَةٌ وَيُقْسِمُهَا نُورُ الْفَهْمِ الزَّكِيَّةِ³⁻⁴
332. وَتِلْكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ أَرْبَعَةٌ إِذَا بَحَثْتَ عَنِ الْأَسْرَارِ⁵ فِيهَا، تَبَدَّتْ
333. فَضَائِلُ نَفْسٍ؛ وَهِيَ عِلْمٌ عِبَادَةٍ وَعِلْمٌ كُشُوفَاتِ الْقُوى الْمَلَكِيَّةِ⁶

¹. في (ط) قَهْر .

². في (ط) عِلَّة .

³. في (ش) الذكية

⁴. الأبيات: (من 331 إلى 332) ضُمِنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه وسائل النعم، وهي أيضا نعم؛ وذلك حيث يقول: " أما الوسائل، فتتقسم إلى الأقرب الأخص: كفضائل النفس، وإلى ما يليه في القرب، كفضائل البدن، وهو الثاني، إلى ما يليه في القرب، ويجاوز إلى غير البدن، كالأَسباب المطيِّفة بالبدن من المال والأهل والعشيرة، وإلى ما يجمع بين هذه الأسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس، كالتوفيق والهداية؛ فهي إذن أربعة أنواع . " (إحياء علوم الدين . ج4ص: 136).

⁵- يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁶. الأبيات: (من 333 إلى 344) ضُمِنَتْ مقاصد الغزالي في شرحه تقسيمات النعم التي حوتها الوسائل الأربع؛ وذلك حيث يقول: " النوع الأول؛ هو الأخص: الفضائل النفسية، ويرجع حاصلها مع انشعاب أطرافها إلى الإيمان، وحسن الخلق، وينقسم الإيمان إلى علم المكاشفة، وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسوله، وإلى علوم المعاملة. وحسن الخلق ينقسم إلى قسمين: ترك مقتضى الشهوات، والغضب، واسمه: العفة ومراعاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والإقدام حتى لا يمتنع أصلاً، ولا يقدم كيف شاء؛ بل يكون إقدامه، وإحجامه بالميزان العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ إذ قال الله تعالى: { إن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان }، فمن خصي نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة والأمن من الآفات، أو ترك الأكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر، فقد أخسر الميزان، ومن انهمك في شهوة البطن والفرج، فقد طغى في الميزان، وإنما العدل أن يخلو وزنه وتقديره عن الطغيان والخسران، فتعتدل به كفتا الميزان؛ فإذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة إلى الله تعالى أربعة: علم مكاشفة وعلم معاملة، وعفة، وعدالة، ولا يتم هذا في غالب الأمر إلا بالنوع الثاني، وهو الفضائل البدنية، وهي أربعة: الصحة، والقوة، والجمال، وطول العمر، ولا تنهياً هذه الأمور الأربعة إلا بالنوع الثالث، وهي النعم الخارجة المطيِّفة بالبدن، وهي أربعة: المال، والأهل، والجاه، وكرم العشيرة، ولا ينتفع

334. وَيَتَّبِعُ هَذَا عَقَّةً، وَعَدَالَةً تَحِقُّ¹ بِهَا الزُّلْفَى، إِذَا هِيَ حُقَّتْ
335. وَثَانٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ، وَهُوَ² فَضَائِلُ يُسْمَوْنَهَا بِالْأَرْبَعِ الْبَدَنِيَّةِ
336. وَذَلِكَ طُولُ الْعُمُرِ، وَالْقُوَّةُ الَّتِي بِهَا النَّفْسُ تُحْمَى مَعَ جَمَالٍ، وَصِحَّةِ
337. وَفِي ثَالِثِ الْأَنْوَاعِ³ رَصٌ لِهَذِهِ وَتَشْيِيدٌ مَبْنًى مِنْ مَبَانٍ مَشِيدَةٍ
338. وَذَلِكَ مَالٌ، ثُمَّ أَهْلٌ مُعَزَّزٌ بِجَاهٍ، وَيَتْلُوهُ سَنَاءُ الْعَشِيرَةِ
339. وَمَا لَمْ يَصِحَّ النَّوْعُ الْآخَرُ⁴، فَالَّذِي مَضَى غَيْرُ مُجْدٍ فِي الْأُمُورِ الْأَكِيدَةِ
340. وَفِيهِ⁵ جَمَاعُ الصَّالِحَاتِ بِأَسْرِهَا وَأَحْكَامُ⁶ قَانُونِ الْمَرَاقِي السَّنِيَّةِ

بشيء من هذه الأسباب الخارجية والبدنية إلا بالنوع الرابع، وهي الأسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلة، وهي أربعة: هداية الله ورشده، وتسديده، وتأبيده؛ فمجموع هذه النعم ستة عشر؛ إذا قسمناها إلى أربعة، وقسمنا كل واحدة من الأربعة إلى أربعة، وهذه الجملة يحتاج البعض منها إلى البعض، إما حاجة ضرورية، أو نافعة أم الحاجة الضرورية " (إحياء علوم الدين ج.4، ص: 136).

¹. في (ش) تَحَقُّ .

². في (ط) هي .

³. تسهيل الهمزة للوزن .

⁴. تسهيل الهمزة للوزن .

⁵. في (ش) فيها .

⁶. في (ش) إحكام .

341. فَرُشِدٌ¹، وَتَسْدِيدٌ² مِنْ اللَّهِ لِلْفَتَى وَتَأْيِيدُهُ³ إِيَّاهُ فِي كُلِّ جَوْلَةٍ [ن 54/193]
342. وَرَابِطَةٌ الْأَغْذَاءِ فِيهَا هِدَايَةٌ مِنْ اللَّهِ تَجْرِي فِي الْقُوَى كُلِّ جَرِيَةٍ
343. وَلَيْسَ عَنِ الْعَدِّ الْمُرْتَبِّ⁴ غُنْيَةٌ⁵ وَأَيَّةَ نَفْسٍ خَالَفَتْنِي، تَعَدَّتْ
344. [وَتِلْكَ⁶ - إِذَا حَقَّقْتُهَا - دَارَةُ الْهُدَى]⁷⁻⁸ وَمَعْدِنُ سُبُلٍ لِلْفَلَاحِ رَضِيَّةٍ

¹ المصطلح السادس والستون: الرشد، لغةً، يدل على الاستقامة، وهو خلاف الغي. ينظر: (مقاييس اللغة .ج2، ص: 398) .
 واصطلاحاً: عرفه الغزالي أنه "عبارة عن هداية باعثة إلى جهة السعادة محركة إليها " (إحياء علوم الدين .ج4، ص: 143) .

² المصطلح السابع والستون: التسديد، لغةً "يَدُلُّ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ وَمُلَاءَمَتِهِ. ينظر: (مقاييس اللغة .ج3، ص: 66) .
 واصطلاحاً: عرفه الغزالي بأنه هو توجيه حركات الأعضاء إلى صوب المطلوب وتيسرها عليه؛ ليشتمد في صوب الصواب في أسرع وقت .
 ينظر: (إحياء علوم الدين ج4 ص: 143) .

³ المصطلح الثامن والستون: التأييد، لغةً الْقُوَّةُ وَالْحِفْظُ. ينظر: (مقاييس اللغة .ج1 ص: 163) .
 واصطلاحاً: عرفه الغزالي بأنه عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من الداخل وتقوية البطش، ومساعدة الأسباب من الخارج، وهو المراد بقوله عز وجل {إِذْ أَيْدِيكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ الْآيَةِ} [المائدة: 110] . ينظر: (إحياء علوم الدين.ج4 ص: 143) .

⁴ ينظر: (إحياء علوم الدين.ج4 ص: 136) .

⁵ في (ش) غُنْيَةٌ .

⁶ يقصد مراتب الهداية .

⁷ ملاحظة: ما بين المعقوفتين ورد في النسخة (ط) على هذا النحو تِلْكَ مُرَادَاتٌ إِنْ تَحَقَّقَتْ.

⁸ الدارة: من دور وهو "يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاقِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ مِنْ حَوَالِيهِ" (مقاييس اللغة .ج2، ص: 310) .

(13) إِبَانَةُ¹ مَا عَلَيْهِ الشُّكْرُ² مِنْ ذَلِكَ³، وَتَسْهِيلُ الطَّرِيقِ⁴ لِلسَّالِكِ⁵⁻⁶

345. وَإِذْ قَدْ بَدَتْنَا وَجُوهَ جَمِيلَةٍ مِنْ الشُّكْرِ⁷؛ فَلْتَلْمِغْ⁸ بِأَكْدِ لُغْمَةٍ
346. لَقَدْ حَقَّ شُكْرُ⁹ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَائِنٍ عَلَى مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ
347. أَلَيْسَ عَطَاءُ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - مُوَالَا عَلَيْنَا رَوْحَةً بَعْدَ غَدْوَةٍ؟!
348. وَفِي أَوَّلِ التَّرْكِيبِ يُسَبِّغُ أَنْعُمًا ، إِذَا زَامَ إِحْصَاءَ لَهَا الْعَدُّ، أَزَيْتِ
349. أَمَّا الْحِسُّ¹⁰، وَهُوَ الْآلَةُ الْمُعْتَنَى بِهَا مِنْ اعْظَمِهَا¹¹ قَدْرًا، إِذَا مَا اسْتَثْنِيَتْ¹²

¹ الإبانة: الإيضاح . ينظر: (مختار الصحاح . ص 43) .

² .يراجع تعريف المصطلح الخامس والستين .

³ . الإشارة هنا إلى أضرب النعم الستة عشر المذكورة في المقطوعة السابقة .

⁴ .يراجع تعريف المصطلح الخامس عشر .

⁵ -يراجع تعريف المصطلح الرابع والخمسين .

⁶ - خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث على نعمة الأكل، وفي قوله: (إبانة ما عليه الشكر من ذلك) إشارة إلى إيضاح النعم الداخلة في نعمة الأكل، وقد تضمنت أبيات المقطوعة مقاصد الغزالي في حديثه على أطراف النعم الداخلة في نعمة الأكل التي هي أصل في نعمة صحة البدن. وقد اكتفى ابن الزيات في هذه المقطوعة بتضمين مقاصد الغزالي في ثلاثة أطراف من الأطراف الثمانية التي حددها للنعم الداخلة في نعمة الأكل، وهذه الأطراف هي: الطرف الأول وهو الذي يخص: أسباب الإدراك، وهي الحواس. الطرف الثاني الذي يخص: الإرادات، ومنها نعمة الشهوة. الطرف الثالث الذي يخص: الآلات الحركة، ومنها نعمة الأعضاء المسؤولة عن الأكل.

⁷ .يراجع تعريف المصطلح الخامس والستين .

⁸ . التَمَغْتُ الشَّيْءَ، إِذَا اخْتَلَسْتُهُ، يَحْمِلُ الْخِفَةَ وَالسَّرْعَةَ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج 5. ص: 211) . والمقصود هنا ذكر أسباب نعمة الأكل على سبيل التلويح، لا الاستقصاء والحصر .

⁹ .يراجع تعريف المصطلح الخامس والستين .

¹⁰ .يراجع تعريف المصطلح التاسع والستين .

¹¹ . تسهيل الهمزة للوزن .

¹² - الأبيات: (349، 350، 351) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة الحواس وآلاتها، وهو الطرف الأول من الأطراف الثمانية التي حددها للنعم الداخلة في نعمة الأكل؛ وذلك حيث يقول: " فمن نعمة الله تعالى عليك أن خلق لك آلات الإحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء » (إحياء علوم الدين . ج 4. ص: 143) .

350. فَأُولَٰهَا فِي خَلْقِهِ اللَّمْسُ، وَاعْتَبِرْ تَأَصُّلَهُ¹ فِي الْبُنْيَةِ الْأُولَى²
351. وَمَا حَيَوَانٌ بَعْدُ إِلَّا، وَحَظُّهُ مِنْ اللَّمْسِ حَظُّ غَيْرِ ذِي مَثْوِيَّةٍ³
352. وَيُؤْتَى إِلَيْهِ الشَّمُّ مُرْتَبِطًا بِهِ⁴ لِيَعْظُمَ قَدْرُ النَّفْعِ فِي كُلِّ وَطْأَةٍ⁵
353. وَمِنْ بَعْدِهِ الْإِبْصَارُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لِمَا تَقَدَّمَ جَذْوَى دُونَ عَيْنٍ، وَرُؤْيَاةٍ⁶
354. وَتَضَطَّرُّ - يَا هَذَا - إِلَى السَّمْعِ بَعْدَهُ وَهَذَا أَنْتَ قَدْ خُصِّصْتَ مِنْهُ بِمُنْيَةٍ⁷ [194 / 53]

¹. في (ش) تَأَصُّلُهُ .

². البيتان: (350 ، 351) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على أول نعم الحواس، وهي نعمة اللمس وترتيب نعم الحواس وارتباطها، وكيف أن نعمة اللمس تختص: بالحيوان، لا بالجمادات؛ وذلك حيث يقول: " فانظر إلى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الإدراك؛ فأولها حاسة اللمس، وإنما خلقت لك حتى إذا مسّتك نار محرقة أو سيف جرح تحس به، فتهرب منه، وهذا أول حس يخلق للحيوان، ولا يتصور حيوان إلا ويكون له هذا الحس؛ لأنه إذا لم يحس أصلا، فليس بحيوان، وأنقص درجات الحس أن يحس بما لا يلاصقه، وبماسه؛ فإن الإحساس مما يبعد منه إحساس أتم، لا محالة، وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في الطين؛ فإنها إذا غرز فيها إبرة انقبضت للهرب، لا كالنبات؛ فإن النبات يقطع، فلا ينقبض؛ إذ لا يحس بالقطع " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 143) .

³. يشير إلى أنه لا يوجد إنسان، ولا حيوان مستثنى من حاسة اللمس . ويذكر الغزالي أنه " ولا يوجد حيوان إلا وفيه قُوَّةُ اللَّمْسِ " (معارج القدس في مدراج معرفة النفس: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي . (ت 505 هـ) . ط 2، دار الآفاق الجديدة - بيروت، 1975 م . ج1 ص: 42) .

⁴. أي بحاسة اللمس .

⁵. ضُمَّنَ هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة حاسة الشم، وارتباطها ببقية الحواس؛ وذلك حيث يقول: " إلا أنك، لو لم يخلق لك إلا هذا الحس (يعني اللمس)، لكنت ناقصا، كالدودة لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك؛ بل ما يمس، فتحس به، فتجذبه إلى نفسك فقط، فافتقرت إلى حس تدرك به ما بَعْدَ عنك؛ فخلق لك الشم " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 144) .

⁶. ضُمَّنَ هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة حاسة الإبصار، وارتباطها بحاسة الشم؛ وذلك حيث يقول: " إلا أنك تدرك به الرائحة، ولا تدري أنها جاءت من أي ناحية، فتحتاج إلى أن تطوف كثيرا من الجوانب، فربما تعثر على الغذاء الذي شممت ريحه، وربما لم تعثر، فتكون في غاية النقصان، لو لم يخلق لك إلا هذا، فخلق لك البصر؛ لتدرك به ما بَعْدَ عنك، وتدرك جهته، فتقصد تلك الجهة بعينها " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 144) .

⁷. ضُمَّنَ هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة حاسة السمع، وارتباطها ببقية الحواس؛ وذلك حيث يقول: " لا أنه، لو لم يخلق لك إلا هذا؛ لكنت ناقصا؛ إذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب، فتبصر غداء ليس بينك وبينه حجاب، وتبصر عدوا، لا حجاب بينك وبينه، وأما ما بينك وبينه حجاب، فلا تبصره، وقد لا ينكشف الحجاب إلا بعد قرب العدو؛ فتعجز عن الهرب، فخلق لك السمع؛ حتى تدرك به الأصوات من وراء الجدران والحجب عند جريان الحركات؛ لأنك لا تدرك بالبصر إلا شيئا حاضرا، وأما الغائب، فلا يمكنك

355. وَلَمْ يَتَكَامَلْ وَاحِدٌ دُونَ آخِرٍ لِّمَعْنَى¹، إِذَا مَا بَانَ، ضَلَّتْ² بِعَبْرَةٍ³

356. وَلَمْ يَكُ مَا فَسَّرْتُهُ لَكَ أَنْفًا يُفِيدُكَ لَوْلَا الذَّوْقُ؛ فَاسْمَعْ، وَأَنْصِتِ⁴

357. وَلَيْسَ بَكَافٍ ذَاكَ، لَوْ لَمْ تَقْرُ إِذَنْ بِحَسٍّ، لَهُ فِي الْخَلْقِ أَعْظَمُ صَوْلَةٍ⁵

معرفته إلا بكلام ينتظم من حروف، وأصوات تدرك بحس السمع، فاشتدت إليه حاجتك؛ فخلق لك ذلك، وميّزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات. " (إحياء علوم الدين .ج4.ص: 144).

¹. في (ش) بِمَعْنَى.

². في (ش) ضَلَّتْ وفي (ط) صِلَتْ .

³. في (ش) وفي (ط) بِعَبْرَةٍ .

⁴. ضُمِّنَ هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة حاسة الذوق، وارتباطها ببقية الحواس؛ وذلك حيث يقول: " وكل ذلك ما كان يغنيك، لو لم يكن لك حس الذوق؛ إذ يصل الغذاء إليك، فلا تدرك أنه موافق لك، أو مخالف، فتأكله، فتتهلك، كالشجرة يصب في أصلها كل مائع، ولا ذوق لها، فتجذب، وربما يكون ذلك سبب جفافها " (إحياء علوم الدين .ج4. ص: 144).

⁵. الأبيات: (357، 358، 359) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة الحس المشترك التي خص: الله بها الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " ثم كل ذلك لا يفيك، لو لم يخلق في مقدمة دماغك إدراك آخر يسمى حسا مشتركا، تتأدى إليه هذه المحسوسات الخمس، وتجتمع فيه، ولولاه، لطلال الأمر عليك؛ فإنك؛ إذا أكلت شيئا أصفر، مثلا، فوجدته مرا مخالفا لك، فتركته؛ فإذا رأيته مرة أخرى، فلا تعرف أنه مر مضر ما لم تذقه ثانيا لولا الحس المشترك؛ إذ العين تبصر الصفرة، ولا تدرك المرارة؛ فكيف تمتنع، والذوق يدرك المرارة، ولا يدرك الصفرة؛ فلا بد من حاكم تجتمع عنده الصفرة والمرارة جميعا؛ حتى إذا أردت الصفرة، حكم أنه مر، فيمتنع عن تناوله ثانيا، وهذا كله تشاركك فيه الحيوانات؛ إذ للشاة هذه الحواس كلها، فلو لم يكن لك إلا هذا؛ لكنك ناقصا، فإن البهيمة يحتال عليها، فتؤخذ، فلا تدري كيف تدفع الحيلة عن نفسها، وكيف تتخلص: إذا قيدت، وقد تلقي نفسها في بئر، ولا تدري أن ذلك يهلكها؛ ولذلك قد تأكل البهيمة ما تستلذه في الحال، ويضرها في ثاني الحال، فتمرض وتموت؛ إذ ليس لها إلا الإحساس بالحاضر، فأما إدراك العواقب، فلا؛ فميزك الله تعالى، وأكرمك بصفة أخرى، وهي أشرف من الكل، وهو العقل، فبه تدرك مضرة الأطعمة، ومنفعتاتها في الحال، والمآل، وبه تدرك كيفية طبخ الأطعمة، وتأليفها، وإعداد أسبابها، فتتنفع بعقلك في الأكل الذي هو سبب صحتك، وهو أحسن فوائد العقل، وأقل الحكم فيه؛ بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى، ومعرفة أفعاله، ومعرفة الحكمة في عالمه، وعند ذلك تتقلب فائدة الحواس الخمس في حقك، فتكون الحواس الخمس، كالجواسيس، وأصحاب الأخبار الموكلين بنواحي المملكة، وقد وكلت كل واحدة منها بأمر تختص: به؛ فواحدة منها بأخبار الألوان، والأخرى بأخبار الأصوات، والأخرى بأخبار الروائح، والأخرى بأخبار الطعوم، والأخرى بأخبار الحر، والبرد والخشونة، والملاسة، واللين، والصلابة، وغيرها، وهذه البرد والجواسيس يقتنصون الأخبار من أقطار المملكة، ويسلمونها إلى الحس المشترك، والحس المشترك قاعد في مقدمة الدماغ؛ فهذه سياقة نعمة الله عليك في الإدراكات " (إحياء علوم الدين .ج4. ص: 145).

358. يُسْمُونَ هَذَا الْحِسَّ مُشْتَرَكًا¹؛ لِمَا طَوَاهُ، وَمَنْ يُعْنَى² بِمَعْنَاهُ يَبْهَتِ³
359. وَحَضْرَتُهُ⁴ مِنْكَ الدَّمَاعُ، وَبَيَّئُهُ⁵ مُقَدَّمُهُ، وَالْحَالُ جِدُّ⁶ يَسِيرَةٍ⁷
360. وَأَعْوَدَهَا بِالنَّفْعِ - وَهِيَ الَّتِي بِهَا تَمَيَّزَتْ⁸ - صَفْوُ الْعَقْلِ دُونَ كُدُورَةٍ
361. وَمَا شَرَحَ إِحْدَاهُنَّ⁹ [لِيََا صَاحٍ¹⁰ مُمَكِّنًا] وَإِنْ رُبِمَ هَذَا فِي سِنِينَ عَدِيدَةٍ¹¹

¹المصطلح التاسع والستون: الحس المشترك، الحس بكسر الحاء لغة، الرقة " ويقال للمُشَاعِرِ الْخَمْسِ الْحَوَاسُ، وَهِيَ: اللَّمْسُ، وَالذَّوْقُ، وَالشَّمُّ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ " (مقاييس اللغة . ج2 ص: 9) .

اصطلاحاً: عَرَفَهُ ابْنُ سِينَا بِأَنَّهُ " هُوَ الَّذِي يَتَأَدَّى إِلَيْهِ الْمَحْسُوسَاتُ كُلُّهَا، وَيَنْفَعِلُ عَنْ صَوْرِهَا وَيَجْتَمِعُ فِيهِ " (القانون في الطب: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك . (ت: 428 هـ)، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي . د . ت . ج1 ص: 100) .
وذكر التهانوي أنه القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة؛ فالحواس، كالجواسيس لها. ولهذا تسمى حساً مشتركاً . ينظر: (كشف اصطلاحات الفنون والعلوم . ج1 . ص: 664، 665) .

² . في (ط) يَعْنَى .

³ . أي يدهش ويحترق في أمره لأنه يُعد من القوى الباطنة .

⁴ . أي موضع الحس المشترك .

⁵ . في (ط) بَيَّئُهُ .

⁶ . في (ط) حَدَّ .

⁷ . في (ط) سِيرَةٍ .

⁸ . في (ط) تَمَيَّزَتْ .

⁹ . يقصد نعم الحواس المذكورة .

¹⁰ . ما بين المعقوفتين سقط في النسخة (ك) من المتن وورد على الحاشية اليسرى .

¹¹ . الأبيات: (361، 362، 363، 364، 365، 366) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على العجز في الإحاطة بنعم الله في النعم الداخلة في نعم الحواس، والإدراكات؛ وذلك حيث يقول: " فهذه سياقة نعمة الله عليك في الإدراكات، ولا تظنن أنا استوفيناها؛ فإن الحواس الظاهرة هي بعض الإدراكات، والبصر واحد من جملة الحواس، والعين آلة واحدة له، وقد ركبت العين من عشر طبقات مختلفة، بعضها رطوبات، وبعضها أغشية، وبعض الأغشية، كأنها نسج العنكبوت، وبعضها، كالمشيمة، وبعض تلك الرطوبات، كأنه بياض البيض، وبعضها، كأنه الجمد، ولكل واحدة من هذه الطبقات العشر صفة، وصورة، وشكل، وهيئة، وعرض، وتدوير، وتركيب، ولو اختلفت طبقة واحدة من جملة العشر، أو صفة واحدة من صفات كل طبقة، لاختل البصر، وعجز عنه الأطباء والكحالون كلهم؛ فهذا في حس واحد، فقس به حاسة السمع، وسائر الحواس؛ بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى، وأنواع نعمه في جسم البصر، وطبقاته في مجلدات كثيرة مع أن جملته لا تزيد على جوزة صغيرة؛ فكيف ظنك بجميع البدن، وسائر أعضائه، وعجائبه؛ فهذه مرامز إلى نعم الله تعالى بخلق الإدراكات " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 146) .

362. أَلَمْ تَرَ جِزْمَ الْعَيْنِ شَيْئاً قَدْ اخْتَوَى عَجَائِبَ شَتَّى، وَهُوَ فِي قَدْرِ جَوْرَةٍ
363. [وَفِي طَبَقَاتِ الْعَيْنِ أَبْهَرُ آيَةٍ ثَمَانٌ إِلَى ثِنْتَيْنِ قُصَّتْ، وَقِيسَتِ¹
364. فَمِنْهَا رُطُوبَاتٌ، وَأَغْشِيَةٌ مَعاً عَلَى صُورٍ بِالْفَهْمِ مِنَّا² حَرِيَّةٌ³
365. وَفِي الطَّبَقَاتِ الْعَشْرِ آيٌ كَثِيرَةٌ فَكَمْ صُورَةٌ مِنْهَا، وَشَكْلٌ، وَهَيْئَةٌ؟!
366. وَلَا شَيْءٌ مِنْهَا يَخْرُقُ الْعَقْلَ حُجْبَهُ وَإِنْ فَاتَ تَأْثِيرُ⁴ السُّيُوفِ الصَّقِيلَةِ⁵
367. وَمِنْئُهَا⁶ فِي شَهْوَةِ الْأَكْلِ، ثُمَّ فِي مُوَاقَعَةِ⁷ الزَّوْجَاتِ أَسْبَغُ مِثْنَةٍ⁸

¹. ملاحظة: ما بين المعقوفتين جاءت روايته في النسخة (ط) على النحو التالي:
أَلَمْ تَرَ جِزْمَ الْعَيْنِ شَيْئاً قَدْ اخْتَوَى ثَمَانٌ إِلَى ثِنْتَيْنِ قُصَّتْ وَقِيسَتِ

². في (ش) منها .

³. في (ط) جَرِيَّة .

⁴. في (ش) تَأْثِيرُ .

⁵. في (ش) السَّقِيلَةُ .

⁶. في (ط) نَيْئُهُ .

⁷. في (ط) موافقة .

⁸. البيتان: (367، 368) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة الشهوة في الأكل وفي الجماع، فهاتان النعمتان هما من أسباب بقاء الخلق، وهاتان النعمتان داخلتان في الطرف الثاني من نعم الله في الإرادات؛ وذلك حيث يقول: " الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الإرادات: اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بُعْدٍ، ولم يخلق لك ميلاً في الطبع، وشوقاً إليه، وشهوة له تستحكك على الحركة، لكان البشر معطّلاً، فكم من مريض يرى الطعام، وهو أنفع الأشياء له، وقد سقطت شهوته، فلا يتناول، فيبقى البصر والإدراك معطّلاً في حقه؛ فاضطرت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافقك يسمى شهوة، ونفرة عما يخالفك تسمى كراهة؛ لتطلب بالشهوة، وتهرب بالكراهة، فخلق الله تعالى فيك شهوة الطعام، وسلطها عليك، وولها بك، كالمقاضي الذي يضطرك إلى تناول حتى تتناول، وتغتذي، فتبقى بالغذاء، وهذا مما يشاركك فيه الحيوانات دون النبات، ثم هذه الشهوة لو لم تسكن، إذا أَخَذَتْ مقدار الحاجة، أُسْرِفَتْ، وَأَهْلَكَتْ نَفْسَكَ؛ فخلق الله لك الكراهة عند الشبع؛ لتترك الأكل بها، لا كالزرع؛ فإنه لا يزال يجتذب الماء إذا انصب في أسفله، حتى يفسد؛ فيحتاج إلى آدمي يُقَدِّرُ غذاءه بِقَدَرِ الحاجة؛ فيسقيه مرة، ويقطع عنه الماء أخرى، وكما خُلِقَتْ لك هذه الشهوة، حتى تأكل، فيبقى به بدنك، خَلَقَ لك شهوة الجماع حتى تُجَامِعَ، فيبقى به نسلك " (إحياء علوم الدين . ج4ص: 146).

368. وَلَوْ لَمْ تَكُونَا¹، لَمْ يَكُنْ لِابْنِ آدَمَ دَوَامٌ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ بَقِيَّةِ²
369. وَفِي خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ الرَّحْمَ³⁻⁴ الَّتِي بِهَا النَّشْؤُ نُعْمَى، وَهِيَ أَعْجَبُ خِلْقَةٍ⁵ [ن52/195]
370. وَمِنْهَا عَلَى سِرِّ الْوُجُودِ دَلَائِلٌ تُشِيرُ إِلَى الْمَخْبُوءِ فِي كُلِّ رَحْمَةٍ
371. أَقَرَّ بِهَا الْبَارِي قَوْلِ الْبِ جَمَّةً تَقَرُّ بِهَا الْأَجْزَاءُ مِنْ كُلِّ نُطْفَةٍ
372. إِذَا انْصَبَّتِ الْأَمْوَاهُ⁶ فِيهَا، تَشَكَّلَتْ عَلَى أَيْمَانٍ شَكْلٍ، وَأَيَّةٍ فِطْرَةٍ
373. فَتَذَكِّرُ أَحْيَاناً⁷، وَتُؤْنِثُ تَارَةً عَلَى حَسَبِ التَّقْسِيمِ، أَوَّلَ قَبْضَتِ
374. وَفِي الْغَضَبِ⁸ الْمَأْلُوفِ أَيْةٌ نِعْمَةٍ تَقِي مِنْ أَوْلَى الْبَأْسَاءِ كُلِّ أَدِيَّةٍ⁹

¹. يقصد شهوتي الأكل والجماع .

². ملاحظة: عند هذا البيت ينتهي الجزء المتبقي من النسخة (ط).

³. في (ش) الرَّحْمُ .

⁴. الرَّحْمُ جمع رَحِمَ .

⁵. الأبيات: (369، 370، 371، 372، 373) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على النعم الداخلة في نعمة الشهوة، كنعم الله في أطوار خلق الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " ولو قصصنا عليك عجائب صنع الله تعالى في خلق الرحم، وخلق دم الحيض، وتأليف الجنين من المني ودم الحيض، وكيفية خلق الأنثيين، والعروق السالكة إليها من الفقار الذي هو مستقر النطفة، وكيفية انصباب ماء المرأة من الترائب بواسطة العروق، وكيفية انقسام مقعر الرحم إلى قوالب تقع النطفة في بعضها؛ فتتشكل بشكل الذكور، وتقع في بعضها؛ فتتشكل بشكل الإناث، وكيفية إدارتها في أطوار خلقها مضغةً، وعلقةً، ثم عظماً، ولحمًا، ودمًا، وكيفية قِسْمَةِ أجزائها إلى رأسٍ، ويدٍ، ورجلٍ، وبطنٍ، وظهرٍ، وسائر الأعضاء، لقضيت من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبدأ خلقك كل العجب، فضلاً عما تراه الآن، ولكننا لسنا نريد أن نتعرض إلا لنعم الله تعالى في الأكل وحده؛ كي لا يطول الكلام؛ فإن شهوة الطعام أحد ضروب الإرادات " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 146).

⁶. الأمواه: جمع ماء . وهو جمع قلة .

⁷. تسهيل الهمزة للوزن .

⁸. في (ش) العصب .

⁹. البيت: (374) ضُمِّنَ مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة الغضب؛ وذلك حيث يقول: " فإن شهوة الطعام أحد ضروب الإرادات، وذلك لا يكفيك؛ فإنه تأتيتك المهلكات من الجوانب، فلو لم يخلق فيك الغضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك، لبقيت عرضة

375. وَيُرْبِطُ هَذَا كُلُّهُ بِإِرَادَةٍ¹ يَتِمُّ بِهَا الْمَقْصُودُ، أَيْ² تَتِمَّةٌ³

376. وَتِلْكَ الْقُوَى مَرْبُوطَةٌ بِأَمَاكِينٍ عَلَى مُقْتَضَى الْمَبْنَى مِنْ انْسِ⁴، وَجِنَّةٍ⁵

377. وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ آلَةٍ لَهَا نَصِيبٌ جَزِيلٌ مِنْ قُوَى، فِيهِ جَمَّةٌ

378. لِيَنْتَظِمَ الْقَانُونُ مِنْ حَرَكَاتِهِ وَمِمَّا لَهُ مِنْ سَكْنَةٍ بَعْدَ سَكْنَةٍ

للافتات، ولأخذ منك كل ما حصلته من الغذاء؛ فإن كل واحد يشتهي ما في يديك، فتحتاج إلى داعية في دفعه، ومقاتلته، وهي داعية الغضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك" (إحياء علوم الدين. ج4 ص: 146، 147).

¹ المصطلح السبعون: الإرادة، لغةً، الطلب. ينظر: (الصاح تاج اللغة ج2 ص: 478).

يذكر صاحب الكليات أنها: "في الأصل قوة مركبة من شهوة، وحاجة، وخاطر، وأمل، ثم جعلت اسماً لنزوع النفس إلى شيء مع الحكم فيه أنه ينبغي أن يفعل، أو أن لا يفعل" (الكليات، ص: 75).

واصطلاحاً عند المتصوفة "الإرادة بدء طريق السالكين، وهي اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله تعالى؛ وإنما سميت هذه الصفة إرادة؛ لأن الإرادة مقدمة كل أمر فما لم يرد العبد شيئاً لم يفعله، فلما كان هذا أول الأمر لمن سلك طريق الله عز وجل سمي إرادة؛ تشبيهاً بالقصد في الأمور، الذي هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق من له إرادة، كما أن العالم من له علم" (الرسالة القشيرية ج2، ص: 351).

² في (ش) أي.

³ البيت: (375) ضُمن مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة الإرادة؛ وذلك حيث يقول: "ثم هذا لا يكفيك؛ إذ الشهوة والغضب لا يدعوان إلى إلا ما يضر، وينفع في الحال، وإما في المال فلا تكفي فيه هذه الإرادة؛ فخلق الله تعالى لك إرادة أخرى مسخرة تحت إشارة العقل المعرف للعواقب، كما خلق الشهوة والغضب مسخرة تحت إدراك الحس المدرك للحالة الحاضرة، فتم بها انتقاعك بالعقل؛ إذ كان مجرد المعرفة بأن هذه الشهوة، مثلاً تضرك لا يغنيك في الاحتراز عنها ما لم يكن لك ميل إلى العمل بموجب المعرفة، وهذه الإرادة أفردت بها عن البهائم؛ إكراماً لبني آدم، كما أفردت بمعرفة العواقب، وقد سمينا هذه الإرادة باعثاً دينياً" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 146، 147).

⁴ تسهيل الهمزة للوزن.

⁵ الأبيات: (376، 377، 378) ضُمن مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة القدرة، وآلات الحركة، وهو الطرف الثالث الداخل في نعم الأكل؛ وذلك حيث يقول: "الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القدرة وآلات الحركة: اعلم أن الحس لا يفيد إلا الإدراك، والإرادة لا معنى لها إلا الميل إلى الطلب والهرب، وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة الطلب والهرب؛ فكم من مريض مشتاق إلى شيء بعيد عنه مدرك له، ولكنه لا يمكنه أن يمشي إليه لفقد رجله أولاً يمكنه أن يتناول له فقد يده أو لفلج وخدر فيهما؛ فلا بد من آلات للحركة، وقدرة في تلك الآلات على الحركة؛ لتكون حركتها بمقتضى الشهوة طلباً، وبمقتضى الكراهية هرباً؛ فلذلك خلق الله تعالى لك الأعضاء التي تنتظر إلى ظاهرها، ولا تعرف أسرارها، فمنها ما هو للطلب والهرب، كالرجل للإنسان، والجنح للطير، والقوائم للدواب، ومنها ما هو للدفع، كالأسلحة للإنسان، والقرون للحيوان" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 147).

379. كَأَلَّتِي الْبَطْشِ اللَّتَيْنِ أُدِيرْتَا عَلَى نُقْطَةِ التَّرْتِيبِ فِي كُلِّ أَخْذَةٍ¹
380. وَكَلَّنَاهُمَا تَحْوِي مَفَاصِلَ جَمَّةٍ² لِيُعْطَى الْحِرَاكُ³ [الْحَقُّ]،⁴ مَهْمَا اسْتُخِجَّتِ
381. فَتَمَّتْ أَحْيَانًا، وَتُقَبَّضُ مَرَّةً عَلَى صُورَةٍ، لَوْلَا الْمَفَاصِلُ، رُمَّتِ⁵⁻⁶
382. وَأُلْقِيَ لَهَا رَأْسًا عَرِيضًا، وَكَفَّهُ بِكَفٍّ يَرُوقُ الْعَيْنَ فِي كُلِّ بَسْطَةٍ
383. وَقَسَمَهَا - جَلَّ اسْمُهُ - بِأَصَابِعِ مُحَنَّمَةٍ بِالْحُسْنِ خَمْسٍ أَنْيَقَةٍ
384. وَلَمْ تَكُ سِتًّا، لَا، وَلَمْ تَكُ أَرْبَعًا لِئَلَّا يُخِلَّ⁷ النَّفْصُ مِنْهَا بِجُمْلَةٍ^[ن 51/196]
385. وَابْهَامُهَا صَفٌّ يَقْرُ⁸ بِجَانِبِ وَأَرْبُعُهَا فِي جَانِبِ بِالسَّوِيَّةِ

¹ الأبيات: (من 379، إلى 395) ضمننت مقاصد الغزالي في حديثه على النعم التي أودعها الله في اليدين، وهي من نعم آلات الحركة الدخلة في نعمة الأكل؛ وذلك حيث يقول: " فلنذكر الأعضاء التي بها يتم الأكل فقط؛ ليقاس عليها غيرها، فنقول رؤيتك الطعام من بعد، وحركتك إليه، لا تكفي ما لم تتمكن من أن تأخذه؛ فافتقرت إلى آلة باطشة، فأنعم الله تعالى عليك بخلق اليدين، وهما طويلتان ممتدتان إلى الأشياء، ومشمئلتان على مفاصل كثيرة؛ لتتحرك في الجهات، فتتمد، وتنتهي إليك، فلا تكون، كخشبة منصوبة، ثم جعل رأس اليد عريضا بخلق الكف، ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الأصابع، وجعلها في صفيين؛ بحيث يكون الإبهام في جانب، ويدور على الأربعة الباقية، ولو كانت مجتمعة، أو متراكمة، لم يحصل به تمام غرضك؛ فوضعها وضعا إن بسطتها، كانت لك مجرفة، وإن ضممتها، كانت لك مغرفة، وإن جمعتها، كانت لك آلة للضرب، وإن نشرتها، ثم قبضتها، كانت لك آلة في القبض، ثم خلق لها أظفارًا، وأسند إليها رؤوس الأصابع؛ حتى لا تنفقت؛ وحتى تلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تحويها الأصابع، فتأخذها برعوس أظفارك " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 147) .

² في (ش) جمَّة .

³ في (ك) جاء فوق الكلمة علامة (صح) دلالة على صحة ضبطها بالرفع .

⁴ ما بين المعقوفتين سقط في (ك) من المتن، وورد على الحاشية اليمنى، وقد ضبطت الكلمة بالرفع؛ لأنها صفة لنائب الفاعل الحِرَاكُ؛ أي: الحِرَاكُ الْحَقِيقِيُّ .

⁵ في (ش) رُمَّتِ .

⁶ رُمَّتْ؛ أي بَلَيْتْ وَتَقَشَّتْ. ينظر: (مقاييس اللغة ج2 ص: 379) .

⁷ في (ش) يُخِلُّ .

⁸ في (ش) يَقْرُ .

386. إِذَا انْقَبَضَتْ جَمْعًا، سَدَدَتْ انْفِرَاجَهَا بِإِيْهَاِمِهَا لِلْحَاجَةِ الْحَرَكِيَّةِ
387. وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا عَلَى غَيْرِ هَذِهِ تَعَطَّلَتْ الْأَغْرَاضُ مِنْهَا، وَنَدَّتْ
388. فَجَاءَتْ عَلَى وَضْعٍ - إِذَا مَا بَسَطْتُهَا - تَأَثَّتْ بِهَا أَشْيَاءٌ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةِ
389. فَإِنْ تُثَبِّتْ، كَانَتْ، كَمِغْرِقَةٍ لَهَا شُؤُونٌ، وَكَمْ أَنتُكَ رِيًّا بِغَرْقَةٍ!
390. وَإِنْ جُمِعَتْ، كَانَتْ سِلَاحًا، وَآلَةً وَيَا وَيْلَ صَدْرٍ خُصَّ مِنْهَا بِضَرْبَةٍ!
391. وَإِنْ قُبِضَتْ مِنْ بَعْدِ نَشْرِ، فَحَاجَةٌ أُتِيحَتْ عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ، وَسِيَقَتْ
392. وَلَمْ تَكُنْ الْأَطْفَارُ إِلَّا لِحَكْمَةٍ تَدِقُّ عَنِ الْإِدْرَاكِ¹، إِنَّ هِيَ رِيَمَتْ
393. وَقَى اللهُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ بِوَضْعِهَا جَوَانِحَ² لَوْلَاهَا، لَأَذَتْ، وَأَوَذَتْ
394. وَمَا هِيَ - أَغْنِي الْكَفَّ - إِلَّا خَدِيمَةٌ لِمَوْضِعٍ³ أَصْنَافِ الْغِذَاءِ الشَّهِيَّةِ
395. فَتَرْفَعُهُ رَفْعًا إِلَى الْفَمِ مُحْكَمًا فَتَلْقِيهِ فِيهِ لُقْمَةً بَعْدَ لُقْمَةٍ
396. وَفِي الْمَضْغِ آيَاتٌ، وَفِيْمَا يُقِيمُهُ مِنْ الْأَدَوَاتِ الْجَمَّةِ الْهَنْدَسِيَّةِ⁴

¹يراجع تعريف المصطلح الثالث.

². في (ش) جوائح .

³. في (ش) لموقع .

⁴ الأبيات: (396، 397، 398، 399، 400) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على نعم عضو الفم وما اشتمل عليه من الأسنان؛ وذلك حيث يقول: " ثم؛ إن وضعت الطعام في الفم، وهو قطعة واحدة، فلا يتيسر ابتلاعه، فتحتاج إلى طاحونة تطحن بها الطعام، فخلق لك اللحيين من عظمتين، وركب فيهما الأسنان، وطبق الأضراس العليا على السفلى؛ لتطحن بهما الطعام طحنا، ثم الطعام، تارة يحتاج إلى الكسر، وتارة إلى القطع، ثم يحتاج إلى طحن بعد ذلك، فقسّم الأسنان إلى عريضة طواحين، كالأضراس، وإلى حادة قواطع، كالرباعيات، وإلى ما يصلح للكسر، كالأنياب" (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 148).

397. فَيَا لَكَ مِنْ طَاحُونَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ تُقَوِّى مِنَ اللَّحْيَيْنِ¹ رَنْطاً بَعْمَدَةٍ!
398. وَلَمْ تَقُمْ الْأَسْنَانُ إِلَّا عَلَيْهِمَا لِمَعْنَى لَهُ قَامَتْ قُوَاهَا، وَصُفَّتِ²
399. وَطَبَّقَ أَغْلَاهَا عَلَى السُّفْلِ حِكْمَةً تَدَانَتْ أَعَالِي الْفَهْمِ عَنْهَا، وَكَلَّتِ^[ن50/ 197]
400. فَلِلْكَسْرِ قِسْمٌ، ثُمَّ لِلْقَطْعِ مِثْلُهُ وَلِلطَّخَنِ قِسْمٌ، وَهُوَ آخِرُ دَوْرَةٍ
401. وَفِي حَرَكَاتِ الْفَكِّ الْأَسْفَلِ³ آيَةٌ ثُرِيكَ خِلَافَ الْعَادَةِ الْمُسْتَوْرَةِ⁴
402. وَمَا الدَّوْرُ إِلَّا بِالْأَعَالِي مُخَصَّصٌ أَلَيْسَ الرَّحَى حُكْمًا، بِذَلِكَ خُصَّتِ؟!
403. وَسِرُّ مَعَانِيهَا اللَّسَانُ؛ فَإِنَّهُ يَطُوفُ الزَّوَايَا عَادِلًا فِي الْقَضِيَّةِ⁵
404. فَيَنْهَضُ فِي حَمْلِ الطَّعَامِ، وَسَوْفِهِ إِلَى جَانِبٍ مِنْ جَانِبٍ خَيْرَ نَهْضَةٍ
405. إِلَى مَا لَدَيْهِ مِنْ فَوَائِدَ جَمَّةٍ كَذَوْقٍ، وَنُطْقٍ، أُحْكِمَا تَحْتَ صِيغَةٍ

¹ اللّحي: " العظم الذي تثبت عليه اللحية من الإنسان وغيره. " (مقاييس اللغة . ج5 ص: 240).

² في (ش) صُفَّت .

³ تسهيل الهمزة للوزن .

⁴ البيتان: (401 ، 402) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على ظاهرة دوران اللحي الأسفل؛ حيث جعله الله متحركاً، خلافاً لما هو معروف في الرحى التي يصنعها الخلق؛ حيث يكون جزؤها الأسفل ثابتاً، والأعلى متحركاً؛ وذلك حيث يقول: " ثم جعل مفصل اللحيين متخلخلاً بحيث يتقدم الفك الأسفل، ويتأخر حتى يدور على الفك الأعلى دوران الرحى، ولولا ذلك، لما تيسر إلا ضرب أحدهما على الآخر، مثل تصفيق اليدين، مثلاً، وبذلك لا يتم الطحن؛ فجعل اللحي الأسفل متحركاً حركة دورية، واللحي الأعلى ثابتاً، لا يتحرك؛ فانظر إلى عجب صنع الله تعالى؛ فإن كل رحى صنعه الخلقُ فيثبت منه الحجر الأسفل، ويدور الأعلى إلا هذا الرحى الذي صنعه الله تعالى؛ إذ يدور منه الأسفل على الأعلى، فسبحانه ما أعظم شأنه، وأعز سلطانه، وأتم برهانه، وأوسع امتنانه " (إحياء علوم الدين . ج4، ص: 148).

⁵ الأبيات: (403 ، 404 ، 405) تضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة اللسان؛ وذلك حيث يقول: " ثم هب أنك وضعت الطعام في فضاء الفم؛ فكيف يتحرك الطعام إلى ما تحت الأسنان، أو كيف تستجره الأسنان إلى نفسها، وكيف يتصرف باليد في داخل الفم؛ فانظر كيف أنعم الله عليك بخلق اللسان، فإنه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط إلى الأسنان بحسب الحاجة، كالمجرفة التي ترد الطعام إلى الرحى هذا مع ما فيه من فائدة الذوق، وعجائب قوة النطق " (إحياء علوم الدين . ج4 . ص: 148).

406. وَتَفْجِيرُ يَنْبُوعِ اللَّعَابِ مُكَمَّلٌ لِذَاكَ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي الرُّطُوبَةِ¹
407. وَلَا بُدَّ لِلْمَمْضُوعِ بَعْدَ ابْتِلَاعِهِ مِنَ الطَّبَخِ حُكْمًا مُوْغِلًا فِي التَّنَبُّتِ²
408. إِلَى أَنْ تُرَى أَجْزَاؤُهُ قَدْ تَشَابَهَتْ وَآلَتْ إِلَى حَالٍ عَلَى النَّضْجِ ضُمَّتِ
409. فَحِينَئِذٍ يَحْتَلُّ - إِذْ صَارَ مَائِعًا - جَمِيعَ تَجَاوِيفِ الْعُرُوقِ الْأَصِيلَةِ
410. إِلَى أَنْ يُسِيلَ اللَّطْفُ مَائِيَةَ الْغِذَا إِلَى الْكَبِدِ الْحَاوِي لِكُلِّ دَقِيقَةٍ
411. وَقَدْ عُجِنَتْ مِنْ طِينَةِ الدَّمِ، وَاحْتَوَتْ خُيُوطَ عُرُوقٍ جَمَّةٍ شَعْرِيَّةٍ³
412. فَيَتَّصِلُ الْمَطْعُومُ، وَهُوَ، كَمَا مَضَى بِأَجْزَائِهَا بِالْقُدْرَةِ الصَّمَدِيَّةِ

¹ البيت: (406) ضُمِّنَ مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة اللعاب ودوره في هضم الأكل؛ وذلك حيث يقول: " ثم هب أنك قطعت الطعام، وطحنته، وهو يابس، فلا تقدر على الابتلاع إلا بأن ينزلق إلى الحلق بنوع رطوبة؛ فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عينا يفيض اللعاب منها، وينصب بقدر الحاجة؛ حتى يتعجن به الطعام؛ فانظر كيف سخرها لهذا الأمر؛ فإنك ترى الطعام من بعد، فيثور الحنكان للخدمة، وينصب اللعاب؛ حتى تتحلب أشداقك والطعام بعد بعيد عنك " (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 148).

² الأبيات: (من 407، 408، 409، 410) ضُمِّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة خلق المعدة لهضم الطعام، وهي من نعم الله في خلق آلات الهضم؛ وذلك حيث يقول: " فإذا ورد الطعام على المعدة، وهو خبز، وفاكهة مقطعة، فلا يصلح لأن يصير لحما، وعظما، ودما على هذه الهيئة؛ بل لا بد، وأن يطبخ طبخا تاما؛ حتى تتشابه أجزاؤه، فخلق الله تعالى المعدة على هيئة قدر، فيقع فيها الطعام، فتحتوي عليه، وتغلق عليه الأبواب، فلا يزال لابتنا فيها؛ حتى يتم الهضم، والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الأعضاء الباطنة؛ إذ من جانبها الأيمن الكبد، ومن الأيسر الطحال، ومن قدام الترائب، ومن خلف لحم الصلب، فتتعدى الحرارة إليها من تسخين هذه الأعضاء من الجوانب؛ حتى ينطبخ الطعام، ويصير مائعا متشابها، يصلح للنفوذ في تجاويف العروق، وعند ذلك يشبه ماء الشعير في تشابه أجزائه، ووقته، وهو بعد لا يصلح للتغذية، فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق، وجعل لها فوهات كثيرة؛ حتى يصب الطعام فيها، فينتهي إلى الكبد " (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 148).

³ - الأبيات: (411، 412، 413، 415، 416، 417) ضُمِّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة خلق للكبد ووظيفتها؛ وذلك حيث يقول: " والكبد معجون من طينة الدم؛ حتى كأنه دم، وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة في أجزاء الكبد، فينصب الطعام الرقيق النافذ فيها، وينتشر في أجزائها؛ حتى تستولي عليه قوة الكبد، فتصبغه بلون الدم، فيستقر فيها ريشا يحصل له نضج آخر، ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الأعضاء إلا أن حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم، فيتولد من هذا الدم فصلتان، كما يتولد في جميع ما يطبخ؛ إحداها شبيهة بالدردي والعكر، وهو الخلط السوداوي، والأخرى شبيهة بالرغوة، وهي الصفراء، ولو لم تفصل عنها الفضلتان، فسد مزاج الأعضاء. " (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 148).

413. فَيَنْضَجَ¹ فِيهَا أَيُّ نَضَجٍ، وَقَدْ غَدَا دَمًا صَافِيًا تُغْدَى بِهِ كُلُّ بَضْعَةٍ²
414. وَتَخَذْتُ مِنْهُ فَضْلَتَانِ لِعَلَّةٍ قَضَتْ لِلْبَقَايَا أَنْ³ صَفَتْ، وَتَنَقَّتِ^[ن 49/198]
415. تُشَبَّهُ إِحْدَى الْفَضْلَتَيْنِ، كَمَا مَضَى لَدَيْهِمْ بِدُرْدِي⁴، وَالْآخَرَى⁵ بِرَغْوَةٍ
416. فَأُولَاهُمَا؛ السُّودَا⁶، وَالْآخَرَى⁷ هِيَ الَّتِي تُلَقَّبُ بِالْصُّفْرَاءِ⁸، إِنَّ هِيَ خُذَّتْ
417. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَضْلٌ⁹ لِهَاتَيْنِ، ضَرَّتَا وَلَمْ يَكُ بُدٌّ مِنْ سَقَامٍ¹⁰، وَعِلَّةٌ
418. وَفَصْلُهُمَا¹¹ إِنَّ تَجَذَّبَا¹² خِيفَةَ الْأَذَى فَنَاهِيكَ مِنْ فَضْلِ¹³ عَنِّيقي، وَجَذَبَةً¹⁴

¹- في (ش) فينضج .

²- البضعة: " قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ مُجْتَمِعَةٌ " (مقاييس اللغة . ج1ص: 255).

³- في (ش) إن .

⁴- الدُرْدِي: الْخَمِيرَةُ الَّتِي تُتْرَكُ عَلَى الْعَصِيرِ وَالنَّبِيذِ لِيَتَخَمَّرَ، وَأَصْلُهُ مَا يَزْكُذُ فِي أَسْفَلِ كُلِّ مَائِعٍ كَالْأَشْرِبَةِ وَالْأَدْهَانِ. (لسان العرب . ج3ص: 166) .

⁵- تسهيل الهمزة للوزن .

⁶- المصطلح الواحد والسبعون: السُّوداء، نوع من أنواع الأخلاط، وهي قسمان: طبيعِيَّةٌ ويسمِّيها جالينوس خلطاً أسود، وهي عكر الدم الطبيعي، وغير طبيعِيَّة، وهي كلُّ خلطٍ محترقٍ حتى السوداء. ينظر: (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1. ص: 759).

⁷- تسهيل الهمزة للوزن .

⁸- المصطلح الثاني والسبعون: الصفراء، وهو " اسم لأحد الأخلاط، ويقال لها أيضاً المرارة، وهي قسمان: طبيعِيَّة، وهي كَرغوة الدَّم الطبيعي، وهي أحمر ناصع خفيف حادّ، وغير طبيعِيَّة، وهي أربعة أصناف: الأول المرة الصفراء، والثاني المرة المخِيَّة، وتسمّى بالصفراء المخِيَّة أيضاً، والثالث الصفراء الكراسِيَّة، وهي مركبة من الصفراء المحترقة، والمرة الصفراء، والرابع الزنجارية " (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1. ص: 1079).

⁹- كذا في (ش) وأرجح أن تكون فصل لاقتضاء المعنى ذلك.

¹⁰- في (ش) سَقَامٍ .

¹¹- في (ش) فضلها .

¹²- في (ش) يُجَذَّبَا .

¹³- في (ش) فضل .

¹⁴- الأبيات: (417، 418، 419، 420) ضُمُنَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على نعمتي الطحال والمرارة، ودورهما في جسم الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " فخلق الله تعالى المرارة والطحال، وجعل لكل واحد منهما عنقا ممدودا إلى الكبد داخلًا في تجويفه، فتجذب المرارة

419. فَيَجْتَذِبُ السُّودَا الطَّحَالُ¹ بِقُوَّةٍ أَفِيضَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَاكَ، وَبُنْتُ
420. وَتَجْتَذِبُ الصُّفْرَا المَرَارَةَ²، ثُمَّ لَا تَخَافُ أَدَى مِنْ صَوْلَةٍ سَقَمِيَّةٍ
421. وَيَقْتَسِمُ المَائِيَّةَ الجِسْمُ كُلُّهُ بِقُدْرَةِ رَبِّ ذِي مَوَاهِبَ ثَرَّةً³
422. وَيَأْخُذُ كُلُّ قِسْطِهِ مِنْ غِذَائِهِ وَلَا عُضْوٌ إِلَّا خُصَّ مِنْهُ بِمُسْكَةٍ⁴
423. وَلَوْ حَلَّ يَوْمًا بِالمَرَارَةِ⁵ آفَةٌ سَرَا فِي الدَّمِ المَذْكُورِ أَيُّ بَلِيَّةٍ⁶

الفضلة الصفراوية، ويجذب الطحال العكر السوداوي؛ فيبقى الدم صافيا، ليس فيه إلا زيادة رقة، ورطوبة لما فيه من المائية، ولولاها، لما انتشر في تلك العروق الشعرية، ولا خرج منها متصاعدا إلى الأعضاء" (إحياء علوم الدين. ج.4. ص: 148).

¹ - المصطلح الثالث والسبعون: الطَّحَال " بكسر الطاء، عضو من أعضاء البدن الداخلية، وظيفته تكوين الدم، وإتلاف القديم من كرياتته، وهو مما يجوز أكله من الدم. " (معجم لغة الفقهاء. ص: 289) .

² - المصطلح الرابع والسبعون: المَرَارَةُ، " هَنَّةٌ لَازِقَةٌ بالكبد، لَهَا قَمٌ إِلَى الكبد، ومجرى، فيه يحدث الخلط الغليظ المُوَافِقُ لَهَا، والمرارة الصُّفْرَاءُ، ويتصل هَذَا المجرى بِنَفْسِ الكبد وَالْعُرُوقُ الَّتِي فِيهَا يَتَكُونُ الدَّمُ، وَمِنْ مَنَافِعِهَا تَنْقِيَةُ الكبد عَنِ الْفُضْلِ الرُّغْوِيِّ، وَتَسْخِينُهَا، كَالْوَقُودِ تَحْتَ الْقَدْرِ، وَتَلْطِيفُ الدَّمِ، وَتَحْلِيلُ الْأَمْعَاءِ، وَشَدَّ مَا يَسْتَرْخِي مِنَ الْعَضَلِ حَوْلَهَا" (كشف اصطلاحات العلوم والفنون. ص: 872).

³ - البيتان: (421، 422) أَلَمَحَ فِيهِمَا إِلَى وَظِيفَةِ الْكَلَيْتَيْنِ، وَضَمَّنَا مَقَاصِدَ الْغَزَالِيِّ فِي حَدِيثِهِ عَلَى نِعْمَةِ الْكَلَيْتَيْنِ؛ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: " فخلق الله سبحانه الكليتين، وأخرج من كل واحدة منهما عنقا طويلا إلى الكبد، ومن عجائب حكمة الله تعالى أن عنقهما ليس داخلا في تجويف الكبد؛ بل متصل بالعروق الطالعة من حدة الكبد؛ حتى يجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد؛ إذ لو اجتذب قبل ذلك لغلط، ولم يخرج من العروق؛ فإذا انفصلت منه المائية، فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاث نقيا من كل ما يفسد الغذاء، ثم إن الله تعالى أطلع من الكبد عروقا، ثم قسمها بعد الطلوع أقساما، وشعب كل قسم بشعب، وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق إلى القدم ظاهرا وباطنا، فيجري الدم الصافي فيها، ويصل إلى سائر الأعضاء؛ حتى تصير العروق المنقسمة شعرية، كعروق الأوراق والأشجار؛ بحيث لا تترك بالأبصار، فيصل منها الغذاء بالرشح إلى سائر الأعضاء " (إحياء علوم الدين. ج.4. ص: 149).

⁴ - المُسْكَةُ - بضم الميم: ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب، أي ببقائها حية. ينظر: (المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1: دار الكتب العلمية - بيروت، 1421 هـ - 2000 م. ج6 ص: 735).

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والسبعين.

⁶ - الأبيات: (423، 424، 425، 426) ضمنت مقاصد الغزالي في حديثه على آفات المرارة والطحال؛ وذلك حيث قول: " ولو حلت بالمرارة آفة، فلم تجذب الفضلة الصفراوية، فسد الدم، وحصل منه الأمراض الصفراوية، كاليرقان والبثور والحمرة، وإن حلت بالطحال آفة، فلم يجذب الخلط السوداوي، حدثت الأمراض السوداوية، كالبهق، والجذام، والماليخوليا، وغيرها، وإن لم تندفع المائية نحو الكلَى، حدث منه الاستسقاء، وغيره " (إحياء علوم الدين. ج.4. ص: 149) .

424. وَمَا عَلِلُّ الصُّفْرَاءِ¹ إِلَّا كَثِيرَةً فَمِنْ يَرْقَانِ،² أَوْ بُثُورٍ،³ وَحُمْرَةٍ
425. وَلَوْ لَمْ يُصَبِّ إِلَّا الطَّحَالُ⁴ بِآفَةٍ غَدَا مَرَضُ السُّودَاءِ⁵ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ
426. كَدَاءِ الْجُدَامِ الْمُرِّ⁶، وَالْمَلْخُونِيَا⁷ وَكَالْبَهَقِ⁸ الْمَخْشِيِّ فِي كُلِّ جُتَةٍ
427. وَفِي ذَا مِنْ الْقَوْلِ الْكَثِيرِ كِفَايَةً لِمَنْ كَانَ ذَا لُبٍّ صَاحِحٍ، وَخُبْرَةٍ⁹

¹- يراجع تعريف المصطلح الثاني والسبعين.

²- المصطلح الخامس والسبعون: اليرقان، وهي "علة يتغير بها لون البدن إلى الصفرة، أو السواد بجريان الخلط الأصفر، أو الأسود إلى الجلد، وما يليه، بلا عفونة" (كشف اصطلاحات الفنون، والعلوم. ج2. ص: 1812).

³- المصطلح السادس والسبعون: البثور "بالثاء المثلثة جمع البثر، والبثرة بفتح الموحدة، وسكون المثلثة، وهي عند الأطباء الأو رام الصغار" (المصدر السابق. ج1. ص: 309).

⁴- يراجع تعريف المصطلح الثالث والسبعين.

⁵- يراجع تعريف المصطلح الواحد والسبعين.

⁶- المصطلح السابع والسبعون: الجذام، علة رديئة يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله؛ فيفسد مزاج الأعضاء، وهيئتها، وشكلها، وربما فسد في آخره اتصالها؛ حتى تتأكل الأعضاء، وتسقط سقوطاً عن تقرح، وهو كسرطان عام للبدن كله، فربما تقرح، وربما لم يتقرح، وقد يكون منه ما يبقى بصاحبه زمناً طويلاً جداً" (القانون في الطب: ج3 ص: 188).

⁷- المصطلح الثامن والسبعون: المالبخوليا أو المالبخوليا، هو داء عقلي، ونفسي، وهو نوع من أنواع الجنون، عرفه ابن سينا بقوله: "يقال مالبخوليا لتغير الظنون، والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد، وإلى الخوف، والرداء لمزاج سوداوي يوحش روح الدماغ من داخل، ويفزعه بظلمته، كما توحش وتفزع الظلمة الخارجة" (المصدر السابق، والموضع نفسه).

⁸- المصطلح التاسع والسبعون: البهق، "هو سواد يعتري الجلد، أولون يخالف لونه". (مقاييس اللغة. ج1. ص: 310).

⁹- البيت: (427، 428) ضُمنا مقاصد الغزالي في ختام حديثه على نعمة الأكل؛ وذلك حيث يقول: "ولنقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الأسباب التي أعدت للأكل، ولو ذكرنا كيفية احتياج الكبد إلى القلب، والدماغ، واحتياج كل واحد من هذه الأعضاء الرئيسية إلى صاحبه، وكيفية انشعاب العروق الضواري من القلب إلى سائر البدن، وبواسطتها يصل الحس، وكيفية انشعاب العروق السواكن من الكبد إلى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء، ثم كيفية تركيب الأعضاء، وعدد عظامها، وعضلاتها، وعروقها، وأوتارها، ورباطاتها، وغضاريفها، ورطوباتها، لطال الكلام، وكل ذلك محتاج إليه للأكل، ولأمور أخر سواه؛ بل في الآدمي آلاف من العضلات، والعروق، والأعصاب مختلفة بالصغر، والكبر، والدقة، والغلط، وكثرة الانقسام، وقلته، ولا شيء منها إلا، وفيه حكمة، أو اثنتان، أو ثلاث، أو أربع إلى عشر، وزيادة، وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك، لو سكن من جملة عرق متحرك، أو تحرك عرق ساكن، لهلك يا مسكين؛ فانظر إلى نعمة الله تعالى عليك، أولا لتقوى بعدها على الشكر؛ فإنك لا تعرف من نعمة الله سبحانه إلا الأكل، وهو أحسها" (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 149).

428. وَأَمَّا بَيَانُ الْكُلِّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ عَسِيرٌ، وَأَخَذَ فِي الْأُمُورِ الْعَرِضَةِ

(14) تَقْدِيرٌ لَا يُمَكِّنُ غَيْرُهُ^[199/48]، وَتَذَكِيرٌ لَا يُجْهَلُ خَيْرُهُ¹

429. وَمَا الرُّوحُ شَيْءٌ فِيهِ لِلْعَقْلِ جَوْلَةٌ تَحُلُّ مِنْ اسْرَارٍ² الهوى كُلَّ عُقْدَةٍ
430. وَلَيْسَ، كَمَوْجُودٍ يُحَاطُ بِكُنْهِهِ وَمَا مِنْ عُقُولٍ بِالْوُجُودِ مُحِيطَةٍ
431. وَمَا الْعَقْلُ إِلَّا قَاصِرٌ عَنْ عُلُوِّهِ وَيَكْفِيكَ مِنْ مَعْنَاهُ تَحْقِيقُ³ نِسْبَةٍ
432. قُلِ الرُّوحُ، وَافِرًا مَا يَلِي الرُّوحَ، تَعْتَقِدُ فُصُورَ عُقُولِ السَّادَةِ الرَّجَاجِيَّةِ

¹ - خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث على الروح، وهي تقع ضمن نعمة القدرة، وآلات الحركة؛ وهي أساس الحياة، إذ لا فائدة للغذاء بدونها، وقد اقتصر حديثه على الروح في أمرين، الأول هو عجز العقول، وقصورها عن إدراك كنهها، أو الإحاطة بوصفها؛ وقد أشار لهذا في قوله: (تقدير لا يمكن غيره)، والأمر الآخر هو التذكير بنسبة الروح إلى أمر الله، المشار إليه قوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } [الإسراء: 85]، وقد أشار لهذا في قوله: (تذكير لا يجهل خيره) وتضمنت أبيات المقطوعة مقاصد الغزالي في حديثه على الروح، وقصور عقول الخلق عن وصفها، أو إدراك كنهها؛ وذلك حيث يقول: "وأما الروح التي هي الأصل، وهي التي إذا فسدت، فسد لها سائر البدن، فذلك سر من أسرار الله تعالى، لم نصفه، ولا رخصة في وصفه إلا بأن يقال: هو أمر رباني، كما قال تعالى: {قل الروح من أمر ربي}، والأمور الربانية لا تحتمل العقول وصفها؛ بل تتحير فيها عقول أكثر الخلق، وأما الأوهام والخبالات، فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن إدراك الأصوات، وتنزلزل في ذكر مبادئ وصفها معاهد العقول المقيدة بالجواهر والعرض المحبوسة في مضيقها، فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه؛ بل بنور آخر أعلى وأشرف من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبته إلى العقل نسبة العقل إلى الوهم والخيال، وقد خلق الله تعالى الخلق أطواراً؛ فكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات؛ لأن ذلك طور لم يبلغه بعد، فكذلك يدرك البالغ المعقولات، ولا يدرك ما وراءها؛ لأن ذلك طور لم يبلغه بعد، وإنه لمقام شريف، ومشرب عذب، ورتبة عالية، فيها يلحظ جنات الحق بنور الإيمان، واليقين، وذلك المشرب أعز من أن يكون شريعة لكل وارد؛ بل لا يطلع عليه إلا واحد بعد واحد، ولجناب الحق صدر، وفي مقدمة الصدر مجال، وميدان رحب، وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الأمر الرباني، فمن لم يكن له على هذه العتبة جواز، ولا لحافظ العتبة مشاهدة واستحالة أن يصل الميدان، فكيف بالانتهاء إلى ما وراءه من المشاهدات العالية، ولذلك قيل مَنْ لم يعرف نفسه، لم يعرف ربه ..، ولما كانت العقول التي بها يحصل التكليف، وبها تدرك مصالح الدنيا عقولاً قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الأمر، لم يأذن الله تعالى لرسول صلى الله عليه وسلم أن يتحدث عنه؛ بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم، ولم يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الأمر شيئاً؛ ولكن ذكر نسبته، وفعله، ولم يذكر ذاته، أما نسبته، ففي قوله تعالى: { من أمر ربي }" (إحياء علوم الدين ج4. ص: 151) .

² - تسهيل الهمزة للوزن .

³ - يراجع تعريف المصطلح الثامن والأربعين .

(15) التِفَاتٌ¹ عَتِيقٌ²، وَتَغْبِيرٌ رَشِيقٌ³⁻⁴

433. وَبِالْجُمْلَةِ اعْلَمْ أَنَّ أَنْعَمَهُ عَلَا عَنِ الْكَيْفِ أَعْلَى عَنْ⁵ دَلَائِلَ دَلَّتِ
434. أَمَّا مَاكُلُ الْإِنْسَانِ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا، كَذَرَّة!
435. وَلَمَّا بَرَى اللَّهُ ابْنَ⁶ آدَمَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ غُنْيَةٌ عَنْ أَنْ يُخَصَّ بِطَعْمَةٍ⁷
436. فَقِيلَ لَهُ هَذَا غِذَاؤُكَ حَاضِرٌ وَسِيقٌ لَهُ شَيْءٌ يُسَمَّى بِحَبَّةٍ
437. وَأُلْقِيَ فِيهَا قُوَّةٌ تَغْنِزِي⁸ بِهَا لِتَقْبَلَ أَطْوَارَ النُّمُو بِدُفْعَةٍ⁹
438. وَسَيَّانَ فِي أَخْذِ الْغِذَاءِ ابْنُ آدَمَ وَمَا دُونَهُ، وَالْحَالُ غَيْرُ نَكِيرَةٍ

¹ - المصطلح الثمانون: الالتفات لغة، تَلَفَّتْ إِلَى الشَّيْءِ، وَالتَّفَتَ إِلَيْهِ: صَرَفَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ. واعتنى به. ينظر: (المحكم والمحيط الأعظم. ج9، ص: 492).

واصطلاحاً: الالتفات: نقل الأكل من الغيبة، والخطاب، والتكلم؛ كل مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ، أَوِ الْآخِرِينَ، وَقِيلَ: الْإِنْتِقَالُ مِنْ إِحْدَى الصِّيَغِ الثَّلَاثِ إِلَى الْأُخْرَى لمفهوم واحد؛ رِغَايَةً لِنَكْتَةٍ. ينظر: (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. ج1ص: 95) . وقد تحقق المعنى الاصطلاحي للالتفات في البيت: رقم 454؛ حيث انتقل مجرى الخطاب من الغيبة إلى الحضور.

² . العِتِيقُ: الْجَمَالُ. (الصحاح تاج اللغة . ج4 ص: 1520) .

³ . الرشق، الرمي بخفة . ينظر: (مقاييس اللغة . ج2 ص: 396) . والمقصود: تعبير حسن معتدل .

⁴ . تابع ابن الزيات في هذه المقطوعة الحديث على نعمة الأكل ملتفتاً إلى أصول الأطعمة، فتحدث على حبة البر التي هي أصل الأطعمة وأشار إلى النعم الداخلة في إنباتها؛ لكي تصوير صالحة لطعام الإنسان، وقد تضمنت أبيات المقطوعة مقاصد الغزالي في حديثه على أطراف النعم الداخلة في نعمة الأكل.

⁵ . في (ش) من .

⁶ . في (ش) الله ابنُ .

⁷ . في (ش) بِطُعْمَةٍ .

⁸ . في (ش) يَغْنِزِي .

⁹ . البيتان: (437، 438) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على حاجة النبات للاغتذاء؛ وذلك حيث يقول: " فخلق الله تعالى في حبة الحنطة من القوى ما يغتذى به، كما خلق فيك؛ فإن النبات إنما يفارقك في الحس والحركة، ولا يخالفك في الاغتذاء؛ لأنه يغتذى بالماء ويجتذب إلى باطنه بواسطة العروق، كما تغتذى أنت، وتجتذب " (إحياء علوم الدين . ج4ص: 152، 153 .)

439. وَلَكِنَّ أَنْوَاعَ¹ الْغِذَاءِ كَثِيرَةٌ وَكُلُّ² فَقِيرٍ بَيْنَ أَنْسٍ، وَنَفَرَةٍ³
440. فَلَوْ لَمْ تُحَامَلْ⁴ حَبَّةُ الْبُرِّ، لَمْ تَزِدْ عَلَى مَا طَوَّاهُ الْجِسْمُ مِنْ جَوْهَرِيَّةٍ⁵ [200 / 47]
441. فَلَا بُدَّ مِنْ أَرْضٍ، وَمَاءٍ، وَحَبَّةٍ وَرِيحٍ عَنِ الْإِلْقَاحِ غَيْرِ⁶ ضَعِيفَةٍ⁷
442. وَمِنْ زَمَنٍ، وَهُوَ الرَّبِيعُ، وَصِنُوهُ وَلَمْ تَكُ، لَوْلَا هَذِهِ مِنْ مَعِيشَةٍ
443. وَفِي هَذِهِ الْأَرْكَانِ فَرٌّ لِعِغْرِهَا مِنْ الْكَائِنَاتِ الْمُنْشَأَتِ⁸ الْعَظِيمَةِ

¹- في (ش) أنواع .

²- في (ش) كل فقير .

³. ضمن هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على كثرة أنواع الأطعمة؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن الأطعمة كثيرة، والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة، لا تحصى، وأسباب متوالية، لا تنتهى، وذكر ذلك في كل طعام مما يطول؛ فإن الأطعمة، إما أدوية، وإما فواكه، وإما أغذية؛ فلنأخذ الأغذية فإنها الأصل . " (إحياء علوم الدين . ج4، 152)

⁴- في (ش) تحاول .

⁵. التفت ابن الزيات في البيت للحديث على أصل من أصول الأطعمة، وهي حبة البر، ضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على أصول الأطعمة، ومنها: حبة البر وأسباب نموها؛ وذلك حيث يقول: " فلنأخذ الأغذية؛ فإنها الأصل؛ ولنأخذ من جملتها حبة من البر؛ ولندع سائر الأغذية؛ فنقول إذا وجدت حبة أو حبات، فلو أكلتها، ففيت، وبقيت جائعا، فما أحوجك إلى أن تنمو الحبة في نفسها، وتزيد، وتتضاعف؛ حتى تفي بتمام حاجتك " (إحياء علوم الدين . ج4، ص: 152) .

⁶. في (ش) غير .

⁷. الأبيات: (441، 442، 443) ضُمَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على ما تحتاجه حبة البر من عناصر الغذاء؛ وذلك حيث يقول: "الحبة لا تغتذي بكل شيء؛ بل تحتاج إلى شيء مخصوص: بدليل أنك، لو تركتها في البيت؛ لم تزد؛ لأنه ليس يحيط بها إلا هو، ومجرد الهواء لا يصلح لغذائها، ولو تركتها في الماء، لم تزد، ولو تركتها في أرض لا ماء فيها، لم تزد؛ بل لا بد من أرض فيها ماء يمتزج ماؤها بالأرض؛ فيصير طينا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا} الآية، ثم لا يكفي الماء والتراب؛ إذ لو تركت في أرض ندية صلبة متراكمة، لم تنبت لفقد الهواء؛ فيحتاج إلى تركها في أرض رخوة متخلخلة، يتغلغل الهواء إليها، ثم الهواء لا يتحرك إليها بنفسه؛ فيحتاج إلى ربح تحرك الهواء، وتضربه بقهر، وعنف على الأرض؛ حتى ينفذ فيها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {وَأرسلنا الرياح لواقح}؛ وإنما إلقاها في إيقاع الازدواج بين الهواء، والماء، والأرض، ثم كل ذلك لا يغنيك؛ لو كان في برد مفرط، وشتاء شات؛ فتحتاج إلى حرارة الربيع والصيف؛ فقد بان احتياج غذائه إلى هذه الأربعة (إحياء علوم الدين . ج4، ص: 152، 153) .

⁸. في (ش) المنتشات .

444. أَلَيْسَ وُجُودُ الشَّمْسِ فِي ذَاكَ عُنْصُرًا وَأَعْظَمُ بِهَا فِي أَفْقِهَا مِنْ مُنِيرَةٍ¹ ؟!
445. تُسَخِّنُ وَقْتًا، دُونَ وَقْتٍ لِحِكْمَةٍ عَلَيْهَا مَدَارُ الْحَضَرَةِ² الْجَسَدِيَّةِ
446. وَجَرَّدَ حُسَامَ الْفِكْرِ فِي الْقَمَرِ الَّذِي يُفِيدُ نَبَاتِ الْأَرْضِ عَيْنَ الرُّطُوبَةِ
447. وَهَذَانِ بِالْأَفْلَاقِ مُرْتَبِطَا الْعُرَى وَلَوْ لَا تَبَاتُ الْقُطْبِ³، زَالَ، وَزَلَّتْ
448. وَلِلْقُطْبِ⁴ أَمْلاكَ بِهِ قَدْ تَوَكَّلْتَ قَالَهُ أَمْلاكَ⁵ بِذَلِكَ خُصَّتْ
449. وَكُلُّ بِإِذْنِ الْقَاهِرِ الصَّمَدِ الَّذِي تَنْزَرُهُ عَنْ أَيْنِيَّةٍ، وَمَعِيَّةِ

¹ الأبيات: (444، 445، 446، 447، 448، 449) ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على أهمية الشمس والقمر في غذاء النبات؛ وذلك حيث يقول: "فانظر؛ كيف سخر الشمس، وكيف خلقها مع بعدها عن الأرض مسخنة للأرض في وقت دون وقت؛ ليحصل البرد عند الحاجة إلى البرد، والحر عند الحاجة إلى الحر؛ فهذه إحدى حكم الشمس، والحكم فيها أكثر من أن تحصى، ثم النبات؛ إذا ارتفع عن الأرض، كان في الفواكه انعقاد وصلابة، فتفتقر إلى رطوبة تتضجها؛ فانظر كيف خلق القمر، وجعل من خاصيته الترطيب، كما جعل من خاصية الشمس التسخين، فهو ينضج الفواكه، ويصبغها بتقدير الفاطر الحكيم؛ ولذلك لو كانت الأشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها، لكانت فاسدة ناقصة حتى إن الشجرة الصغيرة تفسد؛ إذا ظللتها شجرة كبيرة، وتعرف ترطيب القمر بأن تكشف رأسك له بالليل، فتغلب على رأسك الرطوبة التي يعبر عنها بالزكام، فكما يرطب رأسك يرطب الفاكهة أيضا؟"، ولا تطول فيما لا مطمع في استقصائه» (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 152، 153 .)

² .يراجع تعريف المصطلح الخامس والخمسين .

³ . المصطلح الواحد والثمانون: الْقُطْبُ، لغةً، ما يجمع الشيء ويدور عليه، ومنه قُطْبُ الرَّحَى، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ أَمْزَها؛ إِذْ كَانَ دَوْرُهُ عَلَيْهَا. وَمِنْهُ قُطْبُ السَّمَاءِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ نَجْمٌ يَدُورُ عَلَيْهِ الْفَلَكُ. وَيُسْتَعَارُ هَذَا قِيَالاً: فَلَانِ قُطْبُ بَنِي فُلَانٍ، أَيْ سَيِّدُهُمُ الَّذِي يُلَوِّدُونَ بِهِ. (مقاييس اللغة. ج.5. ص: 105) .

واصطلاحاً: " القطب عند أهل السلوك عبارة عن رجل واحد، هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كلِّ زمان، ويسمى بالغوث أيضاً، وهو خُلِقَ على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني قطب: إنسان واحد، الذي هو محلّ نظر الله سبحانه وتعالى نظرة خاصة من بين جميع الناس في كلِّ زمان، وذلك القطب على مثل قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويقال له عبد الإله، وعن يمينه وشماله إمامان." كشف اصطلاحات الفنون . ج.2 . ص: 1327 .

⁴ .يراجع تعريف المصطلح الواحد والثمانين .

⁵ - يعني: الملائكة .

450. وَفِي الْحَيَوَانَاتِ اعْتَبَارٌ، وَإِنَّهَا لَنُعْمَى يَحَارُّ الْعَقْلُ، مَهْمَا اسْتُنْبِئَتْ¹
451. وَمَنْ ذَا الَّذِي يُحْصِي مَوَاهِبَ رَبِّهِ وَقَدْ غَمَرَتْ كُلُّ الْوُجُودِ، وَعَمَّتْ
452. وَلَمْ يَسْتَدِرْ فُرْصٌ وَفِيهِ تَصَاغُرٌ عَنِ الْغَيْرِ إِلَّا بَعْدَ آيَةٍ² صَنَعَةٍ³
453. وَلَا بُدَّ فِي الْمَأْكُولِ مِنْ أَلْفِ عَامِلٍ وَحِينَئِذٍ تُؤْتَى بِدَارَةِ خُبْرَةٍ

¹-البيتان: (450، 451) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على الطرف الخامس في النعم الداخلة في نعمة الأكل، وهي نعمة الأسباب الموصلة للأطعمة، ومنها نعمة خلق الله للحيوانات؛ وذلك حيث يقول: اعلم أن هذه الأطعمة كلها لا توجد في كل مكان؛ بل لها شروط مخصوصة لأجلها توجد في بعض الأماكن دون بعض، والناس منتشرون على وجه الأرض، وقد تبعد عنهم الأطعمة، ويحول بينهم وبينها البحار، والبراري؛ فانظر كيف سخر الله تعالى التجار، وسلط عليهم حرص: حب المال، وشهوة الربح مع أنهم لا يغنيهم في غالب الأمر شيء مما يجمعون، فإما أن تغرق بها السفن أو تنهبها قطاع الطريق، أو يموتوا في بعض البلاد، فيأخذها السلاطين، وأحسن أحوالهم أن يأخذها ورثتهم، وهم أشد أعدائهم، لو عرفوا؛ فانظر كيف سلط الله الجهل والغفلة عليهم؛ حتى يقاسوا الشدائد في طلب الربح، ويركبوا الأخطار، ويغروا بالأرواح في ركوب البحر؛ فيحملون الأطعمة، وأنواع الحوائج من أقصى الشرق والغرب إليك؛ وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن، وكيفية الركوب فيها، وانظر كيف خلق الحيوانات، وسخرها للركوب والحمل في البراري، وانظر إلى الإبل؛ كيف خلقت وإلى الفرس؛ كيف أمدت بسرعة الحركة وإلى الحمار؛ كيف جعل صبوراً على التعب، وإلى الجمال؛ كيف تقطع البراري، وتطوي المراحل تحت الأعباء الثقيلة على الجوع والعطش، وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر؛ ليحملوا إليك الأطعمة وسائر الحوائج، وتأمل ما يحتاج إليه الحيوانات من أسبابها، وأدواتها، وعلفها، وما تحتاج إليه السفن؛ فقد خلق الله تعالى جميع ذلك إلى حد الحاجة وفوق الحاجة، وإحصاء ذلك غير ممكن، ويتمادى ذلك إلى أمور خارجة عن الحصر نرى تركها طلباً للإيجاز " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 154، 155)

²- في (ش) آيَةٌ .

³-البيتان: (452، 453) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على نعمة إصلاح الطعام، وما يحتاجه رقيق الخبز من الصناعات، والعمال، وهو من نعم الطرف السادس من النعم الداخلة في نعمة الأكل؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن الذي ينبت في الأرض من النبات، وما يخلق من الحيوانات لا يمكن أن يقضم، ويؤكل، وهو كذلك؛ بل لا بد في كل واحد من إصلاح، وطبخ، وتركيب، وتنظيف بإلقاء البعض، وإبقاء البعض إلى أمور آخر لا تحصى، واستقصاء ذلك في كل طعام يطول؛ فلنعين رقيقاً واحداً، ولننظر إلى ما يحتاج إليه الرقيق الواحد حتى يستدير، ويصلح للأكل من بعد إلقاء البذر في الأرض؛ فأول ما يحتاج إليه الحارث ليزرع، ويصلح الأرض، ثم الثور الذي يثير الأرض، والقدان، وجميع أسبابه، ثم بعد ذلك التعهد بسقي الماء مدة، ثم تنقية الأرض من الحشيش، ثم الحصاد، ثم الفك والتفتية، ثم الطحن، ثم العجين، ثم الخبز؛ فتأمل عدد هذه الأفعال التي ذكرناها، وما لم نذكره وعدد الأشخاص: القائمين بها، وعدد الآلات التي يحتاج إليها من الحديد، والخشب، والحجر وغيره؛ وانظر إلى أعمال الصناعات في إصلاح آلات الحراثة، والطحن، والخبز من نجار، وحداد، وغيرهما؛ وانظر إلى حاجة الحداد إلى الحديد، والرصاص النحاس؛ وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال، والأحجار، والمعادن؛ وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة؛ فإن فتشت، علمت أن رقيقاً واحداً لا يستدير؛ بحيث يصلح لأكلك، يا مسكين، ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 155، 156)

454. وَأَنْتَ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرْتَبِ غَافِلٌ وَمَالَكَ فِي أَنْحَائِهِ بَعْضُ فِكْرَةٍ¹

455. وَمَا جَوْهَرٌ فَرْدٌ² مِنَ الْكُونِ - فَاغْتَبِرْ مَقَالِي - إِلَّا نِعْمَةً، أَيْ نِعْمَةً³ [201/46]

¹ - أشار في هذا البيت إلى غفلة العبد عن النعم الداخلة في إصلاح الأطعمة، وضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على ترتيب النعم وترابط بعضها ببعض في نعمة إصلاح الأطعمة؛ وذلك حيث يقول: " فابتدىء من الملك الذي يزجي السحاب؛ لينزل الماء إلى آخر الأعمال من جهة الملائكة؛ حتى تنتهي النوبة إلى عمل الإنسان؛ فإذا استدار طلبه قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي بها تتم مصلحة الخلق، ثم تأمل كثرة أعمال الإنسان في تلك الآلات حتى إن الإبرة التي هي آلة صغيرة فاندتها خياطة اللباس الذي يمنع البرد عنك لا تكمل صورتها من حديدة تصلح للإبرة إلا بعد أن تمر على يد الإبري خمسا وعشرين مرة، ويتعاطى في كل مرة منها عملا؛ فلو لم يجمع الله تعالى البلاد، ولم يسخر العباد، وافتقرت إلى عمل المنجل الذي تحصده به البر، مثلا بعد نباته، لنفذ عمرك، وعجزت عنه، أفلا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نطفة فذرة؛ لأن يعمل هذه الأعمال العجيبة والصنائع الغريبة؛ فانظر إلى المقرض، مثلا، وهما جلمان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر، فيتناولان الشيء معا، ويقطعانه بسرعة، ولو لم يكشف الله تعالى طريق اتخاذه بفضلهم وكرمهم لمن قبلنا، وافترقنا إلى استنباط الطريق فيه بفكرنا، ثم إلى استخراج الحديد من الحجر، وإلى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقرض وعمر الواحد منا عمر نوح، وأوتي أكمل العقول، لقصر عمره عن استنباط الطريق في إصلاح هذه الآلة وحدها، فضلا عن غيرها؛ فسبحان من ألحق ذوي الأبصار بالعميان!، وسبحان من منع النبيين مع هذا البيان!؛ فانظر الآن لو خلا بلدك عن الطحان، مثلا أو عن الحداد أو عن الحجام الذي هو أخس العمال أو عن الحائك، أو عن واحد من جملة الصنائع، ماذا يصيبك من الأذى، وكيف تضطرب عليك أمورك كلها، فسبحان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته، وتمت به حكمته؛ ولنوجز القول في هذه الطبقة أيضا فإن الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 155، 156)

² - المصطلح الثاني والثمانون: الجوهر الفرد، لغة" عبارة عن الأصل؛ أي أصل المركبات، لا عن القائم بالذات " (الكليات ص: 347).

اصطلاحا: عند المتكلمين يقصد به الجزء الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام. ينظر: (كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص: 605).

³ - أشار في هذه البيت إلى أن كل جزء لا يتجزأ في بدن الإنسان، وفي الكون هو نعمة من نعم الله، وهذا ما عناه في قوله: (وما جوهر فرد)، وقد ضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على النعم الباطنة المتمثلة في خلق الله الملائكة، وهي من نعم الطرف الثامن الداخلة في نعمة الأكل؛ وذلك حيث يقول: " واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك؛ بل من أجزاء النبات لا يغتذي إلا بأن يوكل به سبعة من الملائكة، هو أقله إلى عشرة إلى مائة، إلى ما وراء ذلك، وبيانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام جزء، وقد تلف، وذلك الغذاء يصير دما في آخر الأمر، ثم يصير لحما وعظما؛ وإذا صار لحما وعظما، تم اغتذاؤك، والدم واللحم أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار، فهي لا تتحرك بأنفسها، ولا تتغير بأنفسها، ومجرد الطبع لا يكفي في تردها في أطوارها، كما أن البر بنفسه لا يصير طحيناً، ثم عجينا، ثم خبزا مستديرا مخبوزا إلا بصناع، فكذاك الدم بنفسه لا يصير لحما، وعظما وعروقا، وعصبا، إلا بصناع، والصناع في الباطن، هم الملائكة، كما أن الصناع في الظاهر هم أهل البلد، وقد أسبغ الله تعالى عليك نعمه ظاهرة وباطنة؛ فلا ينبغي أن تغفل عن نعمه الباطنة، فأقول لا بد من ملك يجذب الغذاء إلى جوار اللحم، والعظم؛ فإن الغذاء لا يتحرك بنفسه، ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جواره، ولا بد من ثالث يخلع عليه صورة الدم، ولا بد من رابع يكسوه صورة اللحم والعروق أو العظم، ولا بد من خامس يدفع الفضل الفضل عن حاجة الغذاء، ولا بد من سادس يلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم، وما اكتسب صفة اللحم باللحم؛ حتى لا يكون منفصلا، ولا بد من سابع يري المقادير في الإصاق، فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته، وبالعريض ما لا يزيل عرضه، وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه، ويحفظ على كل واحد قدر حاجته، فإنه لو جمع مثلا من الغذاء على أنف الصبي ما يجمع على فخذ، لكبر أنفه، وبطل تجويفه، وتشوهت صورته، وخلقته؛ بل ينبغي أن يسوق إلى الأجفان مع رقتها وإلى الحدة مع صفائها، وإلى الأفخاذ مع غلظها، وإلى العظم مع

456. فَأَصْغَرَ آثَامَ الْفَتَى، مِثْلَ طَرْفَةِ بَعَيْنَيْهِ كُفْرَانٌ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ¹

457. وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالثَّرَى مِنْ الْخَلْقِ إِلَّا بَاءَ مِنْهُ بِلَعْنَةٍ

صلايته ما يليق بكل واحد منها من؛ حيث القدر والشكل، وإلا بطلت الصورة، وربما بعض المواضع، وضعف بعض المواضع؛ بل لو لم يراع هذا الملك العادل في القسمة والتقسيم، فساق إلى رأس الصبي، وسائر بدنه من الغذاء ما ينمو به إلا إحدى الرجلين، مثلاً، لبقيت تلك الرجل، كما كانت في حد الصغر، وكبر جميع البدن؛ فكنت ترى شخصاً في ضخامة رجل، وله رجل واحدة، كأنها رجل صبي، فلا ينتفع بنفسه البتة، فمراعاة هذه الهندسة في هذه القسمة مفوضة إلى ملك من الملائكة، ولا تظن أن الدم بطبعه يهندس شكل نفسه، فإن محيل هذه الأمور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول، فهذه هي الملائكة الأرضية، وقد شغلوا بك، وأنت في النوم تستريح، وفي الغفلة تتردد، وهم يصلحون الغذاء في باطنك، ولا خبر لك منهم، وذلك في كل جزء من أجزائك الذي لا يتجزأ؛ حتى يفتقر بعض الأجزاء، كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك، والملائكة الأرضية مددهم من الملائكة السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى، ومدد الملائكة السماوية من حملة العرش، والمنعم على جملتهم بالتأييد، والهداية، والتسديد المهيمن القدوس المنفرد بالملك والملوك والعزة والجبروت جبار السموات والأرض مالك الملك ذو الجلال والإكرام والأخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسموات والأرض، وأجزاء النبات والحيوانات؛ حتى كل قطرة من المطر، وكل سحاب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى؛ فلذلك تركنا الاستشهاد به.. فإن هذه نعمة الله عليك في الملائكة الأرضية والسماوية وحاجتك إليها في غرض الأكل فقط دون ما عداها من الحركات والحاجات كلها؛ فإننا لم نطول بذكرها، فهذه طبقة أخرى من طبقات النعم ومجامع الطبقات لا يمكن إحصاؤها؛ فكيف آحاد ما يدخل تحت مجامع الطبقات» (إحياء علوم الدين ج4 ص: 157، 158، 159).

¹ - الأبيات: (456، 457، 458، 459) أشار فيه إلى أن أصغر الذنوب، وإن كان بطرفة عين بالنظر إلى محرم، هو كفر بنعم الله، وضممتها مقاصد الغزالي في ختام حديثه على النعم الباطنة المتمثلة في خلق الله الملائكة؛ وذلك حيث يقول: " أقول كل من عصي الله تعالى، ولو في طريفة واحدة بأن فتح جفنه، مثلاً حيث يجب غض البصر؛ فقد كفر كل نعمة الله تعالى عليه في السموات والأرض وما بينهما؛ فإن كل ما خلقه الله تعالى حتى الملائكة والسموات والأرض والحيوانات والنبات بجملته نعمة على كل واحد من العباد، قد نم به انتفاعه، وإن انتفع غيره أيضاً به، فإن الله تعالى في كل طريفة بالجفن نعمتين في نفس الجفن؛ إذ خلق تحت كل جفن عضلات، ولها أو تار ورباطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الأعلى، وارتفاع الجفن الأسفل، وعلى كل جفن شعور سود، ونعمة الله تعالى في سوادها أنها تجمع ضوء العين، إذ البياض يفرق الضوء والسواد يجمعه، ونعمة الله تعالى في ترتيبها صفاً واحداً أن يكون مانعاً للهوام من الدبيب إلى باطن العين، ومتشبيهاً للأفداء التي تنتثر في الهواء، وله في كل شعرة منها نعمتان؛ من حيث لين أصلها ومع اللين قوام نصبها، وله في اشتباك الأهداب نعمة أعظم من الكل، وهو أن غبار الهواء قد يمنع من فتح العين، ولو طبق لم يبصر، فيجمع الأفجان مقدار ما تتشابك الأهداب؛ فينظر من وراء شبك الشعر، فيكون شبك الشعر مانعاً من وصول القذى من خارج، وغير مانع من امتداد البصر من داخل، ثم إن أصاب الحدة غبار، فقد خلق أطراف الأفجان خادمة منطبقة على الحدة، كالمصقلة للمرأة، فيطبقها مرة أو مرتين، وقد انصقلت الحدة من الغبار، وخرجت الأفداء إلى زوايا العين والأفجان. والذباب لما لم يكن لحافته جفن، خلق له يدين، فتراه على الدوام يسمح بهما حدقتيه؛ ليصقلهما من الغبار، وإذ تركنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لافتقاره إلى تطويل يزيد على أصل هذا الكتاب.. فنقول من نظر إلى محرم، فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الأفجان، ولا تقوم الأفجان إلا بعين، ولا العين إلا برأس، ولا الرأس إلا بجميع البدن، ولا البدن إلا بالغذاء، ولا الغذاء إلا بالماء والأرض والهواء والمطر والغيم والشمس والقمر، ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالسموات ولا السموات إلا بالملائكة؛ فإن الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه ببعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض؛ فإن قد كفر كل نعمة في الوجود من منتهى الثريا إلى منتهى الثرى، فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد إلا ويلعنه (إحياء علوم الدين ج4 ص: 159، 160).

458. فَحَسْبُكَ أَنْ لَا تُعْطِيَ النَّفْسَ قَصْدَهَا فَلَوْ أَنَّهَا صِيَّتَتْ عَنِ التُّكْرِ صِيَّتَتْ
459. وَخُذْ - أَيُّهَا الْمِسْكِينُ - حَظًّا مِنَ الْهُدَى وَبَادِرْ إِلَى الْمَرْضِيِّ فِي كُلِّ شِرْعَةٍ
460. وَإِنْ كَانَ فِي نَيْلِ الْكَمَالِ تَعَذُّرٌ¹ فَلَا تَيَاسَّنْ مِنْ نَيْلِ كُلِّ فَضِيلَةٍ²
461. وَكُنْ ذَا رَجَاءٍ³ مَا حَبِيتَ⁴ فَطَالَ مَا أَنْيَلْتَ نُفُوسَ كُلِّ مَا⁵ [قَدْ]⁶ تَمَّتْ
462. وَمَا الْخَوْفُ⁷ إِلَّا عُهْدَةٌ فِي طَرِيقِهِمْ⁸ وَلَا عُذْرٌ لِلْإِنْسَانِ فِي نَقْضِ عُهْدَةٍ⁹
463. وَأَيُّمَا نَفْسٍ لَهَا عَنْهُ عُرْلَةٌ فَأَقْرَبُ شَيْءٍ أَنْ تَبُوءَ بِنِقْمَةٍ

¹ - في (ش) تَعَذُّرٌ .

² - البيتان: (460 ، 461) خصصهما للإشارة إلى مقام الرجاء، وقد مهد لذلك بذكر اليأس؛ لأن "الرجاء يضاده اليأس، واليأس يمنع من التعهد، فمن عرف أن الأرض سبخة، وأن الماء معوز، وأن البذر لا ينبت، فيترك لا محالة تفقد الأرض والتعب في تعهدها، والرجاء محمود لأنه باعث، واليأس مذموم، وهو ضده؛ لأنه صارف عن العمل" (إحياء علوم الدين . ج 4 . ص: 189) .

³ - يقول ابن عطاء في إحدى حكمه مفرقا بين الرجاء والتمني " الرجاء ما قارنه العمل، وإلا فهو أمنية " (حكم ابن عطاء الله السكندري . ص: 60 . حكمة 78) .

⁴ - في (ش) حَبِيتٌ .

⁵ - في (ش) كَلَّمَا .

⁶ - ما بين المعقوفتين سقط في (ك) من المتن وورد على الحاشية اليسرى .

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثلاثين .

⁸ - يشير إلى قول ذي النول " النَّاسُ عَلَى الطَّرِيقِ مَا لَمْ يَزَلْ عَنْهُمْ الْخَوْفُ فَإِذَا زَالَ عَنْهُمْ الْخَوْفُ ضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ » (الرسالة القشيرية ج 1 . ص: 254) .

⁹ - تحقق في هذه البيت المعنى الاصطلاحي للالتفات؛ حيث تحول مجرى الخطاب من الضمير المخاطب المفرد إلى ضمير الغيبة الجمعي، ويلاحظ أن الخوف والرجاء أوردهما ابن الزيات على سبيل الاقتضاب ضمن مقام الشكر، ولم يفردهما بعنوان مستقل، وذلك راجع لشدة ارتباطهما بمقام الشكر؛ فالمتأمل في أصناف النعم، كما يقول الغزالي: " إذا تؤمل حق التأمل قوي به أسباب الرجاء " (إحياء علوم الدين . ج 4 . ص: 193) . كما راجع لما ذكره الغزالي في حديثه عن الدواء الذي به يستجلب حال الخوف؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن ما ذكرناه في حال الصبر وشرحناه في كتاب الصبر، والشكر هو كاف في هذا الغرض؛ لأن الصبر لا يمكن إلا بعد حصول الخوف والرجاء؛ لأن أول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الإيمان بالله تعالى وبالיום الآخر والجنة والنار، وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار، والرجاء للجنة، والرجاء والخوف يقويان على الصبر؛ فإن الجنة قد حفت بالمكاهة، فلا يصبر على تحملها إلا بقوة الرجاء، والنار قد حفت بالشهوات، فلا يصبر على قمعها إلا بقوة الخوف " (إحياء علوم الدين ج 4 . ص: 220) .

464. وَمَنْ شَاهَدَ الْمُلْكَ الْعَظِيمَ بِمَا احْتَوَى عَلَيْهِ، اعْتَرَاهُ أَيُّ رَهَبٍ، وَخِيفَةٍ¹
465. فَجَبْرِيلُ لَمْ يَنْفَكْ² اللَّهُ خَائِفًا عَلَى مَا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ مِنْ انْثَرَةٍ³⁻⁴
466. وَأَخَوْفُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ نَبِيُّهُ مُحَمَّدٌ الْمَخْصُوصُ مِنْ خَيْرِ أُسْرَةٍ⁵
467. وَعِزَّتُهُ الْكُبْرَى بِشَرْطِ اتِّبَاعِهِ عَلَى الْخَوْفِ⁶ مِنْ ذِي الْعَرْشِ فِي كُلِّ لَمَحَةٍ

¹ - ألمح ابن الزيات في هذا البيت: إلى حقيقة الخوف؛ فقلوله: (مشاهدة الملك) يدل على العلم الذي هو أول حقيقة الخوف، وقوله: (اعتراه) تلميح إلى حالة العبد بعد العلم أي المشاهدة، وأما العمل، فهو نتيجة وثمره للعلم، وهذه هي مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الخوف؛ وذلك حيث يقول: "اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب، واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل، وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء، ومن أنس بالله، ومَلَكَ الحق قلبه، وصار ابن وقته مشاهدا لجمال الحق على الدوام، لم يبق له التفات إلى المستقبل، فلم يكن له خوف، ولا رجاء؛ بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء؛ فإنهما زمانان يمتنعان النفس عن الخروج إلى رعوناتهما، وإلى هذا أشار الواسطي؛ حيث قال: الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد، وقال أيضا: إذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء، ولا لخوف، وبالجمل، فالمحب إذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق، كان ذلك نقصا في الشهود، وإنما دوام الشهود غاية المقامات، ولكننا الآن إنما نتكلم في أوائل المقامات، فنقول حال الخوف ينتظم أيضا من علم وحال وعمل. فالعلم بأسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لإحراق القلب وتألمه وذلك الإحراق هو الخوف» (إحياء علوم الدين ج.4 ص: 205، 206).

² - في (ش) يَنْفَكُ .

³ - تسهيل الهمزة للوزن .

⁴ - الأبيات: (465، 466، 467) خصصت للإشارة إلى خوف الملائكة والأنبياء والصحابة والتابعين؛ ذلك لأنهم أعرف الخلق بالله، وفي هذا تأكيد لما ذكره الغزالي في أن الخوف لا ينفك عنه كل مخلوق عرف الله حق المعرفة. ينظر: (إحياء علوم الدين ج.4 ص: 205، 206)

⁵ - يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم "أنا أخوفكم لله" وقد علق عليه الحافظ العراقي بقوله "حديث أنا أخوفكم لله أخرجه البخاري من حديث أنس والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له وللشيخين من حديث عائشة والله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية" (إحياء علوم الدين ج.4 ص: 206) .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثلاثين.

(16) إِشَارَةٌ¹ زُهْدِيَّةٌ، وَعِبَارَةٌ² رُشْدِيَّةٌ³

468. وَمَنْ يَخْفِ الْمَوْلَى، يُسَارِعُ بِعَزْمِهِ إِلَى الزُّهْدِ⁴ فِي هَذِي الْحُطُوظِ⁵ الْخَسِيسَةِ⁶ [202/45]

¹ - يراجع تعريف المصطلح الرابع عشر.

² - يراجع تعريف المصطلح الخامس عشر.

³ - خصص هذه المقطوعة لبيان حقيقة الزهد، وأقسامه، ودرجاته، أشار في قوله: (إشارة) إلى أن ذكر الزهد هو على سبيل الإيجاز، وأما قوله: (عبارة رشدية) ففيه إشارة إلى ما حوته أبيات المقطوعة من نصيح، وإرشاد، وحث على الزهد، وقد ضمنت أبياتها مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الزهد، وأقسامه في كتاب الفقر والزهد، وهو الكتاب الرابع من ربع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين.

⁴ - المصطلح الثالث والثمانون: الزهد، لغةً، ترك الشيء، والإعراض عنه، والرغبة عنه، وهو في الدين خاصّةً ضد الجُرس: على الدنيا. (المحكم والمحيط . ج4 ص: 228).

اصطلاحاً: " بغض الدنيا، والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك. " (التعريفات. ج1 ص: 115).

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السابع والخمسين.

⁶ - الأبيات: (468، 469، 470) أشار فيها بقوله: (من يخف) إلى ربط فيه الزهد بالخوف من الله، ومن المعلوم أن الخوف هو ثمرة العلم وهو أول طريق الزهد، كما أشار فيها بقوله: (الحظوظ الخسيسة) إلى ربط الزهد بالانصراف عن رغبات النفس، وهذه هي حال الزاهد، وأما قوله: (يسارع) ففيه إشارة إلى ربط الزهد بالعمل؛ وبهذا تكون حقيقة الزهد تنتظم في علم، وحال، وعمل، كسائر مقامات الدين، وقد ضُمنَّت الأبيات: مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الزهد؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم، وحال، وعمل، كسائر المقامات؛ لأن أبواب الإيمان كلها، كما قال السلف ترجع إلى عقد، وقول، وعمل، وكأن القول لظهوره أقيم مقام الحال؛ إذ به يظهر الحال الباطن وإلا فليس القول مراداً لعينه، وإن لم يكن صادراً عن حال سمي إسلاماً، ولم يسم إيماناً، والعلم هو السبب في حال يجري مجرى المثمر، والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة؛ فلنذكر الحال مع كلا طرفيه من العلم والعمل، أما الحال، فنعني بها ما يسمى زهداً، وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 287)، هذا وقد ذكر الغزال حقيقة الزهد في عدة مواضع من كتاب الزهد في الإحياء؛ منها قوله: " وإنما الزهد أن تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 290)، ومنها قوله " بل الزاهد من أته الدنيا راغمة صفوا عفوا وهو قادر على التمتع بها من غير نقصان جاه وقبح اسم، ولا فوات حظ للنفس؛ فتركها خوفاً من أن يأنس بها فيكون أنسا بغير الله ومحباً لما سوى الله، ويكون مشركاً في حب الله تعالى غيره " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 290)، ومنها قوله: " فالحاصل أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها، ومهما رغب عن حظوظ النفس، رغب عن البقاء في الدنيا، فقصر أمله لا محالة؛ لأنه إنما يريد البقاء؛ ليتمتع ويريد التمتع الدائم بإرادة البقاء " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 302)، ومنها قوله: " والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس، ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض، كما لا يبعد ذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهداً، وإن كان قد زهد في المحظور، وانصرف عنه، ولكن العادة تخصص هذا الاسم بترك المباحات " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 302، وكذلك ص: 320).

469. فَمَا شَاغِلٌ عَنْ فَاطِرِ الْخَلْقِ غَيْرُهَا وَفِي الشُّغْلِ عَنْهُ أَيُّ بَلَوَى، وَمِحْنَةٍ¹
470. كَمَا أَنَّ عَكْسَ الْأَمْرِ أَشْرَفُ رُتْبَةٍ لِنَفْسٍ بِأَحْكَامِ الْكِرَامِ تَحَلَّتْ
471. وَفِي دَرَجَاتِ الزُّهْدِ² - وَهِيَ لَدَيْهِمْ ثَلَاثٌ - مَجَالٌ لِلْعُقُولِ الْحَصِيفَةِ³
472. فَوَاحِدَةٌ وَهِيَ الزَّهَادَةُ⁴ فِي الدُّنَا وَلِلْقَلْبِ مِنْهُ بِالْأَدْنَى أَيُّ عُقْلَةٍ⁵
473. وَهَذَا يُسَمَّى عَنْدهُمْ مُتَزَهِّدًا⁶ وَلَيْسَ بَعَالٍ فِي الصِّفَاتِ الْجَالِيَةِ
474. وَثَانِيَةٌ أَنْ يَتْرَكَ الْحَظَّ⁷ حَاقِرًا لَهُ مُضْرِبًا عَنْهُ بِعَيْنٍ قَرِيرَةٍ⁸

¹ - ملاحظة: في النسخة (ك) يوجد خلل؛ حيث جاء ترتيب الصفحة التي حوت الأبيات: (من 469 إلى 483) بعد البيت: (216)، وكان حقها أن تكون بعد البيت: (468)، وقد أعدت ترتيبها اعتماداً على النسخة (ش) التي خلت من هذا الخلل، وكذلك بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات: .

² - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثمانين.

³ - ضُمِّنَ هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على أقسام الزهد، ودرجاته من حيث الزهد نفسه؛ وذلك حيث يقول: "اعلم أن الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث الدرجة" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 299).

⁴ - في (ش) حصاة .

⁵ - البيتان: (472، 473) ضُمِّنَا مقاصد الغزالي في حديثه على الدرجة الأولى للزهد؛ من حيث الزهد نفسه؛ وذلك حيث يقول: "الأولى، وهي السفلى، منها أن يزهد في الدنيا، وهو لها مشته، وقلبه إليها مائل، ونفسه إليها ملتفتة، ولكنه يجاهدها، ويكفها، وهذا يسمى المتزهد، وهو مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد، والمتزهد يذيب أولاً نفسه، ثم كيبسه، والزاهد أولاً يذيب كيبسه، ثم يذيب نفسه في الطاعات، لا في الصبر على ما فارقه، والمتزهد على خطر؛ فإنه ربما تغلبه نفسه، وتجذبه شهوته، فيعود إلى الدنيا، وإلى الاستراحة بها في قليل أو كثير." (إحياء علوم الدين ج4 ص: 299).

⁶ - المتزهد: "هو الذي يتصنع للزهد، ويعمل في أسبابه من النقل، وريثاته الحال في كل شيء" (قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت: 386هـ) تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي: ط، 2. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 1426 هـ - 2005 م. ج1 ص: 419).

⁷ - يراجع تعريف المصطلح السابع والخمسين.

⁸ - الأبيات: (474، 475، 476) ضُمِّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على الدرجة الثانية للزهد؛ وذلك حيث يقول: "الدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعاً لاستحقاقه إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه، كالذي يترك درهماً لأجل درهمين؛ فإنه لا يشق عليه ذلك، وإن كان يحتاج إلى انتظار قليل، ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويلتفت إليه، كما يرى البائع المبيع ويلتفت إليه، فيكاد يكون معجباً بنفسه، وبزهده، ويظن في نفسه أنه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه، وهذا أيضاً نقصان" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 299).

475. وَذَٰكَ لِكَوْنِ النَّفْسِ تَرْجُو حُصُولَ مَا يَزِيدُ عَلَى هَٰذِي الْحُظُوظِ¹ الْحَقِيرَةِ
476. وَهَٰذَا - بِلا شَكٍّ - يُشَاهِدُ زُهْدَهُ² وَيَعْلَمُ مَا يَحْوِيهِ مِنْ طَمَعِيَّةٍ
477. وَثَالِثَةً أَنَّ يُؤَثِّرَ الزُّهْدُ³ فِي الدُّنَا بِطَوَّعٍ، وَمَا فِي زُهْدِهِ⁴ مِنْ مَشَقَّةٍ⁵
478. وَأَنَّ لَا يَرَى أَنَّ الزَّهَادَةَ رُتْبَةٌ لَهُ؛ لِمَعَانٍ بِالْعُلُوِّ وَرَبِيطَةٍ
479. لِكَوْنِ الدُّنَا الْمَزْهُودِ فِيهَا لَدَيْهِ، لَا تَسَاوِي حَصَاةً⁶، لَا، وَلَا قَدْرَ تَبَنٍّ
480. وَجُمْلَةً مَا يَدْعُو إِلَيْهِ⁷ ثَلَاثَةً تُحِيطُ بِأَسْرَارِ⁸ الْهُدَى الْمُسْتَقْلَةِ⁹
481. فَأُولَٰهَا خَوْفُ الْجَحِيمِ، وَقَصْدُهُ تَخَلُّصُهُ مِنْهَا بِأَيَّةٍ حَيَاةٍ¹⁰

¹ - يراجع تعريف المصطلح السابع والخمسين.

² - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثمانين.

³ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثمانين.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثمانين.

⁵ - الأبيات: (477، 478، 479) خُصِّصَتْ للحديث على الدرجة الثالثة للزهد، وَضُمَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على الدرجة الثالثة للزهد؛ وذلك حيث يقول: " الدرجة الثالثة، وهي العليا أن يزهد طوعا، ويزهد في زهده، فلا يرى زهده؛ إذ لا يرى أنه ترك شيئا؛ إذ عرف أن الدنيا لا شيء، فيكون كمن ترك خزفة، وأخذ جوهرة، فلا يرى ذلك معاوضة، ولا يرى نفسه تاركا شيئا، والدنيا بالإضافة إلى الله تعالى، ونعيم الآخرة أخس من خزفة بالإضافة إلى جوهرة؛ فهذا هو الكمال في الزهد، وسببه كمال المعرفة، ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات إلى الدنيا " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 299).

⁶ - في (ش) حَصَاةٌ .

⁷ - الضمير يعود على الزهد.

⁸ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁹ - قوله: (ما يدعو إليه) يشير إلى درجات الزهد من حيث (المزهود د فيه)، وهي ثلاث درجات، وهذا ما حدده الغزالي في قوله: " وأما انقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه، فهو أيضا على ثلاث درجات الدرجة " (إحياء علوم الدين، ج4 ص: 300، 301).

¹⁰ - البيت: (481، 482) خُصِّصَا للحديث على الدرجة الأولى للزهد، وهي السفلى؛ وذلك من حيث المرغوب فيه. (المزهود د فيه)، وقد ضُمَّتْ مقاصد الغزالي في حديثه على الدرجة السفلى للزهد من حيث المزهود د فيه؛ وذلك حيث يقول: " السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار، ومن سائر الآلام، كعذاب القبر، ومناقشة الحساب، وخطر الصراط، وسائر ما بين يدي العبد من الأهوال، كما وردت به

482. فَيَعْتَاضُ عَمَّا زَالَ عَنْهُ مِنَ الدُّنَا نَجَاةً¹، وَهَذَا فِيهِ أَدْوَنُ رُتْبَةٍ
483. وَثَانِيهِ² رُغْبَى مِنْهُ فِي سَاحَةِ الرِّضَى وَمَا خُصَّ بِالْجَنَّاتِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ³ [ن 181/66]
484. كَوَلَدَانِهَا، وَالْحُورُ يُبْدِينَ أَوْجُهَهَا حِسَانًا، وَيُسْمِعُنَ الْفَتَى أَيَّ نَغْمَةٍ
485. وَثَالِثُهَا أَنْ يَطْلُبَ اللَّهُ وَخْدَهُ وَيَأْمُلَ أَنْ يُخْتَصَّ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ⁴
486. وَهَذَا هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي فَازَ بِالْعُلَا وَحِيْزَ لَهُ نَيْلُ الرِّضَى، وَالتَّحِيَّةِ
487. رَأَى الْكُلَّ إِلَّا اللَّهَ يَفْنَى وَجُودَهُ فَقَامَ بِشَرْطِ الزُّهْدِ⁵ أَحْسَنَ قَوْمَةٍ
488. وَمَا لَمْ تُحِبَّ اللَّهَ، لَسْتُ بِعَاثِرٍ عَلَى كَنْزِهَا الْعُلُويِّ؛ فَاِنْطَقْ أَوْ اصْمُتْ
489. هُوَ الْأَصْلُ - أَغْنِي حُبَّهُ - وَهُوَ مَعْلَقٌ لِكُلِّ أَخِي عَزِمَ قَوِيٍّ، وَهِمَّةٍ

الأخبار؛ إذ فيها إن الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطاشا على عرقه، لصدرت رواء؛ فهذا هو زهد الخائفين، وكأنهم رضوا بالعدم، لو أعدموا، فإن الخلاص من الألم يحصل بمجرد العدم." (إحياء علوم الدين. ج 4. ص: 300، 301).

¹ - في (ش) نَجَاةٌ .

² - الضمير في كلمة (ثانيه) يعود على الزهد.

³ - البيتان: (483 إلى 484) ضُمْنَا مقاصد الغزالي في حديثه على الدرجة الثانية من أقسام الزهد من حيث المزهود فيه؛ وذلك حيث يقول: " الدرجة الثانية أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه، واللذات الموعودة في جنته من الحور والقصور، وغيرها، وهذا زهد الراجين؛ فإن هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص: من الألم؛ بل طمعوا في وجود دائم ونعيم سرمد لا آخر له " (إحياء علوم الدين. ج 4. ص: 300، 301).

⁴ - الأبيات: (485، 486، 487، 488، 489) ضُمِّنَتْ مقاصد الغزالي في حديثه على الدرجة الثالثة من أقسام الزهد من حيث المرغوب فيه. (المزهود فيه) وهي درجة زهد المحبين، وهي أعلى درجات الزهد؛ وذلك حيث يقول: " الدرجة الثالثة، وهي العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله، وفي لقائه، فلا يلتفت قلبه إلى الآلام؛ ليقصد الخلاص: منها، ولا إلى اللذات؛ ليقصد نيلها والظفر بها؛ بل هو مستغرق الهم بالله تعالى، وهو الذي أصبح، وهمومه هم واحد، وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى؛ لأن من طلب غير الله، فقد عبده، وكل مطلوب معبود، وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه، وطلب غير الله من الشرك الخفي، وهذا زهد المحبين، وهم العارفون؛ لأنه لا يحب الله تعالى خاصة إلا من عرفه " (إحياء علوم الدين. ج 4. ص: 300، 301).

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثمانين.

490. وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّمَا الزُّهْدُ¹ رَاحَةٌ² وَمَا فِيهِ فِيمَا عُنَدَنَا مِنْ مَزِيَّةٍ
491. وَمَنْ يَتَطَهَّرْ مِنْ قَدَاهُ³ فَقَدْ أَتَى بِأَوْجَبِ شَيْءٍ فِي الْأُمُورِ، وَأَثْبَتِ
492. فَسَمَوْهُ هَيْنًا فِي السُّلُوكِ، وَلَمْ يَرَوْا لَهُ قِيَمَةً بَيْنَ الْمَنَاجِي الْعَلِيَّةِ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثمانين.

² - لعله يشير إلى رأي أبي سليمان الداراني الذي قال: " إنما الزاهد مَنْ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا، وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ، فَأَمَّا مَنْ تَرَكَهَا وَتَبَتَّلَ فَإِنَّمَا طَلَبَ الرَّاحَةَ لِنَفْسِهِ " (قوت القلوب . ج.1. ص: 420).

³ - في (ش) قداه .

(17) نُكْتَةٌ¹ تَوْحِيدِيَّةٌ، وَنَفْحَةٌ² تَرْشِيدِيَّةٌ³

493. وَمَا الشَّأْنُ، وَالتَّخْصِيلُ إِلَّا تَعَلَّقَ بِقَائِمَةِ التَّوْحِيدِ⁴ فِي كُلِّ خَطَرَةٍ⁵
494. وَيَنْقَسِمُ التَّوْحِيدُ⁶ عِنْدَ أُولِي النُّهَى إِلَى رُتَبٍ لَوْلَا الْخَيَالُ، لُرُصَّتِ⁷
495. فَأُولُ هَذَا الْعَدِّ قَوْلُكَ [بَعْدَ]⁸ لَا إِلَهَ سِوَاهُ جَلَّ عَنْ رَأْيٍ مُقَالَةٍ⁹

¹ - المصطلح الرابع والثمانون: النكتة، لغة التأثير اليسير في الشيء، ونكت في الأرض بإصبعه؛ إذا أثر فيها. وَكُلُّ نُقْطَةٍ نُكْتَةٌ. (مقاييس اللغة . ج5ص: 475).

واصطلاحاً: " هِيَ الْمَسْأَلَةُ الْخَاصَّةُ بِالتَّفَكُّرِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقَلْبِ الَّتِي يِقَارِنُهَا نَكْتُ الْأَرْضِ بِنَحْوِ الْإِصْبَعِ غَالِيًا " (الكليات.ص: 907).

² - النفحة: الأريج، ودفعه الريح طيبة كانت أو خبيثة. ينظر: (المحكم والمحيط . ج3ص: 384). والنفحة القطعة من الشيء. ينظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ) : تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م. ج5 ص: 89).

³ - انتقل ابن الزيات في هذه المقطوعة للحديث على مقام التوحيد، والتوكل، وخصص أبياتها لبيان أقسام التوحيد، ومراتبه، وأشار في قوله: (نكتة توحيدية) إلى أن التوحيد مسألة تقوم على التفكير والتدبر لا على التلفظ باللسان؛ فحسب، كما أشار في قوله: (نفحة ترشيدية) إلى ما تضمنته أبيات المقطوعة من ترشيد إلى مراتب التوحيد، وأعلها، وقد ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على مراتب التوحيد، وحقيقته التي ذكرها في كتاب التوكل، والتوحيد، وهو الكتاب الخامس في ربع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين.

⁴ - المصطلح الخامس والثمانون: التوحيد، لغة الانفراد. (الصالح تاج اللغة. ج2ص: 547)

واصطلاحاً: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان. والتوحيد: ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة. (التعريفات.ص: 69)

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والثمانين.

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والستين.

⁷ - يشير إلى أن مراتب التوحيد، وأقسامه، وهي أربعة مراتب، أشار إليها الغزالي في قوله: " للتوحيد أربع مراتب، وينقسم إلى لب وإلى لب اللب وإلى قشر وإلى قشر القشر، ولنمثل ذلك تقريباً إلى الأفهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا؛ فإن له قشرتين، وله لب، وللب دهن هو لب اللب. " (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 326)

⁸ - ما بين المعقوفتين سقطت في (ك) من المتن وورد على الحاشية اليمنى .

⁹ - خصص هذا البيت لذكر أول مراتب التوحيد، وهي مرتبة التوحيد باللسان دون الإيمان بالقلب، وهو توحيد المنافقين، وضُمِّن البيت: مقاصد الغزالي في حديثه على هذه المرتبة؛ وذلك حيث يقول: " فالمرتبة الأولى من التوحيد هي أن يقول الإنسان بلسانه { لا إله إلا الله }، وقلبه غافل عنه أو منكر له كتوحيد المنافقين. " (إحياء علوم الدين . ج4ص: 326). وقد شرح الغزالي هذه المرتبة في قوله: " فالأول موحد بمجرد اللسان، ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف واللسان " (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 326).

496. وَقَلْبُكَ عَنْهَا غَافِلٌ، أَوْ مُكَذِّبٌ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَدْنَى الرُّسُومِ¹ الْخَبِيثَةِ² [ن 182/65]

497. وَثَانِيهِ أَنْ يُحْبَى بِتَصْدِيقِ سِرِّهِ وَذَلِكَ - فَأَعْلَمَ - عَقْدُ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ³⁻⁴

498. وَثَالِثُهُ أَنْ يَشْهَدَ الْأَمْرَ وَاضِحاً بِطُرُقٍ مِنَ الْكَشْفِ⁵ الْعَلِيِّ عَتِيقَةٍ⁶

¹ - يراجع تعريف المصطلح الواحد والستين.

² - ذكر الغزالي أن هذه رتبة توحيد المنافقين .ينظر: (إحياء علوم الدين .ج4ص: 326).

³ - تسهيل الهمزة للوزن .

⁴ - خصص هذا البيت للرتبة الثانية للتوحيد، وهي رتبة العوام، وقد ضُمّن مقاصد الغزالي في حديثه على رتبة توحيد العوام؛ وذلك حيث يقول: " والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه، كما صدق به عموم المسلمين، وهو اعتقاد العوام " (إحياء علوم الدين .ج4ص: 326). ويقول في شرح هذه الرتبة: " والثاني موحد بمعنى أنه معتقد بقلبه مفهوم لفظه، وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه، وهو عقدة على القلب، ليس فيه انشراح وانفساح، ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة إن توفي عليه، ولم تضعف بالمعاصي عقده، ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه، وتحليله تسمى بدعة، وله حيل يقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف، ويقصد بها أيضا إحكام هذه العقدة وشدها على القلب، وتسمى كلاما، والعارف به يسمى متكلمًا، وهو في مقابلة المبتدع، ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام، وقد يخص: المتكلم باسم الموحد؛ من حيث إنه يحمي بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام؛ حتى لا تتحل عقده " (إحياء علوم الدين .ج4، ص: 326).

⁵ - المصطلح السادس والثمانون: الكشف، لغةً " سَرَوُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، كَالْتَّوْبِ يُسْرَى عَنِ الْبَدَنِ " (مقاييس اللغة .ج5 ص: 181)

واصطلاحاً: عَرَفَهُ الطوسي بأنه: " بيان ما يستتر على الفهم؛ فيكشف عنه للعبد، كأنه رأي عين " (اللع .ص: 422).

عَرَفَهُ ابن عربي بأنه: " الحال الذي لا يشاهد فيه الصوفي إلا الوجود الحقيقي الذي هو وجود الحق " (الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى دراسة مقارنة، عبد الباري محمد داود، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م . ص: 305، نقلا عن: ألفاظ المتصوفة دراسة دلالية في أعمال ابن عربي النثرية والشعرية إعداد الطالب حلمي عبدالله حسين عدوي .رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، الجزائر .د.ت.نسخة PDF.ص: 234) .

وقد صنف ابن عربي الكشف إلى عدة أصناف منها: الكشف النفساني، والكشف العقلي، والكشف الروحاني، والكشف الرباني. ينظر: (الروحية عند محيي الدين بن عربي، علي عبد الجليل راضي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1997م .ص: 88، نقلا عن ألفاظ المتصوفة دراسة دلالية في أعمال ابن عربي.ص: 234) . وعَرَفَهُ الجرجاني بأنه: " في اللغة رفع الحجاب وإزالته .وفي الاصطلاح الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا. ينظر: (التعريفات .ص: 184).

⁶ - الأبيات: (498، 499، 500) ضُمّنّت مقاصد الغزالي في حديثه على الرتبة الثالثة للتوحيد، وهي أعلى من سابقتها؛ وذلك حيث يقول: " الثالثة: أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار " (إحياء علوم الدين .ج4ص: 326). ويقول في شرح هذه الرتبة: " والثالث موحد بمعنى أنه لم يشاهد إلا فاعلا واحدا إذا انكشف له الحق كما هو عليه .ولا يرى فاعلا بالحقيقة إلا واحدا، وقد انكشفت له الحقيقة، كما هي عليه؛ لأنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة؛ فإن تلك رتبة العوام والمتكلمين؛ إذ لم يفارق المتكلم العامي في الاعتقاد؛ بل في صنعة تلفيق الكلام الذي به حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة . " (إحياء علوم الدين .ج4ص: 327).

499. يَرَى الْمُلْكَ مَمْلُوءَ الْفَضَا مِنْ جَوَاهِرٍ¹ عَلَى أَيْمًا حَالٍ،² وَأَيَّةٍ كَثْرَةٍ
500. وَلَكِنْ يَرَى كُلًّا عَنِ اللَّهِ صَادِرًا وَذَلِكَ مِنْ رَأَتْ الْقُلُوبِ الصَّفِيَّةِ³
501. وَرَابِعُهَا أَلَّا يَرَى غَيْرَ وَاحِدٍ عَلا عَنْ سِمَاتِ الْمُبْدَعَاتِ الْحَدِيثَةِ⁴⁻⁵
502. وَهَذَا هُوَ الْعَبْدُ الْمُسَمَّى لَدَيْهِمْ بِفَانٍ⁶ عَنِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ وَاللَّتِ
503. وَمَا فَوْقَ هَذَا غَايَةٌ لِمُوحِدٍ يُخَصِّصُ بَيْنَ الْعَارِفِينَ⁷ بِحُظْوَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين .

² - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

³ - ذكر الغزالي أن هذه الرتبة من التوحيد هي رتبة المقربين . ينظر: المصدر السابق والموضع نفسه.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح السادس والخمسين.

⁵ - الأبيات: (501، 502، 503) خصص للحديث على الرتبة الرابعة للتوحيد، وهي رتبة الفانيين، وقد ضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على هذه الرتبة؛ وذلك حيث يقول: "والرابعة أن لا يرى في الوجود إلا واحداً، وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد؛ لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً، فلا يرى نفسه أيضاً، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد، كان فانياً عن نفسه في توحيده، بمعنى أنه فني عن رؤية نفسه والخلق " (إحياء علوم الدين . ج4ص: 326) . ويقول أيضاً في شرح هذه الرتبة: " الرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث إنه كثير، بل من حيث إنه واحد، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد، فالأول، كالقشرة العليا من الجوز، والثاني، كالقشرة السفلى، والثالث، كاللب والرابع، كالدهن المستخرج من اللب » (إحياء علوم الدين . ج4ص: 327) .

⁶ - المصطلح السابع والثمانون: الفناء، لغةً ذهاب الشيء وانقطاعه؛ وأَفْنَاهُ اللهُ قَطَعَهُ، أَيِ ذَهَبَ بِهِ. ينظر: (مقاييس اللغة. ج4 ص: 453) .

اصطلاحاً: ذكر الطوسي أنه " رؤية العبد في أفعاله لأفعاله بقيام الله له في ذلك " (اللمع . ص: 417) . وذكر القشيري أنه سقوط الأوصاف المذمومة . ينظر: (الرسالة القشيرية . ج1 ص: 170) . وذكر الغزالي أن: " معناه أنه صار مستغرقاً بغيره وصارت همومه هماً واحداً وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت إليه لا نفسه ولا غير نفسه " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 42) . عرف ابن عربي بأنه " ما يصادف القلب من الأحوال المغفية له عن شهوده " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص: 46) ، وعرفه أيضاً بأنه " فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله على ذلك " (رشح الزلال . ص: 212) . وكل هذه التعريفات تدل على استغراق العبد.

⁷ - المصطلح الثامن والثمانون: العارف: لغةً من المعرفة، يدل على سكون والطمأنينة . ينظر: (مقاييس اللغة. ج4 ص: 281) .

واصطلاحاً: من أشهده الرب نفسه، فظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حاله. " (التوقيف على مهمات التعاريف . ص. 233 .)

504. وَإِضَاحُ هَذَا السِّرِّ¹ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ وَأَغْوَصَ شَيْءٍ فَتَحُ بَابَ الْخَبِيئَةِ²

505. فَمَدَّ يَدَ الْإِلْحَاحِ³، وَاسْأَلَ بَيَانَهُ مِنْ اللَّهِ، تَظْفَرُ مِنْ سَنَاهُ بِبَرَقَةٍ⁴

506. وَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ اللَّدْنِيُّ⁵ عِنْدَهُمْ وَمَنْ يَتَعَرَّضُ، يُخَيِّ مِنْهُ بِبَفْحَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين .

² - الأبيات: (504، 505، 506) ضُمِّنَت مقاصد الغزالي في حديثه على الرتبة الرابعة، وهي رتبة الفانين من مراتب التوحيد؛ وذلك حيث يقول " أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه " (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 328 .)، وحيث يقول أيضا: " فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات، وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفون: إفشاء سر الربوبية كفر " (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 328) وقد ضمن البيت: (505) مقاصد الغزالي في حديثه على مرتبة الفناء في التوحيد؛ وذلك حيث يقول: " وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق، تارة تدوم، وتارة تطرأ كالبرق الخاطف وهي الأكثر، والدوام نادر عزيز. " (إحياء علوم الدين . ج4. ص: 328 .)

³ - الإلحاح: الإقبال عَلَى الشيء دون فتور . ينظر: (مقاييس اللغة . ج5. ص: 202).

⁴ - البرقة، لمعان الشيء.

⁵ - المصطلح التسعون: العلم اللدني، سمَّاه الغزالي بالعلم الرياني وهو ما يكون بلا وسائط تعليم الخلق، وعرفه بأنه هو " الذي يفتتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج " (إحياء علوم الدين . ج 3 ص: 24) .
وذكر التهانوي أنه: " هو العلم الذي تعلَّمه العبد من الله تعالى من غير واسطة، كما كان للخضر عليه السلام. قال تعالى { وَعَلَّمْنَاهُ مَنْ لَدُنَّا عِلْمًا } [الكهف: 65] " (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . ج2. ص: 1231) .

(18) نَشْرُ ذُوَابَةِ¹ التَّوَكُّلِ²، وَسِرُّ³ خُلَاصَةِ التَّجَمُّلِ⁴⁻⁵

507. وَمَا لَمْ تُوحَّدْ⁶، لَمْ تَكُنْ مُتَوَكِّلًا⁷ عَلَى اللَّهِ هَذَا قَوْلُ كُلِّ الْمَشِيخَةِ⁸
508. وَمَا النَّاسُ إِلَّا اثْنَانِ فِيهِ؛ فَقَائِمٌ بِأَشْرَاطِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُوقَّتٍ
509. وَآخِرُ فِي وَادٍ مِنَ الْجَهْلِ آخِرٍ⁹ تَوَلَّى عَلَى الْأَوَّلَى بِحَالٍ غَيَّيَةٍ^[ن 203/44]
510. وَأَشْرَاطُهُ - أَغْنَى التَّوَكُّلَ¹⁰ - خَمْسَةً يَقُومُ بِهِمَا سِرُّ¹¹ الْمَقَامِ¹² الْمُثَبَّتِ

¹ - ذُوَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، وَشَرْفُهُ، وَعِزُّهُ . (تهذيب اللغة: ج15 ص: 20) .

² - المصطلح الواحد والتسعون: التوكل: لغة (إظهارُ الْعِزِّ وَالْإِعْتِمَادِ عَلَى غَيْرِكَ) (مختار الصحاح . 344 .)

واصطلاحاً: "التسليم ظاهراً وباطناً." (كشف اصطلاحات الفنون . ج1 ص: 533)

³ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين .

⁴ - التجل: إظهار حُسن الحال. ينظر: (شمس العلوم . ج2 ص: 1177) .

⁵ - تحدث ابن الزيات في هذه المقطوعة على حقيقة التوكل، وشروطه، وأعلى درجاته، وهو التوكل الإيماني اليقيني المبني على العلم اليقيني، وقوله " نشر ذوابة التوكل "؛ إشارة إلى أن التوكل اليقيني هو أعلى مراتب التوكل؛ فالذوابة هي أعلى الشيء، وكذلك التوكل اليقيني هو أعلى مراتب التوكل؛ لأنه مبني على التوحيد الذي هم أصل التوكل، وقوله (وسر خلاصة التجل) أي أن سر التوكل، وخصائصه تكمن في المعرفة اليقينية بالله في القلب، وقد ضمن أبيات المقطوعة مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوكل، وشروطه من كتاب التوحيد والتوكل، وهو الكتاب الخامس في ربع المنجيات من كتاب إحياء علوم الدين .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والثمانين .

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الواحد والتسعين .

⁸ - ذكر ابن الزيات في هذا البيت: الأصل الذي يبني عليه التوكل، وهو التوحيد الاعتقادي، وهذا ما جعله يقدم ذكر التوحيد في الترتيب على التوكل؛ ذلك لأن التوحيد الاعتقادي أصل التوكل، وقد ضمن في هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوكل؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن التوكل من باب الإيمان، وجميع أبواب الإيمان لا تنتظم إلا بعلم وحال وعمل .. لكن أبواب اليقين كثيرة، ونحن إنما نحتاج منها إلى ما نبني عليه التوكل، وهو التوحيد (إحياء علوم الدين ج4 ص: 326) .

⁹ - في (ش) زاجر .

¹⁰ - يراجع تعريف المصطلح الواحد والتسعين .

¹¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين .

¹² - يراجع تعريف المصطلح الثامن .

511. فَعِلْمٌ¹ بِأَنْ لَا فِعْلَ إِلَّا صُدُورُهُ عَنِ اللَّهِ، وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ غَيْرِ ثُلْمَةٍ²⁻³
512. وَأَنَّ كَمَالَ الْعِلْمِ لِلَّهِ، وَخَدَهُ وَقُدْرَتُهُ الْعُلْيَا عَلَى كُلِّ فُذْرَةٍ
513. وَتَعْتَقِدُ الْعَطْفَ النَّهَائِيَّ بَعْدَهُ وَصِحَّةً⁴ أَوْصَافِ الْعُلَا الْكَرْمِيَّةِ
514. فَإِنْ كُنْتَ بِالْمَذْكُورِ مِنْ قَبْلُ مُوقِنًا يَقِينًا مُحِيطًا بِالْقُوَى الْمُوقِنِيَّةِ
515. فَحَسْبُكَ جَرْدٌ فِي التَّوَكُّلِ⁵ مُنْصَلًا وَحُزْرٌ رِقَابَ الْأَوْجُهَةِ السَّبَبِيَّةِ⁶

¹ - المقصود بالعلم هنا هو التصديق بالقلب تصديقاً يقينياً، وقد أوضح الغزالي ذلك في قوله: " العلم الذي هو الأصل، وهو المسمى إيماناً في أصل اللسان؛ إذ الإيمان هو التصديق، وكل تصديق بالقلب، فهو علم، وإذا قوي سمي يقيناً" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 326)

² - في (ش) ثُلْمَت .

³ - الآيات: (من 510، 511، 512، 513، 514) حدد فيها ابن الزيات شروطاً للتوكل، وهي خمسة؛ أولها: علم يقيني بأن لا فاعل لفعل إلا الله تعالى ولا شريك له فيه، وثانيها: علم يقيني بأن هذا فعل الله من خير أو شر، هو حق وخير، وثالثها: علم يقيني بأن كمال العلم لله وحده؛ فهو يعلم الحكم والأسرار، ورابعها: علم يقيني بأن قدرة الله الأزلية هي فوق كل قدرة، وخامسها: علم يقيني بكرم الله وجوده. وقد ضُمِّنت هذه الآيات: مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل؛ وذلك حيث يقول: "اعلم أن التوكل من باب الإيمان وجميع أبواب الإيمان لا تنتظم إلا بعلم وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل وعمل هو الثمرة وحال هو المراد باسم التوكل، فلنبدأ ببيان العلم الذي هو الأصل، وهو المسمى إيماناً في أصل اللسان؛ إذ الإيمان هو التصديق، وكل تصديق بالقلب، فهو علم، وإذا قوي سمي يقيناً، ولكن أبواب اليقين كثيرة، ونحن إنما نحتاج منها إلى ما نبني عليه التوكل، وهو التوحيد الذي يترجمه قولك لا إله إلا الله وحده لا شريك له والإيمان بالقدرة التي يترجم عنها قولك {له الملك} والإيمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك {وله الحمد} فمن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تم له الإيمان الذي هو أصل التوكل أعني أن يصير معنى هذا القول وصفاً لازماً لقلبه غالباً عليه" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 328، 329). وضُمِّنت مقاصد الغزالي في حديثه على التوحيد الاعتقادي، ثالث أنواع التوحيد؛ وذلك حيث يقول: " وأما الثالث (يقصد التوحيد المبني على اليقين)، فهو الذي يبني عليه التوكل، فلنذكر منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمله أمثال هذا الكتاب، وحاصله أن ينكشف لك أن لا فاعل إلا الله تعالى، وأن كل موجود من خلق، ورزق، وعطاء، ومنع، وحياة، وموت، وغنى، وفقير إلى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم، فالمنفرد بإبداعه، واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه، وإذا انكشف لك هذا، لم تنتظر إلى غيره، بل كان منه خوفك، وإليه رجاؤك، وبه ثقته، وعليه اتكاله؛ فإنه الفاعل على الانفراد دون غيره، وما سواه مسخرون لا استقلال لهم بتحريك ذرة من ملكوت السموات والأرض؛ وإذا انفتحت لك أبواب المكاشفة، اتضح لك هذا اتضاحاً أتم من المشاهدة بالبصر". (إحياء علوم الدين ج4 ص: 328، 329).

⁴ - في (ش) صِحَّةُ .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الواحد والتسعين.

⁶ - الآيات: (515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526) أشار فيها إلى حاصل التوكل المبني على الإيمان اليقيني، وضمناها مقاصد الغزالي في حديثه على حال التوكل وما يتم به؛ وذلك حيث يقول: " ولا يتم حال التوكل - كما سيأتي - إلا بالثقة بالوكيل وطمأنينة القلب إلى حسن نظر الكفيل، وهذا الإيمان أيضاً باب عظيم من أبواب الإيمان، وحكاية طريق

516. وَلَا تَرِ¹ إِلَّا اللَّهَ؛ فَالْكُلُّ هَالِكٌ وَأَعْجَزُ شَيْءٍ فِي الْأُمُورِ الْقَرِيبَةِ
517. وَلَا رَازِقٌ فِي الْعُلُوفِ، وَالسُّفْلُ غَيْرُهُ تَنْزَرُهُ عَنْ دَعْوَى النُّفُوسِ الْجَرِيَةِ
518. لَوْ اجْتَمَعَ الْكَوْنَانِ، ثُمَّ تَزَاحَمَا عَلَى أَنْ يَرُدَّ² عَنْكَ أَدْنَى مَضَرَّةٍ
519. أَوْ اتَّفَقَا مِنْ بَيْنِ رُوحٍ، وَجُثَّةٍ عَلَى أَنْ يَمُنَّا بَعْدَهَا بِمَسَرَّةٍ
520. وَلَمْ يُرِدِ الرَّحْمَنُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَرْجِعَا إِلَّا بِحُزْنٍ، وَحَسَرَةٍ
521. فَكُنْ مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ، وَاسْكُنْ إِلَى الَّذِي إِذَا شَاءَ تَتِمِّمَ الْمَقَاصِدَ، تَمَّتْ

المكاشفين فيه تطول؛ فلنذكر حاصله؛ ليعتقده الطالب لمقام التوكل اعتقاداً قاطعاً، لا يستريب فيه، وهو أن يصدق تصديقاً يقينياً لا ضعف فيه ولا ريب إن الله عز وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم، وعلم أعلمهم، وخلق لهم من العلم ما تحتمله نفوسهم، وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها، ثم زاد مثل عدد جميعهم علماً، وحكمة، وعقلاً، ثم كشف لهم عن عواقب الأمور، وأطلعهم على أسرار الملكوت، وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطلعوا به على الخير والشر والنفع والضرر، ثم أمرهم أن يدبروا الملك والملكوت، بما أعطوا من العلوم والحكم، لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزداد فيما دبر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والآخرة جناح بعوضة، ولا أن ينقص: منها جناح بعوضة، ولا أن يُرفع منها ذرة، ولا أن يخفض منها ذرة، ولا أن يُدفع مرضٌ أو عيبٌ أو نقص: أو فقرٌ أو ضررٌ عمن بلي به، ولا أن يُزال صحةٌ أو كمالٌ أو غنى أو نفعٌ عمن أنعم الله به عليه، بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والأرض إن رجعوا فيها البصر وطولوا فيها النظر ما رأوا فيها من تفاوت ولا فطور، وكل ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق، وأجل، وسرور، وحزن، وعجز، وقدرة، وإيمان، وكفر، وطاعة، ومعصية، فكله عدلٌ محضٌ لا جور فيه، وحقٌّ صرفٌ، لا ظلم فيه، بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي، وكما ينبغي بالقدر الذي ينبغي، وليس في الإمكان أصلاً أحسن منه، ولا أتم، ولا أكمل، ولو كان ادخره مع القدرة، ولم يتفضل بفعله؛ لكان بخلاً يناقض الجود، وظلماً يناقض العدل، ولو لم يكن قادراً، لكان عجزاً يناقض الإلهية، بل كل فقرٍ وضررٌ في الدنيا، فهو نقصانٌ من الدنيا، وزيادةٌ في الآخرة، وكل نقص: في الآخرة بالإضافة إلى شخص فهو نعيمٌ بالإضافة إلى غيره، إذ لولا الليلُ لما عرف قدر النهار، ولولا المرضُ لما تنعم الأصحاء بالصحة، ولولا النارُ لما عرف أهل الجنة قدر النعمة، وكما أن فداء أرواح الإنس بأرواح البهائم، وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم، بل تقديم الكامل على الناقص: عين العدل، فذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران، وفداء أهل الإيمان بأهل الكفران عين العدل، وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل، ولولا خلق البهائم، لما ظهر شرف الإنس؛ فإن الكمال والنقص يظهر بالإضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جميعاً، وكما أن قطع اليد إذا تأكلت إبقاء على الروح عدل؛ لأنه فداء كامل بناقص فذلك الأمر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة، فكل ذلك عدل لا جور فيه، وحق لا لعب فيه (إحياء علوم الدين ج4 ص: 342، 343، 344).

¹ - في (ش) ولاترا .

² - في (ش) يردي .

522. وَلَا تَفْرَعَنَّ بَاباً سِوَى بَابِ فَضْلِهِ وَلَا تَعْتَزِضْ، تَسْلَمَ، وَلَا تَنْقَلِّتْ
523. وَصَفٌ مَرَايَاكَ الْيَقِينِيَّةَ الَّتِي بِهَا تَنْجَلِي¹ مِنْهُ² أَبْدَعُ³ صُورَةً
524. وَلَا يَحْمِلُنَّكَ الضُّعْفُ⁴ فِيهَا⁵ عَلَى الْهَوَى فَإِنَّ الْهَوَى - لَا كَانَ - أَشْنَعُ هَوًى^[ن 204/43]
525. وَمَا عَبْدُ الْمَوْلَى بِمِثْلِ تَوَكُّلٍ⁶ عَلَى فَضْلِهِ فِي كُلِّ عِبٍّ، وَخَفَّةٍ
526. وَمَا دَارَتْ الْأَفْلَاكُ يَوْماً عَلَى امْرِئٍ أَتَمَّ⁷ مُصَافَاةً⁸ مِنْ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ

¹- في (ش) يتجلى .

²- في الحاشية اليمنى يوجد هذا التعليق: " قوله: منه يعود على اليقين ."

³- في (ش) أبدع .

⁴- في (ش) الضَّعْفُ .

⁵- في (ش) فيه .

⁶- يراجع تعريف المصطلح الواحد والتسعين .

⁷- في (ش) أتم .

⁸- في (ش) مصافاة .

(19) دَقَائِقُ الْحُبِّ لِغَالِقِ الْحَبِّ¹

527. هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا مَقَامٌ² لِأَزَبَابِ الْحُلَى الشَّرَفِيَّةِ³
528. وَمَا الْحُبُّ إِلَّا ثَابِتُ الْأَصْلِ عِنْدَنَا وَأَوْثَقُ رُكْنٍ فِي الْمَبَانِي الزَّكِيَّةِ
529. وَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ بِالْخِلَافِ، فَإِنَّمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ الْجَهْلُ؛ فَاسْمَعْ، وَأَنْصِتْ
530. أَلَمْ يَقُلِ الْبَارِي تَعَالَى يُحِبُّهُمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ لِلنَّفُوسِ النَّفِيسَةِ؟!
531. وَشَرَطُ وُجُودِ الْحُبِّ عِلْمٌ بِمَنْ عَلَتْ صِفَاتُ عُلاهِ عَنْ وُجُودِ الْكَمِيَّةِ⁴⁻⁵

¹ - خصص ابن الزيات هذه المقطوعة لمقام المحبة، وهو من مقامات اليقين، وقد تحدث فيها على حقيقة المحبة، وأسرارها، والأصول التي تبنى عليها، وقوله: (دقائق الحب لغالق الحب) إشارة منه إلى أن المستحق الحقيقي للمحبة عند أرباب البصائر هو الله وحده، ولأن محبته هي الأصل، وقد تضمن هذا العنوان معنى قول الغزالي: " فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله تعالى، ولا مستحق للمحبة سواه" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 398).

² - يراجع تعريف المصطلح الثامن.

³ - الأبيات: (527، 528، 529، 530) أكد فيها ابن الزيات على أن محبة الله هي الغاية القصوى لسالكي طريق الحقيقة، وأن محبة الله هي الأصل أن هذا ثابت بدليل لا ينكره سوى جاهل معاند؛ وأشار في البيت: (530) إلى أحد الشواهد القرآنية على محبة الله وهي الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } الآية . [المائدة: 54] . وقد ضُمِّنَت الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على علو محبة الله؛ وذلك حيث يقول: " المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد إدراك المحبة مقام إلا، وهو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها، كالشوق والأنس والرضا وأخواتها، ولا قبل للمحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها، كالتوبة والصبر والزهد، وغيرها، وسائر المقامات إن عز وجودها، فلم تخل القلوب عن الإيمان بإمكانها، وأما محبة الله تعالى، فقد عز الإيمان بها حتى أنكر بعض العلماء إمكانها وقال: لا معنى لها إلا المواظبة على طاعة الله تعالى، وأما حقيقة المحبة، فمحال إلا مع الجنس والمثال، ولما أنكروا المحبة أنكروا الأنس والشوق ولذة المناجاة، وسائر لوازم الحب وتوابعه، ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الأمر" (إحياء علوم الدين ج4 ص389).

⁴ - أي وجود المقدار، كمقدار الذهب وغيره .

⁵ - الأبيات: (531، 532، 533، 534) خصصها للحديث على الأصل الأول في حقيقة المحبة، وهو العلم (المعرفة)، والإدراك، فلا بد من معرفة، وإدراك فهما الأصل الأول في المحبة؛ ولهذا فإن المحبة تختص بالإنسان دون الجماد، وقد ضمن ابن الزيات هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على الأصل الأول لمحبة الله؛ وذلك حيث يقول: " فأول ما ينبغي أن يتحقق أنه لا يتصور محبة إلا بعد معرفة وإدراك؛ إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه، ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جماد، بل هو من خاصية الحي المدرك" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 392).

532. فَمَنْ لَسَتْ ذَا عِلْمٍ بِهِ، لَا تُحِبُّهُ وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ¹
533. فَقِي عَقِبِ الْإِدْرَاكِ² يَنْبُتُ سِرُّهُ³ وَيُوجَدُ مَعْنَى حَالِهِ⁴ الْقَرْنِيَّةِ⁵
534. وَمِنْ أَجْلِ هَذَا، خُصِّصَتْ بِابْنِ آدَمَ وَلَمْ يُقْضَ فِيهَا لِلْجَمَادِ بِقِسْمَةٍ
535. وَمَا مُدْرَكٌ إِلَّا وَمِنْهُ مُلَائِمٌ وَمِنْهُ مُنَافٍ ظَاهِرٌ بِالْبَدِيهِةِ⁶
536. وَيَنْبُتُ فِيهَا بَيْنَ هَذَيْنِ ثَالِثٌ مُعَرَّى مِنَ الْوَصْفَيْنِ وَصَلٍ، وَهَجَرَةٍ
537. فَمَا كَانَ فِي إِدْرَاكِهِ⁷ مَخْضٌ لَذَّةٍ فَأَثْبِتَ وَجُودَ الْحُبِّ فِيهِ، وَأَثْبِتَ⁸ [42 - 205]

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر.

² - يراجع تعريف المصطلح الثالث.

³ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁵ - أي حاله المقارنة والملازمة والمصاحبة للمحبة .

⁶ - البيتان: (535، 536) خصصهما للحديث على المدركات، وضمنهما مقاصد الغزالي في حديثه المدركات؛ وذلك حيث يقول: " ثم المدركات في انقسامها تنقسم إلى ما يوافق طبع المدرك، ويلتزمه، ويلذه، وإلى ما ينافيه، وينافره، ويؤلمه، وإلى ما لا يؤثر فيه بإيلاهم والذاذ، فكل ما في إدراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك وما في إدراكه ألم فهو مبغوض عند المدرك وما يخلو عن استعقاب ألم ولذة لا يوصف بكونه محبوبا ولا مكروها فإذا كل لذية محبوب عند الملته به ومعنى كونه محبوبا أن في الطبع ميلا إليه ومعنى كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ؛ فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي سمي مققا فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته " (إحياء علوم الدين ج4ص: 392)

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الثالث.

⁸ - الأبيات: (537، 538، 539، 540، 541، 542) خصصها للحديث على الأصل الثاني للمحبة، وهو الميل واللذة، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه الأصل الثاني للمحبة، وما ذكره عن ميل الحواس الخمس في الإنسان إلى مدركاتها؛ وذلك حيث يقول: " الأصل الثاني أن الحب لما كان تابعا للإدراك والمعرفة انقسم لا محالة بحسب انقسام المدركات والحواس، فكل حاسة إدراك لنوع من المدركات ولكل واحد منها لذة في بعض المدركات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها، فكانت محبوبات عند الطبع السليم، فلذة العين في الإبصار وإدراك المبصرات الجميلة والصور المليحة الحسنة المستلذة، ولذة الأنف في النغمات الطيبة الموزونة، ولذة الشم في الروائح الطيبة، ولذة الذوق في الطعوم، ولذة اللمس في اللين والنعومة؛ ولما كانت هذه المدركات بالحواس ملذة كانت محبوبة؛ أي كان للطبع السليم ميل إليها " (إحياء علوم الدين ج4ص: 392، 393) .

538. وَمَا أَنْتَ فِي إِدْرَاكِهِ¹ مُتَأَلِّمٌ فَذَلِكَ مَفْرُونٌ بِمَقْتٍ²، وَبُغْضَةٍ³
539. وَمَا لَيْسَ مُلْتَذًا، وَلَا مُتَأَلِّمًا⁴ بِهِ، فَهُوَ كَالْمَعْدُومِ⁵ بِالنَّاسِ بَعِيَّةٍ
540. وَفِي مُدْرَكَاتِ الْحِسِّ خَمْسُ حَقَائِقٍ⁶ تَبَيَّنُ لِأَهْلِيهَا إِذَا مَا أُبَيِّنَتْ
541. فَلِلْعَيْنِ بِالْمَرَأَى الْجَمِيلِ تَلَذُّدٌ وَلِلشَّمِّ أَيْضًا بِالرَّيَّاحِ الزَّكِيَّةِ
542. وَيُحْكَمُ فِي الْبَاقِي بِمَا قَدْ وَضَعْنَاهُ وَأَعْدِلَ بِمَا بَيَّنَّاهُ مِنْ قَضِيَّةٍ
543. وَمَا الْحُبُّ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا⁷؛ لِأَنَّهَا يُشَارِكُ فِيهَا الشَّخْصُ كُلُّ بَهِيمَةٍ⁸

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث.

² - المقت: الشَّوَاءُ وَالْفُجْح. ينظر: (مقاييس اللغة . ج5ص: 341).

³ - في (ش) بُغْضَةٌ .

⁴ - في (ش) متألِّمًا .

⁵ - المصطلح الثاني والتسعون: المعدوم، لغة من عدم، "فُقْدَانِ الشَّيْءِ وَدَهَابِهِ." (المصدر لسابق . ج4 . ص: 248).

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه: "الذي لا يوجد ولا يمكن وجوده، فإذا عدمت شيئاً ويمكن وجوده، فذاك مفقود وليس بمعدوم" (اللمع . ص: 415). وقد عرف ابن عربي العدم بأنه "الشر المحض الذي لا خير فيه" (الفتوحات المكية: ج1 ص: 193).

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر.

⁷ - الضمير يعود على الحواس الخمس.

⁸ - الأبيات: (543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551) خصصها ابن الزيات للحديث على الأصل الثالث في محبة الله، وهو أن محبة الله ليست مقصورة على الحواس الخمس، وإدراكاتها، ذلك لأن الحواس الخمس تشترك فيها البهائم مع الإنسان، إنما محبة الله تتجاوز الحواس الخمس إلى حاسة أخرى سادسة إدراكها أقوى من إدراك الحواس الخمس، وتسمى هذه الحاسة بالقلب أو بالعقل أو بنور البصيرة، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على الأصل الثالث للمحبة؛ وذلك حيث يقول: "ومعلوم أنه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس مظنته القلب، لا يدركه إلا من كان له قلب، ولذات الحواس الخمس تشارك فيها البهائم الإنسان، فإن كان الحب مقصوراً على مدركات الحواس الخمس حتى يقال: إن الله تعالى لا يدرك بالحواس، ولا يتمثل في الخيال، فلا يحب، فإن قد بطلت خاصية الإنسان، وما تميز به من الحس السادس الذي يعبر عنه، إما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات، فلا مشاحة فيه، وهيهات؛ فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار؛ فتكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم، وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم، والعقل الصحيح إليه أقوى، ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة؛ فلا ينكر إن حب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز إدراك الحواس أصلاً" (إحياء علوم الدين . ج4ص: 392، 393).

544. وَلَا يُدْرِكُ الْبَارِي تَنْزَهُ مَجْدُهُ بِحَسٍّ،¹ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ كُلِّ مِثْلَةٍ
545. فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُحَبَّ بِزَائِدٍ عَلَى الْحَسِّ² مَعْنِيٍّ³ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ
546. يُسَمَّى بِقَلْبٍ، أَوْ بِعَقْلٍ، وَرُبَّمَا يُسَمَّى بِهِ أَزْيَابُ النَّهْيِ بِالْبَصِيرَةِ⁴
547. وَإِدْرَاكُهَا⁵ أَفْوَى، وَأَهْدَى إِلَى التِّي يُرَادُّ لَهَا الْإِدْرَاكُ⁶ فِي كُلِّ هَبَّةٍ
548. وَحُسْنُ الْمَعَانِي الْمُدْرَكَاتِ بِنُورِهَا يَزِيدُ عَلَى حُسْنِ الْمَرَائِي الْجَمِيلَةِ
549. فَلَذَّةُ مَعْقُولِيٍّ⁷ بِمَا هُوَ مُدْرِكٌ تَجِلُّ عَنْ ادْرَاكِ⁸⁻⁹ الْحَوَاسِّ¹⁰ الدَّنِيَّةِ
550. وَقِيلَ الْحَجَا أَفْوَى إِلَيْهِ ضَرُورَةً¹¹ ، وَأُنْبِتُ شَيْءٍ حُكْمُهُمْ بِالضَّرُورَةِ
551. وَمَا الْحُبُّ إِلَّا الْمَيْلُ، لَا شَيْءَ غَيْرُهُ لِمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَجِيحٍ، وَفِطْرَةٍ

¹- يراجع تعريف المصطلح التاسع والستين.

²- يراجع تعريف المصطلح التاسع والستين.

³- في (ش) معنيٍّ.

⁴- يراجع تعريف المصطلح الخامس والعشرين.

⁵- يراجع تعريف المصطلح الثالث.

⁶- يراجع تعريف المصطلح الثالث.

⁷- في (ش) معقولٍ .

⁸- تسهيل الهمزة للوزن .

⁹- يراجع تعريف المصطلح الثالث.

¹⁰- يراجع تعريف المصطلح التاسع والستين.

¹¹- في (ش) ضرورة .

552. [وَلَا يَسْتَحِقُّ الْحُبَّ إِلَّا الَّذِي بِهِ قِوَامُ جَمِيعِ¹ الْخَلْقِ نُورِ² وَحُلُكَةِ³] 4_3 [ن 206/41]
553. وَحُبُّكَ لِلْأَرْسَالِ حُبٌّ لَدَيْهِمْ⁵ لِأَنَّهُمْ أَحْبَابُـهُ دُونَ مِرْيَةِ
554. وَحُبُّكَ أَهْلَ الْعِلْمِ أَيْضاً بِحَالِهِ وَهَلْ كُلُّهُمْ إِلَّا مُسَمَّى بِصَفْوَةٍ؟!
555. فَفِي الْحَقِّ لَا مَحْبُوبَ إِلَّا الَّذِي اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ الْعَالِي الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ
556. لِأَنَّا نَنْظُرُ مَا افْتَضَى الْحُبُّ أَنْفَاً مِنْ الْأَوْجُهَةِ الْغُرِّ الَّتِي قَدْ أَقْرَتِ
557. فَلَمْ تُلَفْ إِلَّا عِنْدَهُ، دُونَ غَيْرِهِ بِحَالِ كَمَالٍ، وَاضِحٍ بِالْأَدِلَّةِ
558. فَمِنْ⁶ فُذْرَةِ الْبَارِي التَّتَامُ وَجُودِنَا عَلَى مَا حَوَاهُ مِنْ بَرَاهِينِ حُدَّتِ⁷

¹- في (ش) جَمِيعَ .

²- في (ش) نُورَ .

³- ملاحظة: ما بين المعقوفتين تكرر في النسخة (ك) مرتين متتاليتين .

⁴- الأبيات: (552، 553، 554، 555، 556، 557) أكد فيها ابن الزيات على ما أشار إليه في عنوان المقطوعة، وهو أن لا مستحق للمحبة إلا الله وحده، وذلك لأن أصول المحبة لا تحقق إلا فيه سبحانه وتعالى، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده؛ وذلك حيث يقول: " أن من أحب غير الله لا من حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول وهو أن المستحق للمحبة هو الله وحده، لأنه الأصل، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه المستحق للمحبة؛ وذلك حيث يقول: " وأن من أحب غير الله لا من حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لأنه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحبة المحبوب محبوب، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل، فلا يتجاوز به إلى غيره، فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله تعالى، ولا مستحق للمحبة سواه، وإيضاحه بأن نرجع إلى الأسباب الخمسة التي ذكرناها، ونبين أنها مجتمعة في حق الله تعالى بحملتها، ولا يوجد في غيره إلا أحادها، وأنها حقيقة في حق الله تعالى، ووجودها في حق غيره وهم، وتخيل، وهو مجاز محض لا حقيقة له، ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذي بصيرة ضد ما تخيله ضعفاء العقول، والقلوب من استحالة حب الله تعالى تحقيقاً، وبيان أن التحقيق يقتضي أن لا نحب أحداً غير الله تعالى. (إحياء علوم الدين. ج 4 ص: 398)

⁵- يوافق ضبط هذه الكلمة، وكلمات أخرى، مثل: الضُّعْفُ، ورُبُوءَة، ضبط المصحف في قراءة ورش. ينظر أيضاً ضبط البيت: 582.

⁶- في (ش) فعن .

⁷- الأبيات: (558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569) أشار فيها ابن الزيات إلى الأسباب الخمسة المتحققة في محبة الله عز وجل، وأنها لا توجد كاملة سوى عند الله جل جلاله وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على أسباب المحبة؛ وذلك حيث يقول: " أسباب الحب؛ فإن ترجع أقسام الحب إلى خمسة أسباب هي حب الإنسان وجود نفسه، وكمال، وبقائه، وحب

559. هو الواجد¹، المُبْقِي، البَدِيعُ حَقِيقَةً وَخَالِقُ أَسْبَابِ الْكَمَالِ الْبَدِيعَةُ
560. وَكُلُّ قَرِينِ الْمَحْوِ، مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَهُوَ حَيًّا كَمَيِّتٍ
561. فَأَوْجَدَ إِفْضَالًا، وَأَبْقَى تَعَطُّفًا وَجَادَ بِتَكْمِيلِ الْقَوَى الْخُلُقِيَّةِ
562. وَجُودُكَ مِنْهُ، وَالْبَقَاءُ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ إِلَيْهِ بَيْنَ بَدْءٍ، وَعَوْدَةٍ
563. فَإِنْ كُنْتُ مَحْبُوبًا لَدَيْكَ، فَأَتَمَّا تُحِبُّ الَّذِي أَبْدَاكَ فِي أَيِّ خَلْقَةٍ
564. هُوَ الصَّمَدُ الْحَيُّ الَّذِي الْكُلُّ قَائِمٌ بِهِ جَلَّ عَنْ دَعْوَى الْعُقُولِ السَّخِيفَةِ
565. وَمَا أَحَدٌ إِلَّا، وَرَبُّكَ مُحْسِنٌ إِلَيْهِ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي الْمُمَرَّةِ²⁻³
566. وَتَفْسِيرُ هَذَا لَا يُحِيطُ بِهِ امْرُؤٌ وَمَا فِكْرَةٌ⁴ رَامَتْهُ إِلَّا، وَصُدَّتِ^[207/40]
567. مَجَارَى الْعَطَايَا غَامِضَاتٍ، وَإِنَّهَا إِذَا التَّمَسَّتْ أَسْرَارُهَا،⁵ ذَاتُ شُهُرَةٍ

من أحسن إليه، فيما يرجع إلى دوام وجوده، ويعين على بقاءه، ويدفع المهلكات عنه، وحبّه من كان محسناً في نفسه إلى الناس، وإن لم يكن محسناً إليه، وحبّه لكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة أو الباطنة، وحبّه لمن بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن، فلو اجتمعت هذه الأسباب في شخص أحد تضاعف الحب، لا محالة، كما لو كان للإنسان ولد، جميل الصورة، حسن الخلق، كامل العلم، حسن التدبير، محسن إلى الخلق، ومحسن إلى الوالد كان محبوباً، لا محالة غاية الحب، وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها، فإن كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال، كان الحب، لا محالة في أعلى الدرجات، فتبين الآن أن هذه الأسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها إلا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى» (إحياء علوم الدين ج.4 ص: 397، 398).

¹ - في (ش) الموجد .

² - في (ش) المُمَرَّة .

³ - أي الليالي المتعاقبة.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

⁵ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

568. وَمَا طَالَعَتْ نَفْسٌ مِنَ الْمُلْكِ ذَرَّةً وَأُوتِيَتْ الْإِدْرَاكُ²⁻¹ إِلَّا أَحَبَّتْ

569. وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا مَا [انْطَوَى]³ فِي وُجُودِهِ وَقَاضَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْطَعُ شُعْلَةٍ

570. خَزَائِنُهُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ عَجَائِبٍ تَطِيشُ لَهَا الْأَلْبَابُ، إِنَّ هِيَ نُصَّتِ⁴⁻⁵

¹- في (ش) الإدراكُ .

²- يراجع تعريف المصطلح الثالث.

³- بين المعقوفتين سقط في النسخة (ك) من المتن وورد على الحاشية اليمنى .

⁴- في (ك) علامة (صح) فوق كلمة (نُصَّت) تأكيداً على صحة ضبطها.

⁵- في البيت إشارة إلى موضوع المقطوعة الآتية التي حول نماذج من عجائب المخلوقات.

(20) اُنْمُوذَجْ¹ مِنْ عَجَائِبِ الْمَصْنُوعَاتِ، وَطَرَفٌ² مِنْ غَرَائِبِ الْمَوْضُوعَاتِ³⁻⁴

571. أَمَّا الْأَرْضُ - وَارْزُسُهَا - بِأَصْغَرَ خَلْقِهِ مِنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ، إِنْ نَظَرْتَ بِعَبْرَةٍ⁶

572. تُشَاهِدُ حَجْمًا، لَا تُحِيطُ بِشَخْصِهِ لِكَثَرَةِ أَجْزَاءِ، بِهَا الْأَرْضُ خُصَّتِ

¹ - اُنْمُوذَجْ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ مَا يُدَلُّ عَلَى صِفَةِ الشَّيْءِ، وَهُوَ لَفْظٌ مُعَرَّبٌ، وَمَعْنَاهُ الْقَلِيلُ مِنَ الْكَثِيرِ. يَنْظُرُ: (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت: نحو 770هـ: المكتبة العلمية - بيروت، ج2ص: 625). وينظر: (التوقيف على مهمات التعاريف. ص: 65).

² - طَرَفٌ جمع طَرَفٍ وَطَرَفُ الشَّيْءِ: حُدُّهُ وَحَرْفُهُ، كَطَرَفِ الثَّوْبِ، وَالْحَائِطِ. يَنْظُرُ: (مقاييس اللغة. ج3ص: 447).

³ - الْمَوْضُوعُ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَبْهُوتِ بِالْعِلْمِ عَنْ أَعْرَاضِهِ الذَّاتِيَّةِ. (الكليات ص: 868).

⁴ - خَصَّصَ ابْنُ الزِّيَاتِ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةَ لِبَيَانِ الطَّرِيقِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ؛ وَهِيَ التَّفَكُّرُ فِي نَمَازِجٍ مِنْ أَعْمَالِهِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: (عَجَائِبُ الْمَصْنُوعَاتِ) أَيْ عَجَائِبُ الْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالسَّمَاوَاتِ، فَهِيَ مِنْ صَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى نَحْوِ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: 88] . وَقَوْلُهُ: (غَرَائِبُ الْمَوْضُوعَاتِ) أَيْ غَرَائِبُ عَالَمِ الْحَيَوَانِ، مِثْلُ: الْبَعُوضِ، وَالنَّمْلِ، وَالنَّحْلِ. وَقَوْلُهُ: (طَرَفٌ) أَيْ جَوَانِبُ مِنْ أَسْرَارِهَا، وَعَجَائِبُهَا الدَّالَّةُ عَلَى اللَّهِ، فَهِيَ مِنْ أَعْمَالِهِ سُبْحَانَهُ، وَالنَّظَرُ فِي هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ، وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَتَأْمُلُهَا هُوَ أَحَدُ طُرُقِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ؛ فَ " لَا يُوصَلُ إِلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ انْقِطَاعِ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا بِالْفِكْرِ الصَّافِي وَالذِّكْرِ الدَّائِمِ وَالْجِدِّ الْبَالِغِ فِي الطَّلَبِ، وَالنَّظَرِ الْمُسْتَمِرِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي مُلْكُوتِ سَمَوَاتِهِ، وَسَائِرِ مَخْلُوقَاتِهِ » (إحياء علوم الدين. ج4. ص: 418).، فَالنَّمَاذِجُ وَالطَّرَفُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا فِي الْعِنَانِ هِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَالِقِ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ، وَهِيَ طَرِيقُ السَّالِكِينَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَعْرِفَتُهُ عَلَى نَحْوِ مَا جَاءَ فِي الْمَقْطُوعَةِ السَّابِقَةِ هُوَ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ فِي مَقَامِ الْمَحَبَّةِ وَالْقُرْبِ، وَلَمَّا كَانَ " الْوَاصِلُونَ إِلَى هَذِهِ الرِّتَبَةِ (الْمَحَبَّةِ) يَنْقَسِمُونَ إِلَى الْأَقْوِيَاءِ وَيَكُونُ أَوَّلُ مَعْرِفَتِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بِهِ يَعْرِفُونَ غَيْرَهُ، وَإِلَى الضَّعِيفَاءِ، وَيَكُونُ أَوَّلُ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَفْعَالِ، ثُمَّ يَتَرَقُّونَ مِنْهَا إِلَى الْفَاعِلِ " (إحياء علوم الدين ج4. ص: 419).. وَهَذِهِ الطَّرِيقُ هِيَ أَسْهَلُ لَطَرِيقَيْنِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الطَّرِيقَ الْأَوَّلِيَّ، وَهُوَ الْاسْتِشْهَادُ بِالْحَقِّ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ غَامِضَةٌ، وَهِيَ كَمَا يَقُولُ الْغَزَالِيُّ " الْكَلَامُ فِيهِ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ فَهْمِ أَكْثَرِ الْخَلْقِ، فَلَا فَائِدَةَ مِنْ إِيْرَادِهِ فِي الْكِتَابِ " (إحياء علوم الدين ج4. ص: 419)؛ إِذْنِ ابْنُ الزِّيَاتِ أَرَادَ فِي هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ بَيَانَ الطَّرِيقِ الْأَسْهَلِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي اخْتَارَ الْغَزَالِيُّ تَوْضِيحَهُ فِي كِتَابِ الْإِحْيَاءِ؛ وَاسْتَهْلَ الْحَدِيثَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: " أَسْهَلُ الطَّرِيقَيْنِ: النَّظَرُ إِلَى الْأَفْعَالِ، فَلَنْتَكَلَّمَ فِيهَا، وَلَنْتَرْكُ الْأَعْلَى " (إحياء علوم الدين ج4. ص: 419).

⁵ - تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ .

⁶ - الْأَبْيَاتُ: (571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582) عَرَضَ فِيهَا نَمَازِجٌ مِنْ مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَاخْتَارَ أَصْغَرَهَا، فَذَكَرَ بَعْضَ عَجَائِبِ صَنْعِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالشَّمْسِ، وَضَمَّنَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مَقَاصِدَ الْغَزَالِيِّ فِي حَدِيثِهِ عَلَى هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ؛ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: " ثُمَّ الْأَفْعَالُ الْإِلَهِيَّةُ كَثِيرَةٌ فَتَطْلُبُ أَقْلَهَا وَأَحْقَرَهَا وَأَصْغَرَهَا، وَلَنْظَرُ فِي عَجَائِبِهَا، فَأَقْلُ الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ الْأَرْضُ، وَمَا عَلَيْهَا؛ أَعْنِي بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَمُلْكُوتِ السَّمَوَاتِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ نَظَرْتَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ الْجِسْمُ وَالْعَظْمُ فِي الشَّخْصِ فَالْشَّمْسُ عَلَى مَا تَرَى مِنْ صَغَرِ حَجْمِهَا هِيَ، مِثْلُ الْأَرْضِ مَائَةً وَنِيفًا وَسَتَيْنِ مَرَّةً، فَانْظُرْ إِلَى صَغَرِ الْأَرْضِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى صَغَرِ الشَّمْسِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى فَلَكَهَا الَّذِي هِيَ مَرْكُوزَةٌ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا نِسْبَةَ لَهَا إِلَيْهِ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا فَوْقَهَا مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ فِي الْكَرْسِيِّ، كَخَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ، وَالْكَرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ كَذَلِكَ، فَهَذَا نَظَرٌ إِلَى ظَاهِرِ الْأَشْخَاصِ؛ مِنْ حَيْثُ الْمَقَادِيرُ، وَمَا أَحْقَرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا، بَلْ مَا أَصْغَرُ الْأَرْضُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْبَحَارِ " (إحياء علوم الدين ج4. ص: 419، 420).

573. وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا فَوْقَهَا، وَهِيَ دَارَةٌ تُعَايِنُهَا صُغْرَى، كَدَارَةِ طَسَّتِ¹
574. وَمَا حَجْمُهَا فِي الْعَيْنِ إِلَّا، كَأَنَّهُ مِنَ الصَّغْرِ الْمَأْلُوفِ فِي قَدْرِ قُرْصَةٍ²
575. وَزَادَتْ عَلَى الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ نَيْفًا وَسِتِّينَ تَحْقِيقًا³، وَمِائَةَ مَرَّةٍ
576. وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا دُونَ مَا رُكِّزَتْ بِهِ مِنَ الْفَلَكِ الْمَخْصُوصِ مِنْهَا بِدَوْرَةٍ
577. وَمَمَرُهَا الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أُولَى الْحَجَا بِرَابِعَةٍ عَلَيَا، بِذَلِكَ نِيْطَتْ
578. وَمِنْ فَوْقِهَا الْكُبْرَى الَّتِي زَادَ جِسْمُهَا عَلَيْهَا لِأَسْرَارٍ⁴، هُنَاكَ دَقَّتِ
579. وَمَا السَّتُّ إِلَّا دُونَ مَا هُوَ فَوْقَهَا نِهَایَةِ عَدِّ السَّبْعِ⁵، إِنَّ هِيَ عُدَّتِ [208/39]
580. وَإِنْ قُلْتُ أَعْظَمَ بِالسَّمَاوَاتِ كُلِّهَا فَمَا هُنَّ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا، كَحَلَقَةٍ
581. وَأَكْبَرُ مِنْهُ الْعَرْشُ، وَالْمُلْكُ مُحْتَوٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي سُكُونٍ، وَرَجَّةٍ

¹ - الطَّسَّتْ، لفظ معرَّب، وهو إناء كبير مستدير من النحاس يوضع فيه الماء. ينظر: (لسان العرب. ج 6. ص: 123).

² - القُرْصُ: من الخبز، ويقال للصغيرة جدًا قُرْصَةً واحدة. ينظر: (تهذيب اللغة. ج 8. ص: 284).

³ - يراجع تعريف المصطلح الثامن والأربعين.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁵ - في (ش) السمع.

582. وَمَا الْأَرْضُ وَسَطَ الْمَاءِ إِلَّا، كَرُنُوءٍ عَلَى الْأَرْضِ - فِيمَا صَحَّ، أَوْ كَجَزِيرَةٍ¹

¹ -ضمن ابن الزيات هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على الأرض؛ وذلك حيث يقول: " أن المكشوف من الأرض عن الماء، كجزيرة صغيرة بالإضافة إلى كل الأرض (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 418) . وقد استند الغزالي في إثبات هذه الحقيقة على حديث نبوي جاء فيه أن " الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض » (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 418) .
لكن ابن الزيات لم يذكر في البيت: ما يدل على صحة الحديث؛ ذلك لأن الحديث لا أصل له؛ فقد علق الحافظ العراقي عليه في كتاب الإحياء بقوله: " لم أجد له أصلا " (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 418) .
أما عبارة: (فيما صحَّ) الواردة ضمن البيت، فهي تدل على صحة المعلومة المذكورة حول حقيقة صغر حجم الأرض قياسا بالمياه المحيطة بها، وهي حقيقة علمية معروفة، كما يقول الغزالي " بالمشاهدة والتجربة " (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 418) .
مما نشير إليه هنا أن لابن الزيات عبارات، وألفاظا كان يستعملها في أشعاره للاستشهاد بالأحاديث النبوية الصحيحة، وسيأتي توضيح ذلك في هامش البيت: رقم 780.

583. وَفِي الْحَيَوَانَاتِ اعْتَبَارٌ لِمَنْ صَفَتْ بِصِيرَتُهُ، أَوْ كَانَ صَاحِبَ فِطْنَةٍ¹

584. وَأَصْغَرُ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ، وَإِنَّهُ لَيُعْجِزُ عَقْلَ النَّاطِرِ الْمُتَثَبِّتِ

¹ - انتقل ابن الزيات في هذا البيت للحديث على طرف من عجائب الله، وأسراره في خلق الحيوانات؛ فخصص الآيات: (584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600) للحديث على عجائب البعوض، وضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على عجائب خلق البعوض؛ وذلك حيث يقول: " ثم انظر إلى الآدمي المخلوق من التراب الذي هو جزء من الأرض، وإلى سائر الحيوانات، وإلى صغره بالإضافة إلى الأرض، ودع عنك جميع ذلك؛ فأصغر ما نعرفه من الحيوانات: البعوض، والنحل، وما يجري مجراه؛ فانظر في البعوض على قدر صغر قدره، وتأمله بعقل حاضر، وفكر صاف؛ فانظر، كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو أعظم الحيوانات؟؛ إذ خلق له خرطومًا، مثل خرطوم، وخلق له على شكله الصغير سائر الأعضاء، كما خلقه للفيل بزيادة جناحين، وانظر، كيف قسم أعضائه الظاهرة؛ فأثبت جناحه، وأخرج يده ورجله، وشق سمعه وبصره، ودبر في بطنه من أعضاء الغذاء، وآلاته ما دبره في سائر الحيوانات؟، وركب فيها من القوى الغاذية والجاذبة الدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات، هذا في شكله وصفاته، ثم انظر إلى هدايته، كيف هداه الله تعالى إلى غذائه، وعرفه أن غذاءه دم الإنسان؟، ثم انظر كيف أثبت له آلة الطيران إلى الإنسان؟، وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدد الرأس؟، وكيف هداه إلى مسام بشرة الإنسان؛ حتى يضع خرطوميه في واحد منها؟، ثم كيف قواه حتى يغرز فيه الخرطوم؟، وكيف علمه المص المتجرع للدم؟، وكيف خلق الخرطوم مع دقته مجوفًا؛ حتى يجري فيه الدم الرقيق؟، وينتهي إلى بطنه، وينتشر في سائر أجزائه، وبغذيه؟، ثم كيف عرفه أن الإنسان يقصده بيده؛ فعلمه حيلة الهرب، واستعداد آتته؟؛ وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد، وهي بعد بعيدة منه، فيتترك المص ليهرب!، ثم إذا سكنت اليد يعود!، ثم انظر، كيف خلق له حذقتين؛ حتى يبصر موضع غذائه؛ فيقصده مع صغر حجم وجهه؟، وانظر إلى أن حذقة كل حيوان صغير، لما لم تحتل حذقته الأجفان لصغره، وكانت الأجفان مصقلة لمرآة الحذقة عن القذى والغبار، خلق للبعوض والذباب يدين؛ فتتظر إلى الذباب فتراه على الدوام يمسح حذقتيه بيديه، وأما الإنسان والحيوان الكبير فخلق لحذقتيه الأجفان؛ حتى ينطبق أحدهما على الآخر، وأطرافهما حادة؛ فيجمع الغبار الذي يلحق الحذقة، ويرميه إلى أطراف الأهداب، وخلق الأهداب السود؛ لتجمع ضوء العين، وتعين على الإبصار، وتحسن صورة العين، وتشبكها عند هيجان الغبار؛ فينظر من وراء شبك الأهداب، واشتباكها يمنع دخول الغبار، ولا يمنع الإبصار؟، وأما البعوض، فخلق لها حذقتين مصقلتين من غير أجفان، وعلمها كيفية التصقيل باليدين؟، ولأجل ضعف أبصارها، تراها تتهاقت على السراج؛ لأن بصره ضعيف؛ فهي تطلب ضوء النهار، فإذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل، ظن أنه في بيت مظلم، وأن السراج كوة من البيت: المظلم إلى الموضع المضنيء؛ فلا يزال يطلب الضوء، ويرمي بنفسه إليه، فإذا جاوزته، ورأى الظلام، ظن أنه لم يصب الكوة، ولم يقصدها على السداد؛ فيعود إليه مرة أخرى، إلى أن يحترق؟، ولعلك تظن أن هذا لنقصانها، وجهلها؟؛ فاعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهلها!، بل صورة الآدمي في الإكباب على الشهوات الدنيا، صورة الفراش في التهاقت على النار؛ إذ تلوح للآدمي أنوار الشهوات من حيث ظاهر صورتها، ولا يدري أن تحتها السمّ الناقع القاتل؛ فلا يزال يرمي نفسه عليها إلى أن ينغمس فيها، ويتقيد بها، ويهلك هلاكًا مؤيدًا!؛ فليت كان جهل الآدمي، كجهل الفراش؛ فإنها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت، تخلصت في الحال!، والآدمي يبقى في النار أبد الآباد، أو مدة مديدة!، ولذلك كان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول: إني ممسك بحجزكم عن النار، وأنتم تتهاقتون فيها، تهافت الفراش؛ فهذه لمعة عجيبة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات، وفيها من العجائب، ما لو اجتمع الأولون والآخرون على الإحاطة بكنهه، عجزوا عن حقيقته، ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهر صورته، فأما خفايا معاني ذلك، فلا يطلع عليها إلا الله تعالى " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 420، 421).

585. تُخَصُّ¹ بِشَكْلِ الْفِيلِ، وَهُوَ أَجْهَاهَا وَأَعْظَمُ مَحْبُوءٌ² بِأَعْظَمِ نَشْأَةٍ
586. وَقَدْ رَكَّبَ الْخَلَّاقُ - جَلَّ جَلَالُهُ - جَوَاهِرَهُ³⁻⁴ مَا بَيْنَ مَاءٍ، وَثَرْبَةٍ
587. وَمَا الْفِيلُ إِلَّا، كَالْبَعُوضِ حَقِيقَةً وَذَا مِثْلُ ذَا، وَالذَّكْرُ⁵ أَهْدَى طَرِيقَةً⁶
588. وَزَيْدَ جَنَاحَيْنِ الْبَعُوضِ لِحِكْمَةٍ تَجِلُّ عَنْ ادْرَاكِ⁷⁻⁸ الْعُقُولِ السَّدِيدَةِ
589. وَمَعَ كُونِهِ أَذْنَى مِنَ الْفِيلِ رُتْبَةً وَقَدْ خُصَّ فِي تَرْكِيبِهِ بِمَزِيَّةٍ
590. فَظَاهِرُهُ - أَغْنَى - الْبَعُوضَ مُشَاهِدًا بِهِ مِنْ مَعَانِي الْخَلْقِ كُلِّ عَجِيَّةٍ
591. جَنَاحَاهُ، وَالْخُرْطُومُ، وَالْكُلُّ تَحْتَهُ سَرَائِرُ شَتَّى أُغْلِيَتْ، وَتَعَلَّتِ⁹
592. وَدَبَّرَ فِيهِ بَاطِنًا مَا يُقِيمُهُ كَسُنَّتِهِ - جَلَّ اسْمُهُ - فِي الْخَلِيقَةِ
593. وَفِيهِ الْفُؤَى مِنْ كُلِّ غَاذٍ¹⁰، وَجَاذِبٍ إِلَى مَا بِهِ اسْتَوْفَى نِظَامٌ¹¹ الطَّبِيعَةِ
594. آتَاهُ نُورًا يَهْتَدِي بِوُضُوحِهِ إِلَى كُلِّ مَا يَقْضِي بِبُقْيَا الْبَعُوضَةِ^[209/ 38]

¹- في (ش) تُخَصُّ: بالحاء .

²- الحَبُوءَةُ، والحَبُوءَةُ: القرب والدنو. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2 . ص: 132) .

³- في (ش) جَوَاهِرُهُ .

⁴- يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين.

⁵- يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين.

⁶- يراجع تعريف المصطلح التاسع عشر.

⁷- تسهيل الهمزة لضرورة الوزن .

⁸- يراجع تعريف المصطلح الثالث.

⁹- في (ش) فَتَعَلَّتْ.

¹⁰- في (ش) غَاذٍ .

¹¹- في (ش) نِظَامٌ .

595. يَمُص دَمَ الْإِنْسَانِ مَصًّا يُعِينُهُ عَلَيْهِ اجْتِيَاجٌ فِي الْغِذَاءِ بِسُرْعَةٍ
596. فَيُلْصِقُ خُرْطُومًا بِجِلْدِ ابْنِ آدَمَ وَيَغْرِزُهُ فِيهِ بِأَحْكَمِ صَنْعَةٍ
597. وَمَا هُوَ إِلَّا، كَالْقَنَازَةِ مُجَوِّفٌ مُعَدٌّ لِهَذَا فِي كَمَالٍ، وَرِقَّةٌ
598. وَيَنْتَشِرُ الْمَجْرُوعُ فِي كُلِّ جَوْهَرٍ¹ مِنْ الْجِسْمِ تَذْرِيجًا، بِحُكْمِ مُقْوَةٍ²
599. وَمَهْمَا تُرِدُّ³ تَشْرِيدهُ، طَارَ مُسْرِعًا إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى عَلَى قَصْدِ كَرَّةٍ
600. وَيَسْمَعُ بِالْهَمْسِ الضَّعِيفِ، كَمَا يَرَى وَيُعْمِلُ فِي الْمَقْصُودِ آيَةً حِيلَةٍ
601. وَلَا تُغْفِلُ النَّمْلُ الضَّعِيفُ؛ فَإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْبَارِي وَجُودِ النَّمِيلَةِ⁴
602. أَلَمْ تَرَهَا تَسْعَى، وَلَا سِيِّمًا، إِذَا أَحَسَّتْ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطِ بِحَبَّةٍ
603. فَتَأْخُذُ قُوَّتًا، ثُمَّ تُلْقِيهِ فِي الثَّرَى وَقَدْ كَسَّرَتْهُ أَنْفًا خَوْفَ ضَائِعَةٍ
604. وَمَا حَبَّةٌ إِلَّا، وَإِنْ هِيَ كُسِّرَتْ بِنِصْفَيْنِ، لَمْ تَظْهَرْ لِذَاكَ، وَتَنْبُتُ⁵

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين.

² - مقوة من القُوَّة، وهو ما يُمَسِّكُ الرَّمَقَ؛ سُمِّيَ قُوَّتًا لِأَنَّهُ مِسَاكُ الْبَدَنِ وَقُوَّتُهُ. ينظر: (مقاييس اللغة، ج 5 ص: 38).

³ - في (ش) تُرِيدُ.

⁴ - الأبيات: (601، 602، 603) خصصها للحديث على أنموذج مخلوق آخر من الحيوانات، هو النمل، ومما يجدر ذكره هنا أن الحديث على عجائب النمل لم يرد منه شيء في كتاب إحياء علوم الدين، وهو مما أضافه ابن الزيات على ما ورد في الإحياء في عجائب المخلوقات .

⁵ الأبيات: (604، 605، 606، 607) خصصها ابن الزيات لذكر عجائب النمل في تعامله مع الحبوب ومنه: حبة الكزبرة؛ فتحدث في هذه الأبيات: على أن النمل يقوم بتقطع حبة الكزبرة دون غيرها من الحبوب أربع قطع، لا إلى قطعتين على نحو ما يفعل مع بقية الحبوب الأخرى؛ ذلك لأن تقطيع حبة الكزبرة إلى نصفين لا يكفي في منع قوة النُّبْتِ فيها، خلافاً للحبوب الأخرى التي يكفي النمل بتقطيعها إلى نصفين، يذهب ذلك قوة النبت فيها، فسبحان من صَخَّرَ للنمل القدرة على إدراك هذا السر العجيب.

ممن ذكر عجائب النمل الإمام القزويني؛ وذلك حيث يقول: " وَإِذَا جَمَعَتِ الْحَبُّ فِي بَيْتِهَا (يعني النمل) خَافَتْ أَنْ يَنْبُتَ؛ فَتَقْطَعُ كُلَّ حَبَّةٍ قِطْعَتَيْنِ؛ لِتَذْهَبَ عَنْهَا قُوَّةُ النُّبْتِ، وَتَقْطَعُ حَبَّةَ الْكَزْبِرَةِ أَرْبَعَ قِطْعٍ؛ لِأَنَّ نِصْفَهَا يَنْبُتُ، وَإِذَا كَانَ عَدَسًا أَوْ شَعِيرًا أَوْ بَقْلًا تَقْشُرُهَا، وَلَا تَكْشُرُهَا؛

605. وَفِي الْكَزْزِرِ¹ الْمَعْرُوفِ سِرٌّ مُحَبَّبٌ تَجِلُّ مَعَانِيهِ إِذَا مَا تَجَلَّتْ
606. إِذَا فُضَّ² نِصْفَيْنِ، اسْتَقَامَ نَبَاتُهُ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا الْفَضُّ فِيهِ بَعُيَّةٌ³
607. فَتَقْسِمُ مِنْهُ النِّصْفَ نِصْفَيْنِ خِيفَةً عَلَيْهِ، وَفِي ذَا الْكَسْرِ أَبْدَعُ حِكْمَةٍ
608. وَأَمَّا نِظَامُ النَّحْلِ فِيمَا تُشِيدُهُ وَتَبْنِيهِ مِنْ تِلْكَ الْمَبَانِي الدَّقِيقَةِ⁴
609. فَأَمْرٌ عَظِيمٌ، لَا يُحَاطُ بِكُنْهِهِ وَيَخْفَى عَلَى بَحْثِ الْفُهْمِ الْقَوِيَّةِ^[210/37]

فإن بالتفسير يذهب عنها قوة النبات، ثم تأتي بقطاعها وتبسطها في الشمس حتى تزول عنها النداة فلا تتعفن، وإذا أحست بالغيم ردتها إلى مكانها خوفا من المطر، وإذا ابتل شيء منها بالمطر تنشرها يوم الصحو لتزول عنها النداة " (عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (682 هـ) ط1. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. 1421 هـ 2000 م ص: 381، 382).

¹ - الْكَزْزِرَةُ لغة في الكسبرة هو نبات الجلجلان. ينظر: (العين. ج5. ص: 428) .

² . في (ش) قَضَ .

³ . في (ش) لَعْنِيَّة .

⁴ الأبيات: (608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615) خصصها ابن الزيات لذكر عجائب النمل، وضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على عجائب الله التي أودعها في النحل؛ وذلك حيث يقول: " فانظر إلى النحل، وعجائبها، وكيف أوحى الله تعالى إليها؛ حتى اتخذت من الجبال بيوتا، ومن الشجر، ومما يعرشون؟!، وكيف استخرج من لعبها الشمع والعسل، وجعل أحدهما ضياء، وجعل الآخر شفاء؟!، ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار، والأنوار، واحترازها عن النجاسات والأقذار، وطاعتها لواحد من جملتها، هو أكبرها شخصا، وهو أميرها!، ثم ما سخر الله تعالى له أميرها من العدل والإنصاف بينها؛ حتى إنه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة!، لقضيت منها عجايب آخر العجب، إن كنت بصيرا في نفسك، وفارغا من هم بطنك، وفرجك، وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاة إخوانك!، ثم دع عنك جميع ذلك، وانظر إلى بنائها بيوتها من الشمع، واختيارها من جملة الأشكال الشكل المسدس، فلا تبني بيتا مستديرا، ولا مربعا، ولا خمسا، بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس، يقصر فهم المهندسين عن دركها، وهو أن أوسع الأشكال، وأحوالها المستديرة، وما يقرب منها؛ فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستدير مستطيل؛ فترك المربع؛ حتى لا تضيع الزوايا، فتبقى فارغة، ثم لو بناها مستديرة، لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة؛ فإن الأشكال المستديرة إذا جمعت لم تجتمع متراسة، ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير، ثم تتراص الجملة منه، بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس، وهذه خاصية هذا الشكل؛ فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه، ولطافة قده لطفا به، وعناية بوجوده، وما هو محتاج إليه؛ ليهنأ بعبثته؟!، فسبحانه ما أعظم شأنه!، وأوسع لطفه، وامتنانه! " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 421، 422)

610. تُسَدِّسُ¹ أَشْكَالَ الْبِنَاءِ بِحِكْمَةٍ² أَمِدَّتْ عَلَى مَوْضُوعِهَا، وَأُعِينَتْ
611. وَلَمْ يَكُ بُدٌّ مِنْ تَكْيُفِهَا مَعَاً عَلَى هَيْئَةِ التَّسْدِيسِ، لَا الْمُسْتَنَدِيرَةِ
612. وَأَوْحَى إِلَيْهَا أَنْ تَقِيَ رُضَابَهَا فَيَرْشُفُ مِنْهُ الْخَلْقُ أَطْيَبَ رَيْقَةٍ
613. وَمَا يُجْتَنِّي مِنْهَا ضِيَاءٌ، وَتَحْتَهُ شِفَاءٌ لِأَذْوَاءِ الْجُسُومِ الْعَلِيلَةِ
614. وَأَعْجِبَ بِهَا تَجْرِي عَلَى أَمْرِ وَاحِدٍ كَبِيرٍ، لَهُ فِيهِنَّ أَوْثَقُ إِمْرَةٍ!
615. يَقُومُ بِشَرْطِ الْعَدْلِ فِيهَا، وَمَنْ أَبَى مُوَافَقَةً، يُلْقِ الْخَسَارَ³، وَيَعْنَتِ
616. فَسُبْحَانَ مَنْ أَلْقَى عَلَى الْخَلْقِ مَا بِهِ يَدُلُّ عَلَى أَحْكَامِهِ الْأَحْدِيَّةِ⁴
617. وَوَفَّقَ كُلًّا لِلَّذِي هُوَ لِأَثَقَ بِهِ، مِنْ قَوَامِ⁵ الْحَالَةِ الْخَالِقِيَّةِ
618. هُوَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى اللَّطِيفُ بِخَلْقِهِ عَلا عَنْ إِشَارَاتِ⁶ الدَّعَاوِي الرَّكِيكَةِ

¹ - التَّسْدِيسُ: " جعل الشيء مسدس الزوايا " (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1 ص: 428) .

² - في (ش) لحكمة .

³ - في (ش) الخسار .

⁴ - الأبيات: (616، 617، 618، 619، 620، 621) أكد فيها على أن هذه العجائب التي أودعها الله في أصغر مخلوقاته هي دالة عليه، وأن الغاية من عرضها وتأملها، واعتبار بها هي حصول المعرفة، وكلما ازدادت معرفة به ازدادت حبا له، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على الغاية من عرض عجائب هذه المخلوقات، وتدبرها؛ وذلك حيث يقول: " فاعتبر بهذه اللعة اليسيرة من محقرات الحيوانات، ودع عنك عجائب ملكوت الأرض، والسموات؛ فإن القدر الذي بلغه فهما القاصر منه تتقضي الأعمار دون إيضاحه، ولا نسبة لما أحاط به علمنا إلى ما أحاط به العلماء والأنبياء، ولا نسبة لما أحاط به علم الخلائق كلهم إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه؛ بل كل ما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علما في جنب علم الله تعالى؛ فبالنظر في هذا، وأمثاله تزداد المعرفة الحاصلة بأسهل الطريقتين، وبزيادة المعرفة، تزداد المحبة؛ فإن كنت طالبا سعادة لقاء الله تعالى، فانبذ الدنيا وراء ظهرك، واستغرق العمر في الذكر الدائم، والفكر اللازم؛ ففساك تحظى منها بقدر يسير، ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا آخر له " (إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 422) .

⁵ - في (ش) قوام .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الرابع عشر .

619. إِذَا أَنْتَ - يَا هَذَا - اُعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى هَزَزْتَ بِجَذْعِ الرُّتْبَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ
620. وَلَمْ تَكُ إِلَّا هَائِمَ الْقَلْبِ بِالَّذِي عَلا مَجْدُهُ عَنْ مُنْتَهَى كُلِّ خَطَرَةٍ¹
621. وَمَا اَزْدَدْتَ عِلْمًا، زِدْتَ حُبًّا، وَغُصْتَ فِي بَحَارٍ مِنْ أَسْرَارٍ²⁻³ الْعُلُومِ عَمِيقَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والستين.

² - تسهيل الهمزة للوزن .

³ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

(21) حَقِيقَةُ¹ عِرْفَانِيَّة، وَدَقِيقَةُ رِبَانِيَّة²

622. فَمَعْرِفَةُ الْبَارِي، إِذَا رُصَّ رُكْنُهَا ، خُصِّصَتْ مِنَ الْحُبِّ الْعَتِيقِ بِشَمَّةٍ³ [36 / 211]

623. وَلَا شَيْءَ إِلَّا، وَهُوَ بِالْحَقِّ نَاطِقٌ وَشَاهِدٌ عَدْلٍ فِي حُضُورٍ⁴، وَغَيْبَةٍ⁵⁻⁶

624. وَكُلُّ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مُعَبَّرٌ وَلَكِنَّهَا الْأَسْمَاعُ عَنِ ذَاكَ صُمَّتِ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر .

² - أشار ابن الزيات في هذا العنوان إلى سبب قصور الأفهام أكثر عن معرفة الله سبحانه، وقوله: (حقيقة عرفانية) إشارة إلى أن الخالق سبحانه أظهر الموجودات، وأوضحها، وأما قوله: (دقيقة ربانية)، فهو إشارة إلى أن ظهور الخالق، ووضوحه هو " سبب خفائه، فسبحان من احتجب بإشراق نوره، واختفي عن البصائر والأبصار بظهوره " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 425).

³ - في هذا البيت أعاد ابن الزيات التأكيد على أهمية المعرفة؛ كونها الأصل الأول في مقام المحبة والقرب، وهو يحث على تقويتها؛ لأن كلما ازدادت معرفة، ازدادت حُبًّا.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح السابع والثلاثين .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والستين .

⁶ - الأبيات: (623، 624، 625) خصصها للحديث على سبب قصور العقول عن معرفة الله؛ ويتعجب من قصور العقول عن معرفته بالرغم من شدة ظهوره ووضوحه، فكل ما في الوجود دال على الله، وقد ضممتها مقاصد الغزالي في حديثه عن بيان أسباب قصور أفهام الخلق عن معرفة الله سبحانه؛ وذلك حيث يقول "اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى، وكان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف، وأسبقها إلى الأفهام، وأسهلها على العقول، وترى الأمر بالضد من ذلك، فلا بد من بيان السبب فيه ..، فلو نظرنا إلى كل ما في العالم سواء، لم نعرف به صفته، فما عليه إلا دليل واحد، وهو مع ذلك جلي واضح، ووجود الله تعالى، وقدرته، وعلمه، وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده، وندركه بالحواس الظاهرة، والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبحر وناز وهو اء وجوهر وعرض؛ بل أول شاهد عليه أنفسنا، وأجسامنا، وأوصافنا، وتقلب أحوالنا، وتغير قلوبنا، وجميع أطوارنا في حركاتنا، وسكناتنا، وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا، ثم محسوساتنا بالحواس الخمس، ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة، وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد، وشاهد واحد ودليل واحد، وجميع ما في العالم شواهد ناطقة، وأدلة شاهدة بوجود خالقها، ومدبرها، ومصرفها، ومحركها، ودالة على علمه، وقدرته، ولطفه، وحكمته، والموجودات المدركة لا حصر لها؛ فإن كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا، وليس لها ما يشهد إلا شاهد واحد، وهو ما أحسنا به من حركة يده؛ فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا، وخارجها إلا، وهو شاهد عليه، وعلى عظمته، وجلاله؛ إذ كل ذرة فإنها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها، ولا حركتها بذاتها، وأنها تحتاج إلى موجد، ومحرك لها، يشهد بذلك أولاً تركيب أعضائنا، وائتلاف عظامنا، ولحومنا، وأعصابنا، ومنابت شعورنا، وتشكل أطرافنا، وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة؛ فإنه نعلم أنها لم تأتلف بأنفسها، كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها، ولكن لما لم يبق في الوجود شيء مدرك، ومحسوس، ومعقول، وحاضر، وغائب إلا، وهو شاهد، ومعرّف عظم ظهوره؛ فانبهرت العقول ودهشت عن إدراكه « (إحياء علوم الدين ج4 ص: 423، 425).

625. أَلَمْ يَكْفِ بِالمَوْلَى الْمُهِمِينَ أَنَّهُ¹ شَهِيدٌ² عَلَى الْأَكْوَانِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ؟!
626. فَمَالِكَ يَخْفَى الْحَقُّ عَنْكَ، وَإِنَّهُ لِأَظْهَرُ شَيْءٍ لِلْعُيُونِ الظَّهِيرَةِ؟!³
627. وَأَنْفُسُنَا - لَوْ لَا صِفَاتٌ تَرَكَمَتْ⁴ عَلَيْهَا - دَلِيلٌ مُرْتَضًى فِي الْأَدَلَّةِ⁵
628. فَوَا عَجَبًا، وَالْأَمْرُ بَادٍ، وَوَاضِحٌ وَطَرَفُكَ مَضْرُوبٌ عَلَيْهِ بِسُتْرَةٍ!

¹ - في (ش) إنه .

² - يشير إلى قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [فصلت: 53].

³ - يقول ابن عطاء السكندري في إحدى حكمه: " إنما احتجب لشدة ظهوره، وخفي عن الأبصار لعظم نوره " (الحكم العطائية . ص: 72 . الحكمة رقم: 165) .

⁴ - في (ش) تَرَكَبَتْ .

⁵ - البيتان: (626 ، 627) أشار فيهما إلى أن في أنفسنا دلائل تدل على الخالق؛ ولكن الشهوات، أفسدت النفوس، وضعفت على معرفة الله، وقد ضمن هذين البيتين مقاصد الغزالي في حديثه على أسباب قصول الأفهام عن معرفة الله؛ وذلك حيث يقول: " الانهماك في الشهوات هو الذي سد على الخلق سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة، والسباحة في بحارها الواسعة؛ فالناس في طلبهم معرفة الله، كالمدهوش الذي يضرب به المثل، إذا كان راكباً لحماره، وهو يطلب حماره، والجليات إذا صارت مطلوبة، صارت معتاصة " (إحياء علوم الدين . ج 4 . ص: 425)

629. وَمَا عَزَبَ¹ الْعِرْفَانُ² إِلَّا لِعِلَّةٍ إِذَا عَرَفْتَهَا النَّفْسُ يَوْمًا، تَهَدَّتْ³

630. وَلَمَّا تَجَلَّى الْحَقُّ، غَابَ عَنِ الْوَرَى فَظَلُّوا حَيَارَى بَيْنَ صَحْوٍ⁴، وَسَكْرَةٍ⁵

631. وَعِلَّةُ كَوْنِ الْأَمْرِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ تَظَاهُرُهُ بَيْنَ الْأُمُورِ الْجَلِيَّةِ

632. فَكُنْ⁶ عَنْكَ بَحَاثًا، وَكُنْ فِيكَ نَاطِرًا وَغَيْرَكَ لَا تَنْظُرْ، وَلَا تَتَأَفَّفِ

¹ - العزبُ: تباعد الشيء، وذهابه. ينظر: (مقاييس اللغة، ج4، ص: 311).

² - تعريف المصطلح الثالث والتسعون: العرفان، لغة المعرفة وعرفان الشيء - خِلاف الجهل به عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَانًا المخصص ج1ص: 257. والمعرفة في اللغة: [هي التَّصَوُّر] مصدر عرفته أعرَفُهُ، وَكَذَلِكَ الْعِرْفَانُ. (الكليات، ص: 825).
واصطلاحاً "هي معرفة الله بِلاَ كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ" (الكليات، ص: 825). و"العرفان: كالمعرفة إدراك الشيء بتفكير وتدبر، فهو أخص من العلم. ويقال فلان يعرف الله، ولا يقال يعلم الله، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكير، ويضاد المعرفة الإنكار، والعلم الجهل." (التوقيف على أمهات التعاريف، ص: 240).

³ - الأبيات: (629، 630، 631) أشار فيها إلى علة قصور الأفهام عن معرفة الله سبحانه؛ فذكر في البيت: (630) أن ظهور الخالق، وشدة وضوحه هي سبب قصور الأفهام عن معرفته، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على أسباب قصور الخلق عن معرفة الخالق؛ وذلك حيث يقول: "فإن ما تَقْصُرُ عن فهمه عقولنا، فله سببان أحدهما: خفاؤه في نفسه، وغموضه، وذلك لا يخفى مثله، والآخر ما يتناهى وضوحه، وهذا كما أن الخفاش يبصر بالليل، ولا يبصر بالنهار، لا لخفاء النهار، واستتاره؛ ولكن لشدة ظهوره، فإن بصر الخفاش ضعيفٌ يُبْهِرُهُ نَوْرُ الشمسِ، إذا أشرقت؛ فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره، فلا يرى شيئا إلا إذا امتزج الضوء بالظلام، وضعف ظهوره، فكذاك عقولنا ضعيفة، وجمال الحضرة الإلهية في نهاية الإشراق والاستتار، وفي غاية الاستغراق والشمول، حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والأرض؛ فصار ظهوره سبب خفائه، فسبحان من احتجب بإشراق نوره، واختفي عن البصائر والأبصار بظهوره، ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور؛ فإن الأشياء تستبان بأضدادها، وما عمَّ وجوده حتى أنه لا ضد له عسر إدراكه (إحياء علوم الدين ج4ص: 423، 424).

⁴ - المصطلح الرابع والتسعون: الصحو، لغة، انكشاف الشيء. ينظر: (المصدر السابق، ج3ص: 335).
واصطلاحاً: عرفه القشيري بأنه "رُجُوعٌ إِلَى الإحساس بَعْدَ الغيبة (السكر)" (الرسالة القشيرية، ج1ص: 176).
عرفه ابن عربي بأنه "رجوع إلى الإحساس بعد الغيبية بوارد قوي" (الكلمات التي تداولتها الصوفية، ص: 47).

⁵ - المصطلح الخامس والتسعون: السُّكْرُ: لغة، الحَيْرَةُ. ينظر: (مقاييس اللغة، ج3، ص: 89).
واصطلاحاً: عرفه كل من القشيري وابن عربي بأنه "غَيْبَةٌ بَوَارِدٌ قَوِيٌّ" (الرسالة القشيرية، ج1ص: 176، 177). وينظر: (الكلمات التي تداولتها الصوفية، ص: 47). وقد شرح القاشاني معنى الغيبة بأنها: "عدم الإحساس؛ فمن غاب بوارد قوي سُمِّيَ سكرانا؛ وذلك أن العبد إذا كُشِفَ بنعت الجمال...، حصل له السكر، وطَرَبُ الرُّوحِ، وَهَيَأُ الْقَلْبِ، فإذا عَادَ من سُكْرِهِ سُمِّيَ صاحِباً" (لطائف الأعلام، ج2ص: 435).

⁶ - في (ش) وكن.

633. وَجُودُكَ لَوْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ رِعَايَةً إِلَّاهِيَّةً، رُجِّتَ¹ ذُرَاهُ، وَبُسَّتِ²⁻³
634. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ صَبَابَةً وَتَفْنَى، وَتَبْقَى فَاقِدًا لِلْهُوِيَّةِ⁴
635. وَمَا مُدَّعِيهِ بَعْدُ إِلَّا مُطَالَبٌ بِبُزْهَانِ حَالٍ⁵ فِي الْهُوَى تُسْتَرِيَّةٍ⁶
636. وَقَائِمَةُ الشُّوقِ الْقَوِيمِ مُقَامَةً لَدَيْهِ عَلَى أَرْكَانِهَا الْقَلَقِيَّةِ⁷

¹ -الرَّجُّ: تَحْرِيكُ الشَّيْءِ واضطرابه. ينظر: (مقاييس اللغة ج2ص: 385). وردت اللفظة في قوله تَعَالَى: { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا } [الواقعة: 4].

² -البُسُّ: فَتُّ الشَّيْءِ وَخَلَطُهُ. ينظر: (مقاييس اللغة ج1ص: 181). وقد وردت اللفظة في قوله تعالى: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} [الواقعة: 5]

³ - ضَمَّنَ هذا البيت: مقاصد الغزالي في حديثه على أن وجود الكون بما فيه من خلائق هو دليل على وجود الخالق؛ وذلك حيث يقول: " فإله تعالى هو أظهر الأمور، وبه ظهرت الأشياء كلها، ولو كان له عدم أو غيبة، أو تغير، لانهدت السماوات والأرض وبطل الملك، والملوك، ولأدرك بذلك التفرقة بين الحالين، ولو كان بعض الأشياء موجودا به، وبعضها موجودا بغيره، لأدركت التفرقة بين الشئيين في الدلالة؛ ولكن دلالاته عامة في الأشياء على نسق واحد، ووجوده دائم في الأحوال يستحيل خلافه؛ فلا جرم أو رثت شدة الظهور خفاءً، فهذا هو السبب في قصور الأفهام" (إحياء علوم الدين ج4ص: 424، 425)

⁴ - البيت: (634، 635) ضَمَّنَا مقاصد الغزالي في قوله: "كل العالم تصنيف الله تعالى؛ فمن نظر إليه؛ من حيث إنه فعل الله، وعرفه؛ من حيث إنه فعل الله، وأحبه؛ من حيث إنه فعل الله، لم يكن ناظرا إلا في الله، ولا عارفا إلا بالله، ولا محبا إلا له، وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى إلا الله؛ بل لا ينظر إلى نفسه من؛ حيث نفسه؛ بل من؛ حيث إنه عبد لله؛ فهذا الذي يقال فيه: إنه فَنِي في التوحيد، وإنه فَنِي عن نفسه، وإليه الإشارة بقول مَنْ قَالَ: كنا بنا ففينا عنا فَبَقِينَا بلا نحن؛ فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشكلت لضعف الأفهام عن دركها، وقصور قدرة العلماء بها عن إيضاحها، وبيانها بعبارة مفهومة موصلة للغرض إلى الأفهام، أو باشتغالهم بأنفسهم، واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يعينهم، فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعالى" (إحياء علوم الدين ج4 ص: 425)

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁶ - (التُسْتَرِيَّة) : نسبة إلى التُسْتَرِيٍّ؛ وهو أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المَتَوَفَى سنة 283 هـ، من أعلام التصوف المشهورين بأقوالهم في المحبة الإلهية. ينظر آراؤه في: (إحياء علوم الدين ج4 ص: 438) . وينظر: ترجمته في: (وفيات الأعيان ج2 ص: 430) .

⁷ - أشار في البيت: (636) إلى القلق الذي يقوم عليه الشوق، إذ هو أثر من آثار المحبة؛ ذلك لأن الشوق - كما يذكر الغزالي - تَطَلُّعٌ من وراء حُجُبِ الْغَيْبِ إِلَى مُنْتَهَى الْجَمَالِ، واستشعارُ الْقُصُورِ عن الاطلاعِ على كُنْهِ الْجَلَالِ يَجْعَلُ الْقَلْبَ يَنْبَغِثُ إِلَى الطَّلَبِ؛ فينزِعُ له، ويهاج إليه، وتسمّى هذه الحالة في الانزعاج شوقاً بالإضافة إلى أمرٍ غَائِبٍ . ينظر: (إحياء علوم الدين ج4 ص: 446، 447) .

637. وَمَا لَمْ يَقَعْ كَشْفٌ¹، فَلِلشَّوْقِ صَوْلَةٌ عَلَى الْكَبِدِ الْمُؤَمَّى إِلَيْهَا الْجَرِيحَةُ² [212/ 35]

638. وَالْأَفَلْتَوْبِيخِ سَيْفٌ مُجَرَّدٌ وَكَفُّ بِسَوِّطِ الزَّجَرِ غَيْرُ رَفِيقَةٍ³

639. أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَفُوزَ أَوَّلُو النَّهْيِ⁴ مِنْ الْعَالَمِ الْأَعْلَى بِأَشْرَفِ صُحْبَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثمانين.

² - أشار في البيت: (637) إلى أن الشوق إنما يحصل، ويقوى لمن لم ينكشف له محبوبه كشفا كاملا، وقد ضمن هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على بيان معنى الشوق إلى الله تعالى، وأن حصوله أي الشوق قائم على عدم حصول الكشف الكامل، وهو ما لا يكون إلا في الآخرة؛ وذلك حيث يقول: " الشوق إنما يتعلق بما أدرك من وجهه، ولم يدرك من وجهه، وهو من وجهين لا ينكشف إلا بمثال من المشاهدات؛ فنقول مثلا من غاب عنه معشوقه، وبقي في قلبه خياله، فيشتاق إلى استكمال خياله بالرؤية، فلو انمحي عن قلبه ذكره، وخیاله، ومعرفته؛ حتى نسيه لم يتصور أن يشتاق إليه، ولو رآه، لم يتصور أن يشتاق في وقت الرؤية؛ فمعنى شوقه تشوق نفسه إلى استكمال خياله، فذلك قد براه في ظلمة؛ بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته، فيشتاق إلى استكمال رؤيته، وتماثل الانكشاف في صورته بإشراق الضوء عليه، والثاني أن يرى وجه محبوبه، ولا يرى شعره، مثلا، ولا سائر محاسنه؛ فيشتاق لرؤيته، وإن لم يرها قط، ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية، ولكنه يعلم أن له عضوا، وأعضاء جميلة، ولم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية؛ فيشتاق إلى أن ينكشف له ما لم يره قط؛ والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى؛ بل هما لازمان بالضرورة لكل العارفين؛ فإن ما اتضح للعارفين من الأمور الإلهية، وإن كان في غاية الوضوح، فكأنه من وراء ستر رقيق، فلا يكون متضحا غاية الاتضاح؛ بل يكون مشوبا بشوائب التخيلات، فإن الخيالات لا تَنقُزُ في هذا العالم عن التمثيل، والمحاكاة لجميع المعلومات، وهي مكدرات للمعارف، ومنغصات، وكذلك ينضاف إليها شواغل الدنيا، فإنما كمال الوضوح بالمشاهدة، وتماثل إشراق التجلي، ولا يكون ذلك إلا في الآخرة، وذلك بالضرورة يوجب الشوق؛ فإنه منتهى محبوب العارفين؛ فهذا أحد نوعي الشوق، وهو استكمال الوضوح فيما اتضح اتضاحا ما. الثاني أن الأمور الإلهية لا نهاية لها، وإنما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها، وتبقى أمور، لا نهاية لها غامضة، والعارف يعلم وجودها، وكونها معلومة لله تعالى، ويعلم أن ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حضر؛ فلا يزال متشوقا إلى أن يحصل له أصل المعرفة فيما لم يحصل مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا، لا معرفة واضحة، ولا معرفة غامضة " (إحياء علوم الدين ج.4 ص: 426، 427) .

³ - قوله: (أولو النهي)؛ أي أهل العقول النيرة من السلف الصالح، وقد ضمن الأبيات: (638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657) مقاصد الغزالي في حديثه على إثبات الشوق فيما نقل عن السلف الصالح؛ وذلك حيث يقول: " روي عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين أن لي عبادا من عبادي يحبوني، وأحبهم، ويشتاقون إلي، وأشتاق إليهم، ويذكرونني، وأذكرهم، وينظرون إلي، وأنظر إليهم؛ فإن حذوت طريقهم، أحببتك، وإن عدلت عنهم، مقتك، قال: يا رب، وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلال بالنهار، كما يراعي الراعي الشفيق غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس، كما يحن الطائر إلى وكره عند الغروب، فإذا جئهم الليل، واختلط الظلام، وفرشت الفرش ونصبت الأسرة، وخلا كل حبيب بحبيبه، نصبوا إلى أقدامهم، واقتربوا إلى وجوههم، وناجوني بكلامي، وتماثلوا إلي بإنعامي، فبين صارخ، وبك، وبين متأوه، وشاك، وبين قائم، وقاعد، وبين راکع، وساجد، بعيني ما يتحملون من أجلي، ويسمعني ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم ثلاث، أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عني، كما أخبر عنه. والثانية: لو كانت السموات والأرض، وما فيها في موازينهم، لاستقللناها لهم . والثالثة: أقبل بوجهي عليهم، فترى من أقبلت عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه " (إحياء علوم الدين ج.4 ص: 428) .

⁴ - في (ش) البقا .

640. وَيَطْرَحُوا الدُّنْيَا اِطْرَاحَةً رَافِضٍ لَهَا، وَلَاهِلِيَهَا؛ فَهُمْ أَيُّ عُصْبَةٍ
641. وَيَقْتَطِعُوا اللَّيْلَ التَّمَامَ بِذِكْرِهِ، تَقَدَّسَ مَجْدًا فِي رُكُوعٍ، وَسَجْدَةٍ
642. إِذَا غَرَبَ الْفُرْصِ اسْتَرَاحَتْ قُلُوبُهُمْ، وَهَامَّتْ بِمَأْمُولَاتِهِنَّ، وَسُورَتِ
643. وَشَدَّتْ رِبَاطَ الْوَجْدِ¹ بَيْنَ ضُلُوعِهَا، وَصَاحَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْحَثِيثِ، وَأَنْتِ
644. وَصَفَتْ مَعَارِجَ الرُّقِيِّ إِلَى الْعُلَا، وَقَامَتْ بِأَشْرَاطِ النَّزُوعِ، وَحَنَّتِ
645. وَمَرَّتْ عَلَى أَسْلُوبِ قَوْمٍ تَجَوَّهَرَتْ نُفُوسُهُمْ فِي غَيْبِهَا، وَتَصَفَّتِ
646. وَجَالَتْ مَجَالًا فِي الْحَقَائِقِ² حَاكِمًا بِقُطْعِ ذُنَابَى الْمُشْكِلَاتِ، وَجَلَّتِ
647. وَدَارَتْ كُؤُوسٌ لِلْمُنَاجَاةِ³ بَيْنَهُمْ وَمَهَمَّا رَوُّوا مِنْهُنَّ، دَارَتْ، وَدَرَّتِ
648. وَسَلَّتْ حُسَامَاتُ الْعِتَابِ عَلَيْهِمْ فَقَدَّتْ رِقَابًا لِلْجَفَاءِ، وَقَطَّتِ
649. وَحُرَّكَ نَاقُورٌ⁴ التَّجَلِّي⁵، فَخُولِطَتْ عُقُولٌ لِأَسْطَارِ هُنَالِكَ خُطَّتِ

¹- يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر.

²- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

³- في (ك) للمناجات.

⁴- قوله: (النَّاقُورُ)؛ أي "الصُّورُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ الْمَلَكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (مقاييس اللغة .ج5ص: 469). وقيل: " هو : القلب " (التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربي . ج3ص: 218). وهي من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم في قوله الله تعالى: { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ } [المدثر: 8]

⁵- المصطلح السادس والتسعون: التَّجَلِّي، لغةً انكشافُ الشَّيْءِ وَبُرُوزُهُ . ينظر: (مقاييس اللغة .ج1ص: 468).

واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه: " إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه ". (اللمع: 439). واستعمله القشيري في مقابل الستر دون أن يعرفه؛ وذلك حيث يقول: " العوام في غطاء الستر، والخواص: في دوام التجلي..وعوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي، وبلاؤهم في الستر " (الرسالة القشيرية .ج1ص: 182). وأما ابن عربي، فعرفه بأنه " ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب " (الكلمات التي تداولتها الصوفية .ص: 52). وقد عرفه القاشاني بأنه " ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب " (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني.ص: 17).

650. وَلَمْ تَبْقَ¹ إِلَّا رَيْثَمَا دَارَ ذِكْرُهُ عَلَى النَّسَقِ الرَّوْعِيِّ، ثُمَّ تَوَلَّتْ
651. وَهَذَا التَّوَلَّى مُسْقِطٌ كُلَّ عَارِضٍ يُعَرِّضُ² بِالْأَعْرَاضِ³ فِي كُلِّ عَرْضَةٍ
652. وَيَرْمِي بِعِبَاءِ الشَّرِكِ عَنْ كَاهِلِ الْهُدَى فَتَتَضَحُّ الْأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ خَطْفَةٍ^[ن 213/34]
653. وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ الْيَقِينِ بِأَسْرِهَا وَيَهْتِفُ إِفْبَالًا بِأَهْلِ التَّنَصُّتِ
654. وَوَاللَّهِ لَاوَلَا أَنْ تَكُونَ بَقِيَّةً تَبَقَّتْ مِنْ الْوَقْتِ الْمُسَمَّى، لَخَرَّتْ
655. وَصُمْتُي عَمَّا بَعْدَ هَذَا مُوَكَّدٌ⁴ وَلَا عُذْرٌ فِي التَّغْيِيرِ عَنْهُ بِإِفْطَةٍ
656. وَتَحْتَ أَسَالِيبِ⁵ الْكَلَامِ مَرَامِزُ⁶ ثَقُكُ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَحَقِّ⁷ الرُّعُونَةِ⁸

¹- في (ش) يبق .

²- في (ش) يُعَرِّضُ ..

³- في (ش) الإعراض.

⁴- في (ش) موكَّد .

⁵- في (ش) أساليب .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثالث عشر . وقد استعمل الغزالي هذه الصيغة بكثرة في الإحياء . ينظر : (إحياء علوم الدين : ج 1 ص : 303 ج 4 ص : 146 . ص : 344) .

⁷ - المصطلح السابع والتسعون : المَحَقُّ، لُغَةً، نقصان الشيء، وذهابه، وهلاكه . ينظر : (مقاييس اللغة . ج 5 ص : 301) .
واصطلاحاً: عرفه الطوسي بأنه " بمعنى المحو، إلا أن المحق أتم، لأنه أسرع ذهاباً من المحو " (اللع . ص : 431) .
عرفه القشيري بأنه " فوق المحو؛ لأن المحو يبقى أثراً والمحق لا يبقى أثراً . وغاية همة الْقَوْمِ أَنْ يمحَقهم الحق عَنْ شاهدهم ثُمَّ لَا يردهم إِلَيْهِ بَعْدَ مَا محَقهم عَنْهُمْ " (الرسالة القشيرية . ج 1 ص : 188) . وقال ابن عربي : " المحق فناؤك في عينه " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص : 51) . وأما القاشاني فعرفه بأنه " فناء وجود العبد في ذات الحق كما أن المحو فناء أفعاله في فعل الحق " (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني . ص : 73) .

⁸ - المصطلح الثامن والتسعون : الرُّعُونَةُ، لُغَةً من رَعَنَ وهو الهُوَجُ والاضْطرابُ والحُمَقُ . ينظر : (مقاييس اللغة . ج 2 ص : 407 ، 408) .
اصطلاحاً: عرفه ابن عربي بأنها " الوقوف مع الطبع " (الكلمات التي تداولتها الصوفية . ص : 61) . وورد في الهامش : " أي يقف مع عوائد نفسه، وحفظها " . (المصدر السابق والموضع نفسه) . وقد عرّفه القاشاني بأنه " الوقوف مع حظوظ النفس، ومقتضى طباعها " . (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني . ص : 32) .

657. وَنَشْرُ¹ ذُؤَابَاتِ النَّقْدُسِ مُطْلَقاً وَقَطْفِ² رِيَّاحِينَ الْفُؤَى النَّظْرِيَّةِ
658. فَيَأْتِيهَا اللَّاهِي عَنِ اللَّهِ، لَا تَدَعُ نَصِيبَكَ فِيهِ مِنْ حَيَاءٍ³، وَهَيْبَةٍ⁴
659. وَأَخْلَصَ؛ فَلِلْإِخْلَاصِ حَالٌ⁵ شَرِيفَةٌ تَوُؤِلُ إِلَى حَالٍ⁶، كَذَلِكَ شَرِيفَةٌ⁷

¹- في (ش) نشر .

²- في (ش) قطف .

³- المصطلح التاسع والتسعون: الحياء، لغةً من الاستحياء ضد الوقاحة. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2ص: 122) . وكذلك: (مجمل اللغة . 258) .

واصطلاحاً: عرفه القشيري بأنه: " وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك تعالى " (الرسالة القشيرية. ج2ص: 367، 368) . وقد ذكر الجرجاني أنه " انقباض النفس من شيء، وتركه حذراً عن اللوم فيه، وهو نوعان: نفساني؛ وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس، كلها، كالحياء من كشف العورة، والجماع بين الناس، وإيماني؛ وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى. " (التعريفات. ص: 94) .

⁴- المصطلح الرابع والثمانون: الهيبة، لغةً الإجلال . (مجمل اللغة . 895) .

واصطلاحاً: الهيبة والأنس: هما حالتان فوق القبض والبسط، كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء، فالهيبة مقتضاها الغيبة، والأنس مقتضاها الصحو والإفاقة. " (التعريفات. ص: 257) .

⁵- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁶- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁷- الأبيات: (659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666) أشار فيها إلى حقيقة الإخلاص والصدق؛ فحض في البيت: (659) على الإخلاص مشيراً إلى أنه حال شريفة؛ أي أنه حال مجردة عن كل باعث، أو حظ من الحظوظ، وليس هناك من حال أشرف من حال التوحيد المفضية إلى حال القرب من الله تعالى، ويشير ابن الزيات في هذه الأبيات إلى أن الإخلاص يرتبط بالقصود، والنيات، وأن محله القلب؛ حيث يصرح بذلك في البيت: (663)، وأما قوله: (فللإخلاص حال شريفة تؤول إلى حال شريفة)، فهو إجمال لحقيقة الإخلاص، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة الإخلاص وما يؤول إليه؛ حيث يقول: " اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه، وخلص عنه، سمي خالصاً، ويسمى الفعل المصفي المخلص إخلاصاً.. والإخلاص يضاده الإشراك؛ فمن ليس مخلصاً، فهو مشرك إلا أن الشرك درجات، فالإخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الإلهية، والشرك منه خفي، ومنه جلي، وكذلك الإخلاص. والإخلاص ضده بتواردان على القلب، فمحله القلب، وإنما يكون ذلك في القصود والنيات " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 500، 501) . وحيث يقول: " وقد ذكرت حقيقة النية، وأنها ترجع إلى إجابة البواعث، فمهما كان الباعث واحد على التجرد، سمي الفعل الصادر عنه إخلاصاً بالإضافة إلى المنوي، فمن تصدق، وغرضه محض الرياء، فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب إلى الله تعالى، فهو مخلص؛ ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الإخلاص بتجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 501) .

660. وَمَنْ لَيْسَ فِي السَّعْيِ الرَّضِيِّ بِمُخْلِصٍ فَأَغْوَرُ شَيْءٍ أَنْ يَفُوزَ بِزُلْفَةٍ¹

661. وَعِنْدَ كَمَالِ الصَّدَقِ تَبْدُو بَوَارِقُ² مِنَ الْحَقِّ، لَوْلَاهُ،³ لَطَاحَتْ، وَحُطَّتِ⁴

¹ - أشار في البيت: (660) إلى التجرد في الإخلاص في العمل من كل باعث سوى قصد القرب من الله تعالى، فمن خالط عمله شيء من حظوظ النفس، فقد أعوزه أن يفوز بحال القرب من الله، وقد ضمن هذا البيت: مقاصد الغزالي التي أجملها في بيان حقيقة الإخلاص؛ وذلك حيث يقول " وبالجمل كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس، ويميل إليه القلب - قلّ أم كثر - إذا تطرّق إلى العمل، تكدّر به صفوه، وزال به إخلاصه " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 501، 502). وحيث يقول أيضا: " وإنما الإخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كلها - قلبها وكثيرها - حتى يتجرد فيه قصد القرب، فلا يكون فيه باعث سواه " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 502).

² - المصطلح المائة: البوارق: لغة، لمعان الشيء. ينظر: (مقاييس اللغة ج1 ص: 212)

واصطلاحاً: " ما يفجأ القلب من الأنوار. " (التوقيف على مهمات التعاريف ص: 85)

³ - الضمير يعود على قوله: كمال الصدق.

⁴ - الأبيات: (661، 662، 663) أشار فيها إلى حقيقة الصدق؛ حيث يشير في قوله: (كمال الصدق) في البيت: (661) إلى كمال معاني الصدق، التي لا يكتمل إلا بها، وهذه المعاني ذكرها الغزالي في بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها؛ فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك، فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق، ثم هم أيضا على درجات؛ فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة، فهو صادق بالإضافة إلى ما فيه صدقه " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 511، 512). كما تضمنت عبارة: (كمال الصدق) مقاصد الغزالي في حديثه على كمال الصدق؛ وذلك حيث يقول: " للصدق كمالان: الأول في اللفظ بأن يحترز عن صريح اللفظ، وعن المعارض أيضا إلا عند الضرورة، والكمال الثاني أن يراعي معنى الصدق في ألفاظه التي ينادي بها ربه " (إحياء علوم الدين ج4 ص: 512).

662. وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ بِالصَّدْقِ، لَمْ يَخِبْ وَخُصَّ بِحَالٍ¹ فِي الْوِلَايَةِ² بَرَّةً³

663. وَلَوْلا وُجُودُ الصَّدْقِ، لَمْ يُقْبَلِ الْهُدَى وَمَا رَنْطُهُ إِلَّا بِقَصْدٍ، وَنِيَّةٍ⁴

664. فَشَدَّ وَشَاحَ الْبَحْثِ⁵ عَمَّا طَوَيْتَهُ فَإِنَّكَ مَخْصُوصٌ بِأَزْكَى طَوِيَّةٍ⁶

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

² - المصطلح الواحد بعد المائة: الولاية، لغةً، الْقُرْبُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج 6 ص: 141).

واصطلاحاً: ذكر القشيري أن " الولي له معنيان: أحدهما: فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمره الله تعالى، وهو يتولى الصلحين؛ فلا يَكِلُهُ إِلَى نَفْسِهِ لحظة؛ بل يتولى الحق سبحانه رعايته. والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى، وطاعته؛ فعبادته تجرى على التوالي من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين؛ واجب حتى يكون الولي ولياً بحب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء، ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء، ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً" (الرسالة القشيرية . ج 2 ص: 416) .

وعرف القاشاني الولاية بأنها "قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين " (اصطلاحات الصوفية، للقاشاني، ص: 89) .

³ - أشار في هذا البيت إلى أعلى درجات الصدق، وأعزها، وهو صدق المعرفة، وقد ضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على النوع السادس من الصدق؛ وذلك حيث يقول: " الصدق السادس، وهو أعلى الدرجات، وأعزها؛ الصدق في مقامات الدين، كالصدق في الخوف، والرجاء، والتعظيم، والزهو، والرضا، والتوكل، والحب، وسائر هذه الأمور؛ فإن هذه الأمور لها مبادئ ينطلق الاسم بظهورها، ثم لها غايات، وحقائق، والصادق المحقق من نال حقيقتها، وإذا غلب الشيء، وتمت حقيقته، سمي صاحبه صادقاً فيه.. " (إحياء علوم الدين . ج 4 . ص: 516) .

وحيث يقول في صدق المعرفة نقلاً عن أحد شيوخ التصوف "الصدق ثلاثة صدق التوحيد، وصدق الطاعة، وصدق المعرفة، وصدق المعرفة لأهل الولاية الذين هم أوتاد الأرض " (إحياء علوم الدين . ج 4 . ص: 518) .

⁴ - قوله: (وَلَوْلا وُجُودُ الصَّدْقِ، لَمْ يُقْبَلِ الْهُدَى) إشارة إلى الكمال الثاني للصدق، وهو يكون بالصدق في معنى الألفاظ التي يناجي بها العبد مولاه . وقوله: (وما ربطه إلا بقصد ونية) إشارة إلى النوع الثاني من الصدق، وهو الصدق في النية والإرادة، وهو ما تحدث عنه الغزالي في قوله: " الصدق الثاني في النية والإرادة، ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات، والسكنات إلا الله تعالى؛ فإن مازجه شوب من حظوظ النفس، بطل صدق النية، وصاحبه يجوز أن يسمى كاذباً . " (إحياء علوم الدين . ج 4 ص: 513) .

وفي قوله أيضاً: " فيرجع أحد معاني الصدق إلى خلوص النية، وهو الإخلاص؛ فكل صادق فلا بد، وأن يكون مخلصاً" (إحياء علوم الدين . ج 4 ص: 513) .

⁵ - في (ش) الجَد .

⁶ - قوله: (فَشَدَّ وَشَاحَ الْبَحْثِ عَمَّا طَوَيْتَهُ) إشارة إلى النوع الثالث من الصدق، وهو صدق العزم الذي يقول عنه الغزالي: " الصدق الثالث صدق العزم؛ فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل، فيقول في نفسه إن رزقني الله مالا، تصدقت بجميعة، أو بشطره أو إن لقيت عدواً في سبيل الله تعالى، قاتلت، ولم أبال، وإن قتلت، وإن أعطاني الله تعالى ولاية، عدلت فيها، ولم أعص الله تعالى بظلم، وميل إلى خلق؛ فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه، وهي عزيمة جازمة صادقة، وقد يكون في عزمه نوع ميل، وتردد، وضعف يضاد الصدق في العزيمة؛ فكان الصدق ههنا عبارة عن التمام والقوة، كما يقال: لفلان شهوة صادقة، ويقال: هذا المريض شهوته كاذبة، مهما لم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي، أو كانت ضعيفة، فقد يطلق الصدق، ويراد به هذا المعنى، والصادق والصادق هو الذي تصادف عزمته في الخيرات

665. طَوَيْتُكَ النَّفْثَى، إِذَا هِيَ عُوضِدَتْ لِبَحْثٍ عَنِ الْمَخْبُوءِ طَيِّ الْعَرِيْرَةِ¹

666. عِمَادُكَ فِي الْحَالِيْنَ إِخْلَاصَ مَا بِهِ² تَرُومُ اقْتِنَاصَ الشَّيْمَةِ الْعُمَرِيَّةِ³

667. وَمَنْ لَمْ يُرَابِطْ نَفْسَهُ، ضَاعَ عُمْرُهُ وَلَمْ يَرَوْجَهَا لِّلْقِيَامِ بِدَعْوَةٍ⁴ [214/33]

كلها قوة تامة ليس فيها ميل، ولا ضعف، ولا تردد؛ بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات» (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 513).

¹ - قوله: (إذا هي عُوضِدَتْ) يعني الصدق في العمل، وهو خامس أنواع الصدق التي ذكرها الغزالي؛ وذلك حيث يقول: " الصدق الخامس في الأعمال، وهو أن يجتهد؛ حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، لا بأن يترك الأعمال؛ ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر، وهذا مخالف ما ذكرناه من ترك الرياء؛ لأن المرائي هو الذي يقصد ذلك، ورُبَّ واقفٍ على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره، ولكن قلبه غافل عن الصلاة؛ فمن ينظر إليه، يراه قائما بين يدي الله تعالى، وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته، فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن إعرابا، هو فيه كاذب، وهو مطالب بالصدق في الأعمال، وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار، وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار؛ فهذا غير صادق في عمله، وإن لم يكن ملتفتا إلى الخلق، ولا مرأيا إياهم، ولا ينجو من هذا إلا باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه، مثل ظاهره، أو خيرا من ظاهره، ومن خيفة ذلك، اختار بعضهم تشويش الظاهر، ولبس ثياب الأشرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره، فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن. إذن مخالفة الظاهر للباطن إن كانت عن قصد، سميت رياء، ويفوت بها الإخلاص إن كانت عن غير قصد، فيفوت بها الصدق؛ فإذن مساواة السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق " (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 515، 516).

² - قوله: (عمادك في الحالين) إشارة إلى الصدق في الظاهر والباطن، سواء في العزم أو في الأعمال، وقوله (إخلاص ما به تروم.. إلخ) إشارة إلى الصدق الرابع، وهو الصدق في الوفاء بالعزم، وهو ما كان معروفا به سيدنا عمر بن الخطاب رضي له عنه؛ يقول الغزالي عن هذا الصدق: " الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال؛ إذ لا مشقة في الوعد، والعزم والمؤونة فيه خفيفة فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة، وغلبت الشهوات، ولم يتفق الوفاء بالعزم، وهذا يضاد الصدق فيه؛ ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 516).

³ - قوله: (اقتناص: الشئمة العُمَرِيَّة) تلميح إلى إحدى شيم سيدنا عمر رضي الله عنه، وهي الصدق في الوفاء بالعزم؛ يقول الغزالي على هذا النوع من الصدق، ومكانة سيدنا عمر رضي الله عنه فيه: " وهذا الصدق (يعني صدق الوفاء بالعزم) أشد من الصدق الثالث (يعني الصدق في العزم)؛ فإن الناس قد تسخو بالعزم، ثم تكيع عند الوفاء؛ لشدة عليها، ولهيجان الشهوة عند التمكن، وحصول الأسباب؛ ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه؛ فقال لأن أقدم، فتضرب عنقي أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند القتل شيئا لا أجده الآن، لأنني لا آمن أن يتقل عليها ذلك، فتتغير عن عزمها، وأشار بذلك إلى شدة الوفاء بالعزم " (إحياء علوم الدين ج 4 ص: 515).

⁴ - انتقل ابن الزيات في هذا البيت للحديث على حقيقة المراقبة والمحاسبة، وقوله (يرابط نفسه) إشارة إلى المقام الأول من المراقبة، وهي المشاركة، ويدل استخدامه لأسلوب الشرط في قوله: (وَمَنْ لَمْ يُرَابِطْ نَفْسَهُ، ضَاعَ عُمْرُهُ.. إلخ البيت:) إشارة إلى أهمية المشاركة في طريق السالك، فمن لم يشارط نفسه، ضاعت أعماله وأصبح خاسرا، وقد ضمن هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على أهمية المشاركة؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن مطالب المتعاملين في التجارات المشتركين في البضائع عند المحاسبة سلامة الريح، وكما أن التاجر يستعين بشريكه، فيسلم إليه المال؛ حتى يتجر، ثم يحاسبه، فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة، وإنما مطالبه، وريحه تركية

668. فَحَثَّمْ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ ذِي بَصِيرَةٍ¹ مُحَاسَبَةَ النَّفْسِ الَّتِي قَدْ أَرْيَعَتْ²
669. وَأَنْ يَتَوَلَّاهَا بِإِذْمَانٍ قَهْرَهَا وَتَخْلِيصِهَا مِنْ شَائِبَاتِ الْخُشُونَةِ
670. فَمَا نَفْسٌ إِلَّا، وَيَعْظُمُ قِيمَةً لَدَى اللَّهِ لَوْ لَمْ يَمْضِ فِي غَيْرِ قِيمَةٍ
671. فَإِيَّاكَ³ أَنْ تَمْضِيَ لِيَايِكَ بَاطِلًا وَلَمْ تَتَّقَلِّبْ فِي الْيُبُوعِ الرَّيْحَةِ
672. فَشَأْنُكَ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَالْفَرَضُ مُكْمَلٌ حِسَابٌ بِمِغْيَارِ⁴ الْحِجَابِ، وَالشَّرِيعَةِ⁵⁻⁶

النفس لأن بذلك فلاحها، قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاها} وقد خاب من دساها، وإنما فلاحها بالأعمال الصالحة، والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة؛ إذ يستعملها، ويستسخرها فيما يزكيها، كما يستعين التاجر بشريكه، وغلّامه الذي يتجر في ماله، وكما أن الشريك يصير خصماً، منازعاً يجاذبه في الربح، فيحتاج إلى أن يشارطه أولاً، ويراقبه ثانياً، ويحاسبه ثالثاً، ويعاقبه أو يعاتبه رابعاً، فكذلك العقل يحتاج إلى مشاركة النفس أولاً؛ فيوظف عليها الوظائف، ويشترط عليها الشروط، ويرشدها إلى طريق الفلاح، ويحزم عليها الأمر بسلوك تلك الطرق، ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة؛ فإنه لو أهملها، لم ير منها إلا الخيانة، وتضييع رأس المال، كالعبد الخائن، إذا خلا له الجو وانفرد بالمال" (إحياء علوم الدين .ج4 ص: 520، 521) .

¹ - الأبيات: (668، 669، 670، 671) حصّ فيها على ضرورة المشاركة لمن أراد النجاة، والفوز، وقد ضمّن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على حقيقة المقام الأول من المراقبة، وهو مقام المشاركة؛ وذلك حيث يقول: " فَحَثَّمْ عَلَى كُلِّ ذِي حِزْمٍ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهَا فِي حَرَكَاتِهَا، وَسَكَنَاتِهَا، وَخَطَرَاتِهَا، وَخَطَوَاتِهَا؛ فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِ الْعَمْرِ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ لَا عَوْضَ لَهَا، يُمْكِنُ أَنْ يُشْتَرَى بِهَا كَنْزٌ مِنَ الْكَنُوزِ، لَا يَنْتَاهِي نَعِيمُهُ أَبَدَ الْأَبَادِ، فَانْقِبَاضُ هَذِهِ الْأَنْفَاسِ ضَائِعَةٌ أَوْ مَصْرُوفَةٌ إِلَى مَا يَجْلِبُ الْهَلَكَ خَسْرَانٌ عَظِيمٌ هَائِلٌ، لَا تَسْمَحُ بِهِ نَفْسٌ عَاقِلٍ " (إحياء علوم الدين .ج4 ص: 521).

² - يراجع تعريف المصطلح الخامس والعشرين.

³ - في (ش) وإياك .

⁴ - في (ش) بمِغْيَار .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السادس والأربعين.

⁶ - الأبيات: (672، 673، 674) أشار فيها إلى طريق المشاركة، وكيفيةها، ومعيّارها الذي تتم به، وهو العقل والشرعية؛ أي أن المشاركة تكون بالنظر في عواقب الأعمال من؛ حيث العقل، وما تنص عليه الشرعية من أحكام في كل عمل. وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على المقام الأول من المراقبة وهو مقام المشاركة؛ وذلك حيث يقول: " فإذا أصبح العبد، وفرغ من فريضة الصبح، ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشاركة النفس، كما أن التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته؛ فيقول للنفس ما لي بضاعة إلا العمر، ومهما فني، فقد فني رأس المال، ووقع اليأس عن التجارة، وطلب الربح، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه، وأنسأ في أجلي، وأنعم عليّ به، ولو توقّاني، لكنك أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً؛ حتى أعمل فيه صالحاً؛ فاحسبي أنك قد توفيت، ثم قد رُدِدْتَ، وإياك، ثم إياك أن تضيعي هذا اليوم؛ فإنّ كلّ نَفْسٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ جَوْهَرَةٌ، لَا قِيَمَةَ لَهَا (إحياء علوم الدين .ج4 ص: 521).

673. تُعَرِّفُهَا بِالْأَمْرِ سِرًّا¹، وَجَهْرَةً وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا تَحْتَ سِرٍّ²، وَجَهْرَةً
674. إِلَى أَنْ تُؤْفِيَ كُلَّ شَيْءٍ حُقُوقَهُ وَتَنْتَظِرَ فِي الْمَعْنَى بَعَيْنٍ مُصِيبَةٍ
675. فَتَحْفَظُ عَيْنَ الْعَيْنِ³ عَنْ أَنْ تَرَى بِهَا حَرَامًا عَسَى يُفْضِي إِلَى رَغْيِ حُرْمَةٍ⁴
676. وَتَقْطَعُ مَوْصُولَ اللِّسَانِ بِمُدْيَةٍ⁵ مِنْ الصُّمْتِ؛ حَتَّى لَا تَقُوهَ بِغَيْبَةٍ⁶⁻⁷

¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين

² - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

³ - قوله: (عَيْنَ الْعَيْنِ) : أي النظر فهو جاسوس العين.

⁴ - البيت: (675) استأنف فيه مشاركة الأعضاء بحفظها عن المحرمات؛ ذلك لأن الأعضاء، كما يقول الغزالي "رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وإن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وإنما تتعين تلك الأبواب لمن عصى الله تعالى بهذه الأعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها" (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 522). وقد استهل مشاركة الأعضاء بمشارطة حفظ أول عضو في طريق المحرمات ألا وهو العين؛ وقد ضمن هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على كيفية مشاركة العين، وذلك حيث يقول: " أما العين، فيحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بمحرم، أو إلى عورة مسلم، أو النظر إلى مسلم بعين الاحتقار؛ بل عن كل فضول مستغنى عنه، فإن الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر، كما يسأله عن فضول الكلام، ثم إذا صرفها عن هذا، لم تقنع به؛ حتى يشغلها بما فيه تجارتها، وريحها، وهو ما خلقت له من النظر إلى عجائب صنع الله بعين الاعتبار، والنظر إلى أعمال الخير للاقتداء، والنظر في كتاب الله، وسنة رسوله، ومطالعة كتب الحكمة للاتعاظ، والاستفادة . وهكذا ينبغي أن يفصل الأمر عليها في عضو عضو، لاسيما اللسان والبطن . " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 522).

⁵ - في (ش) بمذبة .

⁶ - المصطلح الثاني بعد المائة: الغيبة، لغة، بكسر الغين يدل على تَسْتَرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ ...، وَالْغَيْبَةُ: الْوُقُوعُ فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهَا لَا تُقَالُ إِلَّا فِي غَيْبَةٍ. " (مقاييس اللغة . ج4 ص: 403)

واصطلاحاً: "أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبتّه، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه، أي قلت عليه ما لم يفعله. " (التعريفات . ص: 163).

⁷ - البيتان: (676، 677) خصصهما لمشارطة عضو اللسان؛ فيجب أن يحصن من الغيبة، والنميمة، وكل مذموم، كما يجب أن يلجأ بمداومة الذكر، وقد ضمن هذين البيتين مقاصد الغزالي في كيفية مشاركة اللسان؛ وذلك حيث يقول: " أما اللسان، فلأنه منطلق بالطبع، ولا مؤونة عليه في الحركة، وجنابته عظيمة بالغبية، والكذب، والنميمة، وتركبة النفس، ومذمة الخلق، والأطعمة، واللعن، والدعاء على الأعداء، والمماراة في الكلام، وغير ذلك ؛ فهو بصدد ذلك كله مع أنه خلق للذكر، والتذكير، وتكرار العلم والتعليم، وإرشاد عباد الله إلى طريق الله، وإصلاح ذات البين، وسائر خيرات؛ فليشترط على نفسه أن لا يحرك اللسان طول النهار إلا في الذكر؛ فَنُطْقُ الْمُؤْمِنِ ذِكْرٌ، وَتَظَرُّهُ عِبْرَةٌ، وَصَمْتُهُ فِكْرَةٌ " (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 522).

677. وَتُلْجِمُهُ بِالذِّكْرِ¹ فِي كُلِّ حَالَةٍ² لَّتَبْرَأَ مِنْ عَذْوَى الرَّدَى، وَالْمَذْمَةِ
678. وَتُلْغِي سَمَاعَ الْمُنْكَرَاتِ؛ فَإِنَّهَا طَرِيقٌ³ إِلَى الْآفَاتِ جِدُّ مُضِلَّةٌ⁴
679. وَأَمَّا سَبِيلُ الْبَطْنِ، فَالْجُوعُ مَا خَلَا ضَرُورَتَهُ⁵ فِي الْحَالِ⁶ مِنْ سَدِّ جَوْعَةٍ⁷
680. وَلَا تَمْشِ فِيمَا لَيْسَ يَجْمُلُ خُطْوَةً فَإِنَّ الْخَطَايَا مُثْبِتَاتٌ بِخُطْوَةٍ⁸
681. وَرَاقِبُهُ - جَلَّ اسْمًا - مَدَى الدَّهْرِ، وَاعْتَقِدْ شُهُودَ الرَّقِيبِ الْفَرْدِ فِي كُلِّ عُقْدَةٍ⁹

¹- يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين.

²- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

³- يراجع تعريف المصطلح التاسع عشر.

⁴- البيت: (678) حض فيه على مشاركة الأذن عن سماع المنكرات؛ لأن ذلك طريق إلى الآفات؛ ومن الجدير بالذكر أن الغزالي لم يذكر شيئاً عن مشاركة الأذن في حديثه على مشاركة الأعضاء، واكتفى بالإشارة إليها في حديثه عن مشاركة العين واللسان والبطن، وذلك حيث يقول: " هكذا يشرط عليها في جميع الأعضاء، واستقصاء ذلك يطول، ولا تخفي معاصي الأعضاء، وطاعاتها" (إحياء علوم الدين .ج4 ص: 522).

⁵- في (ش) ضرورته .

⁶- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁷- البيت: (679) أشار فيه إلى مشاركة البطن، وحفظها عن المعاصي؛ وذلك بكفّ شرها بالجوع، وقد ضمن هذا البيت مقاصد الغزالي في حديثه على مشاركة البطن؛ وذلك حيث يقول: "أما البطن، فيكلفه ترك الشره، وتقليل الأكل من الحلال، واجتناب الشبهات، ويمنعه من الشهوات، ويقتصر على قدر الضرورة، ويشرط على نفسه أنها إن خالفت شيئاً من ذلك، عاقبها بالمنع عن شهوات البطن؛ ليفوتها أكثر مما نالته بشهواتها" (إحياء علوم الدين .ج4 ص: 522).

⁸- البيت: (680) حضّ فيه على مشاركة الرجل، فيجب تحذيرها من المشي في طريق المعاصي؛ لأن ذلك يؤدي إلى غضب الله تعالى، فمعاصي تبدأ بخطوة، وتنتهي بارتكابها، والجدير بالذكر أن الغزالي لم يذكر مشاركة الرجل في حديثه على مشاركة الأعضاء واكتفى بالإشارة إليه مع بقية الأعضاء التي ذكر مشارقتها .

⁹- البيتان: (681، 682) أشار فيهما للمقام الثاني في المراقبة وهو مقام المراقبة، وقد قوله: (راقبه) إشارة منه إلى ملاحظة الرقيب وانصراف الهمّ إليه، وأما قوله (اعتقد)، فهو إشارة إلى المعرفة الاعتقادية التي تثمر المراقبة؛ ذلك لأن المعرفة وهي العلم بأنّ الله مُطْلَعٌ عَلَى الضَّمَائِرِ عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ رَقِيبٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وقد عبّر عن ذلك بقوله: (فسرك مكشوف)، كما عبّر عن مراقبة الله أعمال العباد بقوله: (ما رسا لك في التكليف رأس)، وقد ضمن هذين البيتين مقاصد الغزالي في حديثه عن حقيقة المراقبة؛ وذلك حيث يقول: " اعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمّ إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره، يقال أنه يراقب فلانا ويراعى جانبه، ويعنى بهذه المراقبة حالةٌ لِلْقَلْبِ يُثْمِرُهَا نَوْعٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَثَمَرُ تِلْكَ الْحَالَةِ أَعْمَالٌ فِي الْجَوَارِحِ وَفِي الْقُلُوبِ. أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاتة إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه. وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو العلم بأنّ الله مُطْلَعٌ عَلَى

682. فَسِرُّكَ مَكْشُوفٌ لَدَيْهِ فَخَفُّهُ¹ مَا رَسَا لَكَ فِي التَّكْلِيفِ رَأْسٌ وَأَخْبِتَ² [215/ 32]

الضَّمَائِرِ عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ رَقِيبٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَأَنَّ سِرَّ الْقَلْبِ فِي حَقِّهِ مَكْشُوفٌ كَمَا أَنَّ ظَاهِرَ الْبَشَرَةِ لِلخَلْقِ مَكْشُوفٌ بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ. (إحياء علوم الدين . ج4 ص: 526) .

¹ - في (ش) فَخَفُّهُ .

² - الإخبات: الخُشُوع. ينظر: (مقاييس اللغة. ج2 ص: 238) .

(22) مِنْهَاجٌ¹ فِكْرِيٌّ²، وَمِعْرَاجٌ³ ذِكْرِيٌّ⁴⁻⁵

683. وَأَرْسَلَ عِنَانَ الْفِكْرِ⁶ فِي مُبْدَعَاتِهِ عَلَى أَرْضِهِ، أَوْفَى السَّمَاءِ الرَّفِيعَةِ⁷

684. وَمِنْهَا صُنُوفٌ لَيْسَ لِلْعَيْنِ وَصْلَةٌ إِلَيْهَا، كَأَمْلاكِ السَّمَاءِ الْبَهِيمَةِ⁸

¹ - الْمُنْهَاجُ: من النهج، وهو الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. ينظر: (مختار الصحاح .ص: 320 .)

² - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

³ - الْمِعْرَاجُ: " كل شَيْءٍ عَرِجَتْ فِيهِ فَصَّعَتْ مِنْ سَفَلٍ إِلَى عُلُوٍّ فَهُوَ مِعْرَاجٌ. " (جمهرة اللغة: ج3 ص: 1241).

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين.

⁵ - كشف ابن الزيات في هذه المقطوعة عن منهاج الوصول إلى الحقيقة، وقد دلَّ قوله (منهاج فكري) على أهمية تحديد مجالات التفكير، وتنظيمها وفقَّ منهج محدد يؤدي إلى حصول المعرفة التي تنثمر حال المحبة والقرب، وهي أعظم مقامات السالكين، وتظهر أهمية المنهاج للسالك في تحديد أقسام التفكير، ذلك أن التفكير في كل الموجودات أمر يصتضي على الأفهام، فلا بد أولاً من تحديد مجاري التفكير وأقسامه، وهذا ما أشار إليه الغزالي في حديثه على بيان كيفية التفكير في الله تعالى؛ وعلل ذلك بأن من الموجودات المخلوقة ما لا يعرف أصلها؛ فلا يمكننا التفكير فيها، ومنها ما يعرف أصلها، وجمالها؛ ولكن لا يعرف تفصيلها، وهذا النوع الأخير من الموجودات منقسم إلى ما يدرك بحس البصر، وأمثله كثيرة، وإلى ما لا يدرك بالبصر، كالملائكة، والجن، والشياطين. ينظر: (إحياء علوم الدين .ص: 18) وقد نبه ابن الزيات في هذه المقطوعة إلى منهاج في التخلية والتصفية لقطع شواغل طريق التفكير، وذلك في البيتين (756، 757)، وأما قوله: (معراج ذكري) فهو إشارة منه إلى ما يثمره التفكير من سمو وترقُّ في مقامات السالكين؛ إذ بالتفكير تحصل المعرفة، وبالمعرفة تحصل محبة الله تعالى؛ فالفكر هو مبدأ الترقُّ في طريق السالكين، لأنه يثمر المعرفة، والمعرفة تنثمر المحبة التي هي أعلى مقامات الدين. فالتفكير إذن هو " الْمُبْدَأُ وَالْمِفْتَاحُ لِلْخَيْرَاتِ كُلِّهَا، وأنه خيرٌ من الذِّكْرِ والتَّذَكُّرِ؛ لأن الفكر ذِكْرٌ وزيادةٌ. " (إحياء علوم الدين .ج5.ص: 17) .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

⁷ - في هذا البيت توجيه إلى مجالات التفكير، وهذا ما أشار إليه في قوله: (على أرضه وفي السماء الرفيعة)؛ أي أن أول ما ينبغي فعله في منهاج التفكير، وهو تحديد مجالات التفكير، وهي الموجودات المدركة، والمشاهدة بحس البصر في الأرض، وما عليها، وفي السماوات وما فيها، وما بينهما من هواء وسحاب، فهذه هي الموجودات الأقرب إلى أفهام الخلق.

⁸ - قوله (منها) في البيت: (684) يعود على (مبدعاته)، وهي الموجودات المعروفة أصلها، وجمالها، ولا يعرف تفصيلها، وهي قسمان: قسم يدرك بحس البصر، وقسم لا يدرك بحس البصر، وقد أشار في البيت: (684) إلى القسم الثاني الذي لا يدرك بحس البصر، ومثَّل له في البيت: (684) بالملائكة، ومثَّل له في البيت: (685) بالعرش والكرسي. وأشار في البيت: (686) إلى القسم الأول، وهو ما يدرك بحس البصر، وقد تضمنت الأبيات: (684، 685، 686) مقاصد الغزالي في حديثه عن كيفية التفكير في خلق الله تعالى؛ وذلك حيث يقول: " الموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها؛ فلا يمكننا التفكير فيها، وكم من الموجودات التي لا نعلمها، كما قال الله تعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، وقال: {سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، وقال: {وَنَنْشِئُكُمْ فِيهَا مَا لَا تَعْلَمُونَ}، وإلى ما يعرف أصلها، وجمالها، ولا يعرف تفصيلها؛ فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها، وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحس البصر، وإلى ما لا ندركه بالبصر؛ أما الذي لا ندركه بالبصر، فكالملائكة، والجن، والشياطين، والعرش، والكرسي، وغير ذلك، ومجال الفكر في هذه الأشياء مما يضيق، ويغمض؛ فلنعدل إلى الأقرب إلى الأفهام، وهي المدركات بحس البصر؛

685. وَكَالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِيِّ عَزَّ جَنَابُهُ وَرُصِّتْ ذَرَاهُ¹ بَيْنَ مَجْدٍ، وَعِزَّةٍ
686. وَمِنْهُمْ مَا لِلْعَيْنِ فِيهِ تَصَرُّفٌ كَعَيْنِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، وَالْبَسِيطَةِ
687. وَكُلُّ سِوَى الْبَارِي تَقَدَّسَ فِعْلُهُ وَخُلِقَ لَهُ مَا بَيْنَ رُجْعَى، وَجِيئَةٍ²
688. وَبَعْدَ انْتِظَامِ الْفِكْرِ³ فِي مَلَكُوتِهِ تَفُوزُ مِنَ الزُّلْفَى بِأَعْظَمِ أُثْرَةٍ⁴⁻⁵

وذلك هو السماوات السبع، والأرض، وما بينهما، فالسماوات مشاهدة بكواكبها، وشمسها، وقمرها، وحركتها، ودورانها في طلوعها وغروبها، والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها، ومعادنها وأنهارها، وبحارها، وحيوانها، ونباتها، وما بين السماء والأرض، وهو الجو مدرك بغيومها، وأمطارها، وتلوجها، ورعدها، وبرقها، وصواعقها، وشهبها، وعواصف رياحها؛ فهذه هي الأجناس المشاهدة من السماوات والأرض، وما بينهما، وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع، وكل نوع ينقسم إلى أقسام، ويتشعب كل قسم إلى أصناف، ولا نهاية لانتشعب ذلك، وانقسامه في اختلاف صفاته، وهيئاته، ومعانيه الظاهرة والباطنة، وجميع ذلك مجال الفكر " (إحياء علوم الدين .ج5: ص: 18) .

¹ - الذَّرَا: كُلُّ شَيْءٍ اسْتَنْتَرَتْ بِهِ. تَقُولُ: أَنَا فِي ظِلِّ فُلَانٍ، أَيْ ذَرَاهُ" (مقاييس اللغة ج2: ص: 352) .

² - قوله: (كُلُّ سِوَى الْبَارِي تَقَدَّسَ فِعْلُهُ) إشارة إلى أن كل الموجودات، سواء منها ما يدرك بالبصر، أو ما لا يدرك بالبصر هي من فعل الله تعالى، ومن خلقه، وهذا ما نص عليه الغزالي؛ إذ يقول: " اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى، فهو فعل الله، وخلق، وكل ذرة من الذرات من جوهر، وعرض، وصفة، وموصوف، فيها عجائب، وغرائب تظهر بها حكمة الله، وقدرته، وجلاله، وعظمته، وإحصاء ذلك غير ممكن؛ لأنه لو كان البحر مدادا لذلك، لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشره" (إحياء علوم الدين .ج5: ص: 18) .

³ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

⁴ - الأَثْرَةُ: تَقْدِيمُ الشَّيْءِ، والاستيثار. ينظر: (مقاييس اللغة ج1: ص: 53)، وينظر: (مشارك الأنوار ج1: ص: 18) .

⁵ - أشار في هذا البيت إلى ما يثمره التفكير، وقوله: (بعد انتظام الفكر في ملكوته)؛ أي بعد أن تحدد مجاري التفكير في خلق الله، وأفعاله، والمداومة على التفكير فيها، فإن ذلك يورث حال القرب والمحبة، وقد أكد على مل يورثه التفكير في قوله: (يفوز من الزلفى بأعظم أثرة)؛ ولا شيء أعظم من مقام القرب والمحبة؛ يقول الغزالي: " فمن أراد حال المحبة والشوق، فليتكفر جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه، وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه " (إحياء علوم الدين .ج5: ص: 12) .

689. وَبِالْفِكْرِ فِي أَطْوَارِهَا، وَصِفَاتِهَا تَبَيَّنُ لَكَ الْأَسْرَارُ¹ مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ²⁻³
690. وَتَعْرِفُهُ - جَلَّ اسْمُهُ - بِدَلِيلِهِ عَلَّيْهِ، وَابْضَاحِ الْقُوَى الْفِكْرِيَّةِ
691. فَمِنْ آيِهِ⁴ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ مُصَوَّرٌ مِنَ النُّطْفَةِ الْمُقْقَاةِ فِي خَيْرِ حَقَّةٍ⁵
692. وَأَجْدَرُ شَيْءٍ بِالتَّفَكُّرِ⁶ فِيهِ مَا لَدَيْكَ مِنَ الْأَسْرَارِ⁷ يَا بَنَ الْخَلِيقَةِ
693. فَمَا أَنْتَ إِلَّا لِلْبَرَاهِينِ مَعْدِنٌ وَفِيكَ مِنَ الْآيَاتِ⁸ كُلُّ مُبَيَّنَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

² - الشُّعْبَةُ: الفرع من الطريق. ينظر: (تهذيب اللغة . ج1ص: 382) .

³ - الضمائر في قوله: (وبالفكر في أطوارها وصفاتها) يعود على قوله: (السماوات العلا والبسيطة)، وفي هذا إشارة إلى أن التفكير في الموجودات المدركة بحس البصر يكشف أسراراً، وحكما، لأن في هذه الموجودات أقساماً وشعباً، فيها مجال كبير للتفكير فيها، وهذا ما نص عليه الغزالي في حديثه عن قسم الموجودات المدركة بحس البصر؛ وذلك حيث يقول: " فهذه هي الأجناس المشاهدة من السموات والأرض، وما بينهما، وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع، وكل نوع، ينقسم إلى أقسام، ويتشعب كل قسم إلى أصناف، ولا نهاية لتشعب ذلك، وانقسامه في اختلاف صفاته، وهياته، ومعانيه الظاهرة والباطنة، وجميع ذلك مجال الفك؛ فلا تتحرك ذرة في السموات والأرض من جماد، ولا نبات، ولا حيوان، ولا فلك، ولا كوكب إلا، والله تعالى هو محركها، وفي حركتها حكمة، أو حكمتان، أو عشر، أو ألف حكمة، كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية، ودال على جلاله وكبريائه" (إحياء علوم الدين. ج5ص: 18، 19)

⁴ - الأبيات: (691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699) أشار فيها إلى أولى آيات الله على الأرض التي يجب التفكير فيها ألا، وهي آية خلق الإنسان؛ فهذا أول مجالات التفكير التي تقود إلى المعرفة بالله، وقوله: (من آيه) في البيت: (691) فيه إشارة إلى آيات الله الكثيرة المشار إليها في قول الله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } [آل عمران: 190]، وقد ونبه ابن الزيات في هذه الأبيات على أن في خلق الإنسان، وما حواه تكوينه من أعضاء آيات كثيرة، وعجائب عظيمة، وبراهين لا حصر لها على عظمة الله تعالى، فلوفكر العبد في كيفية تكوين كل عضو من أعضائه؛ لوجد في خلقها أسراراً، وعجائب يعجز عن حصرها، ويتعجب ابن لزيات من غفلة العبد عن التفكير في نفسه، وكيفية تكوينها، لأنه جهل بأقرب منابع التفكير منه، وأخذ يطلب معرفة ما هو بعيد عن فهمه، وإدراكه، وقد تضمنت هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على كيفية التفكير في بعض آيات الله، ومنها أية خلق الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " فمن آياته الإنسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء إليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنتقصي الأعمار في الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنه . فيا من هو غافل عن نفسه، وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك، ؟ " (إحياء علوم الدين . ج5ص: 19) .

⁵ - الْحَقُّ: "مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ إِلَّا الظَّهْرَ" (مقاييس اللغة . ج2ص: 18) .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

⁷ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁸ - يراجع تعريف المصطلح السابع.

694. وَمَا فِيكَ - يَا مِسْكِينُ - مَعْرُزٌ¹ إِبْرَةٍ وَأَصْغَرُ إِلَّا تَحْتَهُ أَلْفُ حِكْمَةٍ
695. وَأَنْتَ عَلَى مَثْنٍ التَّعَافُلِ رَاكِبٌ وَأَبْطَى بِإِغْفَالِ الْهُدَى مِنْ مَّطِيَّةٍ^[216/31]
696. تُتَادِيكَ مِنْكَ الْأَلْسُنُ اللَّدُّ دَائِباً وَأَنْتَ أَصَمُّ الْقُلُوبِ لَسْتَ بِمُنْصِتٍ
697. فَيَا غَافِلاً عَنْ نَفْسِهِ، كَيْفَ تَبْتَغِي وَصُؤلاً إِلَى عِلْمٍ بِرَبِّ الْبَرِّيَّةِ؟!
698. أَتَجْهَلُ نَفْساً أَنْتَ مَقْعَدٌ²⁻³ حُكْمَهَا وَتَأْمَلُ تَخْصِيلَ الْأُمُورِ الْبَعِيدَةِ؟!
699. فَفَكَّرْ - هَذَاكَ اللَّهُ - فِيكَ، وَقُمْ عَلَى قِيَامِكَ - يَا هَذَا - بِأَوْفَى شَرِيطَةٍ
700. أَجَلُ نَظَرٍ فِي نُطْفَةٍ هِيَ عُنْصُرٌ لِعَالَمِكَ الطَّيْنِيِّ، كَيْفَ اسْتُجِنَّتْ؟⁴

¹- في (ش) مَعْرُزٌ بالنصب .

²- في (ش) مَقْعَدٌ .

³- مَقْعَدٌ: بفتح الميم والعين اسم مكان من قَعَدَ . ومن المعروف أن اسم المكان من الثلاثي الصحيح العين يصاغ على وزن مَفْعَلٌ، بفتح الميم والعين إذا كان مضارعه مفتوح العين أو مضمومها أو معتل اللام؛ ولذا وجب في قَعَدَ يَقْعُدُ أن يكون اسم المكان منه على مَفْعَلٍ، فيقال: مَقْعَدٌ، ومنه قوله تعالى: { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ } [القمر 55] .

⁴- الأبيات: (700، 721، 722) حضَّ فيها ابن الزيات على التفكير في أول عنصر في تكوين الإنسان، وهي النطفة، فيتفكر في كيفية خروجها، وكيفية تطورها؛ حتى أصبحت مولوداً، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على كيفية التفكير في آية خلق الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " فانظر الآن إلى النطفة، وهي قطرة من الماء قدرة، لو تركت ساعة، ليضر بها الهواء، فسدت، وأنتنت؛ كيف أخرجها رب الأرباب من الصلب والترائب؟، وكيف جمع بين الذكر والأنثى، وألقى الألفة والمحبة في قلوبهم؟، وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع؟، وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع؟، وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق، وجمعه في الرحم؟، ثم كيف خلق المولود من النطفة، وسقاه بماء الحيض، وغذاه حتى نما وربا، وكبر؟ وكيف جعل النطفة، وهي بيضاء مشرقة علة حمراء؟، ثم كيف جعلها مضغة؟ ثم كيف قسم أجزاء النطفة، وهي متساوية، متشابهة إلى العظام، والأعصاب، والعروق، والأوتار، واللحم؟، ثم كيف ركب من اللحوم، والأعصاب، والعروق الأعضاء الظاهرة؛ فدور الرأس، وشق السمع والبصر، والأنف، والفم، وسائر المنافذ؟، ثم مد اليد والرجل، وقسم رعويسها بالأصابع، وقسم الأصابع بالأظفار؟، ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب، والمعدة، والكبد، والطحال، والرئة والرحم، والمثانة، والأمعاء، كل واحد على شكل مخصوص مقدار مخصوص لعمل مخصوص؟، ثم كيف قسم كل عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخر؛ فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة، لو فقدت طبقة منها، أو زالت صفة من صفاتها، تعطلت العين عن الإبصار؟، فلو ذهبنا إلى أن نصف ما في آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات، لانقضى فيه الأعمار " (إحياء علوم الدين. 5. ص: 19، 20)

701. وَكَيْفَ أُمِيطَتْ عَنْ أَعَالِيكَ قَطْرَةٌ¹ مِّنَ الْمَاءِ لَا قَدْرَ لَهَا، مِثْلُ² مَجَّةٍ³؟
702. وَمُجْتَمَعِ الزَّوْجَيْنِ، وَاللَّهُ قَدْ حَشَا قُلُوبَهُمَا مِنْ رَحْمَةٍ، وَمَوَدَّةٍ⁴
703. وَقَيْدًا إِلَى اسْتِخْرَاجِ مَائِهِمَا مَعًا بِسِلْسِلَةِ الْأَمْرِ الْمُسَمَّى بِشَهْوَةٍ
704. وَفِي الْهَيْئَةِ الْمُخْفَاةِ عَنْ رُقَبَائِهَا عَلَى فُرْشِ مَوْضُوعَةٍ، وَأَسِيرَةٍ
705. وَأَجْرَى دِمَاءِ الْحَيْضِ، ثُمَّ أَقْرَهَا بِزَاوِيَةِ صُغْرَى لِذَاكَ أَعْدَّتْ
706. وَأَنْشَأَ مَوْلُودًا مِنَ النُّطْفَةِ الَّتِي لَوْ اطَّرَحَتْ وَسَطَ الْهَوَاءِ، لَضَلَّتْ⁵
707. وَلَمَّا أَبَانَ الْحَقُّ تَصْوِيرَ شَخْصِهِ سُقِيَ مِنْ دِمَاءِ الْأُمِّ أَغْدَبَ جَرَعَةً
708. وَقَامَ لَهُ مِنْهَا غِذَاءٌ يُقِيمُهُ إِلَى أَنْ يُقَالَ أَخْرُجْ بِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ⁶⁻⁷
709. وَكَيْفَ انْقِلَابُ النُّطْفَةِ الْمُعْتَنَى بِهَا إِلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى تُنَاطُ بِهَيْئَةٍ
710. فَتُصْبَغُ مِنْ بَعْدِ الْبَيَاضِ بِحُمْرَةٍ وَتُقَسَّمُ أَجْزَاءً عَنِ الْعَدِّ عَزَّتْ^[217/30]
711. عِظَامٌ، وَأَعْصَابٌ، وَلَحْمٌ، وَبَعْدَهُ عُرُوقٌ، وَأَوْتَارٌ أُمِدَّتْ، وَمَدَّتْ
712. وَرُكِّبَ مِنْ أَعْضَائِهِ كُلُّ ظَاهِرٍ عَلَيْهِ اعْتِمَادُ النَّشْأَةِ الْهَيْكَلِيَّةِ

¹ - في (ش) فَطْرَةٌ .

² - في (ش) مِثْلُ .

³ - المَجَّةُ: حَبٌّ كَالْعَدَسِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ اسْتِدَارَةً مِنْهُ. (لسان العرب . ج 2 ص: 362) .

⁴ - فيه إشارة إلى الآية لكرامة: { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } [سورة الروم: 21] .

⁵ - في (ش) لَصَلَّتْ .

⁶ - في (ش) الْمَشِيئَةُ .

⁷ - يراجع تعريف المصطلح السادس والعشرين .

713. فَدَوَّرَ رَأْسًا يَحْتَوِي كُلَّ آيَةٍ وَلِلَّهِ آيَاتٌ¹ إِلَى الْحَقِّ أَوْمَتِ
714. وَأَحْكَمَ شَقَّ السَّمْعِ، وَالْبَصَرِ الَّذِي تَرْتَّبَ فِي أَعْلَى الذَّرَى، كَالطَّلِيْعَةِ
715. وَسَائِرُ مَا يُحْتَاجُ فِيهِ مِنَ الْكُوَى بِمَا يَفْتَضِي إِنْبَاتَهُ² كُلُّ³ كُوَّةٌ⁴
716. وَأَوْدَعَ مَدَّ الرَّجْلِ، وَالْيَدِ حِكْمَةً إِذَا فُصِّلَتْ، أَعْيَتْ، وَأُعْيَتْ، وَأُعْيَتْ
717. وَأَحْكَمَ تَرْتِيبَ الْأَصَابِعِ جُمْلَةً عَلَى نَسَقٍ لَوْلَاهُ، لِلْيَدِ⁵ شَلَّتِ
718. وَفِي الْكَبِدِ الْحَرَّ، وَفِي الْقَلْبِ آيَةٌ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ طِحَالٍ⁶، وَرِيَّةٌ⁷
719. وَكُلُّ عَلَى شَكْلِ يَخْصُ وَجُودَهُ⁸ لِمَعْنَى لَهُ تِلْكَ الْخَصَائِصِ حِكْمَتِ⁹
720. وَلَا عُضْوٌ مِمَّا مَرَّ إِلَّا مُخَصَّصٌ بِحُسْنٍ مِنَ التَّرْكِيبِ بَادٍ، وَبَهْجَةٍ
721. وَسَبْعَةُ أَفْسَامٍ هِيَ الْعَيْنُ وَخَدَاهَا وَلَوْ لَمْ يَتِمَّ الْعَدُّ فِيهَا، لَجَفَّتِ
722. وَمَا هَذِهِ الْأَعْضَاءُ، لَوْ فُصِّلَتْ مَعًا بِمُدْرَكَةِ الْأَسْرَارِ¹⁰ فِي أَلْفِ حَقْبَةٍ

¹- يراجع تعريف المصطلح السابع.

²- في (ش) إِنْبَاتُهُ .

³- في (ش) كُلُّ .

⁴- الْكُوَّةُ: الْخَرْقُ فِي الْحَائِطِ وَالنَّقَبُ فِي الْبَيْتِ: وَنَحْوُهُ. ينظر: (لسان العرب .ج15 ص: 236) .

⁵- في (ش) لِلْيَدِ .

⁶- يراجع تعريف المصطلح الثالث والسبعين.

⁷- الرئة: "عُضْوٌ مَوْلَفٌ مِنْ غَضَارِيفَ كَثِيرَةٍ دَوَائِرُ يَصِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ" (القانون في الطب، لابن سينا .ج2.ص301) وهو "

مَوْضِعُ النَّفْسِ وَالرَّيْحِ مِنَ الْحَيَوَانِ.(تاج العروس .ج38 ص: 110)

⁸- في (ش) وَجُودُهُ.

⁹- في (ش) حَيْطَتِ .

¹⁰- يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

723. فَكُرَّ¹ إِذْنُ² نَحْوِ الْعِظَامِ مُبَادِرًا تَفُزُ بِأَمَانِي الرَّجَالِ الْخَطِيرَةِ³
724. أَلَيْسَتْ بِأَجْسَامٍ صَلَابٍ قَوِيَّةٍ وَقَدْ أَنْشَأَتْ بَيْنَ الْمِيَاهِ الْمَهْيَنَةِ؟!
725. وَهُنَّ عِمَادُ الْجِسْمِ، وَالْجِسْمُ مَرْكَبٌ لِنَفْسٍ بِأَشْتَاتِ الْمَعَالِي جَدِيرَةٌ^{ق[218/29]}
726. فَمِنْ مُسْتَدِيرٍ كَالْهَلَالِ، وَآخِرٍ طَوِيلٍ، وَمَا فِيهِ فَرَاغٌ، وَمُصْمَتٌ⁴
727. وَلَمْ تَكْ عَظْمًا وَاحِدًا، بَلْ كَثِيرَةً لِيَنْهَضَ مَهْمًا شَاءَ فِي أَيِّ إِرْبَةٍ⁵
728. وَلَوْلَاهُ، لَاعْتَصَصَ الْحِرَاكُ، وَلَمْ تَكُنْ قُؤَاهُ عَلَى أَغْرَاضِهَا⁶ بِمُطِيقَةٍ⁷
729. وَفِي فُرَجٍ مِنْهَا مَفَاصِلُ قُدِّرَتْ عَلَى قَدَرٍ وَفُقِ الْوَجْهَةُ الْغَرَضِيَّةُ

¹- الكُرُّ: الرجوعُ. ينظر: (تهذيب اللغة. ج9. ص: 327).

²- في (ش) إِذًا .

³- الأبيات: (من 723، 724، 725) حثَّ فيها على التفكير في خلق عظام الإنسان، وكيف خُلِقَتْ صلبة قوية من نطفة رقيقة ضعيفة، وكيف جعلها الله قواما للبدن عمادا له . وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في خلق العظام؛ وذلك حيث يقول: " فانظر الآن إلى العظام، وهي أجسام صلبة قوية، كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة، ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له " (إحياء علوم الدين . ج5 ص: 20) .

⁴- أشار في هذا البيت: إلى التفكير في كيفية اختلاف أشكال العظام، وتنوعها ما بين صغيرٍ وكبيرٍ ومستديرٍ، وقد ضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في تنوع العظام في جسم الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " ثم قَدَّرَهَا بمقادير مختلفة، وأشكال مختلفة؛ فمنه صغير، وكبير، وطويل، ومستدير، ومجوف، ومصمت، وعريض، ودقيق » (إحياء علوم الدين . ج5 ص: 20) .

⁵- الأبيات: (من 727 إلى 733) حضَّ فيها على التفكير في سبب كثرة العظام في جسم الإنسان، فلم يجعلها الله عظاما واحدا؛ بل جعلها عظاما كثيرة، ثم ربطها بمفاصل، وأوتار، كالرباط، لتسهل الحركة، وقد أشار في البيت: (733) إلى أهمية المفاصل فلولاً وجودها لتعذرت الحركة العبد، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في كثرة عظام الإنسان، وربطها بالمفاصل؛ وذلك حيث يقول: " ولَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه، وببعض أعضائه، مفتقراً للتَّردُّدِ في حاجاته، لم يجعل عظمه عظما واحدا؛ بل عظاما كثيرة بينها، مفاصل؛ حتى تتيسر بها الحركة، وقدر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بها، ثم وصل مفاصلها، وربط بعضها ببعض بأوتار، أنبتها من أحد طرفي العظم، وألصقه بالعظم الآخر، كالرباط له، ثم خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه، وفي الآخر حفرا غائصة فيه، موافقة لشكل الزوائد؛ لتدخل فيها، وتطبق عليها؛ فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه، لم يمتنع عليه، ولولا المفاصل، لتعذر عليه ذلك " (إحياء علوم الدين . ج5 ص: 20) .

⁶- في (ش) أعراضها .

⁷- في (ش) بمطيفة .

730. وَبَعْضٌ بِبَعْضٍ مُلْصَقٌ بِرِبَاطِهِ وَأَوْتَارُهُ الْمَعْقُودَةُ¹ الطَّرْفِيَّةُ²
731. وَيَدْخُلُ عَظْمٌ فِي دَوَائِرٍ³ آخَرَ⁴ وَتَنْطَبِقُ الْأَطْرَافُ مِنْهَا بِلَحْمَةٍ⁵
732. فَمَهُمَا يُرَدُّ⁶ تَحْرِيكَ جُزْءٍ، تَيْسَّرَتْ إِرَادَتُهُ فِي جُزْئِهِ، وَتَأْتِيَتْ بِوَجْهِهِ؛ فَهَلْ فِي خَلْقِهِ مِنْ تَقْوُتٍ؟!
733. وَلَمْ تَنْتَظِمِ⁷ لَوْلَا الْمَفَاصِلُ حَالُهُ
734. وَإِنَّ عِظَامَ الرَّأْسِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ لِأَبْهَرُ مَعْنَى لِلْعُقُولِ الرَّصِيدَةِ⁸
735. ثَلَاثُونَ عَظْمًا، بَعْدَ عِشْرِينَ عَدُّهَا هِيَ الْأُسُّ فِي وَضْعِ الْمَبَانِي الْكُرِّيَّةِ
736. وَلَمْ تَسْتَوِ⁹ الْأَشْكَالُ مِنْهَا عَلَى الَّذِي تُعَايُنُهُ حَتَّى اسْتَوَتْ، وَاسْتَقَرَّتْ
737. فَلِلْقَاحِفِ مِنْهَا سِتَّةٌ، وَهِيَ عُمْدَةٌ هُنَالِكَ؛ فَأَعْجَبَ مَا عَسَيْتَ لِسِتَّةِ

¹ - في (ش) أوتارهِ المعقودة .

² - الطرفية صفة للكلمة رباطه .

³ - في (ش) دوائر .

⁴ - في (ش) آخر .

⁵ - في (ش) بلجمة .

⁶ - في (ش) يُرَد .

⁷ - في (ش) ينتظم .

⁸ - الأبيات: (734 ، 735 ، 736 ، 738 ، 739) حثَّ فيها على التفكير في كيفية خلق عظام الرأس، ومشيرا إلى عددها، وهو خمسون عظما، وذاكرا توزيعها على مناطق الرأس، فمنها ستة تخص القحف، وأربعة عشر للحي الأعلى، واثنان للأسفل، والبقية هي الأسنان، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في عظام الرأس؛ وذلك حيث يقول: " ثم انظر، كيف خلق عظام الرأس؟ وكيف جمعها وركبها؟ وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال، والصور؛ فألف بعضها إلى بعض؛ بحيث استوى به كرة الرأس، كما تراه؛ فمنها ستة تخص القحف، وأربعة عشر للحي الأعلى، واثنان للحي الأسفل، والبقية هي الأسنان، بعضها عريضة، تصلح للطحن، وبعضها حادة، تصلح للقطع، وهي الأنياب، والأضراس، والثنايا . " (إحياء علوم الدين ج5 ص: 20) .:

⁹ - في (ش) تستوي .

738. وَلِلْخَيْ الْأَعْلَى¹ سَبْعَةٌ بَعْدَ سَبْعَةٍ وَلِلْأَسْفَلِ اثْنَانِ اسْتَقَامَا لِحِكْمَةٍ
739. وَمَا بَقِيَ الْأَسْنَانُ، وَهِيَ كَمَا تَرَى فَمِنْ ذَاتِ طُولٍ تَلْتَقِي بِعَرِيضَةٍ
740. وَقَدْ قِيلَ لِلرَّأْسِ اِرْكَبِ الْعُنُقَ الَّذِي أَمَرْنَاهُ بِالِاذْغَانِ، فَارْكَبْهُ، وَانْبُتِ² [219/28]
741. وَقَدْ أَبْدَعَ الْجَبَّارُ فِي خِرَزَاتِهِ تَجَاوَيْفَ قَامَتٍ بِاخْتِيَارٍ، وَقُدْرَةَ
742. وَهُنَّ ثَلَاثٌ فِي الْحِسَابِ، وَأَرْبَعٌ مِّنَ الْخِرَزَاتِ الصُّلْبَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ
743. وَفِيهَا زِيَادَاتٌ، وَنَقْصٌ بِهَا اسْتَوَتْ مَقَاصِدُهَا مَا بَيْنَ هَرٍّ، وَعَطْفَةٍ
744. وَمِنْ تَحْتِهِ الظَّهْرُ الَّذِي خِرَزَاتُهُ ثَمَانٍ، وَسِتٌّ بَعْدَ عَشْرِ مُعَدَّةٍ³
745. إِلَى الْعَجْزِ الْأَفْوَى، وَأَجْزَاءُ عَظْمِهِ ثَلَاثَةُ التَّامَّتِ بِأَشْرَفِ بِنْيَةٍ
746. وَأَسْفَلُ مِنْهُ آخِرُ مِنْ ثَلَاثَةٍ لَهُنَّ اتِّصَالٌ بِالْأَعَالِي الْوَثِيقَةِ
747. وَشُدَّتْ عِظَامُ الظَّهْرِ بِالصَّدْرِ بِنْيَةً تَسَاوَتْ نِظَامًا فِي بَهَاءٍ، وَطَلْعَةٍ⁴

¹ - تسهيل الهمزة للوزن .

² - الأبيات: (740 ، 741 ، 742 ، 743) حثَّ فيها على التفكير في كيفية تركيب الرأس فوق العنق، وفي تركيب خِرَزَاتِهَا، وعددها سبع خِرَزَاتٍ، وكيفية جعلها مجوفات، مستديرات، فيها تحريفات، وزيادات، ونقصانات؛ لينطبق بعضها على بعض، فضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في رقبته الإنسان، وكيفية تركيبها؛ وذلك حيث يقول: " ثم جعل الرقبة مركبة للرأس، وركبها من سبع خِرَزَاتٍ مجوفات، مستديرات، فيها تحريفات، وزيادات، ونقصانات؛ لينطبق بعضها على بعض، ويطول ذكر وجه الحكمة فيها " (إحياء علوم الدين .ج.5:ص: 20) ..

³ - الأبيات: (744 ، 745 ، 746) حثَّ فيها على التفكير في كيفية خلق الظهر، وعظامه، وكيفية تركيب الرقبة عليه، مشيراً إلى عدد خِرَزَاتِهِ، وهي أربع وعشرون خِرْزَةً، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على كيفية خلق الظهر، وعظامه؛ وذلك حيث يقول: " ثم ركب الرقبة على الظهر، وركب الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خِرْزَةً، وركب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة، فيتصل به من أسفله عظم العصعص هو أيضاً مؤلف من ثلاثة أجزاء " (إحياء علوم الدين .ج.5:ص: 20) .

⁴ - الأبيات: (747 ، 748 ، 749 ، 750) حثَّ فيها على التفكير في كيفية ربط عظام جسم الإنسان، وصل بعضها ببعض، وفي كيفية ربط عظام الصدر بعظام الظهر، وعظام الكتف، وعظام اليدين، وعظام العانة، وعظام العجز، وعظام الفخذين، وعظام الساقين، وعظام

748. وَنَاطَ الْأَدَانِي بِالْأَعَالِي، وَرَصَّهَا فَتَمَّتْ قَوَانِيْنُ الْقُوَى، وَتَقَوَّتْ
749. وَأَعْظُمُهُ تُسْعُونَ عَظْمًا مُضَافَةً إِلَى مَائَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ عُدَّتْ بِهِ مِنْ عِظَامٍ بَيْنَ ذَلِكَ دَقِيقَةً
750. إِلَى سِتَّةٍ وَاثْنَيْنِ، لَا غَيْرَ دُونَ مَا وَمَا بَدَنُ الْإِنْسَانِ مَهْمَا اعْتَبَرْتَهُ
751. وَطَالَعَتْهُ إِلَّا، كَمِثْلِ الْمَدِينَةِ¹ وَيَجْلِسُ مِنْهُمْ خَلْفَ سِتْرِ، وَكِلَّة²
752. لَهَا مَالِكٌ، وَالْجُنْدُ مُحْدِقَةٌ بِهِ وَفَإِنْ كَانَ عَدْلًا، طَابَتْ الْحَالُ بَيْنَهُمْ
753. وَصَحَّتْ سَبِيلُ الرُّشْدِ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا خَفَاءَ بِجَوْرِهِ
754. فَمَا الْخَلْقُ إِلَّا فِي عَنَاءٍ، وَشَقْوَةٍ

الرجلين، مشيراً إلى مجموع عدد العظام في بدن الإنسان، وهو مائتا عظم، وثمانية، وأربعون عظماً، وهذا العدد سوى العظام الصغيرة، وقد ضَمَّنَ هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في وَصْلَ عظام البدن بعضها ببعض؛ وذلك حيث يقول: " ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر، وعظام الكتف، وعظام اليدين، وعظام العانة، وعظام العجز، وعظام الفخذين، والساقين، وأصابع الرجلين، فلا تطول بذكر عدد ذلك، ومجموع عدد العظام في بدن الإنسان مائتا عظم، وثمانية، وأربعون عظماً سوى العظام الصغيرة التي حشى بها خلل المفاصل؛ فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيصة رقيقة؟ " (إحياء علوم الدين . ج5 . ص: 20) .

¹ - الأبيات: (751 ، 752 ، 753 ، 754) أشار فيها إلى أن بدن الإنسان، مثل المملكة، ملكها هو القلب، وأما جنده، فجندان: باطن، وهو إدراكات السمع والبصر، والشم، واللمس، والذوق، وظاهر، وهو العين، والأذن، والأنف، وغيره، وقد ضَمَّنَهَا مقاصد الغزالي في حديثه عن القلب مع جنده الباطنة والظاهرة؛ وذلك حيث يقول: "وله جندان؛ جند يرى بالأبصار، وجند، لا يرى إلا بالبصائر، وهو في حكم الملك، والجنود في حكم الخدم، والأعوان؛ فهذا معنى الجند، فأما جنده المشاهد بالعين، فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان، وسائر الأعضاء الظاهرة، والباطنة؛ فإن جميعها خادمة للقلب، ومسخرة له، فهو المتصرف فيها، والمردد لها، وقد خلقت مجبولة على طاعته، لا تستطيع له خلافاً، ولا عليه تمرداً؛ فإذا أمر العين بالانفتاح، انفتحت، وإذا أمر الرجل بالحركة، تحركت، وإذا أمر اللسان بالكلام، وجزم الحكم به، تكلم، وكذا سائر الأعضاء " (إحياء علوم الدين . ج3 . ص: 7) . وحيث يقول أيضاً في حديثه على جند القلب الباطنة: " اعلم أن البدن، كالمدينة والعقل، أعني المدرك من الإنسان، كملك مدبر لها، وقواه المدركة من الحواس الظاهرة، والباطنة، كجنوده، وأعوانه، وأعضاؤه، كرعيتيه، والنفوس الأمارة بالسوء، التي هي الشهوة، والغضب، كعدو ينازعه في مملكته، ويسعى في إهلاك رعيته؛ فصار بدنه، كرباط، وثغر، ونفسه، كمقيم فيه مرابط؛ فإن هو جاهد عدوه، وهزمه، وقهره على ما يحب، حمد أثره، وإذا عاد إلى الحضرة، كما قال الله تعالى: { والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة }، وإن ضيع ثغره، وأهمل رعيته، ذم أثره؛ فانتقم منه عند الله تعالى؛ فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء، أكلت اللحم، وشربت اللبن، ولم تأو الضالة، ولم تجبر الكسير، اليوم أنتقم منك. " (إحياء علوم الدين . ج3 . ص: 9) .

² - الكِلَّةُ من السُّتُور: ما خيط فصار كالبيت. ينظر: (تهذيب اللغة . ج9 . ص: 332) .

755. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَادْكُرْهُ دَائِمًا وَلَا تَكُ إِلَّا ذَا حَـيَاءٍ، وَحِشْمَةٍ^[220/27]

756. وَصَفٌ مِنَ الْأَكْدَارِ قَلْبُكَ،¹ وَاجْلُهُ² بِذِكْرِ،³ وَفِكْرِ،⁴⁻⁵ وَاعْتِرَالٍ،⁶⁻⁷ وَخَلْوَةٍ⁸⁻⁹

¹- قوله: (وصف من الأكدار قلبك) إشارة إلى عوارض الطريق عن مشاهدة الحقيقة، وقوله: (الأكدار) أي ما يكدر صفو القلب، ويشغله عن التفكير وهي شواغل الدنيا، وحطوط النفس، وترتبط هذه الأكدار بأربعة أمور بينها الغزالي في حديثه على منهاج رياضة المريد، وترتيبه في التدرج إلى لقاء الله تعالى؛ وذلك حيث يقول " والسد بين المريد، وبين الحق أربعة: المال، والجاه، والتقليد، والمعصية؛ وإنما يرفع حجاب المال بخروجه عن ملكه؛ حتى لا يبقى له إلا قدر الضرورة، فما دام يبقى له درهم، يلتفت إليه، فهو مقيد به، محجوب عن الله عز وجل؛ وإنما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه بالتواضع، وإيثار الخمول، والهرب من أسباب الذكر، وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه؛ وإنما يرتفع حجاب التقليد بأن يترك التعصب للمذاهب، وأن يصدق بمعنى قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله تصديق إيمان، ويحرض في تحقيق صدقه بأن يرفع كل معبود له سوى الله تعالى، وأعظم معبود له الهوى؛ حتى إذا فعل ذلك، انكشف له حقيقة الأمر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليدا؛ فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة، لا من المجادلة؛ فإن غلب عليه التعصب لمعتقده، ولم يبق في نفسه متسع لغيره، صار ذلك قيда له، وحجابا إذ ليس من شرط المريد الانتماء إلى مذهب معين أصلا، وأما المعصية فهي حجاب، ولا يرفعها إلا التوبة، والخروج من المظالم، وتصميم العزم على ترك العود، وتحقيق الندم على ما مضى، ورد المظالم، وإرضاء الخصوم » (إحياء علوم الدين ج.3 ص: 99).

²- في (ش) اجله .

³- يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين .

⁴- يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين .

⁵- قوله: (واجله بذكر، وفكر) إشارة إلى أن القلب كالمرآة التي لا بد من جلوها؛ لتشاهد بها الحقيقة، وتتحقق المعرفة، ويكون ذلك بتخلية القلب بالذكر، ثم بالفكر، قد ضمن قوله هذا مقاصد الغزالي في حديثه على عقبات الطريق، وكيفية مجاهدتها؛ وذلك حيث يقول: " ولا عقبة على طريق الله تعالى إلا صفات القلب التي سببها الالتفات إلى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها، أن يشتغل بالأسهل، فالأسهل، وهي تلك الصفات أعني أسرار العلائق التي قطعها في أول الإرادة، وآثارها؛ أعني المال والجاه، وحب الدنيا، والالتفات إلى الخلق، والتشوف إلى المعاصي؛ فلا بد أن يخلي الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة، وفيه تطول المجاهدة، ويختلف ذلك باختلاف الأحوال؛ فرب شخص قد كفي أكثر الصفات، فلا تطول عليه المجاهدة، وقد ذكرنا أن طريق المجاهدة مضادة الشهوات، ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المريد، كما سبق ذكره؛ فإذا كفي ذلك أو ضعف بالمجاهدة، ولم يبق في قلبه علاقة شغله بعد ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام، فلو علم أنه لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي أن يحيله على الفكر ويأمره بملازمته حتى يقذف في قلبه من النور ما يكشف له حقيقته » (إحياء علوم الدين ج.3 ص: 101)

⁶- المصطلح الثالث بعد المائة: الاعتزال، لغة، العزلة أي التَّحِيَّةُ وَالْإِمَالَةُ، وَهُوَ بِمَعْرَلٍ وَفِي مَعْرَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَي فِي نَاجِيَةٍ عَنْهُمْ. " (مقاييس اللغة ج.4 ص: 307)

وإصطلاحاً: طلب العزل، وهو الانفراد عما شأنه الاشتراك. والاعتزال تجنب الشيء عمالة أو أمارة أو غيرهما بالبدن أو القلب. " (التوقيف على مهمات التعاريف. ص: 55) وفي الرسالة القشيرية: " الخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة، ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه، ثُمَّ فِي نَهَايَتِهِ مِنَ الْخُلُوةِ، لِتَحَقُّقِهِ بِأَنَسِهِ.. " (الرسالة القشيرية ج.1 ص: 222)

⁷- في قوله: (اعتزال) إشارة إلى الصمت، ويقول الغزالي عن فائدة الصمت: " وأما الصمت، فإنه تسهله العزلة، ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه، وشرابه، وتبدير أمره؛ فينبغي أن لا يتكلم إلا بقدر الضرورة؛ فإن الكلام يشغل القلب، وشره القلوب إلى الكلام عظيم؛ فإنه يستروح إليه، ويستقل التجرد للذكر، والفكر؛ فيستريح إليه؛ فالصمت يلحق العقل، ويجلب الورع ويعلم التقوى " (إحياء علوم الدين ج.3 ص: 100).

⁸- يراجع تعريف المصطلح الخامس والثلاثين .

⁹- يقول الغزالي عن فائدة الخلوة: " وأما حياة الخلوة، ففائدتها دفع الشواغل، وضبط السمع والبصر " (إحياء علوم الدين ج.3 ص: 101).

757. وَجُعَ دَائِمًا،¹ وَاسْهَزَ،² وَلَا تَتَعَدَّ مَا أَمَرْتَ بِهِ، وَاعْبُدْهُ مَا اسْطَعْتَ، وَأَقْنُتِ³

758. وَعُدْ نَاطِرًا فِيمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَجَائِبَ لَمْ تَسْمَعْ بِهِنَّ غَرِيبَةً

759. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ انْتَامَتِ⁴ الْحَرَكَاتُ مَا أَرَادَتْ إِلَيْهَا كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةً؟⁵

¹ - يقول الغزالي في فائدة الجوع: " أما الجوع، فإنه ينقص: دم القلب، ويبيضه، وفي بياضه نوره، ويذيب شحم الفؤاد، وفي ذوبانه رفته، ورقته مفتاح المكاشفة، كما أن قساوته سبب الحجاب، ومهما نقص دم القلب، ضاق مسلك العدو؛ فإن مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات؛ ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة " (إحياء علوم الدين .ج3.ص: 100).

² - يقول الغزالي في فائدة السهر " وأما السهر، فإنه يجلو القلب، ويصفيه، وينوره، فيضاف ذلك إلى الصفاء الذي حصل من الجوع؛ فيصير القلب، كالوكب الدري، والمرأة المجلوة؛ فيلوح فيه جمال الحق، ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة، وحقارة الدنيا، وأفاتها؛ فتتم بذلك رغبته عن الدنيا، وإقباله على الآخرة، والسهر أيضا نتيجة الجوع؛ فإن السهر مع الشبع غير ممكن، والنوم يقسي القلب، ويميته إلا إذا كان بقدر الضرورة؛ فيكون سبب المكاشفة لأسرار الغيب؛ فقد قيل في صفة الأبدال إن أكلهم فاقة، ونومهم غلبة، وكلامهم ضرورة» (إحياء علوم الدين .ج3.ص: 100).

³ - البيتان: (756، 757) ذكر فيهما الخصال الأربعة التي تصلح القلوب، ويدفع بها المرید قواطع الطريق، وعوارضه؛ حيث أشار في البيت: (756) إلى خصلتين، هما: الصمت التي عبر عنها بالاعتزال، وإلى الخلوة؛ وأشار في البيت: (757) إلى خصلتين أخريين، هما: الجوع، والسهر، وقد ضمّن هذين البيتين مقاصد الغزالي في حديثه على ما يدفع به المرید قواطع الطريق، وعوارضه؛ وذلك حيث يقول: "الخلوة، والصمت، والجوع والسهر، وهذه تحصّن من القواطع؛ فإن مقصود المرید إصلاح قلبه؛ ليشاهد به ربه، ويصلح لقربه " (إحياء علوم الدين .ج3.ص: 100). وقد ذكر الغزالي قول سهل بن عبد الله التستري الذي جاء فيه: " ما صار الأبدال أبدالاً إلا بأربع خصال: بإخماس البطون، والسهر، والصمت، والاعتزال عن الناس " (إحياء علوم الدين .ج3.ص: 100).

⁴ - تسهيل الهمز للوزن .

⁵ - الأبيات: (760، 761، 762، 763، 764، 765، 766) حصّ فيها على التفكير في كيفية آلات الحركة، الظاهرة، والباطنة، فمن الآلات الظاهرة العضلات، فذكر في البيت: (761) عددها، وهو خمسمائة عضلة، وتسع وعشرون عضلة، كما أشار في البيت: (762) إلى آلات الحركة الباطنة المتمثلة في الإرادة التي تحرك هذه العضلات، والعظام، وأشار في البيت: (763) إلى عظمة أسرار الآلات الباطنة للحركة، ولو كُشِف سر واحد للعبد منها لما اكتحلت عيناه لعظمة الحكم فيها. وأشار في البيتين: (765، 766) إلى أن العجائب والأسرار في آلات الحركة لا حصر لها، ولا يمكن للعقل أن يستوفي ما أودعه الله في خلقها من حكم، ونعم، وقد ضمّن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في آلات الحركة؛ وذلك حيث يقول: " ثم انظر، كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام؟، وهي العضلات، فخلق في بدن الإنسان خمسمائة عضلة، وتسعا، وعشرين عضلة، والعضلة مركبة من لحم، وعصب، ورباط، وأغشية، وهي مختلفة المقادير، والأشكال بحسب اختلاف مواضعها، وقدر حاجاتها، فأربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حذقة العين، وأجفانها، لو نقصت واحدة من جملتها، اختل أمر العين، وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وأمر الأعصاب، والعروق، والأوردة، والشرابين، وعددها، ومنابتها، وانشعاباتها أعجب من هذا كله، وشرحه يطول؛ فللفكر مجال في آحاد هذه الأجزاء، ثم في جملة البدن؛ فكل ذلك نظر إلى عجائب أجسام البدن، وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس أعظم؛ فانظر الآن إلى ظاهر الإنسان، وباطنه، وإلى بدنه، وصفاته، فترى به من العجائب، والصنعة ما يقضى به العجب، وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قدرة" (إحياء علوم الدين.ج4.ص: 21).

760. وَلَا تُثْهَآ، وَالْعِلْمُ لِلّٰهِ مَا بِهِ مِنْ الْعَضَلَاتِ اخْتُصَّ كُلُّ ابْنٍ تُرْبَةً
761. فَخَمْسٌ مِئُونٌ، ثُمَّ عِشْرُونَ عَدُّهَا وَتِسْعٌ لَهَا فِي الْجِسْمِ أَوْسَعُ مَثْبُتٍ
762. وَكَمْ فِيكَ مِنْ مَا لَيْسَ بِالْحِسِّ¹ مُدْرَكًا مِنْ الصُّوَرِ الْعُلُويَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ²!
763. لَوْ التَّاحَ مِنْ أَسْرَارِهَا³ لَكَ وَاحِدٌ لَّمَّا اكْتَحَلَتْ عَيْنُكَ بَعْدُ بَعْفُوه
764. فَسُبْحَانَ مَنْ إِنْ صَحَّ لِلنَّفْسِ مَصْعَدٌ مِنْ الْفِكْرِ⁴ فِيمَا قَدْ بَرَاهُ⁵، تَرَقَّتِ⁶
765. وَنَالَتْ مَقَامَاتِ⁷ الْعُلَا، فَتَجَوَّهَرَتْ مِنْ الْوَارِدَاتِ⁸ الْمُزْعَجَاتِ بِنَسْمَةٍ
766. تَعَالَى عَنْ أَنْ يَسْتَوْفِيَ الْعَقْلُ مَا بِهِ حَبَانًا مِنْ أَشْتَاتِ¹⁰ الْعَطَايَا الْجَزِيلَةِ
767. وَلَمَّا قَضَى تَكْوِينَنَا لَمْ يَكُنْ لَنَا غِنًى عَنْ مَهَادٍ بِالرَّوَاسِيِ مُثَبَّتِ¹¹

¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والستين.

² - أي في صفات الإنسان المعنوية التي لا تترك بالحواس أسرار أعظم وأكبر من صفاته المدركة بالحواس.

³ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

⁵ - براه أي خَلَقَهُ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج1 ص: 235) .

⁶ - أي تَرَقَّتْ النفس في مراقي الإيمان والتقوى .

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الثامن.

⁸ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والعشرين.

⁹ - تسهيل الهمز للوزن .

¹⁰ - تسهيل الهمز للوزن .

¹¹ - الأبيات: (767، 768، 769) انتقل فيها للحديث على التفكير في آية خلق الأرض مقر الإنسان ومأواه؛ فحث على التفكير في جبالها، وأنهارها، وقد ضَمَّنَهَا مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في خلق الأرض؛ وذلك حيث يقول: "وإذا عرفت طريق الفكر في نفسك؛ فتفكر في الأرض التي هي مقرك، ثم في أنهارها، وجبالها، ومعادنها، ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات، أما الأرض، فمن آياته أن خلق الأرض فراشا، ومهادا، وسلك فيها سبلا فجاجا، وجعلها ذلولا؛ لتمشوا في مناكبها، وجعلها قارة، لا تتحرك، وأرسى فيها الجبال أوتادا لها، تمنعها من أن تميد، ثم وسع أكنافها، حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها، وإن طالت أعمارهم وكثر تطوافهم" (إحياء علوم الدين ج5. ص: 24، 25).

768. فَمَدَّ بِسَاطًا فَوْقَ مَاءٍ، وَحَفَّهُ بِأَوْتَادِهِ؛ حَتَّى اسْتَقَرَّ، وَقَرَّتْ لِيُبْرِزَ مَا فِي ضِمْنِهَا مِنْ ذَخِيرَةٍ
769. وَأَجْرَى يَنَابِيعَ الْمِيَاهِ مِنَ الرُّبَى جَوَاهِرُ شَتَّى فَوْقَ صَدْرِ الْخَرِيدَةِ² [221/26]
770. فَتَطْلُعُ أَنْوَارُ¹ النَّبَاتِ، كَأَنَّهَا كَوْرِدٌ، وَفِي الرِّيْحَانِ أَبْدَعُ خُضْرَةٍ
771. فَمِنْ أَبْيَضٍ، كَالْيَاسَمِينِ، وَأَحْمَرٍ إِلَى بَاسِقَاتٍ، كَالنَّخِيلِ، وَغَيْرِهَا
772. مِنْ الْقَضَبِ، وَالزَّيْتُونِ أَصْلِ الْأَشْجَعَةِ بِحَالٍ³ اخْتِلَافٍ، وَاسْتَقْلٍ بِبُنْدَةٍ
773. تُغَذَّى بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَمَذَاقُهَا إِلَيْهَا بِطَرْفِ صَائِبٍ مُتَلَفِّتٍ⁴
774. وَفِي الْحَيَوَانَاتِ اعْتِبَارٌ لِمَنْ رَزَا وَمِنْهُمْ مَا يَمْشِي، وَمِنْهُمْ طَائِرٌ،
775. فَمِنْهُمْ مَا يَمْشِي، وَمِنْهُمْ طَائِرٌ، وَسَابِحَةٌ وَسَطَ الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ

¹- في (ش) أنواع .

²- الأبيات: (770، 771، 772، 773) خصصها للتفكر في مياه الأرض، واختلاف نباتها، وتنوعه بالرغم من أنه من مياه واحدة وأرض واحدة، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في مياه الأرض، كيفية تنوع نباتها؛ وذلك حيث يقول: " فانظر إلى الأرض، وهي مية؛ فإذا أنزل عليها الماء، اهتزت، وربت، واخضرت، وأنبتت عجائب النبات، وخرجت منها أصناف الحيوانات، ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجمال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب؟ وكيف أو دع المياه تحتها؛ ففجر العيون، وأسأل الأنهار تجري على وجهها، وأخرج من الحجارة اليابسة، ومن التراب الكدر ماء، رقيقاً، عذبا، صافيا، زلالا، وجعل به كل شيء حي؛ فأخرج به فنون الأشجار، والنبات من حب، وعنق، وقضب، وزيتون، ونخل، ورماني، وفواكه كثيرة، لا تحصى مختلفة الأشكال، والألوان، والطعوم، والصفات، والأرايح، يفضل بعضها على بعض في الأكل، تسقى بماء واحد، وتخرج من أرض واحدة." (إحياء علوم الدين ج 5 ص: 24، 25)

³- يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

⁴- الأبيات: (774، 775، 776) خصصها للتفكر في آيات الله في خلق الحيوانات، واختلاف أشكالها، وتنوع خصائصها، ومنافعها، وما أو دعه الله في كل نوع من عجائب وأسرار، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه عن التفكير في خلق الحيوانات، وتنوعها؛ وذلك حيث يقول: " ومن آياته أصناف الحيوانات، وانقسامها إلى ما يطير، وإلى ما يمشي، وانقسام ما يمشي إلى ما يمشي على رجلين، وإلى ما يمشي على أربع، وعلى عشر، وعلى مائة، كما يشاهد في بعض الحشرات، ثم انقسامها في المنافع، والصور، والأشكال، والأخلاق، والطباع؛ فانظر إلى طيور الجوارح، وإلى وحوش البر، والبهائم الأهلية، ترى فيها من العجائب، ولا تشك معه في عظمة خالقها، وقدره، وحكمة مصورها، وكيف يمكن أن يستقصى ذلك؟ ؛ بل لو أردنا أن نذكر عجائب البقرة، أو النملة، أو النحلة، أو العنكبوت، وهي من صغار الحيوانات، بنائها ببيتها، وفي جمعها غذاءها، وفي إلفها لزوجها، وفي ادخارها لنفسها، وفي حذقها في هندسة بيتها، وفي هدايتها إلى حاجاتها، لم نقدر على ذلك " (إحياء علوم الدين ج 5 ص: 25، 26).

776. وَكُلُّ لَهُ حَظٌّ مِّنَ الْحَقِّ¹ نَاطِرٌ لِأَحْوَالِهِ مِنْ كُلِّ بَادٍ، وَمُخَفَّتِ
777. وَلِلْعَنْكَبُوتِ السَّبْقُ؛ فَهُوَ مُهْنَدِسٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي، خُصَّ فِيهَا بِدُرْزَةِ²
778. وَفِي الْبَحْرِ آيَاتٌ³، وَفِي حَيَوَانِهِ وَفِيمَا طَوَّاهُ مِنْ لَّالٍ تَمِينَةٍ⁴
779. وَفِي كَوْنِهِ مِنْ أَوْسَعِ الْخَلْقِ سَاحَةً وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا فِيهِ، مِثْلُ السَّفِينَةِ

¹- في (ش) الحدق .

²- البيت: (777) أشار فيه إلى التفكير في خلق العنكبوت، وهو من أصغر الحيوانات، وإلى التفكير فيما أو دعه الله فيه من عجائب وحكم، وقد ضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في خلق العنكبوت، وعجائبه في صنع بيته؛ وذلك حيث يقول: " فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر، فيطلب أولاً موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فما دونه حتى يمكنه أن يصل بالخيط بين طرفيه ثم يبتدئ ويلقي اللعاب الذي هو خيطه على جانب ليلتصق به ثم يغدو إلى الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط ثم كذلك يتردد ثانياً، وثالثاً ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبا هندسياً حتى إذا أحكم معاهد القمط، ورتب الخيوط، كالسدى اشتغل باللحمة فيضع اللحم على السدى، ويضيف بعضه إلى بعض، ويحكم العقد على موضع النقاء اللحم بالسدى، وبراعى في جميع ذلك تناسب الهندسة، ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب، ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة، فإذا وقع الصيد بادر إلى أخذه وأكله؛ فإن عجز عن الصيد، طلب لنفسه زاوية من حائط، ووصل بين طرفي الزاوية بخيط، ثم علق نفسه فيها بخيط آخر، وبقي منكسا في الهواء ينتظر ذبابة تطير فإذا طارت، رمى بنفسه إليه، فأخذه ولف خيطه على رجليه وأحكمه، ثم أكله وما من حيوان صغير، ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى ". (إحياء علوم الدين ج5 ص: 25، 26).

³- يراجع تعريف المصطلح السابع.

⁴- الأبيات: (778، 779، 780) انتقل فيها للحديث على التفكير في آية الله في خلق البحار، وما أو دعه فيها من عجائب حيواناته، وما فيه من لآلئ، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في البحار، وما فيها من عجائب؛ وذلك حيث يقول: " وقد شاهدت عجائب الأرض، وما فيها؛ فتأمل الآن عجائب البحر؛ فإن عجائب ما فيه من الحيوان، والجواهر أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض، كما أن سعته أضعاف سعة الأرض، ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر؛ فتظن أنها جزيرة، فينزل الركاب عليها، فريما تحس بالنيران، إذا اشتغلت، فتتحرك، ويعلم أنها حيوان، وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس، أو طير، أو بقر، أو إنسان، إلا وفي البحر أمثاله، وأضعافه، وفيه أجناس، لا يعهد لها نظير في البر، وقد ذكرت أوصافها في مجلدات، وجمعها أقوام عنوا بركوب البحر، وجمع عجائبه، ثم انظر، كيف خلق الله اللؤلؤ، ودره في صدفة، تحت الماء؟، وانظر، كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء؟ وإنما هو نبات على هيئة شجر، ينبت من الحجر، ثم تأمل ما عداه من العنبر، وأصناف النفائس التي يقذفها البحر، وتستخرج منه، ثم انظر إلى عجائب السفن، كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء، وسير فيها التجار، وطلاب الأموال، وغيرهم، وسخر لهم الفلك؛ لتحمل أثقالهم، ثم أرسل الرياح؛ لتسوق السفن، ثم عرف الملاحين موارد الرياح، ومهابها، ومواقيتها؟، ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات " (إحياء علوم الدين ج5 ص: 27).

780. وَقَدْ جَاءَ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهِ بِمَا حَوَتْ كَهَيْئَةِ اصْطَبْلٍ بِأَرْضٍ فَسِيْحَةٍ¹

781. وَمَا الْمَاءُ إِلَّا لِلْخَلِيقَةِ عُنْصُرٌ وَلَوْلَاهُ، لَاجْتُنَّتْ أُصُولُ الْخَلِيقَةِ²

782. وَأَمَّا الَّذِي تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْهَوَى إِلَى الْأَرْضِ، فَالْحَظُّهُ بِأَنْقَبِ مُقْلَةٍ³

¹ - كنت قد أشرت في هامش البيت: (582) إلى حديث نبوي أورده الغزالي في موضعين من كتاب الإحياء، جاء فيه أن " الأرض في البحر كالإسطبل في الأرض " (إحياء علوم الدين ج 4، ص: 318 ص: 442). وقد ذكرت أنفاً أن الحافظ العراقي علق على هذا الحديث بأنه لا أصل له. ينظر: (إحياء علوم الدين ج 4، ص: 318). كما أشرت في هامش البيت: (582) إلى أن لابن الزيات ألفاظاً، وعبارات كان يستعملها في أشعاره وقصائده للدلالة على الأحاديث النبوية الصحيحة، وأذكر هنا أن عبارة: (قد جاء) الواردة في البيت: (780)، لم تكن من بين عبارات ابن الزيات، التي يستعملها في الإشارة للأحاديث النبوية الصحيحة، أما عباراته المستعملة في شعره للدلالة على صحة الأحاديث النبوية؛ فمنها: عبارة (نص الحديث) التي أشار فيها إلى حديث الزكاة؛ وذلك في قوله:

هَذَا الَّذِي نَصَ الْحَدِيثُ عَلَيْهِ إِنَّ لَمْ تُعْتَقَرْ لِلْمَجْرِمِ الزَّلَّاتُ

(المقام المخزون، ورقة 37).

واستعملها أيضاً في الدلالة على حديث الإقالة؛ وذلك في قوله:

فَهَلُمَّ نَسْتَدْعِي الْإِقَالََةَ دَائِمًا لِيُثْقَالَ مِنَّا هَذِهِ الْعَثَرَاتُ
إِذْ كُلُّ مَا مِنَّا بِمَرَأَى هَكَذَا نَصَ الْحَدِيثُ عَلَيْهِ وَالْآيَاتُ

(المقام المخزون، ورقة 40)

² - البيت: (781) أشار فيه إلى التفكير في عنصر الماء، وكيف أن حياة من على الأرض متوقفة على هذا العنصر البسيط في تركيبه، وضمنه مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في عنصر الحياة في الأرض، وهو الماء؛ وذلك حيث يقول: " وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر، وهو كيفية قطرة الماء، وهو جسم رقيق، لطيف، سيال، مشف، متصل الأجزاء، كأنه شيء واحد، لطيف التركيب، سريع القبول للتقطيع، كأنه منفصل، مسخر للتصرف، قابل للانفصال، والاتصال، به حياة كل ما على وجه الأرض من حيوان، ونبات؛ فلو احتاج العبد إلى شربة ماء، ومنع منها لبذل جميع خزائن الأرض، وملك الدنيا في تحصيلها، لو ملك ذلك، ثم لو شربها، ومنع من إخراجها، لبذل جميع خزائن الأرض، وملك الدنيا في إخراجها؛ فالعجب من الآدمي، كيف يستعظم الدينار والدرهم، ونفائس الجواهر، ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء، إذا احتاج إلى شربها، أو الاستقراغ عنها، بذل جميع الدنيا فيها؟! فتأمل في عجائب المياه، والأنهار، والآبار، والبحار، ففيها متسع للفكر " (إحياء علوم الدين ج 5، ص: 27).

³ - الأبيات: (782، 783، 784) خصصها للحديث على التفكير في ما هو موجود بين السماء والأرض، من الهواء، والسحاب، والمطر، وحث في هذه الأبيات: على التفكير في الهواء، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في عجائب الهواء؛ وذلك حيث يقول: " ومن آياته: الهواء اللطيف، المحبوس بين مقعر السماء، ومحدب الأرض، يدرك بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه، ولا يرى بالعين شخصه، وجملته، مثل البحر الواحد، والطير محلقة في جو السماء، ومستبقة، سابعة فيه بأجنحتها، كما تسبح حيوانات البحر في الماء، وتضطرب جوانبه، وأمواجه عند هبوب الرياح، كما تضطرب أمواج البحر، فإذا حرك الله الهواء، وجعله ريحاً هابّة، فإن شاء، جعله نشراً بين يدي رحمته " (إحياء علوم الدين ج 5، ص: 28).

783. يُحَسُّ - إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ - جِسْمُهُ وَيَحْفَى عَلَى الرَّائِي لِحَالٍ¹ حَفِيَّةٍ
784. وَمَا هُوَ إِلَّا لِلرِّيَّاحِ خِرَانَةٌ وَلِلطَّيْرِ مَيْدَانٌ، إِذَا هِيَ صَفَّتِ²
785. وَفِيهِ يَطْنُ الرَّعْدُ بِالْغَيْمِ هَاتِفًا وَتُنْضَى حُسَامَاتُ الْبُرُوقِ السَّرِيعَةِ³ [222/25]
786. وَفِيهِ حِيَاضُ الْقَطْرِ، وَالتَّلَجِ، وَاعْتَبِرْ بِمَا فِيهِ مِنْ شُهْبٍ تَجَارَى،⁴ حَفِيزَةً
787. وَمَهْمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُمَطِّرَ⁵ النَّارَى دَعَا بِمَازِيْبِ الْغُيُومِ الْكَثِيفَةِ⁶

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

² - صفت الطير في السماء: إذا بسطت أجنحتها في طيرانها ولم تحركها. ينظر: (تهذيب اللغة . ج12 ص: 83).

³ - البيتان: (785، 786) خصصهما للحديث على التفكير في ما حواه جو السماء من الرعود، والبروق، والغيوم، والشهب، والصواعق، وقد ضمنهما مقاصد الغزالي في حديثه عن التفكير في عجائب الله في الغيوم والرعود والبروق والأمطار والتلوج، والشهب والصواعق؛ وذلك حيث يقول: " ثم انظر إلى عجائب الجو، وما يظهر فيه من الغيوم، والرعود، والبروق، والأمطار، والتلوج، والشهب، والصواعق، فهي عجائب ما بين السماء والأرض؛ فغمض عينك الظاهرة، وانظر ببصيرتك الباطنة؛ لترى عجائب باطنها، وغرائب أسرارها!، وهذا أيضا باب يطول الفكر فيه؛ إذ لا مطمع في استقصائه. " (إحياء علوم الدين . ج5 ص: 28، 29).

⁴ - قوله: (تجارى)، من جري، انسيأخ الشيء. ينظر: (مقاييس اللغة . ج1 ص: 448). وقد ورد هذا الاشتقاق في الحديث النبوي؛ وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمِّي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، كَمَا تَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِزٌّ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ " (غريب الحديث. لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388 هـ) . تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي . خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي . ط1: دار الفكر - دمشق: 1402 هـ - 1982 م. ج1 ص: 589).

⁵ - استعماله كلمة (مطر) لشمولها الضرر، والنفع .

⁶ - الأبيات: (787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794) خصصها للحديث على التفكير في السحاب، والمطر، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في عجائب السحاب، والمطر؛ وذلك حيث يقول: " فتأمل السحاب الكثيف، المظلم، كيف تراه يجتمع في جو صاف، لاكدورة فيه؟!، وكيف يخلقه الله تعالى، إذا شاء، ومتى شاء، وهو مع رخاوته، حامل للماء الثقيل، وممسك له في جو السماء إلى أن يأذن الله في إرسال الماء، وتقطيع القطرات، كل قطرة بالقدر الذي أراده الله تعالى، وعلى الشكل الذي شاءه، فترى السحاب يرش الماء على الأرض، ويرسله قطرات متفاصلة، لا تدرك قطرة منها قطرة، ولا تتصل واحدة بأخرى؛ بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها، لا تعدل عنه، فلا يتقدم المتأخر، ولا يتأخر المتقدم؛ حتى يصيب الأرض قطرة، قطرة، فلو اجتمع الأولون، والآخرين على أن يخلقوا منها قطرة، أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة، أو قرية واحدة، لعجز حساب الجن والإنس عن ذلك، فلا يعلم عددها إلا الذي أو جدها، ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الأرض، ولكل حيوان فيها من طير، ووحش، وجميع الحشرات والدواب، ومكتوب على تلك القطرة بخط إلهي، لا يدرك بالبصر الظاهر أنها رزق الدودة الفلانية التي في ناحية الجبل الفلاني، تصل إليها عند عطشها في الوقت الفلاني، هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف، وفي تآثر التلوج، كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى،

788. فَجَاءَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقَدْ فَتَحَتْ أَفْوَاهَهَا، وَتَدَلَّتِ
789. فَأَرْسَلَتْ الْأَمْوَاهَ رَشًّا مُتَابِعًا عَلَى قَدَرٍ مَا قَطْرَةٌ بَعْدَ قَطْرَةٍ
790. وَلَا تَتَعَدَّى الْأَمْرَ¹ مِنْهُنَّ قَطْرَةٌ إِذْ² الْكُلُّ مِنْهَا تَحْتَ ضَبْطِ الْأَزْمَةِ³
791. وَقَدْ وَكَّلَ الْبَارِي بِهِنَّ مَلَائِكًا لِتُفْرِغَهَا فِي بُعْعَةٍ دُونَ بُعْعَةٍ
792. عَلَى حَسَبِ الْأَمْرِ الْقَدِيمِ، وَمَا جَرَتْ بِهِ قَبْلُ أَفْلامُ الْقَضَايَا الْقَدِيمَةِ
793. وَمَا قَطْرَةٌ إِلَّا عَلَيْهَا اسْمٌ مَا بِهِ تُخْصِ مِنْ أَجْزَاءِ⁴ الْبِلَادِ الرَّحِيْبَةِ
794. فَسُبْحَانَ رَبِّ دَبَّرَ الْأَمْرَ وَخَدَهُ وَلَمْ يَسْتَعِنْ بِالْخَلْقِ فِي بَثِّ صَنْعَةٍ
795. وَمَا مِثْلُ آيَاتِ⁵ السَّمَوَاتِ آيَةٌ تُعْرَفُ بِالْمَعْنَى لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ⁶

كل ذلك فضل من الجبار، القادر، وقَهَّزَ من الخلاقِ القاهر، ما لأحدٍ من الخلقِ فيه شركٌ، ولا مدخلٌ؛ بل ليس للمؤمنين من خلقه إلا الاستكانة، والخضوع تحت جلاله، وعظمته، ولا للعميان الجاحدين إلا الجهل بكيفيته، ورجم الظنون بذكر سببه، وعلته " (إحياء علوم الدين. ج5. ص: 28، 29).

¹ - في (ش) الأمر .

² - في (ش) إذا .

³ - قوله: (الْأَزْمَةُ)، جمع الزَّمام، وهو الخَبْلُ الَّذِي يُجْعَلُ فِي الثُّرَّةِ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ . يُسَمَّى الْمَقُودُ زِمَامًا . وزمام الأمر أي ملاكه، والتحكم فيه . ينظر: (تاج العروس . ج32 ص: 328 . وكذلك ج11 ص: 200، 201).

⁴ - تسهيل الهمزة للوزن .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السابع.

⁶ - الأبيات: (795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802) خصصها للحديث على التفكير في السماوات، وما فيها من نجوم، وكواكب مختلفة الأشكال، والأحجام، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في ملكوت السماوات؛ وذلك حيث يقول: " ومن آياته: ملكوت السماوات، والأرض، وما فيها من الكواكب، وهو الأمر كله، ومن أدرك الكل، وفاته عجائب السماوات، فقد فاته الكل تحقيقاً؛ فالأرض، والبحار، والهواء، وكل جسم سوى السماوات بالإضافة إلى السماوات قطرة في بحر، وأصغر؛ فارفع الآن رأسك إلى السماء، وانظر فيها، وفي كواكبها، وفي دورانها، وطلوعها، وغروبها، وشمسها، وقمرها، واختلاف مشارقها، ومغاربها، ودؤوبها في الحركة على الدوام، من غير فتور في حركتها، ومن غير تغَيَّر في سيرها؛ بل تجري جميعاً في منازل مرتبة، بحساب مقدر، لا يزيد، ولا ينقص: إلى أن يطويها الله تعالى طي السجل للكتاب، وتدبّر عدد كواكبها، وكثرتها، واختلاف ألوانها؛ فبعضها يميل إلى الحمرة، وبعضها إلى البياض، وبعضها إلى

796. وَمَا رَیَطَ الْبَارِیَ بِهَا مِنْ كَوَاكِبٍ وَأَوْدَعَ فِیْهَا مِنْ مَعَانٍ سَـتِیرَةً
797. وَمَا سَمَّكُهَا¹ الْعُلُویُّ إِلَّا مُمَثِّلٌ بِدَائِرَةٍ، وَالْأَرْضُ فِیْهَا، كَنُقْطَةِ
798. فَلَّاهِ إِفْضَالَ بِمَدِّ رَوَاقِهَا وَقَدْ خُصَّ مِنْ صَبْغِ الْوُجُودِ بِزُرْقَةٍ
799. وَرَكَّابَ فِیْهَا نِیَّراتٍ، كَأَنَّهَا دَنَائِیْرُ، فِیْهَا لِلْوَرَى أَيْ نُزْهَةٍ
800. فَمِنْهُمْ مُحَمَّرٌ، وَمِنْهُمْ أَبْیَضٌ وَمِنْهُمْ شَبَّهَ الدَّارَةَ الذَّهَبِيَّةَ² [223/24]
801. وَتَخْتَلِفُ الْأَشْكَالُ مِنْهَا، فَبَعْضُهَا كَهَيْئَةِ إِكْلِیلٍ، وَبَعْضٌ،² كَقَصَصَةٍ
802. وَمَا صُورَةٌ فِی الْأَرْضِ إِلَّا، وَمِثْلُهَا هُنَالِكَ؛ فَافْطَنُ لِلْمَعَانِي اللَّطِیفَةِ
803. وَفَكِّرْ إِنْ فِی هِیئَةِ الشَّمْسِ دَائِرًا بِهَا الْفَلَکُ الْعَالِی الْمُدَارُ بِسُرْعَةٍ³
804. فَلَوْلَا طُلُوعُ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا لَمَّا اخْتَلَفَتْ حَالُ الزَّمَانِ الْمُوقَّتِ
805. وَلَا خُتِلَ نَظْمُ الْخَلْقِ فِی حَرَكَاتِهِمْ وَلَمْ یَسْتَقِمِ لِلْخَلْقِ نَیْلُ الْمَعِیشَةِ

اللون الرصاصي، ثم انظر كيفية أشكالها؛ فبعضها على صورة العقرب، وبعضها على صورة الحمل، والثور، والأسد، والإنسان، وما من صورة في الأرض إلا ولها مثال في السماء" (إحياء علوم الدين ج.5. ص: 30، 31).

¹ - السَّمَكَ: الارتفاع. ينظر: (مقاييس اللغة ج.3 ص: 102).

² - في (ش) بَعْضٌ .

³ - الأبيات: (803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810) خصصها للحديث على التفكر في خلق الشمس، وعجائب حركتها وتغير فصول العام بسبب حركتها، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على التفكير في أسرار خلق الشمس وعجائبها؛ وذلك حيث يقول: " ثم انظر إلى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة، ثم هي تطلع في كل يوم، وتغرب بسير آخر، سخرها له خالقها، ولولا طلوعها، وغروبها، لما اختلف الليل، والنهار، ولم تعرف المواقيت، ولأطبق الظلام على الدوام، أو الضياء على الدوام؛ فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة؛ فانظر، كيف جعل الله تعالى الليل لباسا، والنوم سباتا، والنهار معاشا؟، وانظر إلى إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، وإدخاله الزيادة، والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص؟، وانظر إلى إمالته مسير الشمس عن وسط السماء؛ حتى اختلف بسببه الصيف، والشتاء، والربيع، والخريف؛ فإذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها، برد الهواء، وظهر الشتاء، وإذا استوت في وسط السماء، اشتد القيظ، وإذا كانت فيما بينهما، اعتدل الزمان " (إحياء علوم الدين ج.5. ص: 31، 32).

806. وَطَوْرًا تَمِيلُ الشَّمْسُ عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ لِمَعْنَى إِذَا قَرَّتْ بِهِ، الْعَيْنُ قَرَّتْ
807. وَلَوْلَاهُ، لَمْ تُذَرِ الْفُصُولُ، وَلَمْ يُبْنِ بَسِيطُ النَّارِ عَنْ مُجْتَنَّى¹ مِنْ حَقِيقَةٍ
808. إِذَا انْخَفَضَتْ، جَاءَ الشِّتَاءُ² بِبَرْدِهِ وَسَحَّاتٍ يَنْابِيعُ الْعَمَامِ، وَتَجَّتِ³
809. وَتُضْرَمُ نَارُ الْقَيْظِ عِنْدَ اسْتَوَائِهَا وَيَصْدَعُ ضِرْغَامُ السَّمُومِ بِرَّارَةٍ
810. وَتَعْتَدِلُ الْأَزْمَانُ بَيْنَهُمَا مَعًا وَتُنْزِلُ جِيدَ الْحُسْنِ كُلَّ خَمِيلَةٍ⁴
811. وَأَسْرَارُ صُنْعِ اللَّهِ أَبْعَدُ غَايَةٍ⁵ مِنْ أَنْ⁶ تُدْرِكَ الْأَبْعَاضُ مِنْهَا بِفِكْرَةٍ⁷⁻⁸
812. وَلَكِنْ لِكُلِّ مُدْرِكٍ يُجْتَبَى⁹ بِهِ وَيُسْعَفُ¹⁰ فِيهِ بِالْأَمَانِيِّ الْقَصِيَّةِ

¹- في (ش) مجتنباً .

²- في (ش) السماء .

³- النَّجْجُ: صَبُّ الْمَاءِ وَنَحْوُهُ؛ يُقَالُ نَجَّ الْمَاءَ إِذَا صَبَّهُ . ينظر: (مقاييس اللغة ج 1 ص: 367).

⁴- في (ش) جميلة .

⁵- في (ش) غاية .

⁶- تسهيل الهمزة للوزن .

⁷- يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين.

⁸- البيتان: (811، 812) أشار فيهما إلى العجز عن إدراك أسرار الله في خلق السماوات، أو إحصائها، وقد ضمنها مقاصد الغزالي في حديثه على العجز عن إحصاء حكم الله في خلق السماوات، وأسرارها التي أودعها فيها؛ وذلك حيث يقول: " وعجائب السماوات لا مطمع في إحصاء عشر عشر جزء من أجزائها، وإنما هذا تنبيه على طريق الفكر، واعتقد على طريق الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب إلا، والله تعالى حكم كثيرة في خلقه، ثم في مقداره، ثم في شكله، ثم في لونه، ثم في وضعه من السماء، وقربه من الكواكب التي بجانبه، وبعده، وقس على ذلك ما ذكرناه من أعضاء بدنك؛ إذ ما من جزء إلا، وفيه حكمة؛ بل حكم كثيرة، وأمر السماء أعظم؛ بل لا نسبة لعالم الأرض إلى عالم السماء، لا في كبر جسم، ولا في كثرة معانيه " (إحياء علوم الدين ج. 5 ص: 32).

⁹- في (ش) يحتدى .

¹⁰- في (ش) يُمْتَحُ .

813. وَفِيْمَا رَمَزْنَاهُ رُقِيٍّ إِلَى الْعُلَا وَفِيهِ إِلَى الْعِرْفَانِ¹ أَيْةٌ وَصَلَةٌ²
814. وَهَذَا مَجَالٌ لِلْبَصَائِرِ وَاسِعٌ وَشَأْوَ رَحِيْبٌ لِّلْقُلُوبِ الْبَرِيَّةِ
815. وَكُلُّ بَلَا شَكٍّ عَلَى اللَّهِ شَاهِدٌ ، وَهَادٍ إِلَيْهِ كُلُّ نَفْسٍ سَعِيْدَةٍ [224 / 23]
816. فَالْقِي بِحَقِّ اللَّهِ سَمْعَكَ³ مُصْغِيًا إِلَى جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ حَيٍّ، وَمَيِّتٍ⁴

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والتسعين.

² - الأبيات: (813، 814، 815) أشار فيها إلى كثرة شواهد خلق الله الدالة عليه، وإلى أنها مجال واسع لذوي البصائر للتفكر، والتأمل، وهو مجال، لا يمكن إدراك منتهاه، ولا يمكن إحصاء عجائبه، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على اتساع مجال التفكير في شواهد مخلوقات الله؛ وذلك حيث يقول: " ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط؛ فإنه مجال لا آخر له، ولو استقصينا أعمارا طويلة، لم نقدر على شرح ما تفضل الله تعالى علينا بمعرفته، وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالإضافة إلى ما عرفه جملة العلماء، والأولياء، وما عرفوه قليل نزر حقير، بالإضافة إلى ما عرفه الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام، وجملة ما عرفوه قليل، بالإضافة إلى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم، وما عرفه الأنبياء كلهم قليل، بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقربون، كإسرافيل، وجبريل، وغيرهما، ثم جميع علوم الملائكة، والجن، والإنس؛ إذا أضيف إلى علم الله سبحانه، وتعالى، لم يستحق أن يسمى علما؛ بل هو إلى أن يسمى دهشا، وحيرة، وقصورا، وعجزا أقرب، فسبحان من عرف عباده ما عرف، ثم خاطب جميعهم، فقال: { وما أو تيتم من العلم إلا قليلا }، فهذا بيان معاهد الجمل التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى، وليس فيها فكر في ذات الله تعالى، ولكن يستفاد من الفكر في الخلق، لا محالة معرفة الخالق، وعظمته، وجلاله، وقدرته، وكلما استكثرت من معرفة عجب صنع الله تعالى، كانت معرفتك بجلاله، وعظمته أتم، .. وكل ما في الوجود من خلق الله، وتصنيفه، والنظر، والفكر فيه، لا يتناهى أبدا، وإنما لكل عبد منها بقدر ما رزق؛ فلنقتصر على ما ذكرناه، ولنضيف إلى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر؛ فإننا نظرنا في ذلك الكتاب في فعل الله تعالى من حيث هو إحسان إلينا، وإنعام علينا، وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث أنه فعل الله فقط، وكل ما نظرنا فيه، فإن الطبيعي ينظر فيه، ويكون نظره سبب ضلاله، وشقاوته، والموفق ينظر فيه، فيكون سبب هدايته، وسعادته، وما من ذرة في السماء، والأرض إلا، والله سبحانه وتعالى يضل بها من يشاء، ويهدي بها من يشاء؛ فمن نظر في هذه الأمور؛ من حيث إنها فعل الله تعالى، وصنعه، استفاد منه المعرفة بجلال الله تعالى، وعظمته واهتدى به " (إحياء علوم الدين ج.5 ص: 32).

³ - الإشارة هنا إلى الآية الكريمة: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: 37]

⁴ - الأبيات: (816، 817، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 829، 830) ذكر فيها أن كل ما في الكون من حيوان، وجماد هي شواهد ناطقة بلسان حالها، مفصحة عن جلال خالقها، وكمال قدرته وحكمته، وقد ضمن هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على ما يخبر به لسان حال مخلوقات الكون؛ وذلك حيث يقول: " وكل ذلك شواهد متظاهرة، وآيات متناصرة، ناطقة بلسان حالها، مفصحة عن جلال بارئها، معربة عن كمال حكمته فيها، منادية أرياب القلوب بنغماتها، قائلة لكل ذي لب: أما تراني، وترى صورتني وتركيبني، وصفاتي، ومنافعي، واختلاف حالاتي، وكثرة فرائدي،؟! أتظن أنني كونت نفسي، أو خلقتني أحد من جنسي؟! أو ما تستحي أن تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف؛ فتقطع بأنها من صنعة آدمي عالم، قادر، مريد، متكلم؟!، ثم تنظر إلى عجائب

817. فَهَآ هِيَ ذَا تُثْقِي بِالسُّنِّ حَالَهَا وَتُغْرِبُ عَمَّا مِنْ مَعَانٍ أَكْنَنتِ
818. تُنَادِي فَهَلْ مِنْ سَامِعٍ أَيُّهَا الْفَتَى بِحَقِّكَ إِلَّا اطَّرَبْ لِنَقْطِيعِ نَعْمَةٍ؟!
819. أَلَسْتَ تَرَى شَكْلِي الْبَدِيعِ، وَصُورَتِي وَكَيْفِيَّةَ التَّرَكِيبِ فِي أَصْلِ فِطْرَةٍ؟!
820. وَمَالِكَ عِنْدِي مِنْ مَنَافِعِ جَمَّةٍ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ، لَمْ تُبْقِ دَاءً، وَأُبْرَتِ؟
821. وَمَا فِي بُيُوتِي مِنْ نَفَائِسٍ لِمَ تُحِطُ نُفُوسُ الْوَرَى مِنْهَا بِأَدْنَى شَعِيرَةٍ؟
822. أَتَحْسِبُ - قُلْ لِي - أَوْ تَظُنُّ بِأَنِّي تَكُونُتُ تَكْوِينًا بِنَفْسِي السَّخِيفَةِ؟!
823. أَوْ أَنِّي¹ - يَا مَغْرُورُ - صُنْعُ مُجَانِسٍ لَهُ خَلْقَةٌ مَطْبُوعَةٌ، مِثْلُ خَلْقَتِي
824. إِلَيْكَ، أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ تَنْظُرُ أَحْرَفًا ثَلَاثَةً، أَوْ أَدْنَى بَعَيْنٍ حَدِيدَةٍ²؟!
825. فَتَحْكُمُ قَطْعًا أَنَّهَا صُنْعَةُ امْرِئٍ بَلِيغٍ عَلِيمٍ ذِي اخْتِيَارٍ، وَقُدْرَةٍ
826. وَتَنْظُرُ فِي الْخَطِّ الْإِلَهِيِّ دَائِمًا مُرْتَبِّبَةً أَسْطَارُهُ فَوْقَ صَفْحَةٍ
827. وَقَدْ أَحْكَمَ الْأَمْرَ الْعَزِيزُ حُرُوفَهُ بِأَقْلَامِهِ³ الثُّورِيِّ، الْحَكَمِيِّ
828. فَتَذْهَلُ عَنْ تَعْظِيمِ كَاتِبِ أَحْرَفِي وَتَسْحَبُ ذَيْلَ الْغَفْلَةِ الْمُسْتَتِمَّةِ

الخطوط الإلهية المرقومة على صفحات وجهى بالقلم الإلهي الذي لا تدرك الأبصار ذاته، ولا حركته، ولا اتصاله بمحل الخط؛ ثم ينفك قلبك عن جلاله صانعه؟! " (إحياء علوم الدين ج.5، ص: 27، 28) .

¹ - تسهيل الهمزة للوزن .

² - أي بصيرة عالمة؛ قال الله تعالى: { لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } [ق: 22]

³ - المصطلح الرابع بعد المائة: القلم، لغة، أصله القص من الشيء الصلب "يدل على تسوية شيء عند برزخه وإصلاحه. " (مقاييس اللغة ج.5، ص: 15)

واصطلاحاً: "علم التفصيل فإن الحروف التي هي مظاهر تفصيلها مجملة في مدار الدواة ولا تقبل التفصيل ما دام فيها، فإذا انتقل المراد منها إلى القلم تفصلت الحروف فيه في اللوح، وتفصل العلم بها إلى الغاية" (التوفيق على مهمات التعاريف، ص.275)

829. تَبَارًا¹ لَقَلْبٍ ضُمَّ صَدْرُكَ فَوْقَهُ لَقَدْ نِيلَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ الْإِيَّةِ
830. وَلَمْ يَكُ ذَا إِلَّا لِأَنَّ غِلَافَهُ كَثِيفٌ، وَمَضْرُوبٌ عَلَيْهِ بَعْفَدَه^[ن225/22]
831. أَمَّا نُطْفَةُ الْإِنْسَانِ تَنْطِقُ دَائِمًا بِمِقُولِ حَالٍ،² لَا يُزَنُّ³ بِرِيَّةِ⁴
832. تَقُولُ — وَإِنَّ الْقَوْلَ مِنْهَا لَصَادِقٌ يَدُلُّ عَلَى مَا تَحْتَهُ مِنْ حَقِيقَةٍ⁵
833. تَوَهَّمُ وَجُودِي قَبْلُ فِي ظِلْمَةِ الْحَشَى وَبَيْنَ دِمَاءِ الْحَيْضَةِ الْمَسْتَحِيلَةِ
834. وَفِي زَمَنِ النَّصُورِ، وَالْقَلَمُ⁶ الرِّضَى يَخُطُّ حُرُوفِي رُقْعَةً، بَعْدَ رُقْعَةٍ
835. فَيَنْقُشُ نُوْنِي حَاجِبِي كَلْبَهُمَا وَصَادَ فَمِي فِي إِثْرِهِ جِيمُ جَبْهَتِي
836. إِلَى مُنْتَهَى الْأَسْطَارِ مِنْ لَوْحِ جَوْهَرِي وَمَا ضُمَّنْتُهُ مِنْ بَدَائِعِ طُرَّتِي⁷

¹ - تبارا: أي هلاكاً؛ يقال: تَبَرَّ اللَّهُ عَمَلَ الْكَافِرِ، أَي أَهْلَكَهُ وَأَبْطَلَهُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج1. ص: 362). وقد وردت الكلمة في قول الله تعالى: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا } [نوح: 28] .

² - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين.

³ - يُزَنُّ: يَتَّهَمُ؛ " يُقَالُ أَرَزَنْتُ فَلَانًا بِكَذَا، إِذَا اتَّهَمْتُهُ بِهِ. " (مقاييس اللغة. ج3. ص: 5) .

⁴ - الأبيات: (830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840) أشار فيها إلى ما ينطق به لسان حال النطفة وتعجبها من غفلة الإنسان عن التفكير في نقشها وتصويرها لتكون في صورة الإنسان، وكيف أن نقش هذه النطفة ليس كالنقش الذي نعرفه ونتعلمه من النقاش؛ بل هو نقش نعجز عن تعلمه أو تقليده، وقد ضمناها مقاصد الغزالي في حديثه على ما يخبر به لسان حال النطفة التي خُلِقَ منها الإنسان؛ وذلك حيث يقول: " ونقول النطفة لأرباب السمع والقلب، لا للذين هم عن السمع معزولون، توهمني في ظلمة الأحشاء، مغموسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط، والتصوير على وجهي؛ فينفش النقاش حدقتي، وأجفاني، وجبعتي، وخدي، وشفتي، فترى التقويس يظهر شيئاً، فشيئاً على التدريج، ولا ترى داخل النطفة نقاشاً، ولا خارجها، ولا داخل الرحم، ولا خارجها، ولا خبر منها للأُم، ولا للأب، ولا للنطفة، ولا للرحم، فما هذا النقاش بأعجب مما نشاهده يُنْقَشُ بالقلم صورةً عجيبةً، لو نظرت إليها مرةً، أو مرتين، لتعلمته!؛ فهل تقدر على أن تتعلمَ هذا الجنس من النقش، والتصوير الذي يعم ظاهر النطفة، وباطنها، وجميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة، ومن غير اتصال بها، لا من داخل، ولا من خارج " (إحياء علوم الدين . ج5. ص: 28)

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر.

⁶ - يراجع تعريف المصطلح مائة وأربع.

⁷ - الطَّرَةُ: الْحِدَّةُ فِي الشَّيْءِ فِي اسْتِطَالَةٍ وَامْتِدَادٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ حُسْنٌ، فَقَدْ طَرَّ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج3. ص: 409) .

837. فَتُبْصِرُ بِالتَّذْرِيجِ نَفْسِي وَاقِعاً عَلَى صَفْحٍ كَوْنِي قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ
838. وَلَسْتَ تَرَى مِنْ نَاقِشٍ فِيَّ لَأَ، وَلَا هُنَالِكَ آلَاتُ النُّفُوشِ الْبَهِيْجَةِ
839. وَلَا خَبْرٌ لِلأَمِّ فِي كُلِّ مَا جَرَى وَمَا الْأَبُّ إِلَّا جَاهِلٌ بِالْقَضِيَّةِ
840. فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّ نَاقِشَهَا الَّذِي عَلاَ عَنْ سِمَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ¹ الْمَصُوعَةِ
841. فَفِي خَلْقِهِ فَكْرٌ، وَفِي صُنْعِهِ اعْتِبَرٌ وَأَنْتَنَ عَلَيْهِ فِي أَصِيلٍ، وَبُكْرَةٌ²
842. وَإِنْ كُنْتَ مَمَّنْ لَا تَهْزُكَ هَذِهِ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا صَخْرَةٌ، أَوْ كَصَخْرَةٍ
843. وَمَا بَعْدَ هَذَا مِنْ وُضُوحٍ لِعَاقِلٍ يَرُومُ اتِّصَافاً بِالصِّفَاتِ الْوَسِيْمَةِ

¹ - يراجع تعريف المصطلح السادس والخمسين.

² - الأبيات: (841، 842، 843) أشار فيها إلى حال مَنْ ينظر في عجائب نقش الإنسان وتصويره، ولا يتحرك قلبه للخالق، ولا يتأثر، وشبه حاله بالصخرة الجامدة التي لا تدرك، ولا تشعر، ولا تتأثر، وقد ضَمَّنَ هذه الأبيات مقاصد الغزالي في حديثه على من عميت بصيرته عن مشاهدة هذه العجائب الواضحة في خلق الإنسان وتصويره؛ وذلك حيث يقول: " فإن كنت، لا تتعجب من هذه العجائب، ولا تفهم بها أن الذي صور، ونقش وقدر، لا نظير له، ولا يساويه نقاش، ولا مصور، كما أن نقشه، وصنعه، لا يساويه نقش، وصنع؛ فبين الفاعلين من المبانيّة، والتباعد ما بين الفاعلين؛ فإن كنت لا تتعجب من هذا، فتعجب من عدم تعجبك؛ فإنه أعجب من كل عجب؛ فإن الذي أعمى بصيرتك مع هذا الوضوح، ومنعك من التبيين مع هذا البيان جدير بأن تتعجب منه؛ فسبحان من هدى، وأضل، وأغوى، وأرشد، وأشقى، وأسعد، وفتح بصائر أحبائه، فشاهدوه في جميع ذرات العالم، وأجزائه، وأعمى قلوب أعدائه، واحتجب عنهم بعزه، وعلائه، فله الخلق، والأمر، والامتنان، والفضل، والطف، والقهر، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه" (إحياء علوم الدين . ج5. ص: 28.) .

(23) صَرَخَاتُ الضَّرَاعَةِ¹، وَنَفَثَاتُ² الطَّمَاعَةِ³ [226/21]

844. خَلِيلِي، مَنَّا بِالْوُفُوفِ هُنَيْهَةً؛ أَخْصُكُمَا مِنِّي بِأَجْزَلِ مَنَحَةٍ⁴
845. أَخْصُكُمَا مِنِّي بِمَا إِنِ عَمَلْتُمَا⁵ بِهِ، لَمْ تَزَلَا فِي سُرُورٍ، وَحَبْرَةٍ⁶
846. خُذَا - الْآنَ - عَنِّي مِلءَ قَلْبٍ مِنَ الْهُدَى وَلَا تُضْرِبَا عَمَّا طَوَّتُهُ نَصِيحَتِي
847. فَوَ اللَّهُ لَا قَصَّرْتُ فِيْمَا أَقُولُهُ وَلَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ؛ فَالْحَقُّ شِرْعَتِي⁷
848. أَطِيعَا، أَطِيعَا اللَّهَ مَا دُمْتُمَا مَعًا فَمَا الْفَوْزُ إِلَّا لِلنُّفُوسِ الْمُطِيعَةِ
849. وَذِلَّالَةٌ لَهُ عِلْمًا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْ الْمَجْدِ، وَالتَّزْيِيهِ فِي كُلِّ فَوْهَةٍ⁸
850. وَلَا تَأْنَسَا إِلَّا بِهِ عَزَّ مَجْدُهُ وَجَلَّ عَنْ أَوْصَافِ الْخُذُوثِ⁹ الْمُحِيلَةِ¹⁰
851. وَمُدَا يَدَي رُغْبَاكُمَا،¹¹ وَاسْأَلَاهُ لِي نَيْسُرَ قَصْدٍ، لَا يُشَانُ بَعْسَرَةٍ

¹ - الضراعة: إظهار الخضوع، والتذلل، والخشوع والمبالغة في السؤال، وإظهار شدة الحاجة، والفقر إلى الله عز وجل. ينظر: (مقاييس اللغة . ج3. ص: 395) .

² - النفث: خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جزس. ينظر: (المصدر السابق، ج5 ص: 457) .

³ - ختم ابن الزيات تائيداً تحقيقاً في تفصيل الطريقة بالتضرع إلى الله، وطلب الشفاعة والمغفرة، وذكر بعض كرامات الله عليه.

⁴ - الأبيات: (844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852) خصصها للحث على لزوم طاعة الله، وإظهار التذلل والخشوع، والخضوع لله تعالى، وطلب الشفاعة.

⁵ - في (ش) عَمَلْتُمَا.

⁶ - الْحَبْرَةُ: الْفَرْخُ. (مقاييس اللغة . ج 2 ص: 127) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ } [الروم: 15].

⁷ - الشَّرْعَةُ: الدِّين . ينظر: المصدر السابق . ج3 ص: 262.

⁸ - الفوهة: النطق بالكلام . ينظر: المصدر نفسه . ج4 ص: 463 .

⁹ - يراجع تعريف المصطلح السادس والخمسين .

¹⁰ - الْمُحِيلَةُ: أَيِ الْمَتَغَيِّرَةِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .

¹¹ - في (ش) رَغْبَاكُمَا .

852. وَهَذَا أَنْذَا أَدْعُوهُ جَلَّ جَلَّالُهُ فَكُونَا ذَوِي حَالٍ¹ إِلَيْهِ شَفِيعَةً
853. إِلَهِهِ، إِلَهِهِ إِنْ حَمْدَكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ؛ فَأَمْدُدْنِي² عَلَيْهِ بِقُوَّةِ
854. لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا انْتِهَاءَ لِطَوْلِهِ عَلَى مَنِّ³ أَوْلِيَّتَيْهِمَا، فَأُولَاتِ
855. وَإِنْ كُنْتُ لَا أَسْطِيعُ حَمْدَكَ كُلَّهُ لَوْهَنْ بِأَرْكَانِي، وَضَعْفٍ بِمُنْتَى⁴
856. وَمَا حَامِدٌ إِلَّا، وَلَيْسَ بِحَامِدٍ إِذَا حُقِّقَ الْمَعْنَى، وَلَمْ يَتَقَلَّبْ
857. فَأَحْمَدُكَ - اللَّهُمَّ - حَمْدًا أُطِيقُهُ بِمَبْلَغِ تَمْكِينِي، وَطَاقَةِ هِمَّتِي
858. وَغَايَتُنَا عَجْزٌ عَنِ الْحَمْدِ مُشْعِرٌ بِعِزَّةِ ذَاتِ الْمَنْعِمِ الْمُسْتَحِقَّةِ^[ن 20 / 227]
859. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - نُورًا يَدُلُّنِي عَلَيْكَ، وَيُنْجِي الْعَقْلَ مِنْ كُلِّ كَبَوَّةٍ⁵
860. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - يَا فَاطِرَ الْوَرَى لِسَانًا لَهُ فِي الْحَقِّ أَوْسَعُ جَوْلَةٍ⁶
861. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - نَفْسًا بَرِيَّةً مِنَ الْغَرَضِ الدَّاعِي إِلَى شَرِّ مُثَلَّةٍ⁷
862. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - قَلْبًا مُطَهَّرًا مُعَانًا بِأَنْوَارِ الْهُدَى الْمُدَدِّيَّةِ⁸

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين .

² - فِي (ش) فَأَمْدُدْنِي .

³ - مَنَّنَ: جَمَعَ مَنَّةً وَهِيَ النِّعَمُ .

⁴ - الْمُثَلَّةُ، بِالضَّمِّ: " هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي بِهَا قِيَامُ الْإِنْسَانِ. " (مقاييس اللغة . ج.5 ص: 267) .

⁵ - الْأَبْيَاتُ: (853 ، 854 ، 855 ، 856 ، 857 ، 858) خَصَّصَهَا لِحَمْدِ اللَّهِ، وَشَكَرِهِ، وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ تَعَالَى، مُعْتَرِفًا بِالْعِزِّ عَنْ تَوْفِيَةِ حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ .

⁶ - الْأَبْيَاتُ: (859 ، 860 ، 861 ، 862 ، 863 ، 864 ، 867 ، 868 ، 869) خَصَّصَهَا لِلطَّلَبِ، وَالِإِلْحَاحِ فِي سُؤَالِ .

⁷ - الْمُثَلَّةُ، وَالْمُثَلَّةُ: الْعُقُوبَةُ . يَنْظُرُ: (الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ج. 5 ص: 297) .

⁸ - الْمُدَدِيَّةُ: مِنْ مَدَّ يَمُدُّ؛ أَيْ مُتَّصِلَةٌ طَوِيلٌ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ . يَنْظُرُ: (الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ج. 5 ص: 269) .

863. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - رُوحاً مُجَوَّهراً بِقُدْسٍ مُجَارَاةِ الْغُيُوبِ الْمَزِيدَةِ
864. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - سِيراً¹ مُطَالَعاً مِنْ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِأَسْرَى سَرِيَّةٍ²
865. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - صَدَراً مُفَاتِحاً مِنْ الْحَضْرَةِ³ الْكُبْرَى بِأَهْدَى هَدْيَةٍ
866. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - أُنْزَلاً سَمِيعَةً لَهَائِقِ⁴ الدَّاعِي بِالْأُذُنِ السَّمِيعَةِ
867. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - عَيْناً بَصِيرَةً مُكْحَلَةً بِالْغَضِّ فِي إِثْرِ عِبْرَةٍ
868. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - وَجْهاً مُوجَّهاً إِلَى الْحَقِّ، إِنَّ الْحَقَّ أَشْرَفُ قِبَلَةٍ
869. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - ذِكْراً⁵ مُوَاصِلاً وَفِكْراً⁶ مُؤَالاً فِي الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
870. إِلَهِهِ، ذُلِّي بَيْنَ خَلْقِكَ ظَاهِراً فَهَبْنِي مَا يَرْمِي بِذُلِّي، وَمِهْنَتِي⁷⁻⁸
871. إِلَهِهِ، وَخَوْفِي⁹ مِنْ عِقَابِكَ أَخِذْ بِقَلْبِي؛ فَأَمِّنْ مِنْ عِقَابِكَ خِيفَتِ
872. إِلَهِهِ، وَقَلْبِي قَدْ تَنَاهَى قَسَاوَةً فَأَلْبِسْهُ لِيناً، لَا تَذَرُهُ بِقَسْوَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين .

² - السَّرِيَّةُ: طائفة من خلاصة الجيش، وخيارهم؛ سُمِّيَتْ سَرِيَّةً لِأَنَّهَا تَسْرِي لَيْلاً فِي خُفْيَةٍ . ينظر: (تهذيب اللغة . ج 13 ص: 39)

³ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والخمسين .

⁴ - المصطلح الخامس بعد المائة: الهاتِف، لغة الصوت . (مقاييس اللغة . ج 6 . ص: 32)

واصطلاحاً: " كل مُتَكَلِّم خَفِيَ عَنِ الْأَبْصَارِ عُيِّنَ كَلَامُهُ، فَهُوَ هَاتِفٌ " (الكليات . ص: 951)

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين .

⁷ - المِهْنَةُ مِنْ (مَهَنَ) " يَذُلُّ عَلَى اخْتِقَارٍ وَحَقَارَةٍ فِي الشَّيْءِ . " (مقاييس اللغة . ج 5 . ص: 283) .

⁸ - الأبيات: (من 870، 988) خصصها لإظهار التذلل والخوف، للمناجاة، والتوبة، والندم، والاعتراف بالذنوب، والرجاء، وطلب المغفرة، والعفو. وتفرج الكرب .

⁹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثلاثين .

873. وَكَيْفَ لِمِثْلِي أَنْ يَفُومَ مُنَاجِيَاً وَهَذَا أَنَا لَمْ أَتْرُكْ رُكُوبَ الْجَرِيرَةِ؟!¹ [ن19/228]
874. وَلَمْ أَتَطَهَّرْ مِنْ دُنُوبِي، وَلَمْ أُبْنِ دَلِيلًا عَلَى تَوْبِي² إِلَيْكَ، وَأُوبَتِي؟!
875. وَمَا أَنَا إِلَّا ذَاهِلٌ³ الْقَلْبِ، غَافِلٌ وَأَجْرًا مَخْلُوقٍ عَلَى كَسْبِ حَوْبَةٍ⁴
876. وَمَا أَنَا إِلَّا لِلْمَآثِمِ رَاكِبٌ وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ هَوَى، مِثْلُ قِرْبَةٍ
877. وَمَا أَنَا إِلَّا أَسْوَأُ النَّاسِ شِيْمَةً وَإِنِّي لِأَوْلَاهُمْ بِسُوطِ الْعُقُوبَةِ
878. فَكَيْفَ أَفُومُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَوْ أَنَاجِي، وَعِلْمِي قَدْ أَحَاطَ بِهِفْوَةً؟!
879. وَلَكِنْ عَطَايَاكَ الَّتِي قَدْ تَقَدَّمْتُ أَقَامَتْ رَجَاءَ الْعَبْدِ مِنْ بَعْدِ قَعْدَةٍ
880. وَحَلَّتْ لِسَانِي مِنْ عِقَالِ صُمَاتِهِ وَقَدْ كَانَ فِي قَيْدٍ مِنَ الْخَوْفِ⁵ مُسَكِتٍ
881. وَمَدَّتْ بِسَاطِ الْأُنْسِ⁶ بَعْدَ انْقِبَاضِهِ فَلَذْتُ مِنَ الرَّحْمَى بِأَوْسَعِ ظُلَّتِ
882. وَقَدَّتْ يَمِينُ الْيُمْنِ بُرْقُعَ خَجَلَتِي فَلَمْ أَتَمَالَكَ أَنْ صَدَعْتُ بِقِصَّتِي
883. وَهَذَا أَنْذَا - يَا بَاسِطَ الرِّزْقِ - وَاقِفٌ بِبَابِكَ، أَرْجُو أَنْ تَمُنَّ بِبَسْطَةِ⁷
884. وَمَالِي إِلَّا أَنْتَ مَوْلَى، وَسَيِّدٌ أَدِلُّ لَهُ حِينًا، فَيَرْحَمُ ذِلَّتِي

¹ - الْجَرِيرَةُ: " مَا يَجْرُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَنْبٍ " (المصدر السابق . ج1ص: 411) .

² - يراجع تعريف المصطلح الثاني والثلاثين .

³ - الذَّهْلُ: الانشغال والتناسي بذعر أو غيره . (مقاييس اللغة . ج2ص: 363) .

⁴ - الْحَوْبَةُ: الْإِثْمُ. ينظر: (المصدر السابق . ج2ص: 113) .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والثلاثين .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والأربعين .

⁷ - يراجع تعريف المصطلح العشرين .

885. وَأَنْزِلْ حَاجَاتِي بِهِ، فَيَرُدُّنِي بِحَالَةٍ¹ فَوَزٍ، لَا بِحَالَةٍ² حَيَّةٍ
886. وَأَسْأَلُهُ تَفْرِيجَ كَرْبِي؛ فَعِنْدَمَا أُرِيدُ إِلَى هَذَا يُفَرِّجُ كُرْبَتِي
887. وَالْبَسْ جِلْبَابَ التَّمَلُّقِ غُرْبَةً فَيَمْنَحُنِي قَصْدِي، وَيُونِسُ غُرْبَتِي
888. فَمِنْ أَيِّ وَجْهِ، أَوْ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ أُجِيبُكَ إِلَّا بِافْتِقَارِي، وَعَيْلَتِي³ [ن18/229]
889. فَإِنْ رُمْتُ أَنْ أَتِيَّ بِجُهِدٍ قَرِيبَتِي فَمَجْدُكَ أَعْلَى مِنْ تَنَاءٍ قَرِيبَتِي⁴
890. فَإِنَّ الَّذِي نَالَتَهُ مِنْكَ عُفُولُنَا وَحَازَتْهُ مِنْ آلائِكَ الْمُسْتَهْلَةِ
891. فَأَنْتَ عَلَيَّ عَنْهُ مَعَ أَنَّهُ⁵ الَّذِي إِلَيْهِ تَرَقَّيْتُ كُلُّ نَفْسٍ نَبِيهَةٍ
892. وَكُلُّ الَّذِي تُلْقِيهِ أَلْسُنُنَا مَعَا وَثُومِي إِلَيْهِ مِنْ جَلَالٍ، وَعِزَّةٍ
893. فَمَا هُوَ إِلَّا دُونَ وَاجِبِكَ الَّذِي تَقْدَسَ عَنْ دَرْكِ الْعُقُولِ الرَّشِيدَةِ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين .

² - يراجع تعريف المصطلح الثالث والخمسين .

³ - الْعَيْلَةُ: " الْفَاقَةُ وَالْحَاجَةُ، يُقَالُ عَالٌ يَعِيلُ عَيْلَةً، إِذَا احْتَاجَ. " (مقاييس اللغة . ج4ص: 198) . قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً}

[التوبة: 28]

⁴ - الأبيات: (من 889، إلى 915) خصصها لبيان العجز عن إحصاء النشاء عليه سبحانه وتعالى للعجز عن الإحاطة به سبحانه.

وإظهار الضعف والانكسار للخالق جل وعلا .

⁵ - في (ش) إِنَّهُ.

894. وَمَا لِحَدِيثٍ¹ بِأَلْقَدِيمٍ² إِحَاطَةً وَلَمْ يَكُ بُدٌّ مِنْ تَلَاشٍ، وَدَهْشَةٍ³
895. وَمَا أَخَفَّتِ الْأَوْهَامُ مِنْ مُتَخَيَّلٍ⁴ فَلَسْتُ بِهِ، بَلْ غَيْرُ مَا هِيَ أَخَفَّتِ
896. وَمَا لَاحْتِيَاجٍ مِّنْكَ أَوْجَدْتَنَا عَلَى بِسَاطٍ انْبِسَاطِ الطَّيْنَةِ الْحَدِيثَةِ⁵
897. وَحَرَكْتَنَا بِاللُّطْفِ مِنْكَ إِلَى الْهُدَى فَصَابَتْ شَايِبُ الْمَعَانِي، وَصَبَّتْ⁶
898. وَطَابَتْ ذَوَاتُ⁷، وَاسْتَقَامَتْ صِفَاتُهَا بِمَا أَكْرَمَتْ مِنْهَا بِهِ، وَأُجِّلَتْ
899. وَرُكِبَتْ الْأَفْعَالُ تَرْكِيًّا اقْتَضَى رِبَاطَ نَوَاصِيهَا بِأَيْدِي الْحُكُومَةِ
900. وَعُرِفَتْ الْأَسْمَاءُ تُغْدَى بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَضُمَّتِ
901. وَلَكِنْ لِفَضْلِ أَنْتَ - يَا رَبِّ - أَهْلُهُ وَعَظْفٍ بِتَشْرِيفِ الذَّوَاتِ الْخَسِيسَةِ
902. وَلِلْعِلْمِ بِالْحَالِ الَّتِي نَحْنُ أَهْلُهَا مِنْ الْفَاقَةِ الْكُلِّيَّةِ الْعُنْصُورِيَّةِ

¹ - يراجع تعريف المصطلح السادس والخمسين .

² - المصطلح السادس بعد المائة: القديم، لغة، السبق " الْقَدَمُ: خِلَافُ الْحُدُوثِ. وَيُقَالُ: شَيْءٌ قَدِيمٌ، إِذَا كَانَ زَمَانُهُ سَالِفًا " (مقاييس اللغة ج.5:ص: 65).

اصطلاحاً: عرفه الهجويري بأنه " السابق في الوجود، وهو دائم، وكان وجوده سابقاً على كل الموجودات، وهذا لا يكون إلا الله تعالى" الإنسان الكامل .ص: 630).

³ - المصطلح السابع بعد المائة: الدهشة، لغة البُهِت " دهش الرجل، إِذَا بُهِتَ وَدَهَشَ دَهْشًا". (مقاييس اللغة ج.2: ص: 307).
اصطلاحاً: عرفها الطوسي بأنها: " سطوة تصدم عقل المحب من هيبته محبوبه، إِذَا لَقِيَهِ عِنْدَ الْإِيَّاسِ لَمْ يَجِدْ لَهَا عَاهَةً، إِذَا انْقَضَتْ " (اللمع .ص: 421) . وعرفه القاشاني بأنه: " بهتة تأخذ العبد إِذَا فَجَأَهُ مَا يَغْلِبُ عَقْلَهُ أَوْ صَبْرَهُ أَوْ عِلْمَهُ " (اصطلاحات الصوفية. للقاشاني .ص: 143) .

⁴ - في (ش) مُتَخَيَّلٍ.

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السادس والخمسين .

⁶ - في (ش) صَبَّتْ.

⁷ - في (ش) ذَوَاةٌ.

903. إلهي، كما أُرشدتني، وهديتني
لِعَجْزِي عَنْ إِدْرَاكِ¹ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ¹ [230/17]
904. وَوَقَّفتني لِلْعِلْمِ بِالْقَدَمِ²⁻³ الَّذِي
إِذَا اسْتَكْشَفْتُهُ النَّفْسُ بِالْحَدِّ،⁴⁻⁵ حُدَّتْ
905. وَحَقَّقَتْ فِي قَلْبِي الرَّجَاءَ، لِمَا بِهِ
تَجُودُ عَلَى الطُّلَابِ فِي كُلِّ بُرْهَةٍ
906. فَلَا تَرْجِعْنِي خَائِباً مِنْكَ، يَايَسّاً
بِحَالِ انْكِسَارٍ، وَالْأَسَى مِلْءُ عَيْنَةٍ⁶
907. إلهي، إِذَا لَاحَظْتُ نَفْسِي، وَضَعْفَهَا
تَلَاَشْتُ لَدَى عِلْمِي، وَبُوتُ بِخَجَلَةٍ
908. وَلَمْ أَسْتَطِعْ نَشْراً لِمَا أَنَا مُنْطَوٍ
عَلَيْهِ، لِفَخْصِي⁷ عَنْ نِصَابِي،⁸ وَمَنْبَتِي
909. فَإِنْ قِيلَ: يَا عَبْدُ، انْتَبَهْتُ لِمَا بِهِ
خُصِصْتُ مِنْ أَنِّي مُوْغِلٌ فِي الْعُبُودَةِ
910. وَلَا حَ لِسِرِّي⁹ أَنِّي عَبْدٌ حَضْرَةٌ¹⁰
إِذَا طَالَعْتُهَا أَوْجُهُ الرُّسُلِ، خَرَّتْ
911. وَأَنِّي عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا¹¹ لَقَى¹²
تُقَلِّبُنِي كَفًّا حَنَانٍ، وَرَأْفَةٍ
912. فَأَصْعَدُ كُرْسِيَّ الْفَخَارِ، وَلَا أَرَى
أَتَمَّ جَلالاً مِّنْ وُجُودِي، وَبِنَيْتِي

¹- يراجع تعريف المصطلح الثالث.

²- في (ش) بِالْقَدَمِ.

³- يراجع تعريف المصطلح السادس بعد مائة .

⁴- في (ش) بالجد.

⁵- يراجع تعريف المصطلح التاسع والثلاثين .

⁶- العَيْنَةُ: وعاء أو قُفَّةٌ يُوضَعُ فِيهَا أَفْضَلُ الثِّيَابِ، وَأَنْفُسُ الْمَتَاعِ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج 4 . ص: 189).

⁷- الْفَخْصُ: البحثُ وشدةُ الطَّلَبِ خِلَالَ كُلِّ شَيْءٍ. ينظر: (تهذيب اللغة . ج 4 . ص: 152: 477) .

⁸- نِصَابُ الشَّيْءِ أَصْلُهُ. ينظر: (المصدر نفسه . ج 5 . ص: 434) .

⁹- يراجع تعريف المصطلح التاسع والعشرين .

¹⁰- يراجع تعريف المصطلح الخامس والخمسين .

¹¹- تسهيل الهمزة للوزن .

¹²- لَقَى: الشَّيْءُ الطَّرِيقُ الْمُنْبُودُ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج 5 . ص: 261).

913. وَيَدْخُلُنِي زَهْوٌ، وَتَعْظُمُ رُبَّتِي لَدَيَّ، وَأَعْلُو فِي الْعُلَا أَيَّ صَهْوَةٍ
914. إِذَا كَانَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِكُونِهِمْ عَيْدًا لْعَبْدَانِ ضِعَافٍ أَذَلَّةٍ
915. فَحُقَّ لِمِثْلِي أَنْ يَصِحَّ افْتِخَارُهُ وَهَلْ أَنَا إِلَّا عَبْدُ مَوْلَى الْخَلِيقَةِ!
916. إِلَاهِي، تَحَقَّقْتُ انْتِلَافَ جَوَاهِرِي¹ وَتَرْكِيبَهَا مَا بَيْنَ مَاءٍ، وَتَرْبَةِ
917. وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي مَيِّتٌ، وَابْنُ مَيِّتٍ وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ ثَرَى أَيِّ حَفْنَةٍ
918. ضَعِيفٌ، وَمَا عِنْدِي عَلَى النُّطْقِ قُدْرَةٌ بِنَفْسِي إِلَّا إِنْ أُعِنْتُ بِقُدْرَةِ^[ن16/231]
919. فَاسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - أَلَّا تُضَيِّعَنِي وَأَنْ تَتَوَلَّانِي بِحِفْظٍ، وَعِصْمَةٍ
920. وَظَنِّي أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ رَاجِيًا وَلَا سَائِلًا إِيَّاكَ تَبْسِيرَ بَغْيَتِي
921. وَلَا آمِلًا إِلَّا لَتُعْطِيَنِي الَّذِي سَأَلْتُكَ؛ فَاْمُنْ بِهَا مِنْ عَطِيَّةٍ
922. وَمَا ثَقَّتِي بِالْفَضْلِ إِلَّا عَطِيَّةٌ مُقَدَّمَةٌ، وَافَتْ مُرَادِي، وَوَفَّتْ
923. وَمَالِي إِلَّا مِنْكَ، أَوْ بِكَ طَاقَةٌ عَلَى جَلَبِ الْمَحْبُوبِ، أَوْ دَفْعِ وَصْمَةٍ²
924. وَلَسْتُ بِشَيْءٍ فِي الْوُجُودِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْكَرَمُ الْإِلَهِيُّ جَادَ بِلَيْسَةٍ
925. فَمَنْ أَنَا إِلَّا أَنْ تُصَيِّرَنِي أَنَا، وَمَا قَدْرُ ابْنِصَارِي بَعَيْنِ كَلِيلَةٍ³!

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين .

² - الوصم: يطلق على العيب والضعف . ينظر: (مقاييس اللغة . ج.6، ص: 116) .

³ - أي جائزة جافية.

926. لَكَ الْعِزَّةُ الْعُظْمَى؛ فَمَنْ لِي بِشُكْرِ مَا هَدَيْتَنِي إِلَيْهِ مِنْ فَنَائِي، وَمَيِّتَنِي؟!
927. كُنْ لِي، وَافْعَلْ فِيَّ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَأَغْلِقْ يَمِينِي مِنْ رِضَاكَ بِحَاقَّةِ
928. إِلَهِي، إِذَا أَرْسَلْتَ فِي الْخَلْقِ فِكْرَتِي وَفَتَّشْتَ عَنْ مَطْوِيٍّ كُلِّ قَبِيلَةٍ¹
929. وَطَالَعْتَ دِيْوَانَ الْوُجُودِ بِمَا انْطَوَى عَلَيْهِ، وَمَا فِي بَطْنِهِ مِنْ أَجْنَةٍ²
930. فَأُسْمِعْتُ أَصْوَاتًا، وَعَايَنْتُ أَوْجُهًا عَلَى صُورٍ شَتَّى، مِنَ الطِّينِ صِيغَتِ
931. وَأَبْصَرْتُ مَا كُلُّ عَلَيْهِ اعْتِمَادُهُ وَمَا أَحَدٌ إِلَّا يُلُودُ بِعُمْدَةٍ
932. فَهَذَا بِعَبْدٍ مِثْلِهِ جِدُّ وَاثِقٍ، وَهَذَا بِمَكْسُوبٍ، وَذَلِكَ بِحَرْفَةٍ
933. وَذَا بِنَفَادٍ فِي الْمَعَارِفِ مُعْجَبٌ وَذَلِكَ مَشْغُوفُ الْفُؤَادِ بِبُقْعَةٍ³ [15/232]
934. وَهَذَا إِلَى بَعْضِ الْمَذَاهِبِ مَائِلٌ وَمُعْتَقِدٌ فِيهِ الْهُدَى بِالْحَمِيَّةِ
935. وَلَاحَظْتُ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ، وَمَا بَدَا عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعٍ⁴ الْحُلَى الذَّهِيَّةِ⁵

¹ - الأبيات: (من 928، إلى 949) أشار فيها إلى كرامات الله بعد التفكير في خلقه، وذكر فيها التفكير في المجالات التي ذكرت في المقطوعة السابقة وما ينتج عن النظر في مخلوقات الله من التلاشي والاضمحلال، والحيرة استعظاما لله سبحانه .وما يثمره المعرفة بعد التفكير من القرب وقد عبر الغزالي على ذلك في قوله: " وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالإضافة إلى ما عرفه جملة العلماء، والأولياء، وما عرفوه قليل نزر حقير، بالإضافة إلى ما عرفه الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام، وجملة ما عرفوه قليل، بالإضافة إلى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم، وما عرفه الأنبياء كلهم قليل، بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقربون، كإسرافيل، وجبريل، وغيرهما، ثم جميع علوم الملائكة، والجن، والإنس؛ إذا أضيف إلى علم الله سبحانه، وتعالى، لم يستحق أن يسمى علما؛ بل هو إلى أن يسمى دهشا، وحيرة، وقصورا، وعجزا أقرب " (إحياء علوم الدين ج.5.ص: 32)

² - الأجنة: جمع جنين، وهو الولد في الرحم .ينظر: (تهذيب اللغة .ج.10. ص: 268).

³ - الْبُقْعَةُ: " قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ هَيْئَةٍ الَّتِي إِلَيْ جَنْبِهَا " (مقاييس اللغة .ج.1.ص: 281).

⁴ - تسهيل الهمزة للوزن .

⁵ - في (ش) الرَّهْرِيَّةُ .

936. وَمُحْكَمَةَ الْأَشْكَالِ مِنْ كُلِّ مُفْزَعٍ¹ يَرُوعُ بِمَزَاهُ، كَأَفْعَى، وَحَيَّةَ
937. وَعُدْتُ إِلَى السَّمَكَ السَّمَائِيِّ نَاطِرًا وَمَا فِيهِ مِنْ بَذَرٍ، وَشَمْسٍ مُنِيرَةٍ
938. وَمَجْمُوعَهَا قِطْعًا بِأَمْرِكَ كَائِنٌ وَتَحْتِ رِوَاقِ الْعِزَّةِ الصَّمَدِيَّةِ
939. وَبِالْفُذْرَةِ الْكُبْرَى تَأَلَّفَ جِسْمُهَا وَتُؤْمِنَمَتِ² الْأَسْطَارُ مِنْهَا، وَخُطَّتِ
940. وَلَوْلَا وَجُودُ الْحِفْظِ مِنْكَ لِعُلُوِّهَا لَهْدًا، وَلِلْسَّبْعِ الْبَسِيطَةِ رُجَّتِ
941. تَضَاعَلْتُ³ فِي نَفْسِي، وَلَمْ أَرِ قِيَمَةً لَهَا، وَجَعَلْتُ الذَّلَّ غَايَةً خِلَعْتِي⁴
942. وَقُلْتُ لِعِرْفَانِي بِذَاتِي مَنْ أَنَا؟! وَمَنْ لِي بِقَدْرِ بَيْنَها، أَوْبَقِيَمَةٍ؟!
943. وَمَنْ أَنَا؛ حَتَّى أَصْطَفَى بِإِجَابَةٍ⁵ إِذَا كُنْتُ ذَا صِدْقٍ، وَجِئْتُ بِدَعْوَةٍ؟!
944. وَدِنْتُ بِالِاضْمِحْلَالِ؛ حَتَّى إِذَا بَدَا لِعَيْنَيَّ نُورَ الرَّاحَةِ الْكَرَمِيَّةِ
945. وَفَاضَتْ بِحَارِ الْجُودِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَهُزَّتْ جُذُوعُ الرَّحْمَةِ⁶ الْأَزَلِّيَّةِ
946. جَعَلْتُ رَجَائِي سُلَمًا لِمَنَالِهَا وَقُدَّتْ⁷ يَدُ الظَّنِّ⁸ الْخَبِيثِ، وَقُطَّتِ⁹

¹ - في (ش) مُفْزَعٌ .

² - النَّمْنَمَةُ: مقاربة الخطوط، وهو من النقش. ينظر: (مقاييس اللغة .ج5:ص: 359).

³ - قوله: (تضاعلت) . جواب (إذا) الواردة في البيت: 928 .

⁴ - الخِلْعَةُ مِنَ الثِّيَابِ: مَا خَلَعْتَهُ، وَكُلُّ ثَوْبٍ تَخْلَعُهُ عَنْكَ، فَهُوَ خِلْعَةٌ. ينظر: (تهذيب اللغة .ج1:ص: 115).

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والأربعين .

⁶ - في (ش) الراحة .

⁷ - القد: قَطَعَ الشَّيْءُ طُولًا. (مقاييس اللغة .ج5:ص: 6).

⁸ - في (ش) الظن .

⁹ - القَطُّ: قَطَعَ الشَّيْءُ بِسُرْعَةٍ عَرَضًا. (مقاييس اللغة .ج5:ص: 12).

947. وَزَاحَمْتُ أَرْبَابَ الْمَطَامِعِ رَامِيَا بَطَرَفٍ إِلَى بَابِ النَّدَى مُتَأَفِّتِ
948. وَلَمْ أَرْ وَجْهَهَا لِلنُّكُوصِ؛¹ وَقَدْ دَعَا لِسَانَ الْحَنَانِ اسْتَوْكِفُوا² يَدَ نِعْمَةٍ^[ن 14/233]
949. وَأُنْسِيتُ كَوْنِي عَاصِيَا، وَمُخَالَفَا وَخِيلَ لِي أَنِّي أَتَيْتُ بِخِدْمَةٍ
950. وَإِنِّي فِي هَذَا، وَذَاكَ لَأَلَّةٌ مُصَرِّفَةٌ مِّن رَّبِّهَا بِالْمَشِيئَةِ³
951. فَمَا خَطَرَاتِي⁴ بِاخْتِيَارِي مَنُوطَةٌ؛ لِأَنَّ اخْتِيَارِي وَقَعَ بَعْدَ فِكْرَةٍ⁵
952. وَمَا فِكْرَةٌ⁶ لِلنَّفْسِ فِي مُتَقَكَّرٍ بِكَائِنَةٍ إِلَّا عَلَى إِثْرِ خَطَرَةٍ⁷
953. فَقُدِّسَ مَجْدُ أَنْتَ - يَا رَبَّ - أَهْلُهُ تَعَالَيْتَ عَنِ رَأْيِ الْعُيُونِ الْحَسِيرَةِ⁸
954. إِلَهِي، لَقَدْ صَوَّرْتَنِي، وَخَلَقْتَنِي، فَأَكْمَلْتَ تَصَوُّوِيرِي، وَأَحْسَنْتَ خِلْقَتِي⁹
955. وَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي كَامِلًا وَلَمْ أَدْرِ مَا ذَاتِي، وَلَا كَيْفَ نَشَأْتِي؟

¹ - النُّكُوصُ: الرجوعُ عن الخير والإحجام عن فعله خوفاً أو جبناً. ينظر: (مقاييس اللغة .ج.5. ص: 477). قال الله تعالى: { فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ } [الأنفال: 48]. وقال أيضاً: { قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ } [المؤمنون: 66].

² - استوكف الماء: أي استقطره فوكف: أي قطر. ينظر: (مقاييس اللغة .ج.6. ص: 139). وفي الحديث: " توضأ النبي عليه السلام فاستوكف ثلاثاً { أي غسل يده قبل إدخالها في الإناء بثلاث دفعات من الماء. (شمس العلوم .ج.11. ص: 7275) .

³ - يراجع تعريف المصطلح السادس والعشرين .

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والستين .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين .

⁶ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثلاثين .

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الثالث والستين .

⁸ - الحسيرة: أي قليلة البصر ضعيفة . ينظر: (مقاييس اللغة .ج.2. ص: 62) .

⁹ - الأبيات: (من 954، إلى 968) عدّد فيها بعض نعم الله على عباده.

956. وَعَلَّمْتَنِي مِنْ غَيْرِ مَا طَلَبْتُ لَهُ وَأَيَّدْتَنِي بِالْعُقُولِ، أَسَّ عَقِيدَتِي
957. وَأَلْبَسْتَ قَلْبِي نُورَ تَوْحِيدِكَ¹ الَّذِي بِهِ الْفَوْزُ فِي يَوْمِ الرَّدَى، وَالْخُصُومَةُ
958. وَفَتَحْتَ لِي بَابَ الْمَعَاشِ؛ فَنِلْتُ مِنْ أَفَانِيهِ مَا شِئْتُ دُونَ مَشَقَّةِ
959. وَذَلِكَ رَفِيقٌ مِّنْكَ بِي، وَتَلَطَّفُ بِنَفْسِي الَّتِي لَوْ نُوقِشْتُ، لَاضْمَحَلَّتْ
960. وَلَوْ أَنَّي أَلْجَأْتُ فِي نَيْلِ عِيشَتِي إِلَى طَاقَتِي، ضَلَّتْ هُنَالِكَ حِيَاتِي
961. إِلَاهِي، كَمَا أَوْجَدْتَنِي، وَهَدَيْتَنِي وَقَارَنْتَ بِالنُّعْمَى الْجَسِيمَةِ بَذَاتِي
962. وَلَمْ تَطْرَحْنِي مُهْمَلًا، وَرَزَقْتَنِي بِغَيْرِ حِسَابٍ، بَيْنَ جُبْنِي، وَجُرْأَتِي
963. كَذَلِكَ، حُطِنِي بَاقِيَ الْعُمُرِ، وَاكْفِنِي أَذَى الْخَلْقِ، وَاقْطَعْ فِي سَبِيلِكَ مُدَّتِي^[ن 13/234]
964. وَلَا تُهْمَلْنِي فِي حَيَاتِي، وَإِنَّنِي لَأَعْظَمُ فَقْرًا يَوْمَ أُدْخِلُ² حُفْرَتِي
965. إِلَاهِي، لَمْ تَطْرُدْ عَيْدَكَ عِنْدَمَا عَصَاكَ، وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى رَعْيِ حُرْمَةِ
966. وَإِذْ كُنْتُ جَلْدًا، لَا أُرَاعُ لِنَبَاةٍ، مَتَّيْنِ³ الْعُرَى، غَضَّ⁴ الصَّبَا، وَالشَّيْبَةَ⁵

¹ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والثمانين.

² - فِي (ش) أُدْخِلُ.

³ - فِي (ش) مَتَّيْنُ .

⁴ - فِي (ش) غَضُّ.

⁵ - فِي الْأَبْيَاتِ: (966، 967، 968) تُشِيرُ إِلَى تَقَدُّمِ سِنِ ابْنِ الزِّيَاتِ سَاعَةَ كِتَابَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

967. فَكَيْفَ، وَلِيْ أُنْسٌ بِذِكْرِكَ¹ فِي الدُّجَى، وَقَدِّي² مَخْنِيٍّ لِّوَهْنٍ، وَكَبْرَةٍ!³
968. وَقَدْ أَلْزَمْتَنِي فَاقْتِي بَابَكَ الَّذِي بِهِ، يَجْنَتِي الْعَافِي رِطَابَ الصَّنِيْعَةِ
969. إِلَهِ، أَذْفَنِي بَرْدَ عَفْوِكَ، وَكَفَنِي عَذَابَكَ، وَاعْفُ — يَا عَفُورُ — خَطِيئَتِي⁴
970. وَلَا تَدْعَنِي يَوْمَ حَشَرِي يَأْسًا، حَرِيقًا بَنِيْرَانِ الْأَسَى، وَالْفَضِيْحَةَ
971. إِلَهِ، إِذَا كَانَتْ مَلَائِكَةُ الْعُلَا تُطِيعُكَ بِالْإِخْلَاصِ⁵ مِنْ غَيْرِ وَئِيَّةٍ⁶
972. وَلَمْ تَزْكِبْ ذَنْبًا، وَلَمْ تَقْتَرِفْ هَوًى وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْهُدَى مِنْ نَحِيْرَةٍ⁷
973. فَمَا قَذُرُ إِخْلَاصِي⁸، وَمَا قَذُرُ طَاعَتِي وَنَفْسِي مَدَى الْأَيَّامِ غَيْرُ تَقِيَّةٍ
974. وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْمُطِيعَ، فَلَمْ أُطِعْ وَلَمْ أُمْتِثِلْ إِلَّا بِنَفْسٍ مَّعِيْبَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والسنتين .

² - الْقَدْ: الْقَامَةُ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج.5: ص: 6) .

³ - فِي (ش) كِبْرَةٌ .

⁴ - الْبَيْتَانِ: (969، 970) خصصهما لطلب العفو والمغفرة، والنجاة من عذاب الآخرة.

⁵ - المصطلح الثامن بعد المائة: الإخلاص، لغةً "تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ" (مقاييس اللغة . ج.2: ص: 208)

واصطلاحاً: " إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد؛ وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمداً عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى، ويصح أن يقال الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، ويصح أن يقال الإخلاص التوقي عن ملاحظة الأشخاص » (الرسالة القشيرية . ج.2: ص: 359)

⁶ - الْوَيْيَةُ: الضَّعْفُ، وَالتَّعَبُ وَالفُتُورُ، يُقَالُ: أَفْعَلْ ذَلِكَ بِلَا وَئِيَّةٍ: أَي بِلَا تَوَانٍ. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ وَئَاءٌ، إِذَا كَانَ فِيهَا فُتُورٌ عِنْدَ الْقِيَامِ. ينظر: (

مقاييس اللغة . ج.6: ص: 146) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَتَّبِعُوا فِي دِكْرِي} [طه: 42] .

⁷ - النَّحِيْرَةُ: طَبِيعَةُ الشَّيْءِ . ينظر: (مقاييس اللغة . ج.5: ص: 401) .

⁸ - يراجع تعريف المصطلح السابع بعد المائة .

975. إِلَٰهِي، هَبْ لِي الْأُنْثَى¹ بِالذَّكَرِ² دَائِبًا وَلَا تَحْرِمْنِي ذَوْقَ³ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
976. إِلَٰهِي، لَوْلَا أَنَّ الْعَبْدَ رُتِبَ رُتْبَةً
977. أَلَمْ أَكُ مَعْدُومًا،⁴ وَمُلْكُكَ قَائِمٌ
978. إِلَٰهِي، لَوْلَمْ تَأْتِنِي مِنْكَ قُوَّةٌ
979. وَلَوْلَمْ تُحَرِّكْنِي إِلَى الشُّكْرِ⁸، لَمْ أَكُنْ
980. إِلَٰهِي، سَمِيتَ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا
981. فَلَا شَكَّ فِي أَنِّي عَبْدُكَ جَهْرَةً
982. إِلَٰهِي، مُذْ أَدْخَلْتَنِي حَضْرَةَ⁹ الْعُلَا
983. وَجَرَّعْتَنِي مِنْ صَفْوِ حُبِّكَ قَهْوَةً
- وَلَا تَحْرِمْنِي ذَوْقَ³ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
- لَدَيْكَ، لَمَّا أَنْطَقْتَنِي بَعْدَ سَكْنَةٍ
- وَسَيَّانَ فِي الْمَعْنَى حُضُورِي⁵، وَغَيْبَتِي⁶
- عَلَى الذَّكَرِ⁷، لَمْ أَدُكَّرِكَ لَا، وَلَمْ أَقْنُتِ^[12/235]
- بِشَاكِرِ نِعْمَى مِنْ لَدُنْكَ، وَمِنْ مَنَةِ
- عَبِيدَا، وَلَمْ تَسْتَتِنْ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ
- وَأِنْ كُنْتُ مُوصُوفًا بِغَدْرِ، وَجَفْوَةٍ
- وَأَسْكَكْتَنِي مِنْهَا بِأَشْرَفِ قُبَّةٍ¹⁰
- طَفَقْتُ بِهَا أَسْتَلُّ صَارِمَ نَخْوَتِي

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والأربعين.

² - يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين .

³ - يراجع تعريف المصطلح السابع والأربعين

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والتسعين.

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السابع والثلاثين.

⁶ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والستين.

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والستين .

⁸ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والستين .

⁹ - يراجع تعريف المصطلح الخامس والخمسين.

¹⁰ - الأبيات: (من982، إلى 988) أشار فيها إلى بعض الكرامات، وطلب فيها التثبيت على الإيمان، وعدم اتباع الهوى.

984. [وَأَقْطَعْتُ رِيحَانَةَ الْأُنْسِ،¹ وَأَنْتَهَتْ] أَكْفُ مَعَارِجِي إِلَى حَيْثُ كُفَّتِ²
985. تَلَاشَتْ³ لَدَيَّ الْكَائِنَاتُ بِأَسْرِهَا وَلَمْ تُنْفِهَا⁴، رَاعِيًا شَرْطَ غَيْرَةٍ⁵
986. إِلَهِي، أَدِمْ عِلْمِي بِكَوْنِي عَاجِزًا عَنِ الْعِلْمِ، وَاعْدِلْ بِي عَنْ أَهْلِ⁶ النَّمَقَةِ⁷
987. وَلَا تَجْزِيئِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ وَلَا تَمْتَحِنِي بَعْدَ صِدْقٍ بِرِدَّةٍ
988. وَصُنْ يَوْمَ نَزْعِ الرُّوحِ دِينِي مِنَ الْهَوَى وَلَا تَتْرَكْنِي لِلرَّدَى يَوْمَ صَرْعَتِي
989. وَصَلَّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ⁸
990. أَتَمُّ الْوَرَى جَاهًا، وَأَسْطَعُهُمْ سَنًا فَأَحْسِنْ بِمَرَأَى⁹ الصَّفْحَةِ الْقُرْشِيَّةِ
991. سِرَاجُ الْهُدَى¹⁰، سِرُّ الْخَلِيقَةِ، وَالَّذِي بِهِ انْتَهَجَتْ سُبُلُ الرَّشَادِ، وَأَمَّتِ
992. وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَظْهَرَ الْحَقُّ دِينَهُ وَقَطَّعَ أَسْبَابَ الدَّوَاعِي الْمُخْلِئَةِ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والأربعين.

² - ملاحظة: ما بين المعقوفتين سقط في النسخة (ك) من المتن، وورد على الحاشية اليسرى، ويوجد علامة (صح) عند موضع السقط.

³ - تلاشى الشيء اضمحل. (تاج العروس ج.30.ص: 454 .) واصطلاحاً:

⁴ - ضَمَّنَ الفعل "ألقتها" معنى أرى .

⁵ - في (ش) غيرة .

⁶ - تسهيل الهمزة للوزن .

⁷ - أصحاب البغضاء.

⁸ - الأبيات: (من 989 إلى 1007) خصصها للصلاة على الرسول، وذكر عدد من معجزاته صلى الله عليه وسلم، والإشادة بأصحابه الغر الميامين الكرام.

⁹ - في (ش) بمرى .

¹⁰ - في (ش) الورى .

993. وَأَخِي رَسُولٌ¹ الْحَقُّ بَعْدَ عَفَائِهَا وَأَبْدَى عَوَارَ² النَّحْلَةِ الْوَتِّيَّةِ
994. وَلَوْلَاهُ، كَانَ النَّاسُ بِالْجَهْلِ فِي عَمَى وَعِيمَ بِهِمْ فِي الْأَبْحُرِ الْعَمِيَّةِ³ [11 / 236]
995. أَقَامَ عَلَى الدِّينِ الْبَرَاهِينِ؛ فَاهْتَدَتْ بِهِ أَنْفُسٌ، لَوْلَا هُدَاؤُهُ، لَضَلَّتْ
996. وَسَلَّ حُسَامَاتِ الْبَيَانِ، فَأَيَّمَا كُفُورٍ نَأَى عَنْهُ، فَرَّثَهُ، وَقَدَّتْ
997. وَجَاءَ بَأْيَاتٍ⁴ تُبَيِّنُ صِدْقَهُ وَكَمْ آيَةٍ⁵ بَانَتْ عَلَيْهِ، وَدَلَّتْ!
998. فَمِنْ قَمَرٍ يَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ جِرْمُهُ؛ وَمِنْ إِنْصَبِ⁶ جَادَتْ بِمَاءٍ، وَرَوَّتْ
999. وَمِنْ حَجَرٍ أَضْحَى عَلَيْهِ، مُسَلِّمًا وَمِنْ سَرْحَةٍ، حَنَّتْ إِلَيْهِ، وَظَيَّيَّةِ
1000. وَمِنْ بَضْعَةٍ⁷ مَشْوِيَّةٍ، صَرَحَتْ لَهُ بِمَا قَدْ طَوَّثَهُ مِنْ رَدَى، وَأَكْنَّتْ
1001. وَمِنْ جِرْمٍ عَيْنٍ عَادَ بَعْدَ سُقُوطِهِ إِلَى هَيْئَةٍ خُصَّتْ بِأَمْلَحِ⁸ نَظْرَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الواحد والسنتين.

² - العوار: " الْعَيْبُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ فِي التَّوْبِ. " (تهذيب اللغة .ج.3.ص: 108) .

³ - العمّة: الحيرة وعدم الانتهاء. ينظر: (مقاييس اللغة.ج.4.ص: 133) . قَالَ اللَّهُ: {وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأعراف: 186]

⁴ - يراجع تعريف المصطلح السابع .

⁵ - يراجع تعريف المصطلح السابع .

⁶ - في (ش) إِنْصَبَ .

⁷ - في (ش) بَضْعَةٌ .

⁸ - في (ش) بِأَمْلَحَ .

1002. وَحَسْبُكَ بِالْإِسْرَاءِ؛ فَهُوَ أَتَمُّهَا دَلِيلًا عَلَى أَنْوَارِهِ النَّبَوِيَّةِ
1003. وَأَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - إِكْرَامَ صَاحِبِهِ فَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ أَكْرَمُ عَثَرَةٍ
1004. تَوَلَّوْهُ - إِذْ فَرَّ الْعُدَاةُ،¹ وَأَدْبَرُوا - وَلَمْ يَعْبَوْوا فِي الذَّبِّ عَنْهُ بِلَوْمَةٍ
1005. وَكَانُوا لَهُ رِدْءًا² عَلَى كُلِّ كَافِرٍ، وَقَاعِدَةٌ³ فِي سُبُلِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ
1006. وَدَارَ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ فَلَاكٌ⁴ الرِّضَى وَرِيَّ لَهُمْ فِي الْفَوْزِ أَوْضَحُ غُرَّةٍ
1007. وَمَا أَجْدَرُ⁵ الْإِنْسَانَ بِالصُّمْتِ هَاهُنَا!، وَقَبْضِ عَنَانِ اللَّفْظِ خَوْفَ الْمَعَرَّةِ
1008. فَقَدْ جَاءَتْ النَّفْسُ الْمُعَانَةَ بِالَّذِي أَرَادَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهَشَّتِ⁶
1009. وَأَبْدَتْ عَلَى حُكْمِ الْبَيَانِ مَرَامِزًا⁷ إِذَا جُودِلَتْ بِالْفَهْمِ، وَالصِّدْقِ، فَكَّتِ^[10/237]

¹ - في (ش) العُدَاة .

² - المصطلح التاسع بعد المائة: الرَّدء، لغة: الناصر والمعين. "وَفُلَانٌ رَدُّءٌ فُلَانٍ، أَيُّ مُعِينُهُ". (مقاييس اللغة .ج2ص: 507) قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي قِصَّةِ مُوسَى: {فَارْزِلُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي} [القصص: 34]
واصطلاحاً: " الذين يخدمون المقاتلين في الجهاد. وقيل هم الذين وقفوا على مكان حتى إذا ترك المقاتلون القتال قاتلوا" (كشاف اصطلاحات الفنون .ج1ص854)

³ - في (ش) قاعدة .

⁴ - في (ش) فَلَاكٌ .

⁵ - في (ش) أَجْدَرُ .

⁶ - الأبيات: (من 1008، 1019) خصصها للإشادة بقصيدته، وبما تضمنته من حقائق وعلوم، مشيراً إلى عدد أبياتها.

⁷ - يراجع تعريف المصطلح الثالث عشر.

1010. وَغَاصَتْ عَلَى دُرِّ الْمَعَانِي؛ فَأَبْرَزَتْ جَوَاهِرَ¹ جَلَّتْ عَنْ مِثَالٍ، وَعَزَّتْ
1011. نَتَائِجُ أَمَالٍ سَعِدْتُ بِهِنَّ، لَا نَتَائِجُ أَعْمَالٍ هُنَالِكَ بَرَّتْ
1012. فَلِلَّهِ مَا وَاَقَتْ بِهِ مِنْ حَقَائِقٍ²، وَخُصَّتْ بِهِ مِنْ كَشْفٍ³ مَعْنَى، وَنُكْتَةٍ⁴
1013. وَمَا هِيَ إِلَّا لِلْحَقَائِقِ⁵ مَعْدِنٌ وَمِنْ سَقَمِ الْأَلْبَابِ أَوْقَى تَمِيمَةٍ
1014. مُطَهَّرَةُ الْأَذْيَالِ مِنْ كُلِّ وَصْمَةٍ فَأَكْرَمَ بِهَا فِي فَنِّهَا مِنْ يَتِيمَةٍ!
1015. تُنَشِّطُ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ إِلَى الْهُدَى، وَتَفْعَلُ فِيهِمْ فِعْلَ أَهْلِ الْقُوَّةِ
1016. وَغَيْرُ مُطَاقٍ أَنْ يُقَامَ بِحَقِّهَا، وَلَوْ كُتِبَتْ بِالْمِسْكِ فِي لَوْحِ فَضَّةٍ
1017. وَمَا أَحْسَبُ الْأَيَّامَ تَسْخُو بِمِثْلِهَا؛ لِمَا اسْتَحْفِظَتْهُ مِنْ عُلُومٍ فَقِيدَةٍ
1018. وَأَبْيَانُهَا أَلْفٌ، وَفِيهِ كَفَايَةٌ تُزَادُ إِلَيْهِ عَشْرَةٌ بَعْدَ تِسْعَةٍ

¹ - يراجع تعريف المصطلح الثاني والخمسين.

² - يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر.

³ - يراجع تعريف المصطلح السادس والثمانين.

⁴ - يراجع تعريف المصطلح الرابع والثمانين.

⁵ - يراجع تعريف المصطلح الثامن عشر.

وَحَاتِمَةُ النَّظْمِ الصَّلَاةُ مُدَامَةً¹ عَلَى الْمُصْطَفَى ذِي الدَّوْحَةِ الْمُضَرِّيَّةِ²

كَمَلْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سُبُوغِ أَنْعُمِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَخْصُوصِهِ بِالرَّسَالَةِ وَمُكْرَمِهِ، مُحَمَّدٍ
الْهَادِي إِلَى أَهْدَى مَنَاجٍ وَأَقْوَمِهِ، وَذَلِكَ عَلَى يَدَيِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ، مَهْدِيٍّ بِنِ مَغِيرَةٍ بِنِ
حَبِيبٍ،³ فِي الْعَشْرِ الْأَخْرِ لِصَفَرٍ، عَامَ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.⁴ [239/9]

¹ - في (ش) مدامة .

² - في (ش) مدامة .

³ - المضري بضم الميم وفتح الصاد وفي آخرها راء هذه النسبة إلى مضر ابن نزار وهو الشعب المعروف الذي تنسب إليه قريش وغيرها وهو وزبيعة بن نزار صريح ولد إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما لا خلاف في ذلك. (الباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي عزالدين ابن الأثير (ت: 630هـ): دار صادر - بيروت، د.ت. ج3 ص: 222) .

⁴ - في النسخة (ش) " كَمَلْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى سُبُوغِ النُّعْمَةِ، وَالصَّلَاةُ التَّامَّةُ عَلَى مَخْصُوصِهِ بِالرَّسَالَةِ وَمُكْرَمِهِ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى أَهْدَى الْمَنَاجِجِ وَأَقْوَمِهِ، وَوَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهَا فِي ثَالِثِ عَشْرِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَغْرِبِيِّ، لَطْفَ اللَّهِ بِهِ. وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ " .

الخاتمة

بعد تطواف في رحاب هذا النص المطوّل، ومعايشة لخبائاه، وكشف أسرارهِ، وصلت بنا الدراسة إلى خلاصتها، ومنتهاهَا، مبرزة أهمّ نتائجها، وتوصياتها.

أولاً: نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أحسب أنها على قدر من الأهمية، يمكن أن أعرضها على النحو التالي

1. أضافت هذه الدراسة كتاباً جديداً من كتب مناهج التّصوّف السّنيّ في الأندلس خلال القرن الثّامن الهجري، هو كتاب (تحصيل الحقيقة في تفصيل الطّريقة).
2. قدّمت هذه الدراسة تائيّة صوفية جديدة تضاف لرصيد التائيّات الصوفية، كما قدّمت رصيذا شعرياً لابن الزيات الكلاعي، فاق مجموعهُ الثلاثة آلاف بيت، ولم يكن رصيده الشعري المبحوث في المصادر المطبوعة - قبل هذه الدراسة - يتجاوز المائة بيت.
3. كشفت هذه الدراسة عن صلة طريقة ابن الزيات الكلاعي الصوفية بالطريقة البونية التي كان يترأسها أحمد بن سيدبونية، ثم انتقلت رئاستها إلى ابن فضيلة المَعافريّ، وعنه أخذها ابن الزيات .
4. رصدت الدراسة أزيد من مائة مصطلح، وعرفت بها، كما رصدت أيضاً عدداً من المصطلحات الصوفية التي ندر ورودها في المعاجم الصوفية، ونَبّهتُ إليها في هوامش التحقيق، مثل مصطلح (الطيش) الذي لم يستعمل سوى في الرسالة القشيرية. ومثل مصطلح (الإدلال) الذي لم يرد سوى في كتاب الإحياء للغزالي، ومصطلح (الظرف) الذي لم يرد سوى في كتاب الاصطلاحات الصوفية للقاشاني.
5. كشفت الدراسة عن أسلوب ابن الزيات في بناء كتبه النظمية، وطريقته في صياغتها.

6. أبانت هذه الدراسة عن المذهب الفني الذي تبناه ابن الزيات في صياغة شعره، وهو مذهب يقوم على التجنيس، وعلى فنّ رد الأعجاز على الصدور في بناء قوافي قصائده.
7. كشفت الدراسة عن المصادر التي اعتمد عليها ابن الزيات في تأليف كتابه تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة.
8. أبرزت هذه الدراسة دليلا جديدا على مكانة كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ضمن مؤلفات التصوف في الغرب الإسلامي خلال حقبة القرن الثامن الهجري، حيث نظم ابن الزيات شطرا كبيرا منه ضمن كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة.
9. صحت هذه الدراسة الآراء المغلوطة التي صرح بها بعض الباحثين حول كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون، إذ استطاعت أن تثبت بالدليل ومن خلال المقابلة والتحليل أن هذا الكتاب لم يكن نظما لكتاب الإحياء ألبته، كما استطاعت أن تثبت بالدليل ألاّ علاقة بين رسالة ابن فضيلة المَعافريّ وكتاب المقام المخزون، وقد أثبتت أن المقصود من فحوى الرسالة هو كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة.
10. قدّم هذا البحث دراسة وافية لحياة ابن الزيات، معتمدة في ذلك على مصدر مهمّ يُصنّف ضمن كتب الفهرسة والبرامج، عرّف فيه بنفسه وبشيوخه ومؤلفاته، تمثّل في (كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي).
11. استطاعت هذه الدراسة معالجة ما وقع من خلل في ترتيب أوراق المجموع المخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش، والذي يضم ثلاثة كتب منظومة لابن الزيات الكلاعي، وهي المقام المخزون، والمأرب الوافي، وتحصيل الحقيقة.

ثانيا: توصيات الدراسة

- توصي الدراسة بإدراج عنوان كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة ضمن فهرس خزانة ابن يوسف ومحتوياتها.

- توصي الدراسة بتتبع مصطلحات التصوف السني في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري.
- توصي الدراسة بتعميق البحث في أسلوب العنونة في التائيات الصوفية ومراحل تطوره.

الملاحق

الملحق الأول:

رسالة ابن فضيلة المَعافِرِيّ حول
كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل
الطريقة .

" لما عُرِضَ جميعُ هَذَا الْكِتَابِ النَّظْمِيِّ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْأَوْحَدِ الْعَالِمِ الْعَلَمِ الْمُحَقِّقِ النَّاقِدِ الْخَطِيبِ الْبَلِيغِ تَاجِ الْعَارِفِينَ لِسَانِ الْمُتَكَلِّمِينَ كُرْسِيِّ الصُّوفِيَّةِ حُسَامِ السُّنَّةِ عُمْدَةِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ بِهَاءِ الْإِسْلَامِ حُجَّةِ النَّظَارِ الْبَقِيَّةِ الصَّالِحَةِ: أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُمُ الرَّفِيعِ وَمِقْدَارَهُمْ، وَحَفَّ بِالْبَرَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِيْرَادَهُمْ وَإِصْدَارَهُمْ، وَسُئِلَ مِنْهُ أَبْقَاهُ اللَّهُ أَنْ يَتَصَفَّحَهُ حَرْفًا حَرْفًا، وَيُسَلِّطَ نَظْرَهُ السَّيِّدَ عَلَى خَبَايَاهُ رَمْزًا رَمْزًا، وَيَحْمِلَهُ عَلَى مَحَكِّ الْبَحْثِ فَصْلًا فَصْلًا، وَيُمِدَّ إِلَيْهِ يَدِي النَّفْدِ مِنْ غَيْرِ التَّفَاتِ إِلَّا إِلَى الْحَقِّ، وَلَا تَعَرَّجْ إِلَّا عَلَى الصَّوَابِ؛ فَمَا حَكَمَ عَلَيْهِ النَّظَرُ بِالسَّقُوطِ أَسْقَطَهُ، وَمَا أَلْفَاهُ مُوَصَّلًا عَلَى قَوَاعِدِ الصَّحَّةِ، وَاقِعًا مَوْقَعَهُ الَّذِي لَوْ عُدِلَ بِهِ عَنْهُ لَعَرَضَ الْخَلَلُ، نَبَّهَ عَلَيْهِ.

وكتب خطَّ يدهِ المباركةَ شاهداً لِمُنْشِئِهِ بِالْإِصَابَةِ، مُعْرِباً عَمَّا ظَهَرَ لَهُ فِيهِ، وَاقِفاً فِي جَمِيعِ عُلُومِهِ حَيْثُ يُوقِفُهُ عِلْمُهُ الْمَشْهُودَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْكَافَّةِ، بِاعْتِلَاءِ مَقَامِهِ، الْمُعْتَرَفِ بِإِنْطَوَائِهِ عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ الطِّينِ وَالنِّتَامَةِ، مَا نَا بِالْكَشْفِ عَمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، جَارِياً مَعَ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا سُئِلَ مِنْهُ. أَدَامَ اللَّهُ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ بِدَوَامِهِ، وَحَاطَ مِنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ رَفِيعَ مَقَامِهِ فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهذا نصه ¹

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم.

تَخُصُّ أَخِي الْأَسْبَقَ فَضِيلَةَ، وَسَيِّدِي الْأَصْدَقَ مَخِيلَةَ، الْأَحَقُّ بِكُلِّ مَأْثَرَةٍ أَثِيرَةٍ وَمَنْقَبَةٍ جَلِيلَةٍ أَبْقَاهُ اللَّهُ لِلزَّمَانِ بِهَجَةٍ، وَلِلصَّالِحِينَ حُجَّةً، يَسْلُكُونَ طَرِيقَتَهُ، وَيَنْتَهِجُونَ نَهْجَهُ، وَلَا زَالَ يُحْتَرَمُ بِحُرْمَتِهِ وَيُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِخِدْمَتِهِ، وَيُقْتَبَسُ مِنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَيُذَكَّرُ اللَّهُ بِمُشَاهَدَتِهِ، وَرُؤْيَتِهِ وَيُتَرَقَّى إِلَى الْمَقَامَاتِ الْمُنِيفَةِ وَالْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ بِنَفَائِسِ أَنْفَاسِهِ، وَعَلَى هِمَّتِهِ تَحِيَّةٌ مُحَبَّةٌ، الْحَاضِرِ لَدَيْهِ بِقَلْبِهِ، الشَّاكِرِ لِعَهْدِهِ عَلَى نَأْيِهِ، وَقُرْبِهِ ابْنِ فَضِيلَةَ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَرَكَاتِهِ مِنْ حَضْرَةِ

¹ هذا التقديم وجدته مرفقا بالرسالة، يتقدمها. وقد يكون من إنشاء ابن الزيات.

أَعْرَظَاطَةُ¹، حَرَسَهَا اللهُ، وَعِنْدَ مُجَلِّكُمْ مِنْ اِعْتِدَادٍ بِإِخَائِكُمْ، وَالِاعْتِمَادِ عَلَى صِفَائِكُمْ، وَالِاسْتِنَادِ إِلَى كَرِيمٍ [مَقَامِكُمْ]²، وَالِاسْتِمْدَادِ مِنْ عَظِيمِ بَرَكَاتِكُمْ، وَخَالِصِ دُعَائِكُمْ مَا هُوَ عِنْدَهُ مِنْ أَجَلِّ الْوَسَائِلِ، وَأَعْظَمِ الذَّخِيرَةِ، وَأَفْضَلِ مَا اِعْتَدَّ لَهُ هَذِهِ الدَّارُ، وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ، وَاللهُ تَعَالَى يَجْعَلُنَا مِمَّنْ صَدَقَتْ مِنْهُ الْأَخَوَةُ، وَحَسُنَتْ السَّيْرَةُ، وَتَسَاوَى فِي حَبِّهِ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنُ، وَالْإِعْلَانُ، وَالسَّرِيرَةُ بِمَنْهِ.

وَقَدْ وَاقَفْتِي قَصِيدَةَ سَيِّدِي تَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ، وَتَدْخُلُ حَضْرَةَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ الْأَبْوَابِ، وَتَرْفُلُ مِنْ مَلَابِسِ الْمَعَارِفِ وَنَفَائِسِ الْعَوَارِفِ فِي أَبْهَى الشَّارَةِ، وَأَزْهَى الْأَثْوَابِ، وَتُوكِّدُ الْعَهْدَ، وَتُجَدِّدُ الْوَدَّ بَيْنَ الْأَحْبَابِ، وَتُعَرِّفُ بِتَفَاصِلِ تِلْكَ الْأَدَوَاتِ، وَمَزَاحِمِ تِلْكَ الْحَالَاتِ، وَتُرْتِيبُ تِلْكَ الْأَسْبَابِ، وَمَا تُنْتِجُ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الرِّضِيَّةُ، وَالْمَقَامَاتُ الْعَلِيَّةُ مِنْ مَوَاهِبِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ .

فَطَفِقْتُ أَقْطِفُ مِنْ أَزَاهِرِ رِيَاضِ تِلْكَ الْآدَابِ، وَأَرْتَشِفُ مِنْ زُلَالِ حَيَاضِ تِلْكَ الْمِيَاهِ الْعِدَابِ، وَأَطُوفُ فِي مُتَنَزَّهَاتِ تِلْكَ الْآيَاتِ، وَأَتَعَرَّفُ مَا فِي ضِمْنِ تِلْكَ الْأَبْيَاتِ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَفَصْلِ الْخِطَابِ .

وَلَقَدْ أَتَى سَيِّدِي فِيهَا بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ، وَلُبَابِ اللَّبَابِ، وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ غَوَاشِيَ الْاِزْتِيَابِ، وَكَثِيفَ ذَلِكَ الْحِجَابِ، وَنَثَرَ فِيهَا كِتَابَ الْإِحْيَاءِ كِتَابًا، بَعْدَ كِتَابٍ؛ حَتَّى اسْتَوْعَبَ جُلَّ مُضْمَنِ ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ إِمَامًا لِلْمُرِيدِ الصَّادِقِ، وَالْمُنِيبِ الْأَوَّابِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ سَيِّدِي بِمَا نَظَّمَ، وَفَهَمَ مِنْ تِلْكَ الْعُلُومِ الرِّبَّانِيَّةِ، وَالْإِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَالْحِكَمِ، وَيَجْعَلُهُ مِمَّنْ عِلِمَ، وَعَمِلَ، وَعَلَّمَ بِمَنْهِ.

وَلَمَّا فَرَعَ سَيِّدِي مِنْ نَظْمِ دُرِّهِ، وَأَبْرَزَ إِلَى الْوُجُودِ يَتِيمَةَ دَهْرِهِ، وَخَبِيئَةَ فِكْرِهِ، أَجْرَى اللَّهُ لِي عِنْدَهُ سَهْمَ السَّعَادَةِ؛ فَالْقَى فِي رَوْعِهِ مَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ تِلْكَ السِّيَادَةِ مِنْ كَرِيمِ ظَرْفِهِ، وَعَظِيمِ

¹ أَعْرَظَاطَةُ. مدينة في جنوب الأندلس، وقد اختلف في ضبط التسمية؛ فقليل: الصَّوَابُ غَرْنَاطَةُ، وقيل: أَعْرَظَاطَةُ بزيادة الألف، وحذفها لغةً عاميةً. وقيل: وَلَا لَحْنَ، فَقَدْ سُمِّيَتْ الْبَلَدَةُ بِهِمَا. ينظر: (تاج العروس ج 19 ص: 511).

(2) ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة، وما أثبتته بحسب تقديرِي.

خُلِقَ أَنْ يَعْزُضَ عَلَيَّ بِنْتَ جَنَانِهِ النَّاشِيَةَ فِي حَجَرٍ فِكْرِهِ، وَمَقَامِ إِحْسَانِهِ، نِعْمَةً أَسَدَاهَا، وَهَدِيَّةً أَهْدَاهَا، وَبِدَا أَخْفَاهَا، وَأَبْدَاهَا، وَأُمْنِيَّةً لَا أُرِيدُ سِوَاهَا.

فَأَرْسَلَهَا مَعَ أَفْضَلِ رُسُولٍ، وَأَكْرَمِ ثَقَةٍ، فَجَعَلَهَا مَنْظُورًا إِلَيْهَا يَعْينُ التَّجَلَّةَ وَالتَّكْرُمَةَ، و[...]¹؛ فَوَصَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَلَالَ عَلَى يَدَيِ أَعْظَمِ الْأُمَنَاءِ، وَأَكْرَمِ الْأَرْسَالِ، مَخْبُوءَةً فِي حِجَابِ الْجَلْبَابِ وَسِتْرِ الْحِجَالِ²، مَخْبُوءَةً بِمَا خَصَّهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَلَالِ، وَالْكَمَالِ، مَرْجُوءَةً لِمُصَاهَرَةِ الْمُلُوكِ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ، وَأَرْبَابِ الْأَحْوَالِ، مُتَفَرِّعَةً مِنْ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، وَدَوْحَةِ الرِّسَالَةِ، مَخْصُوصَةً بِكَرَمِ الْمُنْصِبِ، وَطِيبِ الْمُنْسَبِ، وَشَرَفِ الْجَلَالَةِ؛ فَأَحْلَلْتُهَا مِنِّي الْمَحَلَّ الَّذِي يَلِيْقُ بِهَا مِنَ الصَّوْنِ، وَعَرَفْتُ مَا بَيْنَهَا، وَبَيْنَ غَيْرِهَا مِنَ الْبُؤْنِ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَ الْعَزْمَ عَلَى التَّخَلُّقِ بِأَدَابِهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِمَنْتِنِ أَسْبَابِهَا، وَيَهَبَ الْعَوْنَ.

وَرَأَيْتُهَا آيَةً تَشْهَدُ بِالْإِعْجَازِ، وَغَايَةً تَحْكُمُ بِالْإِحْسَانِ، وَإِحْزَارِ قَصَبِ السَّبَاقِ فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ، بَيْنَ الصُّدُورِ وَبَيْنَ الْأَعْجَازِ؛ [فَهَيْئًا]³ لِمَنْ كَانَ لِسَيِّدِي فِيهَا صِهْرًا، وَوَفَاهَا حَقًّا يَلِيْقُ بِمُنْصِبِهَا، وَيَحِقُّ لِمُنْسَبِهَا مَهْرًا، وَطُوبَى لِمَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْإِمْلَاكَ، وَشَاهَدَ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ الْكَرِيمَ الَّذِي لَا يَشْهَدُهُ إِلَّا الشُّهَدَاءُ، وَالصَّدِيقُونَ، وَالْأَمْلَاكُ.

وَلِسَيِّدِي الْفَضْلُ أَنْ جَعَلَنِي مِنْهَا نَسِيبًا قَرِيبًا ذَا مَحَرَمٍ، وَاعْتَقَدَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ رَحِمِهَا الْمُحَرَّمِ، الَّذِي يَعْرِفُ مِنْهَا مَا يَعْرِفُ، وَيَعْلَمُ مِنْهَا مَا يَعْلَمُ؛ فَأَبْدَاهَا ظَاهِرَةَ الْوَجْهِ مَكْشُوفَةَ الْقِنَاعِ، وَأَبَاحَ لِي بِحُسْنِ الظَّنِّ وَالْاعْتِقَادِ النَّظَرَ إِلَيْهَا، وَالْاطِّلاعَ، ثُمَّ زَادَ عَلَيَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ، فَوَصَّى بِالِانْتِقَادِ وَالِافْتِقَادِ، لِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْفَى فِيهَا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ، وَأَشَارَ بَأَنْ أَتَصَفَّحَ جُمْلَتَهَا، وَأَتَلَمَّحَ، وَأَنْظُرَ هَلْ فِيهَا مَا يُشَانُ بِعَيْبٍ شَائِنٍ أَوْ يُقْبَحُ.

(1) ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة ، وما أستطع تقديرها.

(2) الحجال: جمع الحجلة، وهي بيوت تزين بالثياب والستور. ينظر: (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (المتوفى: 986هـ). ط3. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. 1387 هـ - 1967م. ج2، ص: 422).

(3) ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة ، وما أثبتته بحسب تقديري.

وَإِشَارَةُ سَيِّدِي [مُمْتَلَّةٌ]¹، وَوَصِيَّتُهُ لَا مُضِيعَةَ، وَلَا مُهْمَلَةً. وَقَدْ تَصَفَّحْتُ بَغَايَةَ الْإِمْكَانِ وَتَلَمَّخْتُ ذَلِكَ الْجَمَالَ الْفَائِقَ، وَذَلِكَ الْإِحْسَانَ؛ فَمَا اسْتَلَمَخْتُ إِلَّا وَاسْتَمَلَحْتُ، وَلَا اسْتَعَذَّبْتُ إِلَّا وَاعْتَبَرْتُ، وَاسْتَعَرْتُ، وَثَبْتُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا جَنَيْتُ، وَأَتَيْتُ، وَاسْتَعْفَرْتُ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَّا وَرَأَيْتُ جَمَالاً وَزِيناً، وَلَا تَصَفَّحْتُ إِلَّا وَعَايَنْتُ مَا يُسِرُّ قَلْبًا، وَيُقِرُّ عَيْنًا؛ فَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ، وَمَنْ حَكَمَ عَلَى كَامِلٍ بِنَقْصٍ، فَبِغَاوَتِهِ حَكَمَ، وَبِنَقِيصَتِهِ أَمَرَ .

وَلَقَدْ طُفْتُ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ، وَوَقَفْتُ عَلَى تِلْكَ الْمَشَاهِدِ؛ فَمَا أَلْفَيْتُ فِيهَا مَا يَجَحْدُهُ إِلَّا النَّاقِصُ الْجَامِدُ، أَوْ الْعَدُوُّ الْحَاسِدُ، وَلَقَدْ وَرَدْتُ تِلْكَ الْمَوَارِدَ، وَتِلْكَ الْمَنَاهِلَ، فَمَا رَأَيْتُ مَا يُنْكِرُهُ إِلَّا الْقَدَمُ² الْغَمْرُ، أَوْ الْمُنْكَرُ الْجَاهِلُ .

هَذَا، وَإِنْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ قِدَمًا: " لَا تُعَدِّمُ الْحَسَنَاءُ دَامًا "³، وَإِنْ كَانَ الْحُسْنُ تَامًا، فَلَيْسَ فِي تِلْكَ الْمَنَازِعِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْفَوَائِدِ الْحِكْمِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءِ الْعُرْفِيَّةِ، وَالْإِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ مَا يُلْحَقُهُ عَيْبٌ، وَلَا يُمَكِّنُ لِلْعَارِفِ الْمُتَصَرِّفِ عَلَى حُكْمِ تِلْكَ الْمَصَارِفِ شَكٌّ فِي حَقِّيَّتِهَا، وَلَا رَيْبٌ.

فَأَمَّا الْمُنْكَرُ الْجَاهِلُ، فَلَا تَبَالٍ بِجَهْلِهِ، وَإِنْكَارِهِ؛ فَالْأَعْمَشُ قَدْ يَحْمَدُ ظُلْمَةَ لَيْلِهِ، وَيَذُمُّ ضَوْءَ نَهَارِهِ، وَالْجُعْلُ قَدْ يُهْلِكُهُ رِيحُ الْوَرْدِ مَعَ رِفْعَتِهِ فِي الطُّيُوبِ، وَعُلُوُّ أَفْذَارِهِ، وَيُحْيِيهِ رِيحُ الرُّوْثِ مَعَ شِدَّةِ خَبْثِهِ، وَأَفْذَارِهِ، وَالْمَرِيضُ قَدْ يَشْكُو زُعَاقَةَ⁴ الْعَذْبِ الزُّلَالِ، وَمِنْ الْعَسَلِ شِدَّةَ مَرَارِهِ، وَالْمِرْزَاجِ الصَّحِيحِ يُكَذِّبُ إِدْرَاكَهُ فِيهِمَا بِشَهَادَةِ الذَّوْقِ السَّلِيمِ، وَصِحَّةِ اخْتِبَارِهِ، وَيُعَذِّرُ الْمَرِيضُ فِي كَذْبِ إِدْرَاكَهِ، لِمَا نَزَلَ بِهِ مِنْ إِذَايَةِ الْمَرَضِ، وَإِضْرَارِهِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْقِي سَيِّدِي لِمَعَارِفٍ يُحْيِيهَا، وَعَوَارِفٍ يُنْمِيهَا، وَعُلُومٍ يَحْمِيهَا مِنَ الْبِدْعِ، وَيُرْقِِّيهَا، وَرُسُومٍ يُشِيدُ أَرْكَانَهَا وَبُنْيَانَهَا، وَيُعْلِيهَا، وَيَرْفَعُ فِي الصَّالِحِينَ مِقْدَارَهُ، وَيُوقِّرُ مِنَ الْمَعَارِفِ

(1) ما بين المعقوفتين كلمة مطموسة ، وما أثبتته بحسب تقديري.

² - القدم من الناس العيى عن الحجة والكلام. (تهذيب اللغة .ج14 ص104).

³ - " قولهم: لا تعدم الحسناء داما ؛ معناه لا يخلو أحد من شيء يعاب به ". (جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو

395هـ). دار الفكر - بيروت. د.ت. ج.2. ص:398).

⁴ - الزُعَاقُ: ماءٌ مرٌّ غليظٌ. (العين .ج1 ص:133)

كَنْزَهُ وَدُخْرَهُ، وَيَحْفَظُ مِنَ الْغَيْرِ ضَمِيرَهُ، وَسِرَّهُ، وَيَجْعَلُهُ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا يُؤْمُونَ قَصْدَهُ، وَيَنْتَهِجُونَ سِيرَهُ، وَيَحْتَذُونَ سَمْتَهُ، وَيَمْتَثِلُونَ أَمْرَهُ، وَيُقِيهِ، وَيُبْقِيهِ، وَيَضَعُ لِلْمُسْلِمِينَ الْبَرَكَاتِ فِيهِ بِمَنِّهِ. لَا إِلَهَ سِوَاهُ، وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَعْمُ يَخُصُّ جَلَالَهُ، وَيَعْتَمِدُ خِلَالَهُ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ.

الملحق الثاني:

كتاب المقام المخزون في الكلام
المؤزون .

كِتَابُ الْمَقَامِ الْمَخْرُوجِ فِي الْكَلَامِ الْمَوْزُونِ

مِنْ إِنْشَاءِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ، الْغَنِيِّ سُبْحَانَهُ، الرَّاجِي أَفْضَالَهُ، السَّائِلِ إِحْسَانَهُ:
أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَاعِيِّ، ثُمَّ ابْنُ الزِّيَّاتِ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ، وَعَفَا عَنْهُ.¹

(1) هذا ما جاء على صفحة الغلاف، وورد أسفلها أبياتاً موشحة، مكتوبة بخط يختلف عن الخط الذي نسخ به المخطوط.. هذا نصها:

يَا رَبِّ مَنْ ذُلِّي لِعِرْكَ أَلْجَأُ

يَا رَبِّ مَنْ ذُنْبِي لِعَفْوِكَ أَبْرَأُ

يَا رَبِّ مَالِي غَيْرُ جَاهِكَ مُلْجَأُ

فَبِجَاهِ أَحْمَدَ لَا تَخَيِّبْ مَقْصِدِي

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَصَدْنَا وَالْمَطْلَبُ

يَا رَبِّ لَا شَيْءَ غَيْرَ أَمْرِكَ يُرْغَبُ

يَا رَبِّ مِنْكَ إِلَيْكَ حَقُّ الْمَهْرَبُ

يَا رَبِّ إِنِّي كُلَّ وَقْتٍ أُذْنِبُ

وَجَمِيلُ عَفْوِكَ لِلتَّجَاوِزِ مَهْتَدِي

بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْفَقِيرُ إِلَى مَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَاعِي، رَفَقَ اللَّهُ بِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ سِرٌّ خَفِيٍّ، وَلَا يَخِيبُ مِنْ رُحْمِهِ بَرٌّ صَفِيٍّ، تَقَدَّسَ فِي مُطْلَقِ جَبَرُوتِهِ عَنْ سِمَاتِ الْأَكْوَانِ، وَتَنَزَّاهُ فِي [1] مَلَكُوتِهِ عَنْ صِلَاتِ الْأَعْوَانِ، نَحْمَدُهُ عَلَى سَائِغِ رُحْمَاهُ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى سَابِغِ نِعْمَاهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِيمَا أَحَاطَتْ بِهِ دَائِرَةُ مُلْكِهِ، شَهَادَةً تُحْظِي بِالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ،² وَتُقْضِي إِلَى الْفَوْزِ بِالْإِرَادَةِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمَطْبُوعُ مِنْ جَوَاهِرِ التَّخْصِصِ وَرَسُولُهُ الْمَجْمُوعُ مِنْ عَنَاصِرِ التَّخْلِيسِ الْمُجْتَبَى [حُبًّا] ³ لِفَلَكَ الْعَالَمِ، الْمُصْطَفَى بِسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ،⁴ أَرْسَلَهُ تَعَالَى [لِيُرْشِدَ]⁵ الْخَلِيقَةَ إِلَيْهِ، وَابْتَعَثَهُ لِيَذْلَهُمْ عَلَيْهِ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنَانَ الْبَيَانِ عَنْ كَمَالِ وُجُودِهِ، وَحَقَّقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ لَا [6] مِنْ كَرَمِهِ وَجُودِهِ .

وَكَانَ قَدْ ثَبَتَ فِي الْمُسْتَطَرِّ^{7 [2 / 250]} الْمَحْفُوظِ، وَنَيْطَ بِالْمُعْتَبَرِ، وَالْمَلْحُوظِ أَنْ تُشَقَّ عَلَى بَسَاطِ الْاِخْتِرَاعِ جَوَاهِرٌ، وَأَعْرَاضٌ، وَيُوثَقَ إِلَى رِبَاطِ الْاِبْتِدَاعِ مَآرِبٌ، وَأَعْرَاضٌ، وَقَسَمَ جَازِمُ الْحُكْمِ

١ ما بين المعقوفين يوجد علامة سقط، بيد أن الكلمة غير واضحة في الحاشية بسبب الأرضة .

٢ فيه إشارة إلى قوله تعالى " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ .. " [يونس: 26] .

٣ ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

٤ يشير إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم، ولا فخر، وأنا أول من تتشق الأرض عنه يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع، ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، ولا فخر . ينظر: سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد

القزويني، (ت: 273 هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية، (د، ت) . ج 2 ص: 1440، حديث رقم: 4308 .

٥ ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

٦ ما بين المعقوفين مقدار كلمتين غير واضحتين في المخطوط بسبب الأرضة.

٧ ساءت الترقيمين الموجودين في أعلى صفحات المخطوط في نهاية كل صفحة، ويلاحظ أن كلا الترقيمين ليس من عمل الناسخ، وأن المخطوط رقم مرتين بطريقتين مختلفتين من حيث التسلسل؛ حيث يبدأ أحدهما متسلسلا من آخر المجموع وصولا إلى بدايته، وهو مكتوب بخط يدل على قدمه، في حين يبدأ الترقيم الآخر متسلسلا من أول المجموع وصولا إلى نهايته، وهو مكتوب بحبر حديث العهد.

مَجْمُوعَ الْمُخْتَرَعَاتِ قِسْمِينَ، وَرَسَمَ لَازِمَ الْعِلْمِ مَوْضُوعَ الْمُبْتَدَعَاتِ رَسْمَيْنِ، فَأَجَابَ إِلَى أَرْشَدِ
الرَّسْمَيْنِ أَسْعَدُ الْقِسْمَيْنِ؛ إِبْدَاءً لِمَا خَفِيَ مِنْ سَابِقِ الْحُكْمِ، وَإِمضَاءً لِمَا قَوِيَ مِنْ نَاسِقِ الْعِلْمِ .
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ انْبَسَطَتْ حَقَائِقُ الْأَفْضِيَةِ وَالْأَحْكَامِ، وَازْتَبَطَتْ مَوَاقِفُ الْأَبْنِيَةِ وَالْأَعْلَامِ، وَإِذَا
بِالْمُظَرُّوفَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ، وَالْمَعْرُوفَاتِ الْإِحْسَانِيَةِ بَيْنَ مُعَبَّرٍ يُحَبَّرُ، وَمُحَبَّرٍ يُعَبَّرُ، وَأُذِنَ مَخْصُوصَةً
بِالْوَعْيِ، وَنَفْسٍ مَرْصُوفَةٍ بِالرَّغْيِ، وَقَلْبٍ مَطْبُوعٍ عَلَيْهِ قَاسٍ، وَرُوعٍ¹ مَدْفُوعٍ إِلَيْهِ نَاسٍ، يَبْدُ أَنَّهُ مَا²
مِنْ تِلْكَ الْمَصَارِفِ مَنْ تَعَدَّى الْمَرْسُومَ، وَ لَا عَدَلَ مِنْ تِلْكَ اللَّطَائِفِ عَنْ رِزْقٍ مَقْسُومٍ .
وَبِحَسَبِ مَا اقْتَضَتْهُ بَاهِرَةُ الْمَبَانِي الْمُقَدَّمَاتِ، وَتَمَهَّدَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمُتَمَمَّاتِ، طَفِقَتْ هَذِهِ
الْقَرِيحَةُ الْخَامِدَةُ،³ وَالْفِطْنَةُ الْجَامِدَةُ تَتَعَاطَى مُسَاهِمَةً بَعْضِ الْأَلْسِنَةِ، وَتَتَرَاوَى إِلَى نَوَافِلِ الْيَدِ
الْمُحْسِنَةِ؛ رَجَاءً أَنْ يُطْلَعَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ أَصَالَةِ الْوَهْنِ، وَيُعْلَمَ خُطْرُهُ⁴ مَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ مِنْ
ثِقَابَةِ الذَّهْنِ، فَيَنْبَسِ⁵ أَمَلٌ شَافِعٌ، وَيُونِسَ عَمَلٌ رَافِعٌ،^{لن، 3/ 249} وَيَتَأَتَّى مِمَّا هُنَالِكَ حَاصِلُ
مَطْلَبٍ، وَيَتَسَنَّى مِنْ تِلْكَ الْمَدَارِكِ وَاصِلُ مَآرِبٍ، وَلَا غَرُو أَنْ تَلْحَقَ الطَّرِيدُ⁶ شَفَاعَةً، وَتُقَرَّبَ
الْبَعِيدَ طَمَاعَةً.

وَهَا أُنْذَا قَدْ طَمَحَتْ⁷ بِبَصَرِي، وَبَارَيْتُ⁸ الْمُكْمَلَاتِ بِمُخْتَصَرِي⁹، وَقُلْتُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي
الْقَائِلِينَ كَثْرَةً، وَأَقْدَمْتُ، وَمَا يَبْسُتُ مِنْ أَنْ تُقَالَ عَثْرَةٌ، وَأَوْصَيْتُ، وَنَصَحْتُ، وَرَمَزْتُ، وَأَفْصَحْتُ؛
فَمَنْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ مَنِّي وَصِيَّةٌ، أَوْ نَصِيحَةٌ، وَأُوتِيَ وَعِيًا لِمُسْتَحْفَظَاتِ الْكَلِمِ مِنْ قَاصِرَةٍ، أَوْ

(1) والرُّوعُ: النَّفْسُ وَمَا خَطَرَ فِيهَا.

(2) . أي: ليس .

(3) . الخَامِدُ: سُكُونُ الْحَرْكَةِ . وَخَمَدَتِ النَّارُ خُمُودًا، إِذَا سَكَنَ لَهَبُهَا. ينظر: (مقاييس اللغة . ج2 ص: 215 . وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ { إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ } . [يس: 29] .

(4) . الْخُطْرُ: بِالضَّمِّ: الْأَشْرَافُ مِنَ الرُّجَالِ الْعَظِيمِ الْقُدْرِ وَالْمُنْزَلَةِ. (تاج العروس . ج11 ص: 179) .

(5) . " نَبَسَ يَنْبِسُ نَبْسًا وَنُبْسَةً، بِالضَّمِّ: تَكَلَّمَ فَأَسْرَعَ، وَتَحَرَّكَ، وَأَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي النَّفْيِ " . (القاموس المحيط . ج1 ص: 576) .

(6) . الطَّرِيدُ، مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَطْرُودُ. (تاج العروس . ج8 ص: 249) .

(7) طَمَحَ بِبَصَرِهِ إِلَى الشَّيْءِ: عَلاَ. (مقاييس اللغة . ج3، ص: 423) .

(8) . الْمُبَارَاةُ أَنْ يُبَارِيَ الرَّجُلُ آخَرَ فَيَصْنَعُ كَمَا يَصْنَعُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَعَارِضَةِ أَوْ الْمَحَاكَاةِ. " (المصدر السابق . ج1، ص: 235) .

(9) . يشير إلى كثرة التأليف في الميدان.

فَصِيحَةً، فَسَبِيلُهُ وَقَدْ رَأَى السَّقِيمَ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَشْفِيَهُ، وَتَوَعَّلَهُ فِي الْمَرَوَّةِ أَنْ يَتَحَيَّرَ مِنَ الْإِغْضَاءِ إِلَى فِتْنَةٍ، وَالكَرَمُ الْإِلَهِيُّ زَعِيمٌ لَهُ بِأَنْ يَعُودَ، وَقَدْ حِيزَ لَهُ أَقْصَى الْأَرْبِ¹، وَنَالَ مِنْ الْأَجْرِ مَا لَا يُقَابَلُ بِهِ إِلَّا أَشْرَفُ الْقُرْبِ.

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ - وَإِنْ عَابَ طُولُهَا عَائِبٌ، وَاعْتَقَدَ أَنِّي لَمْ أَرْمِ فِيهَا بِسَهْمٍ صَائِبٍ، وَلَا شَرَعْتُ فِي تَخْلِيصِ مَشْرَعِهَا مِنْ شَائِبٍ، وَلَا اسْتَوْدَعْتُهَا مِنَ الرَّجْرِ مَا يُحْضِرُ الْقَلْبَ الْغَائِبَ - أَنَّهُ عَلِيلٌ، وَنَبُوءَةٌ قَلِيلٌ، وَمُقَابَلَتُهَا بِقَبُولِ الْمَعْذِرَةِ أَلْيَقُ بِالْحَرِّ، وَأَجْدَى عَلَيْهِ، وَ[مَنْقُولُهُ]² مِنْهَا أَدْنَى مِنَ الْبِرِّ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ. وَسَمَّيْتُهَا بِالْمَقَامِ [الْمَخْرُوجِ]³ فِي الْكَلَامِ الْمَوْزُونِ، إِيثَارًا لِلْحَقِّ، وَتَحْرِياً لِلصَّدَقِ. وَمَا لَنْ 4/ 248⁴ أَحْسَبُ الْوَاقِفَ مَوْقِفَ الْإِنْصَافِ، الْمُتَحَلِّيَّ مِنْ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ - إِذَا دَحَضَ⁴ عَنْ بَدِيهِتِهِ مَجْتَنِبَاتِ الْأَوْسَاحِ، وَتَوَسَّطَ بِمُطَالَعَتِهَا مَصَافٍ⁵ الْأَصْفِيَاءِ وَأَصَاخَ⁶ - إِلَّا مُنَاجَى بِمَا وَرَاءَ الْمَأْلُوفَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، مُنْجَلَى لَهُ⁷ فِي [الْأَطْوَارِ الثَّلَاثَةِ الْحَرْفِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةِ، وَالْإِسْمِيَّةِ، مُبْرَزاً لَهُ - مِنْ تَحْتِ سُدُولِ الْإِشَارَاتِ الْعُرْفِيَّةِ، وَالْعِبَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ، وَالْهَوَازِ التَّشْوِيقِيَّةِ، وَالْمَامِّ التَّحْقِيقِيَّةِ - مَا يَأْنَسُ بِهِ بَعْدَ الْاسْتِيحَاشِ، وَيُشِمُّهُ عَنَبْرَةُ الْإِنْتِيَاشِ، وَيَرْغَبُ⁸ بِدَوْحَةِ نَيْبَتِهِ عَنِ قَارُورَةِ الطَّيْنِ، وَيُبْنِتُ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَفْطِينِ⁹.

-
1. الْأَرْبُ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْإِزْبَةَ بِالْكَسْرِ وَالْمَازِيَةَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا الْحَاجَّةُ، يَنْظُرُ: (الْمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770 هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت: ج1 ص: 11) .
 2. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة، وما أثبتته هو بحسب تقديري .
 3. ما بين المعقوفتين جزء من الكلمة غير واضح في المخطوطة، بسبب الأروسة.
 4. الرُّخْصُ: الغَسْلُ. (لسان العرب: ج7 ص: 153).
 5. المَصَفُّ: المَوْقِفُ، والجمع: المَصَافُّ. (العين: ج7 ص: 88). أَصَاخُ إِصَاخَةٌ أَي: اسْتَمَعَ. (المصدر السابق. ج4 ص: 286).
 6. أَصَاخُ إِصَاخَةٌ أَي: اسْتَمَعَ. (المصدر السابق. ج4 ص: 286).
 7. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة، وما أثبتته هو بحسب تقديري .
 8. أَي يَمِيلُ .
 9. الْيَفْطِينُ: كل ورقة اتسعت وسُتِرَتْ فِيهَا يَفْطِينٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَفْطِينٍ } [الصافات: 146]. (الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328 هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. ط1: مؤسسة الرسالة - بيروت، 1412 هـ - 1992 م. ج1 ص: 450) .

وَإِذَا انْحَلَّتْ أَقْفَالُ الْعَادَاتِ، وَفُكَّتْ مَرَامِزُ السَّادَاتِ، وَوَصَلَتْهُ رَسَائِلُ الْمَظْنُونِ بِهِ مِنْ مَطْوِي
الْكُشُوفَاتِ، وَأَدْخَلَتْهُ فَرَادِيسَهَا الْمَكُونِيَّاتِ جَلِيَّةُ الصِّفَاتِ وَالْمَوْصُفَاتِ، وَأَبَتْ سِهَامُ نَظَرِهِ أَنْ
تُخْطِئَ الْهَدَفَ، وَتَحَقِّقَ وَجْهَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الدُّرِّ وَالصَّدْفِ، فَهَذَا لِكَ بِمَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَزَالُ فِي
الْأَمْرِ^[1] 5/ 247] مِمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ سَاعِيًا، وَلَا يَزْتَابُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَرِ قَطُّ إِلَّا هَادِيًا إِلَيْهِ، وَدَاعِيًا.

وَهَكَذَا الْأَمْرُ فِيمَا خَبَرُوهُ، وَهُوَ الْمَأْلُوفُ مِمَّا اعْتَبَرُوهُ، حَتَّى إِذَا صَرَفَهُ عَنِ التِّمَاسِ مَزِيدٍ مِنَ
الْمَدَارِكِ صَارِفٌ، وَسَدِكَتْ بِبَاطِنِهِ دَعْوَى أَهْلِيَّةٍ لِاقْتِنَاءِ شَارِدٍ مِنَ الْمَعَارِفِ، وَاعْتَقَدَ الْقَنَاعَةَ بِمَا
لَدَيْهِ، وَرَأَى أَنَّ الْوَقْتَ صِفْرٌ مِمَّنْ يُرْجَعُ فِي مُلْتَمَسٍ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ سَهْمٌ مِنَ الْحَرَمَانِ لَمْ يُخْطِئْ
مِنْهُ الْغَرَضَ، وَأُمْنِيَّةٌ حَاسِدٌ أَدَّتْ إِلَى هَذَا الْمَرَضِ.

وَقَلَّمَا يُنْتَبَهُ [2] الْحَقِيقَةُ إِلَّا بِمُخَالَطَةِ أَرْبَابِ الرِّيَاضَةِ، وَالتَّعَرُّضِ السَّيِّدِ لِنَفَحَاتِ الرَّحْمَةِ الْفَيَاضَةِ،
وَعِنْدَمَا يَتَرَجَّحُ لَدَيْهِ الرُّفُولُ فِي لِبْسَةِ الضَّرَاعَةِ، وَالْخُضُوعِ، وَيَهْجُمُ عَلَى النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ صِدْقُ
التَّعَطُّشِ، وَالنُّزُوعِ، يَسْتَبِينُ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَمْرُ الْمُرْشِدُ، وَيَضْمَحِلُّ الْعَلَطُ الْمُفْسِدُ، وَ[تُس] مَعَ³
مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ الْبَدِيهِةِ هَاتِفَةُ النَّصَفِ، وَيُعْتَبَرُ مِنْ مُتَجَلَّى التَّنْقِيحِ مَا بِهِ اتَّصَفَ؛ فَتَقَرُّ الْعَيْنُ
بِذَهَابِ [الْقَدَى] ⁴ _ وَلَعَلَّ مَنْ حَرَّكَ ذَلِكَ الْجُلُجُلَ، وَحَثَّ عَلَى سَعْيِهَا الْأَرْجُلَ^[ن. 246/ 6] _ وَتَغْمَرُهُ
إِحْدَى عَوَارِفِ الْعِدَةِ، وَتَمَسُّ يَدُ الْجُودِ الْمُطْلَقِ يَدَهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَنَانُ بِتَأْتِيِ الْمَقُولِ، الْمُسْعِفُ
بِالْأُمْنِيَّةِ وَالْقَبُولِ.

وَالصَّلَاةُ الْمُؤَالَاةُ عَلَى مَنْ بِهِدَاهُ الْاِهْتِدَاءُ الَّذِي لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهِ الْاِقْتِدَاءُ؛ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ
الْمَخْصُوصُ بِالْبَيَانِ وَالْحِكْمَةِ، الْمُرْسَلُ إِلَى الْإِنْسِ رَأْفَةً بِهِمْ، وَرَحْمَةً، وَعَلَى آلِهِ بُدُورِ الظُّلْمَةِ،

1. ما بين المعقوفتين جزء من الكلمة غير واضح في المخطوطة، بسبب الأرضة.

2. الكلمة غير واضحة في الأصل .

3. ما بين المعقوفتين جزء من الكلمة غير واضح في المخطوطة، بسبب الأرضة.

4. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

وَصَحْبِهِ كَاشِفِي الْعُصَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ الْحَقَّ، وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ، وَهُوَ تَعَالَى حَسْبُنَا، وَنِعْمَ الْوَكِيلَ، وَهَاهُنَا تُسْفَرُ عَنْ وَجْهِهِ مِنَ الْإِجَادَةِ وَسِيمٍ، [ولا حول] ¹ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(1). ما بين المعقوفتين سقط من المتن، وورد على الحاشية اليسرى .

(1) تَرْصِصُ لِمَبَانٍ، وَتَخْصِصُ بِمَعَانٍ¹ [الكامل]²

1. عَلَى زُرُودٍ³ وَمَا حَوَتْ عَرَصَاتُ
مِنْ رَامَةٍ⁴ تَتَحَدَّرُ الْعَبَرَاتُ
2. وَإِلَى مَهَاةٍ بِالنَّقَى⁵ مِنْ يَثْلَتٍ⁶
تُنْضَى الرِّكَابُ، وَتُقْطَعُ [الْفَلَوَاتُ]⁷
3. أَمْ لِائْتِلَافٍ تَحْتَ ظِلِّ أَرَاكَةِ
بِالْمُنْحَنِ مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ
4. يَا مُودَعًا شَتَّى لَوَاعِجَ هَلْ إِلَى
عَهْدٍ بِهِضِبٍ زُرُودَ مُتَّصِلَاتٍ؟! [ن - 245 / 7]
5. أَمْ لَا إِيَابَ لِعِزْلَةٍ⁸ نَعِمَتْ بِمَا
مِنْهُمْ فِي تِلْكَ الرُّبَى⁹ مُقْلَاتُ
6. رَفِقًا بِسَائِلِكَ الرَّفِيقِ، فَإِنَّمَا
هِيَ بُرْهَةٌ، وَتَزُولُ عَنْهُ شَكَاةُ¹⁰

(1) . الرِّصْ : انضمام الشيء إلى الشيء بِقُوَّةٍ وَتَدَاخُلٍ . ينظر : (مقاييس اللغة . ج 2 ص : 374) .

(2) صاغ المؤلف القصيدة كلها على وزن الطويل .

(3) . زُرُودُ : يَفْتَحُ الزاي وسكون الواو موضع في العراق بطريق الحاج من الكوفة، ومعنى الرِّد : البلع، ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنها رمال بين التعلبية والخزيمية، ويوم زرود، هو من أيام العرب، مشهور بين بني تغلب وبني يربوع . (معجم البلدان، ج 3 ص : 193) . وينظر : (الأماكن أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه من الأمكنة، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت : 584 هـ) تحقيق : حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : 1415 هـ . ج 1 ص : 499) . وينظر : (مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597 هـ)، قدم له وحققه وفهرسه : د/ مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط : 1، 1415 هـ - 1995 م، ج 1 ص 44) . وينظر : (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . ج 2 ص : 697) .

(4) . رامة موضع مشهور في جزيرة العرب ينظر : (الروض المعطار . ج 1 ص : 263) . وينظر : (معجم البلدان، ج 3 ص : 18) .

(5) . النَّقَا، مَقْصُورٌ، الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ . ينظر : (لسان العرب، ، ج 15 ص : 339 ص : 340) .

(6) . هكذا في الأصل، وفي (معجم البلدان، ج 5 ص : 413) . " يَثْلَت " بالناء .

(7) . ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط . وما أثبتته هو بحسب تقديري .

(8) . (غَزْلَةٌ وَغَزْلَانٌ) جَمْعُ غَزَالٍ مِثْلُ : (غَلْمَةٌ وَغَلْمَانٌ) على وزن فَعْلَةٍ وهو من جموع القلة . ينظر : (اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت : 616 هـ) تحقيق : عبد الإله النبهان ط 1 : دار الفكر - دمشق، 1416 هـ 1995 م . ج 1 ص : 321 . ينظر : لسان العرب ج 11 ص : 493) .

(9) . الرُّبَى وَرُبَى، جمع رُبُوعٍ، وهو : كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَبَا، ينظر : (لسان العرب ج 14 ص : 306) .

(10) . شَكَا يَشْكُو شَكَاةً، يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْجِدَةِ وَالْمَرَضِ . (المصدر السابق . ج 14 ص : 439) .

7. يَا سَاجِعَاتِ الْأَيْكِ، أَمَا زَفَرْتِي فَتَطَّلُ مُحَرَّقَةً بِهَا الزَّفَرَاتُ¹
8. أَنْسُ تَبْكَيْنَ الْهَدِيلَ²، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ، وَمِنْ الْحَمَامِ بُكَاهُ
9. وَالْحَامِلَاتُ عَلَى ارْتِمَاضِي³ جُمْلَةً لَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهَا الذِّكْرَاتُ⁴
10. قَاسَمْنِي اللُّوَعَاتِ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى كَمْ ذَا تُقُتُّ قَلْبِي اللُّوَعَاتُ!
11. اصْدَعْنِ⁵ مَا اسْطَعْتَنْ أَفْلَاذَ الْحَشَى بِأَطَائِفِ عُجْنَتِ⁶ بِهَا السَّجَعَاتُ⁷
12. وَجَدَا يُشَبُّ⁸ عَلَى الْهَدِيلِ جَحِيمُهُ وَجَوَى تَذُوبُ بَحَرِهِ الصَّخَرَاتُ
13. وَتُفِتُّ مَبَكَاتِي الْفُلُوبَ، وَرَيْمًا لَمْ تُبْقِ صَبْرًا هَذِهِ الْمَبَكَاةُ⁹
14. فِي [طِيَه]¹⁰ مَا أَنَا مِنْ عَقَابِيلِ¹¹ الْأَسَى طَاوٍ، وَتَأْبَى الْعَيْشَ مَطَوِيَّاتُ
15. مَا أَتَّةُ مِنِّي عَلَى زَمَنِ مَضَى إِلَّا، وَتَنْشَأُ تَحْتَهَا أَنْثَاتُ

(1) . المقصود بالزَّفَرُ والزَّفِيرُ هنا: الغم وشدة الأتَيْنِ . ينظر: (المصدر نفسه، ج 4 ص: 325) .
(2) . الهديلُ: صَوْتُ الْحَمَامِ . ينظر: (القاموس المحيط، ج 1 ص: 1070) .
(3) . الرَّمَضُ: حُرْفَةُ الْغَيْطِ، وَالْإِرْمَاضُ كُلُّ مَا أَوْ جَع . ينظر: (لسان العرب ج 7 ص: 161) .
(4) . الذِّكْرُ وَالذِّكْرَى، بِالْكَسْرِ: نَقِيضُ النِّسْيَانِ، وَالذِّكْرَاتُ جَمْعُ ذِكْرٍ . ينظر: (المصدر السابق ج 11 ص: 308 . ج 4 ص: 308) .
(5) . هكذا في النسخة المخطوطة والصحيح ضبط الكلمة هكذا: "اصْدَعْنِ" لضرورة الوزن .
(6) . الْعَجْنُ: مَصْدَرُ عَجَنْتُ الْعَجِينَ . (لسان العرب ج 13 ص: 278) .
(7) . سَجَعَتِ الْحَمَامَةُ تَسْجَعُ سَجْعًا، إِذَا دَعَتْ وَطَرَبَتْ فِي صَوْتِهَا، فَهِيَ سَجُوعٌ وَسَاجِعَةٌ، وَحَمَامٌ سَوَاجِعٌ . وسجع الرجلُ، إِذَا نَطَقَ بِكَلَامٍ لَهُ فَوَاصِلُ . وصاحبُه سَجَاعَةٌ " (تهذيب اللغة . ج 1 ص 219) .
(8) . شَبَّ النَّارَ وَالْحَرْبَ: أَوْ قَدَّهَا، ينظر: (المصدر السابق . ج 1 ص: 481، وج 11 ص 273) .
(9) . يعني قصيدته .
(10) . ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .
(11) . عَقِيلٌ: بَقَايَا الْعِلَّةِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعِشْقِ، وَقِيلَ: الدَّوَاهِي . ينظر: (لسان العرب ج 11 ص: 466) .

16. جَهْلَ اللَّحَاةِ¹ حَقِيقَتِي فَتَمَّالُواوُوا وَلَطَالَ مَا جَهْلَ الْأُمُورَ لَحَاةُ
17. [هَذَا]² الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ فَلَذَ الْأَسَى كَبِدِي، وَأَخَفْتُ سِرَّهُ الْمُهْجَاتُ
18. [وَسَنَّا]³ مَا هُوَ بِالْأَدِلَّةِ وَاضِحٌ وَبِأَعْيُنِ الرَّائِينَ⁴ عَنْهُ سَنَاتُ !
19. وَالسَّامِعُونَ، وَإِنَّ فِيهِمْ كَثْرَةً صُمٌّ، وَكَمْ ذَا تُرْفَعُ الْأَصْوَاتُ؟! [ن - 244 / 8]
20. حَسْبِي — وَإِنْ أَلَقْتُ عَلَيْهِمْ كَأَكْلًا⁵ — دَعَاوَاتُ انْتَهَضَتْ لَهُنَّ دُعَاةُ
21. إِنِّي، وَإِنْ لَمْ تُعْتَبَرْ إِنِّي⁶ ظَرْفٌ⁷ أَقَرَّتْ فِيهِ مَظْرُوفَاتُ
22. وَكَفَى الرَّجِيحِ الرَّأْيُ أَنْ لَا يَأْتِلِي⁸ نُصْحًا، وَإِنْ لَمْ تُلَفْ مِنْصُوحَاتُ
23. وَلَعَلَّ هَاجِسَةً تُحَرِّكُ سَاكِنًا فَتُغِبُّ⁹ مِنْ حِزْبِ التُّهَى عَفَلَاتُ
24. وَيَصُوبُ بَعْدَ الْجَذْبِ شُؤْبُوبٌ¹⁰، فَلَا تَنْنِي أَمْرًا عَنْ غَايَةِ مَسَلَاةُ
25. هَا إِنَّهَا لَجَوَاذِبُ رُوحِيَّةَ وَلَهَا بُنُونٌ مِنَ الْوَرَى وَبَنَاتُ

(1). اللاحي: اللائم الذي يزرع ويغلظ القول في الملامة. ينظر: (أساس البلاغة، ج 2 ص 164) .

(2) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

(3). السين والنون في هذه الكلمة غير واضحتين في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

(4). الباء بمعنى " في " يدل على ذلك معنى البيت: أي: الضوء الذي هو ثابت بالأدلة واضح لكن أعين الرائيين عنه غافلات .

(5). الكلل: الصدر. ينظر: (لسان العرب، ج 11 ص 597) .

(6). (إِنِّي) مصطلح صوفي يعني "تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية " (اصطلاحات الصوفية للقاشاني، ص: 14) .

(7). الظرف في اصطلاح المتصوفة " هو باطن الزمان وأصله، سمي بالظرف المعنوي لأنه هو المجلي، والمكان المعنوي لكل المعلومات، ولكل واحد منها فيه حصة معنوية من الحضرة العلمية . " (القاموس الصوفي، ص: 191) .

(8). " يُقَالُ: إِنِّي لَا أَلُوكُ نُصْحًا أَي لَا أَقْتَرُ وَلَا أَقْصُرُ. " (لسان العرب ج 14 ص: 40) .

(9). الغِبُّ إِذَا شَرِبْتَ الْإِبِلَ يَوْمًا، وَغَبْتُ يَوْمًا . (المصدر السابق ج 1 ص 635) .

(10). شُؤْبُوبٌ، وَهُوَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ. وَالشُّؤْبُوبُ: الْمَطَرُ يُصِيبُ الْمَكَانَ وَيُخْطِئُ الْآخَرَ. (المصدر نفسه ج 1 ص: 480) .

26. وَالْجُودُ لَمْ يَنْفَكْ أَوْسَعَ مَشْرِعٍ هِمَمُ الرِّجَالِ عَلَيْهِ مُزْدَحِمَاتُ
27. فَهَلُمَّ، وَالْمَيْدَانُ رَحْبٌ قَبْلَ أَنْ تَعْرِى صِفَاتٌ، أَوْ تُعْطَلْ ذَاتُ¹
28. يَا صَاحِ، لَا تَخْلُصْ² إِلَيْكَ مَظِنَّةٌ تُضْنِي³، وَلَا تَذْهَبْ بِكَ الْعِلَاتُ
29. وَأَنْتُمْ مَوْثُوقٌ بِهِ رَحَفَاتُ أَنْ⁴ صِيَّيْتُ أَتَاكَ بِقَصْدِكَ الرَّحَفَاتُ
30. وَالْعَزْمُ قَاضٍ بِالْبُلُوغِ إِلَى الَّتِي شُدَّتْ إِلَيْهَا مِنْهُمْ الْعَزَمَاتُ⁵
31. وَمُصَادَرَاتُ⁶ النَّفْسِ خَبْءٌ⁷ هَاجِمٌ وَلَطَالَمَا قَعَدَتْ بِهِمْ هَجَمَاتُ
32. فَاتَّبُتْ، وَقُلْ لِلصَّحْبِ مَا عَنْ مُنْتَهَى سَامِ تَوَانٍ، أَوْ تُهَرَّرْ كُدَاةُ⁸
33. فَالْعِلْمُ نُورٌ، وَالْجَهَالَةُ ظُلْمَةٌ وَالْحَقُّ مَأْوَى، وَالْعُقُولُ حُمَاهُ
34. وَأَقْرِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ عَقِيدَةً غُسِلَتْ بِمَائِيَّاتِهَا الصَّفَحَاتُ^[ن 243 / 9]

(1). أي تعرى الصفات عن أماكنها التي كانت تحل فيه، البيت: كناية عن الموت .

(2). خَلَصَ: الشَّيْءُ، بِالْفَتْحِ، يَخْلُصُ: خُلُوصاً وَخِلَاصاً إِذَا كَانَ قَدْ تَشَبَّهَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ. (لسان العرب ج 7 ص 26).

(3). تَضَنَّى الرَّجُلُ: إِذَا تَمَارَضَ. ينظر: (تاج العروس ج 38 ص: 473، 474).

(4). تسهيل الهمزة للوزن .

(5). الضمير في (منهم) يعود على كلمة الرجال .

(6) بالمصادر: هي المبادئ التصديقية التي غير بَيِّنَةٍ بِنَفْسِهَا وَأَخَذَهَا الْمُتَعَلِّمُ مِنَ الْمُعَلِّمِ بِالْإِنْكَارِ وَالشَّكِّ كَقَوْلِنَا لَنَا أَنْ نَعْمَلَ بِأَيِّ بَعْدِ وَعَلَى أَيْةٍ نَقْطَةً شَيْئًا دَائِرَةً. وَإِنَّمَا سَمِيَتْ مَصَادِرَاتٍ لِأَنَّهَا يَصْدُرُ بِهَا الْمَسَائِلُ الَّتِي تَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا. " جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (ت: ق 12 هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: ط 1: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، 1421 هـ - 2000 م. ج 3. ص: 190 .

(7). الخبء: ما غاب وخفي: ينظر: (المحكم والمحيط الأعظم. ج 5 ص: 240).

(8). (الكداة) كل ما جمع من ثراب، وَنَحْوَهُ فَجَعَلَ كَثْبَةً. (المعجم الوسيط. ج 2 ص: 780).

35. [وَأَقْرُهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ عَقِيدَةً] غُسِلَتْ بِمَائِيَّاتِهَا الصَّفَحَاتُ¹
36. وَتَسَابَقَتْ مِنْهُمْ إِلَى إِيَّارِهَا قُوى اسْتَوَتْ عَنْهُمْ مُعْجَزَاتُ
37. لَكِنْ لِمَقْصُوصِ الْجَنَاحِ تَأَخَّرَ عَنْهَا، وَإِنْ لَمْ تَقْصُرِ الْخُطَوَاتُ
38. وَلَعَلَّ تَأْوِيلًا يَهْيِجُ، فَتَقْتَضِي أَنْ لَا رُقِيَّ، وَتَبْعُدُ الْمَرْقَاةُ²
39. وَالشَّأْنُ أَنْ تَهَبَ النُّفُوسُ حُطُوظَهَا فَتَهْزِرَ أَعْطَافَ الْعُقُولِ صِفَاتُ
40. وَهُنَاكَ تَهْتَفُ بِالْمُسَارِعِ فَوْهَةً مَا إِنْ تُقَالَ لِأَهْلِهَا عَثَرَاتُ
41. هِيَ أَفْصَحُ الْبُلْغَاءِ مِنْ إِمْلَائِهَا مَا أَوْضَحَتْ أَسْرَارَهُ الْآيَاتُ
42. صَغَوْا إِلَى الْوَادِي الْمُقَدَّسِ³ مِنْكَ لَا تُخْطِئُكَ مِنْ آفَاقِهِ كَلِمَاتُ
43. لَا بُدَّ، وَاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ مِنْ أَنْ تُخَاضَ لِسِرِّهَا غَمَرَاتُ
44. لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُفْتَقَى طُرُقُ الْهُدَى وَتُهْدَى مِنْ طُرُقِ الْهَوَى جُدْرَاتُ

(1) ما بين المعقوفتين بيت تكررت كتابته من قبل الناسخ، وقد أدرجته في تسلسل ترقيم القصيدة رغم تكراره؛ لأن وجوده يكمل المجموع الإجمالي لأبيات القصيدة، والذي حدده ابن الزيات في آخر القصيدة بـ 1079 بيتاً، ويبدو لي أن البيت المكرر قد أخذ محل بيت آخر غفل الناسخ عن نسخه، وتكرر هذا البيت وإدراجه مكرراً من قبل الناسخ، دون وضع ما يدل على أنه سهو منه يدل على أن هذه النسخة من المقام المخزون لم تراجع بعد انتساخها. ومما يلفت الانتباه حقاً أن مثل هذا التكرار في الأبيات قد وقع أيضاً في بقية الكتب الأخرى التي ضمها المجموع، ما يعطي دليلاً آخر على انتساخ المجموع من قبل ناسخ واحد.

2. المَرْقَاة والمَرْقَاة - الدَّرَجَة والسَّلَم. (المخصص ج1 ص: 511). (رُقِيَّ) فِي السَّلَمِ بِالْكَسْرِ (رُقِيًّا) وَ (رُقِيًّا) وَارْتَقَى مِثْلُهُ. وَ (الْمَرْقَاةُ) بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ الدَّرَجَةُ: فَمَنْ كَسَرَ شَبَّهَهَا بِالْآلَةِ الَّتِي يُعْمَلُ بِهَا وَمَنْ فَتَحَ جَعَلَهَا مَوْضِعَ الْفِعْلِ. وَ (تَرَقَّى) فِي الْعِلْمِ رُقِيَّ فِيهِ دَرَجَةٌ دَرَجَةً. وَ (الرُّقِيَّةُ) الْعُودَةُ وَالْجَمْعُ رُقَى (مختار الصحاح ص. 127).

3. يشير إلى قول الله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [النارعات: 15، 16]. وإلى قول الله تعالى {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [سورة طه: 12].

45. وَتَلَفَ مِنْ خَبَلِ التَّوَانِي أَوْجُهُ
وَتَعَمَّ حِزْبَ الْوَاصِلِينَ صِلَاتُ
46. وَتَحَلَّ مِنْ شُبِّهِ هُنَالِكَ جَمَّةٍ
أَغْلَالٌ اغْتَرَّتْ بِهِنَّ غُلَاةُ
47. وَتَصِحَّ مِنْ فَلَكِ السَّعَادَةِ دَوْرَةٌ
وَعَسَى تُؤَالِي بَعْدَهَا دَوْرَاتُ
48. وَتَتِمَّ عَائِدَةُ الْعِدَاتِ، وَيُجْتَلَى
وَجْهُ الْجَلَاءِ، وَتَكْرَمَ الْعَادَاتُ
49. [فَصَلَاتُكَ¹ الْوُسْطَى يُنَاطُ أَدَاؤُهَا
بِطَهَارَةٍ تَزْكُو بِهَا الصَّلَوَاتُ²—10/242]
50. وَيُبَاغِتَ الْمَدْعُو إِثْرَ إِجَابَةٍ
شَرْعِيَّةٍ، مِنْ أَفْقِهِمَا الْبَرَكَاتُ
51. هَذَا، وَإِنْ قَالُوا أَبِنْ عَنْ سِرِّهَا
هَزَّتْ إِلَيْهِ مِنْكَ تَلْوِيحَاتُ
52. وَلَئِنْ كَشَفْتَ حِجَابَهَا، فَتَطْلَعَتْ
صَحِيبَتُ عِبَارَةِ رُسْمِهَا عِبْرَاتُ
53. وَحَدِيثُ طَائِفَةِ الطَّوَافِ بَبَيْتِهِ²
أَجْلَى لِذِي وَعْيٍ [هُدْتَهُ وَعَاءُ³]
54. وَجَلِيَّةُ الْمَسْئُولِ تُؤْجِبُ غِبْطَةً
عُظْمَى، فَتُذْرِكُ مِنْهُ مَسْئُولَاتُ
55. وَتَقَرُّ بِالْمَعْرُوفِ عَيْنٌ أُوجِبَتْ
تَخْصِيصَهَا بِعَوَارِفِ عَرَفَاتُ

1 . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

2 . يشير إلى حديث عبد الله بن عمر الذي أوردته مصادر صوفية كثيرة؛ وجاء فيه أنه سلم عليه إنسان، وهو في الطواف، فلم يرد عليه، وشكاه إلى بعض أصحابه، فقال عبد الله : " إِنَّا كُنَّا نترأى الله في ذَلِكَ الْمَكَانَ "؛ فقد أخبر عن تجلّي الحق له بقوله كُنَّا نترأى الله، وأخبر عن الاستتار بغيبته عن التسليم عليه . ينظر : (التعرف لمذهب أهل التصوف، ج1 ص: 122، 123) .

3 . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

56. هَا أَنْتَ، وَالْمَعْنَى الْمُشَارُ¹ إِلَيْهِ فِي مَسْرَاكِ مِنْهُ حُلَاةُ مُسْتَوْفَاً
57. فَهَلُمَّ، وَالْفَهْمُ الْمُصِيبُ مُطَهَّرٌ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ² وَالْمَنَامُ سُبَاتٌ
58. وَعُرَى الْجُؤَارِ رِبِيطَةٌ بِخُلَاصَةٍ فِي الصِّدْقِ إِنِّيَّاتُهَا نِيَّاتٌ
59. وَكَيَانُكَ الْعُلُويُّ مَجْمُوعٌ عَلَى حَالٍ إِلَيْهَا تُصَرِّفُ الدَّعَوَاتُ
60. وَإِذَا أَحَسَّ الرُّوعُ إِنْسِيَّاتِهِ فَهَذَاكَ تَجْمَعُ فِيهِ أَنْسِيَّاتٌ
61. فَأَقِمْ³ أَمَامَكَ مِنْ أَمَانَتِكَ الَّتِي لَوْلَا أَشِعَّتْهَا، دَجَّتْ ظُلُمَاتُ⁴
62. قُدْسِيَّةً، لَمْ تَعْتَلِقْ بِذُؤَابَةِ فَوْقِيَّةٍ، نِيَّطَتْ بِهَا عَفَلَاتُ⁵
63. وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا اصْطَفَيْتَ مُوَاجَهَةً بِحُظَى، لَهَا فَوْقَ الْجِهَاتِ جِهَاتٌ
64. مَنْ يَهْدِيهِ الْمَوْلَى يُصِيبُهُ بَرَشَّةٌ مِنْ عَيْنٍ مَحْيَاً مَا سِوَاهُ حَيَاةٍ^[ن، 241/ 11]
65. وَالْعِلْمُ بِالْحَوَجِ الْخَبِيِّ مُرْخِرُحٌ عَنِ دَارَةٍ فِي ضِمْنِهَا دَارَاتُ

1 . يقصد المكاشفة، والتجلي التي لا يعبر عنها بالعبارة؛ يقول بعض كبار المتصوفة: " علامة تجلى الحق للأسرار هو أن لا يشهد السرّ ما يتسلط عليه التعبير، أو يحويه الفهم؛ فمن عبر أو فهم، فهو خاطر استبدّال، لا ناظر إجلال؛ معناه أن يشهد ما لا يمكنه العبارة عنه؛ أي التعبير عنه؛ لأنه لا يشهد إلا تعظيماً، وهيبة؛ فيمنعه ذلك عن تحصيل ما شاهد من الحال" (المصدر السابق، ج1 ص121، 122) .

(2) . الشوب: الخلط . واحد (الشوائب) وهي الأقدار والأدناس . ينظر: (مختار الصحاح، ص: 170) .

(3) . تكون الإقامة بالمجاهدة للنفس، والمقصود بكلمة الأمانة هي النفس.

(4) . الروح عند المتصوفة تمثل النور المشع من الله، بينما الجسم يمثل الظلمة.

(5) . قوله: قدسية، فوقية، هما من أو صاف النفس .

(2) تَرْتِيبُ مَجَالٍ¹، وَتَقْرِيبُ مَنَالٍ.

66. وَلَئِنْ أَتَى — سَاعَدْتَنِي بِإِصَابَةٍ — سِرُّ تُنَالُ بِفَهْمِهِ لَذَاتُ
67. أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّنِي دَاعٍ إِلَى مَنَحِي، ثِقَالُ بِمَنَحِهِ عَثَرَاتُ؟!
68. فَاتْنِ الْعِنَانَ إِلَيَّ إِذْغَانًا، وَقُلْ لِأُولِي النُّهَى خَلُّوا الشَّوَاغِلَ، وَأَثُوا
69. وَادْنُوا إِلَيَّ، وَلَا تُهَمِّكُمُ الدُّنَا فَهِيَ الْغُرُورُ، وَكَمْ تَغُرُّ هَنَاتُ!
70. يَا مُسْقِطًا، لَوْ أَنَّ رَأْسًا أَعْدِمْتَ مِنْهُ الرِّيَّاسَةَ، لَمْ تُصِْبْهُ شَكَاةُ
71. يَا مَأْلَفًا لِعَوَائِدِ أَرْضِيَّةٍ لَوْلَاكَ، عَمَّتْ ذَا الْحِجَا مَرْضَاةُ
72. يَا مُنْبِتًا فِي مُرْكَزِ الطَّبْعِ، انْحَرْفْ عَنْهُ، تَكُنْ لَكَ فِي الْهُدَى نَهَضَاتُ
73. يَا مُعْرِضًا عَنَّا، وَمَا يُعْنَى بِهِ دَرَجَاتُهُ فِيمَا نَرَى دَرَكَاتُ
74. فَاَنْفُضْ يَدَيْكَ، وَقُلْ سَلَامٌ طَيِّبٌ مِنِّي عَلَىكُمْ أَيُّهَا السَّادَاتُ
75. وَاسْتَوْضِحِ الْأَسْرَارَ، هَاهِي قَدْ بَدَتْ وَدَلَائِلُ الْأَسْرَارِ قَطْعِيَّاتُ
76. وَلَكُمْ لِسَانٌ مُعْرِبٌ عَنْ كُنْهَهَا لَوْ قُوبِلَتْ بِقَبُولِ اغْرَابَاتُ
77. وَتَرَاجَعْتَ عَنْ مَزْعَمِ الْآبِي قُوَى طَوَيْتَ عَلَيْهَا مِنْهُ مَبْنِيَّاتُ^ك — [12/ 240]
78. وَمَظِنَّةُ الْإِدْرَاكِ فِيكَ خَبِيئَةٌ لَوْلَا الْهَوَى، انْضَحَتْ لَهَا سُبْحَاتُ

(1) . المجالي: جمع مجلى؛ لأن الترتيب يقع بين أشياء متعددة ولا يقع بين فرد واحد.

79. وَهُنَاكَ تَنَحَّلُ الْقُيُودُ، وَتَقْتَضِي لَكَ أَنْ تَرْوِحَ مُرَاحاً الرَّاحَاتُ
80. وَتَشْمُ مِنْ رَوْضِ الرِّضَى رِيحَانَةً وَتُفَاجِئُ الْبَحَّاثَ مَا هِيَ بَاتُ
81. وَيُزَحِّحُ الدَّاعِيَ بَرَاقِعَ جَمَّةٍ عَنْ صَفْحَةٍ، تَعْنُو لَهَا الصَّفَحَاتُ
82. وَتَعِي مِنَ الْمَلَأِ الْمُقَدَّسِ فَوْهَةً تَبَتَّتْ لَهَا فِي الْكَوْنِ مَفْهُومَاتُ
83. حَتَّى إِذَا أَصْغَى إِلَيْهَا وَارِدٌ هَزَّتْهُ مِنْهَا دَائِماً نَعَمَاتُ
84. وَكِتَابُ رَبِّكَ شَاهِدٌ بِجَمِيعِ مَا تَزَكُّوا الصِّفَاتُ بِهِ، وَتَسْمُو الذَّاتُ
85. فَهُوَ الشِّفَاءُ مِنَ الْعَمَى، وَهُوَ الَّذِي نِيَّاتُ بِهِ فِي الْقُدْسِ أُمْنِيَّاتُ
86. وَمَعَ أَنَّهُ¹ شَافِيَ الصُّدُورِ، وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ مَشْنُوءٍ لَهُ شُبُهَاتُ
87. فَهُوَ الْمُبِيرُ لِكُلِّ مُنْقَصِمِ الْعُرَى وَبِهِ إِلَيْهِ تُسْرِعُ الْآفَاتُ
88. فَتُقَرُّ قَوْماً فَوْقَ كُرْسِيِّ الْهُدَى وَتَحُطُّ قَوْماً، نَفِيُّهُمْ إِنْبَاتُ
89. وَيَقْدِرُ مَا انْطَوَتْ الصُّدُورُ عَلَيْهِ مِنْ هُدًى، أَوْ² ضَلَالٍ تُنْظَمُ الْحَرَكَاتُ
90. وَالْحَضْرَةُ الْعُظْمَى مُبْرَأَةُ الذَّرَا³ مِنْ أَنْ تُلِمَّ بِلَوْمِهَا الْفَلَاتَاتُ

(1) . تسهيل الهمزة للوزن .

(2) . تسهيل الهمزة للوزن .

(3) . الذَّرَا بالفتح: كلُّ ما استتريت به. وذُرَى الشيء بالضم: أعاليه . (الصحاح تاج اللغة. ج 6 ص: 2345) .

91. وَالْعِزُّ آبٍ مِنْ تَطَارِحِ مَاجِنٍ مَا إِنَّ تُغِبُّ الطَّرْفَ مِنْهُ سِنَاتُ
92. أَمَّا أَنَا، فَوَ حَقٌّ مَنْ سَمَكَ الْعُلَا وَتَصَوَّرْتُ عَنْ إِذْنِهِ الْهَيْئَاتُ [13 / 239]
93. لِأَبَالِغِنِّ، وَإِنْ هُمْ لَمْ يَقْبَلُوا نُصْحِي، وَأَرْبَابُ النَّهْيِ طَبَقَاتُ
94. وَلَأَرْمِينَ بِهَا الْجَمِيعَ لَعَلَّهُمْ يَخَيُّونَ طَرًّا بَعْدَمَا قَدْ مَاتُوا
95. وَإِذَا الْعَرَائِمُ لَمْ يُحَلَّ رِبَاطُهَا أَعْطَتْكَ مَذْخُورَاتُهَا الْعَرَمَاتُ

(3) عِنَايَةٌ بِالْبَصِيرَةِ، وَكِنَايَةٌ عَنِ السَّرِيرَةِ.

96. يَا قَوْمَ حَسْبُكُمْ مِنَ الْإِنْصَاتِ مَا يُفْضِي إِلَى تَحْصِيلِهِ الْإِنْصَاتُ
97. وَتَلَقَّوْا النَّفَحَاتِ مِنْ زَهْرِ الْعُلَا بِالْبِشْرِ، لَا تُخْطِئُكُمْ النَّفَحَاتُ
98. وَقِفُّوا - إِذَا الْإِمْلَاءُ نَاجَاكُمْ - عَلَى قَدَمٍ، لَهَا فَوْقَ السُّهَى وَطَاتُ
99. وَاعْنُوا لِعِزَّتِهَا اغْتِبَاطاً مِنْكُمْ بِحُصُولِ مَا مِنْ دُونِهِ الطَّلِبَاتُ
100. أَبَتِ الْمَدَارِكُ أَنْ تَفُوتَ مُؤَمَّلاً رُبِطَتْ لَهُ بِالْحَقِّ تَأْمِيْلَاتُ
101. وَتَضَاكَكَ الْمَرْجُو إِقْبَالاً عَلَى فَلَاكِ، لَهُ فِي الْقُطْبِ مَرْجُوَاتُ
102. هَذِي حَدَائِقُ رَحْمَةٍ مُوصُولَةٍ أَسْبَابُهَا، وَبَشَائِرُ أَشْتَاتُ
103. وَهَوَاتِفُ كَشَفَتْ حَقَائِقَ، حَسْبُهَا أَنْ تَسْتَنِيرَ بِنُورِهَا الْجَنَابَاتُ

104. وَأَهْلَةٌ طَلَعَتْ مَسَاءً، فَافْتَضَتْ أَنْ لَا هُجُوعَ، وَيُنْسِتِ الْهَجَعَاتُ
105. وَكُنُوزُ عِلْمٍ تَحْتَ ظِلِّ دَلَائِلٍ وَضَحَتْ بِهَا لِلْعَقْلِ مَذْلُولَاتُ^[ن - 238 / 14]
106. وَأَخُو الشَّكَايَةِ مُغْرِبٌ بِأَنِينِهِ عَنِ شَكْوِهِ، فَسَبِيْلِي الْأَثَاتُ
107. وَمُضَمَّنُ الْإِمْلَاءِ حَقٌّ وَاضِحٌ مَا لَمْ تُعَارِضْ بِالْهَوَى عَرَضَاتُ
108. وَالصَّدْعُ بِالْبُرْهَانِ أَنِّي نَاطِمٌ قَوْلًا تُنْفِرُ عَنْهُ إِشْكَالَاتُ
109. وَأَقُولُ، وَالِدَعْوَى لَدَيَّ عَرِيضَةٌ فِيمَا يَظُنُّ مُشَاحِنُونَ عُدَاةُ
110. أَنَا آخِذٌ عَهْدًا عَلَى مَنْ جَوَّهَرْتُ مَعْنَاهُ مِنْهَا بَعْدُ تَنْبِيْهَاتُ
111. أَنْ لَا يُعَرِّضَهَا لِطَعْنِ مُمَوِّهِ ذَهَبْتُ بِهِ فِي الْعَيِّ تَمْوِيْهَاتُ
112. وَيَقُومَ مِنْ أَحْكَامِهَا، وَشُرُوطِهَا بِالْمُسْتَطَاعِ، وَإِنْ جَفَّتْهُ جُفَاءُ

(4) إِيْرَادُ الْأَكِيدِ، وَاسْنَعَادُ الْمُرِيدِ

113. فَالْشَّأْنُ أَنْ تُعْطَى الرِّيَاضَةُ¹ حَقَّهَا وَتُصَانَ مِنْ أَكْدَارِهَا الْمَقْرَأَةُ²
114. وَتَقُومَ قَوْمَةٌ ضَارِعٌ مُتَعَرِّضٌ لِلنَّفَحَةِ الْكُبْرَى، وَمِنْكَ ثَبَاتُ

١. الرياضة: " قال أهل اللغة: هي استبدال الحال المذمومة بالحال المحمودة. وقال بعض الحكماء الرياضة: الإعراض عن الأعراض الشهوانية. وقيل الرياضة: ملازمة الصلاة والصوم ومحافظة آناء الليل واليوم عن موجبات الإثم واللوم، وسد باب النوم، والبعد عن صحبة القوم" (كشف اصطلاحات الفنون والعلوم .ج1ص: 900).

٢. المقرئ، والمقرأة: كل ما اجتمع فيه الماء من حوض، وغيره؛ وخصه بعضهم بالحوض. ينظر: (تاج العروس. ج 39 ص: 285).

115. فَعَسَى الْكَرِيمُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ لَا تَفُوتَكَ مِنْ رِضَاهُ صَلَاتُ
وَحَوْنُهُ مِنْ لَذَاتِهَا الْجَنَّاتُ
116. وَبِمَا أَكَنَّهُ الْعَوَالِمُ مِنْ هُدًى دَعَتِ الْعُقُولَ إِلَى الْوُقُوفِ بِبَابِهِ
حِكْمٌ بِسِرِّ الْفَتْحِ مَعْنِيَّاتُ
117. وَجَلَّتْ مِنَ الصُّورِ الْبَدِيعَةِ جُمْلَةٌ جَالَتْ بِهَا فِي الْفِكْرِ إِجْمَالَاتُ^[ن - 15/237]
وَجِمَاعُ هَذَا رِبْطٌ فَنُّ مُوجِبٍ
118. فَفَرَايِضُ شَرْعِيَّةٍ، وَنَوَافِلُ فَوْزًا، وَتِلْكَ حُلًى عِبَادِيَّاتُ
مُتَقَالِبٌ فِيهَا، وَمَنْهِيَّاتُ
119. وَالْقِسْطُ مَرْجُوعٌ إِلَى قَانُونِهِ فِيهِنَّ، وَهِيَ عَلَى الْحِجَا مُجْرَاةُ
فَرَايِضُ شَرْطٍ فِي الْوَفَاءِ بِعَقْدِهَا
120. وَمَادِبُ النَّوْعَيْنِ مِنْ أَمْرِ، وَمِنْ نَهْيٍ عَلَى الْإِيعَابِ مَرْعِيَّاتُ
121. وَإِذَا اسْتَقَامَ الْفَتْحُ تَحْتَ رُبُوطِهِ وَيَلِي الْمَخُوفَ هُنَاكَ مُرْتَجِيَّاتُ
122. وَإِلَى بَيَانِ الشَّرْعِ فِيهَا الْمُنتَهَى نَهْيٌ عَلَى الْإِيعَابِ مَرْعِيَّاتُ
123. وَعَقَائِدُ التَّنْزِيهِ قَائِمَةٌ عَلَى أَقْوَى الْقَوَاعِدِ، وَهِيَ مُعْتَقَدَاتُ

(5) تَعْرِيفٌ بِمُنْتَظَرٍ، وَتَشْرِيفٌ بِمُعْتَبَرٍ.

124. وَإِذَا اسْتَقَامَ الْفَتْحُ تَحْتَ رُبُوطِهِ فَلِحْكُمْ سِرُّ الْفَتْحِ تَأْصِيْلَاتُ
وَشَرَائِطُ التَّنْصِيْحِ مُلْتَزِمَاتُ
125. وَإِلَى بَيَانِ الشَّرْعِ فِيهَا الْمُنتَهَى أَقْوَى الْقَوَاعِدِ، وَهِيَ مُعْتَقَدَاتُ
126. وَعَقَائِدُ التَّنْزِيهِ قَائِمَةٌ عَلَى

127. لا الأَيْنُ¹ مَوْجُودٌ بِأَعْدَلِ شَاهِدٍ وَكَذَلِكَ لَمَّا تُفَ كَيْفِيَّاتُ
128. والجِسْمُ مَنْفِيٌّ، ولا عَرَضُ لَهُ وَالْكَوْنُ مَقْدُورٌ، ولا أَدَوَاتُ
129. والعِلْمُ كُلُّ مِنْهُ تَحْتَ إِحَاطَةٍ؛ فَسَوَاءُ الْحَرَكَاتِ، وَالسَّكِّنَاتِ
130. وَالسَّمْعُ لِلْكَلِمِ الْخَفِيَّةِ مُدْرِكٌ؛ فَسَوَاءُ الْإِعْلَانِ، وَالْإِخْفَاتِ
131. وَالْمُبْصَرَاتُ جَلِيلُهَا، وَدَقِيقُهَا بِدَلَائِلِ الْمَعْقُولِ مَرْتَبَاتٍ^[ن 236/ 16]
132. وَكَلَامُهُ، وَحَيَاتُهُ جَلَّ اسْمُهُ وَصِيفَاتُهُ بِالْقُدْسِ مُرْتَبَطَاتُ
133. وَجَوَاهِرُ الْأَشْيَاءِ قَائِمَةٌ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْأَعْرَاضُ مُسْتَوِيَاتُ
134. مُذْ بَايَنَ الْقِدَمِ الْحُدُوثِ تَبَيَّنَتْ طُرُقُ الرَّشَادِ، وَصَحَّتِ الْحَالَاتُ
135. وَامْتَّازَتْ الْفِئَةُ الرَّفِيعُ مَحَلُّهَا عَنْ غَيْرِهَا، وَتَلَاشَتْ الْهَجَمَاتُ
136. وَمُسَوِّغَاتُ الْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِهَا أَنْأَى، وَعَنْهُ جَمَجَمَ الْأَثْبَاتُ²
137. فَسَبِيلُكَ النَّسْبِيحُ، وَالتَّقْدِيسُ مَا لَمْ تَسْتَفِرِّكَ يَوْمًا النَّزَعَاتُ

(6) إِنْأَرُهُ مَشْكَأَةً، وَإِنْأَرُهُ مَبْكَأَةً

138. وَإِذَا اقْتَبَسْتَ مِنَ التَّرْقِي جِدْوَةً جَادَتْ عَلَيْكَ بِنُورِهَا الْمَشْكَأَةُ

1 . يوجد فوق كلمة (الأَيْن) علامة (صح) تنويه على صحة الكلمة. جاء في لسان العرب: " أَيْن، وَقْتَ مِنَ الْأَمْكَنَةِ. نَقُولُ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ فَيَكُونُ مُنْتَصِباً فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا، مَا لَمْ تَدْخُلْهُ الْأَلْفُ وَالْأَم. " (لسان العرب. ج. 15 ص: 395) .
(2) . الأَثْبَات: جمع ثابت، والمقصود العقلاء.

139. فَتَعَرَّفْتُ لَكَ مِنْ طَوِيَّاتِ الْهُدَى وَمَعَارِجِ الْمَسَرَى الرَّضَى نَكَرَاتُ
140. وَعَلِمْتَ مَا الْمَقْصُودُ مِنْكَ، وَمَا الَّذِي لَوْلَاهُ، لَمْ يَكْ لَامْرِي مَنْجَاهُ
141. وَهَتَكْتَ حُجْبَ الْحِسِّ إِقْبَالاً عَلَى مَعْنَاكَ، وَهُوَ الْمَشْتَهَى الْمُقْتَاتُ
142. وَرَكِبْتَ صَهْوَةً غَيْبَةً عَنْهُمْ، فَلَمْ تَلْحَقْ بِتِلْكَ الصَّهْوَةِ الصَّهَوَاتُ
143. وَخَلَعْتَ نَعْلَيْكَ¹ الَّذِينَ عَلَيْهِمَا نَهَضَاتُ []² مُعْتَمِدَاتُ
144. وَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُحَدَّثًا وَلَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ رُوَاةٌ³ [17/ 235 - ن]
145. وَقَرَأْتَ مِنْ تِلْكَ الصَّحَائِفِ أَرْبَعًا مِنْ بَعْضِهَا: الْإِنْجِيلُ، وَالتَّوْرَةُ
146. وَقَطَنْتَ لِلْهَمْسِ الضَّعِيفِ، وَإِنَّهَا لَدَقَائِقُ فِي الْجَمْعِ مَطْوِيَّاتُ
147. وَإِذَا اسْتَوَتْ سُوقٌ، وَجَاءَتْ دَوْحَةٌ بِأَتَمِّ مَا تَأْتِي بِهِ الدَّوْحَاتُ

1. خلع النعلين " مصطلح صوفي أخذه المتصوفة من القرآن الكريم؛ حيث ورد ذكره في قوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام { فلما أتاه نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى } [طه: 11، 12]. ومن مظاهر عناية المتصوفة بهذا المصطلح وروده في عناوين مؤلفاتهم، مثال ذلك: كتاب " خلع النعلين " لأبي القاسم أحمد بن الحسين بن قسي الذي ورد ذكره في الإحاطة . ينظر: (الإحاطة . ج4، ص: 179)

ويرى علماء التصوف أن خلع النعلين هو رمز يراد به خلع كل ما يحول بين العبد وربه؛ إذ لا يتم الاتصال والفناء إلا إذا انمحت كل العوائق والعوائق التي قد تكون تعلقات دنيوية، وقد تكون تعلقات أخروية، ومن ثم فهموا المراد من النعلين أنه نعل الدنيا، ونعل الآخرة، فلا ينبغي بحسب هذا التأويل أن يحجب المرء عن طلب وجه مولاه لا بحجابات الحس مما تزخر به الحياة الدنيا، ولا بالحفظ والوعود المخبر عنها، والتي تكون يوم القيامة، ويكاد يكون هذا المفهوم لمصطلح خلع النعال مجمعا عليه بين كل الطوائف الصوفية عبر العصور. ينظر: (المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، عبدالسلام غرميني، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب . 1420هـ، 2000م . ص: 210) .

(2) ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل.

(3) لم أتمكن من معرفة الحديث المشار إليه.

148. فَتَعَاظَفَتْ فُضُوبٌ، وَصَافَحَتْ أَيْدِيًا مِنْ مُجْتَنَاهَا الْمُزْتَضَى ثَمَرَاتُ
149. وَتَأْتَتْ اللَّفْيَا، وَقَدْ مَلَأَ الْهَوَى مَرْمُوقَهَا الرُّوحِيُّ، وَهِيَ هِبَاتُ
150. وَتَنْزَلَتْ سُورُ السَّكِينَةِ، وَانْجَلَتْ مِنْهُنَّ فِي آفَاقِهِنَّ إِيَّاتُ¹
151. وَابْتَزَّهَا السَّرِيالُ مِنْ عَادَاتِهَا وَثُرُوتُ اللَّعَائِدَاتِ عِدَاتُ
152. وَأَطْلَ مِنْ خَلَلِ التَّعَدِّي صَارِخٌ ، فَتَعَدَّدَتْ لِتَنْزُلِ مَرَّاتُ
153. وَالصَّادِرُ مَشْرُوحٌ بِمَا آتَتْكَهُ مِنْ رِفْعَةِ الْقَدْرِ الْوَسِيمِ سِمَاتُ
154. وَالْوِزْرُ مَوْضُوعٌ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ قَبْضٍ تُرِنُّ² صَفْوُهُ تَبَعَاتُ
155. وَالْحِكْمَةُ الْبَيْضَاءُ لَمْ تَثْبُتْ لَهَا مُسَوْدَّةٌ خُصَّتْ بِهَا الْجُدْرَاتُ
156. وَهُنَالِكَ ازْدَحَمَتْ عَلَيْكَ فَوَائِدُ مِمَّا اقْتَضَتْ قُرْبًا لَهُ الْقُرَبَاتُ
157. وَتَتَابَعَتْ بَرَكَاتُ وَحْيِ الْحَقِّ مِنْ تِلْكَ الْمَصَاعِدِ، وَاعْتَلَّتْ صُعْدَاتُ
158. وَرَمَتْ بِكَ الْأَمْحَانُ فِي مُتَلَاظِمٍ مِنْ بَحْرِ، اخْتَرَقَتْ بِهِ مُهْجَاتُ
159. [لا]³ يَغْلَمُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ، وَتَنَاهَتْ الْبَدَءَاتُ⁴ [ن - 234 / 18]

(1). أي الشمس .

2 . أي تكدر . يقال : في عيشه رنق أي كدر .

3 . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

4 . ملاحظة: بعد هذا البيت: يوجد خلل؛ حيث وضعت بعده أوراق رسالة ابن فضيلة المَعَاوِيَّ، وقد شغلت ست صفحات من المخطوط،

بعد البيت: (159)، وما يلفت النظر أن أوراق هذه الرسالة رُتِبَتْ ضمن ضمن أوراق نسخة المقام المخزون، وأعطيت لها أرقاماً

160. وَعَلَى السَّعَايَاتِ الْقَدِيمَةِ وُزِّعَتْ تِلْكَ اللَّهَى، وَقَضَتْ بِهَا السَّاعَاتُ
161. وَلَوْ الْهَيَاكِلُ، زَالَ عَنْكَ غِشَاؤُهَا فَتَنَسَّمْتُ مِنْ رَوْضِكَ النَّسَمَاتُ
162. لَرَأَيْتَ فِي الْمَبْدَا جَوَامِعَ غَايَةٍ، وَمُقَصَّلاتُ الْكُؤُونِ مُتَّصِلَاتُ
163. نَاسُوتُهَا، مَلَكُوتُهَا، جَبَرُوتُهَا فِي كُلِّ كَائِنَةٍ لَهَا لَحْظَاتُ
164. وَالْبُرَّةُ¹ الصُّغْرَى تُشَاهِدُ ضِمْنَهَا بُرْرًا، وَكَمْ وَلَدَ النَّبَاتِ نَبَاتُ
165. فَإِذَا اعْتَبَرْتَ الْفَرْدَ، كَانَ وَجُودُهُ ظَرْفًا لِإِفْرَادٍ، لَهَا دَرَجَاتُ
166. لَاسِيَّمَا، وَالطَّيِّبُ مَقْصُورٌ عَلَى عَرَصَاتِهَا، يَا حَبَّذا الْعَرَصَاتُ
167. فَالْأَدَمِيَّةُ، لَا اشْتَرَاكَ لِغَيْرِهَا فِيهَا، وَلِلتَّفَصِيلِ إِعْمَالَاتُ
168. كَمْ تَحْتَ جُزْءٍ مِنْ مِثَالٍ مُودَعٍ مُسْتَحْفَظَاتٍ، وَهِيَ مُزْدَوِجَاتُ
169. أَفْسَامٌ انْتَضَمَتْ لَأَلَى عَيْنُهَا أَسْمَاطُ أَنْثَارٍ، لَهَا أَثَرَاتُ²
170. فَرِسَالَةٍ، وَنُبُوءَةٍ، وَوَلَايَةٍ وَجَوَاهِرُ التَّذْرِيجِ مُنْتَظَمَاتُ
171. وَخَصَائِصُ الْمَعْنَى الْخَطَابِي الَّذِي بَرَزَ³ الْمَعَانِي مِنْحَةً مُؤْتَاةُ

تسلسلية، توهم أن الرسالة ضمن نسخة المقام دون انتباه من رقم المجموع إلى الاختلاف الواضح بين نص المقام المخزون الشعري، نص الرسالة النثري.

1. البرة : هي حبة الحنطة الصغيرة .

2. الأثره، بالضم: المكرمة، والأثره: البقية من العلم. (تاج العروس ج10 ص: 18).

3. البر: السلب، يقال: غرؤته فيرزته. ينظر: (العين ج7 ص: 353).

172. حُجِبَتْ عَنِ الْأَفْهَامِ؛ إِذْ لَوْ قَدْ بَدَتْ لِأُولِي الْحِجَا، لاجْتُنَّتِ التَّخَلَّاتُ
173. وَلَدُكَّتِ الْأَعْلَامُ تَحْتَ لُمِيحَةٍ مِنْهَا؛ فَكَيْفَ إِذَا انْبَرَتْ لِمَحَاتٍ؟!
174. اللَّهُ أَفْـنَدَةٌ حَـوَتْ نُورِيَّةً مِنْهَا، لَقَدْ أودَتْ بِهَا دَكَّاتُ^{لن} — [25/227]
175. وَالْحَافِظُ الْوَاقِي، هُوَ الْهَادِي إِلَى مُهْدَاهُ مِنْهَا، جَلَّتِ الْمُهْدَاةُ
176. وَغِلَافُ جُسْـمَانِيَّهَا سِثْرٌ عَلَى مَا تَحْتَهُ؛ كَي لَا يَضِلَّ هُدَاهُ
177. فَالْفَوْقُ رُوحَانِيَّةٌ مَبْسُوطَةٌ مِنْهَا بِجُسْـمَانِيَّهَا سَطَوَاتُ
178. وَمُعَدَّلَاتُ الرِّبْطِ بَيْنَ بَسِيطِهَا وَمُرْكَبَاتِ مُحِيطِهَا خَطَرَاتُ
179. تَأْتِي عَلَى قَدَرٍ، فَتُبْدِي أَوْجُهَا مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْهُدَى قَسَمَاتُ
180. وَلَقَدْ دَعَاكَ - لَوْ أَنَّ¹ وَغِيًّا - أَلْسُنٌ مِنْ ذَاتِكَ الْوُسْطَى، وَهَلْ لَكَ ذَاتٌ؟!
181. إِنَّ قُلْتَ لَا، فَإِلَى الْإِصَابَةِ مَرْجِعٌ وَلِثْلَةٍ فِي فَهْمِهِ وَقَفَّاتُ
182. أَوْ قُلْتَ - يَا هَذَا - نَعَمْ، فَلَطَّالَمَا وَقَعَتْ هُنَا لِطَوَائِفِ نَزَوَاتُ
183. وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَكِيدٌ فَائِئْدُ فَالْجَبْرُ لَمْ تُؤْمِنْ لَهُ نَكَبَاتُ
184. وَنَقِيسُهُ لِلْعَهْدِ أَيْضاً نَاقِضُ وَالْوُزُقُ بَيْنَهُمَا، لَهَا سَجَعَاتُ

1. تسهيل الهمزة للوزن.

185. فَإِذَا انْتَهَتْ نَسَمُ الظُّهُورِ، وَلَمْ يَدُرْ فَلَاكَ، وَأَغْمَدَتِ الظُّبَا الْغَزَوَاتُ
186. كُشِفَ الْغِطَاءُ، وَلَمْ تَدُرْ مِنْ بَعْدِهَا يَوْمًا عَلَى أَقْمَارِهَا الْهَالَاتُ
187. وَتَسَاوَتْ الْأَشْخَاصُ فِي سَجْدَاتِهَا لِمَلِكِهَا، وَكَذَلِكَ الرَّكَعَاتُ
188. طَوَّعًا، وَكَرْهًا، وَالظَّلَالُ بِحَالِهَا وَسَوَاءُ الْغِيْطَانُ، وَالْأَكْـمَاتُ
189. فِعْبَادَةٌ كَوْنًا، وَأُخْرَى شِرْعَةً وَعَلَيْهِمَا تَتَقَسَّمُ الطَّاعَاتُ¹ — 226/ 26]
190. إِلَّا اعْتَرَفًا بِالْقُصُورِ، وَأَنَّ مَا رَأَى رَأَى، وَاتَّصَلَتْ بِهِ الرَّمَزَاتُ
191. ضَرْبٌ مِنَ التَّنْوِيهِ عَمَّا جَمَعُوا عَنْهُ، وَشَدَّتْ مِنْ عُرَاهُ غُلَاةُ
192. إِذْ لَمْ يَكُنْ [مِنْ] ¹جِنْسٍ شَاهِدٍ اقْتَضَى مَا الْمُؤْمِنَاتُ إِلَيْهِ مُطَرَحَاتُ
193. أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْخِطَابَ بِكَافِهِ مُتَعَلِّقٌ، وَالْقَوْلُ فِيهِ ²[
194. وَإِذَا أَحَاطَ بِذَاتِ الْقَيْدِ، انْتَفَى عَنْهَا الْوُجُوبُ، وَلَمْ تُقَدَّسْ ذَاتُ
195. لَكِنْ جُمْلَةً مَا يَفُوهُ بِهِ الْفَتَى مِنْهَا هُنَا مَا لَمْ تَعِنَّ هُنَا
196. أَنِّي عَرَفْتُ وَجُودَكَ الْأَعْلَى بِمَا أَبْدَتْهُ أَوْجُهُهُ اقْتِضَائِيَّاتُ
197. وَلَمْ اسْتَطِعْ حَصَرَ الصِّفَاتِ، وَتَحْتَ مَا أَدَّى الْقُصُورَ إِلَيْهِ تَعْدَادَاتُ

1 . ما بين المعقوفتين سقط من المتن ووضع على الحاشية، بيد أن الكلمة غير واضحة، وما أثبتته بحسب تقديري.

2 . ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط.

198. إِذْ مِنْ ضَرُورَةٍ كَوْنٍ هَذَا وَقِيعاً كَوْنُ الْعُلَا، لَمْ تَعْزُهَا الْعِلَاتُ
199. وَاللَّزِمُ الْإِفْرَارُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ وَجَوَاهِرُ الْأَكْوَانِ مَعْدُومَاتُ
200. وَدَلَائِلُ الْجَبَرُوتِ أَوْضَحُ مِيسَمًا¹ وَلَهَا بِحُكْمِ الْقَطْعِ رُجَحَانَاتُ
201. ثُمَّ الْكَمَالَاتُ الَّتِي وَجَبَتْ لَهُ أُضْدَادُهَا فِي الْعَقْلِ [إِنْصَاتَاتُ]²
202. فَالْجَحْدُ، إِنْ رَامْتَهُ يَوْمًا فِطْنَةً لَمْ تُبْقِ مِنْهَا شَيْئًا الْبَغْتَاتُ
203. فَبِأَيِّ مَعْنَى تَسْتَقِيلُ عِبَارَةً عَمَّا هُنَاكَ، أُتْحَسِبُ الْفَلَتَاتُ؟
204. لَوْ أَنَّ ذَا وَعْيٍ أَصَاخَ، لِأَوْصَلَتْ مَعْنَى [البيانيات تعريفات]³ [ن — 27/225]
205. وَلَكِنْ مِنْ مَعْقُولِهِ مِنْهَا، أَفِيقْ، يَا مُخَدَّنًا؛ فَإِلَى كَيْمِ السَّكَرَاتُ؟!
206. وَارْفَعْ إِلَيْكَ، وَقُمْ عَلَى قَدَمٍ، وَلَا تَعْدِلْ عَنِ الْحُسْنَى بِكَ الْخَطَرَاتُ
207. وَالزَّمْ مَقَرَّكَ، إِنْ أَرَدْتَ سَلَامَةً مِنْ أَنْ تُغَيِّرَ مَا بِكَ الْغَلَطَاتُ
208. هَلْ تَحْتَوِي قَدَمًا إِحَاطَةً مُخَدَّتٍ؟! لَا لَا، وَإِنْ رَاقَتْكَ تَلْبِيَسَاتُ
209. الْحَقُّ أَجْلَى، وَالْبَصَائِرُ مَا اهْتَدَى أَرْبَابُهَا لِلْحَقِّ مُطْلِعَاتُ
210. وَقَدْ اكْتَفَى بِمَنَالِهِ مَنْ لَمْ يَزِغْ وَأَرْتَهُ مَعْنَاهَا اللَّذَنِيَّاتُ

1 . الْمِيسَمُ: الْجَمَالُ، وَالْمِيسَمُ أَيْضًا: الْمَكْوَاهُ. يَنْظُرُ: (مختار الصحاح . ص: 338) .

2 . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

3 . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

211. مَوْلَايَ، أَنْتَ مُؤَلِّفِي، وَمُفَرِّقِي وَدَلَائِلِي فِي ذَاكَ مُتَضَاعَاتُ
212. وَقَدْ اعْتَصَمْتُ بِبَاسِطِ يَدِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخَطْبِ الْبَهِيمِ نَجَاةُ
213. فَقِنِي بِفَضْلِكَ شَرِّ نَفْسِي، وَاهْدِنِي لَا تَذْهَبَنَّ بِعَبْدِكَ الْبَطْشَاتُ
214. وَأَمْلَأْ مِنْ أَنْوَارِ¹ الْهُدَى صَدْرِي، وَلَا تَكُ حِصَّتِي مِنْ بَابِكَ الْحَسَرَاتُ
215. يَا رَبِّ، واسْأَلْكَ بِي سَبِيلَ أُولِي النُّقَى فَهُمْ لِمَنْ بِهِمْ اقْتَدَى الْقَادَاتُ
216. وَارْفُقْ بِعَبْدِكَ، وَاعْتَقِرْ زَلَاتِهِ فَلَقَدْ أَطَارَتْ نَوْمُهُ الزَّلَّاتُ
217. وَاقْبَلْ ضِرَاعَةَ أَحْمَدَ الزَّيَّاتِ، لَا يَرْجِعْ كَثِيباً أَحْمَدُ الزَّيَّاتُ
218. وَاعْطِفْ عَلَى أَبَوَيْهِ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ تُقْضَى لَهُ بِشُمُولِهَا حَاجَاتُ
219. []² خَيْرَ الْأَنْامِ مُحَمَّدٌ مَنْ عَبَّرَتْ عَنْ فَضْلِهِ السُّورَاتُ³ - 28/ 224]³
220. وَإِذَا أَمَدَ الصُّنْعُ فِيهِ حُكْمَهُ وَاسْتَوْفَتْ الْمَقْصُودَ مِنْهُ طَهَاهُ
221. فَضَّتِ الضَّرُورَةُ هَا هُنَا بِحَوَائِجِ أَلْزَمَ بِهَا، وَهِيَ انْتِقَالِيَّاتُ
222. فَاحْتِجْ فِي إِبْصَالِ مَا صَنَعُوا إِلَى إِدْخَالِ مَا تَزْكُو بِهِ دَخَلَاتُ

1 . تسهيل الهمزة للوزن .

2 . ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوطة.

3 . ملاحظة: الورقة التي حوت الأبيات: (من 190 إلى 219) بيد ولي أن هناك خلافا في ترتيبها ولكن لم اهتمد إلى موضعها السليم. وإن كنت أرجح بحسب ما تدل عليها معاني الأبيات: أن يكون موضعها في آخر القصيدة.

223. وَهِيَ ابْتِدَاءٌ مُوثَّقٌ بِنَهَايَةٍ فَلَاكِيَّةٌ، تَتْلُوهُمَا طَحَنَاتُ
224. وَعَقِيبَ هَذَا حَاجَةٌ فِي نَقْلِهِ مِنْهُ إِلَى الْحُلُقُومِ، وَهُوَ أَدَاةٌ
225. حَتَّى يَقَرَّ بِالِابْتِدَاعِ مَكَائِهِ وَيَلِي التَّمَكُّنَ هَا هُنَا وَلَجَاتُ
226. وَعَلَى الْمَرِيءِ إِسَاغَةُ الْمَطْعُومِ مَا لَمْ تَعْتَرِضْ فِي نَقْلِهِ آفَاتُ
227. وَالنُّضْجُ بِالْمَعِدَاتِ مَخْصُوصٌ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَكْبَادَ مُبْتَلَعَاتُ
228. وَقَبُولُ مَا يَصِفُو هُنَا مُتَأَكَّدٌ كَي لَا يُضِرَّ بِوَضْعِهِ الْإِفْلَاتُ
229. وَرِعَايَةُ الْأَمْعَاءِ مَا اسْتُخْفِظَتْهُ فِي النَّفْلِ قَانُونٌ لَهُ مَعْنَاهُ
230. وَإِلَى الْمَرَارِ هُنَاكَ رُجْعِي تَقْتَضِي رِبْطَ الطَّحَالِ بِمَا بِهِ الْمَنْهَاهُ
231. ثُمَّ الْعُرُوقُ بِحُكْمِهَا فِي قَسْمِ مَا يَصِفُو مِنَ الْمَطْعُومِ مُرْتَبِطَاتُ
232. وَالْقِسْطُ فِي التَّقْسِيمِ مُوْتَوَقٌّ بِهِ فِي جُمْلَةِ الْأَجْزَاءِ، وَهِيَ نِقَاهُ
233. فَالْجِلْدُ، وَاللَّحْمُ الْمُرْتَبُّ تَحْتَهُ وَالْعِظْمُ، وَالْأَغْصَابُ، وَالْعَضَلَاتُ
234. ثُمَّ الْعُرُوقُ الْمُصَمَّتَاتُ، وَغَيْرُهَا وَرَوَابِطُ الْأَوْتَارِ وَالشَّعَرَاتُ [29 / 223]
235. كُلٌّ عَلَى شَكْلِ بِحُكْمٍ مُفْرَدٌ أَدَّتْ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَى أَدَوَاتُ
236. وَلِكُلِّ جُزْءٍ حِصَّةٌ مَخْصُوصَةٌ لَوْ لَمْ تَقُمْ بِالْعَدْلِ، حُقَّ فَوَاتُ

237. وَالْبَعْضُ مِنْهَا ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا بِالْبَعْضِ، وَالْأَبْعَاضُ مُزْدَوِجَاتُ
238. وَكَذَلِكَ الْأَسْلُوبُ فِي الْمَبْدُوءِ مِنْ قُوتٍ، وَفِيمَا بَعْدُ مُعْتَبَرَاتُ
239. فَسَمَاوِهَا، وَالْأَرْضُ، وَالْقَمَرُ الَّذِي يُنْدِي، وَقُرْصُ الشَّمْسِ، وَالْقَطَرَاتُ
240. وَالْفَوْقُ مِنْهَا بِالَّذِي مِنْ تَحْتِهِ أَمْرَادُهَا فِي الْحُكْمِ مُتَّفَقَاتُ
241. وَحَرَارَةٌ، وَبُرُودَةٌ، وَيُبُوسَةٌ وَرُطُوبَةٌ، مَجْمُوعًا الْآلَاتُ
242. لِأَشْيَاءٍ مِنْ هَذَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ قَطْعًا، تَذَرُ بِصَفْوِهِ الْحَلَمَاتُ¹
243. حِسًّا، وَمَعْقُولًا، وَفِي هَذَا لِمَنْ يَبْغِي الْبَقَاءَ لَدَيْهِمْ مَبْقَاهُ
244. وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ عَنْ مُقِيمٍ قَادِرٍ لَوْلَاهُ، لَمْ تَكُ هَذِهِ النَّشَاتُ
245. سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ عَنْ مَا سِوَاهُ، وَلِلْحُدُودِ حُدَاةُ
246. وَالْآنَ قَدْ أَفْضَى بِكَ النَّظَرُ الرِّضَى عَقْلًا إِلَى مَا فِيهِ مُبْتَغِيَاتُ
247. وَرَأَيْتَ كَوْنَكَ شَاهِدًا بِتَقَرُّدٍ لِلَّهِ بَأَنْتَ فِيهِ الْإِرَامَاتُ
248. وَنَفَيْتَ عَنِ الْخَلْدِ الشَّكُوكَ دَلَائِلُ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ مُنْصِبَاتُ
249. وَحَكَمْتَ حُكْمًا بِالْبِدِيهِةِ لِأَزْمَا أَنْ النُّفُوسَ إِلَيْهِ مُحْتَاجَاتُ^{ن — 30 / 222}

(1). الحَلَمَةُ: رَأْسُ النَّدْيِ.

250. مَا عَنْهُ جَلَّ اسْمًا لِكَائِنَةٍ غَنَى وَمِنَ الدَّلِيلِ إِلَى الْهُدَى مَدْعَاةٌ
251. وَيُقَرَّرُ هَذَا فِي السُّوَيْدَاءِ¹ الْهُدَى فَلَنُتَعَمَّرَنَّ بِهِ السُّوَيْدَاوَاتُ
252. وَخُلَاصَةُ الْإِيمَانِ حَاصِلَةٌ بِلا رَيْبٍ، إِذَا لَمْ تُتَّبَعْ شَهَوَاتُ
253. قَدْ جَاءَ هَذَا فِي الْحَدِيثِ مُفَسَّرًا، وَرَوَّثَهُ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ رُوَاةٌ
254. فَاخْلُصْ بِعَقْدِكَ، لَا يَحُلَّ رِبَاطُهُ رَيْبٌ، وَإِنْ لَمْ تُنْفَ مَنْفِيَّاتُ
255. وَاهْجُمِ عَلَى مَا سَوْفَ تَحْمَدُ نِيْلَهُ هَجَمَاتِ عَزْمٍ، لَا تَهِنِ هَجَمَاتُ
256. وَاقْصُصْ ذَوَائِبَ فِتْرَةٍ حَبَبَتْكَ عَنْ مَرَأَى تُرِيكَ جَمَالَهُ الْمِرْزَاةُ
257. وَاسْأَمْ مَقَامَكَ فِي الثَّرَى أَبَدًا، فَمَا لِلْمَرْءِ فِي سُكْنَى الثَّرَى مَثْرَاةُ²
258. وَاصْنَعْ بِعَقْلِكَ فِي مَرَاقٍ بَرَّةٍ³ حَتَّى تُرَى مِنْ تَحْتِكَ الطَّبَقَاتُ
259. وَمِنَ الْعُقُولِ إِلَى الْمَدَارِكِ مُرْتَقَى سَامٍ، وَمِنْكَ إِلَيْكَ مُرْتَقِيَّاتُ

(7) تَرْغِيبٌ فِي الْكَمَالِ، وَتَهْذِيبٌ لِلْمَالِ.

260. لِلَّهِ أَفْنِدَةُ الرِّجَالِ، لَقَدْ صَفَتْ مِنْهَا، فَفَازَتْ بِالصِّفَاءِ صِفَاتُ

1 . السویداء علقه سواداً إذا شق القلب بدت، كأنها قطعة كبد. (الدلائل في غريب الحديث، لقاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي،

أبي محمد (ت: 302 هـ) تحقيق: محمد بن عبد الله القناص: ط1: مكتبة العبيكان، الرياض، 1422 هـ - 2001 م ج3 ص1054).

2 . برة؛ أي واسعة الخير.

3 . ثراء.

261. خَلَعُوا سَرَابِيلَ الْفُتُورِ، فَأَصْبَحُوا
وَهُمْ مِنْ اثْوَابٍ¹ الْفُتُورِ عُرَاةٌ
262. وَهُمْ إِذَا مَا أَشْرَفُوا يَوْمًا عَلَى
مَعْنَى، مَحَوْا رَسْمَ الْفَنَاءِ وَمَاتُوا^[31/ 221]
263. فَتَعَاَضَدَتْ نِسْبُ الْيَقِينِ، وَإِنَّمَا
هِيَ أَوْجُهُ لِلْسَّعْدِ مُتَّجِهَاتٌ
264. وَمُفَاوِضَاتٌ أَكْسَبَتْ أَرْيَابَهَا
جَمْعًا، وَفِيمَا بَعْدُ مُكْتَسَبَاتٌ
265. وَالْى اقْتِرَابِ قُلُوبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ
طَمَحُوا، وَفِي ذَا تَحْسُنُ الطَّمَحَاتُ
266. وَلَقَدْ أَجَالُوا فِي مَرَائِي قُدْسِهِ
حَدَقًا هَدَتْهَا لِلْعِيَانِ هُدَاةٌ
267. فَاسْتَوْفُوا الْأَمَلَ الْقَصِيَّ، وَهَذَا هُنَا
فَصَمَتْ² عُرَاهَا الشَّهْوَةُ الْمُقْضَاةُ
268. وَاسْتُلَّ مِنْ غَمْدِ الْكَثَافَةِ صَارِمٌ
قُطِّتْ بِهِ مِنْ أَنْفُسٍ هَامَاتٌ
269. وَأَحَاطَ بِالْكُلِّ الْفَنَاءُ حَقِيقَةً
وَكَأَنَّمَا الْحَيَوَانُ مِنْهُ مَوَاتٌ
270. وَتَجَلَّتِ السُّبُحَاتُ، حَتَّى أَيْقَنُوا
أَنَّ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ سُبُحَاتٌ
271. كَمْ بَيْنَ سَبَاقٍ، وَبَيْنَ مُقْصِرٍ
لَا يَسْتَوِي الْعِصْيَانُ، وَالطَّاعَاتُ
272. وَبِحَ الْمُقَيَّدِ بِالْأَمَانِيِّ الْقُصَى
أَلْقَتْ عَلَيْهِ الدَّلَّ أُمْنِيَّاتُ
273. وَاعْتَرَّ مِنْ مَشْنُوءِ دُنْيَاهُ بِمَا
تَأْتِي عَلَيْهِ لِأَجْلِهِ السَّرَحَاتُ

(1). تسهيل الهمزة للوزن .

(2). الفصم: القطع .

274. فَأَقَامَ، وَالْأَوْهَامُ عَابِثَةٌ بِهِ، وَلَهُ بِمَيْدَانِ الْهَوَى كَرَاتٌ

(8) نَصَحْ شَافٍ، وَمَنْحٌ وَافٍ

275. يَا هَارِمًا بِمَالِهِ، أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْحَقَائِقَ عَنْكَ مُحْتَجَبَاتٌ^ك — [32/ 220]

276. لَا تَطْمَئِنِّ إِلَى الدُّنَا، فَمَقَامُهَا أَذْنَى، وَأَهْلُوهَا كَذَاكَ دُنَاةٌ

277. خَدَعَتْهُمْ بِرُؤْيَى بِهَا، وَرَمَتْ بِهِمْ فِي أَبْحَرٍ أَمْوَاجُهَا الرَّوَغَاتُ

278. وَرَضُوا بِهَا حَظًّا، وَسَوْفَ تَقْنُتُهُمْ قَنًّا، فَتُقْفِرُ مِنْهُمْ الْأَبْيَاتُ¹

279. وَكَأَنَّ بِهِمْ قَدْ صِيحَ فِي حُجْرَاتِهِمْ، فَكَأَنَّمَا لَمْ تُعْمَرْ الْحُجُرَاتُ

280. بَاتُوا عَلَى سُرْرِ السُّرُورِ، فَأَصْبَحُوا وَكَأَنَّهُمْ مِنْ قَبْلُهَا مَا بَاتُوا

281. يَا صَاحِ، أَقْصِرْ مِنْ غُرُورِكَ قَبْلَ أَنْ تُجْتَاحَ عَنِ طَيْرِ الْمُنَى وَكُنَاتُ²

282. وَتَضُمَّ شُلُوكَ مِنْ تُرَابٍ حُفْرَةٍ سُكَّانُهَا الدَّيْدَانُ، وَالْحَشَرَاتُ

283. وَلِثَالِثٍ، أَوْ رَابِعٍ مَا أَنْ تَرَى فِي الْقَبْرِ إِلَّا أَعْظَمَ نَخِرَاتُ

284. وَوَرَاءَ هَذَا مَا يَهُولُ سَمَاعُهُ وَتَذُوبُ مِنْ تَفْسِيرِهِ الصَّخَرَاتُ

285. شَتَّى شَدَائِدَ لَا تُطَاقُ، وَأَبْوُسُ لَا تَنْقُضِي آلَامُهَا وَتَرَاتُ

1 . جمع بيت أي المنزل .

2 . عُشُّ الطَّائِرِ وَكُنْ، والجمع: كُنَاتٌ.

286. فَإِنْ أَنْتَ¹ لَمْ تُطِلِ الْبُكَاءَ الْيَوْمَ، لَمْ تَنْفَعَكَ فِيْمَا بَعْدَهُ الْعَبَرَاتُ
287. فَاضْرَعْ إِلَى مَوْلَاكَ جَلَّ اسْمًا، وَقُلْ: — وَالْقَلْبُ فِيهِ مِنَ الْأَسَى لَدَعَاتُ
288. مَوْلَايَ، خُذْ بِيَدِي، وَأَمِّنْ خِيفَتِي لَا تُحْرِقَنِي مِنْ لَظَى جَمَرَاتُ
289. وَأَطِغُهُ، وَاعْصِ النَّفْسَ، لَا تَعْمَلْ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ دُعَاةُ
290. وَارِعِ الصَّلَاةَ، وَلَا تُضِغْ أَرْكَانَهَا إِنَّ الشَّرِيعَةَ رَأْسُهَا الصَّلَوَاتُ² [ن - 33/ 219]
291. حَافِظُ عَلَيْهَا، لَا تُضِغْ أَوْقَاتَهَا فَالْحَقُّ إِلَّا تُهْمَلُ الْأَوْقَاتُ
292. وَافِرُنْ بِهَا رَغْيَ الزَّكَاةِ؛ فَكَلِّمَا ذُكِرَتْ صَلَاةٌ، جَاءَ بَعْدُ زَكَاةُ
293. مَنْ لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، فَجَزَاؤُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ صَفِيحَةٌ مُحْمَاتُ
294. وَلَتَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مِنْ أَظْلَافِهَا ثِقَلًا، يُبَدِّدُ لَحْمَهُ الْبَقَرَاتُ
295. وَلَتَرْمِينَ بِجِسْمِهِ فِي هَوَّةٍ سَقَرِيَّةٍ، مِنْ شَائِهِ نَطَحَاتُ
296. هَذَا الَّذِي نَصَ الْحَدِيثُ عَلَيْهِ³، إِنَّ لَمْ تُغْتَفَرَ لِلْمُجْرِمِ الزَّلَّاتُ

1 . تسهيل الهمزة لضرورة الوزن .

(2) . يشير إلى الحديث: "أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروته ستامه فالجهاد" وهو حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه " (المستدرک علی الصحيحین: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: ط، 1 . دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990م ج2ص: 86) .

3 . يشير إلى الحديث الوارد في من لم يؤد الزكاة وروي في كتب الحديث وجاء فيه: "ما من صاحب كنز، لا يؤدي حقه، إلا جعله الله يوم القيامة يحمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جهنم وجنبه وظهره، حتى يقضي الله تعالى بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف

297. وَالشَّهْرُ شَهْرُ الصَّوْمِ لِأَزْمِ رَغِيهِ فَبَرَعِيهِ تَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ
298. وَالْحَجُّ حَجُّ الْبَيْتِ أَيْضاً خَيْرٌ مَا قُطِعَتْ إِلَيْهِ وَشَيْكاً الْفُلُوتُ
299. مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، اسْتُجِيبَ دُعَاؤُهُ وَقَضَتْ لَهُ بِعَوَارِفِ عَرَفَاتُ
300. وَلَشَرِيَّةٌ مِنْ زَمَزَمٍ أَشْهَى إِلَى قَلْبِي¹، وَفِيهَا لِلْفَتَى لَذَاتُ
301. وَزِيَارَةُ الْقَبْرِ الْكَرِيمِ كَرَامَةٌ عُظْمَى وَلِلْمُحْظَى بِهَا فَرَاحَاتُ
302. وَلَوْ أَنَّ² نَفْساً تُؤَثِّرُ الزُّلْفَى، لَمَّا قُطِعَتْ بِهَا عَنْ ذَاكَ مُقْتَرَفَاتُ
303. وَالْغَزْوُ لَا تُهْمِلُهُ، وَارْعَ شُرُوطَهُ، فَشُرُوطُهُ فِي الدِّينِ مَرْعِيَّاتُ
304. وَبِهِ أَقِيمَ الدِّينُ فِي شَرْقٍ، وَفِي غَرْبٍ، وَكَمْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ كُمَاهُ
305. لَوْلَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا، لَمْ تَسْتَقِمْ حَالٌ، وَنِيلَتْ بِالْأَذَى مُهْجَاتُ^[34/218]
306. وَسُرَادِقُ الدِّينِ الْحَنِيفِ مَحْوَطَةٌ جَنَابَتُهُ، يَا حَبْدَا الْجَنَبَاتُ
307. فَلْتُسْرِعَنَّ إِلَى الْعِدَى أَسَدُ الشَّرَى، وَلْتَحْمِيَنَّ حِمَى الرَّشَادِ حُمَاهُ

سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَمَا مِنْ صَاحِبٍ غَنِمَ لَا يُودِّي حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، فَيُيَطَّحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، فَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ، وَلَا جَلْعَاءٌ، كُلَّمَا مَضَتْ أَخْرَاهَا، رُدَّتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.. (سنن أبي داود. (ت:

275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. ج2: ص124. حديث رقم: 1658).

1 . يعبر عن شوقه لزيارة مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(2) تسهيل الهمزة للوزن.

308. وَلْتُقَسِّمَنَّ غَنَائِمَ حَلَّتْ لَنَا، وَلْتُدْعَرَنَّ مِنَ الْعِدَى حِلَاتُ
309. وَلْتَعْقِرَنَّ جِيَادَهَا أَجْيَادُنَا وَلْتَحْلُبَنَّ لِبَانَهَا الْحَبَابَاتُ
310. وَلْتَعْمَلَنَّ مِنَ الْكُمَاةِ عَزَائِمُ وَلْتَطْلِعَنَّ بِدُورِهَا الصَّهَوَاتُ
311. وَلْتُقْطَعَنَّ مِنَ الْعُدَاةِ جَمَاجِمُ وَلْتُنْشَرَنَّ إِلَى الْوَعَى رَايَاتُ
312. وَلْيَفْرِقَنَّ الشَّرَكَ مِنْ فَارُوقِهَا¹، وَلْيَشَقَّ مِنْ ذِي غَارِهَا² الْغَارَاتُ
313. وَلْيَمَحَقَنَّ بِجَيْشِ عُسْرَتِهَا الْعِدَا عُنْمُنُ³، حَتَّى تُكْشَفَ الْأَزِمَاتُ
314. وَلْيَعْلُونَنَّ عَلَيْهَا⁴ فُتُنَ الْعُلَى وَلْتُنْصَرَنَّ بِطَلْحَةِ⁵ الطَّلَحَاتُ
315. وَلْيَزُبُرَنَّ زُبُرُهَا⁶ زُبَرَ الْعِدَى زُبْرًا، لَهُ فِي الْبِرِّ مُتَّصَلَاتُ
316. وَلْيَسْحَبَنَّ الصَّخْبُ صَخْبُ الْمُصْطَفَى أَدْيَالَ بَطْشٍ، لَمْ تَشْنُهُ أَنَاةُ
317. وَلْيَسْلُبَنَّ الْعُجْمَ تَاجَ عَظِيمِهَا، وَسِوَارَهُ غُرَّ الْوُجُوهِ سُورَاةُ⁷

1 . يشير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

2 . يشير إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

3 . يشير إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

4 . يشير إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

5 . يشير إلى طلحة بن الزبير رضي الله عنه.

6 . يشير إلى زبير بن العوام رضي الله عنه.

(7) . السَّرْوُ: سَخَاءٌ فِي مَرْوَةٍ. يَنْظُرُ: (الْعَيْنُ ج 7ص: 288) .

318. وَلَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ دِينَ نَبِيِّهِ [حتى]¹ تُبَيِّرَ بِنُورِهِ السَّاحَاتُ²

319. [وَلَتَخْرِبَنَّ كَنَائِسُ، وَلَتَعْمَرَ نَ مَسَاجِدُ وَلَتَشْرَفَنَّ ثُقَاةُ

320. وَلَيُزْفَعَنَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الثَّرَى تَكْبِيرُ أَفْوَامٍ، وَتَهْلِيلَاتُ]³

(9) عِظَةُ مَقْبُولَةٍ، وَعِدَّةٌ مَأْهُولَةٌ [35/217]

321. يَا قَوْمِ هَا أَنْذَا نَصِيحٌ، فَاقْبَلُوا مِنِّْي، وَلَا تَغْرُزْكُم مَبَآءُ⁴

322. وَتَقُوا بِمَا أَلْقَيْهِ؛ فَهُوَ مُوَصَّلٌ فِي الْحَقِّ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ غَدَرَاتُ

323. لَا تَلْقَوْنَ اللَّهَ إِلَّا، وَالْقَوَى مِنْكُمْ بِمَشْرُوعِ الثُّقَى كَلِفَاتُ

324. لَا فَوَزَ إِلَّا لِأَمْرِي، فِيهِ ثُقَى وَأَخُو الرَّدَى مَنْ لَيْسَ فِيهِ ثُقَاةُ

325. وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَظِيفَةُ ذِي الْحِجَا، وَلِذِي الْحِجَا فِي غَيْرِهَا رَغَبَاتُ

326. مَا إِنْ تَرَى ذَا هِمَّةٍ فُدْسِيَّةٍ إِلَّا، وَمِنْهُ عَنِ الدُّنَا مَنَآةُ⁵

327. وَيَقْدِرُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ الدُّنَا يُلْقَى عَلَيْهِ الْجَهْلُ، وَالْغَفَلَاتُ

(1) . ما بين المعقوفتين توجد علامة سقط بيد أنه لا وجود للكلمة في الحاشية وما أثبتته هو بحسب تقديري .

(2) . توجد بعد حرف التاء عدة نقاط تشير إلى وجود بيتين وردا في الحاشية .

(3) . ما بين المعقوفتين بيتان سقطا من المتن ووردا على الحاشية اليسرى .

(4) . المبدأ: المنزل .

(5) . منآت: أي تَبَاعُدُ .

328. والعَقْلُ، وَهُوَ غَرِيْزَةٌ مَطْبُوعَةٌ لِذَوِيهِ فِيهِ عَنِ الْهُوَى مِنْهَاةٌ
329. وَيُمِدُّهُ الْمَوْلى بِبُورٍ وَازِعٍ عَنِ كُلِّ مَا تَذْنُو بِهِ الْهَمَّاتُ
330. وَبِهِ الْقَضَايَا، وَهُوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ فِيهَا، وَلِلْأَهْوَاءِ تَلَبِّسَاتٌ
331. وَدَلَائِلُ الْكُونَيْنِ، مِنْ عُلُوٍّ، وَمِنْ سُفْلٍ، لَهُ مُذْكَانَ مَنْصُوبَاتٌ
332. لَوْحٌ تَضَمَّنَ مِنْ عَجَائِبِ أَحْرَفٍ صَفَحَاتُهَا لِلْعَقْلِ مَجْلُوتٌ
333. وَبَدَائِعُ الْمُتَعَقِّلاتِ مَصُونَةٌ فِيهَا إِلَى أَنْ تَصْفُو النَّظَرَاتُ
334. وَتَلُوحَ مَكْنُونَاتُهَا لِمَنْ اهْتَدَى وَلَهَا إِلَى الْمَطْلُوبِ مُنْتَهَيَاتٌ
335. وَيَظِلُّ مَنْ ضَلَّ السَّبِيلَ، وَهُنَّ مِنْ عَمِهِ الْبَصِيرَةِ عَنْهُ مَحْجُوبَاتٌ [ن-216، 36]
336. وَهَلِ الْحَيَاةُ لِأَهْلِهَا إِلَّا — إِذَا لَمْ تَعُرْ مَرْكُوبَاتِهِمْ — كَسَوَاتُ
337. فَجَرُوا إِلَى الْغَايَاتِ حَتَّى أُجْزِلَتْ لَهُمْ مِنَ الْغَايَاتِ مُدْخَرَاتُ
338. فَأَوُوا مِنَ الدَّرَكِ الْأَصِيلِ إِلَى حِمَى رُتَبِ الْعُلَا بِظُبَاهُ مَحْمِيَّاتُ
339. وَالْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ مَا إِنَّ لَهُمْ إِلَّا إِلَى هَذَا الْحِمَى نَهْضَاتُ
340. وَقُوَى النُّفُوسِ الطَّاهِرَاتِ مِنَ الْهُوَى أَبْدَأَ بِهِذَا السَّرِّ مُنْطَفِئَاتُ
341. فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ، وَلَمْ تَضِلَّ؛ فَإِنَّمَا هِيَ أَوْجُهُ بِالْسَّعْدِ مُقْتَرَنَاتُ

342. وَمَدَارِكُ وَسِعَ الْوُجُودَ مِلَاكُهَا أَبَدًا، وَهُنَّ عَلَيْهِ مُؤْتَمَنَاتُ
343. وَعَلَى الْأَمَانَةِ دَارَ مِنْكَ مُحِيطُهَا قَطْعًا، وَشَذَّتْ عَنْهُ تَضَلُّلَاتُ
344. وَلَرُبَّ إِجْمَالٍ أَقَرَّ الْعَيْنَ مَا لَمْ تَأْلَفِ التَّنْقِيحَ تَفْصِيلاتُ
345. فَإِذَا وَزَنْتَ وَأَفْصَحَ الْبُرْهَانَ عَنْ مَطْوِيٍّ اخْتَضَنْتَهُ إِشْكَالَاتُ
346. صَعِدَ اللَّطِيفُ، وَقَرَّ فِي قَامُوسِهِ كَافُ الْكَثَافَةِ، وَهِيَ مَا هِيَآتُ
347. وَالشَّرْعُ يُوضِحُ كُلَّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ فَتَطِيحُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُدَّعِيَاتُ
348. وَتَقُومُ أَيْضًا حُجَّةٌ مَا رُجِّحَتْ إِلَّا وَفِيهَا الدَّهْرُ تَرْجِيحَاتُ
349. وَالْعُمْدَةُ الْكُبْرَى كِتَابٌ مُنْزَلٌ بِالْحَقِّ لَا تَأْتِي عَلَيْهِ أَذَاهُ
350. كُسِرَتْ بِهِ الْأَصْنَافُ مِنْ حِسٍّ، وَمِنْ مَعْنَى، وَطَاحَتْ تَحْتَهُ الشُّبُهَاتُ¹ - 215، 37
351. فَمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ أَصَابَ، وَمَنْ أَبَى بَغْتَتُهُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى بَغْتَاتُ
352. وَصَرَّاطُهُ الْمَسْلُوكُ بَيْنَ أُولَى النُّهَى أَهْدَى، وَإِنْ لَمْ تُؤْتِ مَاتِيَّاتُ

(10) اِزْتِمَاضُ¹ لِمَا حَدَثَ، وَاعْتِرَاضُ عَلَى خَبَثٍ.

353. وَالْحَقُّ أَوْجَبُ طَاعَةٍ؛ فَلَتَأْتِمُرَ هِمَمٌ لِأَمْرِ اللَّهِ مُؤْتِمِرَاتُ

¹ اِزْتِمَضْتُ لِفُلَانٍ: حَزِنْتُ لَهُ. (لسان العرب . ج7 ص: 161) .

354. وَعَلَيْهِ مَا دَجَّ الْأَيُّمَةُ قَبْلَنَا لَمْ تَتَأْ مِنْهُمْ عَنْهُ مُتَّخَذَاتُ
355. أَمَّا الْخِلَافَةُ، مَا انْتَهَتْ أَيَّامُهَا، فَلَهَا عَلَى مَنْ لَمْ يُجِبْ سَطَوَاتُ
356. طَحَنَتْهُمْ مِنْهَا كَلَائِلُ بَدَّدَتْ أَشْلَاهُمْ يَا حَبَّذَا الطَّحَنَاتُ
357. وَقَضَتْ لِرِدَّتِهَا بِنَارٍ لَمْ تَكْذُ تَخْبُوا، وَمَا طَفِيتْ لَهَا لَفَحَاتُ
358. ثُمَّ اسْتَشَاطَتْ بَعْدَهَا فِرْقٌ غَلَتْ، وَلَطَّالَمَا ضَلَّ السَّيْلُ غُلَاةُ
359. فَمُشَبِّهَاتٌ، بَعْدَهَا قَدْرِيَّةٌ¹ صَرَفَتْهُمْ عَنْ رُشْدِهِمْ وَرَطَّاتُ
360. وَامْتَّازَ بِالْإِرْجَاءِ² عَنْ سُنَنِ الْهُدَى قَوْمٌ تَلَّوْهُمْ، فِيهِ جَبَرِيَّاتُ³
361. وَتَغَيَّرَتْ سُنَنٌ، وَقَامَتْ بِدْعَةٌ هَدَّتْ بِهَا الْأَرْكَانَ مُبْتَدَعَاتُ
362. وَتَمَكَّنَتْ فِتْنٌ، وَصَالَتْ مَخْنَةٌ أَوْدَى بِمَنْ صَالَتْ عَلَيْهِ شَتَاتُ
363. فَبِكُلِّ نَادٍ مَقُولٌ ضَلَّتْ بِهِ فِرْقٌ لِعَيْنِ الْغَيِّ مُتَّبِعَاتُ⁴ [38/ 214]
364. وَاسْتَوَلَتْ الدُّنْيَا، فَأَثَّرَ فِي الْوَرَى إِيثَارُهَا، وَاجْتَرَحَتْ الْحُرْمَاتُ

(1). القدريّة: هم المنكرون للقدر، الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة وليس لمشية الله تعالى وقدرته أثر. وأنكروا أن يكون الله قَدَرُ الأشياء وعملها قبل وجودها. (كتاب الإيمان "ومعالمه، وسننه، واستكمالها، ودرجاته": أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224 هـ) تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، ط1: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421 هـ - 2000 م. ص: 63).

(2). المرجئة: هم فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. سموا مرجئة؛ لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم. (كتاب الإيمان "ومعالمه، وسننه، ص: 63).

(3). الجبرية: الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة. (المصدر السابق، والمصدر نفسه).

365. وَتَرَакَمَ الدِّينُ الْمُخِلُّ، فَأَصْبَحَتْ بِيَضِ الوُجُوهِ، وَهُنَّ مُسْوَدَّاتُ
366. وَاسْتَلَّ أَقْوَامٌ لِنَصْرِ الْحَقِّ مِنْ أَعْمَادِهَا بِيَضاً، لَهَا بَطْشَاتُ
367. فَتَعَارَكُوا فِي مَازِقٍ، لَا تُمْتَطَى فِيهِ الْمُثُونُ، وَهَاجَتِ الْهَيْشَاتُ
368. وَتَلَاَحَقَ الطَّرْفَانِ مِنْ جِهَتَيْهِمَا؛ حَتَّى كَأَن لَيْسَتْ هُنَاكَ جِهَاتُ
369. وَأَشَدُّ مَا أَدَّى إِلَى الْهَلَكَاتِ مَا أَلْقَاهُ قَوْمٌ جَاهِلُونَ، وَلَاهُ
370. حَكَمُوا بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَانْقَضَتْ أَيَّامُهُمْ، وَلَهَا بِهِمْ عَثَرَاتُ
371. وَتَوَارَثُوا الْجَهْلَ الْمُبِيدَ فَمَا إِلَى حَقِّ رُجُوعٍ، أَوْ يُشَقِّ كِفَاةُ
372. ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بَعْدُ طَاعُوتِيَّةٌ صُرِفَتْ لَهَا الرِّكَعَاتُ، وَالسَّجَدَاتُ
373. حَتَّى لَوْ أَنَّ¹ الْعَيْنُ أَدَّتْ وَاجِباً لَتَمَزَّقَتْ بِالْأَذْمُعِ الْوَجَنَاتُ
374. وَاحْسَرْتِي، وَاحْسَرْتِي، وَاحْسَرَّتَا مَا لَمْ تَضِقْ عَنْ عَدِّهَا الْمَرَّاتُ
375. وَالنَّاسُ دَهْرَكَ دُونَ مَا كَانُوا، فَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُمْ بِدْعٌ، وَمُنْتَحَلَاتُ
376. وَتَجَاسَرَتْ زُمُرٌ عَلَى مَا يَقْتَضِي أَنْ لَا تُرَى مِنْ بَعْدِ ذُرِّيَّاتِ
377. وَيُرَجَّ مَوْطُوؤُ الْبَسِيطَةِ رَجَّةٌ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى، لَا تَتَّبِي الرَّجَّاتُ

¹. تسهيل الهمزة للوزن.

378. وَيَظَلُّ فُرْصُ الشَّمْسِ عَنَّا كَاشِفًا لَا تَنَجَلِي لِلطَّرْفِ مِنْهُ آيَاةُ [ن - 213 / 39]

379. وَبَعِثَ فِي الْحَيَوَانِ جَذْبٌ دَائِمٌ فَتَجِفَّ مِنْ أَلْبَانِهَا الْحَلَمَاتُ

380. وَتَعُودَ ذَاوِيَةُ الْفُرُوعِ أَصُولُ مَا بِالْأَرْضِ حَتَّى تُغْدِمَ الثَّمَرَاتُ

381. وَإِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ، لَا عَمَلَ بِهِ وَرَأَيْتَ أَنَّ الْآيَ مُزْدَرِيَّاتُ

382. وَالْعَالَمِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا شَيْئًا، وَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى أَمْوَاتُ

383. وَرَأَيْتَ أَهْلَ الْجَهْلِ قَدْ رُفِعَتْ لَهُمْ سُورٌ مُزْخَرَفَةٌ، وَمُرْتَقِيَاتُ

384. فَعَلَامَ بُقِيَ الْخَلْقِ تَحْتَ سَمَائِهَا وَالْدِّينُ لَا تُرْعَى لَهُ حُرْمَاتُ

385. وَالْمُتَّقُونَ الْيَوْمَ فِيهِمْ قِلَّةٌ وَالْأَكْثَرُونَ، وَإِنْ أَبَيْتَ، عُصَاةُ

386. وَمَعَالِمُ الدِّينِ الْمُنِيرَةُ قَدْ خَفَتْ أَنْوَارُهَا، وَاسْتَوَلَتْ الْغَلَطَاتُ

(11) دَفْعُ الْأَسْوَاءِ¹، وَرَدُّعُ الْأَهْوَاءِ.

387. وَمِنْ الضَّلَالَاتِ الْمُبِيرَةِ أَضْرُبُ غُمِرْتُ بِهَا لِلصَّالِحَاتِ قَنَاءُ

388. بِدَعٍ تُظَنُّ مِنَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَى سُنَنًا؛ فَهِنَّ لِذَلِكَ مُرْتَضَيَاتُ

389. وَلِقَلَّةِ الْعُلَمَاءِ أَضْحَى النَّاسُ لَا تَنْتَنِيهِمْ عَنْ غَيِّ الزَّجَرَاتُ

(1) بالسوء، والأسواء: اسم جامع لكل آفة وداء. (أساس البلاغة . ج1ص: 480).

390. فَلَهُمْ عَنِ الْمَحْمُودِ بُطْءٌ ظَاهِرٌ، وَلَهُمْ عَلَى الْمَذْمُومِ مُزْدَحَمَاتٌ
391. وَالْخَيْرُ شَيْءٌ بِالتَّعَاوُنِ كَانَتْ لَوْلَا التَّعَاوُنُ، لَمْ تَكُ الْخَيْرَاتُ [ن - 40/212]
392. وَرِجَالُ هَذَا الْعَصْرِ عَنْهُ بِمَعَزَلٍ وَسَوَاءُ الْإِخْوَانُ، وَالْأَخَوَاتُ
393. وَبِذَاكَ أَفْصَحَتِ النُّصُوصُ، وَعَبَّرَتْ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَرْوِيَّاتٌ
394. قَالَ النَّبِيُّ الصَّادِقُ " افْتَرَقَتْ بَنُو"¹ وَحَقَائِقُ الْمَرْوِيِّ مُتَضِحَاتٌ
395. وَنَزِيدُ نَحْنُ بِفِرْقَةٍ، وَمَنْ اقْتَدَى بِنَبِيِّهِ، فَسَبِيلُهُ الْمَنْجَاةُ
396. وَالْهَالِكُونَ بِمُقْتَضَى آرَائِهِمْ فِرَقٌ عَنِ السَّمْتِ السَّوِيِّ جُفَاءُ
397. فَتَجَبَّبُوا الْبِدَعَ الذَّمِيمَةَ، وَاكْتَفُوا بِالشَّرِّعِ، لَا تَغْلِبْكُمْ الْفَلَاتَاتُ
398. وَإِنْ التَّمَسْتُمْ - يَا بَنِي - بَيَانَهَا، مِنِّْي أَتَتْكُمْ فِيهِ تَقْسِيمَاتُ
399. هِيَ كُلُّ مَا لَمْ يَأْتِ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى مِنْ كُلِّ مَا نَفَقَتْ بِهِ اللَّهَوَاتُ
400. مِنْ كُلِّ مَا لَا أَصْلَ تَعْلَمُهُ لَهُ فَيَكُونُ عَنْهُ لِلْفُرُوعِ ثَبَاتُ
401. لَكِنَّهُ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ أَشْبَهَتْ أَجْرَاؤُهُ الْمَأْتِيَّةُ الْقُرْبَاتُ

1. يشير إلى حديث: " افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَوْ قَالَ: اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَزِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِرْقَةً وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ " (السنن، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: 287هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1: المكتب الإسلامي - بيروت، 1400هـ. ج1ص: 34).

402. وَالضَّرْبُ الْآخِرُ، لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ ضَرَبَ نَفْتٍ عَنْهُ الرَّشَادَ نَفَاةً
403. حَقُّ اللَّيْبِ مِنَ الْوَرَى الْإِضْرَابُ عَنْ مَا يَنْتَضِيهِ، وَإِنْ جَفَّتْهُ جُفَاةً
404. مَا بِدُعَاةٍ إِلَّا تَعُودُ ضَلَالَةً¹ وَأُولُو الضَّلَالَةِ فِرْقَةٌ مُخْرَاةٌ
405. كَمْ حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ مِنْهَا أَنْفُسًا، ثُمَّ النَّفُوسُ بِهِنَّ مَشْغُوفَاتٌ
406. وَلَزَيْمًا تَرَكْتَ، وَحَسْبُكَ قِدْوَةٌ² سُنَنًا هُنَالِكَ أَنْفُسٌ حَذِرَاتٌ³ [41/211]
407. حَذِرْتُ مِنْ أَنْ يَمْتَدَّ بِالنَّاسِ الْمَدَى، فَيَقُولَ قَوْمٌ هُنَّ مُفْتَرِصَاتٌ
408. هَذَا هُوَ الْوَرَعُ الَّذِي، هُمْ أَهْلُهُ لَا زَالَ مِنْهُمْ لِلْهُدَاةِ هُدَاةٌ
409. لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ مِنْ شَيْمٍ سَوَى هَذَا، كَفَتْهُمْ هَذِهِ النَّيَّاتُ
410. وَالْآنَ أَسْرُدُهُنَّ سَرْدًا مُحْكَمًا؛ حَتَّى يُرَيْنَ، وَهُنَّ مَجْلُوَاتٌ
411. مِنْهُنَّ إِسْبَالٌ⁴ الْإِزَارِ؛ فَدَعُهُ، لَا تَفْعَلُهُ، وَلَيْسَ لُبُّكَ الْإِخْبَاتُ⁵

1 . يشير إلى حديث " كل بدعة ضلالة " ينظر: (المستدرک علی الصحیحین . ج1 ص174) .

(2) . الْقِدْوَةُ، بكسر القاف، وبضمها، الأسوة، وما يُقْتَدَى بِهِ. ينظر: (تهذيب اللغة: ج 9 ص: 191)، و(مختار الصحاح. ص 249) .

(3) تسهيل الهمزة للوزن.

(4) . الإِسْبَالُ: الإرسال. وَالْمُسْبِلُ إِزَارُهُ: هُوَ الَّذِي يُطَوَّلُ ثَوْبُهُ وَيُرْسَلُهُ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا مَشَى. وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ كِبَرًا وَاخْتِيَالًا. وَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ . (النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م. ج2 ص: 339) .

(5) . الْإِخْبَاتُ: الخشوع .

412. إِنْ جَاوَزَ الْكَعْبَ الْإِزَارُ مَخِيلَةً، فَنُفُوسُنَا بِالْوِزْرِ مُؤْتِرَاتُ
413. وَكَذَلِكَ هَيْئَةُ الْاِفْتِعَاطِ¹، فَإِنَّهَا مِنْ شَرِّ مَا ذُمَّتْ لَهُ الْهَيْئَاتُ
414. وَبَيَّانُهَا: أَنْ لَا تُرَى مُتَحَنِّكَاً عِنْدَ اِغْتِمَامِكَ، وَالْكَلَامُ لُغَاتُ
415. وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّلْحِينِ مِنْ هَذَا، فَلَا تَفْتِكُ تَلْحِينَاتُ
416. وَأَجْلُهُ عَنِ صُورَةِ التَّطْرِيبِ، لَا تَذْهَبُ بِنُورِ الْوَحْيِ تَطْرِيبَاتُ
417. وَأَجَازُهُ² الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ³ لِمَا تُفْضِي إِلَيْهِ الْأَذْمُغُ الْمُجَرَّتُ
418. وَلِمَالِكَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ رَادِعٍ عَنْهُ⁴، وَشَفَرَةُ مَالِكٍ مُمَهَّاةٌ⁵

(1). الافتِعَاطُ : يكون " في لبس العمائم وذلك أن العِمَامَةَ يُقَالُ لَهَا الْمُقْعَطَةُ فَإِذَا لَانَتْهَا الْمَعْتَمُ عَلَى الرَّأْسِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا تَحْتَ حَنَكِهِ قِيلَ: اقْتَعَطَهَا، فَهُوَ الْمُنْهَى عَنْهُ، فَإِذَا أَدَارَهَا تَحْتَ الْحَنَكِ قِيلَ: تَلَحَّاهَا تَلْحِيًا، وَهُوَ الْأَمْرُ بِهِ ". (غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224 هـ) تحقيق، محمد عبد المعيد خان . ط1: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، 1384 هـ - 1964 م. ج3. ص: 120) .

2 . يذكر هنا جواز أبي بكر ابن العربي لقراءة القرآن بالألحان، وذكر سبب جوازه إياها، وهو طلب الخشوع، وقد قال أبو بكر ابن العربي في هذا الشأن : " اسْتَحْسَنَ كَثِيرٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْأُمُصَارِ الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ وَالتَّرْجِيْعِ، وَكَرِهَ ذَلِكَ مَالِكٌ، وَهُوَ جَائِزٌ. ثُمَّ قَالَ الْقَلْبُ يَخْشَعُ لِلصَّوْتِ الْحَسَنِ، كَمَا يَخْضَعُ لِلْوَجْهِ الْحَسَنِ، وَمَا تَنَاطَرُ بِهِ الْقُلُوبُ فِي النَّفْوِ، فَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْأَجْرِ. وَقَالَ فِي (الْعَارِضَةِ) لِلصَّوْتِ الْحَسَنِ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي النَّفْسِ، فَإِنْ كَانَ الْمُنْطِقُ رَخِيمًا رَقِيقَ الْحَوَاشِي، أَوْسَعَ الْأُذُنَ سَمَاعًا، وَالنَّفْسَ مَيْلًا، وَقَبُولًا، وَإِنْ كَانَ مُنْعَمًا " (التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: 897 هـ)، ط1: دار الكتب العلمية، 1416 هـ-1994 م. ج2. ص: 363) .

3. هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِمَامِ أَبُو بَكْرٍ ابْنِ الْعَرَبِيِّ، الْمَعَارِفِيُّ، الْأَنْدَلُسِيُّ، الْإِسْبِيلِيُّ، الْحَافِظُ [المتوفي: 543 هـ] . صاحب التصانيف في الفقه المالكي. ينظر ترجمته في (تاريخ الإسلام للذهبي. ج11 ص: 834. ترجمة 147) .

4. أشار في هذا البيت إلى رأي مالك في مسألة قراءة القرآن بالتلحين، حيث منع مالك ذلك، فهو ممن قال بكرةة قراءة القرآن بالألحان؛ فقد " سئل عن القراءة بالألحان، فقال ما يعجبني، لأن ذلك يشبه الغناء " (البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: 520 هـ) تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط، 2: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1408 هـ - 1988 م . ج18 ص: 325) .

5. الْمَهْيُ: تَرْقِيقُ الشَّفَرَةِ، وَقَدْ مَهَاها يَمْهِيها.

419. وَاللَّحْنُ أَسْلُوبٌ، كَأَسْلُوبِ الْغِنَا تَمَتَّدُ فِيهِ، وَتُقْصَرُ الْأَصْوَاتُ
420. وَتُسَكَّنُ الْحَرَكَاتُ فِيهِ؛ تَارَةً وَيَأْتِيَرِ ذَاكَ تُحَرِّكُ السَّكَنَاتُ
421. وَمُرَادُهُمْ بِسِيَاقِ ذَلِكَ أَنْ تُرَى فَعَالَةً فِي الْأَنْفُسِ النَّعْمَاتُ [ن - 42/210]
422. وَيُجَزَّوْنَ رِبَاطُهُمْ فِيهِ إِلَى صُورٍ مُرْتَبَةٍ، فَتَشْدِيقَاتُ¹
423. وَيَلِيهِ شَدٌّ ثُمَّ نَبَرٌ بَعْدَهُ وَخَزٌّ، وَهَزٌّ، ثُمَّ تَفْوِيقَاتُ
424. وَالْحَذْفُ ثُمَّ الرَّجْزُ مِنْ أَقْسَامِهِ، وَيَلِيهِمَا فِي الرَّسْمِ تَغْلِيقَاتُ
425. وَكَأَنَّ مَجْمُوعَ اللَّحُونِ لَدَيْهِمْ أَوْتَارٌ اتَّسَقَتْ بِهَا نَقَرَاتُ
426. فَإِنْ اقْتَضَى الْمَثَلُ وَعَدَاءً، رَتَّبُوا بَسْطًا، وَتُجْرِي الْعَكْسَ إِيْعَادَاتُ
427. وَالْأَمْرُ، ثُمَّ النَّهْيُ أَيْضًا هَكَذَا، وَيَلِيهِ تَأْمِينٌ، وَتَخْوِيفَاتُ
428. وَلَرُبَّ فَتْحٍ أَفْرَطُوا فِي مَدِّهِ فَتَكَوَّنَتْ مِنْ أَجْلِهِ أَلِفَاتُ
429. وَلَرُبَّ ضَمٍّ أَفْرَطُوا فِي مَدِّهِ فَتَكَوَّنَتْ مِنْ أَجْلِهِ وَاوَاتُ
430. وَلَرُبَّ كَسْرٍ أَفْرَطُوا فِي مَدِّهِ فَتَكَوَّنَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَاءَاتُ
431. وَجَمِيعُ هَذَا تَرْكُوهُ مُتَعَيْنٌ شَرْعًا، وَتِلْكَ طَرِيقَةٌ مُلْغَاةٌ

١ . التَّشْدُّقُ: تَشَدَّقَ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ: إِذَا تَكَلَّمَ بِشَدَقِيهِ تَقْصُحًا. أَيِ التَّصْنَعِ فِي الْكَلَامِ، يَنْظُرُ: (شمس العلوم . ج.6، ص: 3406).

432. وَالْفَهْمُ أَوْلَى أَنْ يُرَاعَى أَمْرُهُ، لَا ذَلِكَ التَّطَرُّبُ وَالصَّرَخَاتُ¹
433. وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْ هَذَا، وَتِلْكَ بِضَاعَةٌ مُزْجَاهُ
434. وَكَذَلِكَ: الْحَمَامُ، وَالطَّرْقُ التِّي يَلْقَى بِمَسْلَكِهَا الْمُشَاةَ مُشَاةً
435. وَكَذَلِكَ: رَشَهُمُ الْقُبُورَ، وَلَمْ تَزَلْ فِي غُنْيَةٍ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْوَاتُ
436. وَكَذَا: التَّصَدَّى لِلْعَزَاءِ فَكَلَّهَا صُوْرٌ بِحُكْمِ الشَّرْعِ مَكْرُوهَاتُ [ن - 209 / 43]
437. وَكَذَلِكَ: تَنْمِيقُ الْمَسَاجِدِ لَمْ يَكُنْ فِيهِنَّ قَبْلَ الْيَوْمِ تَنْمِيقَاتُ
438. وَكَذَا: الْمَنَاحَةُ فِعْلُهَا مُسْتَفْبَحٌ شَرَعًا أَتَيْنَا فِيهِ تَحْرِيمَاتُ
439. كَذَلِكَ: شَقُّ الْجَيْبِ مِمَّا أَخَذْتُوا وَبِحَالِهِ أَنْ تُلْطَمَ الصَّفَحَاتُ
440. وَكَذَا: الْمَبِيتُ عَلَى الْقُبُورِ عِنَايَةً بِالْمَيْتِ مَا مِنْ قَبْلِ هَذَا بَاتُوا
441. وَالصَّيْحَةُ النَّكْرَاءُ أَسْوَأُ بِدْعَةٍ أَبَدَتْ عُوَارَهُمْ بِهَا عَادَاتُ
442. وَكَذَلِكَ مَا اخْتَلَفُوا إِلَيْهِ بَعْدَهَا وَتَكَرَّرَتْ فِي ذَاكَ مُجْتَمَعَاتُ

١ - الأبيات: (من 415 إلى 432) خصصها لقضية قراءة القرآن بالألحان، والظاهر من الأبيات اختلاف العلماء بين مجيز ومحرم، لكن تبدو من خلال هذه الأبيات إشارة إلى أن مرد الأمر في الكراهة والتحريم يرجع إلى المبالغة والتفريط في المدود، وهذا ما ذكره السيوطي نقلا عن الرافعي صاحب كتاب: (الأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة) ؛ وذلك حيث يقول: " قَالَ الْجُمْهُورُ لَيْسَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ؛ بَلِ الْمَكْرُوهُ أَنْ يُفْرَطَ فِي الْمَدِّ، وَفِي إِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ حَتَّى يَتَوَلَّدَ مِنَ الْفَتْحَةِ أَلْفٌ، وَمِنْ الضَّمِّ وَاوْ ، وَمِنْ الْكُسْرَةِ يَاءٌ أَوْ يَدْغَمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْإِدْغَامِ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَلَا كَرْهَاءَةٌ. قَالَ فِي زَوَائِدِ الرُّوضَةِ الصَّحِيحُ أَنَّ، الْإِفْرَاطَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ حَرَامٌ يَفْسُقُ بِهِ الْقَارِئُ، وَيَأْتُمُّ الْمُسْتَمِعُ؛ لِأَنَّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ نَهْجِهِ الْقَوِيمِ. قَالَ هَذَا مُرَادُ الشَّافِعِيِّ بِالْكَرَاهَةِ. " (الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1394هـ/ 1974 م. ج1 ص372).

443. وَمِنَ الْمَنَاقِرِ: سَابِعُ الْأَيَّامِ لَا حَكَمَتْ بِهِمْ فِي الْخَيْرِ مُتَّخَذَاتُ
444. وَكَذَلِكَ: التَّجْمِيرُ أَشْنَعُ حَادِثٍ شَبَبْتُ لِفَاعِلِهِ بِهِ جَمَرَاتُ
445. وَكَذَا: النِّسَاءُ إِذَا اتَّبَعْنَ جَنَازَةً يَرْجِعْنَ بَعْدُ، وَهُنَّ مَا زَوَّاتُ
446. وَحُضُورُهُنَّ الْخَتَمُ مِمَّا حَذَرُوا مِنْهُ، وَتَأْبَى فِعْلُهُ الْخَتَمَاتُ
447. إِذْ لَيْسَ يُؤْمَنُ أَنْ يُزَانِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَهُنَّ لِذَلِكَ مَمْنُوعَاتُ
448. وَكَذَا: التَّقَنُّعُ لِلرِّجَالِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ مُؤَثَّرَاتٍ، هُنَّ مَذْمُومَاتُ
449. وَمِنَ الْمَنَاقِرِ لَا ابْتِذَالِيَّتَ بِفِعْلِهَا فَمِنَ الْقَبِيحِ الْمُزْدَرَى فَعَلَاتُ
450. إِصْلَاحُ أَهْلِ الْمَيِّتِ لَيْلَةٌ دَفْنِهِ لِلنَّاسِ أَكْلًا بِئُسَّتِ الْأَكْلَاتُ
451. وَكَذَلِكَ: عِنْدَهُمُ الدُّعَاءُ، وَإِنْ طَوَى صِدْقًا تُرَاعَى فِيهِ تَسْجِيعَاتُ [44/ 208]
452. وَتَصَرَّفُ النِّسْوَانِ فِي الْأَسْوَاقِ، لَا يُرْضَى، وَمِنْهُ إِلَى الْهَوَى نَزَوَاتُ
453. فَالْحَقُّ أَنْ يُمْتَنَعَ مِنْهُ ضَرُورَةً؛ إِذْ هُنَّ بِالذِّكْرِ مُخْتَلِطَاتُ
454. وَكَذَا: تَطْيِيبُهُنَّ؛ إِذْ يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِّ الْمَنَاقِرِ، وَهِيَ مُبْتَدَعَاتُ
455. وَوَرَاءَ هَذَا مِنَ الْمَنَاقِرِ جُمْلَةٌ فِيهَا لِأَهْلِ الْجَهْلِ مُتَّسَعَاتُ

(12) إِمَامٌ بِفَضْلِ الْعِلْمِ، وَالزَّامٌ لِأَصْلِ الْحِلْمِ.

456. فَلْيَحْفَظِ الْإِنْسَانُ عَقْدَ يَقِينِهِ مِمَّا تُصَابُ بِهِ الْيَقِينِيَّاتُ
457. وَلْيَلْزِمِ النَّهْجَ السَّوِيَّ؛ فَلِلْهُدَى سُبُلٌ إِلَى الْمَطْلُوبِ مُسْتَوِيَّاتُ
458. وَلْيَجْعَلِ الْعِلْمَ الْعَتَادَ؛ فَمَا إِلَى خَيْرٍ بِغَيْرِ الْعِلْمِ مُتَّصِلَاتُ
459. هُوَ بِالْأَدِلَّةِ سُبْحَةً لَا تَنْطَفِي أَبَدًا، وَمِنْ نُورِ الْهُدَى مَشْكَاةُ
460. وَبِهِ الْعُرُوجُ إِلَى الْمَقَامِ الْمُعْتَلِي حَيْثُ الْأَمَانِيُّ الْقُصَى مُؤْتَاةُ
461. لَوْلَاهُ، لَمْ نَعْرِفْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَلَمَّا صَفَّتْ فِي اللَّهِ مُعْتَقِدَاتُ
462. وَلَسُدَّتِ الْأَبْوَابُ عَنْ مَلَكُوتِهِ، وَأَبَتْ هُدَاهَا أَنْفُسٌ بَرَزَتْ
463. وَالْعَقْلُ لَوْلَا الْعِلْمُ، لَمْ يُزَفَّغْ بِهِ رَأْسٌ، وَآدَى الْعَقْلُ مُحْتَفَقِيَّاتُ
464. وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ بَعْضُ صِفَاتِهِ مَا مِثْلُ هَذَا فِي الصِّفَاتِ صِفَاتُكَ [45/207]
465. وَيُمُقْتَضَاهُ أُبْرِمْتَ عُقْدًا، وَلَوْ لَمْ تُلَفْ، حُلَّتْ مِنْكَ مُنْعَقِدَاتُ
466. وَهُوَ الْمَسَمَّى جَوْهَرًا، لَكِنَّهُ بِالشَّرْعِ خِيَضَتْ هَذِهِ الْعَمَرَاتُ
467. أَوْلَمْ يَكُنْ وَالشَّرْعُ مَفْقُودًا، فَلَمْ تُعْقَلْ لَهُ فِي مَنْحَرٍ بَدَنَاتُ
468. هُوَ حَاكِمٌ فِي الْكَوْنِ مَعْقُولًا، وَفِي حِسٍّ، وَإِنْ لَمْ تُجَلَّ تَعْلِيلَاتُ

469. وَالْجَوْهَرِيَّةُ، وَهِيَ فِطْرَةُ آدَمَ
أُولَى بِمَا رَاعَتْ لَهُ وَجَبَاتُ
470. وَلَشَدَّ مَا شُدَّتْ بِرُوحَانِيَّةٍ
تُخَنَّى إِلَى غَدَوَاتِهَا رَوَحَاتُ
471. هَذَا، وَكَمْ حَمَلَ الظُّلُومُ أَمَانَةً
فِي طِيَّهَا مِنْ خِيفَةٍ أَمَّاتُ
472. فَتَمِيزُ بَيْنَ صَدِيقِهَا، وَعَدُوَّهَا
فَيَحِقُّ مَحْيَاً، أَوْ يَحِقُّ مَمَاتُ
473. وَعَلَى تَمَادِي الدَّهْرِ لَا تَنْفَكُ فِي
عَمَلٍ تُعِينُ عَلَيْهِ تَوْفِيقَاتُ
474. وَخُلَاصَةُ التَّرَكِيبِ مَصْعَدُ هِمَّةٍ
تَنْحَطُّ عَنْهَا مِنْ عَلَى هِمَّاتُ
475. وَاللَّازِمُ الْمَرْضِيُّ عَنْ مَجْمُوعِهِ
رُتَبُ لِدَارِ الْخُلْدِ مُنْطَفِئَاتُ
476. وَتُجِيبُ دَاعِيَةَ التَّجَلِّيِّ هَا هُنَا
مُهَجُّ بِنَارِ الْخُبِّ مُحْتَرِقَاتُ
477. وَمَصَارِفُ التَّخْصِيسِ بَيْنَ أُولِي النُّهَى
أَدْعَى إِلَى أَنْ تُؤَنَسَ الْخَطَفَاتُ
478. فَمَعَالِمُ عُلوِّيَّةٍ، وَمَظَاهِرُ
رُبطَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ حَسِيَّاتُ
479. وَاسْتَوْعَبَتْ مَجْمُوعَ ذَلِكَ قُدْرَةٌ،
شَهِدَتْ لَهَا بِالْعِزِّ مَقْدُورَاتُ [46/ 206]
480. وَعَلَى التَّلَاشِيِّ — لَا عِرَاكَ — أَمَارَةٌ
هِيَ أَنْ تُرَى، وَعُرَاكَ مُنْقَصِمَاتُ
481. وَالْحَالُ حَاكِمَةٌ عَلَيْكَ بِمَا تَرَى؛
فَتَنْهَذَاتُ إِنْزَهَا زَعَقَاتُ
482. صَدَقُوا، وَإِلَّا أَيْنَ دَعْوَاكَ الَّتِي
عُمِرَتْ بِهَا فِي الْخَافِقَيْنِ جِهَاتُ

(13) صَقْلُ الْمَرَايَا، وَبَذْلُ الْعَطَايَا .

483. لِلَّهِ دَرْ الصَّادِقِينَ لَقَدْ وَفَّوْا، وَعُقُودُ أَهْلِ الصَّدَقِ مَحْفُوظَاتُ
484. وَيَرْصُ قَاعِدَةَ اللَّيِّبِ وَفَاؤُهُ، وَتَحُطُّ قَدْرَ الْأَحْمَقِ الْعَذَرَاتُ
485. وَإِذَا وَقَفْتَ، فَلِلطَّبَّاعِ تَقَدُّمٌ، وَإِذَا فَنَيْتَ، فَلِلْفَنَاءِ حَيَاةُ
486. وَالْفَهْمُ يُورِدُهَا مَدَارِكَ يَفْتَضِي، مَعْقُولُهَا أَنْ تَسْتَعِدَّ سُعَاةُ
487. حَتَّى إِذَا اسْتَوْفَتْ إِصَاخَتْهَا الْقَوَى، كَشَرَتْ عَنِ الْأَنْيَابِ تَهْوِيلَاتُ
488. فَالْأَسْعَدُ الْأَهْدَى يَقِرُّ سَكِينَةً، وَلِذِي الشَّقَاءِ هُنَاكَ مُصْطَفَقَاتُ
489. وَتَنْزِلَاتُ الْقُدْسِ مِنْ مُصْطَقِّهَا، مُتَتَابِعَاتُ الْفِعْلِ مُتَّصِلَاتُ
490. تَقْضِي فَتَأْخُذُ مِنْ أَنْاسٍ طِينَةً، ذَهَبَتْ عَنِ التَّقْوَى بِهَا نَزَلَاتُ
491. وَتَجَوْهَرُ النَّهْضَاتِ مِنْ قَوْمٍ بِمَا، تَبْدُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ شَبْهَاتُ
492. وَالنَّفْسُ مَهْبِطُ هَذِهِ الْأَسْرَارِ مَا، لَمْ تَتْنَهَا عَنْ ذَاكَ مُعْتَقَبَاتُ^{لن - 205 / 47}
493. فَوُجُودُهَا مَا بَيْنَ جِسْمٍ مَائِلٍ، وَبِسَاطِ رُوحٍ، لَمْ يَخْنُهُ شَتَاتُ
494. طَوْرًا تَمِيلُ إِلَى الْكَثِيفِ فَتَغْتَدِي، أَمَّارَةً، وَالْجَمْعُ أَمَّارَاتُ

495. فَتَسْأَلُ الْأَرْضَى بِمَا اخْتَضَنْتَهُ مِنْ طَبْعٍ، وَتِلْكَ مَهَاوِ اِرْضِيَّاتٍ¹
496. وَالْجِسْمُ مَفْطُورٌ عَلَى ظَلَمٍ، فَلَا تَنْفَكَ نَاشِئَةً بِهِ الظُّلُمَاتُ
497. وَالْجِسْمُ فِي مُمْسَى هُنَاكَ، وَمُصْبَحٍ قَاضٍ بِمَا أَلْقَتْهُ تَسْوِيلَاتُ
498. وَتَمِيلُ بَعْدُ إِلَى زَكَاةِ الرُّوحِ عَنْ طَبْعٍ، تَنْوُطُ بِهِ الْهُدَى مَيَلَاتُ
499. وَمِنْ اللَّطَافَةِ مَسْحَبٌ لِذُيُولِهَا رَحِبٌ، بِهِ الْأَذْيَالُ مُنْسَحِبَاتُ
500. فَالْمُطَمَّنَّةُ مُوسِطًا، حَفَّتْ بِهِ مَعَ عُقْدَةِ التَّسْوِيلِ لَوَامَاتُ
501. أَطْوَارٌ اتَّسَقَتْ جَوَاهِرُهَا حُلَى، خُبَّيْتُ حُلَى، فِيهِنَّ قُدْسِيَّاتُ
502. وَمُسَمَّيَاتٌ أودَعَتْ مِنْ رُلْفَةٍ شُعْبًا، لَهَا فِي الْكَوْنِ تَأْثِيرَاتُ
503. وَبِمَا اطمَأْنَنْتَ حِيزَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُجْتَرَحْ تَبَعَاتُ
504. وَالْفَوْزُ يُنْتِجُهُ الرِّضَى، وَلَهَا بِهِ فِي حِزْبِ أَرْيَابِ النُّهَى دَخَلَاتُ
505.] [²الْخَطَّابِي الْحُلَى هُنَّ الْمَقَامَاتُ الثَّلَاثِيَّاتُ
506. [حَتْمٌ]³ عَلَى النَّفْسِ الَّتِي هِيَ هَذِهِ أَنْ تَسْتَمِرَّ هُنَا لَهَا اللَّذَاتُ

1 . تسهيل الهمزة للوزن.

2 . ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط .

3 . ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

وَهُنَا عَنِ السِّرِّ الْخَفِيِّ صُمَاتٌ [48 / 204]

507. وَيَفُوتَ سُزْعَتَهَا إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى،

فِي الْمَدْرَكِ الْمُعْتَادِ مُشْتَرِكَاتُ

508. وَلِكُلِّ وَاعِيَةٍ عَتَادٌ، وَالْفُؤَى

عَقَبَاتٍ، اجْتَبِزَتْ بِهَا عَقَبَاتُ

509. حَسْبِي وَحَسْبُ الْوَقْتِ أَنْ يَجْتَازَهَا

لَا تُعْنِ بِالْكَثْمَانِ مُخْتَبَرَاتُ

510. ضَعَّ مَا تُحَاوِلُ سَثْرَهُ عَنِّي هُنَا

أَوْفَى الْوُجُوهِ، وَإِنْ أَلَحَّ لِحَاةُ

511. أَمَّا الْجَلِيَّةُ، فَهِيَ حَاصِلَةٌ عَلَى

يَعْرِفُهُ إِلَّا الْعِلْيَةُ السَّادَاتُ

512. وَالشَّيْءُ، إِنْ طَلِبَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ، لَمْ

شَقُّوا الْعَصَا؛ فَهُمْ لِذَاكَ عُصَاةُ

513. وَهُمْ الْأَقْلُونَ اعْتِبَارًا بِالْأَلَى

مِنْهُمْ عَلَى أَنْ تُكْشَفَ الْمُخْفَاةُ

514. وَنَصِيبُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْهُ غَيْرَةٌ

فِيمَا بِهِ الْخَيْرَاتُ مُلْتَمَسَاتُ

515. مَهْلًا هَذَاكَ اللَّهُ، تَأْخُذُ سَاعَةً

يَكْفِي مِنَ الْمَطْلُوبِ تَصْمِيمَاتُ

516. وَعَلَى طَرِيقِ سَهْلَةٍ فِيهَا لِمَا

(14) تَخْلِيصُ الْمُعْتَقِدِ، وَتَمْحِصُ الْمُعْتَمَدِ.

مَطْوِيَّهَا السُّنِّيَّ تَشْبِيهَاتُ

517. صُنْ عُقْدَةَ التَّوْحِيدِ، لَا تَخْلُصْ إِلَى

لَأَجَلُ مَا ظَفِرَتْ بِهِ الْمُهْجَاتُ

518. وَاحْفَظْ مَكَانَ الْعَجْزِ مِنْكَ فَإِنَّهُ

أَبْحَائُهُ مَا دُونَهُ التَّمَرَاتُ

519. رِبَطُوا بِهِ النَّظَرَ الْمُصِيبَ فَأَنْمَرَتْ

رُتِبِ الْجَلَاءِ، وَفِيهِ مَجْتَلِيَاتٌ¹ [49/ 203]

520. وَالْعَجْزُ بَعْدَ أَصَالَةِ التَّحْقِيقِ مِنْ

وَقَدْ انْتَهَتْ بِمَجَالِكَ الْغَايَاتِ

521. لَكِنْ إِذَا وَثَبْتَ عَلَيْكَ عُقَابُهُ،

فَقَدْ اسْتَقَلَّتْ بِالْحِجَا الطَّمَحَاتُ

522. فَأَقِمَّ مَكَانَكَ، لَا تُؤْمَلُ مَطْمَحًا؛

أُحْصِيَ ثَنَاءً، حَبَّذَا الْكَلِمَاتُ

523. وَوُظِفَةُ الرُّوعِ الْمُعْبَرِ عَنْهُ، لَا

حَتَّى كَانَ مَا نَمَّ مَوْجُودَاتُ

524. أَمَّا الْوُجُودُ حَقِيقَةً، فَوُجُودُهُ

عَرَضٌ، وَدَعَاوى الْكُلِّ مُسْتَثْنَاةُ

525. هُوَ قَائِمٌ بِالْكُلِّ مِنْ جِسْمٍ، وَمِنْ

إِلَّا بِهِ؛ فَعَلَامَ الْإِنِّيَّاتِ؟¹

526. مِنْ حَيْثُ لَا اسْتِبْدَادَ فِي مَجْمُوعِهَا

عَرَضٌ، فَأَيُّدِي الْجُودِ مُنَبِّسَاتُ

527. هَذَا بِسَاطِ الْقُرْبِ، إِنْ لَمْ يَعْتَرِضْ

نَسَقٌ، وَهُنَّ عَلَيْهِ مُنْطَبِقَاتُ

528. وَإِذَا هَذَا تُورَدُ الْأَعْمَالُ فِي

مَا إِنْ يُفَارِقُ فَرَضَهُ الْمِيقَاتُ

529. فَالْفَرَضُ مَرْبُوطٌ إِلَى مِيقَاتِهِ

أَمَّا الشَّرَائِطُ، فَهِيَ مَرَعِيَّاتُ

530. وَشُرُوطُ كُلِّ فَرِيضَةٍ مَرَعِيَّةٍ؛

بِمَعَاقِدِ الْإِخْلَاصِ مَرْبُوطَاتُ

531. وَتَوَافِلُ الْأَعْمَالِ فِي آثَارِهَا

1 . تسهيل الهمزة للوزن .

(15) إِبَانَةٌ عَنْ مَقَامَاتٍ، وَإِعَانَةٌ عَلَى كَرَامَاتٍ.¹

532. وَالْدَّهْرُ فِيمَا اغْتَرَّ جُهَالٌ بِهِ حَزْمٌ، وَفِي صَفِّ الصَّفَاءِ ثَبَاتٌ
533. وَاللَّهُ لَوْ عَقَلُوا الْأُمُورَ، لَأَضَرُّوا عَنْهَا، وَلَمْ تَفْتِنَهُمُ الشَّهَوَاتُ² لَنْ — 202 / 50
534. وَلَوْ أَنَّهُمْ² خَافُوا الْعِقَابَ، لَمَّا عَصَوْا وَلَمَّا اسْتَقِيلَتْ مِنْهُمْ الطَّاعَاتُ
535. تَبَّتْ يَدَا الْمَخْدُوعِ بِالدُّنْيَا، لَقَدْ صَرَعَتْهُ فِي دَرَكِ الرَّدَى خَدَعَاتُ
536. وَلَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ قَوْمًا جَاهَدُوا فِي اللَّهِ لَمْ تَشْغَلْهُمْ الرَّاحَاتُ
537. رَكِبُوا الرِّيَّاحَ الْهَوَجَ جُرْدًا، وَانْتَضَوْا شُعَلًا، وَهُنَّ الْهُنْدَوَانِيَّاتُ³
538. وَطُؤُوا عَلَى الْهِمَمِ الرَّفِيعَةِ فِطْرَةً وَكَذَلِكَ الْهِمَمُ الصَّحَابِيَّاتُ
539. وَمَضَوْا إِلَى الْأَعْدَاءِ قُدَمًا، لَمْ يَنُؤُوا وَصُدُّوا عَنْهُمْ بِالْغَيْظِ مَمْلُوءَاتُ
540. حَتَّى أَقْرُوا عَيْنَ كُلِّ مُوحِّدٍ، وَصَفَتْ لَهُمْ فِي اللَّهِ مَطْوِيَّاتُ
541. فَفَرِيقٌ اسْتَأْفُوا غَنَائِمَ جَمَّةً حَيَّرَتْ بِهَا لِلدِّينِ مَرْجُوءَاتُ
542. وَفَرَوْا رِقَابًا لِلْعُدَاةِ وَأَرْؤُسًا كَفَرَتْ طُغَاةً، تَحْتَهَا وَعُتَاتُ

1 . خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث عن مقام الشهداء، وما حبوا به من نعيم، وعن مقام المجاهدين في سبيل الله، وما نالوه من غنائم الجهاد، وعن مقام الصديقين من أصحاب الكشوفات الربانية، وما وهبوه من كرامات الله عليهم، ولعل مقام الصديقين هو المقام قصده عنوان تائية المقام المخزون، وهذا ما يفسر استرساله في الحديث عن مقام الصديقين، وكراماتهم .

2 . تسهيل الهمزة لضرورة الوزن .

3 . أي السيوف المصنوعة في الهند .

543. وَأَتَوْا، وَقَدْ نَالُوا مُرَادَهُمْ، وَفِي أَيْدِيهِمْ خَوْلٌ¹، وَرُومِيَّاتٌ
544. اللَّهُ مِنْهُمْ فِي الْقِتَامِ ضَرَاغِمٌ شُوسٌ لَهَا يَوْمَ الْوَعَى بَطْشَاتٌ
545. غَلُظُوا مُكَافَحَةً، وَرَقُّوا شَيْمَةً فَهُمْ أَجَاجٌ تَارَةً، وَفُرَاتٌ²
546. وَأَنَاسٌ احْتَسَوْا الْمَنَايَا أَكْوَوساً وَمِنَ الصَّوَارِمِ فِي الطَّلَى³ نَعَمَاتٌ
547. فَتَقَسَّمَتْ أَشْلَاءُهُمْ وَحَشُّ الْفَلَ وَتَأَيَّمَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ رَوْجَاتٌ
548. أَوْتُوا الشَّهَادَةَ وَهِيَ أَشْرَفُ حَاصِلٍ شَيْدَتْ بِهِ مِنْ لَوْلُؤٍ غُرَفَاتٌ⁴ لَن - ص 51/201
549. وَأَوُوا إِلَى الْأَوْجِ الرَّفِيعِ وَقَدْ حُبُّوا بِخَصَائِصِ رُفِعَتْ بِهَا دَرَجَاتٌ
550. كَفَاهُمْ أَنْ مَزَّقَتْ أَجْسَامُهُمْ وَهُمْ هُمْ الْأَحْيَاءُ، لَا الْأَمْوَاتُ⁴
551. مُتَقَلَّدُو الْأَسْيَافِ حَوْلَ الْعَرْشِ لَا تَعُدُّهُمْ الْأَرْزَاقُ، وَالْأَقْوَاتُ
552. وَالْحَوَرُ مُعْتَنِقَاتُهُمْ، وَأَقْلٌ مَا أَوْتُوهُ أَنْ الْحَوَرُ مُعْتَنِقَاتُ
553. وَأَنَاسٌ التَّزَمُوا قِيَامَ اللَّيْلِ، لَمْ تَذْهَبْ بِهِمْ عَنْ حَظِّهِمْ هَجَعَاتٌ
554. وَقَفُّوا بِبَابِ اللَّهِ لِيَلَهُمْ فَهُمْ بَاكُونَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ ثَلَاةُ

(1). الخَوْل: اسمٌ يقع على العبد والأمة ينظر: (الصحاح تاج العربية . ج 4. ص: 1690) .

(2). في البيت إشارة لقول الله تعالى: { أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } [الفتح: 29] .

(3). الطَّلِيَّةُ، وَالْجَمْعُ: الطَّلَى: الْأَعْنَاقُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ كَذَا لِأَنَّهَا شَاخِصَةٌ، مَحْمُولَةٌ عَلَى الطَّلَا الَّذِي هُوَ الشَّخْصُ. (مقاييس اللغة. ج 3 ص: 417) .

(4). يشير إلى قوله تعالى: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون " [آل عمران: 169] .

555. يَدْعُونَهُ جَلَّ اسْمُهُ، وَقُلُوبُهُمْ أَبَدًا إِلَى الْإِخْلَاصِ مُنْقَلِبَاتٌ
556. فَارْزُوا مِنَ الْمَوْلَى بِقُرْبٍ عَاجِلٍ وَكَسَتْهُمْ أَنْوَارُهَا الْخَلَوَاتُ
557. لَا يَأْنِسُونَ بغيرِ ذِكْرِ اللَّهِ مُذْ كَانُوا؛ فَكُلَّهُمْ بِهِ مُقْتَاتُ
558. وَلَا []¹ السَّبْقُ حَيْثُ تَرَهَّبُوا وَتَعَطَّرَتْ بِشَذَاهُمْ الْقَلَوَاتُ
559. صَانُوا عَنِ اللَّغْوِ الْمَسَامِعَ، وَاكْتَفَوْا بِالْوَحْشِ، وَهُوَ عَنِ الْوَرَى مَسَلَاتُ
560. وَنَاوَا عَنِ الدُّنْيَا، وَعَنِ زَهْرَاتِهَا لَا كَانَتْ الدُّنْيَا، وَلَا الزَّهْرَاتُ²
561. أَكْرِمَ بِهِمْ مِنْ سَادَةِ عَرَفُوا، وَمَا عَرَفُوهُ، لَوْلَا أَنََّّهُمْ سَادَاتُ
562. أَبْكَنَّهُمُ الْآيَاتُ؛ حَتَّى لَمْ تَدَعْ فِيهِمْ سِوَى مَا أَبْقَتْ الْآيَاتُ
563. صَرَفَتْهُمْ فِي بَحْرِ صِدْقِيَّةٍ عَمَّتْ بِهَا كُلُّ أَمْرٍ صَدَقَاتُ³ - [52/ 200]
564. وَكُسُوا مِنَ الْحَوْكِ الرَّفِيعِ مَلَابِسًا مِنْ دُونِهَا فِي الْقِيَمَةِ الْحَيَوَاتُ
565. وَحُبُّوا مِنَ الْكَشْفِ الْعَنِيْقِ بِمِنْحَةٍ وَالْكَشْفُ عِنْدَ أُولَى النُّهَى طَبَقَاتُ
566. وَلِأَجْلِ مَا خُصُّوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، لَمْ تَظْهَرْ لَنَا الصُّوَرُ الْوَلَائِيَّاتُ
567. حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ لَنَا أَعْيَانُهَا فَحَقَائِقُ الْأَعْيَانِ مُسْتَتِرَاتُ

(1) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط.

(2) فيه إشارة إلى قوله تعالى {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..} [طه: 131].

568. فِي أَيِّ وَادٍ تُبْتَغَى سَمَرَاتُهُمْ¹ أَبْكُلْ وَادٍ تُبْتَغَى السَّمَرَاتُ ؟
569. هَيْهَاتَ أَنْ تَقَعَ الْعُيُونُ عَلَيْهِمْ نَظَرًا، وَهُمْ بَيْنَ الْأَنْهَامِ خُفَاهُ
570. طُوبَى لَهُمْ وَقَعُوا بِكَزٍ لَمْ يَقَعِ يَوْمًا بِهِ إِلَّا فَتَّى نَحَّاتٌ
571. وَطِئُوا الثَّرَى، وَلَهُمْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ وَلِكُلِّ رَجُلٍ فِي الثَّرَى وَطَاتٌ
572. مَهْمَا رَأَيْتَهُمْ، ذَكَرْتَ اللَّهَ؛ إِذْ بَادٍ عَلَى مَرَاهِمُ الْإِخْبَاتِ²
573. بِهِمُ التَّرْسُلُ وَالتَّوَصُّلُ وَالْوَرَى لَوْلَاهُمْ مَحَقَّتْهُمْ الْآفَاتُ
574. فَهُمْ الْغِيَاثُ لِكُلِّ مَاشٍ فَوْقَهَا وَبِهِمْ تَدُرُّ عَلَى الثَّرَى الْقَطَرَاتُ
575. وَالشَّمْسُ، لَوْلَاهُمْ لَمَا طَلَعَتْ، وَلَا بَسَقَتْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى نَخَلَاتُ
576. وَلَكَفَّتِ الْآفْلَاكُ عَنْ دَوْرَانَهَا وَلَزِلَزَلَتْ بِالْعَالَمِ الْأَرْضَاتُ
577. وَلَمَّا امْتَطَتِ مَتْنِ الْبَحَارِ سَفَائِنُ وَلَجَفَّتِ الْغِيْطَانُ، وَالتَّرْعَاتُ³
578. وَهُمْ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ عِصْمَةٌ مِنْ أَنْ تَطُولَ حِمَاهُمْ الصَّدَمَاتُ

لن - 53/ 199

[

(1). السَّمَرُ: ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلَحِ، وَاحِدَتُهُ سَمْرَةٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلْوَنَةِ. (مقاييس اللغة. ج3 ص: 101) .
(2). الْإِخْبَاتُ: الْخُشُوعُ يُقَالُ: (أَخْبَتَ) لِلَّهِ تَعَالَى. (مختار الصحاح. ص: 87).
(3). التَّرْعَاتُ: جمع التَّرْعَةُ وهي: الروضة. والتَّرْعَةُ أيضاً: أفواه الجداول. ينظر: (الصحاح تاج اللغة . ج3 ص: 1191).

(16) إِيضَا حُ الْوَسَائِلِ ، وَإِنْجَا حُ الْمَسَائِلِ .

579. يَا رَبِّ هَا أَنَذَا بِهِمْ مُتَوَسِّلٌ وَلَهُمْ لَدَيْكَ حُطَيِّ إِمَامِيَّاتُ
580. وَالْعَبْدُ فَوْقَ بَسَاطِ صَفْحِكَ قَائِمٌ وَلَدَيْهِ فِي رُحْمَاكَ مُبْتَغِيَّاتُ
581. وَسُرَادِقَاتُ¹ الْمَجْدِ سَاطِعَةٌ عَلَى مَا تَحْتَهَا مِنْ مَظْهَرٍ سُبْحَاتُ
582. وَمَدَارِكُ الْأَسْرَارِ قَدْ بَسَطَتْ يَدًا بِلَهِي، لَنَا فِيهِنَّ تَأْمِيْلَاتُ
583. وَالْجُودُ فَيَاضٌ عَلَى كُلِّ امْرِيٍّ وَعَوَارِفُ الْإِحْسَانِ مُنْتَظَرَاتُ
584. وَأُرِيدُ أَنْ أَتْنِي وَإِنْ² لَمْ أَطِقْ حَصْرًا، وَحَسَبُ الْوَقْتِ تَحْمِيدَاتُ
585. وَبَيَّانُ ذَرَى يَفْتَضِي إِبْرَادُهُ حُبًّا، تَبُوحُ بِسَرِّهِ الْأَثَاتُ
586. وَيُبَانُ فِيهِ عَنِ الْجَلَالِ إِبَانَةٌ مِنْهَا إِلَى صَفْحِ الْعُلَا وَلَجَاتُ
587. لِيَصُوغَ مِنْ خَيْرِ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا فِيهِنَّ لِلْأَلْبَابِ مُصْطَفَقَاتُ
588. وَالْعَجْزُ غَايَةٌ مَا إِلَيْهِ تَوَصُّلِي وَلَدَيْهِمْ فِي الْعَجْزِ إِدْرَاكَاتُ
589. لَا رَيْبَ أَنَّ الْعَجْزَ مَعْجُونٌ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الطِّيَّاتُ
590. وَالْبَوْنُ مَا بَيْنَ الْحُدُوثِ وَعَكْسِهِ شَيْءٌ تُقَرَّرُهُ الضَّرُورِيَّاتُ

(1) . بَيِّتٌ مُسَرَّدَقٌ هُوَ أَنْ يَكُونَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ مَسْدُودًا كُلُّهُ ، يَنْظُرُ : (لِسَانُ الْعَرَبِ ج 10 ص : 158) .

(2) . هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِ ، وَالْوِزْنَ لَا يَسْتَقِيمُ ، وَتَوْجِدُ عَلَامَةِ سَقْطِ فَوْقَ الْكَلِمَةِ ؛ بَيِّنُ أَنَّ الْكَلِمَةَ فِي الْحَاشِيَةِ غَيْرُ وَاضِحَةٍ ، وَهِيَ بِحَسَبِ تَقْدِيرِي [لكن].

591. وَالْقَصْدُ إِشْعَارٌ بِأَنَّ اللَّفْظَ لَا يُعْطِي إِذَا مَا حُقِّقَ الْإِثْبَاتُ¹ لَن - 198 / 54]

592. لَكِنْ ثَوَابُ اللَّهِ مَقْصُورٌ عَلَى مَا كَانَ طَوْعاً - أَدْرِكُوا - الْمَرْقَاةُ

(17) إِبْرَازُ حَقَائِقٍ، وَإِحْزَارُ دَقَائِقٍ.

593. وَلِكُلِّ حَقٍّ بِالدَّلِيلِ حَقِيقَةٌ وَالْبِرُّ مُوجِبَةٌ لَهُ الْجَنَّاتُ

594. كَوْنُ الْمُرْكَبِ قَائِماً حَقٌّ، وَإِنْ خَرَجَتْ بِهِ عَنْ طَوْرِهِ السَّوَاءُ

595. ثُمَّ الْمَالُ هُوَ الْحَقِيقَةُ أُوجِبَتْ مَحَقّاً أَوْ اقْتَضَتْ الصَّلَاتِ صَلَاتُ

596. وَالْكُوكَبِيَّاتُ الرَّفِيعَةُ، وَالنُّجُومُ بِطَبَاقِهِ، وَهِيَ السُّبَابِعِيَّاتُ¹

597. قَدْ كَانَتْ مِنْ قَبْلُ رَتْقاً² فَاقْتَضَتْ تَمْيِيزَ مَعْدُودَاتِهَا فَتَقَاتُ³

598. وَالْجَوَ بَيْنَهُمَا مَعاً كَيْفِيَّةٌ فَلَكِيَّةٌ، وَسُطَى لَهَا كَرَّاتُ

599. وَلِكُلِّ دَائِرَةٍ حَفِيزٌ، مِثْلُهَا مِنْ نُورٍ، اعْتَقَبَتْ لَهُ خَطَفَاتُ

600. مَجْمُوعُهَا حَقٌّ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مُثَبِّتِيهِ عَلَيْكَ تَقْوِيمَاتُ

(1) يقصد السماوات السبع، قال الله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ} [المالك: 3].

(2) الرتق: لغة: ضد الفتق. هو اتِّحَادُ الشَّيْءِ واجتماعه. ينظر: (الكليات. ج1 ص: 480) .
واصطلاحاً: عند الصوفية هو تجميد مادة الوجدانية التي يقال لها: العنصر الأعظم المطلق الذي كان مرتوقاً قبل خلق السموات والأرض، وصار مفتوقاً بعد التعيين أو بالخلق. ينظر: (كشف اصطلاحات الفنون. ج1 ص: 843) .

(3) . الفتق: لغة: تفرق اتصال الأجزاء وتباعدها، واصطلاحاً عند الصوفية ما يقابل الرتق، وهو عبارة عن تفصيل المادة مطلقاً بصورة المادة النوعية مع ظهور ما كان في حضرة الواحدية من الشئون الذاتية، كالحقائق بعد التعيين في الخارج يصير المجمل مفصلاً، والمستور مكشوفاً. ينظر: (كشف اصطلاحات الفنون. ج2 ص: 1264، 1263) . وفي البيت إشارة إلى قول الله تعالى: { قد كانتا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا } . [الأنبياء: 30] .

601. ثُمَّ الْحَقِيقَةُ مُنْتَهَى تَذْيِيرِهَا عَنْ مَالِكٍ¹ نِيْطَتْ بِهِ مَلَكَاتُ
602. وَالْأَرْضُ، وَهِيَ السَّبْعُ مِنْ نُورِيَّةٍ نُقْطِيَّةٍ، دَارَتْ بِهَا السَّنَوَاتُ
603. وَالْبَرْزَخِيَّاتُ الْعُلَا حَقِّيَّةٌ وَالتَّالِيَّاتُ لَهَا حَقِيقِيَّاتُ
604. أُولَى الْمُقَدَّرِ مِنْ سَمَائِيَّاتِهَا وَفِرَاشِهَا، وَهُوَ الْحَضِيضِيَّاتُ² - ص 197/ 55
605. عُرْفَاتُهَا بِشِرُوقِهَا، وَغُرُوبِهَا عَمَّا دَنَا عَنْهُنَّ مُنْفَقَاتُ³
606. وَتَنَائِجُ [العَرَقَيْنِ]³ مِنْ عَمَلٍ رِضَى عَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلُ مُنْبَعَثَاتُ
607. وَمَعَارِجُ الإِقْبَالِ تُصْعِدُهَا إِلَى أَوْجِ إِلَيْهِ، تُرْفَعُ الْقُرْبَاتُ
608. حَيْثُ الْقَبُولُ مُحَكَّمٌ إِكْسِيرُهُ⁴ فِيهَا، وَلِلْأَعْمَالِ تَرْجِيحَاتُ
609. وَالْمَظْهَرُ الْفُؤْسِيُّ أَرْفَعُ مُسْتَوَى تُجَلَّى بِهِ الصُّوَرُ الْيَقِينِيَّاتُ
610. وَهُنَاكَ تَنْعَمُ بِالْمُشَاهِدِ جَهْرَةً بِحُصُولِهَا،⁵ تَتَكَامَلُ الْفَرَاحَاتُ

(1). الْمَلِكُ أَصْلُهُ مَالِكٌ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ مُتَمَمًا وَالْحَذْفُ أَكْثَرُ، وَالْجَمْعُ مَلَائِكَةٌ. ينظر: لسان العرب ج 10 ص: 394 .

(2) الْمُنْفَقَةُ: الْوَاسِعُ. (الصَّاحِاح تَاجِ اللُّغَةِ ج.4.ص: 1545) .

(3) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرِ وَاضِحٍ فِي الْمَخْطُوطَةِ وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ بِحَسَبِ تَقْدِيرِي

(4) الْإِكْسِيرُ: الْكِيمَاءُ، وَمِنْ الْمَجَازِ قَوْلُهُمْ: نَظَرُهُ إِكْسِيرٌ. ينظر: (تاج العروس ج.14ص: 42) .

(5) . الضمير في كلمة (بحصولها) يعود على قوله: جهره أي المجاهرة في الرؤية والمشاهد . والمعنى مأخوذ من قوله تعالى: { فَقَالُوا أَرَنَا

اللَّهُ جَهْرَةً ... } الآية 153، سورة النساء . وكذلك وردت الكلمة في كل من سورة البقرة الآية 55 . وسورة الأنعام الآية 47

611. لَكِنَّهُ إِنَّمُوذَجُ مَتَذَكَّرُ بِجَلَائِهِ أَنْ تَصْنُفُو الذِّكْرَاتُ
612. فَتَجُودُ مِنْ رَحْمُوتِهَا¹ بِمَوَاهِبِ شَتَّى فَلَا يَبْقَى هُنَاكَ شَتَاتُ
613. وَعِبَارَةُ الْمُتَهَالِكِينَ مَحَبَّةً مَطْوِيَّةً فِيهَا الضَّرُورِيَّاتُ
614. وَيَأْلَسُنِ التَّخْوِيرِ عَنْ غَايَاتِهَا قِصَرٌ، فَحَسْبِي أَنْ يَطْلُ صُمَاتُ
615. وَلَتَعْرِفَنَّ الْأَمْرَ مِنْكَ، فَتَرْتَقِي دَرْكَاً لِمَا، لَا فَوْقَهُ مَرْقَاهُ
616. أَعْظَمُ بِهَا حَضَرَاتٍ انْتَالَتْ بِهَا مَنَحٌ، إِلَيْهَا تَنْتَهِي الْحَضَرَاتُ
617. نُورٌ تَجَلَّى بَدْءَةً، وَنَهَايَةً فَتَوَاتَرَتْ لِلْمُسْتَوَى عَرَجَاتُ
618. وَتَقَابَلَتْ قُوَى - الْبِسَاطُ بِمَا حَوَى وَالْأَفْقُ - لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ² ثَارَاتُ
619. وَ[تَنْزِلَاتُ]³ السَّرِّ فِيمَا بَيْنَهَا أَقْوَى، وَلِلْبُرْهَانِ الْإِحَاقَاتُ⁴ - ص 196/ 56]
620. وَالْمَطْلَبُ⁴ الْأَفْصَى وَفِي الَّذِي يُرْجَى، وَإِنْ لَمْ تَرْحُبِ السَّاحَاتُ

(1). الرِّحْمُوتُ، فَعْلُوتٌ مِنَ الرِّحْمَةِ، . ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ج 32 ص: 229 .

(2). (استوسق) الشَّيْءُ اجْتَمَعَ وَانضَم . و" الليل وما "وسق" - أي جمع وضم - ينظر: المعجم الوسيط ج2 ص: 1032 .

(3) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، ما أثبتته هو بحسب تقديري.

(4). المطلوب أو المطلب: هو ما يطلب بالدليل ويقابله الضروري، وعلى هذا قيل كل من التصوّر، والتصديق ضروري، ومطلوب. ينظر:

(كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. ج2. ص: 1670).

(18) عَظْفَةُ تَنْبِيهِ، وَخَظْفَةُ تَنْوِيهِ.¹

621. وَالْيَكْهَ مِنْ مِي مُقَدَّمَةٍ طَوَتْ فِيهَا انْبِسَاطُ الرُّوحِ إِمْدَادَاتُ
622. دُنْيَا، وَيَتَلَوُّ مُنْتَهَاهَا بَرْزَخُ وَتَلِيهِ آخِرَةٌ ثَلَاثِيَّاتُ
623. فَالْحَقُّ فِيمَا رُكِبَتْ أَجْزَاؤُهُ وَحَقِيقَةُ التَّعْقِيبِ إِدْرَاكَاتُ
624. مَا كَانَ أَظْهَرَ، فَهُوَ حَقٌّ، ثُمَّ مَا يُخْفَى حَقِيقَتُهُ اصْطِلَاحِيَّاتُ
625. وَلِكُلِّ مَبْدَأٍ مُنْتَهَى، وَكِلَاهُمَا لَكَ لَازِمَاتٌ، فِيهِ شَرْطِيَّاتُ
626. لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهِمَا مِنْ شُعْبَةٍ مَا أَرْضَعَتْكَ لِبَانَهَا الْأَمَّاتُ²
627. وَعَلَى الْمُحَقِّقِ عُهُدَةٌ، لَمْ يَرْعَهَا إِلَّا رَجَالٌ، لِإِلْعَهِودِ رُعَاةُ
628. فَاحْفَظْ مَرَاقِبَكَ الَّتِي إِنَّ صُنَّتَهَا صِيَّتَتْ عَلَيْكَ هُنَاكَ مُنْتَهَيَّاتُ
629. هِيَ بَغِيَّةُ الْأَلْبَابِ - يَا هَذَا - فَلَا تَحْجُبْكَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مَسْعَاةُ
630. لَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الزَّمَانُ، وَلَمْ تَقُزْ مِنْهَا بِمَا فِي ضِمْنِهِ مَهْدَاةُ
631. مَا أَمَكَنَّ الْإِنْسَانَ أَنْ يُحْظَى بِهَا فَتَفُوتُ إِلَّا لَمْ يَقُتْهُ فَوَاتُ
632. عَجَبًا لِنَفْسٍ دُونَهَا مَسْرُورَةٌ إِنَّ الْمَسْرَّةَ دُونَهَا مَهْوَاةُ [57/ 195 ن]

(1) خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للتنبية على كيفية نشأة الإنسان، وللتنويه بمن خصهم الله من عباده من الأنبياء لإبلاغ رسالاته السماوية، وأشار إلى الرسول الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر عددا من معجزاته التي خصه الله بها مما يدل على رعاية الله له وحفظه.

(2) . الرمم: العظام البالية .

633. اللَّهُ قَوْمٌ قُتِلَتْ أَكْبَادُهُمْ حُبّاً لَهَا؛ فَلَهُمْ بِهَا لَوَعَاتُ
634. صَرَفُوا عَنَّا يَتَهُمُ إِلَى الزُّلْفَى؛ فَهُمْ لِأَزَاهِرِ الْعِلْمِ الْمَصُونِ جُنَاتُ
635. وَهُمْ لِمَا يَنْبَتْ مِنْ أَنْوَارِهَا فِي الرَّوْعِ مَصْرُوفُ الْعُقُولِ، وَعَاةُ
636. وَإِذَا الْحَقِيقَةُ، لَمْ يُجِبْ مَدْعُوَهَا فَسَوَاءُ الزَّيْدُونَ، وَالْهِنْدَاتُ
637. يَا غَائِباً عَمَّا يَحِقُّ شُهوْدُهُ أَيُّنَ الْبَرَاهِينِ الشَّهَادِيَّاتُ؟
638. أَوْ مَا انْجَلَى لَكَ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ مَا تَحْيَا بِهِ الرِّمَمُ¹ الْحَجَابِيَّاتُ؟!
639. إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا فَخَوَتْ طَوَاوِيسَ الْهُدَى وَكُنَاتُ
640. وَتَطَلَّعَتْ شَمْسٌ، وَبَانَ أَنْجُمٌ وَكَسَتْ هُتُونُ قَرَارِهَا السُّبُحَاتُ
641. وَدَعَا بِمُطْلَقَةِ الْوُجُودِ مُقِيمُهَا فَتَجَانَّسَتْ مِنْ عُوْدِهَا نَقَرَاتُ
642. وَاهْتَرَّتْ مَجْلِسُهَا اِزْتِيَاْحاً بِالْغَا وَأَدَارَ جَرِيَالٍ² الْعُقُولِ سُقَاةُ
643. وَأَنْحَلَ بَرْقُعُهَا؛ حَيَاءً، كَاشِفَا عَنْ حُسْنِهَا، وَاحْمَرَّتِ الْوَجَنَاتُ
644. وَاسْتَخْرَجَتْ [نَسَمَ]³ الْبَنِينَ يَدٌ قَضَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْفِرْدَوْسَ ذُرِّيَّاتُ

(1). الأُمَات، والأُمهات جمع أم .

(2). الجريال: من أسماء الخمر . ينظر: (مقاييس اللغة . ج1 ص445).

(3). ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

645. وَالْمَسْحَةُ الْعُلْيَا، وَإِنْ هِيَ أَفْرِدَتْ بَدَأَ، فَقَدْ سَدِكَتْ¹ بِهَا مَسَحَاتُ
646. وَ[تَقَرَّرَ]² الْعَهْدُ الْقَدِيمُ، وَلَمْ تَزَلْ مَطْلُوبَةً بِعُهُودِهَا [الذَّرَاتُ]³
647. ثُمَّ اقْتَضَى التَّدْبِيرُ إِخْفَاءَ لِمَا وَفَّتْ بِهِ الْإِظْهَارَ تَأْسِيسَاتُ⁴ [58/ 194]
648. حَتَّى تَتِمَّ قَضِيَّةُ التَّوْزِيعِ فِي مَا بَعْدُ، وَالطَّهَرُ الزَّكِيُّ كُفَاةُ
649. وَتُضَيَّءُ بِالتَّدْرِيجِ مِنْهَا شُعْلَةٌ هِيَ إِثْرُ أُخْرَى، وَهِيَ تَدْرِجَاتُ
650. وَالنَّشْأَةُ الثَّقَلِيَّةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ، انْتِظَمَتْ بِهِ طَبَقَاتُ
651. وَلِحِكْمَةٍ وَقَعَ اَزْدِوَاجُ تَحْتَهَا وَجَرَتْ عَلَى مَوْضُوعِهَا نَفَخَاتُ
652. وَتَأَلَّفَ الْمَاءَانِ فِي قَارُورَةٍ هَبَّتْ عَلَيْهَا مِنْ هُدَى نَفَخَاتُ
653. فَتَشَكَّلَتْ صُورٌ، وَقَامَتْ بِنْيَةٌ حَكَمَتْ عَلَيْهَا بِالْوُجُودِ حَيَاةُ
654. مِنْ بَعْدِ كُؤُونٍ فِي مَقَاوِرَ جَمَّةٍ أَفْضَتْ إِلَيْهَا الْإِرْتِضَائِيَّاتُ
655. فَجَوَاهِرُ عَرَضَتْ لَهُنَّ ذُكُورَةٌ وَجَوَاهِرُ أَسْمَاوَهُنَّ فِنَائَاتُ
656. وَالْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ مُقَابَلُ بَقْبُولِ اكْتِنَافَتِهِ إِقْبَالَاتُ

(1) سَدِكَتْ بِهِ، إِذَا لَزِمَهُ.

(2) ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

(3) ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

657. وَضَوَابِطُ الْأَجْرَامِ رُوحَانِيَّةٌ تَمْتَنُّ بِإِسْنِ تَفَائِهَا كَلِمَاتُ
658. وَمِنْ الْقُوَى نَفْسِيَّةٌ، عَقْلِيَّةٌ، طَبَعِيَّةٌ، وَافَتْ بِهَا [1]¹
659. وَحَيَاتُهَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ مُمَدَّةٌ بِسَوَابِقِ مَجْمُوعُهَا [2]²
660. مَا غَاب عَنْكَ، وَمَا بَدَا لَكَ كَائِنٌ قَبَسًا، مَطَالِعُهُ سَطْعِيَّاتُ
661. لَمْ يَخَوْهَا تَيْكَ الْمَحَاسِنَ غَيْرُهُ وَمُحِيطٌ مَرْكَزُهُنَّ تَهْلِيلَاتُ
662. وَالنُّخْبَةُ الْمُعْطَاةُ مَا هِيَ أَهْلُهُ وَهِيَ الَّتِي مَا مِثْلُهَا مُعْطَاةُ [59/193]³
663. يُنْبِغُ أَشْتَاتِ الْمَحَامِدِ، أَحْمَدُ أَصْلٌ إِلَيْهِ تَرْجِعُ الثَّمَرَاتُ
664. مَجْمُوعُ مَا وَافَى بِهِ كُرْسِيُّهَا لَوْلَاهُ، لَمْ تُسْتَوْفَ تَكْلِيْفَاتُ
665. وَمَقَامُهُ الْخَنْمِيُّ مَطْبُوعٌ عَلَى مَا فِيهِ لِلنَّهْضَاتِ تَخْلِيصَاتُ
666. وَبِهِ التَّشَبُّهُ بَدَأَ، وَنِهَايَةُ وَبِهِ أَزِيحَ عَنِ الْوَرَى الْإِعْنَاتُ
667. وَسَيَسْتَبِينُ الْأَمْرُ بَعْدُ، وَيَنْجَلِي وَتَصِيرُ أَفْيَحَ شَيْءِ الْغَاطَاتُ
668. وَيُقَوِّتُ مَنْ جَهَلَ الْحَقِيقَةَ قَوْرُهُ وَالنَّاسُ حِزْبٌ مُنْبِتٌ، وَنُفَاهُ
669. وَإِذَا الدَّلَائِلُ حُكِّمَتْ، لَمْ يَلْتَبَسْ مَعْنَى، وَلَمْ تُوجَدْ لَهُمْ فَتَرَاتُ

(1) . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، ولم أتمكن من تقديره.

(2) . ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط، ولم أتمكن من تقديره.

670. وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ حُجَّةٌ، لَوْ أَنَّهُمْ حَجُّوا؛ وَلَكِنْ ضُيِّعَتْ حَجَّاتُ

671. أَوَلَمْ يُشَقِّ الْبَذْرُ وَسَطَ سَمَائِهِ وَثُبْنٌ عَنِ الضَّرَرِ الْخَبِيِّ الشَّاهُ؟!

672. وَتَحِنُّ سَاجِدَةً لَهُ أَشْجَارُهَا وَتَمُدُّ فِي تَسْبِيحِهَا الْحَصَايَا!

673. وَالْوَحْيُ أَسْطَعُ مَا هُنَاكَ شَهَادَةٌ لَوْ لَمْ يُصِبْ أَلْبَابُهُمْ أَقَاتُ!

674. مَا أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ، لَوْلَا سَوْرَةٌ عَمَّيَّةٌ¹ حَقَّتْ بِهَا نَقِمَاتُ²

(19) إِمَاعٌ بِحَاصِلٍ، وَإِسْرَاعٌ بِوَاصِلٍ.

675. [يَا حَبْدًا]³ صَرَفُ التَّوَانِي قَبْلَ أَنْ تَنْحَلَّ مِنْ تَرْكِيكِ الْعَضَلَاتِ⁴ - [60/ 192]

676. وَاقْبَلْ وَصَاتِي؛ فَهِيَ أَصْلُ فَيَالْهُدَى وَلَطَالَمَا هَدَتْ الْعَوَى⁴ وَصَاةُ

677. لَا شَكَّ أَنَّ الْوَعْدَ وَعْدٌ مُنْجَزٌ شَرَعًا، وَأَنْفَاسُ الْوَرَى مُحْصَاةُ

678. وَجَوَارِحُ الْإِنْسَانِ خَيْرًا أَصْدَرَتْ أَوْ غَيْرُهُ، بِالْعَدْلِ مَجْزِيَّاتُ

679. وَعَلَيْكَ مِنْكَ غَدًا شَهِيدٌ صَادِقٌ فِي عِلْمِهِ الْأَعْمَالُ، وَالنِّيَّاتُ

(¹) . النعمة: الحَيَرةُ وَقِلَّةُ الْإِهْتِدَاءِ. ينظر: (مقاييس اللغة. ج4 ص: 133) . وقد وردت اللفظة في الآية الكريمة: { وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } [الأعراف: 186] .

(²) . النقمات: جمع نقمة، وهي العقوبة. ينظر: (تهذيب اللغة . ج9 ص: 163) .

(3) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

(4) . غوى: الغيُّ الضلال والخيبة. ينظر: (الصاحح تاج اللغة. ج6 ص: 2450) .

680. وَالصَّالِحَاتُ إِزَاءَ فَضْلِ اللَّهِ فِي دَارِ الْجَزَاءِ بِضَاعَةً مُرَجَّاتُ
681. لَا دَرَّ دَرُّ الْمُعْرِضِينَ، لَقَدْ جَفَوْا وَالْحَقُّ أَنَّ الْمُعْرِضِينَ جُفَاهُ
682. يَدْعُوهُمْ أَبَدًا إِلَيْهِ، وَهُمْ إِلَى مَا يُغْضِبُ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ دُعَاءُ
683. أَوْلَمْ يَرَوْا عُقْبَى الْأَلَى اتَّبَعُوا الْهَوَى فَقَضَتْ عَلَيْهِمُ بِالرَّدَى مَيَلَاتُ؟!
684. وَاللَّهِ، لَوْ أَنَّ امْرَأً لَمْ يَعْصِهِ — جَلَّتْ عَوَارِفُهُ لِلزُّومِيَّاتِ —
685. لِأَطَاعَةِ الْفَلَكَ الْمُحِيطِ بِمَا حَوَى وَالْأَرْضُ، حَتَّى الْوَحْشُ وَ[الْفَلَوَاتُ]¹
686. تَبَّتْ يَدَا مُتَمَكِّنٍ مِنْ زُلْفَةٍ وَتَصُدُّهُ عَنِ بَابِهِ الشَّهَوَاتُ
687. وَالْجَازِمُ الرَّأْيِ اللَّيْبُ مِنَ الْوَرَى مَا إِنَّ لَهُ عَنْ رَبِّهِ مَسْلَاةُ
688. كُلِّ سِوَى الْمَوْلَى هَبَاءً، حَسْبُهُ أَنْ تُزْدَرَى، أَلِمَّا سِوَاهُ ثَبَاتُ؟
689. وَالْوَقْتُ عَنْ بَسْطِ الْعِبَارَةِ ضَيْقُ وَمَوَاهِبُ الْيُسْرَى]²
690. وَلَيَرْفَعَنَّ اللَّهُ قَدْرَ وَلِيِّهِ فَتُزِيحُ عَنْهُ الْهَمَمَاتُ³ — 191 / 61
691. ثُمَّ الْمَسَارِي الْمُرْتَضَاةُ رُسُومُهَا فِي عَدَّهَا الْأَرْضِي سُبَاعِيَّاتُ
692. وَهِيَ الْمَعَارِجُ فِي اصْطِلَاحِهِمُ الَّذِي هَمَمُ الرِّجَالِ إِلَيْهِ مُزْدَلِفَاتُ

(1) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

(2) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط ولم استطع تقديرها .

693. وَالْمُنْتَقَى مِنْ جَوْهَرِ التَّخْصِيسِ لَا تَنَفَّكَ صَاعِدَةً بِهِ الرِّغْبَاتُ
694. حَتَّى يَقِرَّ بِسَاحَةِ فَلَكِيَّةٍ فِيهَا مِنَ الْأَفْقِ الْمُبِينِ حَيَاةٌ
695. وَهُنَاكَ يَأْتِلِفُ النَّعِيمُ، وَتَنْتَهِي مِنْهُ إِلَى مَا بَعْدُ إِمْسَاكَتُ
696. فَمَقَرُّ رَحْمَةٍ اسْتَدَارَ عَلَيْهِ مِنْ أَفْلَاكِهَا، مَا فِيهِ مَطْلَعَاتُ
697. مِنْهَا هُنَا تَنْبَثُ إِمْرَادَاتُ، مَا يُخْتَطُّ، ثُمَّ تُعَادُ إِمْرَادَاتُ
698. وَتُقَدَّرُ التَّصَوُّيرُ، وَالتَّشْكِيلُ مِنْ مُخْتَطِّهِ الْعُلُويِّ تَقْدِيرَاتُ
699. وَالْكُلُّ حَازَ حَرِيَّةً قِسْطِيَّةً، زُمَّتْ مَبَادِيئُهَا الطَّبِيعِيَّاتُ
700. فَتَوَازَنُ []¹ فِي الظُّهُورِ بِنُوءِهِ، لَا تَعْدُو مَدَارَ الْحَقِّ وَزَنِّيَّاتُ
701. [سَنَنْ]² عَلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مُقَامَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ لَهُنَّ تَبْدِيلَاتُ
702. وَمَقَدَّرَاتُ جِبْلَةٍ، وَتَصَوُّرًا آيَاتُهَا فِي اللَّوْحِ مُرْتَقِمَاتُ
703. [وَعَجَائِبُ]³ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ مَجِيدَةٌ قَامَتْ هَيَاكِلُ تَحْتَهَا، وَسِمَاتُ
704. [وَعَوَالِمُ]⁴ صَدَمَتْ أُولَى الْأَلْبَابِ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَلَّ اسْمُهُ بَعَثَاتُ

(1) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، ولم استطع تقديرها .

(2) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

(3) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

(4) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

تَتَّهَدُّ مِنْ عَجَبٍ بِهَا الْهَضَبَاتُ^ك [62/ 190]

705. []¹ الْكُرْسِيِّ أَيْضاً []²

بِالْكَشْفِ عَمَّا تَحْتَهُ صَدَقَاتُ

706. وَرَفَارِفُ الْجَذَلَانِ، فِيهِ مَنُوطَةٌ

مُسْتَوْدَعَاتُ الْحُكْمِ مُخْتَبِئَاتُ

707. وَمَرَاسِمُ التَّسْطِيرِ فِي مَحْفُوظِهِ

بِأُولِي الْحِجَا مِنْ صَفْحِهَا لَحْظَاتُ

708. وَالْإِلَى الْمُكَاشَفَةِ الرَّفِيعَةِ تَنْتَهِي

مُتَحَدِّثَاتٌ، بَعْدُ غَيْبِيَّاتُ

709. وَالْقُنَّةُ³ الْعُظْمَى، وَتَحْتَ رِوَاqِهَا

سُورًا، تُفَصِّلُ آيَهَا نَزَلَاتُ

710. تَنْزَلُ الْأَسْوَارُ فِيْمَا بَيَّنَّهَا

سَبْعًا، وَهَذِي السَّبْعُ قُدْسِيَّاتُ

711. وَالْجَبْرِئِيلِيَّاتُ تُتْبِعُهَا قُؤَى

أُخْرَى عَلَى التَّذْرِيجِ مُنْطَبِعَاتُ

712. وَسُرَادِقَاتُ الْمَجْدِ مِنْ أُولَى، وَمِنْ

مُتَقَاوِنَاتُ، فَهِيَ مُنْقَسِمَاتُ

713. وَمَرَاتِبُ الْجَدْوَى عَلَى سُكَّانِهَا

يَتَقَبَّلُونَ وَصَائِنَهُمْ صَدَقَاتُ

714. وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ عَلَى الْأَلَى

أَنَّ النَّفُوسَ لَهُنَّ تَقْوِيمَاتُ

715. وَالنَّصْ عِنْدَهُمْ عَلَى مَا قُلَانَتْهُ

شَيْمٌ بِحُكْمِ الْوَضْعِ سُفْلِيَّاتُ

716. حَتَّى إِذَا غَلَبَ الشَّقَاءُ، فَإِنَّهَا

(1) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، ولم استطع تقديرها .

(2) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط، ولم استطع تقديرها .

(3) الْقُنَّةُ: أعلى الجبل. (الصاحح تاج العربية. ج6 ص: 2184).

717. إِلَّا الَّذِينَ جَرَوْا عَلَى سَنَنِ الْهُدَى فَهُمْ عَلَى الْعِلْوِ الْحَظِي قُفَاةٌ
718. هَذَا، وَفِي فَلَكِ الْبَسِيطَةِ مَرْتَعٌ تَنْصَبُ فِيهِ مِنَ الْعُلَا تَلْعَاتُ
719. وَوُظَائِفُ الْأَجْرَامِ يَوْمَ حَيَاتِهَا بِقَوَائِمِ الْإِخْلَاصِ مُعْتَصِمَاتُ
720. فَلِثَلَّةٍ عَمَلٌ يُنَالُ بِهِ الرِّضَى وَلِثَلَّةٍ عَنِ طَاعَةِ مَلْهَأَةٍ^ن 1 [63/ 188]
721. وَمَنْ ابْتَلَاءَ اللَّهُ فِي الْحَزِينِ مَا فِيهِ بِسَبْقِ الْحُكْمِ تَطْرِحَاتُ
722. وَالْبَرْزَخِيَّاتِ الْعِظَامُ وَرَاءَهَا وَأَوَائِلُ اللَّفْقَى سُؤَالِيَّاتُ
723. وَيُنَبِّتُ اللَّهُ الْأَلَى ثَبَثُوا، وَمَنْ رَاغَ، اعْتَرَتْهُ مِنَ الرَّدَى وَطَاةُ
724. وَإِذَا نَصَبْتَ مِنَ الْمَجَالِ الْمُرْتَضَى شَرْكَاءَ، فَلِلْمَعْقُولِ مُفْتَنَصَاتُ
725. وَمِنْ الدَّوَاهِي مَا يَهْوُلُ سَمَاعُهُ أَبْدَاءَ، وَأَفْلَاذُ الْقُلُوبِ دُهَاهُ
726. وَهُنَا يَقُومُ عَلَى كِرَاسِي الثُّقَى خُطَبَاءُ صِدْقٍ لِلْأَنَامِ حُمَاهُ
727. وَيُلِمُّ بِالتَّكْلِيفِ أَمْرٌ خَائِمٌ مِنْهُ لِمَتَلَوَّاتِهِ خَتَمَاتُ
728. وَيَحِلُّ تَرْكِيْبٌ، وَتُسْفِرُ أَوْجُهُ عَنْ مُرْهَبَاتٍ، بَعْدَهَا صَعَقَاتُ
729. وَتَظَلُّ مُعْتَبِرَاتُ هَذَا الْكَوْنِ مِنْ بَعْدِ ائْتِلَافٍ، وَهِيَ مُخْتَلَفَاتُ

(1) ملاحظ: يوجد اضطراب في الترقيم الذي يبدأ تسلسله من آخر المجموع؛ حيث تم تجاوز الرقم: 189.

730. فَالَسَّمُكَ مُنْشَقُّ الْأَدِيمِ مَهَابَةً وَالنَّيِّرَاتُ الزُّهُرُ مُنْكَدِرَاتُ
731. وَالْقَابِضُ الْمَأْمُونُ أَبٍ أَنْ تُرَى إِلَّا مُتَابِعَةً بِهِ السَّكَرَاتُ
732. وَالْيَوْمُ يَوْمُ الْجَمْعِ آذَنَ صُبْحُهُ بِتَنْفُسٍ، تَذْوِي بِهِ الدَّوْحَاتُ
733. وَوَرَاءَ هَذَا كُلِّهِ فَلَكَّانِ، لَا تَنْفَكَ تَبْهَرُ مِنْهُمَا الدَّوْرَاتُ
734. []¹ بُنُورٍ لَا يَزُولُ، وَغِبْطَةٍ مَا إِنْ تَطُولَ حِمَاهُمَا الْفَجَعَاتُ
735. وَمَالَ اسْتَوْفَى الْمَرَارَةَ طَعْمُهُ فَتَنْهَدَاتُ، بَعْدَهَا زَفَرَاتُ [64/187]
736. فِي إِثْرِهَا الْمَلَكُوتُ قُدْسِيَّاتُهُ مِنْ بَعْدِهَا الْفِطْرُ الْمَكَانِيَّاتُ
737. وَالْهَنْدَسِيَّةُ، وَهِيَ آخِرُ نُقْطَةٍ هِيَ بَدَأَةٌ، نِيْطَتْ بِهِ الْبَدَاتُ
738. وَالْمُلْكُ مُتَّسِعُ الْخَرَائِنِ، مَا بِهِ نَقْصٌ وَفِيْمَا بَعْدُ إِطْلَاقَاتُ
739. وَالْعَامِلُونَ عَلَى النِّجَاةِ أَوْلُوا نُهْيَ وَالرَّيْحُ شَرْعًا أَنْ تَصِحَّ نَجَاةُ
740. وَإِذَا اعْتَبَرْتَ الصَّالِحَاتِ؛ فَإِنَّهَا نَزَرُ، وَهَلْ مِثْلُ الْأَجَاكِ فُرَاتُ؟!
741. وَأَوَّلِيكَ الْآتُونَ مِنْهَا، مَا أَتُوا عِنْدَ الْجَزَاءِ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا

(1). الكلمة غير واضحة في الأصل، ولم استطع تقديرها .

(20) بَسْطُ الْمَسَارِ، وَرَبْطُ الْمَبَارِ.

742. وَلَقَدْ أَعَدَّ الْجُودَ مَا لَا تَرْتَقِي مَنَّا إِلَى مَحْصُورِهِ الطَّلَبَاتُ
743. وَلَرَشَفُ رِيْقَةٍ زَوْجَةٍ مِنْ حُورِهَا أَعْلَى، وَأَيَّنَ الْخُلْدُ، وَاللَّذَاتُ؟
744. أَوْ مَا الْفَرَادِيسُ الْعُلَا مَحْصُورَةٌ فِيهَا الطَّبَاقُ اللَّازُورِيَّاتُ¹؟
745. وَسُرَادِقَاتُ الْخُلْدِ فِيْمَا بَيْنَهَا نَعَمْ، بِلا حَصْرِ تَمَامِيَّاتُ
746. فَقَلَائِدُ، وَأَسَاوِرُ، وَأَسِرَّةٌ وَمَلَابِيسُ خَضِرُ، وَمُتَّكَاتُ
747. وَطُسُوتُ يَافُوتٍ، وَأَكُؤُسُ عَسَجِدٍ يَاحَبَّذَا الطَّاسَاتُ، وَالْكَاسَاتُ
748. وَمَقَاصِرُ² مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَزَبَرَجِدٍ فِيهَا جَوَارٍ خُرْدُ، غَنَجَاتُ³ — [65/ 186]
749. وَكَأَنَّ أَوْجُهُنَّ أَقْمَارُ الدُّجَى وَنُهُو دَهْنِ الْحُمَرِ رُمَانَاتُ
750. وَأَتَمُّ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا كُلِّهَا نَظَرَ إِلَى مَا دُونَهُ الْغَايَاتُ
751. هَذَا مُعَدٌّ لِلْأَلَى نَبَذُوا الْهَوَى وَثَنَاهُمْ عَنْهُ جَبَأً، وَثِقَاةُ

(1). اللازورد: هو حجر أزرق ينفع العين اكتحالاً، إذا خلط في الأكحال، ومن تختَّم به نبيل في عيون الناس. (خريدة العجائب وفريدة الغرائب: سراج الدين أبو حفص: عمر بن المظفر بن الوردى، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي . (ت: 852هـ)، المنسوب خطأ: للقاضي زين الدين عمر بن الوردى البكري القرشي، تحقيق: أنور محمود زناتي - كلية التربية، جامعة عين شمس. ط1: مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1428 هـ - 2008 م. ص302). ومعدن اللازورد يزوق ويعمل منه فصوص: الخواتم. (معجم البلدان. ج1ص: 360).

(2). المقاصر: جمع مَقْصُورَةٍ، هي الدَّارُ الْوَاسِعَةُ الْمُحَصَّنَةُ . (لسان العرب ج5ص: 100) .

(21) وَكُزَّ¹ نَابِضٌ، وَهَزَّ قَابِضٌ.

752. وَلِمَنْ عَصَا مَوْلَاهُ نِيرَانٌ، كَمَا سَبَقَ الْقَضَاءُ الْجَزْمُ مُضْطَرِمَاتُ
753. يَتَقَلَّبُ الْعَاصُونَ مِنْ دَرَكَاتِهَا فِي مَنْزِلٍ ضَنْكٍ، لَهُ وَثَبَاتُ
754. حَتَّى إِذَا نَضَجَتْ هُنَاكَ جُلُودُهُمْ وَتَحَكَّمَتْ فِي الْأَنْفُسِ اللَّذَعَاتُ
755. وَاسْتَوَفَتِ الْغُصَصُ الشَّدِيدَةُ حَقَّهَا مِنْهُمْ، وَعَانَتْ فِيهِمُ الْوَيَلَاتُ
756. نَادُوا، فَعُوْضَ مِنْ جَوَابِهِمْ "اخْسَوْا فِيهَا"²، وَمَا إِنْ تَنْفَعُ الصَّرَخَاتُ
757. يَا وَيْلَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ بِالرَّدَى هِيَاتَ أَنْ يُعْطَى الْمُنَى، هِيَاتَ
758. يَا أُمَّةَ الرُّوحِ الْمُقَدَّسِ، لَا تَلِجْ بَاباً إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْهَلَكَاتُ
759. وَتَحَصَّنُوا مِنْهَا بِأَوْفَى جُنَّةٍ³ وَلْتُنْجَرَنَّ لَكُمْ هُنَاكَ عِدَاةُ
760. وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ بَطْشَةٍ، تَعْنُولَهَا الْبَطْشَاتُ
761. وَانْأَوْا عَنِ التَّنِينِ مَا اسْطَعْنُمْ، وَلَا تَلْحَقْ بِكُمْ مِنْ بَأْسِهِ نَهَشَاتُ⁴ [66/ 185]

(1) - الْوُكُزُّ: الضَرْبُ، وَالْدَفْعُ. يَنْظُرُ: (مقاييس اللغة . ج6 . ص: 139 .) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ } [القصص: 15]. وَيُشِيرُ الْعِنَانُ إِلَى مَا يَلْقَاهُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ فِي قَبْرِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ .

(2) . يُشِيرُ إِلَى الْآيَةِ: { قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } [المؤمنون: 108] .

(3) . الْجُنُنُ: الْقُبُورُ، وَالْجُنُنُ: جَمْعُ جُنَّةٍ، وَهُوَ مَا اسْتَتَرَتْ بِهِ.

(4) - فِي الْبَيْتِ: إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ "يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَنِينًا تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَوْ أَنَّ تَنِينًا مِنْهَا نَفَخَتْ فِي الْأَرْضِ مَا انْبَتَتْ خَضِرًا" (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي . ت: 354هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. 2، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1414 - 1993م . ج7 ص: 391).

762. وَكَمَا يَفُوزُ بِهَا الْمُدِيمُ لِرَبِّهِ ذِكْرًا، فَتَهْلِيلٌ، وَتَسْبِيحَاتُ

763. وَكَذَاكَ لَا يَصْلَى بِهَا إِلَّا أَمْرُؤُ مُتَكَبِّرٌ، أَوْ فَاحِشٌ بِهَاتِ

764. وَلِحِكْمَةٍ رُبِطَ الْجَمِيعُ، فَحَسَبُنَا أَنْ لَا اغْتِرَاضَ، وَحَسَبُنَا الْإِسْكَاتُ

(22) مُتَلَقَّى زَجْرِيٍّ، وَمُتَرْقَى ذِكْرِيٍّ.

765. يَا نَائِمًا، لَا يَسْتَفِيْقُ عَمَايَةَ وَعُيُونُ أَهْلِ الْفَهْمِ مُنْتَبِهَاتُ

766. لَعِبَتْ بِكَ الشَّهَوَاتُ، حَتَّى لَمْ تَدَعْ لَكَ قِيَمَةً بَيْنَ الْوَرَى الشَّهَوَاتُ

767. فَكَأَنَّ ظِلَّكَ عَنْ قَرِيبٍ قَالِصٌ وَكَأَنَّمَا، لِمَ تُوجَدِ الْقَامَاتُ

768. وَكَأَنَّ دَارًا كُنْتَ فِيهَا، لَمْ تَكُنْ عُمِرْتَ بِهَا - يَا صَاحِبَ - مِنْكَ جِهَاتُ

769. وَكَأَنَّ زَوَاجَاتٍ رَفَقَتْ بِهِنَّ، لَمْ تَرْفُقْ بِهِنَّ، فَبُئِستِ الزَّوْجَاتُ

770. وَكَأَنَّ أَوْلَادًا، حَنَوْتَ عَلَيْهِمُ جَهْلُوا حُنُوكَ، وَالْبُنُونَ جُنَاةُ

771. وَكَأَنَّ مَالًا، رُغْتَ عَنْ إِنْفَاقِهِ قَدْ بَدَّدْتَهُ بَعْدَكَ الْعَبَّاتُ

772. فَقَرَعْتَ سِنَّاكَ حَسْرَةً، وَهُنَاكَ، لَا تُغْنِي عَنْ الْمُتَنَدِّمِ الْحَسَرَاتُ

773. فَتَلَاَفَ مِنْكَ صَبَابَةً، أَوْ مَا تَرَى أَنَّ اللَّيَالِي عَنَّاكَ مُنْقَضِيَّاتُ؟!

774. وَإِذَا خَلَا مِنْكَ الْمَكَانُ، فَمَا إِلَى رُجْعَى سَبِيلُ، هَجَدُوا، أَوْ بَاتُوا [184 / 67]

775. وَالْوَقْتُ مَجْهُولٌ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبَيَّنْ
فَيَلِينُ، وَهُوَ الْمُنتَهَى الْمِيَقَاتُ
776. وَمُقَدَّمَاتُ الْحَدِّ كَادَتْ تَلْتَقِي
أَطْرَافُهَا، وَهِيَ الْحَسَابِيَّاتُ
777. وَالْيَوْمُ مِنْ مُعْتَادِ مَعْدُودَاتِهِمْ
أَلْفٌ، وَبَعْدَ أَلْفٍ مَعْدُودَاتُ
778. وَالْمَوْسِطُ الْمَظْرُوفُ، فِيهِ الْمُنتَهَى
خَمْسُونَ أَلْفًا، وَهِيَ أَسْبُوعَاتُ
779. وَالْفَرْدُ مِنْهَا سَبْعَةٌ، فَجَمَاعُهَا
تِسْعِيَّةٌ، وَتَتِمُّ مِائَةُ مِائَةٍ
780. هِيَ أَوَّلُ الْعَدَدِ الْمُسَمَّى قَبْلَهُ
وَمَطْلَامُ الْأَحْكَامِ أَلْفِيَّاتُ
781. وَالظَّرْفُ يُوضِحُ سِرَّهَا وَلِحْكَمَةِ
خُصَّتْ بِأَفْصَى الْمُبْتَغَى الْجُمُعَاتُ
782. وَالْمُودَعَاتُ هُنَاكَ مِنْ بَسْطٍ، وَمِنْ
قَبْضٍ تُصِيبُ لَهَا الْوَرَى هَرَاتُ
783. وَالذَّهْرُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَجْمُوعِهَا
وَضَوَابِطُ الْإِخْصَاءِ مُسْتَدْعَاةُ
784. أَعْوَامُهَا، وَشُهُورُهَا نِيْطَتْ بِهَا
جُمُعٌ، بِهَا الْأَيَّامُ مُرْتَدِفَاتُ
785. وَتَنَاطُ بِالسَّاعَاتِ فِي آثَارِهَا
نِسْبُ الشَّعَائِرِ، وَهِيَ تَوَزِيعَاتُ
786. ثُمَّ الدَّقَائِقُ مُلَزَمَاتُ مَرْكَزًا
أَحْكَامُ تُقَطِّطُهُ أَنْفِصَالِيَّاتُ
787. مُرْدُ الْبَعُوضِيَّاتُ تَنْشَأُ بَعْدَهَا
وَيَلِي مُفْصَلُهَا الدَّبَابِيَّاتُ
788. وَتُزَالُ لِلْحَيَوَانِ مَرْتَبَةً هُنَا
صَفَحَاتُهَا لِلْعَقْلِ مَجْلُوَاتُ

ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ السَّمَاوِيَّاتُ [68/183]

789. وَتَنَاطُ بِالْحَيَاةِ وَإِنْ إِنْسَانِيَّةً

مِنْهُ عَلَى طُولِ الْمَدَى أَمْوَاتُ

790. فَلَطَّالَمَا اشْتَرَطْتَ هَيَاكِلَ جَمَّةَ

تَسْعَى، وَكَمْ ذَا تُخْزِنُ الْحَيَّاتُ؟!

791. وَالْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِكُمْ

وَأَخْصَ مَخْصُوصَ بِهَا الْقَتَّاتُ

792. عَنْهَا تَفَرَّعَتِ الْفَوَاقِرُ كُلُّهَا

لَصَّحَائِفُ بِالْخِزْيِ مُسْوَدَّاتُ

793. وَعَذَابُ سَجِينٍ أَشَدُّ، وَإِنَّهَا

حَزَفٌ، وَهَذَا لِلْوَرَى مَبْكَاةُ

794. رُقِمَتْ، وَأَنْتَ تُمِلُّ حَرْفًا، بَعْدَهُ

فُصِّلَتْ، أَوَاتَّصَلَتْ بِكَ الْفَعَلَاتُ

795. وَبِصُورَةِ الْفَعَلَاتِ يُحَكِّمُ فِي لَظَى

لَوْقَتُهُ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَقَاهُ

796. وَهَنَا مَرَامِرُ، لَوْ وَعَاهَا سَامِعُ

ذِكْرًا لَدَى الْمَعْقُولِ حُسْبَانَاتُ

797. وَجَوَامِعُ الشَّعْبِ الَّتِي أَنْبَتُهَا

تُوجَدُ لَهَا فِي بَدْءِ رَوْعَاتُ

798. تَنْسَابُ فِي سِكَكِ الْهَوَى، وَلِذَاكَ لَمْ

صُورًا مَخُوفَاتٍ لَهَا نَزَوَاتُ

799. حَتَّى إِذَا كُشِفَ الْغِطَاءُ تَصَوَّرَتْ

لِلْعَيْنِ إِلَّا أَنْ يَحِينَ مَمَاتُ

800. مَا بَيْنَ أَنْ تَخْفَى، وَبَيْنَ ظَهْرِهَا

(23) اسْتِيفَاءُ مَقَالَةٍ، وَاسْتِدْعَاءُ إِقَالَةٍ.¹

801. فَهَلُمَّ، نَسْتَدْعِي الْإِقَالََةَ دَائِمًا لِنَقُولَ مِنَّا هَذِهِ الْعَثَرَاتُ
802. إِذْ كُلُّ مَا مِنَّا بِمَرَأَى، هَكَذَا نَصُ الْحَدِيثِ² عَلَيْهِ، وَالْآيَاتُ [69/ 182]
803. وَلَشَاهِدَا الْأَفْقَيْنِ أَقْضَى بِالْأَسَى لَوْ لَمْ تَدِنْ بِدَنَاءَةٍ هَمَّاتُ
804. لَا أَيْنَ إِلَّا، وَهُوَ تَحْتَ إِحَاطَةٍ مِنْ شَاهِدَيْكَ مَعًا فَمَا مُخَفَاةُ
805. وَهُمَا، إِذَا غَضِبَا لَهُ جَلَّ اسْمُهُ لَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا الْعَضَبَاتُ
806. وَإِذَا اسْتَقَمْتَ، فَكُلُّ خَيْرٍ فَائِضٌ حِسًّا، وَعَقْلًا، هَكَذَا الْعَادَاتُ
807. مَا الْمُلْكُ، وَالْمَلَكُوتُ إِلَّا جَوْهَرٌ فَرْدٌ، وَمِنْهُ عَلَى النُّهَى عَرَضَاتُ
808. فَتَنَازُلٌ، وَتَصَاعُدٌ، وَتَقَابُضٌ وَتَبَاسُطٌ، وَأُولُو ضَنْيٍّ، وَأَسَاةُ³
809. وَتَنَائِجٌ، وَمَقَدَّمَاتُ أَبْرِمَاتٍ عَقْدًا إِلَيْهِ تُسَنَّدُ الْعِلَلَاتُ
810. وَاللُّوحُ مَحْفُوظٌ، وَكُلُّ ضِمْنَةٍ وَالْكَائِنَاتُ لَدَيْهِ مَطْوِيَّاتُ
811. وَالنَّاظِرُونَ، وَهُمْ أَلْبَاءُ الْوَرَى بِالْعَقْلِ قَوْمٌ بِالصَّوَابِ قُضَاةُ

(1) الإقالة: يُقَالُ: أَقَالَ اللَّهُ فُلَانًا عَثْرَتَهُ بِمَعْنَى الصَّفْحِ عَنْهُ. لسان العرب . ج11 ص: 580 . والإقالة: أصلها رفع المكروه، وهو في البيع رفع العقد بعد وقوعه. (التوفيق على مهمات التعريف . ص: 58) .

(2) . من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام " مِنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ " (أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب البيوع وقال عنه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. " المستدرک على الصحيحين . ج2 ص: 52) .

(3) . الإسَاءُ: الدَّوَاءُ والجمع أَسِيَّةٌ، والآسي الطَّبِيبُ والجمع أَسَاةٌ وإِسَاءٌ. ينظر: (المحكم والمحيط الأعظم . ج8 ص: 635) .

812. عَرَفُوا الْمَبِينَ حَقِيقَةً، فَتَلَحَّقَتْ مِنْهَا بِهِمْ فِي الْكَوْنِ إِمْدَادَاتُ
813. وَهِيَ الثَّلَاثُ، وَأَمْرُهَا مُسْتَنْبَهُمْ وَيَقِلُّ أَنْ تُدْرَى الثَّلَاثِيَّاتُ
814. وَجَمَاعُهَا الْأَسْمَاءُ، وَالرَّحِمَاتُ، مَا وَسَعَتْ، وَتُكْمِلُ عَدَّهَا الدَّرَجَاتُ
815. وَتَتِمُّهُ الْعَدُّ الْوَسِيطُ هِيَ الَّتِي شَرَفَتْ بِهَا الْمِنْحُ الْمَزِيدِيَّاتُ
816. لَوْلَا شَأْيِبٌ هَمَّتْ، وَمَنَابِغٌ مِنْهَا، لَمَّا زَانَ الْعِرَاصُ نَبَاتُ
817. وَلَمَّا حَنَا الْحَيَوَانُ فِي أَرْضٍ عَلَى وَلَدٍ، وَلَا كَنَفَتْ سِخَالًا¹ شَاةٌ² لَن - 181 / 69
818. وَالْكُلُّ نَاجٍ، مَا خَلَا الْجَارِي إِلَى ظَنٍّ تَسُوءُ بِسُوئِهِ الْغَايَاتُ

(24) طَمَاعُهُ مُلْتَمِسٍ، وَضِرَاعُهُ مُقْتَبِسٍ.

819. يَا رَبِّ صَفْحاً عَنْ دَعْيٍ جَاذِبَتْ مَوْجُودَهُ الْأَصْلِيَّ مَوْجُودَاتُ
820. فَرَمَى بِطَرْفٍ نَحْوِ جُودِكَ رَاجِياً أَنْ لَا تُزَحْزَحَ عَنْهُ مُقْتَرِحَاتُ
821. وَبَدَتْ لَهُ مِنْ صَفْحِ حِلْمِكَ بَرْقَةٌ صَاحَتْ بِهِ مِنْ نَحْوِهَا أَصْوَاتُ
822. فَأَحَسَّ بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ وَقَامَ، لَا تَنْفَكُ مُلَقَّاةً لَهُ كَلِمَاتُ
823. وَمُرَادُهُ أَنْ لَا يَضِلَّ بِهِ امْرُؤٌ تَعْدُو الْإِصَابَةَ مِنْهُ تَأْوِيلَاتُ

(1) . السخال: جمع "سَخْلَة" (بفتح فسكون) هي ولد الشاة من المعز والضأن، ذكرًا كان أو أنثى. (تهذيب اللغة. ج 7 ص: 80) .

(2) . يلاحظ: يوجد اضطراب في الترقيم الذي يبدأ تسلسله من آخر المجموع؛ حيث إن ترقيم الصفحة: 69 قد تكرر.

824. [.....] تتلو عليها ألف.....ألفيات ¹
825. فَلَعَلَّ ذَا ظَنٍّ جَمِيلٍ، يَفْتَنِي أَنْزَارًا، فَتُغْفَرُ عَنْدَهُ الزَّلَّاتُ
826. هَا، إِنَّهَا نَفَثَاتُ مَصْدُورٍ، إِذَا جَاشَتْ، جَرَتْ فِي شَاوَهَا رَعَثَاتُ
827. وَالْمُرْتَجَى الْإِغْضَاءُ إِلَّا إِنْ هَفَّتْ مِنْ حَاسِدٍ، أَوْ غَابِطٍ هَفَوَاتُ
828. وَسَيِّلِي التَّشْوِيقُ، إِنْ بُلِّغْتُهُ أَمَلًا، وَسَاعَدَتِ الرِّكَابَ فَلَاةُ
829. وَيُلَفُّ مِنْطِيقُ الْجَمَاعَةِ وَجْهَهُ حَذْرًا مِنْ أَنْ ² يَسْتَحْوِذَ الْإِغْنَاتُ
830. حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوْبَلُوا الْمَرْعَى؛ فَقُلْ هَاتُوا مِنَ النَّقْصِ الْبَرَاءَةَ هَاتُوا
831. مَهْلًا، أَنْزَعَكَ الْحَدِيثَ، وَإِنَّمَا هِيَ جُرْأَةٌ، فَرَطْتُ بِهَا رَكْضَاتُ ^[180 / 70]
832. وَتَوَاصِ اتَّفَقَ التَّسَامُحُ تَحْتَهُ فَتَأْتِي الْأَفْوَاقُ، وَالْأَتَحَاتُ
833. وَاسْتُعْذِبَ الْمِلْحُ الْأَجَا جُ لِعَلَّةٍ زَحَمَتْ بِهَا هَمَزَاتُهَا التَّاءَاتُ
834. فَكَمْ اهْتَدَى غَاوٍ، وَبَانَتْ حِكْمَةٌ نُشِرَتْ لَهَا فِي مُنْتَدَى رَايَاتُ
835. وَمَنْ اسْتَمَدَّ الْفَضْلَ، فَارَ بِقَصْدِهِ وَمَوَاهِبُ الْإِفْضَالِ مُتَّسِعَاتُ
836. وَمَعَارِجُ التَّخْصِصِ ضِمْنَ لَطَافَةٍ وَكَثَافَةٍ لِلْكُلِّ مَرْجُواتُ

(1) ما بين المعقوفتين بيت ورد على الحاشية اليمنى للصفحة؛ بيد أني لم أتمكن من تخريجه لعدم وضوحه .

2. تسهيل الهمزة لضرورة الوزن .

837. وَعَجَائِبُ التَّكْوِينِ بَحْرٌ زَاخِرٌ وَالرُّوحُ بَاقٍ، وَالْجُسُومُ رُفَاةٌ
838. وَالرُّوحُ شَمْسٌ، وَالْجَوَارِحُ أَنْجُمٌ وَالْعَقْلُ شَكْلٌ، وَالْقُوَى مِرَاةٌ
839. وَمَنِ الَّذِي وَافَى فَعَادَ مُخَيَّباً هَيْهَاتَ، أَنْ تُسْتَوْعَبَ الرَّحِمَاتُ
840. فَاسْتَوْفِهِ حَظّاً، وَظِلَّكَ قَائِمٌ مَنْ قَبْلَ أَنْ تَتَعَذَّرَ الْفَيَّاتُ
841. وَإِلَيْكَ مِنْكَ، فَعُدْ عَلَى عَجَلٍ، وَلَا تُبْطِئْ؛ لِئَلَّا تُعَدَمَ الْأَوْقَاتُ

(25) تَزَلُّفٌ بِقَصْدٍ، وَتَخَوُّفٌ مِنْ رَدٍّ.

842. عَوُذاً بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ فِتْنَانَةٍ تَنْبَثُ عَنْهَا فِي فِتْنَانَاتٍ
843. عَوُذاً بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ مُتَوَلِّجٍ بَيْتاً لِوَالِجٍ بَابِهِ خَرَجَاتُ
844. وَلَرُبَّ عَيْنٍ تَعْمُرُ الْمَعْنَى، وَكَمْ نَفْسٍ لَهَا فِي إِثْرِهَا لَمَزَاتُ^[ك - 179 / 71]
845. وَمَرَاءٍ اجْتَلَتْ الْعُيُونُ مَحَاسِنَا فِيهَا، فَهِنَّ لَهْنٌ مَزْمُونَاتُ
846. وَجَوَاهِرُ قُدْسِيَّةٍ، مَا حُلِيَتْ يَوْماً بِمِثْلِ عُقُودِهَا اللَّبَّاتِ¹
847. وَأَزَاهِرُ الْكَشْفِ الْمَصُونِ قَدْ انْتَهَتْ مِنْهَا إِلَى أَهْلِ النَّهْيِ هَبَّاتُ
848. وَيَدُ الْإِفَاضَةِ دَائِماً مَبْسُوطَةً فِي الْكَوْنِ، وَالْخَيْرَاتُ مُنْبَسِطَاتُ
849. وَحِيَاضُ عَيْنِ الْجَمْعِ مَلَأَى؛ فَلْتَرِدْ هِمَمٌ، لَهَا بِمَنِ ارْتَوَى هَمَّاتُ

¹ اللَّبَّةُ: وَسَطُ الصُّدْرِ، وَالْمَنْحَرُ، وَاللَّبَبُ، كَاللَّبَّةِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْفِلَادَةِ مِنَ الصُّدْرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. ينظر: (لسان العرب . ج1 ص: 733).

850. وَمَطَالِغُ الْمَلَكُوتِ مُنْذُ تَلَالَاتُ جَعَلْتُ تَلَاشَى تَحْتَهَا الشُّرَفَاتُ
851. يَا عَالِمَ الْأَسْرَارِ، زِدْ طَلَابَهَا حِرْصاً عَلَيْهَا؛ فَهِيَ عُلُوبَاتُ
852. وَكَمَا فَتَقَّتْ الْآنَ مِسْكَتَهَا، فَلَا تَعُدُّ الْمَعَاطِسَ مِنْكَ مِسْكِيَّاتُ
853. فَمَنْ اسْتَجَابَ لَكَ، اكْسُهُ، وَدَعِ الْأَلَى صَمُوا عُرَاءً، فَالْجُفَاءُ عُرَاءُ
854. وَأَنْفُخْ بِلُطْفِكَ فِيهِ رُوحَ إِصَاخَةٍ لِبَيَانٍ، انْعَطَفَتْ بِهَا الْبَائَاتُ¹
855. وَأَبْنِ لَهُ مَا جَمَعْتَ عَنْ سِرِّهِ مِنْ قَبْلِ أَلْسِنَةٍ، لَهَا صَرَخَاتُ
856. وَاكْشِفْ لَهُ عَنْ مُجْتَلَى مِنْ رَوْضِهَا² حَتَّى تَشُبَّ غَرَامَهُ الزَّهَرَاتُ
857. وَأَبِخْهُ مِنْ بَهَجَاتِ مَشْرِقِ شَمْسِهَا مَا تَقْتَضِي إِنْهَاجَهُ الْبَهَجَاتُ
858. وَافْتَحْ لَهُ بَابَ الْعُثُورِ بِكَزْرِهَا فَتَحاً، تَتِمُّ لَهُ بِهِ الرِّاحَاتُ
859. وَأَذِقْهُ مُسْتَهْيَاتِ أَرْبَابِ النُّهَى مِمَّا عَلَيْهِ تُقْصَرُ الشَّهَوَاتُ³ [72/ 178]
860. وَارْفَعْهُ مِنْ زُلْفٍ مَكَاناً سَامِياً تَصْنُفُو لَهُ مِنْهُ بِهِ نَظَرَاتُ
861. وَاصْرِفْهُ عَنْهُ بَحِيثٌ، لَا تَبْقَى لَهُ كَافٌ، وَلَا هَاءٌ، وَلَا يَاءَاتُ

1 البان: ضرب من الشجر طيب الزهر. واحدتها بانه. (الصاح .ج5ص2081).

2 الضمير يعود على الأسرار.

862. وَمَنِ ارْتَضَىٰ سُكْنَىٰ الْحَضِيضِ جَهَالَةً وَتَنَتَّهُ عَنِ أَوْجِ الْعُلَا صَرَعاتُ
863. وَاغْتَرَّ بِالْفَانِي، وَأَصْبَحَ مُوثَقاً بِسِلَاسِلٍ، سَدِكتُ بِهَا الْحَسَرَاتُ
864. وَجَرَى الْقَضَاءُ بِكُونِهَا مَحْجُوبَةً عَنْ قَلْبِهِ، وَدَنَتْ بِهِ الْخُطَوَاتُ
865. وَاجْتَّاحَهُ الثَّقَلُ الطَّبِيعِيُّ الَّذِي آيُ التَّوَقُّفِي مِنْهُ مَثَلَوَاتُ
866. وَتَوَسَّطَ الْبَحْرَ الَّذِي هَلَكَاتُهُ أَبْدأً عَلَى التَّكْرَارِ مُقْتَحَمَاتُ
867. وَاعْتَزَّ بِالْعُرَى، وَلَا تَنَتَّهُ بِمَا أَغْرَاهُ مِنْ ثَوْبِ الثَّوَابِ اللَّاتُ
868. فَسَوَابِقُ التَّدْبِيرِ أَحْكَمُ مُنْتَهَى وَلِكُلِّ مُعْتَبَطٍ بِهِ مِيقَاتُ
869. وَالْخَلْقُ، إِمَّا مُقْبِلٌ، أَوْ مُدْبِرٌ فَمُشَرَّفُونَ بِطَاعَةٍ، وَعُصَاةُ
870. وَمَرَاتِبُ الْإِقْبَالِ يَفْسِمُهَا الْحَجَا قَسْماً، وَلِلتَّقْسِيمِ تَفْصِيلاتُ
871. فَتَعَطَّشُ مُؤَوِّإِلَى مُتَطَّلِعٍ سَامٍ، تُعَرِّفُ بِاسْمِهِ الْحَسَنَاتُ
872. وَكَفَايَةً بِتَوْسُطِ قَنِعَتٍ بِهِ رُوحِيَّةً، تُرْعَى لَهَا حُرْمَاتُ
873. وَعَوَارِفُ الْكَرَمِ الْعَمِيمِ مُفَاضَّةٌ وَالشَّأْنُ أَنْ لَا تُؤَثَّرَ الْعَثَرَاتُ
874. وَمَوَاقِعُ الْإِدْبَارِ أَيْضاً، هَكَذَا فَمَنَاطُ أَجْزَاءٍ، وَكُلِّيَّاتُ [73 / 177]
875. وَلَتَعْلَوْنَ بِهَا مَنَازِلُ جَمَّةٌ وَلَتُمَحْيَيْنَ بِهَا لَنَا تَبَعَاتُ

876. وَلَيُكْشَفَنَّ بِهَا الْحِجَابُ، فَيَقْتَضِي فَزْطُ الْمَسَرَّةِ أَنْ تَلِينَ صَفَاتُ

877. وَلَثُبْدُونَ بِهَا مَعَانٍ، لَوْ بَدَتْ مِنْ قَبْلُ، فُكَّتْ لِلْعِيَانِ عَنَاتُ

878. وَالْحَاصِلَاتُ عَلَى سَوَاءٍ بِالْبَغِ مُسْتَوْدَعَاتُ فِيكَ، مُشْتَبِهَاتُ

879. وَكِلَا الْجَزَائِعِينَ النَّعِيمِ، وَعَكْسِهِ شَجْنٌ¹ مِنَ الْإِنْسَانِ مُقْتَطَعَاتُ

(26) [كَشَفَ وَفِي، وَلُطِفَ خَفِيَّ²]

880. وَلَوْ أَنَّ مِنْطِيقًا تَعَاطَى كَشَفَ مَا أَخْفَيْتُ، سَاوَى النُّطْقِ مِنْهُ صُمَاءُ

881. وَعَلَيْكَ بِالتَّوْقِ الْمُبِينِ بِذَاتِهِ عَنْ ذَاتِهِ كَيْمَا تَبِينَ ذَوَاتُ

882. وَعَلَى اسْمِهِ الْأَعْلَى اعْتَكِفْ، وَانْعَم بِهِ إِذْ مَا اسْمُ الْآ³ فِيكَ مِنْهُ سِمَاتُ

883. وَكَيْانَكَ الْخَلْقِيُّ، وَالْأَمْرِيُّ مِنْ مَعْنَاهُ؛ لَكِنْ أَشَكَاتُ كَلِمَاتُ

884. وَهَوِ الْمُهَيِّمُ، قُلْ عَلَى أَسْرَارِهَا وَحَقَائِقُ الْمَعْنَى إِضَافِيَّاتُ

885. وَلِكُلِّ مُشْتَقٍّ مِنْ اسْمٍ مَظْهَرُ تَقَرُّرٍ عَنْهُ مَبَاسِمُ مُنْشَآتُ

886. فِي عَالَمِ الْكُرْسِيِّ، مِنْهُ مُدَبَّرُ تَنْبِثُ عَنْهُ فُؤَى خِفَاقِيَّاتُ

¹ شَجْنَةٌ، وَشَجْنٌ، وَشَجْنَةٌ، وَشَجْنٌ، وَشَجْنَاتٌ، وَشَجْنَاتٌ، وَشَجْنَاتٌ، وَشَجْنَاتٌ. وَالشَّجْنَةُ: الشَّعْبَةُ مِنَ الشَّيْءِ. يَنْظُرُ: (لسان العرب ج. 13: ص. 233).

² ملاحظة: ما بين المعقوفتين سقط من المتن، وورد على الحاشية اليمنى، عند البيت: رقم: 878.

³ تسهيل الهمزة لضرورة الوزن.

887. وَالْعَالَمُ الْعَرْشِيُّ أَيُّضاً، مِثْلُهُ
فِي مَا كُنْتُ عَنْهُ الْبَلَاغِيَّاتُ
888. وَعِدَاتُ سِدْرَةِ الْإِنْتِهَاءِ بِمَا حَوَتْ
لِخَزَائِنِ التَّكْوِينِ مُنْتَجِرَاتُ
889. وَإِذَا انْقَضَتْ حِكْمُ اسْمٍ، ارْتَبَطَتْ بِمَا
مِنْ بَعْدِهِ حِكْمُ قُرَائِيَّاتُ [176 / 74]
890. وَخَصَائِصُ الْأَمْضَاءِ تَتْلُوهَا عَلَى
قَدَرٍ مُقَيَّمَاتُ زَمَانِيَّاتُ
891. وَتَنْزِلَاتُ الصُّحُفِ تَشْرَحُ سِرَّ مَا
فِي ضِمْنِهَا رُتَبٌ وَلَائِيَّاتُ
892. وَالرُّسُلُ فِي مُتَلَقَّيَاتِ الْمُنْتَهَى
أَصْلٌ، وَتَتْلُو الْأَصْلَ فَرْعِيَّاتُ
893. وَتُفَصِّلُ الْحِكْمَ الْمُحِيطَةَ بِالْهُدَى
نِسَبٌ، تُنَاطُ بِهَا اتِّبَاعِيَّاتُ
894. وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ اسْمٌ، لَمْ يَزَلْ
حَقًّا، وَكُلُّ مَا خَلَاهُ صِفَاتُ
895. وَلِهَذَا الْأَسْمُ بِوَارِقٍ مَخْفُوفَةٌ
بِقَوَاطِعِ قَافَاتِهَا سِيْنَاتُ
896. نَظْمٌ عَجِيبٌ، لَا يُوَازِي حِكْمَةً
لَمْ تَسْتَقِمْ إِلَّا بِهَا الْحَالَاتُ
897. فَبِالْأَسْمِ الْأَوَّلِ¹ كَانَ كُلُّ مُكَوَّنٍ
وَمِنْ الْأَوَائِلِ لِلْوُجُودِ وُلاهُ
898. وَلِذَاكَ قَابَلْ بِالْأَسْجُودِ لِآدَمَ
صَفُّ الْمَلَائِكِ، وَهِيَ خَاصِيَّاتُ
899. وَاسْمٌ لِنُوحٍ، مَا افْتَضَى إِيْجَادَهُ
شَيْءٌ سِوَاهُ، وَالْجَمِيعُ هُدَاةُ

(1) . تسهيل الهمزة لضرورة الوزن.

900. وَالْأَعْظَمُ الْمَجْمُوعُ هَيْمَنَةً بِهِ خُتِمَتْ مَنَاهِجُ نُبُوِّيَّاتٍ
901. وَبِمَا هُوَ الْقُدْسُ الْمُضَمَّنُ فِي اسْمِهِ هَذَا، وَالْإِسْمُ الْأَعْظَمُ الْمَسْمُوتُ
902. كَانَتْ خِتَامِيَّاتُ أَحْمَدَ عَنْصَرًا لِلْكَلِّ، وَاسْتَوَتْ الْخِتَامِيَّاتُ
903. وَحَوَتْ نُبُوَاتِ الْجَمِيعِ؛ فَهُمْ لَهُ تَبَعٌ، وَهُمْ لِمَنْ ارْتَقَى مَرْقَاةً
904. وَإِذَا تَخَلَّصَ مَذْرُكُ الْأَسْمَاءِ مِنْ أَكْدَارِهِ، بَانَ لَهُ اسْمِيَّاتُ¹ — [75/ 175]
905. وَاخْتُطَّ أَعْظَمُهَا بِلُوحِكَ، فَاِنْجَلَى مَعْنَاهُ، وَانْتَفَتِ الْحَبَابِيَّاتُ
906. وَبَقِيَتْ، وَالْبُقْيَى هُنَالِكَ حَيَّزٌ¹ مُتَوَهِّمٌ، دَلَّتْ عَلَيْهِ لُغَاتُ
907. وَتَرْتَّبُ الْأَكْوَانَ قِيُومِيَّةً أَسْرَارَهَا لِلْقُطْبِ² مُسْتَنَنَاهُ
908. وَالْجَمْعُ أَيْضًا، قَلَمًا سَمَحَتْ بِهِ بَشْرِيَّةً، مَا لَمْ تَهْجُ غَنَاتُ³
909. وَمُقَوِّمَاتُ الْفَتْحِ أُولَى مَا بِهِ وَثِقَ أَمْرُؤُ، سَبَكَتُهُ تَقْوِيمَاتُ
910. وَالْبَاطِنُ الْمَجْلُوءُ، أَهْدَاهَا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ هُنَاكَ إِدْرَاكَاتُ
911. فَتَوْقٌ تَبْدِيلَاتٍ خَادِعِكَ الَّذِي خَدَعَتْ أَنْسَاءً مِنْهُ تَسْوِيدَاتُ

(1). الحيز: عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد، كالجسم، أو غير ممتد، كالجوهر الفرد. ينظر: (التعريفات، ج 1 ص: 94).

(2). القطب: قد يسمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه. (المصدر السابق ج 1 ص: 177، 178).

(3). الغنات: من الغت، وهو تتابع الشيء في كذا. ينظر: (القاموس المحيط. ج 1 ص 156).

912. لَا تَأْمَنْنَهَا، مَا رَسَا رَأْسٌ، وَخُذْ فِي صَرْفِهَا، وَلِصَرْفِهَا خُدَعَاتُ
913. أَثْبِتْ وَجُودَكَ تَحْتَ ظِلِّ الشَّرْعِ، لَا يُعْجِبُكَ أَنْ تَتَعَاقَبَ الْعَقَبَاتُ
914. وَإِذَا ارْتَبَطْتَ إِلَى قَوَانِينِ الْهُدَى حَسًّا، وَمَعْقُولًا عَدَّتْكَ عُدَاةُ
915. وَمِلاكُ أَمْرِكَ فِي اطِّراحِ غُرُورِهِ رَفِضُ الْهَوَى، وَقُؤَاهُ نَارِيَّاتُ
916. وَلَرُبَّ مُقْتَبَسٍ يَثُورُ، فَيَلْتَضِي نَارًا، تُهْدُ بِلَفْحِهَا الْجُدْرَاتُ
917. وَأَبُوكَ مِرَاةَ النَّبِينِ، وَلَمْ تَزَلْ تَجْلُو الْمَرَائِي كُلَّهَا الْمِرَاةُ
918. فَتَأْبِطِ الْحَذَرَ اعْتِدَادًا بِالْحِجَا وَالْخَيْرُ بَعْدُ نَتِيجَةُ مُهْدَاةُ
919. وَالْعَهْدُ قَاضٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى الَّتِي صَرَفْتَكَ عَنْهَا ظِلْمًا الظُّلُمَاتُ^ك - [76 / 174]
920. وَلَسَوْفَ تُغْتَفَرُ الْجَرَائِمُ كُلُّهَا وَتَغِيبُ بَعْدَ ظُهُورِهَا السَّوَاءَاتُ
921. وَأَوَامِرُ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ مُطَاعَةٍ تَقْفُو الْأَصَائِلَ عِنْدَهَا الْبُكَرَاتُ
922. وَلَدَارُكَ الْأُخْرَى هِيَ الْحَيَوَانُ، لَوْ فُهِمَتْ مَعَانِيهَا الْإِحَاطِيَّاتُ
923. دَرَجَاتُ عِرْفَانٍ، فَرَادِسيَّة¹ مُتَوَالِيَّاتُ الْأَنْسِ، مُزْدَوِجَاتُ
924. قَاضَتْ مَبَادِيهَا عَلَيْكَ؛ فَأَنْتَجَتْ حِرْصًا، لَهُ مِنْ بَعْدِ مُنْتَهَبَاتُ

(1). الْفَرْدَسَةُ: السَّعَّةُ، وَمِنْهُ صَدْرُ مُقَرَّدَسٍ، أَيِ وَاسِعٍ. (تاج العرووس ج.16. ص: 322).

925. قَرَّ الْمُحَقِّقُ بِاتِّصَالِ صِلَاتِهَا عَيْنًا، فَلَمْ تُغَوِّزْهُ مُتَّصَلَاتُ
926. وَبِمُقْتَضَاهُ تَلَاخَقَتْ لَدَائِنُهُ أَبَدًا، وَأُجِنَّتْ زَهْرَةُ الرُّوضَاتِ
927. وَغَدَتْ تَبَاشِيرُ الْهَيَّاءِ مُبِينَةً عَمَّا وَرَاءَ تَقُولُ هَانُثَا هَانُثَا
928. وَحَبَّبَتْكَ مَسْمُوعَاتُهَا بِأَطَائِفِ عَمَّتْ بِهَا أَرْوَاحُهُمْ رَاحَاتِ
929. مَعْقُولُهَا فِي السَّرِّ فَرْدَانِيَّةٌ¹ أَخَذَتْكَ عَنْكَ، وَنِعِمَّتِ الْأَخَذَاتُ
930. وَهِيَ اقْتِضَاءَاتُ لِوَجَبٍ وَاجِبٍ سُمِعَتْ لَهُ مَا بَيْنَهُمْ وَجَبَاتُ
931. وَهُنَالِكَ انْبَسَطَتْ نُفُوسٌ، لَمْ تَكْذُ تَبْقَى، وَعَزَّتْ تَحْتَهَا شَطَحَاتُ
932. وَالْحَقُّ، أَنْ لَا يُسْتَقَالَ عِثَارُهَا يَوْمًا، وَأَنْ تُسْتَعْدَبَ الْعَلَبَاتُ
933. خُذْهَا إِلَيْكَ عِبَارَةً عَنْ حَاصِلِ فَتَقَّتْ مَسَامِعُهُمْ بِهَا نَعَمَاتُ

(1) الفردانية: " المتفرد البليغ الفردانية. وقيل: هو الذي تفرد بخصوص وجود تفردا لا يتصور أن يشاركه فيه غيره، فهو - سبحانه - الفرد المطلق أزلا وأبدا. " (معجم الفروق اللغوية. ص: 399). والفردانية والوحدانية مختصين بالله تعالى. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (المتوفي: 986 هـ) . ط 3: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1387 هـ 1967 م. ج5 ص: 624. وفي كشف اصطلاحات الفنون. ج13. ص1330: " مرتبة الفردانية التي هي تجلي الذات "

(27) شُعْبَةُ عَتَابِيَّةٌ^١ لَن - 173 / 77، وَرُتْبَةُ مَتَابِيَّةٌ.

934. وَلَوْ أَنَّ¹ فِطْنَةً ارْتَقَتْ بِأَخِي نُهَى حَتَّى اسْتَحَالَتْ عِنْدَهُ الْكَذَبَاتُ
935. وَأَحَسَّ بِالْمَعْنَى الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي نَصِ النَّصِيحَةِ، لَمْ تُصِبْهُ رُمَاهُ
936. أَوْ مَا النَّدَاءُ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِهِ مُلْقَى، وَلَكِنْ أَعْوَزَ الْإِنْصَاتُ؟!
937. عَبْدِي خَلَقْتُكَ، لَا لِحَاجَةٍ اقْتَضَتْ أَنْ تَسْتَوِيَ بِهِ ذَاكَ مُعْجَزَاتُ
938. لَكِنْ لَتَعْبُدَنِي، وَتَعْلَمَ أَنَّنِي رَبُّ، تُزَاحُ بِرَفْقِهِ الْكُرْبَاتُ
939. وَتُقَابِلَ الْكَرَمَ الْعَمِيمَ بِحَقِّهِ وَتَعُمُّ كُلًّا مِّنِّي الْأَفْوَاتُ
940. وَلَتُنْصُطَفَى مِّنِّي بِرُوحَانِيَّةٍ لِلِّمَةِ الْعُظْمَى، بِهَا لَمَّاتُ
941. وَلَتَلْحَظَ الدُّنْيَا بَعَيْنَ زَهَادَةٍ فِيهَا، وَتُوقِنَ أَنَّهَا مَهْوَاةٌ
942. وَلَيَسْتَبِينَ لَدَيْكَ مِنْ لَذَائِهَا مَا تَسْتَبِينُ بِهِ لَكَ الْجَنَّاتُ
943. فَتَكُونَ مِنْ عِلْمِ بِهَا، وَبَصِيرَةٍ أَبَدًا عَلَى مَا تَقْتَضِي السَّبَقَاتُ²
944. عَبْدِي، خَصَصْتُكَ مِنْ لَطَائِفِ رَأْفَتِي بِخَصَائِصٍ فَاضَتْ بِهَا الرَّحِمَاتُ
945. عَبْدِي، أَرَيْتُكَ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِي مَا النَّاطِقَاتُ لَدَيْهِ عَجَمَاوَاتُ

(١) . تسهيل الهمزة لضرورة الوزن .

(٢) . السِّبَقَاتُ: جمع السُّبْقَةِ، مَا يُتْرَاهُنُ عَلَيْهِ. (النكلمة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ج 5. 78).

946. أَصْعَدْتُ مِنْكَ إِلَيَّ مَا لَوْلَاهُ لَمْ تَفُتِ الْمُعَمَّمِ مِنْكَ مُخْتَصَّاتُ
947. أُوتِيَتْ مِنْ مَطْوِيٍّ مَذْخُورَاتِنَا هِبَةً، فَلَمْ تَذْهَبْ بِكَ الْمُؤْتَاهُ [ن - 172 / 78]
948. قُدْسِيَّةٌ رَفَعَتْ مَصَامَكَ¹ عِنْدَنَا وَمَوَاهِبُ الْعِزْفَانِ عِنْدِيَّاتُ
949. وَاسْتَحْفَظْتُكَ مِنَ الْمَدَارِكِ جُمْلَةً أَسْبَابُهَا بِالْعَرْشِ مُزْنِبَاتُ
950. كَوْنٌ مُقَدَّرٌ اسْتَبَانَ وَجُودُهُ حِينًا، وَحِينَئِذَا حَالُهُ مُخْفَاهُ
951. وَلِعَلَّةٍ لَمْ يَتَّضِحْ أَبَدًا، وَلَوْ دَامَ الْوُضُوحُ، تَلَحَّقَتْ جَذَبَاتُ
952. وَالْكَوْنُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَسْمَاءِ؛ أَيُّ عَنِهَا تَجَوَّهَرَتْ الْكِيَانِيَّاتُ
953. عَلُوءًا، وَسُفْلًا، رُوحًا، أَوْ² جِسْمًا عَلَى أَوْضَاعِهِنَّ، فَهِنَّ نِسْبِيَّاتُ

(28) مَعْنَى تَشْوِيقِيٍّ، وَمَبْنَى تَحْقِيقِيٍّ.

954. يَا جَوْهَرِيَّةً افْتَضَى تَسْبِيْقَهَا قَلَمٌ، لَهُ فِي لَوْحِهِ رَقَمَاتُ
955. رُجْعَى إِلَيْكَ؛ فَإِنَّمَا هِيَ طَرْفَةٌ وَكَأَنَّمَا قَدْ عَمَّتِ الْعَمَرَاتُ
956. وَبَدَا الْخَفِيُّ، فَلَمْ يَقُمْ لِأَخِي هَوَى عُدْرٍ، وَثَلَّثَتْ عَرْشَهُ الْمَثَلَاتُ
957. وَالْكَائِنَاتُ بِأَسْرَهَا، إِمَّا إِلَى عَرْضِيَّةٍ، أَوْ جَوْهَرِ طُرُقَاتُ

(1) مَصَامُ الْفَرَسِ وَمَصَامُتُهُ: مَوْقِفُهُ وَمَقَامُهُ. (تاج العروس . ج 32 ص: 531) .

(2) . تسهيل الهمزة لضرورة الوزن.

958. وَجَمِيعُهَا عَنْ ذِي الْجَلَالِ مُعَبَّرٌ
بِلِسَانِ حَالٍ، لَمْ يَعْقُفْهُ صُمَاتُ
959. مِنْ قُنَّةِ الْعَرْشِ الْمُحِيطِ إِلَى الثَّرَى
لَا جُزْءَ إِلَّا فِيهِ مِنْهُ إِيَّاتُ [171 / 79]
960. لِأَشْيَاءَ إِلَّا، وَهُوَ قَيَّامٌ بِهِ
وَشَوَاهِدُ الْمَعْقُولِ مُعْتَبَرَاتُ
961. وَحَقَائِقُ الْحَدَثِ الْمُقَدَّرِ أَنْفَاءً
عَنْ وَاجِبِ الْأَسْمَاءِ مُفْتَضِيَاتُ
962. فَجُسُومُهُ بِعُرى الْهَوَاءِ رَبِيطَةٌ
وَنُفُوسُهُ فِي الْأَمْرِ مُنْدَرِجَاتُ
963. وَالْمُحَدَّثَاتُ، جَلِيَّتُهَا، وَخَفِيَّتُهَا
بِعَوَاصِمِ التَّذْيِيرِ مُكْتَنَفَاتُ
964. وَذَوَاتُهَا مُذْ أَنْشِئَتْ، وَصِفَاتُهَا
بِالْعَجْزِ، وَالْإِذْعَانِ مُعْتَرِفَاتُ
965. وَضَوَابِطُ التَّكْوِينِ مِنْ مَجْمُوعِهَا
أَبَدًا إِلَى الْمَلَكُوتِ مُنْجَذِبَاتُ
966. وَالذَّاتُ فِيمَا نَقَّحُوا بِصِفَاتِهَا
مَحْجُوبَةٌ، وَهِيَ الْإِلَاهِيَّاتُ
967. وَصِفَاتُهَا - جَلَّ اسْمُهُ - مَحْجُوبَةٌ
بِالْفِعْلِ، وَالْأَفْعَالُ مُجْتَنَبَاتُ
968. وَالْأَمْرُ، وَالصُّنْعُ الْبَدِيعُ هُمَا مَعًا
أَبَدِي، وَإِنْ حَجَزَتْهُمَا السَّمَاوَاتُ
969. وَالْأَمْرُ كُنْ، وَالْكَوْنُ أَسْرَعُ، هَكَذَا
نَفَذَ الْمُرَادُ، وَإِنْ هَفَّتْ نَزَعَاتُ
970. فَالْكُلُّ عَنْ كُنْ كَائِنٌ مِنْ قَبْلُ، أَوْ
مِنْ بَعْدُ، وَهُوَ مَعَ الْحَيَاةِ مَوَاتُ
971. وَالظَّرْفُ، وَالْمَظَرُوفُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
وَهَنَّتْ كَمِيَّاتُ، وَمَاهِيَّاتُ

972. وَلِكُلِّ مَرْزُوقٍ نَصِيبٌ حَاصِلٌ جَاءَتْ، كَمَا أَمَرَتْ بِهِ السَّاعَاتُ
973. فَتَنَفَّسُ الْحَيَوَانِ مَخْصُوصٌ بِهِ رِزْقاً، لَهُ بِالْقِسْطِ مِنْهُ حَيَاةٌ
974. وَمُصَوِّرُ الْأَشْيَاءِ حَافِظٌ مَا بِهِ نَشَأَتْ فَجْزئِيٌّ، وَكُلِّيَّاتٌ [80/ 170]
975. وَالْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ أَوْجَبَ فَصَلَّهَا مِنْ غَيْبِهِ، فَتَكَوَّنَتْ هَيَّاتُ
976. وَتَكَيَّفَتْ صُورٌ، وَقَامَتْ أَنْفُسٌ ثَبَّتَتْ لِمَعْلُولَاتِهَا عِلَالَاتُ
977. وَبَدَتْ مِنَ الصُّنْعِ الْبَدِيعِ هَيَاكِلٌ شَتَّى عَلَى الْأَرْوَاحِ مُنْطَبِقَاتُ
978. وَتَرْتَّبَتْ أَيْضاً جَوَاهِرٌ، لَمْ تَسْعَ رُوحاً؛ فَلَمْ تَتَعَدَّ تَكْلِيفَاتُ
979. وَالْفَصْلُ، قُلْ فَصْلَانِ؛ فَصْلٌ وَقَعَ قَوْلًا، وَعَنْهُ تُعَبَّرُ الْقَوَاهِتُ
980. وَالْفَصْلُ الْآخَرُ¹ وَقَعَ بِالْفِعْلِ، لَا بِسِوَاهُ، ثُمَّ هُوَ انْفِعَالِيَّاتُ
981. ضَرْبٌ، وَضَرْبٌ آخَرٌ، فِعْلٌ، فَمَا بِالْقَوْلِ، رُوحَانِيَّةٌ مُلَقَّاةٌ
982. وَالْفِعْلُ فِي الْأَجْسَامِ قَاضٍ بِالذِّي حَرَكَاتُهُ، بِوُجُودِهَا كَلِيفَاتُ
983. وَالْمَاءُ لِلْأَجْسَامِ قَالُوا عُنْصُرٌ ثَبَّتَتْ فُرُوعٌ عَنْهُ مُؤْتَلِفَاتُ
984. وَنِصَابُ مَا بِالْقَوْلِ رُوحٌ حَامِلٌ لِلْكُلِّ، وَهُوَ قُوى هَوَائِيَّاتُ

(1) .تسهيل الهمزة للوزن.

985. وَالْقَوْلُ فِي الْحَيَوَانِ قِسْمٌ عَاقِلٌ نَهَضَاتُهُ لِلْعَدْلِ مُتَنَزِمَاتُ
986. وَالْقِسْمُ الْآخَرُ¹، لَا يَفْقَهُ بِكَلِمَةٍ وَيُقَالُ فِيهِ، هُوَ الْبَهِيمِيَّاتُ
987. وَالْفَضْلُ لِلْإِنْسَانِ؛ ظَاهِرُ شَكْلِهِ أَبْهَى، وَلِلْمَطَوِيِّ إِدْرَاكَاتُ
988. فَالْحَقُّ حِسٌّ، وَالْحَقِيقَةُ عَقْلُهُ بِهِمَا اسْتَوَتْ مِنْ كَوْنِهِ النَّشَاتُ
989. فَالْعَالَمُ الْمَحْسُوسُ مُدْرِكُ حِسِّهِ وَيُنَالُ بِالْمَعْقُولِ مَعْقُولَاتُ² — [81/ 169]
990. وَلَهُ² الْمَصَالُ³ عَلَى الْعَوَالِمِ كُلِّهَا بِوَجُودٍ، اخْتَزَمَتْ لَهُ حُرُمَاتُ
991. وَنَحَائِزُ مَلَكِيَّةٍ، حِيَزَتْ لَهُ مِنْ مُسْتَطَابٍ لِبَانِهَا رَضَعَاتُ
992. وَلَدَيْهِ مِنْ كُلِّ الْوُجُودِ دِلَالَةٌ وَسِعَتْهُ مِنْ مَذْلُولِهَا بَاحَاتُ
993. فَالْأَرْضُ مِنْهُ، وَالسَّمَاءُ بِمَا حَوَتْ وَالْعَرْشُ، وَالْكَرْسِيُّ، وَالسُّبُحَاتُ
994. وَمُحِيطَةُ الْأَفْلَاقِ، فِيهِ مُدَارَةٌ وَالْبَحْرُ، وَالْأَشْجَارُ، وَالنَّيْمَاتُ
995. وَقَلَائِدُ السَّيْرِ الْجَمِيلِ، جَمِيعُهَا فِيهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مُنْتَظِمَاتُ
996. وَلِمَا طَوَاهُ، لَمْ يَهْنُ عَنْ حَمَلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ حَمْلًا لَهُ الْأَكْمَاتُ⁴

(1). تسهيل الهمزة للوزن.

(2). الضمير يعود على الإنسان.

(3). المصال: من الصولة بمعنى الحملة والوثبة.

(4). الأكمت: جمع أكمة قيل: التلّ. وقيل: الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً ممّا حوله. وقيل: هو دون الجبال. ينظر: (المحكم والمحيط الأعظم. ج 7 ص: 98) .

997. هَذَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلُومَ، وَعَبَّرَتْ عَنْ جَهْلِهِ الْآيُ الْكِتَابِيَّاتُ¹
998. فَكَفَاهُ مَجْدًا أَنْ جُزِّيَّاتِهِ أَبْدَأَ عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمَنَاتُ
999. وَتَبَارَكَ اسْمُ الْمَجْتَبِي مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ، وَالْخَيْرَاتُ مُلْتَمَسَاتُ
1000. وَخُلَاصَةُ الْعَهْدِ الْقَدِيمَةِ، صَوْنُهَا مِنْ أَنْ تَحُلَّ عُهْدَهَا التَّبَعَاتُ
1001. وَكَوَاهِلُ الْإِنْفَاءِ أَمْتَنُ قُوَّةَ حَيْثُ الْمَنَاوِي الْعُرُ مُحْتَمَلَاتُ

(29) صَالِحُ تَذْكِيرٍ، وَدَامِغُ تَحْذِيرٍ.

1002. وَإِذَا تَبَرَّاتِ النُّفُوسُ مِنَ الْهَوَى نُشِرَتْ مِنَ الزُّلْفَى هُنَاكَ مُلَاةٌ² لَن - 82/ 168
1003. فَتَتَابَعَتْ مِنْ مُسْتَجَابِ دُعَائِهَا مَنَحٌ مِنَ الْإِزْلَافِ² مُرْتَقِبَاتُ
1004. وَلَزِمَتْ طَوْرَكَ، لَمْ تَكُنْ مُتَعَدِّيًا وَالْأَنْفُسُ التَّسْرِفَاتُ مُنْخَدِعَاتُ
1005. وَمِنَ الْمَعَارِفِ مَا يُقَدِّمُ، وَهُوَ أَنْ تَنْهَكَ عَمَّا، لَا يَلِيقُ عِظَاتُ
1006. فَتُقَابِلُ الْعِزَّ الْقَدِيمَ بِذِلَّةٍ تَنْحَطُّ عَنْ صَفْوَانِهَا السَّرَوَاتُ
1007. وَتَعِي وَصَايَا الذِّكْرِ فِي حَالِيكَ، لَا تَبْقَى مُضَيَّعَةً لَدَيْكَ وَصَاةُ
1008. إِنْ عَنِ أَمْرٍ، كُنْتَ مُؤْتَمِرًا لَهُ وَقُؤَاكَ عِنْدَ النَّهْيِ مُنْتَهِيَاتُ

(1) .يشير إلى قوله تعالى: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } الأحزاب: 72 .

(2) الإِزْلَافُ: أَرْزَفَهُ: أَي قَرَبَهُ. (شمس العلوم . ج 5 ص: 2830) .

1009. وَرِعَايَهُ الشُّعْبِ اللطيفة مؤبِقْ جَزْمٌ تُوفِّي حُكْمَهُ الْأَدَوَاتُ
1010. وَبِقَدْرِ مَا انْسَبَكَ طِبَاعُكَ، لَمْ تَجِْ إِلَّا بِمَا يُرْضِيكَ مُنْسَبَكَاتُ
1011. وَالْقَلْبُ قَيْمُكَ الْمُطَاعُ فَلَا تُعْذُ بِالْمُوحِشَاتِ عَلَيْكَ مُحْتَقَبَاتُ
1012. وَلِكُلِّ وَارِدَةٍ نِدَاءٌ مُوَقِّظٌ وَنِدَارَةٌ¹ تَنْنِئُ بِهَا الْفَتَرَاتُ
1013. وَالْوَعْيُ يُؤْمِنُ، أَوْ يُخِيفُ، وَكُلَّمَا رَكَدَ² الْحَجَا، فَاتَتْكَ مُدَّخَرَاتُ
1014. وَإِذَا دَعَا الدَّاعِي، وَقَابُكَ حَاضِرٌ مَعَكَ، اسْتُجِيبَتْ لِلْهُدَى دَعَوَاتُ
1015. فَإِذَا السَّعِيدُ قَدْ اسْتَقَرَّ يَقِينُهُ وَتَزَحَّزَحَتْ عَنْ عَفْدِهِ الشُّبُهَاتُ
1016. وَرَأَى بِمَقْبُولِ الْخِطَابِ مَالَهُ لَمْ تَسْتَلِبْهُ الْحَقُّ مُقْتَرَفَاتُ
1017. وَتَجَنَّبَ الرُّتَبَ الْحَطِيطَةَ، وَارْتَقَى مُتَطَلِّعًا أَعْطَتْهُ مُجْتَنَّبَاتُ^ن — [83 / 167]
1018. وَهُنَاكَ صُدَّتْ عَنْ هَوَاهَا أَنْفُسٌ لِمَدَاحِصِ الْخُسْرَانِ أَمَّارَاتُ
1019. وَانْقَادَ شَارِدٌ وَفَقَّةٌ بِدُعِيَّةٍ وَلَطَالَمَا لَمْ تَنْقَدِ الْوَقَفَاتُ
1020. سُحْقًا لِذِي دَعْوَى اسْتَقَلَّ بِبُذَّةٍ خَدَعَتْ، وَكَمْ ذَا تُجْهَلُ الْخَدَعَاتُ!

(¹) . نذرت بالشيء نَذَارَةً ونَذَارَةً ونَذَرًا علمته والقوم بالعدو علموا بمسيرهم إليهم و"أنذرتك" الشيء خوفتك منه. (كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطاع الصقلي (ت: 515 هـ) . ط1: عالم الكتب. 1403 هـ 1983 م. ج3: ص: 230) .

(²) . رَكَدَ الماء والريح زُكُودًا، أي: سكن. (العين . ج5: ص: 327) .

1021. تَأْبَى الْأَدْلَةَ أَنْ يُصِيبَ مُمُوهُ وَجْهًا، وَإِنْ غَرَّتْهُ تَمْوِيهَاتُ
1022. يَا لَيْتَ شِعْرِي، مَا الَّذِي ظَفِرْتَ بِهِ هَمَمٌ بِدَعْوَى السَّبْقِ مُنْخَدِعَاتُ
1023. هَلَّا اتَّقَتْ مَا حَقُّهُ أَنْ يُتَّقَى وَرَمَتْ بِهَا فِي بَاحِرِهَا الرِّجَرَاتُ
1024. أَنَّى تَهْدَى لِلِإِصَابَةِ مُودَعٌ وَهَمًا، تَعَارِضُ فِيهِ تَخْمِينَاتُ
1025. صَعِدَ اللَّيْبُ بِمُذْرِكٍ، لَوْ لَمْ يَكُنْ لَدَنْتُ بِهِ الشَّنْعُ الْخِيَالِيَّاتُ
1026. صَافَتْهُ صَافِيَةُ الطَّوِيَّةِ أَنْفًا فَحَمَنَّهُ مِنْهَا أَنْ يَزِيغَ حُمَاهُ
1027. وَحَبَّتْهُ مِنْ وَافِي الْحَيَاءِ بِمِنْحَةٍ وَنَحَا بِهِ الْمَنْحَى الْأَسْرَ نُحَاهُ
1028. وَالْفَضْلُ فَضْلُ اللَّهِ إِنَّ لَهُ يَدًا سَحَاءً¹ مَصْرُوفًا بِهَا الْإِسْنَاتُ²
1029. لَوْ لَمْ تُلَافَ وَجُودَهُ مَلَكِيَّةٌ لَتَمَلَّكَتْهُ مِنْ الْهَوَى مَلَكَاتُ
1030. وَإِذَا الْهَوَى امْتَثَلَتْ أَوَامِرُهُ، فَقُلْ هُبْلٌ أَطِيعَ، وَقُلْ كَذَاكَ مَآءٌ³

(30) تَحْرِيزٌ عَلَى الْإِعْتِبَارِ، وَتَغْمِيزٌ عَنِ الْإِغْتِرَارِ لَك - 166 / 84]

1031. وَإِلَى كَمِ التَّنْبِيهِ، وَهِيَ دَلَائِلُ كَالشَّمْسِ وَسَطَ الْجَوِ مُنْبَلِجَاتُ
1032. فَهَلُمَّ، يَا هَذَا إِلَى إِنْمُودَجٍ فِيهِ لِذِي الْمَعْفُولِ تَنْبِيهَاتُ

(1) السحاء. سَحَّ الْمَطَرُ وَالْدَّمَعُ يَسْحُ سَحًا وَهُوَ شِدَّةُ انْصِبَائِهِ. (العين ج. 3 ص: 16) .

(2) . (الإسنات: السنة الجدية. يقال أسنت القوم: أصابهم جذب. (مجل اللغة. ص: 474) .

(3) . هبل ومناة: اسم صنمين كانا لأهل الجاهلية.

1033. وَهَلُمْ؛ فَاَنْظُرْ، لَا تَكُنْ مَمَّنْ أَبِي
نَظَرًا، فَكَانَتْ حَظُّهُ الْوَيَّلَاتُ
1034. لَاشَكَ أَنَّكَ، إِنْ نَظَرْتَ، وَلَمْ يَفُتْ
أَمَلٌ مُصِيبٌ، لَمْ يَفُتْكَ نَجَاهُ
1035. وَالْمَرْءُ بَانَ مَا اسْتَطَاعَ، وَهَادِمٌ
وَوُجُوهُهُ الْاسْتِذْلَالُ فِي خَلْقٍ، وَفِي
1036. أَرَأَيْتَ نَفْسَكَ، وَهِيَ كَوْنٌ وَاحِدٌ
مِنْ كَائِنَاتٍ هُنَّ مُنْقَسِمَاتٌ؟!
1038. جُزْءٌ بِجُزْءٍ تَحْتَ رِبْطٍ، ثُمَّ مِنْ
دَانٍ إِلَى مَا فَوْقَهُ حَاجَاتُ
1039. وَعَلَى الْمُمَاتِلَةِ الْجَوَاهِرُ كُلُّهَا
وَتَوَابِيعُ الْأَعْرَاضِ مُلْتَزِمَاتُ
1040. نَظْمٌ مَنُوطٌ فِي ارْتِبَاطٍ وَجُودِهِ
بِالْقَهْرِ، فَالْأَكْوَانُ مَقْهُورَاتُ
1041. شَمِلَ الْجَمِيعَ رِبَاطٌ تَسْوِيَّةٌ حَوَى
مِنْهَا الْجَمِيعَ عَلَى السَّوَاءِ كِفَاةُ
1042. فَاضْطَرَّتِ النَّفْسُ الْمَقُومُ بِهَا إِلَى
مَا مِنْ مُسَمَّاهُ الْقَوَامِيَّاتُ
1043. وَهَذَاكَ التَّمَسُّتُ إِزَالَةً هَائِجٍ
بِنُضُوضٍ¹، مَا لَوْلَاهُ عَزَّ ثَبَاتُ
1044. وَإِذَا تَأَتَّى، فَهِيَ مُخَوَّجَةٌ إِلَى
شَيْءٍ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُقَتَّاتُ
1045. وَهُوَ الْمُسَمَّى الَّتِي بَطُشَ بِهِ
تَتَأَصَّلُ الرُّتْبُ الصَّنَاعِيَّاتُ

[85/ 165]

¹ النَّضْبِضُ: الماء القليل. (القاموس المحيط . ج1ص: 655) .

1046. يَأْفُوتُهُ الْأَكْوَانُ، وَالْمُخْتَارُ مِنْ أَشْرَافِهَا، وَالذُّرَّةُ الْمُهِدَاةُ¹
1047. مَنْ أَنْقَذَ اللَّهُ الْعِبَادَ مِنَ الرَّدَى بِهُدَاةٍ، وَأَنْجَابَتْ بِهِ الْهَلَكَاتُ
1048. مَنْشُقٌّ إِعْجَازاً لَهُ بَذْرُ الدُّجَا وَجَلَّتْ لَهُ عَمَّا طَوَّتُهُ الشَّاةُ
1049. وَتَفَهَّقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ عَشِيَّةً عَنْ جَرِيهَا، فَاُمْتَدَّتِ السَّاعَاتُ
1050. وَأَدَامَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ حَنِيئُهُ جِذْعٌ، وَكَمْ نَادَتْهُ عَجَمَاوَاتُ!
1051. وَتَلَأَلَّتْ أَنْوَارُهُ، فَتَزَلْزَلَتْ شُمُ الْجِبَالِ لَدَيْهِ، وَالْهَضْبَاتُ
1052. وَشَكَاَ إِلَيْهِ الْعُودُ جَفْوَةَ أَهْلِهِ وَأَتَتْهُ خَاضِعَةً لَهُ الشَّجَرَاتُ
1053. وَسَمَاَ إِلَى الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، فَحَارَ مِنْ طِبَابَاتِهِ مَا دُونَهُ الطَّلِبَاتُ
1054. أَدْنَاهُ جَلَّ اسْمًا إِلَيْهِ، فَتَالَ مِنْ قُرْبٍ مَنَالًا، دُونَهُ الْغَايَاتُ
1055. وَاخْتُصَّ بِالْجَاهِ الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ فَعَمَّتِ الرَّحِمَاتُ
1056. صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَمَرَ الْحَيَا وَشَدَّتْ عَلَى الْأَدْوَا حِ قَمَرِيَّاتُ
1057. وَاللَّهُ يَقْبَلُهَا وَسِيْلَةً ضَارِعٍ مَازَالَ تَغْسِلُ خَدَّهُ الْعَبْرَاتُ

¹ ملاحظة: يبدو لي عدم انتظام معنى هذا البيت وما تلاه مع الأبيات السابقة عليه، ويبدو لي أن الورقة التي سبقت هذا البيت يوجد خلل في ترتيبها؛ لكنني لم اهتد إلى الورقة التي زحزحت عن مكانها قبل هذا البيت .

1058. وَالْآنَ، هَا هُوَ وَقِفْ بِالْبَابِ، لَا
تَنفَكُ تُفْشِي سِرَّهُ الصَّرَخَاتُ
1059. وَالشَّيْخُ قَائِلُهَا يُؤَمِّلُ تَوْبَةً
مِمَّا جَنَاهُ؛ فَهِيَ مُسْتَدْعَاةُ
1060. وَلَعَلَّ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ تُفْضِي إِلَيَّ
أَرِبٍ فَتُذْرِكُ مِنْهُ مَرْجُواتُ^[ن - 86/ 164]
1061. إِنْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ، قَدْ سَبَقَتْ بِهِ
نِيْلَاتُ مِنَ الْأَقْدَارِ مَأْمُولَاتُ
1062. سَعِدَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ طِينَةً مَنْ رَمَا
فَأَصَابَ، وَالِدَعَوَاتُ مَسْمُوعَاتُ
1063. وَالْجُودُ غَمْرٌ، وَالْجَلالُ مُنْزَهُ
عَنْ أَنْ تُؤَثَّرَ فِيهِ مُجْتَرَحَاتُ
1064. لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ
جِنَّ تَوَالَتْ مِنْهُمْ الطَّاعَاتُ
1065. أَوْ خَالَفُوهُ تَقَدَّسَ اسْمًا، لَمْ يُصِْبْ
نَفْعًا، وَلَمْ تَخْلُصْ إِلَيْهِ أَدَاةُ
1066. وَمُقَدَّمُ النُّجُوى أَلْيَفَافُ جَرَتْ
مِنْ بِيهَا فِيمَا مَضَى عَادَاتُ
1067. جُهْدُ الْمُقِلِّ، وَإِنْ تُقْبِلَتْ، اعْتَلَى
قَدْرِي، وَحِيَزَتْ بَعْدُ مُدْخَرَاتُ
1068. أَبْيَاتُهَا أَلْفٌ إِلَى سَبْعِينَ زِيْدًا
دَتْ تَسْعَةً تَعْنُو لَهَا الْأَبْيَاتُ
1069. وَعَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى عَلِمَ الْهُدَى
مِنْهُ - تَقَدَّسَ مَجْدُهُ - صَلَوَاتُ
1070. وَسَلَامٌ أَذْكَى مِنْ قَنِيْقِ الْمِسْكِ، لَا
تَنفَكُ مُلْحَقَةً بِهِ الْبَرَكَاتُ

1071. وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ، وَالصَّخْبِ الْأَلَى رُفَعَتْ بِنُورِ هُدَاهُمْ الشُّرَفَاتُ
1072. وَبِهِمْ جَلَا اللَّهُ الْحَقَائِقَ، فَاهْتَدَتْ بِهِمُ النُّفُوسُ، فَهِنَّ مُهْتَدِيَاتُ
1073. سَادَاتُنَا الْأَعْلُونَ مِقْدَاراً سَمَتْ لَهُمُ بِدَارِ الْخَلْدِ مُتَكَاتُ
1074. وَهُمْ لِدِينِ اللَّهِ أَسْيَافُ الْوَعَى وَرِمَاحُهَا، شَهِدَتْ بِهَا الْعَزَوَاتُ
1075. هُمْ بَعْدَ رُسُلِ اللَّهِ أَشْرَفُ وَاطِيٍّ ثُرَيَّا، وَلَوْلَاهُمْ غَزَتْ نَكَبَاتُ^{ك - 163 / 87}
1076. حَاطُوا ذِمَارَ الدِّينِ مَمَّنْ رَامَهُ بِصَوَارِمٍ، قُطِّتْ بِهَا الْهَامَاتُ
1077. وَهَمَّتْ أَكْفُهُمْ بِأَمْثَالِ الْحَيَا فَأَكْفُهُم بِالْجُودِ مُنْهَمِرَاتُ
1078. وَأَفَاضَتْ أَلْسُنُهُمْ عُلُوماً جَمَّةً سَالَتْ بِهَا بَيْنَ الْوَرَى تَلَعَاتُ
1079. وَعَلَى الَّذِينَ قَفَوْا سَبِيلَ هُدَاهُمْ وَزَكَتْ لَهُمْ فِي الدِّينِ مُتَبَعَاتُ

تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ عَلَى يَدَيِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ، الرَّاجِي عَفْوَهُ مَهْدِي بْنِ حَبِيبٍ،

وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأُولَى الْمُبَارَكِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.^{ك - 162 / 88}

الملحق الثالث
كتاب المَارْبُ الوَافِي والمَشْرَعُ
الصَّافِي.

كُتَابُ الْمَارَبِ الْوَافِي، وَالْمَشْرَعُ الصَّافِي.

مِنْ إِنْشَاءِ الْعَبِيدِ الضَّعِيفِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ، الْغَنِيِّ سُبْحَانَهُ، الرَّاجِي إِفْضَالَهُ، وَإِحْسَانَهُ أَحْمَدُ بْنُ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَاعِيِّ لَطَفَ اللَّهُ بِهِ، وَتَوَلَّاهُ بِرَحْمَتِهِ، وَعَظَفَهُ.¹

¹. هذا ما ورد على غلاف النسخة الكتاب. ورقة: 160 .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيّه الأكرم وعلى آله وسلّم تسليمًا

قال العبد الضعيف الفقير إلى مولاه سبحانه، أحمد بن الحسن بن عليّ الكلاعي، ثم ابن الزيات، وفق الله تعالى به.

الحمد لله الذي ما من كائنة إلا وهو بحكمته مدبرها، ولا حادثة إلا وهو بنعمته مقدّرها، تقدّس في كمال جبروته عن مضاهاة الأغراض والجواهر، وتعالى في جلال ملكوته عن مساواة الباطن والظواهر، بيده ملكوت [1]، وبمشيئته تصرف كل حيّ غيا ورشداً، نحمده على ما هو عليه من مطلق التقّوس والتّعالّي، ونشكره على إنعامه المحقّق التّواتر، والتّوالي، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً ثبوتنا دار النّعيم، وثقابها من ملتمس القبول بالخطّ الجسيم.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدّاعي إلى ما فيه درك السّلامة والنّجاة، الهادي إلى الفوز بالزّلقي المرتجاة، صلى الله عليه وعلى آله الكرام [صلاة]² تتألّ بها في الدارين أوفر بغية وأقصى مرام. [هـ 82 - 152]

أما بعد، فإنّك - أقرّ الله بك العين، وعصمك في الدارين - [3] بناءً على حسن ظنّك، وتوخيّا لما نأمله من البرّ في [ابنك]⁴، أن أوصيك في مساقٍ منظومٍ يسهل عليك حفظه، ويُنطوي على أرشق العبارات لفظه، وأنوط به التّعريف بأسماء شيوخيّ الذين عنهم أروي ما

¹. ما بين المعقوفين غير واضح في النسخة المخطوطة.

². ما بين المعقوفين كلمة سقطت من المتن في النسخة المخطوطة، ويوجد علامة تدل على سقوط الكلمة بيد أن الكلمة غير واضحة في الحاشية، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

³. ما بين المعقوفين غير واضح في النسخة المخطوطة، ولم أتمكن من تقديرها.

⁴. ما بين المعقوفين غير واضح في النسخة المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

رَوَيْتُ، وَإِلَى مَا اسْتَفَدْتُهِ مِنْهُمْ آوَيْتُ، فَأَعْمَلْتُ بِحَسَبِ الْوُسْعِ سُؤَالَكَ، وَمَنْنْتُ فِيمَا رَأَيْتُ
مَنَالَكَ، رَاجِيًّا أَنْ تَفُوزَ نَصَائِحِي بِمَشْرُوعِ الْقَبُولِ، وَتُبَلِّغَنِي فِي الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مُقْتَضِيَاتِهَا غَايَةَ
الْمَأْمُولِ، وَهَآنَذَا أُطَالِعُ بِالنَّظَرِ الْمَطْوِيِّ عَلَى الْإِشْفَاقِ وَالْحُنُوشِ شَأْنَكَ فِي تَتَاوُلِهَا، وَحَالَكَ، وَأَسْبُرُ¹
تَطَوُّافَكَ عَلَى مَا اسْتُحْفِظَتْهُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمَجَالَكَ، وَمَا أَسْعَدَكَ إِنْ أَنْتَ حَكَمْتَ عَلَى
نَفْسِكَ، وَحَلَّيْتَ بِجَوَاهِرِهَا النَّفِيسَةَ عَالَمِي [2]²، وَلَا مَرِيَّةَ فِي أَنَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِاسْتِيفَاءِ شَعْبِ هَذِهِ
الْكَلِمَةِ، مَبْلَغُ بَغَايَةِ رِضَايَ، وَمَوْفٍ مُؤَمِّلِي مِنْ بَرِّكَ الْمَشْرُوعِ، وَمُبْتَغَايَ.

وَالْمَرْجُو مِنْهُ تَعَالَى إِذَا تَمَّتْ مَا رَسَمْتُهُ لَكَ فِيهَا، وَعَمِلْتَ بِمُقْتَضَاهَا أَنْ يُبَوِّكَ الْأَعْلَى فَرَادِيسَ
رِضَاهُ، وَاللَّهُ يَمُنُّ عَلَى الْكَافَةِ بِتَوْفِيقِهِ وَهُدَاهُ، وَيُورِثُنَا شُكْرَ مَا انْبَسَطَتْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ يَدَاهُ، بِمَنِّهِ
وَكَرَمِهِ.

¹ سَبَرُ الْجُرْحِ بِالسَّبَارِ؛ أَيِ نَظَرَ مَا مَقْدَارُهُ. (العين ج7ص: 250).

² ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة .

1 - ذِكْرُ مَا أَدَّتْ إِلَيْهِ سَابِقَةُ النَّظَرِ، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِ صَادِقَةُ الْخَبَرِ

1. قَرَرْتُ، وَيَأْبَى الْوَقْتُ إِلَّا قَرَارِيَا وَمِنْ قَبْلُ مَا¹ قَدْ كُنْتُ أَصْبِحُ سَاعِيَا
2. وَأُمْسِي، وَمَرْكُوبُ الْعَزِيمَةِ سَابِحٌ سَوَاءً رَكِبْتُ الظَّهَرَ، أَوْ كُنْتُ مَاشِيَا
3. وَلَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْمَصَاعِبَ مُوْطِنًا لِلزَّيْعِ² لَمْ أَعْمَلْ هُنَاكَ الثَّمَانِيَا
4. وَنَاصِيَةُ الْإِيضَاعِ³ غَيْرُ مَشُوبَةٍ بِشَائِبَةٍ تَكْسُو الْبَيَاضَ النَّوَاصِيَا
5. وَفِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ اتِّسَاعٌ لَوَافِدٍ يُوَاصِلُ أَيَّامًا بِهَا، وَلِيَالِيَا
6. [وَعَصَا]⁴ التَّنْسِيَارِ⁵ فِي الْأَرْضِ مَضْجَعٌ يُرِيحُ الْمَطَايَا مِنْ وَجْى⁶ وَالْمَرَامِيَا
7. []⁷ آمَالُ شَتَّى بِضَائِعٍ مُحَرَّكَةٍ حَتَّى الْجِبَالِ الرَّوَاسِيَا
8. [وَلَا وَقَعَ لِلْيَوْمِ]⁸ فِي أُنْزٍ جَاهِلٍ يُؤَمِّلُ أَنْ يُمْسِيَ إِلَى الْعِزِّ رَاقِيَا
9. وَلَمْ تَزَلِ الْأَيَّامُ تُبْدِي عَجَائِبَا فَتَرَفَعُ مُنْحَطًّا، وَتُخْفِضُ⁹ عَالِيَا
10. وَكَمْ تَلَفْتُ تَحْتَ الْمَطَامِعِ أَنْفُسَ وَنَالَتْ حُطًّا أَيْضًا هُنَاكَ عَوَالِيَا
11. []¹⁰ قَلْبِي اللَّيْلُ بِنَجَاتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَخُو الْحَزْمِ نَاجِيَا

¹. (ما) هنا زائدة وليست للنفي.

². تسهيل الهمزة للوزن.

³. الإيضاع: نوع من السير السريع للناقة، ينظر: (لسان العرب . ج 8 ص: 399).

⁴. ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة وما أثبتته من تقديري.

⁵. التَّنْسِيَارُ، بِالْفَتْحِ، يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْكَثْرَةِ، وَهُوَ تَفْعَالٌ مِنَ السَّيْرِ. (تاج العروس: ج 12 ص: 115).

⁶. وَجَى الْفَرَسُ، هُوَ أَنْ يَجِدَّ وَجَعًا فِي حَافِرِهِ. (الصحاح تاج اللغة . ج 6 ص: 2519).

⁷. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضح في النسخة المخطوطة .

⁸. ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة وما أثبتته من تقديري.

⁹. فيه دلالة على توظيف المصطلح النحوي؛ فلفظنا (ترفع، تخفض) هما من الاصطلاحات النحوية.

¹⁰. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

12. وَمَا كَشَفَتْ عَنْهُ السَّوَابِقُ؛ فَهُوَ لَا
مَحَالَةَ آتٍ، حَاطَهُ اللَّهُ آتِيَا [91، 157]
13. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَعُودَنَّ صَبُوءٌ
تَوَلَّيْتُ، وَلَا أَرْضَى لِنَفْسِي التَّصَابِيَا
14. رَمَتْ يَمِينُ الدَّهْرِ عَنْ قَوْسِ كَبْرَةٍ
فَأَصْنَمْتُ، وَكَمْ أَشْكُو مِنَ الدَّهْرِ رَامِيَا
15. وَكُنْتُ أَمْدُ الْعِزِّ مُنْسَى وَمُضْبَحًا
عَلَى رَأْيٍ مَنْ لَمْ يَنْجِ الدَّهْرَ رَائِيَا
16. أَجَرْدُ مَنْ مَرَّيْ أَمْضَى مُهْتَدٍ
يُقِطُّ الطُّلَا لَا يَنْتَثِرِي، وَالْهُوَادِيَا¹
17. وَيُسْهِرُ جَفْنَ الْكَاشِحِ الْغُمْرِ رَهْبَةً
تَهْدُ مِنَ الْحِزْبِ الْخَوْفُونَ مَبَانِيَا
18. وَقَدِّمًا وَضَعْتُ الْعِبَاءَ عَنْ عَاتِقِي وَلَمْ
أُبَالِ، وَكَمْ أَضْحَى بِلُؤْمِي مُبَالِيَا
19. وَالزَّمْتُ نَفْسِي لِبَسَةِ مَا أَخَالَهَا
عَلَى أَحَدٍ يَوْمًا؛ فَيُضْبِحُ عَارِيَا
20. وَأَنْفَذْتُ مَا فِي الْوُسْعِ لَمْ آلُ دَائِرًا
عَلَى نُقْطَةِ الْإِيْغَالِ لَمْ أَكُ وَاهِيَا
21. إِلَى أَنْ دَعَانِي مَنْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُ
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ قَلْبِي لِمِثْلِهِ دَاعِيَا
22. فَالزَّمَنِي كَسَرَ الْقَرَارَ وَلَمْ أَجِدْ
هُنَالِكَ بُدًّا مِنْ لُزُومٍ وَقَارِيَا
23. وَإِنِّي مِنْ أَمْرِي عَلَى تَقَةٍ، فَمَا
أُبَالِي جَدِيدًا نَلِيتُ أَمْ نَلِيتُ بِأَلِيَا
24. وَإِنْ اضْطَرَّابِي بَعْدَهَا لَمُعَارِضُ
وَحَسْبِي أَنِّي لَا عَلَيَّ، وَلَا لِيَا
25. وَفِي حِكْمَةِ التَّكْوِينِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ
عَنِ الشُّكُو إِلَّا أَنْ أَظَلَّ مُشَاكِيًا
26. وَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِنِّي فَمُكْتَفَى
بِهِ، وَلَعَلِّي أَنْ أُجِيبَ مَنَادِيَا
27. وَأَوْرِدُ مِنْ رَأْيِي عَلَى ضَمٍّ بِهِ
مَوَارِدَ تَرْوِي [2]²، وَتُعِينُ ظَامِيَا

¹ هوادي الخيل: أعناقها، لأنَّها أول شيء من أجساده. ينظر: (المحكم والمحيط الأعظم. ج4: 373) .

² ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

28. وَمَنْ حَيْثُ عَادَ الْوَقْتُ وَالْأَلُ مِنْهُلٌ فَلَا وَجْهَ إِلَّا أَنْ أَقْرَبَ نَائِيًا [ن. 92، 156]
29. وَإِنْ هُمْ أَبَوْا إِلَّا اعْتِرَاضًا عَلَيَّ لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا لِلْقَوْمِ خِلَافًا مُصَافِيًا
30. وَهُمْ بَعْدُ مَعْدُورُونَ فِيمَا قَضَوْا بِهِ عَلَيَّ، وَحَسْبِي بَعْدُ عِلْمِي بِحَالِيَا

2 - ذِكْرُ الْإِزْتِمَاضِ لِمَا جَرَى مِنْ ذَهَابِ مَصَابِيحِ الْوَرَى

31. وَمَنْ حَقَّ مَنْ يَطْوِي مِنَ الْبَثِّ مِثْلَ مَا طَوَيْتُ بُكَاءً لَا يَرِيمُ¹ الْمَاقِيَا
32. وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَأَسْأَلُكَ فِي الْبُكََا سَبِيلَ أُولِي الْأَبْأَابِ لَا زِلْتُ بَاكِيًا
33. وَمَعَ أَنَّ [وَزْنَ]² الصَّبْرَ عَالٍ، فَإِنَّهُ عَلَى هَذِهِ الشَّئْنَعَاءِ لَمْ يَكُ عَالِيَا
34. وَ []³ الْمُسْكِينِ مِثْلِي بِالْأَسَى عَلَى مَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ دَهَانِيَا
35. وَ []⁴ عِلْمٍ بِمَا أَنَا عَالِمٌ بِهِ لَمْ يَزَلْ نِضْوًا مَدَى الدَّهْرِ آسِيَا
36. وَهَلْ أَحَدٌ يَشْكُو شَكَاتِي مِنَ الْوَرَى فَيُمْسِي وَيُضْحِي دَامِعَ الطَّرْفِ دَامِيَا؟!
37. وَعَيْنُ الْوَرَى عَمَّا دَهَانِي بِمَعْزِلٍ فَيَا وَيْحَ نَفْسِي مَا أَرَى لِي مُحَاكِيًا
38. وَأَمْنِيَّتِي إِذْ لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِهَا يُخْلَوْنِي فَوْقَ الثَّرَى، وَمُصَابِيَا
39. أَكَابِدُ أَحْزَانِي، وَأَسْأَلُ كَشْفَ مَا أُصِيبْتُ بِهِ مِنْ فَادِحَاتِ زَمَانِيَا
40. وَوَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ أَنْ []⁵ لِعَلَّتِي شِفَاءً، فَأَحْيَا أَمْ أُمُوتَ بِدَائِيَا [ن. 93، 155]

¹ الزَّيْمُ: مصدر زَامَ يَرِيمُ زَيْمًا، وَمَا رِمْتُ عَنْ الْمَكَانِ، أَي مَا بَرِحْتُ. ينظر: (جمهرة اللغة. ج2 ص: 805).

² ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

³ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة .

⁴ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة .

⁵ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة .

41. وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا وَاحِدَةٌ لَامَرٌّ عَدَتْ عَلَيْهِ لَيْالٍ [لَا كُفِيتَ اللَّيَالِيَا] ¹
42. وَأَيُّ انْتِفَاعٍ بِالْحَيَاةِ لِجَاهِلٍ حَقِيقَتُهُ سَاهٍ، فَلَا تَكُ سَاهِيَا
43. وَهَيْهَاتَ أَنْ يَحْظَى امْرُؤٌ بِمُؤَمِّلٍ وَنُورُ التَّهْدِي لَمْ يَزَلْ عَنْهُ حَادِيَا
44. فَحَسْبِي أَنْ أَسْتَوْفِيَ الدَّهْرَ عَبْرَةً عَلَى مَا جَرَى لَا كَانَ ذَلِكَ جَارِيَا
45. جَرَتْ خُدْعُ مَا الْغَيُّ ² عَنْهَا بِمَعْزِلٍ وَمَا زَالَ عَنْهَا الرُّشْدُ مَذْ [³
46. وَقَالَ أَنْاسُ مَا أَرَادَهُ وَانْتَهَوْا إِلَى حَيْثُ أَبْكُوا كُلٌّ مَنْ كَانَ قَاسِيَا
47. وَهَيْهَاتَ مَنْ يُلْفَى لِمَاضٍ مُحَاكَِا وَاضْنَنْتَ ⁴ لَيْالِي الْمُنْكَرَاتِ [سَوَاطِيَا] ⁵
48. وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا قَدْ تَوَارَتْ شُمُوسُهُ فَصَاحَتُهُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ لَاغِيَا
49. وَأَمَّا لِسَانُ الْجَهْلِ فَالْوَقْتُ يَقْتَضِي يَظْلُ صُـمُوتًا ذَاهِل [⁶
50. وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِنْ بَصِيرَةٍ فَيَغْدُو بِهِ الْمَدْعُو فِي الْقَوْلِ وَاهِيَا
51. مَخَافَةً أَنْ لَا يَقْبَلَ الْقَوْمُ قَوْلَهُ يَقُومُ بِهِ كَلْبٌ بَجَاهِلِهِ دَاعِيَا
52. وَكَمْ مَحْفَلٍ قَدْ تَوَجَّتْ فِيهِ أَرْؤُسُ تَلَفَّظَ مِنْطِيقٌ، وَيَكْثُبُ هَادِيَا
53. فَيَحْسَبُ مَا أَمْلَاهُ أَصْدَقَ مَا بِهِ وَلَسْتُ تَرَى عَنْهَا مَنْ قَدْ كَانَ نَاهِيَا
54. إِلَى هَذِهِ الْحَالِ انْتَهَى الْأَمْرُ بَيْنَنَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

² غوى الرجل يغوي غيا من الغي، وهو خلاف الرشد. ينظر: (جمهرة اللغة .ج1 ص: 244).

³ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

⁴ ضَنْيِي يَضْنِي ضَنْيً شَدِيدًا، إِذَا كَانَ بِهِ دَاءٌ مُخَامِرٌ. ينظر: (مقاييس اللغة.ج3 ص: 373).

⁵ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديري.

⁶ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

55. فَإِنْ أَنَا أَرْسَلْتُ الْمَدَامِيعَ وَالْتَطَى حَشَايَ أَسَى نَزْحًا مَدَى الدَّهْرِ بَاكِيًا [94، 154]
56. قَعَدْتُ مَا بَيْنَ []¹ وَلَا حَرْجٍ إِنْ لَمْ أُطِغْ بَعْدُ لَاحِيَا
57. [أَطْلْتُ] ² وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ زِيَادَةً لَمَّا كُنْتُ بِالْخَصَمِ الْأَلَدِّ مُبَالِيَا
58. وَهَلْ بَعْدَ هَذَا فَادِحٌ نَبَضْتُ لَهُ فَرِيصًا³ زَارٍ⁴ يَرْوِعُ الْمَرَامِيَا
59. دَهْنَتِي دَوَاهٍ مَا عَلَيْهَا تَصَابُرٌ وَلَكِنَّ هَذَا الْخَطْبَ فَاتَ الدَّوَاهِيَا
60. بَرَى جَسَدِي وَاشْتَفَّ مَاءَ حُشَاشَتِي وَصِرْتُ كَأَنِّي لَسْتُ شَيْئًا تَلَاشِيَا
61. وَمَجْمُوعُ حَالِي إِنْ أَرَدْتُ جَلَاءَهَا لِقَابِكَ أَنَّنِي لَسْتُ عَنِّي رَاضِيَا
62. أَرْضَى بِمَا فِيهِ الْخَسَارُ وَمَا إِلَى تَلَاَفٍ نُرْوِعُ شَاءَ أَنْ لَا تَلَاَفِيَا
63. وَهَلْ أَشْتَكِي مِنْ عِلَّةٍ عَزَّ بَرُّهَا وَيَا وَيْحَ مَنْ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ شَاكِيًا
64. وَلَيْسَ الْعَجِيبُ أَنْ تَطُولَ كَأَبْتِي وَأَصْنَبِحُ مِنْ بَثِّ أَعْضُ بَنَانِيَا
65. []⁵ أَرْيَابُ الْبَصَائِرِ قَدْ مَضَوْا وَعَزَّمُهُمْ مَا انْفَكَ فِي اللَّهِ مَاضِيَا
66. []⁶ أَبْقَى وَصَبَحِي قَدْ أَبَوَا مُقَامًا بِهِذَا الْمَنْزِلِ الضَّنَّكَ بَاقِيَا
67. []⁷ حَيْرَ لَا الدَّهْرُ عَاطِفٌ بِأَنْسٍ، وَلَا مُضْنَى يُصَادِفُ شَافِيَا

¹. ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة.

². ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

³. الفريصة: المضغة القليلة تكون في الجنب تُرعد من الدابة إذا فزعت، وهي عَصَبُ الرِّقْبَةِ وعروقها، لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَنُورُ عِنْدَ الْغَضَبِ، ينظر : (تهذيب اللغة، ج12، ص116، 117).

⁴. الزائر: الغضبان بالهمز، وزَّار صيغة المبالغة منها على زنة فعال، ينظر: (المصدر السابق، ج13، ص168)

⁵. ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة.

⁶. ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة.

⁷. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

68. وَإِنْ عَثَرْتَ نَفْسٌ أَقَالُوا عَثَرَهَا وَأَخِيُوا مَنْ الْإِنِّارِ مَا كَانَ فَانِيَا
69. وَهُنَاكَ [] ¹ بَسَطَ فَاثْنَالَتِ اللَّهِى وَعَمَّتْ أَخَا جِدِّ هُنَاكَ وَلَا هِيَا
70. وَلَمْ يَكُ لِلْإِشْكَالِ مَهْمَا تَذَاكُرُوا وَجُودٌ فَيَبْقَى الْمُتَبَغَّى مُتَوَارِيَا [95، 153]
71. أَمَّا، وَلِيَالٍ ² مِنْ لِقَائِهِمْ بِمَا لَمْ يَدْعُ قَلْبِي عَنْ الْقَوْمِ سَالِيَا
72. لَقَدْ كَوَتْ الْأَحْشَاءُ فُرْقَتُهُمْ، وَهَلْ يَرَى الْمَرْءُ مِثْلَ الْبَيْنِ لِلْقَلْبِ كَاوِيَا
73. وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْجَاءُ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ لَتَسْطَعُ نُورًا لِلْبَصَائِرِ جَالِيَا
74. هَلُمُّوا أَحَدْتُكُمْ عَنْ الْقَوْمِ بَعْضَ مَا لَدَيَّ لَتَرْتُّوا مَا بَقِيَتْكُمْ لِحَالِيَا

3 - ذِكْرُ مَنَاقِبِ الْأَحْبَابِ، وَمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ

75. هَلُمُّوا أَحَدْتُكُمْ عَنْ الْقَوْمِ بَعْضَ مَا لَدَيَّ لَتَرْتُّوا مَا بَقِيَتْكُمْ لِحَالِيَا ³
76. وَيَتْرُكُ لَوْمِي كُلُّ مَنْ كَانَ لَاثِمًا وَيَعْذِرُنِي كُلُّ امْرِئٍ فِي ارْتِمَاضِيَا
77. صَحِبْتُ أَنْسَا لَمْ يَشُبْ دِينُهُمْ هَوَى وَلَمْ يَأْلَفُوا إِلَّا النَّفَى وَالتَّوَاصِيَا
78. وَمَا انْخَدَعُوا يَوْمًا بِدُنْيَا؛ فَآثَرُوا عَلَى الْجِدِّ لَهَا عَنْ هُدَى اللَّهِ تَالِيَا
79. وَكَانُوا عَلَى مِنْهَاجِ صِدْقٍ يَقُودُهُمْ إِلَى فَوْزِهِمْ هُدَى يَفُوتُ [] ⁴
80. وَدَاعٍ مِنَ التَّوْفِيقِ يُجْزِلُ أَجْرَهُمْ وَمِنْ حَيْثُ لَا تَوْفِيقَ لَمْ تَلْقَ دَاعِيَا

¹. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

². ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

³. ملاحظة : تكرر هذا البيت، حيث ورد في آخر المقطوعة السابقة، ويبدو أن مكانه السليم الأنسب للمعنى يتطلب وضعه في بداية هذه المقطوعة وليس في آخر المقطوعة السابقة.

⁴. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

81. فَأَوْسِعْ بَعْلِمٍ أودِعْتَهُ صُدُورَهُمْ وَكَانَتْ صُدُورًا مِنْ هُوَاهَا حَوَالِيَا
82. وَمَا بَرَحُوا حَتَّى مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ يَشْدُونَ فِي صِدْقِ الْإِخَاءِ الْأَوَاخِيَا
83. وَيَزْمُونَ بِالْـدُّنْيَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَلَا يَأْمَنُونَ الْحَادِثَاتِ فَوَاجِيَا^[ن 96، 152]
84. وَيُؤْفُونَ بِالْعَقْدِ الْعُودِيِّ جَهْرَةً وَسِرًّا نُهَوِّضًا بِالْعِبَادَةِ وَافِيَا
85. وَيَكُونُ بِالْأَسْحَارِ خَوْفًا، وَلَمْ يَكُنْ يُرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَوْلَاهُ عَاصِيَا
86. وَقَدْ كُنْتُ أَلْحَاهُمْ، وَأَتْلُوا عَلَيْهِمْ لِتُطْفَأَ نَارُ الْحُزْنِ قُلْ يَا عِبَادِيَا¹
87. فَلَا يَسْأَمُونَ الْحُزْنَ بَلْ تَعْتَرِيهِمْ زَوَائِرُ تَسْتَبْطِي الرِّيحَ الزَّوَارِيَا²
88. إِلَى أَنْ دَعَا الدَّاعِي، فَلَبَّوْا دُعَاءَهُ سِرَاعًا، وَظَلُّوا يَرْفُضُونَ الدَّعَاوِيَا
89. فَالْقَاهُمْ الْمَوْلَى سُرُورًا، وَنَضْرَةً وَأَوْطَاهُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ مَوَاطِيَا
90. فَقَرَّتْ بِلَذَاتِ عُيُونٍ وَبُلْغَتْ نُفُوسٌ مِنَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ أَمَانِيَا
91. وَخُلِّفَتْ نِضْوًا³ بَعْدَهُمْ مُتَأَسِّفًا أَكْفَكِفُ مِنْ دَمْعِي عَلَى الْخَدِّ جَارِيَا
92. أَقْلَبُ طَرْفِي فِي الْوُجُوهِ فَلَا أَرَى لِدَائِي مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ مَدَاوِيَا⁴

¹ . يشير إلى قوله تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ { [الزمر: 53]. وجملة: (قل يا عبادي) في محل نصب مفعول به لـ (أتلو)، فصل بين المفعول به وبين فعله بالجملة الفعلية المبنية للمجهول: (لتطفأ نار الحزن) بسبب الضرورة التي اقتضاها موضع القافية من البيت .

² . الزُّرِّي: " أَنْ يَزِيرِي فَلَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ أَمْرًا، إِذَا عَابَهُ وَعَقَفَهُ لِيَرْجِعَ فَهُوَ زَارٍ عَلَيْهِ. " (العين . ج7 ص: 381) .

³ . النضو بالكسر: البعير المهزول. والناقاة نضوة، وقد أنضتُها الأسفار، فهي مُنضأة. (الصاحح تاج اللغة . ج6 ص: 2511) .

⁴ . لعله أخذه من البيت: المشهور: [الطويل]

أقلب طرفي في الفوارس لا أرى حزاقًا وعيني كالحجارة من القطر

وهو بيت منسوب للخرنق في رثاء أخيها خازوقًا . ينظر: (إيضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت: ق 6هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان . ط1، 1408 هـ - 1987م . ج1 ص: 473) .

4 - ذِكْرُ الإِقْبَالِ عَلَى تَوْبِيخِ النَّفْسِ لِاطْرَاحِهَا الِاسْتِعْدَادَ لِلرَّمْسِ¹

93. وَهَآ أَنَا لَا عِلْمَ لَدَيَّ، وَلَا تَقَى ، وَأَطْلُبُ مَعْ ذَا أَنْ أُرَى بَعْدُ نَاجِيَا
94. فَوَاعَجَبَا مِنِّي وَمِنْ سُوءِ فِطْنَتِي أَيْعُطَى الْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ بَآغِيَا؟!
95. وَهَلْ تُوجَدُ الْأَعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ جَوْهَرٍ وَمَا أَوْضَحَ الْمَعْنَى لِمَنْ كَانَ رَائِيَا؟!
96. وَفِي مَعْرِضِ الْإِنْصَافِ، هَلْ بَتُّ لَيْلَةً وَمَا لِي مِنْ أَنَسٍ بِفَانٍ وَمَا لِيَا؟! [97-151]
97. وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّرْسُ وَالْعَزْمُ مُبْرَمٌ وَخَالِصَةُ الْأَبْحَاثِ ثُبُودِي مَعَانِيَا
98. وَبَيْنَ يَدَيَّ الْكُتُبُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى مَحَامِلِهَا أُعْنَى بِهَا مُتَمَادِيَا
99. أَحُلُّ عُرَى الْإِشْكَالِ عَنْ كُلِّ غَامِضٍ ، وَأَجْنِي ثِمَارَ الْعِلْمِ لَا زِلْتُ جَانِيَا
100. وَأُسْتَوْضِحُ الْأَسْرَارَ مِنْ صَفَحَاتِهَا ، وَلَا صَفْحَةً إِلَّا وَتَطْوِي لَالِيَا
101. وَأَكْرَعُ² طَوْرًا فِي حِيَاضٍ³ لَطَائِفٍ مِنْ الْخَبَرِ الْمَرْضِيِّ مَثْنًا وَرَاوِيَا
102. فَمَا شِئْتُ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ، وَإِنَّهَا لِأَقْوَى مَبَانِي الدِّينِ عَزَّتْ مَبَانِيَا
103. كَكُتُبِ الرِّضَى الْجُعْفِيِّ⁴ أَشْرَفِ مَنْ سَمَتْ بُخَارِي⁵ بِهِ فَخْرًا جَدِيدًا وَبَالِيَا
104. وَمَوْضُوعُ نُورِ الدِّينِ مُسْلِمٍ⁶ الَّذِي سَقَى النَّاسَ مِنْ أَرْكَى الْمَنَاهِلِ صَافِيَا

¹. خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للحديث عن مصادر تكوينه العلمية.

². كرع في الماء يَكْرَعُ كَرْوعًا، إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. (الصحاح ج 3 ص: 1275).

³. الحياض جمع حوض. (المصدر السابق ج 3 ص: 1073).

⁴. يقصد: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة بن البخاري، المتوفي سنة 256هـ، صاحب صحيح البخاري. ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان، ج4، ص187، 188)، وينظر: (التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف التّيجي الأندلسي، تح: حسين أبولبابة، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1404هـ. 1986م، ج1، ص308).

⁵. بخارى بالضم: بلدة من بلدات خراسان، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر. ينظر: (معجم البلدان، ج1، ص353).

⁶. يقصد صحيح مسلم، ومسلم هذا هو مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري المتوفي سنة 261هـ، ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان، ج5، ص194).

105. وَمَجْمُوعَ مَا اسْتَوْفَى بِهِ الْمَجْدَ مَالِكٌ¹ مُوطَّأُهُ الْمَنْصُوبُ لِلنَّاسِ هَادِيًا
106. وَكُتِبَ أَبِي عَيْسَى الْإِمَامُ² وَمَا بِهِ يُرَوِّي النَّسَائِيُّ³ الْقُلُوبَ الصَّوَادِيَا
107. وَكُتِبَ أَبِي دَاوُدَ⁴ فِي السُّنَنِ الَّتِي رَوَاهَا الثَّقَاتُ الْمُرْتَضَوْنَ مَنَاحِيَا
108. وَأَخَذَ مِنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ بِحِصَّةٍ عَلَى إِثْرِ مَا عَبَّرْتُ عَنْهُ مُوَالِيَا
109. كَشَرَ ابْنُ بَطَّالٍ⁵ وَكَالْمُعَلِّمِ⁶ الَّذِي تَنَاهَى بِهِ الْإِكْمَالُ⁷ حُسْنًا تَنَاهِيَا

¹ - هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن غميان، المتوفى سنة 179هـ، صاحب الموطأ، ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان، ج4، ص135).

² - يقصد الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي، المتوفى سنة 279هـ، من أشهر مصنفاته سنن الترمذي. ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان، ج4، ص278).

³ - هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، المتوفى سنة 303هـ، من أشهر مصنفاته: سنن النسائي. ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان، ج1، ص77).

⁴ - أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق، جمع كتاب "السنن"، توفي سنة 275هـ، ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان، ج2، ص404).

⁵ - شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي المتوفى: 449هـ. ينظر ترجمة ابن بطال في: (سير أعلام النبلاء ج18 ص: 47) .

⁶ - هو كتاب المُعَلِّمُ بفوائد مسلم: أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي المتوفى: 536هـ، محققه: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ونشرت طبعته الثانية: الدار التونسية للنشر سنة، 1987 م.

⁷ - هو كتاب شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمَ لِعِيَاضِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍوَنِ الْيَحْصِييِ السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ المتوفى: 544هـ ، حقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيلَ ونشرت طبعته الأولى: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر سنة 1419 هـ - 1998م.

110. وَمَجْمُوعِ الاسْتِذْكَارِ وَالْمُنْتَقَى مَعاً¹ ، وَعَارِضَةِ الْقَاضِي² ، وَيَا لَكَ قَاضِيَا
111. وَكَالْقَبَسِ³ الْأُسْنَى لَهُ، وَالْمَسَالِكِ الْـ حِسَانِ⁴ ، وَكَمْ أَدْنَى الْكِتَابَانِ نَائِيَا^[98 / 150]
112. وَسِيرَةُ ذِي النُّبْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛⁵ فَهِيَ لَا مَحَالَةَ أُسْنَى مَا الْفَتَى ظَلَّ قَانِيَا⁶
113. أَتَى أَوْتِي الْحُسْنَى بِأَحْسَنِ مَا بِهِ يَكُونُ الرَّجِيحُ الْعَقْلُ، وَاللَّيْلُ آتِيَا
114. وَمَهْمَا انْقَضَتْ مِنْ دَرَسٍ ذَلِكَ نَهْمَتِي دَرَسْتُ، وَلَمْ أَسْأَمْ كَذَلِكَ الْمَقَارِيَا⁷
115. وَطَالَعْتُ مَا لِلْبَازِشِيِّينَ⁸ جُوزِيَا جَمِيلاً مِنَ الْقَوْلِ الْمُحَرَّرِ وَاعِيَا

¹ يقصد كتاب الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستنكار لمحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري المعروف بابن زرقون المتوفي سنة 586 هـ، وهو عبارة عن اختصار لشرح أبي الوليد الباجي وابن عمر بن عبد البر على موطأ مالك. ويقع كتاب الأنوار المذكور في أربعة أجزاء يوجد الجزء الأول والثاني منه بمركز جهاد الليبيين بطرابلس، وتوجد منه صورة فيلمية بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث برقم 11235. ويوجد الجزء الثالث في المكتبة الأزهرية مصر تحت رقم النسخة / 313590. وأما الجزء الرابع فيوجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 145 في 187 ق منسوخ سنة 702 هـ، وقد حقق هذا الجزء من الكتاب إبراهيم بن عبلا، بإشراف الدكتور: محمد الراوندي، (رسالة دكتوراه)، دار الحديث الحسنية، نوقشت في: (2009/01/19).

² يقصد: عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي. للقاضي أبي بكر ابن العربي المالكي المتوفي سنة 543 هـ. ضبط حواشيها الشيخ جمال مرعشلي. وطبع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية في لبنان. سنة 1418 هـ. 1997 م.

³ يقصد كتاب: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر ابن العربي المَعَارِفِي. نشرت طبعته الأولى دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1992 م. بتحقيق محمد عبدالله ولد كريم.

⁴ يقصد كتاب: المسالك في شرح موطأ مالك، لأبي بكر ابن العربي المَعَارِفِي. حققه كل من محمد بن الحسين السليمانى، وعائشة بنت الحسين السليمانى. ونشرت طبعته الأولى دار الغرب الإسلامي سنة 1428 هـ 2007 م.

⁵ يقصد السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبى المدني المتوفي سنة 151 هـ. حققها أحمد فريد المزيدي، طبعت عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1424 هـ 2004 م.

⁶ قنو: قنا فلان غنما يقنو ويقنئ قُنُوا وقُنُوناً وقُنِيَاناً. وأقنئى يقنئى اقتناءً، أي: اتخذته لنفسه. (العين ج5: 217).

⁷ يقصد كتب القراءات القرآنية.

⁸ البازش: لقب لأسرة غرناطية عريقة في إلقاء القرآن الكريم وفي مجال القراءات القرآنية، وقد اشتهر من هذه الأسرة أعلام كثر منهم: أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف بن مُحَمَّد البازشي الأنصاري الغرناطي، المولود سنة 444 هـ والمتوفي سنة 528 هـ. قال عنه ابن الجزري: "كان من المحققين البصراء بضروب القراءات والآداب عارفاً بالحديث ورجاله ذا ورع وديانة وإتقان وشهرة تصدر للإلقاء والنحو بغرناطة فأكثرُوا عنه" (غاية النهاية ج1 ص: 519. ترجمة 2145). وله مؤلفات كثيرة في علم النحو. ينظر: (الديباج المذهب ج2 ص: 108). ومن أشهر أعلام البازشيين: أبو جعفر أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن البازش الغرناطي الرعيني المتوفي سنة 540 هـ. خلف والده أبا الحسن المتقدم ذكره، وأخذ عنه القراءات، وكانت له مؤلفات جلييلة القدر، منها كتاب الإقناع

116. وَمَا لِلشُّرَيْحِينَ¹ فِي ذَلِكَ مِنْ هُدًى وَعُثْمُنُ² وَالْمَكِّيُّ³ عَزَا مَرَاقِيَا

117. وَأَشْرَعُ فِي التَّفْسِيرِ بَعْدُ مُطَالِعاً دَوَاوِيَهُ أَنْفِي بِهِنَّ الْمَسَاوِيَا

118. كَأَبْسَطِ مَا وَافَى بِهِ الطَّبْرِيُّ⁴ مِنْ بَيَانِ عَنِ الْمَعْنَى، وَجَلَّ مُوَافِيَا

في القراءات السبع الذي حققه الدكتور عبد المجيد قطامش ونشرت طبعته الأولى جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1403 هـ. وقد ذكر ابن الخطيب في الإحاطة بعض مصنفات الأخرى في علم القراءات؛ حيث قال: "ألف كتاب الإقناع" في القراءات، لم يؤلف في بابه مثله؛ وألف كتاب الطرق المتداولة في القراءات، وأتقنه كل الإثقان، وحرر أسانيده وأتقنها، وانتقى لها، ولم يتسع عمره لفرش حروفهم وخلافهم من تلك الطرق. وألف غير ما ذكر. (الإحاطة ج1 ص: 77). وقال ابن الجزري حول مؤلفاته: "ألف كتاب الإقناع في السبع من أحسن الكتب ولكنه ما يخلو من أو هام نبهت عليها في كتابي الإعلام وألف كتاب الطرق المتداولة في القراءات حرر أسانيده وطرقه ولم يكمله لمفاجأة الموت" (غاية النهاية ج1 ص: 83. ترجمة رقم 376).

¹. بيت الشريحيين من البيوت الأندلسية الإشبيلية التي اشتهر أعلامها بإقراء القرآن الكريم والتأليف في علم القراءات، ومن أشهر أعلام هذا البيت: شيخ القراء أبو عبد الله، محمد بن شريح بن أحمد بن شريح بن يوسف الرعيني الإشبيلي المتوفي سنة 476 هـ، مصنف كتاب "الكافي في القراءات السبع" وكتاب: التذكرة. قال الذهبي في ترجمته "وكان رأساً في القراءات، بصيراً بالنحو والصرف، فقيهاً كبير القدر، حجة، ثقة". (سير أعلام النبلاء ج 15، ص: 65). ينظر: ترجمته في: (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: 578 هـ) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني ط2: مكتبة الخانجي، 1374 هـ - 1955 م. ج 1. 523). وفي (معرفة القراء الكبار ج1: ص: 953، 954. وكذلك ج2 ص: 823، 824. ترجمة رقم 535). ومن أعلام الشريحيين في علم القراءات: أبو الحسن شريح بن أبي عبد الله محمد الرعيني الإشبيلي المتوفي سنة 539 هـ روى عن أبيه المذكور قبله وخلفه في الإقراء. وكان إماماً في التجويد والإثقان في صناعة الإقراء. ينظر ترجمته في: (الصلة. ص: 229، 230). وفي: (سير أعلام النبلاء ج 15، ص: 12. ترجمة: 4884).

². هو أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي المتوفي سنة 444 هـ المعروف بابن الصيرفي عالم القراءات المشهور، قال الذهبي في ترجمته: "إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك. ألف كتاب جامع البيان في السبع ثلاثة أسفار في مشهورها وغريبها وكتاب التيسير وكتاب الاقتصاد في السبع وإيجاز البيان في قراءة ورش والتلخيص في قراءة ورش أيضاً والمقنع في الرسم، وكتاب المحتوى في القراءات الشواذ؛ فأدخل فيها قراءة يعقوب وأبي جعفر، وكتاب طبقات القراء في مجلدات، والأرجوزة في أصول الديانة، وكتاب الوفاء والابتداء، وكتاب العدد، وكتاب التمهيد في حرف نافع مجلدان، وكتاب اللامات والرءاء لورث، وكتاب الفتن الكائنة؛ مجلد يدل على تبحره في الحديث وكتاب الهمزتين مجلد وكتاب، الياءات مجلد، وكتاب الإمالة لابن العلاء مجلد. وله تواليف كثيرة صغار في جزء وجزئين". (سير أعلام النبلاء ج13 ص: 317. ترجمة رقم 2147).

³. هو العلامة المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي المتوفي سنة 437 هـ. ينظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء ج13 ص: 232. ترجمة رقم: 4027). من مصنفاته في علم القراءات كتاب: "الإبانة عن معاني القراءات" حققه: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي.

⁴. يقصد: جامع البيان في تاويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي: 310 هـ) حققه: أحمد محمد شاكر، نشرت طبعته الأولى: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

119. وَكَالْجَامِعِ الْوَافِي الْوَجِيزِ¹ وَمَا رَأَوْا لَهُ فِي التَّفَاسِيرِ الضَّخَامِ مُسْأَوِيًا
120. وَكَالْكَشْفِ² لِلْسَّامِيِّ الذُّرَا الثَّعْلَبِيِّ لَا تَعَدُّهُ أَشْتَاتُ الْمَحَامِدِ سَامِيًا
121. إِلَى غَيْرِ هَذَا كَالْهَدَايَةِ³، وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ الدَّوَابِّ الَّتِي هِيَ مَا هِيََا
122. وَمِنْ بَعْدِ هَذَا أَدْمِنُ الدَّرْسَ عَامِلًا بِمَا أَلْزَمْتِيهِ وَصَايَا إِمَامِيَا
123. أَحْصَلُ بَابًا بَعْدَ بَابٍ مُفَصَّلٍ مِنْ الْفَقْهِ⁴ سَنَى⁵ اللَّهُ مِنْهُ رَجَائِيَا
124. وَأَحْسَنُ مَا الْإِنْسَانُ مِنْهُ مُطَالَعٌ، وَأَعْوَدُهُ بِالنَّفْعِ فِيمَا بَدَا لِيَا
125. مُدَوَّنَةُ الصَّدِيقِ سَخْنُونِ⁶ الَّذِي جَرَى طُلُقًا فِي الْفَقْهِ بَزَّ الْمُجَارِيَا
126. وَمَا فِيهِ تَتِمُّيمٌ لِذَلِكَ كُلِّهِ، كَكُتُبِ ابْنِ رُشْدٍ⁷ لَا حُرْمَتُ رَشَادِيَا^[149 / 99]

¹. يقصد: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفي: 542 هـ)، حققه: عبد السلام عبد الشافي محمد، ونشرت طبعته الأولى: دار الكتب العلمية - بيروت سنة 1422 هـ.

². يقصد: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفي: 427 هـ) حققه: الإمام أبي محمد بن عاشور، ونشرت طبعته الأولى: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2002 م.

³. يقصد: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه . حقق ضمن مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشرت طبعته الأولى: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م.

⁴. انتقل إلى الحديث عن كتب الفقه التي طالعها.

⁵. سَنَى الله: أي سهَّلَ. ينظر: (تهذيب اللغة . ج.13. ص: 54) .

⁶. يقصد المدونة الكبرى. للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت 179 هـ) التي هذبها وربَّها الإمام سحنون التتوخي المتوفي 240 هـ ينظر ترجمته في (وفيات الأعيان . ج3. ص: 182) . والمدونة تجمع آراء الإمام مالك في مسائل الفقه، وتأتي في قيمتها بعد الموطأ للإمام مالك، وتتألف المدونة من أسئلة وأجوبة على مسائل الفقه، وهي مرتبة على أبواب الفقه. ولها عدة اختصارات وشروح، أهمها مختصر أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (381 هـ) ، المسمى: باكورة السعد أو رسالة ابن أبي زيد ، ومختصر ابن البراذعي، وأول من اعتنى بشرحها وترتيبها هو الإمام سحنون التتوخي . وقد طبعت عدة طبعات منها طبعة وزارة الأوقاف السعودية سنة 1324 هـ . وهي في ستة عشر مجلداً.

⁷. هو أبو الوليد مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ رُشْدٍ الجد الإمام، العلامة، شَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ، قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ، المتوفي سنة 520 هـ مِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ (الْمُقَدَّمَاتِ الْمَهْدَاتِ) لِأَوَّلِ كُتُبِ الْمَدَوَّنَةِ، وَكِتَاب: الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ لِمَا فِي الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّلْغِيلِ، وَخِصَارِ الْمَبْسُوطَةِ لِيَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ (ت 303 هـ)، وَخِصَارِ تَهْذِيبِ مَشْكَلِ الْآثَارِ، لِأَحْمَدَ الطَّحَاوِيِّ الْحَنْفِيِّ الْمُتَوَفِيِّ سَنَةَ 231 هـ . ينظر ترجمته في (الصلة ص: 546) . وفي: (سير أعلام النبلاء . ج.19: 501، 502 . ترجمة: 290) .

127. وَتَبَصُّرَةُ اللَّخْمِيِّ¹ بُورِكَ فِيهِ مِنْ إِمَامٍ كَبِيرٍ جَلَّ فِيهِمْ مَسَاعِيَا
128. وَمَا لِابْنِ نَصْرِ² فِي النَّفَارِعِ³ مِنْ حُلَى أَنْيَلَ بِهَا حِظًّا مِنَ الْأَجْرِ وَافِيَا
129. وَأَسْتَوْضِحُ الْإِرْشَادَ⁴ مِنْ بَعْدُ ثَانِيًا عَنَانَ اعْتِنَائِي بِالْهُدَى، وَاهْتِمَامِيَا
130. وَمَا لِلْإِمَامِ الْمَازَرِيِّ⁵ عَلَيْهِ مِنْ مَنَاهِجِ تَحْقِيقِ تَبْيِيرِ الْمُمَارِيَا
131. وَلَا بُدَّ مِنْ عَطْفٍ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ مِنْ حَقَائِقَ فِي الْبُرْهَانِ⁶ تَبْرِيءُ دَائِيَا
132. وَإِيَّارِ مُسْتَنْصَفِي أَبِي حَامِدٍ⁷ عَلَى دَوَائِبِ شَتَّى رَائِحًا ثُمَّ غَادِيَا

¹ يقصد كتاب التبصرة لعلي بن محمد الربيعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي المتوفي سنة: 478 هـ. وهو كتاب في الفقه المالكي حققه: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، ونشرت طبعته الأول وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1432 هـ - 2011 م. وقد جاء في مقدمة التحقيق " ولا يكاد يخلو كتاب من كتب المالكية الذين جاؤوا بعد اللخمي من نقل كلامه واختياراته في تبصرته، فهي من أهم ما يرجع إليه في تحرير رواية المتقدمين، وتقريب الأحكام من المتفهمين. " (التبصرة. ص: 20).

² أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المزوزي المولود ببغداد سنة 202 هـ والمتوفي سنة: 294 هـ إمام في الفقه والحديث كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام. له كتب كثيرة، منها (القسامة) في الفقه، قال عنه أبو بكر الصيرفي: " لو لم يُصَنَّفَ ابْنُ نَصْرِ إِلَّا كِتَابَ: (الْقَسَامَةِ) لَكَانَ مِنْ أَفْقَه النَّاسِ. " و (المسند) في الحديث، وكتاب (ما خالف به أبو حنيفة عليا وابن مسعود) . ينظر: ترجمته في (سير أعلام النبلاء طبعة مؤسسة الرسالة ج14 ص: 34).

³ التفاريع جمع تفريع، من فَرَعَ يَفْرَعُ تفريعاً، والفرع ما بني على غيره، وقيس عليه، ويقابل الأصل، يقال فَرَعَ المسائل من هذا الأصل جعلها فروعه واستخرجها منه. قال الزمخشري: "هو حسن التفريع للمسائل". (أساس البلاغة. ج2 ص: 19).

⁴ هو كتاب: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد " وهو من كتب أبي المعالي الجويني إمام الحرمين المتوفي سنة 478 هـ. في أصول العقيدة (علم الكلام) وله شروح كثيرة منها: شرح ابن المرأة، وشرح ميمون القرطبي، وشرح ابن بزيمة المسمى بالإسعاد في تحرير مقاصد الإرشاد، وشرح المازري الآتي ذكره .

⁵ يقصد : الشرح المسمى المهاد في شرح الإرشاد إلى تبيين قواعد الاعتقاد "لأبي عبدالله محمد بن مسلم بن محمد بن بي بكر القرشي المازري الصوفي المتوفى بالإسكندرية سنة 530 هـ . قال حسن حسني عبد الوهاب عن هذا الشرح " هو من أحسن ما شُرح به، منه نسخة قيمة قديمة بمكتبتي الخصوصية". (الإمام المازري: حسن حسني عبد الوهاب التونسي (المتوفي: 1388 هـ): دار الكتب الشرقية - تونس. ص: 94 . وينظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408 هـ): مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت . ج12 ص: 22) .

⁶ يقصد كتاب البرهان في أصول الفقه. لأبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين (ت: 478 هـ) حققه: صلاح بن محمد بن عويضة ونشرت طبعته الأولى: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . 1418 هـ - 1997 م.

⁷ يقصد كتاب المستنصف في علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505 هـ . حققه: محمد عبد السلام عبد الشافي . ونشرت طبعته الأولى: دار الكتب العلمية، 1413 هـ - 1993 م. وهو من كتب أصول الفقه.

133. يَمِينًا لَوْ اسْتَوْفَيْتُ حَظِّي مِنَ الْهُدَى لَمَّا كُنْتُ إِلَّا فِي صَالِحِي سَاعِيَا
134. وَلَمْ آتِ مِنْ سُبُلِ الْهَوَى مَا أَضَرَّنِي وَأَعْنَتَنِي مَا لَمْ أَزَلْ مِنْهُ آتِيَا

6 - ذِكْرُ إِفْرَاقِ قُوَّةِ الْمُجْتَهِدِ فِي وَصِيَّةِ فَلَذَةِ الْكَبَدِ

135. وَلَيَنْتَبِيْ إِذْ لَمْ أَكُنْ ذَا رِعَايَةٍ لِحَقٍّ وَلَمْ أَعْمَلْ بِمَا كُنْتُ دَارِيَا
136. بَلَغْتُ مُرَادِي فِيكَ يَا فَلَذَةَ الْحَشَا وَأَوْتَيْتُ فِيكَ الْمُرْتَجَى وَالْأَمَانِيَا
137. بُنِيَ هَذَاكَ اللَّهُ خُذَهَا نَصِيحَةً مُحَرَّرَةً الْمُنْحَى وَخَلَّ النَّوَانِيَا
138. وَلَا تَكُ مَا اسْطَعْتَ الْقِيَامَ بِحَقِّهَا مُضَيِّعًا فَنَبَقَى ضَائِعًا مِنْ [يَعْدِيَا]¹
139. وَالْأَثَابِلَهَا بِشَرِّ طَرِيقِ قَبُولِهَا نَدِمْتُ عَلَى أَنْ لَمْ تَكُنْ لِي مُوَالِيَا
140. يَا بُنِيَ لَا تُغْفِلْ وَصَاتِي فَإِنَّهَا وَصَاةٌ إِذَا قِيَّدَتْهَا صِرْتُ زَاكِيَا
141. فَأَوْصِيكَ بِالتَّقْوَى مَدَى الدَّهْرِ لَا تَزَلْ لِعُهُدَتِهَا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ رَاعِيَا
142. وَإِنْ حُدُودَ اللَّهِ مِنْ لَيْسَ حَافِظًا لَهَا ضَلَّ سَعْيًا بِالْخَسَارَةِ قَاضِيَا
143. وَإِيْثَارُكَ الطَّاعَاتِ لِلَّهِ مُوجِبٌ نَجَاتِكَ فَاجْهَدْ أَنْ تُرَى الدَّهْرُ نَاجِيَا
144. وَأَوْضَحُ مَا يَأْتُمُّ أَهْلَ النَّقَى بِمَا حَوَاهُ كِتَابُ اللَّهِ فَالْزِمْهُ تَالِيَا
145. وَخُذْ أَبَدًا مِنْ عِلْمٍ مُحْكَمِهِ بِمَا يُبَوِّئُكَ الدَّارَ الْكَرِيمَةَ نَادِيَا
146. وَمَا لِلْوَرَى مِنْ كُلِّ شَكْوَى تُصِيبُهُمْ شِفَاءٌ سِوَاهُ فَاجْعَلِ الْوَحْيَ شَافِيَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة، وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

147. هُوَ الذِّكْرُ حَقًّا فَالتَّزِمُهُ عَسَاكَ أَنْ
تُرى ذَاكِراً لَا تَلْقَ رَبَّكَ نَاسِياً
148. وَمَنْ لَمْ يَبْلُ مِنْهُ الْهُدَى فَهُوَ فِي عَمَى
وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ مَّا خَلَا الذِّكْرَ هَادِياً
149. وَدَعَاىَ أَنْاسٍ أَنَّ فِي الْعَقْلِ غُنْيَةً
مُحَالٌ، وَقَوْلٌ لَمْ يَزَلْ قَطُّ وَاهِياً
150. وَحِفْظَكَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ حَافِظٌ
وَوَاقٍ مِنَ الْآفَاتِ؛ فَاجْعَلْهُ وَاقِياً
151. وَكَمَّلْ مَسَاقَ اللَّفْظِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاتَّخِذْ
إِمَاماً لِأُسْلُوبِ الْقِرَاءَةِ وَاعِياً
152. وَلَا تُهْمِلَنَّ ضَبْطَ الْمَخَارِجِ فَهِيَ مِنْ
مَبَانِيهِهِ؛ فَارْصُصْهَا هُدَيْتَ مَبَانِيَا
153. وَفِي السَّبْعِ مَا يَكْفِي، وَمَا شَذَّ كُنْ بِمَا
سِوَاهُ غَنِيّاً عَنْهُ، وَاجْعَلْهُ بَاقِياً
154. وَلَا بُدَّ مِنْ [تَوْجِيهِهِ]¹ مَا أَنْتَ مُؤَثِّرٌ
لَهُ أَيْمًا حَرْفٍ بِهِ كُنْتَ قَارِياً
155. وَلَا غَدْرَ فِي إِهْمَالِ أَسِّ الْكَلَامِ إِنْ
أَرَدْتَ اتِّسَافاً بِالْمَعَارِفِ سَامِياً
156. فَضَبْطُهُ لِلْمُنْحَى الْبَيَانِي ضَابِطٌ
لِمَا رُمِتَ، فَانْحُ الضَّبْطَ إِنْ كُنْتَ نَاحِياً
157. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِلْحٌ لَمَا كَانَ مُغْتَذًى
بِهِ لِحَيَاةِ النَّفْسِ يُعْقِلُ غَازِياً
158. وَفَسَّرُ كِتَابِ اللَّهِ وَقَفَّ عَلَيْهِ لَا
مَحَالَّةَ فَابْذُ بِالْأَكِيدِ الْمَبَادِيَا
159. وَعَنْ فَهْمِ مَا فِي الْوَحْيِ مِنْ حِكْمٍ وَمِنْ
وَصَايَا يُبْأَوِّلَنَّ الْمَعَانِي مَعَانِيَا
160. وَضَرْبٍ لَأَمْثَالٍ، وَإِيرَادِ قِصَّةٍ
يُعَيِّنُ بِالْعِلْمِ الرَّفِيعِ مَرَاقِيَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديري.

6 - ذِكْرُ شَرَفِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَمَا تَمَيَّزُوا بِهِ مِنْ عَظِيمِ الثَّنَاءِ

161. وَلَا عِلْمَ مَا لَمْ يُسْتَقَدْ عَمَلٌ بِهِ فَكُنْ أَبَدًا فِي نَيْلِ هَذَيْنِ سَاعِيَا
162. وَحَافِظُ عَلَى مَا سَنَّهُ الْمُصْطَفَى لَنَا وَلَا تَكُ إِلَّا مَا رَوَى الْعَدْلُ رَاوِيَا
163. وَمَا صَحَّ، فَاقْبَلْهُ، وَكُنْ عَامِلًا بِهِ حَيَاتَكَ لَا تَبْرَحْ عَلَى الْحَقِّ جَارِيَا
164. وَمَا طَعَنَ الْخُذَّاقُ فِيهِ كَأَحْمَدٍ¹ وَيَحْيَى²، فَدَعُهُ عَنْكَ لَا تَكُ لَاهِيَا
165. وَمَا أَخَذْتُوهُ انْبِذْهُ خَلْفَكَ كُلَّهُ وَلَا تَكُ بِالْفِعْلِ الْمُظْلَلِ رَاضِيَا
166. وَمَا ابْتَدَعْتُهُ عُصْبَةُ الْغَيِّ، فَارْمِهِ وَرَاعَكَ جَهْرًا سِيْقَ أَوْ مُتَوَارِيَا

7 - ذِكْرُ التَّحْذِيرِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ وَالْحِصْ عَلَى لُزُومِ الْإِتِّبَاعِ

167. وَنَهَجَ السَّراجُ الْأَعْظَمُ اتَّبَعَ فَإِنَّهُ إِمَامٌ لِسَادَاتِ الْوَرَى وَإِمَامِيَا
168. وَأَعْظَمُ مَا يُرْضِي بِهِ اللَّهُ عَبْدُهُ مِنْ أَعْمَالِهِ هَذَا فَوَفِّ الْمَرَضِيَا
169. وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ عَقَقْتَ وَلَمْ تُصِيبْ بِرَأْيِكَ إِلَّا مَا يُدِيمُ مُصَابِيَا
170. وَيُحْزِنُنِي مَا دُمْتُ حَيًّا فَإِنْ أُمْتُ ظَلَلْتُ بِنَارِ الْحُزْنِ بَعْدَكَ صَالِيَا
171. وَيَكْفِيكَ تَحْذِيرًا بَيَانُ وَتُصْلِيهِ جَهَنَّمَ³، فَاحْذَرِ أَنْ تَسُرَّ الْأَعَادِيَا

¹ هو . أحمد بن حنبل ولد 164هـ وتوفي 241هـ من كبار المحدثين صاحب المسند . ينظر ترجمته في (فيات الأعيان . ج1 ص: 63) .

² هو أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، المريُّ البغداديُّ، الحافظُ المُحدث المشهور ولد سنة: 158 هـ وتوفي سنة 233هـ، وهو صاحب "الجرح والتعديل"، وروى عنه الحديث كبارُ الأئمة، كأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم وغيرهم من الحفاظ . ينظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء . ج11 ص: 71) .

³ . يشير إلى قوله تعالى: { وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } . [النساء: 115] .

11 - ذِكْرُ الْفِرْقِ الزَّائِغَةِ عَنِ الْحُجَجِ الدَّامِغَةِ

172. وَمَا كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ مِنْ
مَامٍ هُوَ الْأُسُّ الَّذِي لَيْسَ وَاهِيَا
173. وَسَالِكُ هَذَا الْمَنْهَجِ الْمُزْتَضَى عَلَى
يَقِينٍ هُوَ النَّاجِي فَكُنْ أَنْتَ نَاجِيَا
174. وَسَبْعُونَ وَاثْنَانِ الْأَلَى هَلَكُوا وَمَا
أَحَقَّهُمْ أَنْ يُزْمَوْهَـمَا دَوَاهِيَا
175. وَهُمْ أَرْبَعٌ أَغْنِي الطَّوَائِفَ فِرْقَةً
تُوفِّي عَلَى عَشْرِ هُنَاكَ ثَمَانِيَا
176. لَهَا مَذْهَبٌ لَا يُرْتَضَى شَرُّ مَذْهَبٍ
وَأَخْسِسْ بِهِ قَوْلًا عَنِ الْحَقِّ نَائِيَا
177. تُسَمَّى لِمَا قَالَتْ بِهِ قَدَرِيَّةٌ
وَبِالْبَصْرِ¹ اسْتَوْفَى هُوَ اهَـا التَّعَامِيَا
178. وَمَرْجِيَّةٌ أُخْرَى وَهُمْ مِثْلُ مَنْ مَضَى
وَرَافِضَةٌ أُخْرَى تَسُوبُ الْمَوَالِيَا
179. وَرَابِعَةٌ، وَهِيَ الْخَوَارِجُ آثَرَتْ
عَلَى الْحَقِّ رَسْمًا لِلضَّلَالَةِ عَامِيَا
180. وَلَمْ يَبْقَ فِيمَا بَعْدُ إِلَّا أَوْلُو النَّهْيِ
وَهُمْ خَيْرُ مَنْ يَغْدُو عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيَا
181. هُمْ أَمَنَاءُ اللَّهِ مُتَّبِعُو الْهُدَى
أَوْلُو السُّنَّةِ الْبَلْجَاءِ أَوْتُوا الْأَمَانِيَا
182. صَفَا عَقْدُهُمْ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، وَكُمَلَتْ
مَآخِذُهُمْ حِسًّا وَعَقْلًا مُوَاتِيَا
183. وَلَا خُلْفَ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَقْدًا افْتَضَى
طُمُوحًا إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ رَاقِيَا
184. وَمَا اخْتَلَفُوا فِي الْفَرْعِ إِلَّا لِأَوْجِهٍ
قَضَتْ أَنْ يُقَرُّوا فِي الْبِلَادِ الْفَتَاوِيَا
185. وَكُلٌّ عَلَى عَيْنِ الصَّوَابِ فَمَنْ أَبَى
مُؤَافَقَةً لِلْقَوْمِ أَصْبَحَ عَادِيَا
186. وَفَارَقَ مَا تُتِي الْجَمَاعَةُ وَاعْتَدَى
مُسَمَّى إِذَا مَا نُقِّحَ الْقَوْلُ لَاغِيَا

¹.. البصرة: مدينة في العراق مشهورة. ينظر: (معجم البلدان ج1، ص: 430).

187. وَ [¹] الْعُظْمَى الْمَجِيدَةَ خَالِعَا وَلِلْبُدْعَةِ الْمَذْمُومَةِ الْأَصْلِ طَاوِيَا
188. وَأَمَّا الْأَلَى مَنْ يَفْتَدِي بِهِمْ اهْتَدَى فَهُمْ سَادَةُ الْأَعْلَامِ حَازُوا الْمَعَالِيَا
189. وَهُمْ مَالِكٌ ²، وَالشَّافِعِيُّ ³، وَأَحْمَدٌ ⁴ وَسُفْيَانٌ ⁵، وَالْقَيَّاسُ ⁶ جَلُّوا مَنَازِلَا
190. وَأَتْبَاعُهُمْ ثُمَّ الْأَثَمَةُ بَعْدَهُمْ رِوَاةُ الْأَحَادِيثِ الْمُقِيمُ وَالصَّوَاغِيَا
191. حَمَّوْا بَيِّضَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ وَسَلُّوا عَلَى حِزْبِ الْفَسَادِ الْمَوَاضِيَا
192. وَأَوْفُوا بِعَقْدِ الْحَقِّ لَمْ يَسْتَفْرِزْهُمْ هَوَى فَيُجِيبُوا لِلَّهِ وَادَّةً دَاعِيَا

12- ذِكْرُ الْأَرْكَانِ الْمُعْتَقَدَةِ، وَرَفْضِ الشُّبْهِ الْمُنتَقَدَةِ ⁷

193. وَهَذَا أَنْذَا أَوْتِيكَ مِنْ شِرْعَةِ الْهُدَى تَقَاصِيلَ شَتَّى غَيْرَ خَافٍ وَخَافِيَا
194. تَلَقِّيْتُهَا مِمَّنْ أَنَا مُقْتَدٍ بِهِ وَالزَّمَنِيهَا نُصَحُ مَنْ كَانَ حَانِيَا
195. وَمَا اسْتَخَفَّظُونِيهَا لِغَيْرِ مَثُوبَةٍ فَيُصْبِحُ وَهَّاجُ الْمَجَازَاةِ خَاوِيَا

¹. مابين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

². يقصد مالك بن أنس، أحد الأئمة الأربعة.

³. هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبى الشافعي، أحد الأئمة الأربعة متوفي سنة 204هـ، ينظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج4، ص163

⁴. يعني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، المتوفي سنة 241هـ، أحد الأئمة الأربعة، ينظر ترجمته في (فيات الأعيان، ج1، ص63).

⁵. هو شيخ الإسلام، إمام الحنابلة، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، مصنف كتاب (الجامع) . ولد سنة 97هـ وتوفي سنة 126هـ ينظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء ج7 ص: 229).

⁶. يشير إلى الإمام النعمان بن ثابت أبو حنيفة إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد سنة 80 هـ وتوفي سنة 150 هـ . ينظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء ج6 ص: 390).

⁷. كشفت هذه المقطوعة عن عقيدة ابن الزيات، وهي عقيدة سنية مالكية .

196. وَلَكِنْ لِيَبْقَى النُّصْحُ مُعْتَبَاطاً بِمَا يُنَاطُ بِهِ لَا يَسْأَمُونَ التَّوَاصِيَا
197. فَحَسْبُكَ أَنْ تُصْغِيَ إِلَيَّ وَتَقْتَفِيَ سَبِيلِي وَتَسْتَوْفِيَ جَمِيعَ كَلَامِيَا
198. وَذُو الْعَرْشِ جَلَّ اسْمًا يُوقِّفُنَا مَعَا وَبُورِدُنَا حَوْضَ الْكَرَامَةِ صَافِيَا
199. عَلَيْكَ مِنَ الْعَقْدِ¹ السَّلِيمِ بِمَا بِهِ ثَرَصَ الْمَبَانِي رَائِحًا ثُمَّ غَادِيَا
200. وَتَرْجَمَةُ الْأَمْرِ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ مَا تَأَصَّلَ بِالْبُرْهَانِ وَأَعْتَدَّ كَافِيَا
201. وَتَفِي الدَّعَاوِي الْمُسْتَحِيلَةَ، وَهِيَ فِي مَجَامِعِهَا ثِنْتَانِ فَارِزِ الدَّعَاوِيَا
202. فَقَوْمٌ نَفَوْا أَصْلَ الْوُجُودِ ضَلَالَةً رَمَتْ بِهِمْ فِي الْخُسْرِ رَمِيًا مُوَاطِيَا²
203. وَقَوْمٌ نَفَوْا لَا الْأَصْلَ لَكِنَّهُمْ نَفَوْا كَمَالَ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَاتِ تَعَادِيَا
204. وَتَنْزِيهِهُ جَلَّ اسْمُهُ فِي ثُبُوتِهِ هُوَ الْحَقُّ فَالْزَمُهُ وَلَا تَكُ هَازِيَا
205. وَأَوْجِبْ وَجَوِّزْ مَا يَجُوزُ حَقِيقَةً وَمَا يَسْتَحِيلُ لَا [تَجْعَلْنَاهُ سَارِيَا]³
206. وَهُنَّ بِالْإِسْتِدْلَالِ يُضْبَطْنَ، وَهُوَ فِي مَقَالِهِمْ قِسْمَانِ⁴ حَاطَا ذِمَارِيَا⁵
207. دَلِيلٌ مِنَ الْعَقْلِ اسْتَفِيدَ، وَآخَرُ مِنْ النُّقْلِ لَا يَنْفَكُ لِلرَّيْبِ جَالِيَا⁶

¹ قال الجويني في البرهان: "ومن عجيب الأمر ظن من ظن أن العلم [عقد من العقود أو نوع منها] وهو عندي نقيض جميعها فإن معنى العقد ربطك الفكر بمعتقد والاعتقاد افتعال منه والعلم يشعر بانحلال العقود وهو الانشراح والتلج والثقة." ج 1 ص: 23 . عقد: بمعنى اعتقاد، فهي اسم مصدر لان اعتقد يعتد، المصدر اعتقاد، وعقد اسم مصدر، واسم المصدر يقول النحويون، ما دل على معنى المصدر ولم يشتمل على حروفه فكل ما دل على معنى المصدر ولكنه لم يشتمل على حروفه، فإنه يسمى اسم مصدر. (شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: 1421 هـ) ط1: دار الوطن للنشر، الرياض، 1426 هـ ج1ص: 77).

² يقصد المعطلة .

³ ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرى.

⁴ يقصد ما يستدل به على ذات الله وصفاته وأفعاله .

⁵ الذُّمَارُ: " كُلُّ شَيْءٍ لَزِمَكَ حِفْظُهُ وَالْغَضَبُ لَهُ. " (مقاييس اللغة ج 2 ص: 360).

⁶ يعتمد ابن الزيات على الدليل العقلي، والدليل النقلى .

208. وَلِلذَّاتِ قِسْمٌ ثُمَّ لِلْوَصْفِ مِثْلُهُ وَلِلْفِعْلِ أَيْضًا آخَرٌ دَامَ بَادِيَا
209. فَتَنْفِي عَنِ الذَّاتِ الْقَسِيمِ¹ ضَرُورَةٌ وَتَنْفِي عَنِ الْوَصْفِ الشَّبِيهِ تَنَاهِيَا
210. وَتَنْفِي عَنِ الْفِعْلِ الشَّرِيكَ، وَكُلَّمَا تَمَّ الثَّلَاثُ، اسْتَوْعَبَ الْعَقْلُ مَا هِيَا
211. وَمَا هُوَ عِنْدِي وَاجِبٌ كَوُجُودِهِ يَلِيهِ الْبَقَاءُ الْمَحْضُ وَاجْعَلْهُ ثَانِيَا
212. وَثَالِثٌ هَذَيْنِ الْكَمَالِ حَقِيقَةٌ يُمَدُّ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الْوَصْفِ جَارِيَا²
213. وَمَا جُوزَ الْإِيجَادُ مِنْ غَيْرِ سَابِقٍ وَإِعْدَامُهُ لَا فَرْقَ يُعْطِي تَنَافِيَا
214. وَإِيجَادُهُ مِنْ بَعْدُ فَهِيَ ثَلَاثَةٌ³ يُرْتَّبُهُنَّ الْعَقْلُ حُكْمًا مُوَاتِيَا
215. وَمَا مَعْلَمٌ مِنْهُنَّ إِلَّا وَتَحْتَهُ بَرَاهِينُ شَتَّى تَبْهَرُ الْمُتَمَالِيَا
216. وَفِي فِطْرَةِ الْإِنْسَانِ مَا هُوَ بَالِغٌ بِهِ مُنْتَهَى عَنْ صُورَةِ الْجَهْلِ نَاهِيَا
217. وَمَنْ قَالَ شَرْطٌ فِيهِ مَحْضٌ تَمَرُّنٌ بِمَعْرِفَةٍ أُخْرَى فَلَيْسَ مُوَارِيَا
218. وَمَا هُوَ إِلَّا بِالتَّسْلُسِ حَاكِمٌ وَفِيهِ يَظُلُّ الطَّائِلُ الْعُمَرِ فَانِيَا
219. وَشَيْءٌ مِنَ الْمَطْلُوبِ لَيْسَ بِحَاصِلٍ لَدَيْهِ وَكَمْ يَبْقَى الْفَتَى مُتَعَابِيَا
220. فَلَا تَرْضَ بِالنَّمُوبِ وَارْضَ صِيَالَهُمْ بِهِ وَاعْتَقِدْهُ فِي الْمَقَالَاتِ وَاهِيَا
221. لِإِنَّ عُلُومَ الْعَالَمِينَ تَنَاجِيْجٌ لِنَهْضَةِ عَقْلٍ يَقْطَعُ الْبَحْرَ طَامِيَا
222. وَلَيْسَ مَضَاءُ الْعَقْلِ قَطْعًا نَتِيجَةً لِعِلْمٍ وَهَذَا لَا تَكُنْ عَنْهُ سَاهِيَا

¹ - القسم: أي التجزئة والقسيم: (شَطْرُ الشَّيْءِ) يُقَالُ: هَذَا قَسِيمٌ هَذَا أَيْ: شَطْرُهُ، وَيُقَالُ: هَذِهِ الْأَرْضُ قَسِيمَةٌ هَذِهِ الْأَرْضِ، أَيْ: عُرِلَتْ عَنْهَا. " تاج العروس: ج 33 ص: 267 .

² . أي الوجود والبقاء ومطلق الكمال في الصفات هي أساس الاعتقاد عنده.

³ . أي هو موجود من غير سابق، وهو ليس عدما، وهو مُخْدِتٌ للموجودات، وهذه ثلاثة أركان في الاعتقاد .

223. فَلَا عِلْمَ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ دَلَائِلِ مِنْ الْعَقْلِ حُكْمًا لَا يَفُوتُ الْمَرَاعِيَا
224. وَمُسْتَنْبَطَاتُ الْعَقْلِ عِلْمٌ بِرَأْسِهَا وَفَرْعٌ لَهُ فَاغْفِلْهُ لَا تَكُ زَارِيَا
225. أَلَمْ تَرَ أَنَّ الطُّفْلَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ الْبَطْنِ يَزْتَادُ الْغِذَاءَ الْمُسَاوِيَا
226. وَيَلْتَمِسُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مُمَكِّنٌ تَتَاوَلَهُ طَبْعًا يُرَى فِيهِ سَارِيَا
227. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَقْلَ مُودَعَ فِطْرَةٍ فِي الْإِنْسَانِ¹ وَضَعًا مَا تُعَدُّ الْإِنْسَانِيَا
228. فَلَمْ تَذَرْ لَوْلَا الْعَقْلُ مَا اللَّهُ رَبُّنَا تَعَالَى وَلَوْلَاهُ جَهْلُنَا الْمَعَانِيَا
229. وَبَيْنَ يَدَيْهِ يُوَضَعُ الْخَبَرُ الَّذِي يَحَاوِلُهُ بِالنَّقْلِ مَنْ كَانَ رَاوِيَا
230. وَيَنْقَسِمُ الْمَنْقُولُ بَيْنَ تَوَاتُرٍ وَأَحَادٍ اسْتِيفَاءً حَصْرٍ مُوَاتِيَا
231. فَمَا يُوجِبُ الْعِلْمَ التَّوَاتُرُ وَحْدَهُ تَضَمَّنَ حَيًّا أَوْ تَضَمَّنَ فَانِيَا
232. وَيُجْهَرُ بِالْأَحَادِ فِي الْعَمَلِ الَّذِي يَنَالُ بِهِ الْبَرُّ اللَّيْبُ الْأَمَانِيَا
233. وَأَقْسَامُهُ لِاشْكَ فِيهَا ثَلَاثَةٌ عَنَّا صِرُّ أَضْحَتْ لِلْوُجُودِ حَوَامِيَا
234. فَقُلْ وَاجِبٌ قَطْعًا وَقُلْ مُمَكِّنٌ مَعَا وَمُمْتَنِعٌ مَا انْفَكَ نَافِيَهُ هَازِيَا
235. وَلَمْ يُنْطِ الْبُرْهَانُ إِلَّا بِمُمْكِنٍ وَفِيمَا عَدَاهُ كُنْ عَنِ النَّوْطِ سَالِيَا
236. وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مُدْرِكٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَحِسٌّ وَعُدَّ الْعَقْلُ لِلْحِسِّ تَالِيَا
237. وَنَقْلُكَ قِسْمٌ ثَالِثٌ وَهِيَ كُلُّهَا تُؤَدِّي إِلَى حَقٍّ يَرُدُّ الْمُمَارِيَا
238. وَمَا أَضْرُبُ الْأَحْكَامِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ يُبَلِّغُنَا الْمُنْطِيقُ مَنْ كَانَ وَاعِيَا
239. فَشَرْعِيَّةٌ وَهِيَ الرَّصِيصُ بِنَاوُهَا عَلَى أَسِّ بُرْهَانٍ يَرْصُ الْمَبَانِيَا

¹. تسهيل الهمزة للوزن.

240. وَعَقْلِيَّةٌ ثُمَّ الْعَوَائِدُ بَعْدَهَا وَمُورِدُهَا مَا إِنَّ يُغَادِرُ صَادِيَا
241. فَشَرْعِيَّةُ الْأَحْكَامِ خَمْسَةٌ أَضْرِبُ فَقَرَضٌ وَإِنَّ الْفَرَضَ مَا زَالَ بَادِيَا
242. وَنَدْبٌ وَحَظَرٌ وَالْكَرَاهَةُ ثَالِثٌ يَلِيهِ الْمُبَاحُ [الْمُسْتَقْلُ تَسَاوِيًا]¹
243. فَقَرَضُكَ إِنْ تَفَعَّلَهُ فُزْتُ بِرَحْمَةٍ وَتَارِكُهُ يُعْطِي الرَّدَى الْمُتَنَاهِيَا
244. وَبِالْعَكْسِ حُكْمُ الْحَظَرِ وَالنَّدْبُ فِعْلُهُ حَمِيدٌ وَإِنْ تَتْرِكُهُ لَمْ تَكُ عَادِيَا
245. وَفِي تَرْكِكَ الْمَكْرُوهُ حَدٌّ وَرِفْعَةٌ وَلَمْ يَكُ آتِيهِ لَدَى الشَّرْعِ حَانِيَا
246. وَعَقْلِيَّةُ الْأَحْكَامِ قَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا مُوَفَّى فَخُذْهُ حَيْثُ أُوْرِدَ وَافِيَا
247. وَجُوبٌ جَوَازٌ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتِحَالَةٌ ثَلَاثٌ إِلَيْهَا الْمُنْتَهَى فَادِرٌ مَا هِيَا
248. وَرَبْطُكَ مَوْجُودًا بِمَوْجُودٍ آخِرٍ يُحَكِّمُ فِي الْعَادَاتِ أَنْ لَا تَعَادِيَا
249. وَعِنْدَ بُلُوغِ الْمَرْءِ وَالْعَقْلُ حَاضِرٌ لَدَيْهِ سَقِيمًا كَانَ أَوْ كَانَ بَارِيَا
250. وَقَدْ بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الشَّارِعِ الَّذِي أَصَابَتْ فُؤَاهُ الْمُزْتَضَاةُ الْمَرَامِيَا
251. يُفِيدُهُ التَّكْلِيفُ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ وَتَلْزُمُهُ الْأَحْكَامُ أَعْمَى وَرَائِيَا
252. وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَلْزِمُ الْمَرْءَ أَنْ يُرَى مِنْ الْمَكْرَعِ الْعَذْبِ الْمَوَارِدِ رَاوِيَا
253. وَيَنْطِقُ بِاللَّفْظِ الْوَجِيزِ مُعَبَّرًا عَنِ الْعُهُدَةِ الْكُبْرَى الْأَصِيلَةِ نَاوِيَا
254. وَتَرْجَمَةُ التَّوْحِيدِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا بِهَِا فَهُوَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ عَزَّ جَائِيَا
255. يَقُولُ بِهَِاذَا الْمَالِكِيَّةُ كُلُّهُمْ وَغَيْرُهُمْ مَمَّنْ يَرَى الْحَقَّ بَادِيَا
256. وَقَالَ جَمِيعُ الْأَشْعَرِيَّةِ لَيْسَ ذَا مَقَالًا بِمَنْصُوبٍ الْأَدِلَّةُ شَافِيَا

¹. ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرى.

257. فَلَابُدَّ مِنْ رَنْطِ الْأَدْلَةِ [...] ¹ وَالْأَفْلَاحُ إِيْمَانٌ يُوجَدُ كَافِيَا
258. وَمَا كَانَ مِنْ وَصْفٍ حَمِيدٍ فَإِنَّهُ مُضَافٌ إِلَى الرُّوحِ الَّتِي هِيَ مَا هِيََا
259. وَمَا كَانَ مِنْ فِعْلٍ ذَمِيمٍ فَصَادِرٌ عَنِ النَّفْسِ فَإِنَّهُ النَّفْسُ إِنْ كُنْتَ نَاهِيَا
260. وَكِلْتَاهُمَا تُعْنَى بِمَخْضِ إِرَادَةٍ عَلَيْهَا مَدَارُ الْأَمْرِ فَاَنْهَضُ مُدَارِيَا
261. هُدًى وَهَوًى قِسْمَا الْإِرَادَةِ مِنْهُمَا لِمَعْنَى قَدِيمٍ لَيْسَ فِي الْكَوْنِ طَارِيَا
262. فَشِقُّ لَشَيْطَانٍ وَشِقُّ لِمَلَكَ وَفِي ذَلِكَ سِرٌّ لَمْ يَزَلْ مُتَوَارِيَا
263. فَرُوحِيَّةٌ نُورِيَّةٌ لَا يَزَالُ مَا تُمَكِّنُهُ مِنْ قَدْسِهَا مُتَعَالِيَا
264. وَنَفْسِيَّةٌ نَارِيَّةٌ حَسَبَ ظَرْفِهَا مِنْ الشَّرِّ دَابَّا أَنْ يُرَى مُتَدَانِيَا
265. فَإِنْ وَقَعَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ تَفَرَّةٌ فَكُنْ بِقَضَاءِ الْعَقْلِ فِي ذَلِكَ قَاضِيَا
266. وَفِي الْخَبَرِ الشَّيْطَانُ لَا كَانَ جَائِمٌ عَلَى الْقَلْبِ يُقْبِي مَا اسْتَطَاعَ دَوَاهِيَا
267. وَلَوْ طَهَّرَ اللَّهُ الْقُلُوبَ لَنَظَّمَتْ مِنْ الْعِلْمِ بِالسِّرِّ الْخَفِيِّ لَالِيَا
268. وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي اطِّلاعَ بَصِيرَةٍ عَلَى مَبْدَأِ التَّكْوِينِ دَعَا مَبْدِيَا
269. وَعُذْ فِيكَ نَظَّارًا بِعَقْلِ مُسَرِّدٍ وَهَمَّةٍ بِخَاتٍ يَخَافُ الْمَخَازِيَا
270. فَإِنْ أَنْتَ وَفَّيْتَ اعْتِبَارَكَ حَقُّهُ رَقِيتَ إِلَى مَا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ رَاقِيَا
271. وَقَدْ يُمْنَحُ الْإِنْسَانُ فَوْقَ مُرَادِهِ إِذَا كَانَ مِنْ دَعَايِ التَّاهُّلِ عَارِيَا
272. وَمَنْ يَتَعَاطَى الْأَمْرَ قَبْلَ أَوَانِهِ يُخَيِّبُ وَقَدْ مَا خَيَّبُوا الْمُتَعَاطِيَا
273. وَمِنْ شَطَحَاتِ الْمَرءِ وَهِيَ مُضِرَّةٌ بِهِ أَنْ يُرَى فِي غَيْرِ مَغْزَاهُ دَاعِيَا

¹ ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

274. وَإِنَّكَ لِلأُولَى بِكُلِّ كَرِيمَةٍ إِذَا لَمْ تَكُن إِلَّا التَّوَاضُّعَ نَاوِيَا

275. وَأُذِرَجْتَ مَجْمُوعَ الْعَقَائِدِ هَاهُنَا وَإِنْ كَانَ فِي إِجَازِهِ مُتَنَاهِيَا

10 - ذِكْرُ مَا لِأَهْلِ الذِّكَاةِ وَالْحَدْسِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الرُّوحِ وَالنَّفْسِ

276. وَمَا بَيْنَ أَضْلَاعِ الْفَتَى لَوْ دَرَى بِهِ وَجُودٌ يُسَمَّى اسْمَيْنِ لِأَزَالِ سَامِيَا

277. وَأَمَّا كَلَامُ النَّاسِ فِي جَوْهَرِيهِمَا فَمُضْطَرَبٌّ لَا يَسْتَقِيمُ تَلَاقِيَا

278. فَقَالَ أَنْاسُ جَوْهَرٌ وَهُوَ عِنْدَهُمْ بَسِيطٌ لَهُ سِرٌّ يَهْزُ الرُّوَاسِيَا

279. وَقِيلَ هِيَ الْجِسْمُ اللَّطِيفُ وَرَتَّبُوا مَقَالاً رَأَهُ بَعْضُ [..]¹ شَافِيَا

280. وَقِيلَ جَفَاةُ الْجِسْمِ لِاشْكَ رُوحُهُ مَتَى يَخْلُ عَادَ الرُّوحُ لِاشْكَ خَالِيَا

281. وَأَطْبَقَ قَوْمٌ أَنَّهُ النَّفْسُ الَّتِي يَكُونُ عَلَى كَرِّ الْأَهْلَةِ جَارِيَا

282. وَأَقْرَبُهَا جِسْمٌ لَطِيفٌ، وَإِنَّهُ لِيُضْحِي بِهَاتِيكَ الْمَقَالَاتِ سَاطِيَا

283. وَلَا شَكَّ أَنَّ الرُّوحَ مُحَدَّثَةً وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ هَذَا كَانَ فِي الْجَهْلِ رَاسِيَا

284. وَتَبَقَى بِإِبْقَاءٍ، كَذَا الْأَمْرُ عِنْدَنَا فَيَا لَكَ مَوْجُودٌ [..]² الْقَطْعَ بَاقِيَا

11 - ذِكْرُ إِيرَادِ الْوَصَايَا وَالنِّصَاحِ، وَالْحَثُّ عَلَى تَرْكِ الْمَسَاوِي وَالْقَبَاحِ

285. وَمِنْ بَعْدِ هَذَا اسْبِقْ إِلَى الْعُرْفِ جَاهِدَا وَكُنْ بِطَرِيقِ الذِّكْرِ مَا عِشْتَ قَالِيَا

286. وَجَاهِدْ عُدَاةَ الدِّينِ مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تَقِيًّا غَدَا أَوْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

² ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

287. وَلَا تَنْهَـاؤُنَّ بِالصَّـلَاةِ وَرَآءَهُ
 288. وَكُنْ سَامِعًا لِلأَمْرِ مِنْهُمْ وَطَائِعًا
 289. وَكُنْ إِنْ هُمْ جَارُوا صَبُورًا وَلَا يَهْجُ
 290. وَإِنْ كَانَ عَبْدًا قَالِ مِنْ قَوْلِهِ رَضَى
 291. وَحَسْبُكَ أَنْ تَرْضَى الْقَضَاءَ فَإِنَّهُ
 292. [...] ¹ قَدْ دِيمٌ وَلَمْ يَم
 293. فَمَهْمَا يَكُنْ خَيْرٌ فَبَادِرْ بِشُكْرِهِ
 294. فَإِنْ أَعْوَزَ الْإِخْلَاصَ فَالْسَّعْيَ بَاطِلٌ
 295. وَلَا تَرَّ إِلَّا اللَّهُ مَهْمَا عَبَدْتَهُ
 296. فَإِنْ كُنْتَ يَازِدًا لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ
 297. فَلَا تَلْتَمِسْ إِلَّا رِضَاهُ وَوَجْهَهُ أَرَدَ
 298. وَمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ فِي وَزْنِ بَرَةٍ
 299. وَالْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِمَا هُوَ فَاعْتَبِرْ
 300. وَلَكِنَّهُمْ نَاطَوْهُ بِالْقَوْلِ مَلْصَقًا
 301. وَيَزْدَادُ بِالْأَعْمَالِ وَالنَّقْصِ كَائِنَ

وَأِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْأَثْمَةِ زَاكِيًا
 وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فِي الْجَوْرِ إِلَّا تَمَادِيَا
 نَكِيرُكَ حَزْبًا لِلرَّعِيَّةِ رَاعِيَا
 مُجَدَّعَةً أَطْرَافُهُ بَعْدُ شَاغِيَا
 قَضَاءَ حَكِيمٍ أَحْكَمَ الْأَمْرِ قَاضِيَا
 يَبْرَحُ عَلَى الْخُلُقِ جَارِيَا
 وَإِنْ عَنَّ شَرٌّ فَاْمُضِ لِلصَّبْرِ قَانِيَا
 فَلَا تَغْفُلِ الْإِخْلَاصَ مَا دَمْتَ سَاعِيَا
 فَاقْبَحُ شَيْءٍ أَنْ تَكُونَ مُرَائِيَا
 يَبْرَأُكَ وَإِنْ الْحَقُّ مَا زَالَ رَائِيَا
 كُنْتَ تَحْتَ اللَّيْلِ أَوْ كُنْتَ ضَاحِيَا
 مِنَ الْبُرِّ إِلَّا لَمْ يَكُ الْبُرُّ بَارِيَا
 تَأْصُلُهُ فِي جَوْهَرِ الْقَلْبِ ثَاوِيَا
 إِلَى عَمَلٍ يَرْضَى إِلَهَ الْمَجَازِيَا
 بِنَقْصَانِهَا فِيهِ، فَكُنْ فِيهِ وَافِيَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

302. ومالله أوحاه إلى أنبيائه وجاء به الروح الأمين موافيا
303. كلام قديم لا يليق بغيره وليس لمفـوظ للكلام مساويا
304. [ولا أَنَّهُ خَلَقَ]¹ لَهُ بَلْ قِيَامُهُ بِذَاتِ الْإِلَهِ التَّاحِ أَبْلَجَ بَادِيَا
305. [ولا شَكَّ]² أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يُرَى بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَى عِيَانًا مَكَافِيَا
306. ولا []³ لا، لا، ولا حَدَّ هَا هُنَا وَلَيْسَ بِمَوْجُودٍ تَرَاهُ مُحَاذِيَا^[هـ 113، 156]
307. كما أن علم العبد بالله حاصل ولا حد فاحذر أن تكون مماريا
308. وكون رسول الله يشفع في الوري صحيح على ما جاء في النص فاشيا
309. وللمُصْطَفَى حَوْضٌ يُسَمَّى بِكَوْثَرٍ يَظِلُّ الْمُنِيبُ الْمُتَّقِي مِنْهُ رَاوِيَا
310. أَطَاوِيْبُهُ كَالشُّهْبِ عَدًّا وَهَآ هُنَا [مُبَاحِثُ]⁴ شَتَّى تُبْهِرُ الْمُتَعَاظِيَا
311. وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ صَاحِحُهَا وَمُعْتَلُّهَا وَزَنَّا يُرِيقُ الْمَآقِيَا
312. وَكَيْفِيَّةُ الْمِيزَانِ وَقِفْ لَدِيْهِمْ عَلَى الْخَبَرِ الْمَقْبُولِ فَادِرِ الْمَعَانِيَا
313. فَمَنْ ثَقُلَتْ أَعْنِي مَوَازِينُهُ اغْتَلَا مَقَامَا كَرِيمَا فِي الْمَقَامَاتِ عَالِيَا
314. وَيَا وَيْلَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ لَقَدْ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُصِيبَ الْمَخَازِيَا

¹. ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديري.

². ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديري.

³. ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديري.

⁴. ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديري.

315. وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّ ذَاكَ عِبَارَةٌ

316. وَلَا تَتَسَيَّنَ فَنَائِي الْقَبْرِ وَلَتَكُنْ

317. أَعَدَّ جَوَابًا مُقْنِعًا يَرْضَايَانِهِ

318. وَمَا كَنَكِيرٍ فِي الْخُطُوبِ وَمُنْكَرٍ

319. وَذُو الْعَرْشِ جَلَّ اسْمًا يُنَبِّتُ عَبْدَهُ

320. وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِالسُّؤَالِ فَإِنَّهُ

321. وَلِلنَّاسِ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ مَذْهَبٌ

322. أَنَسٌ رَأَوْا تَكْفِيرَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

323. وَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ تَحْتَ مَشِيئَةٍ

324. يُعَذِّبُهُمْ جَلَّ اسْمُهُ إِنْ أَرَادَ أَوْ

325. فَلَا تَقْنَطُنْهُمْ لَا وَلَا تُوجِبَنَّ لِمَنْ

326. وَكُنْ رَاجِيًا لِلْفِرْقَتَيْنِ أَتَمَّ

327. عَلَى مُقْتَضَى هَذَا مَضَى النَّاسِ قَبْلَنَا

عَنِ الْقِسْطِ، وَالْغَالِي يُلَقَّبُ [خَاطِيَا]¹

بِقَوْلِهِمَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَاعِيَا

وَمَنْ لَمْ يُجِبْ بِالْحَقِّ يُلْقَ الْمَسَاوِيَا

هُمَا الْفِتْنَةُ الدَّهْيَاءُ فَاخْشَ الدَّوَاهِيَا

بِإِيمَانِهِ حَتَّى يُجِيبَ الْمُنَادِيَا

أَخُو بَدْعَةٍ تُبْقِيهِ فِي الْقَبْرِ هَاوِيَا

مُحَصَّلُهُ كَالصُّبْحِ يَأْتِيكَ بَادِيَا [ن، 134، 156]

وَذَلِكَ قَوْلُ الْكَلْبِ أَصْبَحَ عَاوِيَا

جَرَتْ فِيهِمْ حُكْمًا مِنْ اللَّهِ مَاضِيَا

يُعَافِي تَعَالَى اللَّهُ مَوْلَى مُعَافِيَا

تَزَكَّى وَلَمْ يَنْفَكْ لِلَّهِ خَاشِيَا

مَا يَكُونُ لَهُ الْعَبْدُ الْمَحْقُوقُ رَاجِيَا

وَنَحْنُ بِهِمْ أَوْلَى ضَحُوكًا وَبَاكِيًا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرى.

328. وَلَا تَتَوَلَّ الدَّهْرَ إِلَّا الْآلَى هُدُوا

329. وَقَرِّطْ بِمَا يُزَوِّى لَهُمْ مِنْ مَفَاخِرِ

330. وَلَا تَلْتَفِتْ يَوْمَآ إِلَى ذِي أَفْيَكَةٍ

331. وَتَرَفَّعْ فَوْقَ السَّبْعِ مَنْ حَقَّهُ النَّوَى

332. وَمَنْ شِيمَ الْأَتَّقِينَ حُبُّ جَمِيعِهِمْ

333. وَأَوْصِيكَ لَا تَأْتِ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ

334. وَأَعْظَمُهُ فِي الدِّينِ فَاقْضِ بِكُفْرِ مَنْ

335. وَإِنْ شِئْتَ بَسْطَ الْقَوْلِ فِيمَا وَرَاءَهُ

336. فَأَوَّلُهُ [الْبِرُّ]¹ الَّذِي صَحَّ فَرَضُهُ

337. وَلِلَّهِ فِي الْأَبَاءِ سِرٌّ تَعَلَّقَتْ

338. وَلِلَّامِ خَصِيصًا تَنَاهَتْ مَزِيَّةُ

339. أَلَمْ يَأْتِ فِي الْمَثَلِ مِنْ مُحْكَمِ الْهُدَى

340. فَأَوْسَعُهُمَا مَا عِشْتَ بِرًّا وَصِلُهُمَا

341. وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَحُطَّهُمَا

342. وَأَوَّلِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْأَرْحَامِ حَقَّهُمْ

مِنْ الصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ كَانُوا ضَاضِيَا

مَسَامِعِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَارِيَا

تَحُطُّ الْأَعَالِي جَهْرَةً وَالْأَدَانِيَا

وَتُنْزَلُ فِي الدَّرَكِ الْحَضِيضِ الْأَعَالِيَا

وَأَمْحَاضُهُمْ مِنْكَ الْخُلُوصُ الْمُوَارِيَا

تَعَرَّ مِنْ الْوَصْفِ الرَّضَى فَاَنْجُ كَاسِيَا

يُمَارِي أَمْرًا فِي الدِّينِ ضَلَّ مُمَارِيَا

مِنْ الْمَعْلَمِ الْمَشْرُوعِ سِيَقَ قَوَافِيَا

مِنْ الْآيِ نَصًّا يَسْتَرِّقُ الْجَوَافِيَا [ن. 115، 133]

بِهِ حَكْمٌ أَدْنَتْ مِنَ الْأَمْرِ قَاصِيَا

تُمْكِّنُ مِنْ قَلْبِ الْمُجَازَى الْمُجَازِيَا

أَنْ أَشْكُرَ وَتُورِ الْعَطْفِ يَجْلُو الدَّادِيَا

بِمَا اسْطَعْتَ وَاجْعَلْ مُسْتَطَاعَكَ [بَادِيَا]²

بِنَفْسِكَ ذَادَ اللَّهُ عَنْكَ الْمَرَازِيَا

فَإِنَّ لَهُمْ حَقًّا تُؤَفِّاهُ وَافِيَا

¹. ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرى.

². ما بين المعقوفين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرى.

343. وَلِلْجَارِ أَيْضًا حُرْمَةٌ فَارْعَهَا وَلَا
 344. وَلَا تَتَّخِذْ إِلَّا الْمُطِيعَ مُصَافِيَا
 345. وَبَعْدَ اخْتِيَارٍ مِنْكَ تُبْرِمُ عَهْدَهُ
 346. فَرَبِّتَمَا غَرَّ الْفَتَى حُسْنُ مَنْظَرٍ
 347. وَكَمْ مَشْرَعٍ صَافٍ إِذَا أَنْتَ دُقَّتْهُ
 348. وَلَا تُهْمَلَنَّ الْحَزْمُ، فَهُوَ لَدَيْهِمْ
 349. وَسَلِّمْ عَلَى النَّادِي وَبِشْرُكَ وَاضِحٍ
 350. وَلَا تَسْتَشِيرْ إِلَّا النَّقِيَّ وَفُزْ بِمَا
 351. وَمَهْمَا تُرِدْ نَطْقًا، فَلَا تَعْجَلَنَّ بِهِ
 352. وَإِنْ بَسَطَ الْبَاغِي إِلَيْكَ يَدًا فَلَا
 353. وَلَا تَطْوِينُ كَشْحًا عَلَى الضَّغْنِ لَامِرِي
 354. وَشَمِّرْ إِزَارَ الْكِبَرِ لَا تَرْضَ طَوْلَهُ
 355. وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا سُئِلُوا أَبَوْا
 356. وَشَدَّ وَقَارًا مِنْ حَبَاكَ وَلَا يُمِلْ
 357. وَإِنْ أَقْطَفْتَ يُمْنَاكَ زَهْرَةً فَائِدِ
 358. وَإِنْ جِيءَ بِالْعَوْرَاءِ فَمُجْجَ سَمَاعِهَا
 359. وَإِنْ سَاءَ يَوْمًا فَيْكَ ظَنُّ مُكَاشِحٍ

تَزَلْ لِحُقُوقِ الْأَصْدِقَاءِ مُرَاعِيَا
 وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ عَدِمْتَ الْمُصَافِيَا
 وَتَرْضَاهُ خِلًا مِمَّا بَقِيَتْ مُوَافِيَا
 وَيَبْدُو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ بَادِيَا
 نَدِمْتَ وَلَمْ تَكُ رَهْ بِقَاءِكَ ظَامِيَا
 خُلَاصَةٌ عَقْلٍ يُنْهَضُ الْمُتَبَاطِيَا
 وَلَا تَلْقَ إِلَّا بِالْبَشَاشَةِ نَادِيَا
 تُفِيدُكَهُ النَّقْوَى كُفَيْتَ الْمُرَاجِيَا
 فَكَمْ أَخْطَأَ الرَّامِي الْعَجُولُ الْمَرَامِيَا
 تَكُنْ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ الْبَسْطِ بَاغِيَا
 فَتَبْقَى عَلَى الْحَالِ الْخَبِيثَةِ طَاوِيَا
 فَتَمْضِي بِمَذْمُومِ الشَّرِيعَةِ رَاضِيَا
 جَوَابًا فَتَرْعَى مِنْ رِضَى اللَّهِ آبِيَا
 سَكُونَكَ هَقَّافٌ يُمِيلُ الرُّوَاسِيَا
 فَأَخَذَتْ لَهَا شُكْرًا يَصِرُ ذَاكَ نَامِيَا
 وَكُنْ لِمَقُولَاتِ اللَّئِيمِ مُوَارِيَا
 فَدَعَهُ وَظَنَّهُ فَيْكَ مَا عَاشَ سَائِيَا

[ن 116، 132]

360. وَبَادِرْ بِكَظْمِ الْغَيْظِ لَا تُوقِدْنَاهُ

361. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ النُّطْقِ فَلْيَكُنْ

362. وَيَرْجِعْ مَنْ تَلَقَّاهُ بِالْبِشْرِ صَاحِباً

363. وَمَنْ تَجَفَّاهُ يَوْمًا فَلَا تَأْمَنْتَهُ

364. وَإِنْ وَسِعَتْ كَفَّاكَ بَسْطًا فَدَعُهُمَا

365. وَأَلْقِ رِذَاءَ الْعُجْبِ عَنْكَ، وَكُنْ

366. وَلَا تَسْخَرَنَّ يَوْمًا بِمَنْ قَلَّ عَقْلُهُ

367. وَلَوْ تُرِكَ الْأَتَقَى وَشَهْوَةُ نَفْسِهِ

368. وَلَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْكُلِّ سَابِقٌ

369. وَحُلَّ أَوَاخِي اعْتِرَاضِكَ وَأَنْتَهَجَ

370. وَسَلَّمٌ وَلَا تَبْرَحْ ذَلِيلًا عَسَاكَ أَنْ

371. وَأُصِيكَ إِنْ أُتِيَتْ فِي الْعِلْمِ رُبَّةٌ

372. وَأَنْ تَلْزِمَ الْوَصْفَ الَّذِي هُوَ لَائِقٌ

373. وَتَبْسُطَ لِلسُّؤَالِ وَجْهَكَ لَا تُرَى

فَقَصِّلِي بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي الْحَيْنِ طَافِيَا

كَلَامُكَ نَزْراً لَا يَكُ النُّطْقُ لَاغِيَا

وَإِنْ كَانَ فِيْمَا قَبْلَ ذَلِكَ مُعَادِيَا

وَلَا تَكُ لِلْحَالِ الْقَدِيمَةِ نَاسِيَا

وَذَلِكَ وَلَا تَكْفُفْهُمَا أَنْ تُوَسِّسِيَا

عَلَى بَسَاطِ التَّلَاشِي خَاضِعًا مُتَدَانِيَا^[117، 131]

فَلَوْ وُقِّقَ الْقَاضِي لَمَا كَانَ عَاصِيَا

لَكَانَ لِأَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ حَاوِيَا

فَلَا يَكُ مَا شَيَّدَتْهُ مَتَدَاعِيَا

سَبِيلَ أَخِي التَّقْوَى وَحُلَّ الْأَوَاخِيَا

تُعَافَى وَكُنْ تَحْتَ الدِّيَاجِي مُنَاجِيَا

وَمَنْزِلَةً أَنْ لَا تُثَرَى مُتَعَاطِيَا

بِأَهْلِ التَّقْوَى إِذْ هُمْ أَجَلُ مُنَاجِيَا

عَبُوساً غَلِيظاً سَيِّئَ الظَّنِّ زَاهِيَا

374. وَإِنْ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْجَهْلَ فَأُولِهِ

375. وَتُبْقِي لَهُ حِرْصاً عَلَى الْعِلْمِ سَائِقًا

376. وَلَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ وَأَنْتَ لَا

377. وَإِنْ حُزْتَ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ مُؤَمَّلًا

378. فَلَا تَكُ إِلَّا ذَا جُورٍ وَرَهْبَةٍ

379. وَقُلْ رَبِّ صَفْحَا عَنْ جَرَائِمِي الَّتِي

380. وَقَدَّتْ قَمِيصِي مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ

381. وَأَفْرَعُ شَيْءٍ حَسْرَةً وَتَتَدُمًّا

382. وَجَرَرْتُ فِيهِ ذِيلَ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ

383. وَأَهْمَلْتُ فِيهِ أَمْرَ مَوْلَايَ لَمْ

384. وَلَمْ أَنْتَبِهْ حَتَّى رَأَيْتُ قُوَايَ قَدْ

385. وَصِرْتُ لَقَى لَا أَسْتَطِيعُ تَلَاوِيًا

386. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَحِينَ مَنِيَّتِي

387. وَيَمْضِي إِلَى الْمَوْتِ بِرُوحِي وَقَدْ بَدَا

388. فَيَا وَبَلَّتًا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الرِّ

389. وَيَطِيبَ عَيْشِي إِنْ تُلْقِيَتْ بِالرِّضَى

مِنَ الْحَلِمِ مَا يَغْدُو لِذِي السُّقْمِ شَافِيًا

إِلَى مَا يُفِيدُ الْقَلْبَ أَنْسًا وَحَادِيًا

تُحَاسِبُ فِيهِ النَّفْسَ لَهْفَانِ بَاكِيًا

وَنِلْتَ مِنَ الْأَيَّامِ فَضْلًا مُوَاتِيًا

مِنَ اللَّهِ، وَاصْرُخْ فِي الدُّجْنَةِ دَاعِيًا

كَسَّ ثَنِي سِرِّبَالِ الْمَذَلَّةِ ضَافِيًا

فَأَصْنَبْتُ مِنْ حُزْنٍ أَعْضُ بَنَانِي^[ن، 118، 130]

عَلَى عُمْرٍ، وَالْيَتَ فِيهِ التَّصَابِيَا

وَتَابَعْتُ فِيهِ لَمْ أَعِفَّ الْمَلَاهِيَا

أَطِغْ لَهُ أَمْرًا لَا لَا، وَلَمْ أَرْعَ نَاهِيَا

وَهَتَّ جُمْلَةً، وَالشَّيْبُ قَدْ عَمَّ رَاسِيَا

وَيَا وَيْلَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ تَلَاوِيًا

وَيَخْلُو مَنِّي بَيْنَ أَهْلِي مَكَانِيَا

لَهَا الْمُنتَهَى مِمَّا عَلَيَّ وَمَا لِيَا

رَضَى نَصِيبٌ وَلَمْ تَحْسُنْ هُنَالِكَ حَالِيَا

وَبُلَّغْتُ فِي غُفْرَانِ ذَنْبِي مُرَادِيَا

390. وَقَالَ لِي الْمَوْلَى تَقَدَّسَ مَجْدُهُ تَمَتَّعَ بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ عَطَائِيَا
391. غَفَرْتُ خَطَايَاكَ الْعَظِيمَةَ كُلَّهَا بِجُودِي وَلَمْ أُجِبْ عَلَيْكَ عِقَابِيَا
392. فَكُنْ آمِنًا وَانْعَمْ بِقُرْبِي وَلَا تَخَفْ وَلِلَّ كَلَمًا أُمُتَتْهُ فِي جُورِيَا

12 - ذِكْرُ مَا إِلَيْهِ اسْتِرَاحَةُ بَعْضِ الْقُلُوبِ مِنَ الْكَشْفِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ السِّرِّ الْمَطْلُوبِ

393. فَحَسَبُ اللَّيِّبِ الْجِدُّ فِي عَمَلٍ بِهِ يَفُورُ غَدًا، وَالْجِدُّ يَطْوِي الْفَيَافِيَا [119، 129]
394. وَمَنْ جَدَّ جَادَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّاهُ عَلَيْهِ وَأُولَاهُ الْجَدَا الْمُتَّاهِيَا
395. وَكَمْ ذَا اطَّرَاحُ الْعَقْلِ فِي شَرِّ هَوَا مِنْ الْجَهْلِ لَا يُلْفِي إِلَى الْعِلْمِ آوِيَا
396. أَفِي كَشْفِ مَا اسْتَوْلَى مِنَ اللَّبْسِ مَطْمَعُ وَمَا الْحَالُ إِلَّا لَيْسَ بِالصِّدْقِ حَالِيَا
397. أَمْ الْعَرَضُ الْأَذْنَى عَنْ الْحَقِّ شَاغِلُ وَإِلَّا فَهَلْ يَجْدِي عَلَيَّ بُكَائِيَا
398. وَقَدْ وَضَحْتَ سُبُلَ الْهُدَى لِأُولِي النَّهْيِ فَكُنْ أَبَدًا عَنْ غِيَّهَا النَّفْسَ نَاهِيَا
399. وَشِقْصُ¹ الْمَعَالِي فِي نِطَاقِ إِطْلَاعَةٍ عَلَى الْخَبَاءِ فَاجْهَدُ أَنْ تَحُوزَ الْمَعَالِيَا
400. وَهَلْ عَلِمَ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ فَارِعُ مِنْ السُّبْحَةِ الْعُظْمَى أَلَسْتَ تُدَانِيَا؟
401. تَرَانِي أُعَانِي كَشَفَ مَا سَتَرَ الْهَوَى لَعَلَّ مُعِينًا ذَاهِبًا بَعْبَائِيَا
402. وَلَمْ أَرْ وَجْهًا لِلنُّكُوصِ وَرُبَّمَا أَجَابَ الْمُنَادَى، بَعْدَ لَايٍ مُنَادِيَا
403. وَأَمَّا مَنَادِيحُ الْعُقُولِ فَمَأْلَفُ لِمُحْكَمَةِ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتَ تَالِيَا
404. بَرِئْتُ مِنَ الدَّعْوَى فَهَذَا لَقَى لَعَلِّي أَنْ أُلْقَى ذَلِيلًا مُلَاقِيَا

¹ الشَّقْصُ: طائفة من الشيء، تقول: أعطيته شَقْصًا من ماله، أي: بعضًا منه. ينظر: (العين، ج5، ص33).

405. وَمَا بِيَدِي شَيْءٌ سِوَى أَيِّ فَاقَةٍ إِلَى فِطْنَةٍ صَافَتْ خُلُوصًا مُصَافِيَا
406. وَعَامَمْتُ مَنْ إِذْرَاكِ الْحَقَائِقِ [نفا] بِقَامُوسٍ بَحْرِ لَا يُقَرُّ الدَّعَاوِيَا
407. وَإِنْ كُنْتُ بِالتَّلْوِيحِ عَنْ سُبُحَاتِهَا أُعَبِّرُ فَالتَّصْرِيحُ أَخْفَى مَسَارِيَا
408. وَبَسَطُ الْمَعَانِي فِي الْمَبَانِي مُؤَنَّرٌ إِبَارَةً بَسَطٍ مَا يَهْزُ الْمَبَانِيَا¹ [128 ، 120]
409. وَعَنْكَ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيكَ تَعَلُّقٌ بِقَائِمَةِ التَّخْيِيلِ مَا زِلْتُ كَانِيَا
410. وَمَا خَبَأَ اللَّفْظُ الْعَتِيدُ¹ [...] وَصُولَ لَا يُوَاصِلُ خَابِيَا
411. وَحَاكِمَةُ الْإِشْرَافِ فَاصِلَةٌ بِمَا يُمَهِّدُ وَضَعَ السَّرِّ فَاقْفُ الْقَوَافِيَا
412. وَخُذْ مِنْكَ مَا يَبْقَى وَدَعْ مَا لَهُمْ بِهِ غُرُورٌ وَلَا تَحْفِلْ بِمَا كَانَ فَانِيَا
413. وَمَنْ بَرَزَتْ مِنْهُ لَهُ فِيهِ سُبْحَةٌ مُجَوَّهَرَةُ الْمَعْنَى غَدَا لَكَ قَالِيَا
414. وَلَمْ يَرِ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ جَلُّهُ وَعَادَ لَطِيفاً بَعْدَ أَنْ كَانَ جَافِيَا
415. وَإِنَّكَ مَا أُعْطِيتَ عَقْلَكَ صَوْلَةً عَلَى النَّفْسِ أَهْلٌ أَنْ تَسُوءَ الْأَعَادِيَا
416. وَلَوْ أَنْ مَرْتَضِياً تَهْدَى لَغَايَةِ لَمَّا كَانَ بِالنَّزْرِ الْحَقِيرِ مُبَالِيَا
417. وَإِنَّ لِرُوحَانِيَّةِ الْمَرْءِ هَزَّةً إِلَى مَلَكُوتِيَّاتِهَا وَتَبَاطِيَا
418. هُنَاكَ الْمَنَالَاتِ الرَّفِيعَةِ لَامِرِي أَبَى أَنْ يُرَى فِي ثُرْبَةِ الْجَهْلِ ثَاوِيَا
419. وَهَلْ هِيَ إِلَّا بَرْقَةٌ كُلَّمَا بَدَتْ عَلَى الْمَرْءِ أَصْبَحَ ظَاهِرَ الْعِزِّ بَادِيَا
420. وَمَنْ زَاغَ عَنِ السَّعْدِ رُدَّ مُخَيَّباً وَمَنْ فَاتَهُ الرِّيحُ اخْتَسَى الْمُرَّ حَاسِيَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة.

421. وَعِنْدَ بُلُوغِ الْمَرْءِ دَائِرَةَ اسْمِهِ تُعِينُ مُزِيلَاتِ الْعَنَاءِ الْمَعَانِيَا
422. فَتَنْفُضُ مِنْ طَوْرِ الْهَوَى مُبْرَمَاتِهِ وَتُبْرِزُ مِنْ أَنْوَارِهَا الْمُتَوَارِيَا
423. وَكَمْ مِنْ دَلِيلٍ فِيكَ بِالْحَقِّ صَادِعٍ وَلَكِنَّ بِالْأَذَانِ وَقَرًّا مُعَادِيَا^[ن 121، 127]
424. وَمَنْ شَكَّ فِي كَوْنِ الْحَبَابِ فَأَيْنَ مَا يُقِيمُ بِهِ الْكَشْفُ الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا
425. وَأَيْنَ مِصَالِ الْفَهْمِ فِي مَعْلَمِ الْهَدَى وَالْأَفْهَامِ لِلْجَوِّ أَصْبَحَ خَالِيَا
426. وَقَدْ كَانَ أَنْاسُ بُؤُؤَا ذُرَّةِ النَّهْيِ حُبُوَا فِي مَعَارِيجِ الْقُلُوبِ التَّنَاهِيَا
427. فَجَاؤُوا بِهَا كَالشَّمْسِ يَسْطَعُ نَوْرُهَا وَكَالْبَدْرِ لَمْ يَلْبَسْ مِنَ الْغَيْمِ غَاشِيَا
428. فَيَا لَكَ مِنْ سِرٍّ سَرْتُ فِي الْوَرَى لَهُ سَرِيرَةُ الْتَاخَتِ فَلَمْ تُبْقِ دَاجِيَا
429. تُقَوِّمُ مِنْ أُمْتٍ تُبْصِّرُ مِنْ عَمَى تُكَمِّلُ مِنْ نَقْصٍ تُنْعَمُ ذَاوِيَا
430. وَلَوْلَا نُزُولُ الْعَقْلِ عَنْ قِمَّةِ الْعُلَى لِأَدْرَكَ مِنْ رَوْضِ الْغِيُوبِ مَجَانِيَا
431. وَتَحْتَ تَخُومِ الْجَهْلِ لَا عِيشَ لِأَمْرِي يَكُونُ لِأَخْلَافِ التَّخْلُفِ مَارِيَا
432. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ بِالْعَمَلِ الرِّضَى قِيَامٌ فَحَسَبُ الْقَوْمِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
433. عِيَاذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ تُعِيدُ بِهَا الْمَرْءَ كَاللَّيْلِ سَاجِيَا
434. وَمَنْ رَفَعَ السَّبْعَ الطَّبَّاقَ بِقُدْرَةِ يُعْظِّمُ كُلُّ مِثْلِهَا الْمُتَعَالِيَا
435. لَوْ أَنَّ فُؤَادًا نَاسِيًا وَضَحَتْ لَهُ مُقَدَّسَةُ الْإِقْبَالِ مَا كَانَ نَاسِيَا
436. وَلَوْ هَمَّةٌ مِنْ ذِي اهْتِمَامٍ بِحَالِهِ سَمَتْ لِاسْتَفَادَتِ مِنْ قَبُولِ أَيْدِيَا

437. فَيَا هَؤُلَاءِ اسْتَيْقِظُوا مِنْ مَنَامِكُمْ أَمَا
أَمَا أَنْ يُضْحِيَ أَخُو الشُّكْرِ صَاحِبَا
438. إِلَى كَمْ غُرُورٌ بِالْمَحَالِ تَدَبَّرُوا
أَمُورَكُمْ كَمْ تَأْلِفُونَ التَّعَامِيَا^[122، 126]
439. خُذُوا الْأَحْكَامَ قَبْلَ انْقِرَاضِ حَيَاتِكُمْ
وَفُكُّوا مِنَ الْقَيْدِ [التَّدَانِي]¹ عَانِيَا
440. وَيَا عُقَلَاءَ الْوَقْتِ أَيْنَ عُقُولُكُمْ
عَرِيتُمْ وَمَنْ لَمْ يُكْسَ أَصْبَحَ عَارِيَا
441. وَهَلَّا تَدَبَّرْتُمْ بِعَقْلِ مَصِيرَكُمْ
وَلَمْ تُبْطِئُوا جَهْلًا بِهِ مُتَمَادِيَا
442. فَكُفُّوا عَنِ السَّعْيِ الْخَبِيثِ وَسَارِعُوا
إِلَى مَا يُقِيمُ الْمَائِلَ الْمُتَدَاعِيَا
443. وَشَدُّوا حِيَازِيمَ الْبِدَارِ وَأَقْبِلُوا
عَلَى اللَّهِ تَوَتَّوُوا مِنْ قَبُولِ أَمَانِيَا
444. وَمَنْ جَاءَ بَابَ اللَّهِ أَلْفَاهُ مُكْرِمًا
لِمَنْ جَاءَهُ فَانْهَضْ إِلَى اللَّهِ جَائِيَا
445. وَمَا حُجَّةُ اللَّاهِي عَنِ اللَّهِ وَيَحَهُ
لَقَدْ خَسَّ قَدْرًا مَنْ أَتَى اللَّهَ لَا هِيَا

13 - نَحْزُ التَّنْبِيهِ عَلَى النَّظَرِ فِي مَنْصُوبِ الْحَكَمِ، وَالْحَمَلِ عَلَى شُكْرِ مَا لِلَّهِ عَلَيْهَا مِنَ النِّعَمِ.

446. أَنْبِئُوا عِبَادَ اللَّهِ كَمْ ذَا بَطَالَةٍ
مَضَى الْعُمُرُ فَلَتَبَّكُوا مِنَ الْعُمْرِ مَاضِيَا
447. قَبِيحٌ لَعَمْرِي بِالْعَبِيدِ إِبَاؤُهُمْ
وَمَوْلَاهُمْ مَوْلَى يَفُوقُ الْمَوَالِيَا
448. إِلَى كَمْ إِلَى كَمْ تُعْرِضُونَ عَنِ الَّذِي
إِلَيْهِ رُجُوعُ الْكُلِّ حَيًّا وَفَانِيَا
449. أَلَفَيْتُمْ فَضْلًا يُمَاطِلُ فَضْلَهُ
أَتَذَرُونَ غَيْرَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ بَارِيَا
450. أَنْالَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ كُلُّ [...] ²
وَأُولَاكُمْ النُّعْمَى مُطِيعًا وَعَاصِيَا
451. وَأَبْلَغُكُمْ مَا تَأْمَلُونَ وَلَمْ يَزَلْ
يُؤَالِي عَلَيْكُمْ رِفْقَهُ الْمُتَوَالِيَا

¹ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

² ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة .

452. وَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي مَوَاهِبَ فَضْلِهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ تُحْصَى [لَهَا]¹ تَعَالِيَا
453. قَضَى أَنْ يَكُونَ² الْخَلْقُ لَا لاحتِاجِهِ إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَكَذَا كَانَ قَاضِيَا
454. دَحَا الْأَرْضَ سَبْعًا ثُمَّ مَهَّذَهَا لَنَا وَأَلْقَى عَلَيْهَا كَيْ تَقَرَّ الرُّوَاسِيَا
455. وَمَدَّ عَلَيْهَا كَالرُّوَاقِ سَمَاءَهُ وَأَطْلَعَ فِيهَا أَنْجُمًا وَدَرَارِيَا
456. وَأَثْبَتَ لِلْأَفْلَاقِ فِي الْعُلُوِّ مَرْكَزًا يُرْتَّبُ أَيَّامَ الدُّنَا وَاللَّيَالِيَا
457. فَتَطْلُعُ شَمْسٌ فِي مَشَارِقَ جَمَّةٍ وَتَغْرُبُ ضَبْطًا لِلْفُصُولِ مُوَازِيَا
458. وَتُعْطِي بِمِأْلُوفِ الْحَرَارَةِ عَادَةً حَرَكَاتًا وَعَكْسًا بِالْبُرُودَةِ شَافِيَا
459. وَيَبْسُطُ مَا يُفْضِي إِلَيْهِ وُجُودَهَا قُوَى لِأَقْنَانِ النَّبَاتِ غَوَادِيَا
460. وَأَوْدَعَ فِي الْبَذْرِ الْمُنِيرِ خَصَائِصَ إِذَا فَصَّاتٌ لَمْ تَبْقَ فِي النَّاسِ عَانِيَا
461. إِذَا سَارَ فَاسْتَوْفَى النَّهْيَاةَ عَادَ لَا يَلِينُ وَلَا يَنْفَكُ فِي الْأَفْقِ جَارِيَا
462. وَمَا بَيْنَ حَالِي نَفْصِهِ وَتَمَامِهِ وَجُوهٌ مِنَ التَّذْيِيرِ تَطْوِي مَعَانِيَا
463. وَذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ وَلُطْفُهُ بِنَا وَنُؤَالِي بَعْدَ هَذَا الْمَعَاصِيَا
464. وَأَرْسَلَ مِنْ مَرْكُومَةِ الْحُزَنِ دِيمَةً سَقَّتْ عَرَصَاتٍ فَارْتَوَتْ وَرَوَابِيَا
465. وَأَثْبَتَ عَنْهَا مَا كَسَا الْأَرْضَ بِهِجَةً مَلَابِسَ مِنْ حَوْلِكَ الْعَمَامِ ضَوَافِيَا
466. وَأَنْطَقَ بِالذِّكْرِ الْمُتَابِعِ السُّنَا مِنَ الطَّيْرِ تُلْقِي مَا يُّزُّ الْأَغَانِيَا
467. وَمَا ذَاكَ إِلَّا جُمْلَةٌ مِنْ أَدْلَةٍ عَلَى اللَّهِ لَوْ أَنَّ امْرَأً كَانَ وَاعِيَا

¹. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في النسخة المخطوطة. وما أثبتته هو بحسب تقديرِي.

². كان هنا فعل تامٌ يكتفي بفاعله لا ناقصاً يقتضي وجود اسم وخبر، الخلقُ فاعل يكون.

468. فَيَا إِخْوَتِي لَا يَسْتَفْزِكُمْ الْهُوَى فَيَعْدُو كُلُّ فِي هَوَى الْهُونِ هَاوِيَا
469. وَهَزُوا بِجَذَعِ الشُّكْرِ تُسْقَطُ عَلَيْكُم رِطَابُ الْمَعَانِي وَاكْفَاتِ هَوَامِيَا¹
470. وَمَا زَالَ جَلَّ اسْمًا عَمِيمًا عَطَاؤُهُ وَإِحْسَانُهُ الْأَيَّامَ مَا أَنْفَكَ نَامِيَا
471. يُعَامِلُنَا بِالرَّفْقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَنَحْنُ عَلَى الْإِحْسَانِ نَأْتِي الْمَسَاوِيَا
472. لَقَدْ آتَى أَنْ تَبْكِي أَسَى وَتَأْسُفًا عَلَى مَا جَنَيْتَاهُ وَمَنْ لَيْسَ جَانِيَا
473. إِلَى فَضْلِكَ اللَّهُمَّ نَلْجَأُ دَائِمًا وَمَا زِلْتُ ذَا رِفْقٍ بِمَنْ كَانَ لَاجِيَا
474. فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ صَفْحًا وَرَحْمَةً وَرُجْعِي إِلَيَّ مَا فِيهِ نَظْمٌ شَتَاتِيَا
475. فَلَيْسَ عَلَى مَوْلَى سِوَاكَ تَوَكُّلِي وَلَمْ أَكُ إِلَّا فَضْلَكَ الْغَمَرِ رَاجِيَا
476. وَمُلْتَمَسِي أَنْ لَا تُضَيِّعَنِي وَأَنْ تَمُنَّ بِأُطْفِ شَامِلٍ وَتُعَافِيَا

14 - ذِكْرُ تَمْهِيدِ الْقَاعِدَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَتَوْطِيدِ الْفَائِدَةِ الْإِحْسَانِيَّةِ²

477. وَهَذَا أَنَا أَبْدِي سَرِيرَتِي الَّتِي تَصَوَّرْتُ غَايَاتِ لَهَا وَمَبَادِيَا
478. وَأُمَلُّ مِنْ مَوْلَايَ جَلَّ جَلَالُهُ مَعُونَةً اسْتَوْفَى لَدَيْهَا مُرَادِيَا
479. وَأَصْدَعُ بِالْحَمْدِ الْمُوَالَى لِمَنْ صَفَتْ عَلَيَّ أَيْدِيهِ كَيْسَرًا وَنَاشِيَا
480. وَأُورِدُ إِثْرَ الْحَمْدِ تَضَلُّبَةً عَلَى أَجَلِّ الْبَرَائِيَا بِالْذَّلِيلِ مَنَاجِيَا
481. وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا وَأَعْلَى مَزِيَّةً وَأَسْمَاهُمْ فِي الصَّالِحَاتِ مَرَاقِيَا

¹ يشير إلى قوله تعالى: " وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَنِيًا " [مريم: 25]

² أشار ابن الزيات في هذه المقطوعة إلى أسماء الصحابة العشرة المبشرين بالجنة الذين ورد ذكرهم في الحديث الذي رواه عبدالرحمن ابن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .ينظر (الحديث في سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، ط2، مطبعة الحلبي، مصر، 1395هـ، 1975م .ج5 ص: 647 . رقم الحديث: 3747).

482. مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 483. وَأَهْلِيهِ وَالصَّحْبِ الْكَرَامِ وَمَنْ جَرَى
 484. وَبَعْدُ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ رُتْبَةٍ
 485. هُوَ النُّورُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةِ مَعَا
 486. وَلَوْلَاهُ كَانَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي الْوَرَى
 487. وَبِالْعِلْمِ آتَى اللَّهُ آدَمَ رِفْعَةً
 488. عَلَا فَوْقَ كُرْسِيِّ الْخِلَافَةِ وَانْتَهَى
 489. وَكَانَ لِمُصْطَفَى الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
 490. وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَبَانَ لَدَيْهِمْ
 491. وَأَنْبَأَ بِالْأَسْمَاءِ دُونَ تَلْعَاثِمِ
 492. وَأَبْرَزَ وَالْأَذَانُ بَعْدُ مُصِيخَةً
 493. فَخَرَّتْ لَهُ تِلْكَ الْعَرَانِينُ سُجَّدًا
 494. فَآبَ بِخِزْيٍ لَا يَبِيدُ وَلَعْنَةً
 495. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَضْلِ إِذْ ذَاكَ جَاحِدًا
 496. وَلَكِنَّهُ اسْتَوْفَى الْخَسَارَ بِجَحْدِهِ
 497. وَأَصَلَ خَلْقِ اللَّهِ فِي الْعِلْمِ بَعْدَهُ
 498. طَوَى اللَّهُ أَصْنَافَ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا
 499. وَعَرَفَهُ جَلَّ اسْمُهُ بِمُرَادِهِ

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ لِلْعُزْبِ وَالْعُجْمِ هَادِيًا
 عَلَى سَمْتِهِمْ لَمْ يُلَفَّ عَنْ ذَاكَ قَاصِيًا
 وَأَفْضَلُ مَا فِيهِ الْفَتَى ظِلٌّ سَاعِيًا
 وَلَوْلَاهُ لَمْ يَعُدْ الْأَنْثَامُ الدِّيَاجِيَا
 مُغَيَّيَّةً عَنَّا، وَلَمْ نَدْرِ مَا هِيَا
 عَلَى غَيْرِهِ، وَاقْرَأْ تَجِدْ ذَاكَ بَادِيًا
 إِلَى حَيْثُ نَالَ السُّودُّدَ الْبَحْتَ رَاسِيًا
 مَقَامٌ حَوَى فَوْقَ الْمَعَالِي مَعَالِيَا
 مِنَ الْعِلْمِ مَا قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ خَافِيَا
 بِمَنْطِقِ اسْتَوْفَى هُنَاكَ التَّبَاهِيَا
 يَوَاقِيَتُ مِنْ بَخْرِ الْهُدَى وَاللَّالِيَا
 وَلَمْ يَكْ إِلَّا أَحْسَدُ الْخَلْقِ آيِيَا
 لِذَاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ رَجِيمًا وَغَاوِيَا
 لَكَانَ لِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ بَعْدُ رَاجِيَا
 لِذِي الْعِلْمِ فَضْلًا فِي الْبَرِيَّةِ نَامِيَا
 مُحَمَّدٌ الْمُهُدَى إِلَى الْخَلْقِ هَادِيَا
 لَدَيْهِ فَأَضْحَى لِلْحَقَّائِقِ حَاوِيَا
 مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى ظَلَّ لِلْخَلْقِ رَاعِيَا

500. وَأَسْرَى بِهِ لَيْلًا إِلَى سِدْرَةِ الْعُلَا
فَأَصْبَحَ مِنْهَا لِلْخَبِيَّةِ جَالِيَا
501. وَأَنْزَلَ جَلَّ اسْمًا عَلَيْهِ كِتَابَهُ
فَكَانَ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ تَالِيَا
502. وَفَتَحَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ مُبْهَمًا
وَمَا زَالَ لِلْأُمْرَاضِ مِنْهَا مَدَاوِيَا
503. وَنَقَّى مِنَ الشَّرِكِ الصُّدُورَ وَطَالَمَّا
تَمَادَتْ عَلَى الْعَقْلِ الْخَبِيثِ تَمَادِيَا
504. فَوَحَّدَتِ الْأَلْبَابُ بَارِيَهَا الَّذِي
بَرَاهَا وَلَمْ تَعْلَمْ سِوَى اللَّهِ بَارِيَا
505. وَقَامَ بِمَشْرُوطِ التَّكَالُيفِ مَنْ وَفَى
وَمَنْ خَانَ لَمْ يَنْفَكْ اللَّهُ عَاصِيَا
506. إِلَى أَنْ تَوْفَى اللَّهُ أَكْرَمَ خَلْقِهِ
وَعَادَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ بِاللَّهِ رَاضِيَا
507. وَذَاقَ عِبَادُ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ فَقْدِهِ
مَذَاقًا لِأَكْبَادِ الْبَرِيَّةِ كَاوِيَا
508. فَأَوْدَتْ بِهَا تِلْكَ الْمُصِيبَةُ بَعْدَهُ
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا كَثِييَا وَآسِيَا
509. وَأَظْلَمَتِ الْأَجْوَاءُ بَعْدَ ضِيَائِهَا
وَأَلْبَسَتِ الدُّنْيَا مِنَ الْحُزَنِ ضَافِيَا
510. وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُجْرُ رِدَاءَهُ
عَلَى عَجَلٍ مُسْتَرْجِعًا بَعْدُ بَاكِِيَا
511. وَثَبَّتَهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ فَأُطْلِقَتْ
يَدَاهُ، وَوَلَّوْا مِنْهُ مَا لَنْ كَافِيَا
512. وَلَمْ يَتَعَدَّ الْحَقُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
حَالِيْفِ هَوَى إِلَّا وَأَصْبَحَ هَاوِيَا
513. فَشَدَّ أَرْكَانَ الدِّيَانَةِ لَا يَنْبِي
مَضَاءً وَأَكْرَمَ بِالْخَلِيفَةِ مَاضِيَا
514. وَمَا زَالَ بِالْقِسْطِ الْحَنِيفِيِّ قَائِمًا
يُلَاطِفُ لَهْفَانًا وَيَكْبِتُ بَاغِيَا
515. وَيَسْأَلُكَ بِالْخَلْقِ الطَّرِيقَةَ مُشْفِقًا
عَلَيْهِمْ رَفِيقًا دَائِمَ الرُّفْقِ حَانِيَا
516. إِلَى أَنْ مَضَى مُسْتَوْفِرًا لِسَبِيلِهِ
وَقَدْ قَرَّبَ الْأَهْدَى وَأَنْأَى الْمُدَاجِيَا
517. وَيُوبِيعُ فَارُوقُ الْبَرِيَّةِ فَاثْتَدَى
بِمَنْ قَبْلَهُ لَمْ يَثْرِكِ الرَّسْمَ عَافِيَا

518. وَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَلَمْ يُنْقِ نُكْرًا فِي الْبَسِيطَةِ فَاشِيَا
519. وَدَمَّرَ عُبَادَ الصَّلِيبِ بِعَزْمِهِ رَمَتْ بِهِمْ فِي الْهَوَايَاتِ مَرَامِيَا
520. وَقَتَّحَ أَمْصَارَ الْأَعَاجِمِ وَاحْتَوَى عَلَى مَا لَدَيْهِمْ لَا يُمَارِي مُمَارِيَا
521. وَمَا نَفَكَ جَيْشُ اللَّهِ طُولَ حَيَاتِهِ يَجُوبُ سَنَامَ الشَّرْكَ فَظًّا وَقَاضِيَا
522. إِلَى أَنْ زَوَى عَنْ هَذِهِ الدَّارِ وَجْهَهُ وَعَادَ إِلَى الدَّارِ الْأَخِيرَةِ أَوِيَا
523. فَأَسْنَدَ مَشْرُوعَ الْإِمَامَةِ بَعْدَهُ إِلَى مَطْلَعِ الثُّورَيْنِ زُكِّيَ وَالْيَا
524. وَأَعْظَمَ بِذِي الثُّورَيْنِ عُثْمَنَ شَاهِدًا [...] ¹ بِالضَّحَى جِيعَيْنِ دَامِيَا
525. تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَزَلْ لِأَنْحَاءِ مَا يَرْضَى بِهِ اللَّهُ نَاحِيَا
526. وَكَمْ شَادَ بَيْتًا لِلصَّلَاةِ وَكَمْ وَكَمْ فَدَى وَهُوَ مَسْرُورٌ بِذَلِكَ عَانِيَا
527. وَأَنْبَطَ ² مِنْ مَّاءٍ وَأَذْهَبَ عُسْرَةَ وَأَغْنَى أَخَا فَقْرٍ وَذَكَرَ نَاسِيَا
528. إِلَى أَنْ جَفَاهُ الظَّالِمُونَ وَالْبُؤَاوَاءُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْمِ الْأَخَابِثِ عَاوِيَا
529. فَمَدَّ إِلَى الرَّأْسِ الْمُطَهَّرِ مُدِيَةً أَحَلَّتْ بِأَهْلِيهَا رَدَى مُتَمَادِيَا
530. أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْعُتَاةَ لَقَدْ جَفَوْا جَمِيعَ الْوَرَى لَا كَانَ مَنْ كَانَ جَافِيَا
531. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي هُوَ قَائِلٌ إِذَا سِيَقَ يَوْمَ الْحَشْرِ حَيْرَانَ خَاسِيَا
532. وَقِيلَ لَهُ يَا كَلْبُ، هَلْ لَكَ حُجَّةٌ تَتَّالُ بِهَا حَظًّا مِنَ الْخِزْيِ ³ وَافِيَا

¹ مابين المعقوفين غير واضح في النسخة المخطوطة.

² النَّبْطُ: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إذا حُفِرَتْ، وقد أَنْبَطْنَا الماءَ، أي: استنبطناه، يعني: انتهينا إليه. ينظر: (العين، ج7، ص439).

³ يوجد فوق كلمة الخزي علامة (صح) وفي جنبها كلمة معا عليها شطب، ويوجد في الطرة اليمنى " الأجر وافيا " وفوقها علامة (صح) دلالة على صحة هذا الوجه الأخير.

533. هُنَالِكَ يَقْضِي اللَّهُ فِيهِ بِمَا يَرَى وَيُسْكِنُهُ مِنْ مَنَازِلِ الْهَوْنِ وَادِيَا
534. وَتَسْحَبُهُ الْأَمْلاكُ فِي دَرَكَاتِهِ وَتَطْعَمُهُ حَيَاتِهِ وَالْأَفَاعِيَا
535. هُنَالِكَ لَا سِتْوَقِيَتْ فِيهِ اخْتِيَارِيَا
536. مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمًا قَبُولَ فَعَالِيَا
537. وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّهُ عُثْمَانَ بَايَعُوا
538. وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيُّهُ
539. وَيَا حَبَّادَا الْأَتْقَى عَلَيَّ لَقَدْ عَلَا
540. إِلَيْهِ انْتَهَى الْعِلْمُ اللَّدُنِّي فِي الْوَرَى
541. وَهَلْ هُوَ إِلَّا صِنُو أَكْرَمِ مُرْسَلٍ
542. حَشَتْ صَدْرَهُ يُمْنَى الْعِنَايَاتِ أَبْحُرَا
543. أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحْصَصًا
544. وَمَنْ كَأَبِي السَّبْطَيْنِ قَاعِدَةُ الْهُدَى
545. سَلِ الشَّفْرَةَ الْمُحَمَّرَةَ النَّصْلِ دَائِمًا
546. خُلَاصَةُ أَهْلِ السَّبْقِ مِنْ دُونِ مَرِيَّةٍ
547. وَيُوضِحُ أَسْرَارَ التَّقْدِيمِ كَوْنُهُ
548. إِمَامٌ تَوَلَّى الْحَقُّ تَأْيِيدَ سَيْفِهِ
549. وَلَمْ يَتَلَعَّثْ عَنْ جَوَابٍ وَإِنْ هُمْ
- وَيُسْكِنُهُ مِنْ مَنَازِلِ الْهَوْنِ وَادِيَا
- وَتَطْعَمُهُ حَيَاتِهِ وَالْأَفَاعِيَا
- هُنَالِكَ لَا سِتْوَقِيَتْ فِيهِ اخْتِيَارِيَا
- مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمًا قَبُولَ فَعَالِيَا
- وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّهُ عُثْمَانَ بَايَعُوا
- وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيُّهُ
- وَيَا حَبَّادَا الْأَتْقَى عَلَيَّ لَقَدْ عَلَا
- إِلَيْهِ انْتَهَى الْعِلْمُ اللَّدُنِّي فِي الْوَرَى
- وَهَلْ هُوَ إِلَّا صِنُو أَكْرَمِ مُرْسَلٍ
- حَشَتْ صَدْرَهُ يُمْنَى الْعِنَايَاتِ أَبْحُرَا
- أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحْصَصًا
- وَمَنْ كَأَبِي السَّبْطَيْنِ قَاعِدَةُ الْهُدَى
- سَلِ الشَّفْرَةَ الْمُحَمَّرَةَ النَّصْلِ دَائِمًا
- خُلَاصَةُ أَهْلِ السَّبْقِ مِنْ دُونِ مَرِيَّةٍ
- وَيُوضِحُ أَسْرَارَ التَّقْدِيمِ كَوْنُهُ
- إِمَامٌ تَوَلَّى الْحَقُّ تَأْيِيدَ سَيْفِهِ
- وَلَمْ يَتَلَعَّثْ عَنْ جَوَابٍ وَإِنْ هُمْ

¹ ما بين المعقوفين غير واضح في النسخة المخطوطة، وما أثبتته من تقديري.

550. كَأَنَّ طَوَاوَيْسَ الْمَلَائِكِ رَفَرَفَتْ
551. بِمُعْتَقِدِي هَذَا أَوْمَلُ زُلْفَةً
552. إِذَا أَنَا لَأَقِيْتُ الْإِمَامَ شَرَحْتُ مَا
553. وَقُلْتُ لَهُ يَا زَابِعَ الْخُلَفَاءِ لَا
554. وَصِلْنِي مِنَ الْجُودِ الْعَمِيمِ بِمُنْحَةٍ
555. فَوَ اللَّهُ جَلَّ اللَّهُ مَا زِلْتُ شَيْقًا
556. وَعَلِمِي بِخَصِيصِ شَأْوَتُهُمْ بِهَا
557. وَلِي بَابُنَّةِ الْمُخْتَارِ أَهْلِكَ لَوْعَةً
558. وَرِيحَانَتَا الْمَخْصُوصِ نَجْلَاكَ خَيْرُ مَا
559. وَجَاهُكُمْ لَأَشَاكَ مَرْجُوِّي الَّذِي
560. وَيَا آلَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مِنَ الَّذِي
561. وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يَرْجُ فَيُضَ نَوَالِكُمْ
562. عَلَيْكُمْ قَصَرْتُ الْقَصْدَ فِي دَارِي الدُّنْيَا
563. وَلَيْسَ إِلَيَّ بَابٌ سِوَى بَابِ فَضْلِكُمْ
564. وَيَا أَيُّهَا الْمُصْنَعِي إِلَيَّ مَا أَقُولُهُ
565. لَكَ اللَّهُ أَمَّا إِنْ غُنِيَتْ بِمَذْهَبِي
566. هُوَ الرَّابِعُ الْأَمْضَى عَزَائِمَ لَمْ يَكُنْ

- عَلَيْهِ فَبَنَيْتُ فِيهِ تِلْكَ الْمَعَانِيَا
- وَأَحْسِبُنِي مِمَّا أَحَاذِرُ نَاجِيَا
- بِقَلْبِي لَهُ مِنْ لَوْعَتِي وَغَرَامِيَا
- [...] ¹ الْبَابِ وَارْحَمُ بُكَائِيَا
- تَجَدَّدُ مِنْ آمَالِ عَهْدِكَ بَالِيَا
- إِلَيْكَ وَمَا كُنْتُ أَمْرًا عَنْكَ سَالِيَا
- مَتِينٌ وَفِي هَذَا قَطَعْتُ زَمَانِيَا
- تُقَطُّعُ أَحْشَائِي وَتَكْوِي فُؤَادِيَا
- وَتَقِفْتُ بِهِ فِي شَاخَتِي وَشَبَابِيَا
- عَلَيْهِ إِذَا خِيفَ الْعِقَابُ اعْتِمَادِيَا
- رَجَاكُمْ فَلَمْ يُسْعَفْ بِمَا كَانَ رَاجِيَا
- فَعَادَ صَحِيحًا بَعْدَ أَنْ كَانَ شَاكِيَا
- وَالْأُخْرَى قَرِيبًا كُنْتُ أَوْ كُنْتُ نَائِيَا
- طُمُوحٌ وَهَذَا مَا حَيَّيْتُ انْتِحَالِيَا
- وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبِي إِلَى الصَّدْقِ صَاغِيَا
- فَلَا تَخْشَ يَوْمًا أَنْ تُعَايِنَ عَانِيَا
- يُقَلِّدُهَا مَنْ كَانَ فِي الْحَقِّ وَانِيَا

¹. ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة

567. أَقْرُوهُ فِي مَرْقَاتِهِ، وَلَطَلَمَا
 568. فَلَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ هَوَى بَلْ أَجَابَهُ
 569. فَالْفَ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ وَحَاطَهُمْ
 570. وَوَقَّى أَمَانِي الْقُلُوبِ بِمَا جَرَى
 571. إِلَى أَنْ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ مُلْجَمٍ
 572. فَأَبْكَى السَّمَاوَاتِ الرَّفِيعَةَ وَالثَّرَى
 573. وَتَمَّمَ مَعْدُودُ الْخَلَاقَةِ بِابْنِهِ
 574. وَمِنْ بَعْدِهِ شَدَّتْ عَلَى الْمُلِكِ خَمْسَهَا
 575. أَوْلَاءِ هَذَاهُ الْخَلْقِ وَالسَّيِّئَةُ الْأَلَى
 576. حَوَارِي خَيْرِ الْعَالَمِينَ زَيْنُ رُحْمٍ
 577. وَقَدْ كَانَ جِبْرِيلُ يُرَى وَهُوَ مِثْلُهُ
 578. وَإِنْ ذَاكَ إِلَّا فِطْرَةُ مَلَكِيَّةٌ
 579. وَطَلْحَةُ مِنْ أَعْلَى الْكَرَامِ مَرِيَّةٌ
 580. وَأَوْجَبَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ أَمَارَةٌ
 581. وَأَمَّا أَمِينُ الْأُمَّةِ الْمُرْتَضَى أَبُو
 582. وَقُلْ حُبُّهُ وَاقٍ مِنَ النَّارِ فِي غَدٍ
 583. وَمَنْ كَابَنٍ عَوُفٍ مَعْدِنِ الْجُودِ إِذْ غَدَا
 584. كَفَاهُ مِنَ التَّخْصِيسِ أَنْ فَاتَهُمْ غَنَى

رَأَى أَعْيُنًا مِنْهَا إِلَيْهِ رَوَانِيَا
 هُدَى وَأَبَى فِي الْحَقِّ إِلَّا تَمَادِيَا
 مِنَ الضَّيْمِ لَمْ يَنْفَكْ لِلدِّينِ رَاعِيَا
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْهَاجِ قُدْسَ جَارِيَا
 بِفَاقِرَةٍ عَمَّتْ لظَاهَا النَّوَاصِيَا
 وَمَنْ فِيهِمَا وَالنَّبِيِّراتِ الْجَوَارِيَا
 وَلَمْ يَكُ غَيْرُ اللَّهِ لِلْأَمْرِ قَاضِيَا
 يَدٌ صَرَعَتْ أَحْرَارَهَا وَالْمَوَالِيَا
 بَقُوا فَاعْتَقِدْ فَضْلًا لَهُمْ بَعْدُ بَاقِيَا
 وَلَيْسَ سِوَاهُ لِلنَّبِيِّ حَوَارِيَا
 وَلَا رَيْبَ فِي هَذَا لِمَنْ كَانَ رَائِيَا
 قَضَتْ أَنْ تَرَى فِي الْجَوْهَرِينَ تَسَاوِيَا
 وَأَسْطَاهُمْ سَيِّفًا بِمَنْ كَانَ سَاطِيَا
 عَلَى شَرَفٍ لَمْ يُلْقَ فِيهِ مَوَازِيَا
 عَبِيدَةٌ فَاعْرِفْ فَضْلَهُ الْمُتَنَاهِيَا
 وَأَعْظَمَ بِمَا أَضْحَى مِنَ النَّارِ وَاقِيَا
 عَلَى أُمَّهَاتِ الدِّينِ قُدْسَ حَانِيَا
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَرَائِيَا

585. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ سَعْدٌ مُخَصَّصٌ
بِمَا لَمْ يُنْلَهُ قَبْلَهُ اللَّهُ رَامِيَا
586. وَلَوْ أَفْرَدَ الْأَرْضَ سَعِيدٌ بِكُلِّ مَا
يُفُوقُ مِنَ الْأَمْدَاحِ مَا كَانَ جَارِيَا
587. أَوْلَاءِ الْهُدَاةِ الْعَشْرَةِ الْغُرِّ خَيْرُ مَنْ
تَرَاهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَسِيطَةِ وَاطِيَا
588. وَسَائِرُ صَحْبِ الْمُصْطَفَى تَبِعَ لَهُمْ
وَكُلُّهُمْ مِمَّا انْفَلَاكَ اللَّهُ خَاشِيَا
589. هُمْ السَّادَةُ الْأَعْلَوْنَ فِي الْعِلْمِ رُتْبَةً
وَأَحْمَلُهُمْ لِلْعِلْمِ مَنْ كَانَ وَاعِيَا
590. وَعَنْهُمْ تَأْدَى الْعِلْمُ لَا تُثَلَّ عَرْشُهُ
إِلَيْنَا وَلَوْلَاهُمْ جَهَانُنَا الْمَعَانِيَا
591. تَتَأَقَّلُهُ الْوَاعُونَ تَخْتِ أَمَانَةٌ
وَمَا زَالَ حِفْظُ اللَّهِ لِلْكَوْنِ كَالِيَا
592. إِلَى أَنْ أَتَانَا اللَّهُ مِنْهُ بِحِصَّةٍ
وَحُزْنًا نَصِيبًا مِنْ هُدَى اللَّهِ وَافِيَا
593. وَلَوْلَا هُدَاهُ لَمْ تَفُزْ بِصُبَابَةٍ¹
فَكَيْفَ وَقَدْ حُزْنَا الْبَحَارَ الطَّوَامِيَا
594. وَلَمْ أَسْتَحِزْ تَحْقِيرَ حَظٍّ مِنَ الْهُدَى
فَأَغْدُو فِي نَارِ الْخِيَانَةِ صَالِيَا
595. وَمَا نُبِذَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْرُهَا
عَظِيمٌ فَلَا تَزْدُدُ عَلَيَّ مَقَالِيَا
596. لَهُ الْحَمْدُ جَلَّ اسْمًا لَهُ الشُّكْرُ دَائِمًا
وَلَسْتُ عَلَى مَا قَدْ أَفَادَ مُكَافِيَا
597. يَقُولُ عُيَيْدُ اللَّهِ قَائِلُ مَا مَضَى
وَمَا هُوَ آتٍ فَاسْمَعْنِ مِنْهُ آتِيَا
598. نَصَحْتُ وَمَا قَصَّرْتُ فِيمَا بَنَيْتُهُ
وَجِئْتُ بِهَا مِثْلَ السُّلُوكِ قَوَافِيَا

¹ صُبَابَةٌ بِالضَّمِّ: الْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يَنْظُرُ: (تاج العروس، ج1، ص106).

15 - ذِكْرُ الْغَرَضِ الْأَكِيدِ، وَرِصَ الْأُسِّ الْمَشِيدِ

599. وَمِنْ مَقْصِدِي وَاللَّهُ يَقْبَلُ مَقْصِدِي هُنَا ذِكْرُ أَشْيَاخِي وَمَا كُنْتُ رَاوِيَا
600. لَثَرِبْتَ أَسْبَابُ التَّلَقِّي بِغُرُورٍ مِنْ الضَّيْبِ رِبْطًا لِلرَّوَايَةِ حَاوِيَا
601. وَتَسْمِيَةُ الْمَجْمُوعِ مِمَّا أَعَانَنِي عَلَى رِصْفِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا إِلَّا هِيَا
602. وَمَا هُوَ إِلَّا الدِّينُ يُحْمَى ذِمَارُهُ وَحَسْبِي أَنْ أَصْبَحْتُ لِلدِّينِ حَامِيَا
603. وَلَمْ يَكُ ذَا إِلَّا لِأَنِّي سُنِّلْتُهُ سُؤَالَ وَلِيِّي لَمْ يَزَلْ لِي مُوَالِيَا
604. فَأُولُ مَنْ لَازِمْتُهُ مِنْ مَشَايخي وَعَامَلَنِي بِالْإِشْفَاقِ وَالرَّفْقِ خَالِيَا
605. أَبُو جَعْفَرٍ¹ صِنُو الشَّفِيقَةِ أَحْمَدُ بْنُ نِ جَدِّي عَلَيَّ كَانَ بِالْحِفْظِ خَالِيَا
606. وَكَانَ أَبُو جَدِّي مُسَمًّى بِأَحْمَدٍ وَكَانَ إِلَى عَلِيَاءٍ مَذْجَحَ² نَامِيَا
607. وَكَانُوا جَمِيعًا أَهْلَ دِينٍ وَعِفَّةٍ يُبْرُونَ إِنْ غَابُوا وَيُرْعَوْنَ نَادِيَا
608. وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا خَطِيبٌ مُوقَّرٌ وَقَدْ يَتَوَالَى ذَاكَ فِيهِمْ تَوَالِيَا
609. وَخَالِي هَذَا كَانَ يَحْوِي مَعَارِفًا³ يَرَى غَيْرُهُ مِنْهُمْ صِفْرًا وَخَالِيَا
610. فَطِيبٌ، وَتَعْدِيلٌ، وَفِي عَدَدٍ لَهُ مَجَالٌ فَسِيحٌ لَا يُصِيبُ مُضَاهِيَا

¹ . لم أعر له على ترجمة سوى في هذا الفهرس. وقد ورد اسمه ضمن شيوخ ابن الزيات في (الإحاطة ج 1 ص: 146). وفي: (غاية النهاية . ج 1 ص: 85).

² . هكذا ضبطت الكلمة في الأصل، وقد وردت في موضع لاحقاً بكسر الحاء، وهو الصحيح ما يدل على أن ضبط الكلمة بفتح الحاء في هذا الموضع هو زلة من الناسخ. ومذحج قبيلة من اليمن، وقد ورد ضبط الكلمة في كتب الأنساب بكسر الحاء. ينظر: (الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321 هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون . ط1: دار الجيل، بيروت - لبنان، 1411 هـ - 1991 م . ص: 397) . وفيه " مذحج: مفعِل من الذَّحْج، من قولهم: نَحَجْتُ الأديمَ وغيره، إذا دَلَكْتَهُ. " ينظر: (الأنساب، للسمعاني. ج 12 ص: 161)

³ . هكذا ضبطت في الأصل .

611. وَيَنْظُرُ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ وَغَيْرِهِ وَكَانَ مُجِيدًا فِي الْقِرَاءَةِ كَافِيًا
612. وَأَمَّا عُلُومُ الْأَقْدَمِينَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ فِيهَا لَدَيْهِمْ مُهَادِيًا^[134/144]
613. وَلَمْ يَكُ فِيمَا اخْتَلَّ مِنْهَا مُسَلِّمًا بِوَجْهِهِ، وَفِيمَا صَحَّ كَانَ مُدَانِيًا
614. وَجَالًا، وَفَيْئَانُ الشَّيْبَةِ نَاضِرٌ فَأَذْرَكَ مِنْ عِلْمِ الشُّيُوخِ أَمَانِيًا
615. وَفِي النَّاسِ أَهْلُ الْعِلْمِ إِذْ ذَاكَ كَثْرَةٌ وَمَا النَّاسُ إِلَّا هُمْ فَسَلَّمَ مَقَالِيًا
616. وَكَانَ نَبِيلًا فِي الْكِتَابَةِ عَاقِدًا مُجِيدًا، وَبِالْمَشْرُوطِ فِي ذَاكَ دَارِيًا
617. وَيُسْمِعُ مَهْمًا يَرْقُ ذِرْوَةَ مَنَبَرٍ كَلَامًا يُعِيدُ الْقَاسِيَّ الْقَلْبَ بَاكِيًا
618. وَمَهْمًا تَلَا أَبْكَى الْمُصَيِّخَ بِنَعْمَةٍ مُحَبَّرَةٍ تُشَجِّي النُّفُوسَ الْجَوَافِيَا¹
619. رَوَى عَنْ أَنَسٍ؛ مِنْهُمْ الْأُسْتَجِيُّ² ذُوَالْأَصَالَةِ فِي النَّظْمِ الْمُحَلَّى تَرَاقِيًا
620. وَعَنْهُ تَلَقَّى مِنْ مَدَارِكِ جَمَّةٍ فُنُونًا غَدَا مِنْهَا عَلَى الْغَيْرِ زَارِيًا
621. وَمِنْهُمْ عَلِيٌّ³ نَجَلُ مَسْعُودٍ⁴ الَّذِي تَأَصَّلَ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ نَاشِيًا
622. رَوَى عَنْهُ عَنْ أَشْيَاخِهِ ابْنِ الْمُنَاصِفِ⁵ الرَّـ رِضَى، وَسِوَاهُ خُوُلُوا الْأَجَرَ نَامِيًا

¹ الجوافي: جمع جافٍ: من الجَفَو هو ثَبُو الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ. وَالْجَفَاءُ: خِلَافُ الْبِرِّ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج1ص: 465، 466) .

² هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستجِّي الحميري المالقي المتوفي سنة 637 هـ . ينظر ترجمته في: (الإحاطة ج2 ص: 207) .

³ هو أبو الحسن علي بن أحمد بن مسعود المحاربي الغرناطي المتوفي سنة 628 هـ: ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة ج3 ص150).

⁴ هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن خلف بن مسعود المحاربي، الغرناطي المتوفي سنة 589 هـ . ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة . ج1 ص: 237) .

⁵ بنو المناصف جماعة؛ منهم: أبو الوليد المتوفي سنة 580 هـ ، وأبو إسحاق المتوفي 627 هـ، وأبو عبد الله المتوفي سنة 620 هـ . ولعل المقصود منهم هو أبو عبدالله الفقيه القاضِي مُحَمَّد بن عيسى ابْن المناصف القُرطُبيّ صاحب كتاب الإنجاد في أبواب الجهاد؛ وغيره من التأليف الكثيرة . ينظر ترجمته في (المغرب في حلى المغرب: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي)

623. وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ¹ أَحْمَدُ نَجَلُ ذِي السِّ
سَنَاءٍ عَلَيَّ كَأَنَّ لِلْمَجْدِ بَانِيَا
624. وَيُسَمَّى أَبُوهُ جَدُّ أَحْمَدَ شَيْخِي الرَّ
رَضَى الْحَسَنَ الْأَزْكَى لَدَيْهِمْ مَسَاعِيَا
625. وَمَذْجٌ أَيْضًا ضِئْضِيٌّ ثَابِتٌ لَهُ
وَأُنْبِتُ بِهِ أَصْلًا إِلَى الْفَخْرِ أَوِيَا
626. وَكَانَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْإِفْرَاءِ حِصَّةٌ
مُوقَّرَةٌ تَبْدُو لِمَنْ كَانَ قَارِيَا
627. وَيَأْخُذُ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ مَأْخُذًا
جَمِيلًا بِأَحْكَامِ الْإِصَابَةِ قَاضِيَا^[113/135]
628. جَزَى اللَّهُ عَنَّا جِدَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى
بِهِ نَاصِحًا لِلْمُعْضَلَاتِ مُدَاوِيَا
629. وَأَشْيَاخُ هَذَا الشَّيْخِ كَالشُّهْبِ كَثْرَةٌ
وَحَسْبِي أَنْ الْقَوْمَ نَافَوْا حَسَابِيَا
630. قُرَأْتُ عَلَيْهِ جُمْلَةً، وَأَجَارَ لِي
مُرَوَّاهُ وَأَسْتَوْفَيْتُ مِنْهُ اخْتِيَارِيَا
631. وَمَا أَصْدَرَتْهُ مِنْهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ
تَوَالِيْفَ تَبْدِي الْمُرْتَجَى الْمُتَوَارِيَا
632. وَهَذَا أَنَا أَنْتَهِي عَنَانِي تَارَةً
إِلَى مَا إِلَيْهِ قَدْ تَنَبَّأْتُ عِنَانِيَا
633. وَمِنْهُمْ: كَبِيرُ الْمُقَرَّرَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ²
سِي الْمُعْتَلِي فِي الْمُقَرَّرَيْنِ مَرَاقِيَا
634. عَمَادِي الْحَسَنِ الْأَخْوَصِي إِمَامُنَا
وَحَسْبِي فَخْرًا أَنْ يَكُونَ إِمَامِيَا³
635. مُحَدَّثُ أَهْلِ الْعَصْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَمَا كَانَ إِلَّا لِلْمَحَامِدِ حَاوِيَا

المتوفي: 685هـ (تحقيق: د. شوقي ضيف . ط3: دار المعارف - القاهرة، 1955 م. ج1ص: 105 . ترجمة 40) . وفي: (الذيل والتكملة . ج.5. ص: 242)

¹ . لم أعثر على ترجمته، ويبدو من هذه الأبيات أن اسمه أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن المذحجي .

² . هو الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص: القرشي الفهري الغرناطي، يكنى أبا علي، ويعرف بابن الناظر من أشهر المقرئين الأندلسيين المتوفي سنة: 699 هـ . ترجمته في: (الإحاطة ج1ص: 259) . و (تاريخ الإسلام ج14 ص: 158) . وفي: (بغية الوعاة ج1 ص: 280) .

³ . يشير إلى أخذه القراءات القرآنية عليه .

636. إِمَامٌ أَصِيلٌ فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ أَجَابَ مِنَ الْإِغَالِ¹ فِيهِنَّ دَاعِيَا
637. وَلَمْ يَكُ فِي الْإِفْرَاءِ إِلَّا مُفَضَّلًا عَلَى غَيْرِهِ لَمْ يُلَفِ فِيهِ مُجَارِيَا
638. وَمَعَ سَعَةِ الْمَرْوِيِّ فِيهِ، وَكَانَ فِي الْبَعِيدِ الْمَرَامِيِّ بِالْغَا فِيهِ غَايَةً
639. وَتَأْلِيْفُهُ فِي ضَبْطِ ذَلِكَ مُصَرِّحٌ وَكَانَ أَسَاتِيذُ الزَّمَانِ يَرَوْنَهُ
640. وَمَهُمَا نَحَا فَنَّا مِنَ الْعِلْمِ نَالَهُ وَمَهُمَا نَحَا فَنَّا مِنَ الْعِلْمِ نَالَهُ
641. وَكَانَ لَدِيْهِ هِمَّةٌ فُرْشِيَّةٌ وَيَسْبِقُ فِي شَأْوِ الْفُتُوَّةِ غَيْرُهُ
642. وَيَحْمِي ذِمَارَ الْعِلْمِ مَنْ أَنْ يَنَالَهُ وَتَقَدُّمُهُ فِي ذَلِكَ أَوْضَحُ مَعْلَمًا
643. وَيَعْرِفُ مَا مِنْ ذَلِكَ نَالَ، وَلَمْ يَكُنْ وَكُنْتَ إِذَا جَالَسْتَهُ فِي نَدِيْهِ
644. فَمَا يَنْبَسُ الْمُنْطِيقُ إِلَّا بِمُرْتَضَى وَمِنْ الْقَوْلِ لَا يَسْطِيعُ إِلَّا تَغَابِيَا³
645. أَدَاءِ مُعَانَّا عَنْهُمْ مُتَنَاهِيَا سَمَا ذُرْوَةً فِيهَا تَحُطُّ الْمُعَادِيَا
646. بِرُبُوبِيَّتِهِ² فَلَتَدْرُ إِنْ كُنْتَ دَارِيَا أَحَقَّ، وَأُولَى مَنْ أَصَابَ الْمَرَامِيَا
647. وَأَصْبَحَ فِي تَحْصِيلِ مَعْنَاهُ مَاضِيَا^[136/112] غَدًا بِسَجَايَاهَا عَلَى النَّجْمِ عَلِيَا
648. فَيُعْطِيكَ مِنْهَا كُلَّ مَا كُنْتَ رَاجِيَا بِضَمِّمٍ أَخُو جَهْلٍ، وَإِنْ كَانَ وَالِيَا
649. فَتَنْصَرِفُهُ عَلَيْهِ عَنْ أَنْ يُبَالِيَا عَلَى طَامِحٍ يَوْمًا إِلَى الْعِزِّ زَارِيَا
650. كَأَنَّكَ جَالَسْتَ اللَّيُوثَ الضَّوَارِيَا

¹ الإيغال: من الغيل، وهو الساعد الريان الممتلي، والغيل أيضا: الماء الجاري. ينظر: (مقاييس اللغة ج4 ص: 406) .

² الإشارة هنا إلى مصنفه في علم القراءات المسمى: ب (الترشيذ في صناعة التجويد) ذكره الذهبي خلال الترجمة له. ينظر: (معرفة القراء الكبار ج3 ص1059 . ترجمة رقم 1086) .

³ تغابي عنه تغافل وتستر . ينظر: (مقاييس اللغة ج4 . ص: 411) .

650. وَفُتْرِيَّةُ الْأَضْنَاءِ تَأْبَى انْتِضَاعَهُ¹ وَتُبْقِيهِ فِي أَعْلَى الْمَصَاعِدِ ثَاوِيَا
651. فَرَيْتُمَا عَضَّتْهُ أَلْسِنَةُ لِيَذَا لَكَ يَوْمًا فَنَاءَتْهُ جَدِيدًا وَبَالِيَا
652. وَمَا أَفْلَحَ الْعَاوِي، وَإِنْ أَوْعَبَ الْأَدَى قَوَادِمَ فِي مَاتِيَّهِ، وَخَوَافِيَا
653. وَلَمْ يَزَلِ الْأَعْلَوْنَ قَدْرًا إِذَا بَدَتْ مَحَاسِنُهُمْ رَدَّتْ عُيُونُنَا خَوَاسِيَا
654. وَتَتْبُضُ مِنْ ضِغْنِ عُرُوقٍ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ وَكَمْ هَزَّ الْحَسُودُ جَاجِيَا²
655. فَلَا تَقْعُنْ فِي فَضْلِ شَيْخِي مَرِيَّةً تُرْخِزُ عَنْ خَلْفِ الْمُرُوءَةِ مَارِيَا
656. فَمَا هُوَ إِلَّا قُدُوءٌ لَمْ تَزَلْ بِهِ حَيَا الْعِلْمِ تُجَلِّجُ³ الشَّايِبَ هَامِيَا
657. جَزَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ عَنِّي خَيْرَ مَا بِهِ كَانَ جَلَّ اسْمًا عَنِ الْكِيفِ جَازِيَا^[137/111]
658. قَرَأْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً، وَجَنَيْتُ مِنْ أَرَاهِيرِهِ مَا كُنْتُ إِذْ ذَاكَ جَانِيَا
659. وَأَفْرَانِي السَّبْعَ الْكَرِيمَةَ أَحْرَفَا قَضَيْتُ لِي أَنْ سَاوَيْتُ فِيهَا إِمَامِيَا
660. وَكَمَّلَ قَصْدِي بِالْإِجَازَةِ مُطْلَقَا وَمَا زَالَ لِلْإِفْضَالِ مِنْهُ مُوَالِيَا
661. وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ مَنْ خَاضَهُ افْتَتَى يَوَاقِيَتِ مِمَّا ضَمَّهُ وَلَا لِيَا
662. وَكَانَ بَصِيرًا بِالْحَدِيثِ، وَأَهْلِهِ وَأَحْسَنَهُمْ نَفْدًا لِمَا كَانَ خَافِيَا
663. وَفِيمَنْ رَوَى عَنْهُ مِنَ النَّاسِ كَثْرَةٌ وَمَا كَانَ إِلَّا الطُّودَ أَصْبَحَ رَاسِيَا
664. سَعَى خَيْرَ سَعِي فِي افْتِتَاءِ مَعَارِفِ أَفَادَتْهُ قَدْرًا فِي الْمَشَايِخِ سَامِيَا
665. وَصَادَفَ وَقْتًا بِالْأَمَانِيِّ مُسْعِفَا وَبِالْأَمَلِ الْأَقْصَى الْوَفِيِّ مُوَافِيَا

¹ . الانتضاع : خَفُضَ الشَّيْءُ وَخَطَّه . ينظر : المصدر السابق . ج 6 . ص : 117 .

² . الجَاجَى جمع جُوجُو، وهو " الصدر . وَقِيلَ عِظَامُهُ " (النهاية في غريب الحديث والأثر . ج 1 ص : 232) .

³ . التجليج في السير : الإسراع الشديد . ينظر : (مقاييس اللغة . ج 1 ص : 470) .

666. وَأَذْرَكَ أَعْلَامًا كِرَامًا لَدَيْهِمْ فُقُونٌ، وَكَانُوا يَنْصَحُونَ الْمَوَافِيَا
667. وَكَانَ بِحِمَصٍ¹ وَخَدَهَا مِائَةٌ لَهُمْ جَلَالٌ كَذَا قَالَ الرِّفِيعُ الذُّرَا لِيَا
668. وَكَانَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي النَّاسِ رِفْعَةٌ وَقَدَرٌ يُوَفِّي حَقَّهُ لَيْسَ دَانِيَا
669. وَلِلشَّيْخِ هَذَا قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ تَصَانِيفُ شَتَّى² كَمْ أَهَانَتْ مُمَارِيَا
670. إِلَى عَمَلٍ زَاكِ، وَخَوْفٍ يَرُصُ مِنْ مَعَانِيهِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مَبَانِيَا
671. وَمِنْهُمْ: خَطِيبُ الْحَضْرَةِ ابْنُ فَضِيلَةَ أَبُو الْحَسَنِ³ الْحَبْرُ الْكَبِيرُ عِمَادِيَا
672. وَقِدَوْتِي الْكُبْرَى، وَأَرْفَعُ مَنْ رَأَى هُ عَيْنَايَ عِلْمًا بِالْحَقَائِقِ وَافِيَا^[138/110]
673. وَقُطِبُ⁴ شُيُوخِ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ وَأَوْفَرُهُمْ رِفْقًا بِمَنْ جَاءَ رَاجِيَا
674. حَشَا اللَّهَ مِنْ شَتَّى الْمَدَارِكِ صَدْرُهُ فَأَصْبَحَ بَحْرًا فِي الْمَدَارِكِ طَامِيَا
675. لَهُ الْقَلَمُ الْأَفْضَى إِذَا ظَلَّ نَائِرًا أَرَاكَ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ مَرَائِيَا
676. يَصُوغُ مِنَ اللَّفْظِ الْبَدِيعِ جَوَاهِرًا يَظَلُّ بِهَا دَمْعُ الْمُطَالَعِ هَامِيَا⁵
677. وَيُودِعُ فِيهَا مِنْ مَعَانٍ عَجَائِبَا إِذَا وَضَحْتَ لَمْ تَتْرِكِ الْقَلْبَ قَاسِيَا

¹ حمص: اسم أطلقه الأندلسيون على مدينة إشبيلية؛ وذلك أن بني أمية لما حصلوا بالأندلس وملكوها سمّوا عدة مدن بها بأسماء مدن الشام، وقال ابن بسّام: دخل جند من جنود حمص: إلى الأندلس فسكنوا إشبيلية فسمّيت بهم. ينظر معجم البلدان، ج2، ص304

² . عن مؤلفاته ينظر . (الإحاطة. ج 1 ص: 259) . وكذلك: (معرفة القراء الكبار ج3ص: 1359، 1060 . ترجمة رقم 1086) . وينظر: (بغية الوعاة ج1ص: 535) .

³ . هو فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المَعَاوِيَّيْ يَكْنَى أبا الحسن. من أشهر شيوخ التصوف في القرن السابع الهجري. توفي سنة: 699 هـ . ترجمته في (الذيل والتكملة . ج3 ص: 432) . وفي (الإحاطة . ج4 ص: 215) .

⁴ . الْقُطْبُ: ما يجمع الشيء ويدور عليه ، منه قُطْبُ الرِّجَى ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ أَمْرَهَا إِذْ كَانَ دَوْرُهُ عَلَيْهَا . وَمِنْهُ قُطْبُ السَّمَاءِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ نَجْمٌ يَدُورُ عَلَيْهِ الْفَلَكَ . وَيُسْتَعَارُ هَذَا فَيُقَالُ: فَلَانٌ قُطْبُ بَنِي فَلَانٍ ، أَي سَيِّدُهُمُ الَّذِي يَلُودُونَ بِهِ . (مقاييس اللغة . ج5ص: 105) .

⁵ . هَمَى الْمَاءُ: سَالَ . (المصدر السابق . ج6ص: 63) .

678. لَعَمْرِي مَا أَبْصَرْتُ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ عَلِيمًا إِلَى أَوْجِ الْخَصَائِصِ رَاقِيًا
679. كَأَنَّ لِسَانَ الْكَوْنِ يُنْشِرُ كُلَّ مَا لَدَيْهِ لَهُ نَشْرًا عَنِ التَّقْصِ نَائِيًا
680. إِذَا أَوْضَحَ الْمُنْهَاجَ لِلسَّالِكِ اهْتَدَى وَأُورِدَ مِنْ تِلْكَ الْمَشَارِعِ¹ صَافِيًا
681. وَكُنْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ مَهْمَا رَأَيْتُهُ كَأَنِّي لِكُلِّ النَّاسِ أَصْبَحْتُ رَائِيًا
682. وَمَنْ كَانَ نَجَلًا لِلْفَضِيلَةِ لَمْ يَزَلْ عَنِ اللَّهِ فِيْمَا دَقَّ أَوْجَلُ رَاضِيًا
683. وَمَا اكْتَحَلْتُ عَيْنَايَ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ وَلَوْ فِي الْكَرَى إِلَّا وَوَفَّى مُرَادِيًا
684. وَفَاتَحَنِي مِنْهُ بِشَتَّى حَقَائِقٍ يَظَلُّ لَهَا الْمُسْكِينُ مِثْلِي وَاعِيًا
685. وَجَاءَ بِمَا قَدْ كُنْتُ أَرْجُو جَوَابَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يُخْطِي الَّذِي كُنْتُ نَائِيًا
686. فِرَاسَةً² اسْتَوْفَى شُرُوطَ أَصُولِهَا وَكَانَ لِمَا يُفْضِي إِلَيْهَا مُوَالِيًا
687. وَكَانَتْ عُلُومُ الْبَاطِنِيَّةِ³ كُلُّهَا لَدَيْهِ حَوَاهَا رَاسِيًا، ثُمَّ طَافِيَا^[139/109]
688. وَأَمَّا تَفَاصِيلُ السُّلُوكِ فَكَانَ لَا يُصَادِفُ فِي عِرْفَانِهِنَّ مُجَارِيًا
689. وَمَا كَانَ إِلَّا أَوْحَدَ الْوَقْتِ نَهْضَةً تُمَهِّدُ مَجْرَى فِي الْهُدَى مُتَنَاهِيًا
690. مُلِثْتُ لَهُ حُبًّا وَكُنْتُ أُعِدُّهُ عَتَادًا مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْهَوْنِ حَامِيًا

¹. أي الموارد .

². الفِرَاسَةُ وَالتَّفَرُّسُ فِي الشَّيْءِ: إِصَابَةُ النَّظَرِ فِيهِ. ينظر: (المصدر نفسه .ج4ص: 486) .

³. الباطنية: تطلق على فرق هي السبعية. والمشبهة المبطلة من الصوفية، والإباحية والصاحبية وتسمى هذه الفرق بالباطنية لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره، قالوا للقرآن ظاهر وباطن، والمراد بباطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة، والتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب، وباطنه مؤد إلى ترك العمل بظاهره .ومن اعتقاداتهم الفاسدة: قولهم إنه متى وصل العبد إلى مرتبة الولاية فإنه يعلو عن رتبة خطاب النبي. ويقولون: ما لم يصل الإنسان إلى مرتبة الولاية فهو خاضع لمرتبة الخطاب، ويفضلون الولي على النبي. وظاهر هذا الاعتقاد كفر محض وضلال بعيد. (كشاف اصطلاحات الفنون . ج1ص: 307. ج1ص: 927، 928. وكذلك ج1ص: 289، 290) .

691. وَأَتَحَفَّنِي مِنْ بَعْضِ مَا كَانَ عِنْدَهُ بِمَا شَدَّ مِنْ أَرْبِي وَحَلَّ عِقَالِيَا
692. وَعَامَلَنِي مِنْ نَصَحِهِ بِلَطَائِفِ كَسْتَنِي مِنْ حُوكِ الْمَعَارِفِ ضَافِيَا
693. وَحَرَكَنِي مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ سَاكِئًا وَأَلْبَسَنِي مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ عَارِيَا
694. وَأَجَازَ - أُنِيلَ الْفَوْزَ - لِي كُلَّ مَا رَوَى وَأَمْلَى وَحَسَنِي أَنْ ذَا رَأْسِ مَالِيَا
695. فَيَا قُدْوَةَ الْأَخْيَارِ يَا ابْنَ فَضِيلَةٍ وَأَطَهَرَهُمْ قَلْبًا إِلَى اللَّهِ أُوَيَا
696. أَفَاضَ عَلَيْكَ اللَّهُ حُسْنَ ثَوَابِهِ وَبَلَّغَنِي فِي الْقُرْبِ مِنْكَ رَجَائِيَا
697. وَمِنْهُمْ: أَبُو زَهْرٍ رَبِيعٌ¹ مُعَلِّمِي وَأَكْرَمَ بِهِ شَيْخًا إِلَى الرُّشْدِ دَاعِيَا
698. هُوَ ابْنُ رَبِيعٍ أَشْعَرِيَّهُمُ الَّذِي حَوَى الْمَجْدَ ضِيئًا زَاخَمَ النُّجْمَ وَاصِيَا
699. قَرَأْتُ عَلَيْهِ، وَاسْتَفَدْتُ بِقَدْرِ مَا حَبَانِي بِهِ رَبُّ الْوَرَى وَقَضَى لِيَا
700. وَكَانَ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - مُعَلِّمًا رَفِيقًا عَلَى الْجَافِينَ مِثْلِي حَانِيَا
701. وَكَانَ إِذَا الْخَصْمَانِ قَامَا بِبَابِهِ يُلَقِّيهِمَا بِشَرًّا إِلَى الصُّلْحِ حَادِيَا
702. وَأَعْدِلَ بِهِ مِنْ قَاضٍ اعْتَرَفُوا لَهُ بِمُحْتَذِ اسْتَوْفَتْ حُلَاهُ الْمَعَالِيَا^[140/108]
703. طَاهِرُ الدِّينِ أَرْجَحُهُمْ نُهَى وَأَصْنُوبٌ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ مَرَامِيَا
704. يُبَاضِلُ بِالْبُرْهَانِ عَنْ بَيِّضَةِ الْهُدَى فَيَصْرِفُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ كَانَ هَادِيَا
705. وَإِنَّ الْحَقُّوهُ بِالْأَنَّمَةِ قَبْلَهُ وَأَرْوُوا مِنَ الْحَمْدِ الْمُتَابِعِ ظَامِيَا

¹ هو أبو الزهر ربيع بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع، الأشعري القرطبي، المتوفى سنة 667 هـ. ترجمته في: (تاريخ الإسلام، ج15 ص: 141. ترجمة رقم: 230) .

706. وقالوا وهل من مانع أن نَعُدَّه لِأَعْلَامِ نَيْسَابُورَ¹ نِدًا مُضَاهِيًا؟!
707. فَمَا اعْتَقَدُوا إِلَّا صَوَابًا، وَمَا أَتَوْا رَوَى عَنْ كَبِيرِ الْمُسْنَدِينَ عَلِيِّ² الشَّ
708. وَيَرْوِي الشُّقُورِيُّ الرُّضَى عَنْ أَيْمَةِ أَكْبَارِ يَكْفُونَ الْأَنَامَ الْمَسَاوِيَا رَوَايَاتِهِ الْمَحْمُودَ مِنْهَا ارْتَوَائِيَا
709. وَمِنْهُمْ: جَلِيلُ الْوَقْتِ صِنُو مُعَلِّمِي وَذَاكَ أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ⁴ اب
710. إِمَامُ النَحَارِيرِ الْهُدَاةِ؛ أَبُوهُمَا حَوَى سُودْدًا لَمْ يَلْقَ فِيهِ مُبَارِيَا
711. لِإِيضَاحِ مَذْلُولِ رَأَيْتَ الدَّوَاهِيَا وَأَنْسَاكَ نَيْسَابُورَ يَضْرِبُ سَيْفُهَا
712. مِنْ الْبِدْعَةِ السُّوَاى رِقَابًا دَوَامِيَا
713. 714. 715.

¹. نَيْسَابُور: بفتح أوله مدينة عظيمة ومنبع العلم والعلماء قيل إنها فتحت في أيام عمر بن الخطاب وقيل أيام عثمان من أشهر وهي من بلاد فارس. ينظر: (معجم البلدان . ج5: ص: 331) .

². هو عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بن عيسى، أبو الحسن الغافقي القرطبي الشقوري. المتوفي سنة 616 هـ . من أشهر الرواة المسندين في زمانه أجازته أَبُو بَكْرٍ بن العربي، والقاضي عياض، وأبو محمد بن عطية وغيرهم . ترجمته في (الذيل والتكملة . ج3 ص140 ترجمة: 334) . وكذلك (تاريخ الإسلام ج13 ص: 479 . ترجمة: 389) .

³. هكذا ضبطت الكلمة مرتين . وهي نسبة إلى شقورة بفتح أوله وبعد الواو الساكنة راء، وهي مدينة بالأندلس شمالي مرسية . ينظر: (معجم البلدان . ج3 ص: 355) . وينظر: (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . ج2 ص: 806) .

⁴. هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فقيه مدينة مالقة ومحدثها المولود سنة 626 هـ والمتوفي سنة 719 هـ: ينظر: (تاريخ الإسلام، ج15 ص: 267. حيث ذكره ضمن الترجمة رقم 145) . وفي (برنامج الوادياشي . ص: 137 . ترجمة رقم: 178) . ينظر: (الدرر الكامنة . ج6 ص: 34 . 35 . ترجمة رقم: 2139) .

⁵. هو أبو عامر يحيى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن ربيع بن أحمد بن ربيع الأشعري، القُرْطُبِيُّ. صاحب المصنفات في علم الكلام المتوفي: سنة 637 هـ . أو 639 هـ أو 640 . ينظر ترجمته في: (تاريخ الإسلام . ج14 ص: 335 . ص: 308) . وفي: (الإحاطة ج3 ص: 318) .

716. وَيَزْمِي بِمَا فِي الْعَقْدِ مِنْ شُبِّهِ لَهَا
717. حَوَى مِنْهُ هَذَا الصُّفْعُ عَلَامَةً جَرَى
718. وَكَانَ مَدِيدَ الْبَاعِ فِي غَيْرِهِ
719. بِهِ عُرِفَتْ لِلأَشْعَرِيِّينَ صَوْلَةٌ
720. مَبَادِي أَبَدَتْ فِي النِّهَايَةِ سِرَّهَا
721. وَفَخَّرَ أَبِي مُوسَى عَلَى قِمَّةِ السُّهَى
722. وَصِخَ بِفُرُوعِ الْمَجْدِ صَيْحَةً مُنْكَرٍ
723. تُجِبُكَ بِمَا فِيهِ الْكَفَايَةُ أَلْسُنُ
724. أَبُو قَاسِمٍ فَرْعٌ وَيَزَحْمُهُ أَبُو حُسَيْنٍ
725. هُمْ خَمْسَةٌ¹ كَالْخَمْسِ فِي الْكَفِّ حُلِيَّتْ
726. وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ، فَعَالِمٌ
727. وَزَاوِيَةٌ نَبَّاتٌ، وَلِلْسَّنِّ غَايَةٌ
728. أَقَادَ، وَرَوَى مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ يَجِئْ
729. إِلَى عَمَلٍ زَاكِ يُوَالِيهِ دَائِمًا
- رُؤَاءَ جَمِيلٍ، وَهُوَ يَطْوِي مَلَاهِيَا
- إِلَى غَايَةٍ أَعْيَتْ هُنَاكَ الْمُجَارِيَا^[141/107]
- إِذَا جَلَا عَنْ مَعَانٍ فَكَّ غَابِيَا
- عَلَى غَيْرِهِمْ، وَالْأَمْرُ مَا زَالَ فَاشِيَا
- وَمَا مُنْتَهَى إِلَّا، وَيُؤَدِّي الْمَبَادِيَا
- جَلِيٍّ فَدَعُ مَنْ ظَلَّ عَنْ ذَاكَ سَاهِيَا
- عَلَى مَنْ أَبِي فِي الْجَحْدِ إِلَّا تَمَادِيَا
- تُحَقِّقُ أَنْ الْفَخْرَ أَصْبَحَ رَاسِيَا
- نَ، وَلَا تُغْفِلُ أَبَا الزَّهْرِ تَالِيَا
- خَوَاتِمَ عِلْمٍ فَاغْتَدَى الْكُلُّ حَالِيَا
- وَمُفَتٍ أَخُو حِلْمٍ يُجِيدُ الْفَتَاوِيَا
- تَكِعُ²، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ نَاسِيَا
- هُ دُوْ ظَمَأٌ إِلَّا وَأَصْبَحَ رَاوِيَا
- وَيَنْشُرُ عِلْمًا لِلْبَصَائِرِ غَاذِيَا

¹. يشير إلى أعلام بيت ربيع الأشعري وهم: أبو الزهر ربيع المتوفي: سنة 667 هـ، وأبو عبد الله نزيل مالقة المتوفي في 719 هـ وأبو القاسم عبد الله المتوفي 666 هـ وأبو الحسين محمد المتوفي سنة 673 هـ، وكل هؤلاء الأعلام الأربعة كانوا يروون عن والدهم أبي عامر الأشعري. حول هؤلاء الأعلام ينظر: (تاريخ الإسلام للذهبي، ج 14 ص: 335 . ص: 308 . ج 15 ص: 131 . ص: 141 ص: 142. ص: 267) . و (الإحاطة ج 3 ص 318) .

². (كَع) يَدُلُّ عَلَى حَبْسٍ وَاحْتِبَاسٍ، وَإِذَا كَعَ الشَّيْءُ: نَقَبَضَ وَانْضَمَّ. ينظر: (مقاييس اللغة، ج 1، ص 99) .

730. وَيَغْمُرُ بِالْبِشْرِ الْعَمِيمِ جَلِيسَهُ وَيُولِيهِ فَضْلًا لِلسُّرُورِ مُوَالِيَا
731. وَيُذَكِّرُ مَنْ وَاَفَاهُ بِالسَّلَفِ الرِّضَى خُشُوعًا وَبَسْطًا بِالمَحَبَّةِ قَاضِيَا
732. وَإِنْ ذَاكَ إِلَّا إِرْثُ بَيِّتٍ مُطَنَّبٍ عَلَى أَوْجِ كَيَوَانَ¹ يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
733. [...] ² رِبِيعًا وَاللَّهُ لَقَدْ نَمَّ آرَاجًا، وَطَابَ مَجَانِيَا
734. وَلَابُدَّ مَنْ أَنْ يُعْقِبَ الْخَيْرُ مِثْلَهُ وَيَأْبَى انْقِسَامُ الْإِرْثِ إِلَّا تُسَاوِيَا
735. وَيَمْضِي قَرِيرَ الْعَيْنِ مَنْ جَاءَ شَاكِيَا فَيُرْشِدُ مَنْ بَعْدَ الضَّلَالَةِ غَاوِيَا
736. وَيَصْدَعُ بِالْبُرْهَانِ أَفْصَحُ مَقُولٍ؛ إِلَى حَيْثُ أَغْلَوْا كُلَّ مَنْ كَانَ دَانِيَا
737. رَوَى عَنْ مَشَاهِيرِ انْتَهَى بِهِمُ الْهُدَى يَضُنُّ بِشْيءٍ كَانَ عَنِّي خَافِيَا
738. أَجَازَ لِي الْمَجْمُوعَ مِمَّا رَوَاهُ لَمْ مِنْ الْفَضْلِ مَا يَكْسُو السُّرُورَ الْمُلاقِيَا
739. وَقَدْ كَانَ يُؤَلِّينِي إِذَا مَا لَقِيْتُهُ حَبَاهُ بِمَا يُرْضِيهِ فِي الْحَشْرِ رُئُهُ
740. وَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشٍ³ الْأَرَضَى لَدَيْهِمْ مُنَاجِيَا
741. وَأُولَى رُتَبٍ زَانَتْ حُلَاهَا الْقَوَافِيَا
742. بَقِيَّةُ قَوْمٍ لَا خَفَاءَ بِكُونِهِمْ

¹ كَيَوَانَ: نجم يقال له: زحل. ينظر العين، ج5، ص421

² ما بين المعقوفتين غير واضح في النسخة المخطوطة وهو يقدر بكلمتين .

³ هو أبو عبدالله محمد بن عياش المالقي لم تذكر المصادر تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته . ترجمته في: (برنامج الوادي آشي.ص: 137 .ترجمة رقم: 177) . وفي (غاية النهاية .ج2 ص: 223 . ترجمة رقم: 3338) . وورد اسمه ضمن شيوخ بعض الأعلام. ينظر: (الذيل والتكملة: ج 3 ص: 143 . ترجمة رقم 337 . وكذلك ص: 446 . ترجمة رقم: 1090 . وكذلك ج1ص: 65) . وينظر: (سير أعلام النبلاء.ج16 ص: 211) . وينظر أيضا: (تاريخ الإسلام. ج13 ص: 791) . وينظر: (الإحاطة ج3ص145، 146) . وله ولد وردت ترجمته في (برنامج الوادي آشي .ص: 128 . ترجمة رقم150) . وله حفيد وردت ترجمته في: (الدرر الكامنة . ج 4 ص: 227، 228 . ترجمة رقم 599) .

743. مِنْ الْمُفْتَدَى عِلْمًا وَنُسْكًَا مَعًا بِهِمْ حَسْبُكَ مَا مِنْ ذَيْنِ حَلِّ النَّزَاقِيَا
744. أَمَّا عَمَرُوا مَحْرَابَ فُرْطُبَةِ بِمَا تَطَّلُ بِهِ الْآفَاتُ عَنْهَا نَوَائِيَا
745. وَخَزْرَجُ لَمْ يَنْرَحْ نَجِيًّا وَلِيَدُهَا وَالْأَفْسَعْدُ أَطْوَلُ النَّاسِ بَادِيَا
746. وَفِي شَيْخِنَا هَذَا بَقَايَا كَرِيمَةٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ مَا زَالَ بَاقِيَا
747. وَفِي بَرَكَاتِ الْعِلْمِ عِشْنًا، وَإِنَّا لَنَأْمُلُ حَظًّا بَعْدَ ذَلِكَ نَأْمِيَا^[143/105]
748. وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الرُّوحُ، وَالْكَوْنُ كُلُّهُ بِمَنْزِلَةِ الْجُثْمَانِ لَا زَالَ حَاوِيَا
749. وَأُظْفِرَ هَذَا الشَّيْخُ مِنْهُ بِحِصَّةٍ فَطَّلَ بِهَا فِي عَالَمِ الْعُلُوِّ رَاقِيَا
750. وَكَانَ مُجِيدًا فِي الْقِرَاءَاتِ مَاهِرًا بِهَا وَقَلِيلٌ مَّنْ يُجِيدُ الْمَقَارِيَا
751. وَيُنْزَلُ مِنْ ضَبْطِ الْأَسَانِيدِ مَنْزِلًا رَفِيعًا لِأَشْثَاتِ الْمَحَامِدِ حَاوِيَا
752. رَوَى عَنْ ثِقَاتِ أَهْلِ ضَبْطِ أَكْبَارِ نَحَارِيرِ أَوْثُوا فِي الْجَلَالِ الْأَمَانِيَا
753. سَمِعْتُ عَلَيْهِ مَا تَأْتَى سَمَاعُهُ بِمَالَقَةٍ¹ فِي فِتْنَةٍ مِنْ صِحَابِيَا
754. وَجُمْلَةُ مَرْوِيَّاتِهِ² قَدْ أَجَازَ لِي رَوَايَتَهَا عَنْهُ وَوَقَّى افْتِرَاحِيَا

¹ مَالَقَة: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمريّة، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم. ينظر: (معجم البلدان، ج5، ص43).

² ذكر التجيبي السبتي المتوفي 730 هـ هذه المرويات عن ابن عياش. ضمن برنامجه. ينظر: (برنامج التجيبي: القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي السبتي (ت: 730هـ) تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس: 1981 م. الصفحات: 45 . 46 . 148 . 171 . 172 . 236 . 244 . 263 . 266 . 269) .

755. وَمِنْهُمْ: عِيَاضُ¹ ابْنُ النَّزِيهِ مُحَمَّدٌ² عِمَادِ قُضَاةِ الْعَدْلِ قُدَّسَ قَاضِيَا
756. أَبُوهُ عِيَاضُ³ وَهُوَ نَجْلُ مُحَمَّدٍ⁴ بَنِ مُمْلِي الشِّفَاءِ⁵ الْفَدَّ لَا زَالَ شَافِيَا
757. وَمَنْ جَدُّهُ الْأَعْلَى عِيَاضُ⁶ فَمَالَهُ وَقَدْ غَصَّ نَادِي الْمَجْدِ أَنْ لَا يُبَاهِيَا
758. عِيَاضُ؛ أَبُو الْفَضْلِ الْإِمَامُ أَمَدَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا بَاعًا يُّزُّ الْمَنَاوِيَا
759. تَصَانِيفُهُ أَسْمَتْهُ حَتَّى لَقَدْ غَدَا عَلَى قِمَّةِ الْجَوَازِ فِي الْعُلُوِّ سَامِيَا
760. وَقَدْ لَقَّبُوهُ بِالنَّبِيلِ⁷، وَأَصْنَفَقُوا عَلَى أَنَّه لَمْ يَلْقَ فِيهِمْ مُسَاوِيَا
761. لِأَوْطَأَهُ الْإِكْمَالُ⁸ زِرْوَةَ سُودِدٍ أَصِيلِ أَبِي إِلَّا النُّجُومَ مَوَاطِيَا
762. وَأَمَّا الَّذِي أَوْلَاهُ نَظْمُ شِيفَائِهِ مِنْ الْعِرِّ فِي الْأُخْرَى فَأَعْلَى مَرَاقِيَا^[144/104]

¹ . لم أعر على ترجمته . ويوجد ثلاثة أعلام يسمون بعياض من أسرة اليحصبي؛ الأول عياض الجد الأكبر صاحب التصانيف المتوفي سنة 544هـ، والثاني عياض الأوسط المتوفي سنة 630هـ ولد أبي عبدالله قاضي مدينة دانية المتوفي 557 هـ وهو حفيد عياض الأول، وأما الثالث فهو عياض شيخ ابن الزيات المذكور وهو حفيد عياض الثاني، وأما جده الأعلى، فهو عياض المتوفي 544 هـ .

² . هو أبو عبدالله محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي قاضي مدينة غرناطة المولود سنة 580هـ المتوفي سنة 655هـ (وهو والد عياض شيخ ابن الزيات . ترجمته في: (الذيل والتكملة . ج5 ص: 239 . ترجمة رقم: 133) . وفي (الإحاطة . ج2 ص: 145 . 146) . وفيه أنه ولد 584 هـ وتوفي 654 هـ . وأما جده فهو أبو عبدالله قاضي دانية المتوفي 575 هـ . ترجمته في: (الذيل والتكملة . ج5 ص: 242 . ترجمة رقم: 134) .

³ . هو أبو الفضل عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي نزيل مدينة مالقة المولود سنة 561 هـ والمتوفي سنة 630 هـ حفيد عياض صاحب التصانيف . ترجمته في: (الذيل والتكملة . ج5 ص: 114 . 115 . ترجمة رقم 39) . وفي (الإحاطة . ج4 ص: 178) .

⁴ . هو أبو عبدالله محمد بن عياض قاضي مدينة دانية المتوفي سنة 575 هـ والده عياض صاحب التصانيف . ينظر ترجمته في: (الذيل والتكملة . ج5 ص: 242 . ترجمة رقم: 134) .

⁵ . هو: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى . نشرت طبعته الثانية دار الفحاء - عمان - 1407 هـ

⁶ . اسمه: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، السبتي. المولود سنة 476 هـ والمتوفي سنة 544 هـ . ينظر ترجمته في: (الإحاطة . ج4 ص: 188) .

⁷ . ينظر: (الإحاطة . ج4 ص: 188) .

⁸ . يقصد كتاب: (إكمال المعلم بفوائد مسلم . للقاضي عياض (ت 544 هـ) حققه الدكتور يحيى إسماعيل ونشرت طبعته الأولى دار الوفاء في مصر سنة 1419 هـ / 1998 م) .

763. وَنَالَ عِيَاضٌ شَيْخُنَا هَذِهِ الْحُلَى
764. قَرَأْتُ عَلَيْهِ، وَانْتَفَعْتُ بِهِ وَمَا
765. رَوَى عَنْ أَبِيهِ مَا رَوَاهُ، وَقَدْ رَوَى
766. وَأَفْرَاهُ ابْنُ الصَّايغِ¹ السَّبْعَ؛ فَأَعْتَلَى
767. وَأَطْلَقَ لِي حُكْمَ الْإِجَازَةِ نَاشِرًا
768. وَمِنْهُمْ: خَطِيبُ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ الَّذِي
769. أَبُو الْحَسَنِ الْأَرْضِيُّ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ³
770. شَدِيدُ خُشُوعِ الْقَلْبِ مُحْتَرِقُ الْحَشَا
771. وَكُنْتُ إِذَا لَاقَيْتُهُ رَقَّ قَلْبُهُ
772. فَلِلَّهِ مِنْهُ قَانِتٌ مُتَبَتِّلٌ
773. كَسَنُهُ لَيْالِي الدَّهْرِ لِبَسَةً وَاهِنٍ
774. وَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِنْهُ سِوَى هُدَى
- مَنَالًا غَدَا مِنْهُ بِمَا شَاءَ حَالِيَا
- رَأَيْتُ لَهُ فِي الْأَمْجَدِينَ مُضَاهِيَا
- عَنِ الْغَيْرِ مِمَّنْ كَانَ لِلْعِلْمِ رَاوِيَا
- بِهِنَّ، وَوَقَى مَا اسْتَطَاعَ الْمُقَارِيَا
- عَلَيَّ بِهِ ظِلًّا مِنَ الْفَضْلِ ضَافِيَا
- كَسَا رُنْدَةً² مَجْدًا مَدَى الدَّهْرِ بَاقِيَا
- مُمِرُّ عُرَى التَّقْوَى يَقُومُ اللَّيَالِيَا
- حِذَارًا فَلَا يَنْفَكُ لِلَّهِ خَاشِيَا
- وَأَجْهَشَ مِنْ فَرْطِ الْمَخَافَةِ بَاكِِيَا
- وَلِيَّ غَدَا لِلصَّالِحَاتِ مُوَالِيَا
- عَنِ الشَّرِّ فَاسْتَوَلَى عَلَى الْخَيْرِ مَاضِيَا
- يُسْرِيلُ بِالْعِلْمِ النَّفُوسَ الْعَوَادِيَا

¹ لم أعثر على ترجمته .

² رُنْدَةٌ: بضم أوله، وسكون ثانيه: هي مدينة قديمة بين إشبيلية ومالقة. ينظر: (معجم البلدان . ج3 ص: 73) .

³ هو علي بن يوسف بن علي العبدي أبو الحسن السَّفَّاج خطيب مدينة رندة كان حيا سنة 692 هـ . ينظر ترجمته: في (الذيل والتكملة السفر الخامس ج1 ص: 425) . وقد ذكره اسمه في (الإحاطة ج2 . ص: 312 . وكذلك ج3 ص186، 187 . وكذلك ج4 ص272 273) . وَذَكَرَ أَيْضَا فِي (الدرر الكامنة. ج5 ص243) .

775. وَنُؤْثِرَ فِي الْإِفْرَاءِ حُسْنَ أَدَائِهِ فَيُذَكِّرُ مَكِّيًّا¹ هُنَاكَ وَدَانِيًّا²
776. وَمَا كَبْرَةٌ فِي الْعِلْمِ إِلَّا، وَحَالُهَا مَبْرَأَةٌ مِمَّا يَحُطُّ الْأَعَالِيَا
777. مَنَازِعُ دَبَاجِيَّةٌ أُوجِبَتْ لَهُ شُفُوفًا³ عَلَى مَنْ دُونَهُ مَتْنَاهِيَا^[145/103]
778. وَكَانَ لَهُ فِي النَّحْوِ بَاعٌ يَمُدُّهُ فَيَشْكُرُ أَهْلَ النَّحْوِ مِنْهُ مَسَاعِيَا
779. أَبُو الْحَسَنِ السَّفَاجُ⁴ أَسْتَاذُ رُنْدَةٍ وَأَوْحَدُهَا نَسَقًا يَفُوتُ الْمُدَانِيَا
780. أَعَادَ عَلَيْنَا اللَّهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَلَا رَدْنِي عَنْ مَشْرِعٍ مِنْهُ ظَامِيَا
781. تَمَتَّعْتُ أَيَّامًا بِهِ وَمُنَحَّتْهَا هَبَاتٍ وَقَتْنِي مِنْ زَمَانِي دَوَاهِيَا
782. وَيَحْمِلُ عَنْ أَعْلَامٍ اسْتَوْعَبُوا الْعُلَا وَأَصْبَحَ عَنْهُمْ مِقْضَبُ⁵ الظَّغْنِ⁶ نَابِيَا⁷
783. أَبُو الْحَسَنِ الدَّبَاجُ⁸ مِنْهُمْ، وَيَالَهُ إِمَامًا إِلَى مَا يُوجِبُ الْقُوزَ حَادِيَا
784. أَجَازَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا جَمِيعَ مَا رَوَاهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْهُدَى لِيَا

¹ الإشارة هنا إلى شيخ القراء مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المتوفي سنة 437 هـ صاحب كتاب: "الإبانة عن معاني القراءات" ينظر ترجمته (في غاية النهاية . ج2ص: 309 . ترجمة رقم 3645) .

² يشير إلى الإمام أبي عمرو عثمان الداني المتوفي سنة 444 هـ صاحب كتاب: التيسير في القراءات السبع . ينظر ترجمته في (تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفي: 748 هـ) ط1: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1419 هـ - 1998 م. ج3ص: 211) .

³ - السَّفَاج: اسم حرفة مشتق شذوذاً من الاسم إسفنج، وهو صانع الفطائر والقطائف والزلابية وبائعها. ينظر: (تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر أن دُورِي (ت: 1300 هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمد سليم النعيمي ج 9، 10: جمال الخياط، ط1إزالة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من 1979 - 2000 م. ج6ص: 83) .

⁴ - الشَّفُّ: الزَّيَادَةُ والْفَضْلُ: يُقَالُ لِهَذَا عَلَى هَذَا شِفٌّ، أَيُّ فَضْلٌ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج3ص: 169) .

⁵ - المقضب: الْمُنْجَلُ . (لسان العرب . ج1ص678) .

⁶ - والظَّغْنُ: سَيْرُ الرَّاحِلَةِ لِنُجْعَةٍ أَوْ حُضُورِ مَاءٍ أَوْ لَطْلَبِ مَرْتَعٍ أَوْ تَحَوُّلٍ مِنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ أَوْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . ينظر: (لسان العرب . ج13ص271) .

⁷ - النبؤُ: التجافي والابتعاد . "لَبَّا السَّيْفُ عَنِ الضَّرْبِيَّةِ: تَجَافَى وَلَمْ يَمْضِ فِيهَا" . (مقاييس اللغة . ج5ص: 384) .

⁸ - هو علي بن جابر بن علي بن يحيى اللُّخَمي، إشبيلي، أبو الحسن الدَّبَاج المتوفي سنة 646 هـ من أشهر المقرئين في إشبيلية . ينظر ترجمته في (الذيل والتكملة . ج3ص: 166 . ترجمة رقم: 394) .

785. وَمِنْهُمْ: وَحِيدُ الْأَفْضَالِينَ بُرْنَدَةَ
786. أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْأَيْسَرِ¹ الْمُرْتَوِي مِنَ الر
787. لَهُ السَّلَفُ الْأَرْضِيُّ، وَنَاجِلُهُ الَّذِي
788. وَكَانَ لَهُ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ تُمِدُّهُ
789. إِلَى عَمَلٍ زَاكٍ، وَزُهْدٍ، وَخَشْيَةٍ
790. وَلَمْ يَكُ إِلَّا قِدْوَةً لِأُولِي الثَّقَى
791. وَحَبْرًا عَلَى شَتَّى مَعَارِفٍ يَنْطَوِي
792. قَرَأْتُ عَلَيْهِ فِي مَدِينَةِ رُنْدَةَ
793. [..]² مِنْ الْفُتُوَّةِ يَنْتَهِي
794. يُقَابِلُ بِالْفَضْلِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
795. وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُكَافِئَهُ الَّذِي
796. وَأَشْيَاخُ هَذَا الشَّيْخِ - فَازَ بِقَصْدِهِ -
797. أَبَاحَ لِي التَّخْدِثَ عَنْهُ بِحَقِّهِ
- وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي حُبَّةِ الْعِلْمِ جَارِيَا
- رَوَايَاتٍ أَثْبَتَ بِابْنِ الْأَيْسَرِ رَاوِيَا
- يُرى النُّورُ وَظَاحًا بِمَثْوَاهُ بَادِيَا
- جَوَادِبُ شَتَّى لَمْ يَزَلْنَ عَوَالِيَا
- مِنْ اللَّهِ تَكْسُوهُ مِنَ الْحُزْنِ ضَافِيَا
- وَمُنْتَبِذًا عَنْ دَارِ دُنْيَاهُ نَائِيَا
- وَيَا لَكَ حَبْرًا لِلْمَعَارِفِ طَاوِيَا
- وَشَاهدْتُ مِنْهُ مَا يَسُوهُ الْمُرَاجِيَا [102 – 146]
- إِلَى غَايَةٍ فِيهَا تَفُوتُ النَّتَاهِيَا
- وَلَمْ يَلِقَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ مُكَافِيَا
- عَلَى فَضْلِهِ دُنْيَا، وَأُخْرَى اعْتِمَادِيَا
- أَكْبَارُ أَوْثُوا طَائِلَ الْفَوْزِ وَافِيَا
- عَنْ أَشْيَاخِهِ فِيمَا بِهِ قَدْ حَبَانِيَا

¹ هو أبو القاسم ابن الأيسر، المتوفي: 691 هـ خطيب رندة ومحدثها. راجع ترجمته في: (تاريخ الإسلام .ج15 ص: 741. ترجمة رقم: 90).

² ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في أصل المخطوط .

798. وَمِنْهُمْ وَحِيدُ الْخَاشِعِينَ أَبُو عَلِيٍّ
يَا الْبَجْلِيَّ¹ الْأَصْلَ² يَا لَكَ زَاكِيًا
799. رَضِيَ الْمَنَاحِي عَاقِدًا جَارِيًا عَلَى
طَرِيقَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعَهْدِ رَاعِيًا
800. فَقِيهًا بَصِيرًا بِالْفَتَاوَى مُشَاوِرًا
يُصِيبُ بِأَذْنَى الرَّمْيِ مِنْهَا الْمَرَامِيَا
801. وَكَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مَتَّصِفًا بِمَا
يَكُونُ بِهِ رَبُّ الْوَرَى عَنْهُ رَاضِيًا
802. مُفَدًّا مِنَ الْجُمُهورِ بِالْأَبْوِينَ لَا
يُرَى الدَّهْرَ إِلَّا خَاشِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا
803. يَزُوعُكَ مِنْهُ مَنْظَرُ دُوٍّ وَسَامَةٍ
كَسَتْهُ رِدَاءٌ مِنْ حُلَى الْحُسْنِ كَاسِيًا
804. إِلَى خُلُقٍ؛ كَالزَّهْرِ شُقٌّ كِمَامُهُ
فَأَنْشَقَ عَرَفَ النَّدِّ، وَالْبَانَ ذَاكِيًا
805. وَيَمْلَأُ أَسْمَاعَ الْوَرَى مِنْ كَلَامِهِ
يَوَاقِيَتُ تَسْنُمُ قِيَمَةً وَلَايَا
806. وَأَمَّا الَّذِي فِي صَدْرِهِ مِنْ حَقَائِقِ
فَشْيٍ يَسُرُّ الْعَارِفَ الْمُتَنَاهِيَا
807. وَكُنْتُ إِذَا شَاهَدْتُهُ قُلْتُ جَلَّ مَنْ
كَسَاهُ سَنًا يُعْشِي الْعُيُونَ الرَّوَائِيَا^{147/101}
808. وَأَمَّا السَّجَايَا الْفَاضِلَاتُ، فَلَمْ يَكُنْ
لَهُ أَحَدٌ فِيهِنَّ يَوْمًا مُسَاوِيَا^{148/100}
809. إِذَا أَغْضَبُوهُ لَمْ يَزَلْ بِاسِمًا لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ أَرْوَوْا مِنَ الْبِرِّ صَادِيَا
810. وَإِنْ بَلَغَتْ حَالُ الشَّكَاسَةِ مَبْلَغًا
بِهِمْ كَانَ عَمَّا أَسْرَفُوا فِيهِ سَالِيَا
811. لَطَالَ سُهَادٌ مِنْهُ تَنَلُّوهُ عَبْرَةً
إِذَا اللَّيْلُ وَاقَى عَابِسَ الْوَجْهِ دَاجِيَا

¹ - لم أعر على ترجمته، وقد ورد اسمه في: (الإحاطة ج1ص: 147 . ج3ص: 250 . ج3ص: 122)، وفي (الدرر الكامنة . ج5 ص: 402 ترجمة رقم: 1721) .

² . " البجلي بالباء المعجمة بواحدة والحيم ساكنة، وهم رهط من سليم بن منصور، ويقال لهم: بنو بجلة نسبوا إلى أمهم بجلة بنت هناة بن مالك بن فهم الأزدي منهم أبو نجيع عمرو بن عيسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. " (تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزى (ت: 742 هـ) . تحقيق: د. بشار عواد معروف . ط1: مؤسسة الرسالة - بيروت، 1400 هـ - 1980م . ج22 ص: 120) .

812. يُفَكِّرُ فِي آيِ الْكِتَابِ إِذَا تَلَا
813. وَكُنْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ آتِيَهُ، وَالْدُّجَى
814. فَأَفْرَأُ حَزِيي ثُمَّ أَفْرَأُ آخَرًا
815. وَيَصْنُبُ لِي لَا تَسْتَفْزُ طِبَاعَهُ
816. وَمَا رِيءٌ¹ يَوْمًا عَنْ زَكَاءِ نَحِيرَةٍ
817. وَمَا زَالَ يُؤَلِّينِي الْجَمِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ
818. عَلَى هَذِهِ الْحُسْنَى مِنَ السَّيْرِ انْقَضَتْ
819. إِلَى أَنْ مَضَى، وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ تَابِعٌ
820. رَوَى عَنْ شُيُوخِ جِلَّةٍ، كَأَبِي عَلِيٍّ
821. تَلَا السَّبْعَ لَمْ تُهْمَلْ لَدَيْهِ شُرُوطُهَا
822. كَمَا قَدْ تَلَا أَيْضًا عَلَى الْأَوْحَدِ الرِّضَى
823. مُسِنَّهُمْ الْفَحَّامِ² خَيْرَ تَلَاوَةٍ
824. وَأَمَّا ابْنُ أُيُوبَ³ الْخَطِيبُ، فَقَدْ تَلَا
825. وَأَلْقَى أَبُو بَكْرٍ عَتِيقٌ⁴ عَلَيْهِ مِنْ
- بِفِكْرَةٍ لَا سَاهٍ، وَلَمْ يَكُ سَاهِيًا
- قَدْ اعْتَكَرْتُ كَيْمَا أَنَالُ مُنَالِيَا
- وَأَخَرِ إِيْفَاءً بِمَا كُنْتُ بَاغِيَا
- مُؤَالَاةُ الْحَاجِي وَإِنْ كُنْتُ كَافِيَا
- بِنَاحِيَةٍ أَعْظَمَ بِهِ الدَّهْرَ زَاكِيَا
- لِمَا يُونِسُ الْغُرَّ الْبَلِيدَ مُوَالِيَا
- لِيَالِيِهِ، وَالْأَيَّامُ جَلَّتْ لِيَالِيَا
- لَهُ؛ فَلْيُقْزَ بِالْحَمْدِ، وَالشُّكْرِ مَاضِيَا
- يِ الْأُخُوصِيِّ اسْتَوْعَبَ الْفَضْلَ وَافِيَا
- عَلَيْهِ، وَكَانَ النَّيِّرَ الْمُتَدَالِيَا
- أَبِي جَعْفَرٍ أَمْضَى النُّحَاةِ مَرَامِيَا
- وَكَمَّلَ لَمْ يَسْنَأْ عَلَيْهِ الْمَقَارِيَا
- عَلَيْهِ جَمِيعَ السَّبْعِ لَمْ يَكُ وَاثِيَا
- شَمَائِلِهِ مَا رَدَّ عَنْهُ الْمُبَارِيَا

¹ مبني للمجهول من راء، بمعنى رأى، قال ابن منظور: "رَاءٌ لُغَةٌ فِي رَأَى، وَالْإِسْمُ الرَّيُّ" (لسان العرب، ج14، ص303) .

² هو أحمد بن علي بن محمد أبو جعفر وأبو العباس الأنصاري المالقي، يعرف بابن الفحام، المتوفي سنة 645 هـ، ينظر ترجمته في: (غاية النهاية .ج1ص88) .

³ لم أعر على ترجمته، وقد ورد ذكره ضمن شيوخ أبي الربيع الكلاعي المتوفي سنة 634 هـ باسم أبي الحجاج بن أبي محمد بن أيوب . ينظر: (الإحاطة ج4ص255) .

⁴ هو أبو بكر عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر، يعرف بابن قنترال . المتوفي سنة 612 هـ . ينظر: ترجمته في (الذيل والتكملة ج3ص: 100 . ترجمة رقم: 238) .

826. وَأَفَرَأَهُ السَّبْعَ الْقِرَاءَاتِ فَاحْتَوَى
بِهِنَّ عَلَى فَخْرٍ يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
827. وَفِي هَؤُلَاءِ الْجِلَّةِ الْغُرِّ مُكْتَفَى
بِهِ فَلَيْكَ الْمَمْنُوحُ مِنْ ذَاكَ كَافِيَا
828. قَرَأْتُ عَلَيْهِ السَّبْعَ ثُمَّ أَجَازَ لِي
رَوَايَاتِهِ لَمْ يُبْقِ مِنْهُنَّ بَاقِيَا
829. فَهَذَا أَنَا أَرْوِي الْقِرَاءَاتِ عَنْهُ عَنْ
أَوْلَاءِ، وَحَسْبِي أَنْ أَرَى عَنْهُ رَاوِيَا
830. وَمَا السَّنُّ إِذْ أَكْمَلْتُهُنَّ قِرَاءَةً
عَلَيْهِ سِوَى عَشْرِ يُزْدَنُ ثَمَانِيَا
831. وَمِنْهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ¹ قُدَوْتُنَا الَّذِي
أَبَى أَنْ يُرَى إِلَّا إِلَى الْخَيْرِ دَاعِيَا
832. هُوَ ابْنُ أَبِي إِسْحَقَ يَا لَكَ نَاجِلًا
سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ يَا لَكَ سَامِيَا
833. هُوَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْمُعْتَلِي فِي أُولَى النَّهْيِ
مَقَامًا عَلَى كُلِّ الْمَقَامَاتِ عَالِيَا
834. إِذَا أُعْجِبُوا مِنْ سِيَبِيهِ بِسَبْقِهِ
فَلَا يَغْفُلُوا عَنْهُ وَإِنْ كَانَ تَالِيَا
835. وَإِنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ لَآيَةً
فَكَمْ رَاحِلًا بَزَّ² الرُّوَاةَ، وَغَادِيَا
836. رَوَى خَمْسَةَ الْإِسْلَامِ³، وَاخْتَطَّ جُلَّهَا
بِيَمْنَاهُ؛ فَاشْكُرْ كَاتِبًا مِنْهُ رَاوِيَا
837. وَكَانَ إِذَا مَا فَسَّرَ الْوَحْيَ مُبَرِّرًا
عَجَائِبَ يَسْتَوْفِي بِهِنَّ الْأَمَانِيَا^[99 — 149]
838. تَلُوحُ لَهُ مِنْ غَامِضَاتِ وُجُوهِهِ
مَرَاءٍ إِذَا مَا لُحْنُ فُقْنِ الْمَرَائِيَا
839. وَيَأْخُذُ فِي التَّأْوِيلِ أَشْرَفَ مَاخِذٍ
يُبَوِّئُهُ مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ نَادِيَا
840. وَشَاهِدُ هَذَا فِي الْمَلَاكِ مُصَرِّحٌ
بِمَرْتَبَةِ كُبْرَى تَقْضُ الْمُرَاجِيَا

¹ . هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير يكنى بأبي جعفر وبأبي العباس توفي سنة 708 هـ . نظر ترجمته في (

الذيل والتكملة ج1 ص: 231 ، ترجمة رقم: 31) . وفي (الإحاطة ج1 ص: 72) .

² . يز: غَلَبَ وَسَلَبَ . ينظر: (مقابيس اللغة . ج1 ص: 180) .

³ . يشير إلى روايته للصحاح من كتب الحديث النبوي.

841. وَلَوْ لَمْ يُطَالَعِ لِلْمُصَنَّفِ غَيْرُهُ
لَكَانَ عَلَى رَغَمِ الْمُعَانِدِ كَافِيَا
842. فَكَيْفَ وَفِيمَا ضَاعَ مِنْ ذَاكَ كَثْرَةٌ
تُقَرُّ مِنَ الدِّينِ الْعُيُونِ الرَّوَانِيَا
843. لِعَمْرُكَ مَا كَابُنَ الزُّيْنِرِ مُعَلِّمٌ
بَصِيرٌ بِدِينِ اللَّهِ مَا زَالَ خَاشِيَا
844. يَذُبُّ بِسَيْفِ الْعِلْمِ عَنِ بَيْضَةِ الْهُدَى
وَيَصْرِفُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ شَذَّ هَازِيَا
845. وَلَمْ يَكُ لِلْبِدْعِيِّ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
وُجُودٍ يَرَاهُ اللَّيْثُ أَصْبَحَ ضَارِيَا¹
846. وَمَا كَانَ فِي أَيَّامِهِ مُتَلَوِّنٌ
بِرَأْيٍ يُرَى فِي هَوَاةِ الْجَهْلِ هَاوِيَا
847. وَكَانَ أَوْلُوا الْأَهْوَاءِ يَخْشَوْنَ مِنْهُ مَا
يَكُونُ لِاخْتِشَاءِ الْمُضِلِّينَ كَاوِيَا
848. وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تُؤْفَى فَاثْبَرَتْ
دَعَاوِ عَوَادِيهَا تَبْزُرُ الدَّعَاوِيَا
849. أَمَّا كَانَ مِمَّنْ يَمْلَأُ السَّمْعَ حِكْمَةً
وَيُكْشِفُ عَنْ عَقْلِ اللَّيْلِ الْعَوَاشِيَا
850. وَيَهْدِي مَنْ اسْتَهْدَاهُ أَوْضَحَ مَنَهْجٍ
وَيَصْرِفُ عَنْ حِزْبِ الْفَلَاحِ الْمَهَاوِيَا
851. وَيُطْلِعُ فِي الْآفَاقِ مَنْ نُورِ عِلْمِهِ
شُمُوساً لِظُلُمَاءِ الظُّلَالِ ضَوَاحِيَا
852. وَيُعْمُرُ بِالْعِلْمِ الزَّوَايَا الْخَوَالِيَا² [98 — 150]
يُقْطُ مِنْ الْجَهْلِ الطُّلَى وَالْهَوَادِيَا
853. وَيَحْمِي ذِمَارَ الشَّرْعِ مِنْهُ بِمُنْصَلٍ
وَإِنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ لَمَاضِيَا
854. وَمَا ضَبَطَ النَّخْوَ امْرُؤٌ مِثْلَ ضَبْطِهِ
بِمَاهِيَّةِ الْعَقْلِ الَّتِي هِيَ مَاهِيَا
855. وَلَمْ يَكُ فِي التَّفْسِيرِ إِلَّا مُؤَيِّدًا
يُبَارِي اضْطِلَاعاً بِالْغَوَامِضِ وَافِيَا
856. تَأَصَّلَ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ فَلَمْ يَكُنْ

¹ ضَرِي بِالشَّيْءِ، إِذَا أُغْرِيَ بِهِ؛ حَتَّى لَا يَكَادَ يَصْبِرُ عَنْهُ. الضَّارِي مِنْ أَوْلَادِ الْكِلَابِ السَّلُوقِيَّةِ الَّتِي تَصِيدُ. يَنْظُرُ: (مَقَابِيسُ اللُّغَةِ . ج 3 ص:

857. وَكُلُّ إِذَا مَا أَقْرَأَ الذَّكَرَ دُونَهُ وَإِنْ سَاجَلَ الدَّانِيَّ لَمْ يُلَفَّ دَانِيَا
858. يُقِرُّ لَهُ بِالسَّبْقِ فِي ذَاكَ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا مُحِبًّا كَانَ أَوْ كَانَ قَالِيَا
859. وَمَا كَانَ إِلَّا آخِرَ النَّاسِ لَيْتَنَا فَتَيْنَا، وَكَانَ الْآنَ فِي النَّاسِ بَاقِيَا
860. فَقَدْ ذَنَاهُ فَقَدْ الْأَرْضِ وَابِلَهَا الَّذِي إِذَا عَدِمْتُهُ أَصْبَحَ النَّبْتُ دَاوِيَا
861. فَمَنْ كَانَ ذَا نَوْحٍ عَلَى الْعِلْمِ فَلْيَنْجُ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَنْفَكُ لَهْفَانِ شَاكِيَا
862. وَيَا رَحْمَتَا لِلْعِلْمِ قَلَّ نَضِيرُهُ وَطُلَّابُهُ فَلْيَأْسَ مَنْ كَانَ آسِيَا
863. وَلَوْلَا رِجَالٌ فِيهِمْ بَعْضُ غَيْرَةٍ عَلَى الْأَمْرِ أَضْحَى الْأَمْرُ لَشَكَّ وَاهِيَا
864. وَلَكِنَّا نَرْجُو التَّلَاقِي بِجَاهِهِمْ لَدَى اللَّهِ فَلْيَرْجُ الْجَمِيعُ التَّلَاقِيَا
865. وَأَدَّى إِلَيَّ هَذَا التَّقْجُّعِ أَنْفَا أُمُورٌ عَرَّتِي كُنْتُ عَنْهُمْ سَالِيَا
866. وَأَذْكُرْنِيهَا فَقَدْ قُطِبَ¹ زَمَانِهِ فَوَا أَسْفَا مِنْ بَعْدِهِ وَأُصَابِيَا
867. هُوَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْجَهْدُ الْعَالِمُ الَّذِي تَوَارَى فَأَضْحَى عِلْمُهُ مُتَوَارِيَا^[97 — 151]
868. فَيَذْكُرُكَ الْمَشْهُورَ فِي الصَّحْبِ بِالْعَلَا جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ² [الْيَمَانِيَا]³

¹. تدل هذه الأبيات على أن كتابتها كانت بعد وفاة ابن الزبير التي حددها ابن الخطيب في الإحاطة بسنة 708 هـ . ينظر: (الإحاطة ج1ص: 75). يمكننا أن نستنتج من خلال حديث ابن الزيات عن وفاة ابن الزبير شيخه التي كانت في سنة 708 هـ . أنه شرع في كتابة فهرسه بعد هذا التاريخ أي بعد تاريخ وفاة ابن الزبير .

². يشير في هذا البيت إلى الصحابي الجليل جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكِ الْبَجَلِيُّ يكنى بأبي عمرو . ينظر ترجمته في: (الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبِدْ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت. 354 هـ) طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ط1: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1393 هـ - 1973 م . ج3ص: 55) . وقد نقل الذهبي قول اليماني: " مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ، وَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ، عَلَى وَجْهِهِ مِسْحَةٌ مَلَكٍ " . (سير أعلام النبلاء. ج2ص: 530، 531)

³. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في الأصل، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

869. وَكَانَ إِذَا الْمُخْتَارُ عَايَنَ وَجْهَهُ
تَبَسَّمَ بِشَرَى تَسْتَحِثُّ التَّهَانِيَا
870. مُلِئْتُ لَهُ حُبًّا وَصِدْقَ مَوَدَّةٍ
وَمَا كُنْتُ مُذْ شَاهِدْتُهُ عَنْهُ سَالِيَا
871. وَمَا كُنْتُ مُذْ أُوتِيتُ بَعْضَ دِرَايَةٍ¹
أَحِبُّ أَمْرًا إِلَّا إِذَا كَانَ خَاشِيَا
872. فَلَمَّا اسْتَبَانَ خَشْيَةُ اللَّهِ فِيهِ لَمْ
يَزَلْ حُبُّهُ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ نَامِيَا
873. رَوَى عَنْ شَيْوِخٍ جَلَّةٍ بُلَّغُوا الْمُنَى
وَأَوْثُوا مَقَامًا فِي الْإِمَامَةِ سَامِيَا
874. فَتَسَّأَلُهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يُحَازِنِي
وَأَيَّاهُمْ دَارًا تُتِمُّ الْأَمَانِيَا
875. أَجَازَ - أُنِيلَ الْأَجَرَ - لِي مَا رَوَاهُ عَنْ
مَشَايِخِهِ الْأَعْلَامِ كَهْلًا، وَنَاشِيَا
876. وَمِنْهُمْ: أَتَمَّ الْأَسْرِيَاءَ مُرْوَةً
وَبَسَطَ يَمِينٍ بِالْهَبَاتِ نَوَامِيَا
877. أَخُو الْبَشْرِ عَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنُ سِمَاكِ الرَّضَى
الْعَامِلِيَّ الْجِذْمَ² حَازَ الْمَعَالِيَا
878. وَكَانَ رَقِيقَ الطَّبْعِ بَرًّا رَوَاهُ
وَسَيِّمٌ شَهِيرَ الْمُعْلَوَاتِ مُوَاسِيَا
879. مُفَاضَ النَّدَى أَعْجُوبَةً فِيهِ لَمْ يَزَلْ
لِمَا يَقْتَضِي بَسَطَ الْوُجُوهِ مُوَالِيَا
880. مَرَرْتُ بِهِ يَوْمًا وَكُنْتُ قَصَدْتُ أَنْ
أَرَاهُ وَأَمْضِي لَا أُطِيلُ مَقَامِيَا
881. وَكَانَ مَعِيَ جَمْعٌ مِنَ النَّاسِ فَاقْتَضَتْ
سَجَايَاهُ أَنْ وَقَى الْجَمِيعَ التَّلَاقِيَا
882. وَزَادَ عَلَى الْمُعْتَادِ فِي الْبَشْرِ وَالْقِرَى
فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهُ قَطُّ قَارِيَا [96 - 152]
883. []³ لَنَا إِذْ فَاضَ بَخْرُ نَوَالِيهِ
عَلَيْنَا شَكَرْنَا فَضْلَهُ الْمُتَوَالِيَا

¹ الذراية مصطلح فقهي يُطلق على علم الفقه وعلم أصول الفقه مجتمعين. ينظر: (كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص37).

² لم أعر على ترجمته، وقد ورد اسمه على النحو المذكور في الإحاطة؛ وذلك ضمن شيوخ بعض الأعلام. ينظر: (الإحاطة ج3 ص:

122 . ص: 153) .

³ ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة .

884. وَفُزْنَا بِحَظٍّ مِنْ رِضَاهُ وَلَمْ تُكُنْ هُنَاكَ عَلَى عِلْمٍ بِأَنْ لَيْسَ رَاضِيًا
885. وَلَكِنْ عَدَّتْنَا عَنْهُ شَتَّى عَوَائِقٍ كَسَنَّتْنَا مِنْ أَنْوَابِ النَّدَامَةِ كَاسِيًا
886. وَلَمْ يَجْرِ مَا قَدْ كَانَ إِلَّا لِعَارِضٍ وَيَا لَيْتَهُ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُ جَارِيًا
887. وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَقْبِضُ بَاطِنِي لِذَاكَ فَابْقَى مَا تَذَكَّرْتُ آسِيًا
888. وَلَوْلَا رَجَاءُ الْعَفْوِ لَمْ يَزَلِ الْفَتَى حَلِيفَ ارْتِمَاضٍ بَاقِي الدَّهْرِ شَاكِيًا
889. رَوَى عَنْ ثِقَاتٍ مِنْ مَشَايخِ عَصْرِهِ أَيْمَّةٍ اسْتَوْفَوْا مِنَ الطُّرُقِ عَلِيًا
890. حَبَانِي مِنْهُ بِالْإِجَازَةِ مُطَقَّأً وَكَانَ لِمَا أَمَلْتُ مِنْهُ مُوَالِيًا
891. وَمِنْهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ مُقَرِّئُ وَقْتِهِ وَأَتْلَاهُمْ لِلْوَحْيِ قُدْسَ تَالِيًا
892. خَطِيبُهُمُ الْأَرْضَى الْمُفَسِّرُ أَحْمَدُ يَلْقَبُ بِالطَّبَّاعِ¹ عَزَّ مَرَاقِيًا
893. وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ لَمْ يَزُقْ مِنْبَرًا لِيَخْطُبَ إِلَّا رَقَّ مَنْ كَانَ قَاسِيًا
894. وَنَالَ مِنْ أَقْسَامِ الْخُشُوعِ أَنْتَمَهَا وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ الْفُفُوسَ الْعَوَاصِيًا
895. وَمَا زَالَ مَلْحُوظًا بِعَيْنٍ عَنَائِيَّةٍ مِنَ الْكُلِّ لَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ قَالِيًا
896. مُعَانَاً عَلَى الْإِقْرَاءِ لَا يَسْتَفِرُّهُ تَوَانٍ فَيَغْدُو عَنْ هَوَى مُتَوَانِيًا
897. وَمَا شَدَّ حَيْزُومَ الْمَضَاءِ مُعَلِّمٌ كَمَا شَدَّهُ مَا انْفَكَّ فِي الْعِلْمِ مَاضِيًا [95 - 153]

¹. ترجمته في (الذيل والتكملة ج1 ص: 492. ترجمة رقم: 409) .

898. دَوُّوباً عَلَى الْمَرْضِيِّ مِنْ [...] ¹ [...] ² رَائِحًا فِيهِ وَغَادِيًا ³
899. حَقِيرًا لَدَيْهِ أَمْرٌ دُنْيَاهُ لَمْ يَكُنْ لِحَظٍّ مِنَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ سَاعِيَا
900. يُعَامِلُ مَوْلَاهُ بِأَهْدَى طَرِيقَةٍ تَعْمُ وَصَايَاهُ بِذَلِكَ النَّوَاحِيَا
901. وَكَانَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مَشَارِكًا وَإِنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ أَبَدَى مَعَانِيَا
902. وَفِي عِلْمٍ هَذَا الْفَنِّ كَانَ مُبَرِّزًا لَهُ فِيهِ أُسْلُوبٌ يَفُوتُ الْمُبَارِيَا
903. وَمَا انْفَكَّ يُفْتِي النَّاسَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيُحْيِي مِنَ الْآثَارِ مَا كَانَ قَانِيَا
904. رَوَى عَنْ أَنَسٍ لَا يُعَدُّونَ كَثْرَةً مَشَاهِيرَ لَوْلَاهُمْ غَدَا الْأَمْرُ وَاهِيَا
905. كَعُمْدَتِهِ الدَّبَّاجُ ⁴ فِي نَظَرَائِهِ وَمَا كَانَ عَنْ ذِي حِكْمَةٍ مُتَبَاطِيَا
906. أَجَازَ لِي الْمَجْمُوعَ مِمَّا رَوَاهُ لَمْ يَدَعْنِي مِنْ أَعْلَى الرِّوَايَاتِ خَالِيَا
907. وَمِنْهُمْ أَبُو صِنُوي ⁵ وَسَاكُنُ مُهَجَّتِي أَبُو جَعْفَرٍ ⁶ ابْنُ الْمُوثِقِينَ مَبَانِيَا
908. بَنِي هَاشِمٍ جُرْثُومَةُ الشَّرَفِ الْأَلَى أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا الْعَوَالِيَا

¹. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في أصل المخطوط .

². ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في أصل المخطوط.

³. ملاحظة: يوجد خلل حيث إن الورقة التي حوت الأبيات: (300، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314) وقع في ترتيبها خلل في ضمن أوراق المخطوط؛ حيث جاء ترتيبها متأخرا عن هذا الموضع وذلك بعد البيت: (356) وهو خلل واضح، وقد أعدت ترتيبها بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات.

⁴. مرّت ترجمته سابقا.

⁵. الإشارة هنا إلى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد ابن عمر الطناجلي المتوفي سنة 724 هـ . وكان على علاقة صدقة وأخوة بابن الزيات . ينظر: (ترجمته في الإحاطة ج3 ص: 245) . وفي (الدرر الكامنة ج5 ص: 106) . وقد ورد اسمه في (برنامج المتنوري ص: 385 . ترجمة رقم: 901) .

⁶. هو أبو جعفر أحمد بن يوسف الطناجلي الملقب . لم أعثر على ترجمته . ذكر اسمه ضمن شيوخ عبد الملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة . ينظر: (الذيل والتكملة ج1 ص: 49) . ينظر: (الذيل والتكملة ج 1 . ترجمة رقم: 562، ج 4 ترجمة رقم: 203، ج 5 ترجمة رقم: 394، ج 6 ترجمة رقم: 1112) .

909. هو ابنُ أَبِي الْحَجَّاجِ يُوسُفَ واسْمُهُ الرُّزْ
910. لَهُ الشَّرَفُ الْمَحْمِيُّ مِنْ كُلِّ شَائِبٍ
911. وَإِنَّ النَّصَابَ الْهَاشِمِيَّ لِبَاسِقٌ
912. وَقَدْ عَصِدَتْ فِيمَا هُنَاكَ فُرُوعُهُ
913. [...] ² مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ [...] ³
914. وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَابِقَةٌ جَرَتْ
915. وَتَحْتَ ظِلَالِ الْعِلْمِ مَا نَشَأَتْ لَهُمْ
916. وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَرَزَ اللَّهُ أَصْلَهُ
917. وَغُرَّرَ ذَانِ الْمَحْتَدَانِ ⁵ بِنَهْضَةٍ
918. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأُرُومَةُ وَخُذَهَا
919. وَشَيْخِي هَذَا لَا يُوَارِيهِ غَيْرُهُ
920. وَكَانَ لَدِيهِ فِي التَّوَرُّعِ مَذْهَبٌ
921. وَمَا كَانَ إِلَّا زَاكِيًّا فِيهِ مِنْهَجًا
922. أَفَادَنِي الْمَرْغُوبَ فِيهِ مُلَبِّيًا
- رَضَى أَحْمَدُ الْأَزْكَى قَرِيبًا وَنَائِيًا
- بِأَسْيَافٍ هُنْدٍ لَمْ يَزَلْنَ قَوَاضِيَا
- تَأَصَّلَ مَجْدًا فِي الضَّاضِي ¹ وَأَصِيَا
- بِأَزْكَى مَنَاحٍ لَا يُخْبِتُنْ غَائِيَا [156 — 92]
- مِنْهُ [...] ⁴ وَمَثَانِيَا
- لِخُصُوصِهَا بِالسَّعْدِ حُكْمًا مُوَاتِيَا
- مَا تَزِرُ زَاخَمَنَ النَّجُومِ السَّوَارِيَا
- بِمَجْدٍ إِلَى عِلْمٍ بِهِ ظَلَّ أَوِيَا
- وَلَائِيَّةٍ وَقَفْتُ مِنَ الْفَضْلِ وَافِيَا
- كَفْتُ وَأَجَلُّ الْأَمْرِ مَا كَانَ كَافِيَا
- عَفَافًا، وَسَمْتًا لِلْعَفَافِ مُوَارِيَا
- جَمِيلٌ تَحَرَّيْهِ يَسُوءُ الْمُعَادِيَا
- سَوِيًّا غَدَاً لِلصَّالِدِ فِيهِ مُسَاوِيَا
- رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ مِنِّْي دَاعِيَا

¹. الضئضي والوضؤؤ: الأصل والمعدن؛ يقال هو من ضئضي صدق وضؤؤؤ صدق. (جمهرة اللغة . ج1ص: 227) .

². ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في أصل المخطوط .

³. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في أصل المخطوط .

⁴. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة في أصل المخطوط .

⁵. المَحْتَد: الأصل. ينظر: (مقاييس اللغة، ج2، ص135) .

923. وَأُودِعَنِي تِلْكَ الذَّخَائِرَ كُلَّهَا كَمَا شِئْتُ لَمْ يَسْتَتْنِ مِنْهُنَّ ضَافِيَا¹
924. وَحُزْتُ بِهَا مِنْهُ إِجَازَةً اقْتَضَتْ عَلَوًّا وَحَسْبِي أَنْ أَرَى عَنْهُ رَاوِيَا
925. وَيَحْمِلُ عَنْ سَادَاتٍ² اِزْتَبَطَتْ لَهُمْ عُرَى بِالْتَّجَافِي لَا تُعَادِرُ خَافِيَا
926. جَبَالُ رَوَاسٍ لَا يُضَعِّضُهَا هَوَى وَيُنْثِي هَوَى إِلَّا الْجَبَالَ الرَّوَاسِيَا
927. وَمَنْ كَانَ فِي طَوْرِ الدِّيَانَةِ سُلَمًا فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يُخَالِفَ ثَانِيَا³ [157 — 91]
928. وَلِلطَّبَقَاتِ الْقَاسِمِيَّةِ السُّنُنُ تُنَادِي، وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ الْمُنَادِيَا³ [154 — 94]
929. أَلَا إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ أَهْلُهُ فَلَا تَكُ إِلَّا الْفَضْلَ مَا اسْطَعْتَ بَاغِيَا
930. أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا ابْنُ يُونُسَ مَوْثَرٍ بِشَتَّى مَعَالٍ لَا يَهْنُ مُعَالِيَا
931. وَمَنْ كَالطَّنَاجِلِيِّ أَوْتَى حَظَّهُ مِنْ الْفَوْزِ، وَاجْتَازَ الْمَرَاقِي السَّوَامِيَا
932. فَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ، وَلُقِّيَ مِنْهُ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ، وَيَعْلُو تَلَاقِيَا
933. كَبِيرُ الرُّوَاةِ ابْنُ الْيَتِيمِ مُحَمَّدٌ⁴ مُسِنَّهُمْ الْمَشْهُورُ مَا زَالَ شَائِيَا

¹ الضَّفْوُ: الكثرة والسعة، والسُبُوغ والنَّمَام. ينظر: (مقاييس اللغة ج.3، ص: 366) .

² ذكر عبد الملك المراكشي بعض شيوخه، كأبي الخطاب أحمد بن واجب، وأبي الربيع ابن سالم الحميري الكلاعي البُلَنَسِي، وأبي بكر عتيق ابن قنترال، وأبي بكر محمد بن عبد النُّور الإشبيلي، وأبي عبد الله، ابنُ صاحبِ الأحكام، وأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سَعَادَةَ، شَاطِبِي. ينظر: (الذيل والتكملة ج1ص: 237 ج2ص: 82 ج3ص: 100 ص: 101 ج4ص: 84 ص: 417 ص: 449. 451) .

³ ملاحظة: يوجد خلل؛ حيث إن الورقة التي تضمنت الأبيات: (326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340) وقع في ترتيبها خلل ضمن أوراق المخطوط، وجاء ترتيبها بعد البيت: رقم (299) وهو خلل واضح وقد أعدت ترتيبها بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات .

⁴ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري، الأندلسي يعرف بابنُ البُلَنَسِي وابنُ اليتيم المتوفي سنة 621 هـ. ترجمته: في (الذيل والتكملة ج4ص: 46، ترجمة رقم 90) .

934. وَيُنْأَوُهُ عَبْدُ اللَّهِ¹ نَجْلٌ عَطِيَّةٌ، وَمَا كَانَ إِلَّا سَالِمَ الصَّدْرِ زَاكِيًا
935. وَمِنْهُمْ: نَبِيلُ الْوَقْتِ أَرْجَحُهُمْ نُهْيَ وَأَوْسَعُهُمْ فِي الْغَامِضَاتِ مُجَارِيًا
936. أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّائِعِ² الْمُعْتَنَى بِهِ وَمَا كَانَ إِلَّا فِي الْعُلَا مُتَنَاهِيًا
937. حَوَى مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ مَا لَمْ نَجِدْ لَهُ بِأَنْدَلُسٍ فِي جَمْعِهِنَّ مُحَاكِيًا
938. يُحَكِّمُ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ عِبَارَةً تَدُلُّ عَلَى أَنْ لَيْسَ فِي الْعِلْمِ سَاهِيًا
939. فَيَبْدِي مِنَ الْأَصْلِيينَ شَتَّى دَلَائِلَ تَقْضِي مِنْ الْكَعْبِيِّ³ قَلْبًا مُمَارِيًا⁴
940. وَإِنْ أَخَذُوا فِي النَّحْوِكَانِ أَمَدَّهُمْ مَدَى وَأَسَدَ الْقَوْمِ فِيهِ مَنَاحِيًا
941. وَلَا فَنٍّ إِلَّا وَهُوَ أَذْرَاهُمْ بِهِ وَمَا قَالَ فِيهِ حَاسِدٌ لَيْسَ سَارِيًا
942. وَمَعَ ذَا فَكَانَ النَّاسُ فِي الْبَسْطِ دُونَهُ وَلَمْ يُثْبِتْهُ عَنْ سَاحَةِ الْقَبْضِ جَاذِبٌ [154 — 94]
943. وَسَوَى الرَّفْقِ عَزَّ الْجَانِبُ الْخُرُّ شَانِيًا
944. وَكَمْ جَافٍ أَوْلَاهُ مِنَ الْبَسْطِ حِصَّةً فَعَادَ لَطِيفًا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَافِيًا
945. وَمَسْقِطُ رَأْسِ الْمَرْءِ عَنُصْرُ حَالِهِ نَزِيفًا⁵ رَأَيْتَ الْمَرْءَ أَوْ كَانَ صَاحِيًا

¹ - هو أبو بكر عبد الله بن غالب بن طلحة بن أحمد بن عبد الله بن غالب المحاربي الغرناطي المتوفي سنة 598 هـ ترجمته في: (الديباج المذهب . ج1 ص: 406 . ترجمة رقم: 1814) . وفي (غاية النهاية . ج1 ص: 433) .

² - هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي النحوي المَعْرُوفُ بِأَبْنِ الضَّائِعِ المتوفي سنة 680 هـ ترجمته في: (تاريخ الإسلام . ج15 ص: 394 . ترجمة رقم 536) . وفي: (بغية الوعاة ج2 ص: 204 . ترجمة رقم 1794) . وفي (معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية - مصر - د، ت ج2 ص: 243) .

³ . الْكَعْبِيُّ بفتح الكاف وسكون العين: هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة، يقال لهم الكعبية، توفي سنة 317 هـ ينظر ترجمته في: (وفيات الأعيان . ج3 ص: 45) .

⁴ . المماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة . ينظر: (تاج العروس . ج39 ص: 525) .

⁵ - نزيف، أي: سكران، قال تعالى: { وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ } [الصافات: 47]، أي: لا تنزف الخمر عقولهم . والسُّكْرَانُ نزيف، أي: منزوفٌ عقله . ينظر: (العين، ج7، ص373) .

946. وَحِمَصَ لِأَهْلِهَا طِبَاعٌ رَقِيقَةٌ
947. وَكُنْتُ إِذَا شَاهَدْتُهُ اَزْدَدْتُ غِبْطَةً
948. أَجَازَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا لِي الَّذِي
949. وَمِنْهُمْ: بَهَاءَ الْعِدَوَتَيْنِ أَبُو الْحُسَيْنِ¹
950. فَجَادَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِمِنْحَةٍ
951. أَفَاضَ عَلَى الطُّلَابِ شَتَّى مَدَارِكٍ
952. قَوَانِيْنُهُ³ فِي النَّخْوِ أَوْضَحُ آيَةٍ
953. وَمَا كَانَ إِلَّا عُمْدَةً فِي أُولِي النَّهْيِ
954. تَقِيًّا زَكِيًّا زَاهِدًا مُتَقَشِّفًا
955. وَلَمْ يُرَ فِي الْأَفْطَارِ كَابِنِ أَبِي الرَّبِيعِ
956. وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ الْكُلِّ مُجْمِعٌ
957. أَجَازَ - حَبَاهُ اللَّهُ بِالْفَوْزِ - لِي جَمِيْدٌ
958. وَجُمْلَةٌ مَا أَمْلَأَهُ لِي مِنْ
- فَلَا تَلِمَ الْحِمَصِيَّ تَلْقَاهُ لَا هِيَا
- بِهِ وَرَأَيْتُ الْعِلْمَ كَالْبَحْرِ طَامِيَا
- لَدَيْهِ وَأَوَى بِالْإِجَارَةِ أَوِيَا
- مِنْ شَيْخٍ شُيُوخِ الْعِلْمِ كَهْلًا وَنَاشِيَا
- فُرَيْشٌ وَكَمْ لَبَّتْ فُرَيْشٌ مُنَادِيَا
- بِسَبْتَةٍ² فَاسْتَوْفُوا مِنَ الْمَجْدِ بَاقِيَا
- وَأَصَلَ تَحْقِيقًا مِنَ اللَّحْنِ كَالِيَا
- إِمَامًا جَلِيلَ الْقَدْرِ لِإِلَهِ تَالِيَا
- رُؤُوفًا بِمَنْ وَافَاهُ لِلَّهِ خَاشِيَا
- مَعَ حَبْرًا لَبِيْبًا بِالْعَجَائِبِ آتِيَا
- عَلَى ذَاكَ مِنْهُ فَآزَ بِالْأَجْرِ دَاعِيَا
- مَعَ مَرْوِيَّةٍ عَمَّ اللَّهُمَّ الْيَدِيَا [155 — 93]
- آي [..]⁴ مَا لَنَا مِنْهُ وَمَالِيَا⁵

¹. هو عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن مُحَمَّد بن عبيد الله أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ الْقُرَشِيّ الْأُمَوِيّ الْإِسْبِيلِيّ النَحْوِيّ الشَّهِيْر. المتوفي سنة 688 هـ . صاحب التصانيف النحوية . ترجمته في (بغية الوعاة. ج2 ص: 125، 126. ترجم رقم: 1606. وكذلك ج2 ص: 271).

². سبتة: بلدة مغربية مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس. ينظر: (معجم البلدان . ج3 ص: 182).

³. ذكره السيوطي في (بغية الوعاة. ج 2 ص: 126) .

⁴. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة.

⁵. ملاحظة: الورقة التي تضمنت الأبيات: (357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371) وقع في ترتيبها خلل ضمن أوراق المخطوط؛ حيث جاء ترتيبها بعد البيت: (329) وهو ترتيب خاطئ، لا يستقيم و تسلسل معاني الأبيات: وقد أعدت ترتيبها بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات.

959. وَمِنْهُمْ: - جُرُوا عَنِّي - المجمل؛ هو عَلِيٌّ - يَّ ابْنُ رَشِيْقٍ¹ جَلَّ خَلًّا مُصَافِيَا
960. شَدَدْتُ عَلَى اسْتِصْفَائِهِ الْيَدَ، وَافْتَضْتُ مُصَافَاتُهُ أَنْ كَانَ قَلْبِي [حَانِيَا]²
961. وَكَانَ لَهُ فِي النَّظْمِ، وَالنَّثْرِ نَهْضَةٌ يَظْلُ بِهَا لِلْأَفْدَمِينَ مُبَارِيَا
962. وَأَلَّفَ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ مَدْخَلًا³ لَطِيفًا عَمِيمَ النَّفْعِ يَكْـدِي الْمُلَاحِيَا
963. وَيَضْرِبُ فِي شَتَّى فُؤُونٍ بِحِصَّةٍ مُوَفَّرَةٍ عَظْمَى تَسُرُّ الْمُوَالِيَا
964. أَتَانِي مِنْهُ الْمُبْتَغَى، وَأَجَازَ لِي عُمُومًا، وَحَظُّ وَافِرٌ مَا آتَانِيَا⁵
965. وَمِنْهُمْ: فَقَيْهُ الْوَقْتُ غَيْرُ مُدَافِعٍ مُشَاوِرُهُمْ فِيمَا يَهْزُ الرُّوَاسِيَا
966. أَبُو الْحَسَنِ الطَّائِيُّ وَهُوَ عَلِيٌّ ابْنُ نُّ أَحْمَدَ⁶ حَازَتْ كَفُّهُ الْأَجَرَ وَافِيَا

¹. وهو أبو علي الحسين بن عتيق المشهور بابن رشيق التغلبي المتوفي بتأري سنة 696 هـ، وهو مُرْسِيٌّ أو ي إلى سبْنة وولي قضاءها في عهد أبي القاسم العزفي، كما ولي الكتابة في دواوين ملوك بني مَرِين وبني الأحمر. ينظر: (الذيل والتكملة: ج1ص: 63) . وينظر: ترجمته في (الإحاطة ج1ص: 264) .

². ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة . وما أثبتته هو بحسب تقديري .

³. يشير إلى كتاب المرأة لابن رشيق وهو كما صرح ابن رشيق نفسه من أجل مؤلفاته وهذا ما ألمح ابن الزيات إلى قيمته وموضوعه الذي كان في القراءات ورواه القراء السبعة. وهو من بين المؤلفات التي نص عليها ابن رشيق ضمن مؤلفاته التي أجازها لابن الزيات . ينظر: (ابن رشيق المرسى . ص: 95، 295) .

⁴. ما بين المعقوفتين مقدار كلمة غير واضحة في الأصل .

⁵. أشار في هذا البيت إلى الإجازة التي بعثها ابن رشيق لابن الزيات من مدينة سبْنة، وهي عبارة عن قصيدة منظومة ذكر فيها مؤلفاته التي أجازها لابن الزيات. ينظر هذا في: (ابن رشيق المرسى . ص: 295، 296) .

⁶. لم نعر له سوى ترجمة قصيرة وردت في الذيل والتكملة جاء فيها " علي بن محمد بن علي بن أحمد بن حسن الطائي: غرناطي أبو الحسن مسمغور؛ روى عن خاله أبي عبد الله بن إبراهيم. " (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. ق.5. ج1 ص: 314 . ترجمة رقم 622) . ولقريبه المقرئ الشهير أبي عبد الله مسمغور ترجمة في (الذيل والتكملة . ج4 ص: 90 . ترجمة رقم: 201) .

967. وَشَهْرَتُهُ مَا بَيْنَهُمْ مُسْمُورٌ¹ أَلْ — فَقِيهِ لَهُ فَضْلٌ يَفُوتُ الْمُبَارِيَا
968. وَكَانَ مُجِيداً فِي الْفَتَاوِي، وَقَلَمًا تَرَى الْعَيْنُ مَسْؤُولاً يُجِيدُ الْفَتَاوِيَا
969. يُلِمُّ بِهِ فِي الْمَشْكَلَاتِ أُولُو النَّهْيِ فَيَكْشِفُ بِالتَّنْقِيرِ عَنْهَا الْغَوَاشِيَا
970. وَيُبْرِزُهَا كَالشَّمْسِ وَاضِحَةً السَّنَا مُحَقَّقَةً تَبْدُو لِمَنْ كَانَ رَائِيَا
971. وَمَا كَانَ إِلَّا فِي الْمَشُورَةِ نَاهِضاً يُصِيبُ إِذَا مَا شَاوَرُوهُ [المراميا]²
972. وَلَمْ يُرَ فِي عَقْدِ الشُّرُوطِ مُسَاهِمٌ لَهُ كَانَ فِيهَا تَأْقِبَ الدَّهْنِ كَافِيَا³ [158 — 90]
973. وَكَانَ لَدَيْهِ فِي مَعَارِفَ جَمَّةٍ [...] إِلَى الْعِزِّ رَاقِيَا³ [ب 89 — 158]
974. أَقَرَّ لَهُ أَعْلَامٌ أَنْدَلْسٍ بِمَا نَصَصْتُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ خَافِيَا
975. وَكَانَ الزَّكِيِّ الْمُخْبِتِ الْبَرِّ لَمْ يَكُنْ بِشَيْءٍ سِوَى لِلْحَقِّ الْجَلِيِّ مُبَالِيَا
976. عَلَى هَذِهِ السُّبُلِ الْقَوِيمَةِ كَانَ لَمْ يَزَلْ وَلِمَنْ ضَاهَاهُ فِيهَا مُرَاعِيَا
977. أَجَازَ لِي الْمَجْمُوعَ مِمَّا رَوَاهُ عَنْ مَشَائِخِهِ الْأَعْلَى نَالُوا الْأَمَانِيَا
978. وَمَا نَفَحَتْهُ مِنْ فَوَائِدَ جَمَّةٍ قُوَاهُ الَّتِي اسْتَوْفَتْ مِنَ الْمَجْدِ سَامِيَا
979. كَسَا اللَّهَ — جَلَّ اسْمًا — نَفِيسَ وُجُودِهِ مِنْ الْخَلْعِ الْقُدْسِيَّةِ لِلْحَوَكِ صَافِيَا

¹. في كل المواضع التي ورد فيها اللقب في الإحاطة جاء " مستقور " وهو تحريف بين. ينظر: (الإحاطة . ج4ص: 101).
وقد ضبط المراكشي اللقب في كتابه الذيل والتكملة على هذا النحو " مُسْمُورُ أَي " بفتح الميم وإسكان السين الغُفْلُ وفتح الميم وغير
معجم وواو مدّ وراء. " (الذيل والتكملة ج4 ص: 90 .ترجمة رقم: 201). لكنه استدرك في هامش قائلا " مُسْمُور -بضم الميم- رأيتُه
بخط من = يُعْتَدُّ به". المصدر السابق والموضع نفسه .هامش 6 .والواضح أن ضبط الكلمة بضم الميم هو الأرجح وذلك لما ذكره
المراكشي في هامش كتابه، وكذلك بحسب ما أثبتته الناسخ في هذا البيت .
². ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة .وما أثبتته هو بحسب تقديري .
³. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة .

980. وَأَلَّفَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي أُولِيَ الْعِلْمَ حَيْثُ الْإِنْسُ أَحْلَى مَجَانِيَا
981. وَمِنْهُمْ مُجِيزُ النَّاسِ جُمْلَةً الَّذِي أَبَى فَضْلُهُ الشَّيْخِي إِلَّا تَوَالِيَا
982. إِمَامُ الْأُصُولِيِّينَ عَبْدُ الْعَظِيمِ¹ نَجْدٌ لُ صُوفِيَّهِمْ لَا أُغْدِمَ الْوَرْدَ صَافِيَا
983. هُوَ الْعَالِمُ ابْنُ الشَّيْخِ أَوْحَدُ وَقْتِهِ نُقْيٍ، وَهُوَ فِي النُّظَارِ أَعْمَرُ وَادِيَا
984. عِمَادُ أُولِيَ التَّقْوَى الْخَطِيبُ بَرِيَّةٌ² وَمَنْ لَمْ يَزَلْ لِلْمَنْهَجِ الْبَرِّ قَافِيَا
985. وَمَالِقَةٌ أَمْضَى فَخَارًا بِعِلْمِهِ وَأَجْدَرُ أَنْ تَبْأَى³ بِهِ وَتُبَاهِيَا
986. لَهُ الرُّتْبَةُ الْكُبْرَى الَّتِي الْكُلُّ مُصْفِقٌ عَلَى أَنَّهُ الْأُولَى بِهَا وَهِيَ مَا هِيَا
987. طَوَى النَّاسُ مِنْ حُبِّ لَهُ وَمَوَدَّةٍ عَظِيمًا فَتَالُوا الْمُزْتَجَى الْغَمْرَ قَاضِيَا⁴ [89-158]
988. وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْصَعَ النَّاسِ صَفْحَةً وَأَوْفَاهُمْ عَذْلًا وَأَرْضَى مَسَاعِيَا⁴
989. وَأَرْحَجَهُمْ عَقْلًا، وَأَهْيَبَ مَنْظَرًا وَأَسْلَمَهُمْ صَدْرًا، وَأَزَكَّى مَنَؤِيَا
990. وَأَعْرِفَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِاللَّهِ رَبِّهِ وَلَمْ يَكُ مِنْ لَيْنِ الْعَرِيكََةِ⁵ خَالِيَا

¹. هو عبد العظيم بن عبد الله بن أبي الحجاج ابن الشيخ البلوي، الخطيب، العلامة، أبو محمد، [المتوفي: 666 هـ]. شيخ مالقة. ترجمته في (تاريخ الاسلام: ج15 ص: 134، ترجمة رقم 210) . وفي (الوافي بالوفيات ج19 ص12) . وذكر ابن الخطيب خلال الترجمة لعبد الواحد بن أبي السداد المالقي، الشهير بالباهلي. (ت 705 هـ) . أنه " يحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ، رحمه الله. " (الإحاطة ج3ص: 424) .

². رِيَّةٌ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، النسبة إليها رِيَّةٌ، وهي كورة (إقليم) واسعة بالأندلس قبلي قرطبة متصلة بالجزيرة الخضراء وتضم عدة مدن وحصون، وقاعدته مدينة مالقة . ينظر: (معجم البلدان ج3 ص: 116) . وينظر: (مرصد الاطلاع ج2 ص: 650) .

³. أي تعجب وتتسامى وتتعالى به . ينظر: (مقاييس اللغة ج1 ص: 328) . و (لسان العرب ج14 ص: 64) .

⁴. ملاحظة: يوجد خلل؛ حيث إن الورقة التي تضمنت الأبيات: (387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401) جاء ترتيبها ضمن أوراق المخطوط بعد البيت: رقم (39) من المقطوعة التالية، وهو خلل واضطراب، وقد أعدت ترتيبها بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات.

⁵. الْعَرِيكََةُ: شِدَّةُ النَّفْسِ. فَلَنْ لَيْنُ الْعَرِيكََةِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا إِبَاءٍ، وَكَانَ سَلِسًا. ينظر: (مقاييس اللغة ج4 ص: 291) .

991. يَزُوعُكَ مَرَّاهُ، فَيُولِيكَ بَسْطَةً
تُعْدُّ بِهَا بَعْدَ ارْتِمَاضِكَ هَانِيَا
992. وَمَا كُنْتَ تَلْقَى مِثْلَهُ فِي زَمَانِهِ
وَلَوْ كُنْتَ مِنْ غَرْبٍ إِلَى الشَّرْقِ مَاشِيَا
993. وَيُرْهَانُ هَذَا نُبْلَهُ فِي مُصَانَفَا
تِهِ، وَهِيَ نُورٌ لَمْ يَزَلْ مُتَلَالِيَا
994. أَمَّا شَرْحُهُ الْأَسْمَاءَ¹ أَعْدَلُ شَاهِدٍ
عَلَيْهِ؛ فَدَعِ عَنِّي، وَلَا تَكُ لَاحِيَا
995. وَهَلْ هُوَ إِلَّا فَرْعُ عُصْصِرٍ انْتَهَى
إِلَى رُبُوعٍ فِي الْعِلْمِ تَعْلُو الرَوَابِيَا
996. فَمَنْ كَأَبِي الْحَبَّاجِ يَوْسُفَ جَدِّهِ
إِذَا قَامَ فِي جِنْحِ الظَّلَامِ مُنَاجِيَا
997. أَتَمَّ بِهِ الْمَوْلَى عَلَى الْخَلْقِ نِعْمَةً
وَأَذْهَبَ مِنْ جَرَّاهُ عَنْهُمْ دَوَاهِيَا
998. وَكَمْ فَرَجَتْ مِنْ أَرْمَةِ دَعَوَاتِهِ
وَكَمْ حَلَّ مِنْ قَيْدٍ، وَكَمْ فَكَّ عَانِيَا
999. وَأَرْشَدَ مِنْ غَاوٍ، وَبَصَّرَ مِنْ عَمٍ
وَكَمْ شَدَّ مِنْ رُكْنٍ، وَشَيَّدَ وَاهِيَا
1000. وَالْبَسَ مِنْ عَارٍ، وَأَمَّنَ خَائِفَا
وَأَصْعَدَ مِنْ دَانٍ، وَأَضْحَكَ بَاكِِيَا
1001. وَكَمْ فَلَّ مِنْ غَرْبِ ظُلُومٍ، وَكَمْ حَمَى
ضَعِيفَا؛ فَلَمْ يُفْهَرْ، وَكَمْ رَدَّ [غَازِيَا]²
1002. وَكَانَ أَرَاهُ اللَّهُ مَا كَانَ آمِلَا
مِنْ الْفَوْزِ رَأْسًا فِي التَّوَاضُّعِ عَلِيَا [ن 86-161]
1003. حَكُّوا عَنْهُ فِي هَذَا عَجَائِبَ جَمَّةَ
وَمَاتِيَّهُ مِنْ ذَاكَ لَمْ يَكُ خَافِيَا
1004. وَمَا جَاءَ يَوْمًا بِأَبَهُ ذُو شِكَايَةٍ
فَعَادَ كَمَا قَدْ جَاءَ مِنْ قَبْلُ شَاكِِيَا
1005. وَيَلْزُمُهُ الْعَبِيُّ الْعَبِيُّ هُنَيْهَةً
فَيَعْدُو لَبِيَّيَا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَافِيَا

¹ يقصد كتاب الأسماء الحسنى، وهو أحد كتبه.

² ما بين المعقوفتين غير واضحة، وما أثبتته هو بحسب تقديري .

1006. أَخَذْتُ بِحَظِّي مِنْ إِجَازَتِهِ¹ النَّبِيِّ أَفَاضَ بِهَا خَيْرًا عَلَى النَّاسِ هَامِيًا

16 - تَوْفِيَّةٌ مَوْعِدٌ، وَتَصْنِيفَةٌ مُورِدٌ²

1007. وَمِنْ بَعْدِ أَسْمَاءِ الشُّيُوخِ أَسُوقُ مَا وَعَدْتُ بِهِ فَالْقَنُّهُ عَنِّي وَافِيًا
1008. وَلَا تَعْتَرِضْ إِنْ لَمْ أَدْعُ ذِكْرَهُ هُنَا رُجُوعًا إِلَى الْأَوَّلَى الْأَحَقَّ مُنَابِيًا
1009. وَإِنْ كُنْتَ فِيمَا قُلْتَهُ ذَا إِصَابَةٍ لَدَيْكَ وَأَنْتِي بَاطِلٌ مَا بَدَا لِيَا
1010. فَقَوْلُكَ هَذَا لَا مَحَالَةَ فَاسِدٌ وَوَاهٍ وَلَا حُكْمٌ لَمَّا كَانَ وَاهِيًا
1011. قُلُو لَمْ يَكُنْ طَيِّبًا سِوَى الْمِسْكِ وَحَدَهُ لَشُقَّ عَلَى مَنْ صَادَفَ الْمِسْكَ غَالِيًا
1012. وَلِلشَّمْسِ نُورٌ يَمَلَأُ الْكَوْنَ كُلَّهُ وَلَكِنْ نُورُ النُّجُومِ سُمِّيَ هَادِيًا
1013. وَكُلُّ إِذَا أَنْصَفْتَ مُنْتَفِعٌ بِهِ عَلَى حَالِهِ؛ فَاجْعَلْ مَقَالِي شَافِيًا
1014. وَلَوْ لَا انْقِيَادُ لِلْهَوَى بَعْضَ سَاعَةٍ لَقُلْتُ مَقَالًا لَا يُصَادِفُ قَالِيًا³
1015. أَلَيْسَ بَنَانُ الْكَفِّ خَمْسًا، وَإِنَّمَا يُخْتَمُّ صُغْرَاهُنَّ؛ فَاحْفَظْ مَقَالِيَا⁴ [85 — 162]
1016. وَهَآكَ هَذَاكَ اللَّهُ [نُبْذًا]⁴ مِنْ الَّذِي وَعَدْتُ بِهِ الْوَاعِي فَكُنْ [أَنْتَ وَاعِيًا]⁵ -⁶

¹. أشار في هذا البيت، وكذلك البيت: رقم (383) إلى الإجازة العامة لعبد العظيم التي أطلقها لكل من أدرك عام 641هـ وقد ذكرها ابن الخطيب عند حديثه عن شيوخ ابن الزيات حيث قال: " الإمام العارف أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البلوي، بما كان من إجازته العامة لكل من أدرك عام أحد وأربعين وستمائة ". الإحاطة ج1ص: 146 .

². خصص ابن الزيات هذه المقطوعة للتعريف بمؤلفاته التي أتمها قبل سنة 721هـ، وقد أشار فيها أيضا إلى مؤلفاته التي كانت قيد الإنشاء.

³. القلي: البُغْضُ. (مقاييس اللغة .ج5 ص: 16) .

⁴. ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة. وما أثبتته هو بحسب تقديرِي .

⁵. ما بين المعقوفتين غير واضح. وما أثبتته هو بحسب تقديرِي .

⁶. ملاحظة: يوجد خلل؛ حيث إن الورقة التي تضمنت الأبيات: (من 418 إلى 432) يوجد في ترتيبها خلل؛ فقد وُضعت بعد البيت رقم 389، وقد أعدت ترتيبها بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات.

1017. فَمِنْهَا كِتَابُ الصَّفْحَةِ¹ اضْطَرَمَّتْ بِهِ جُذَى الْحَسَدِ الْمَشْنُوءِ مِمَّنْ يُغَالِيَا
1018. وَمِنْهَا الْكِتَابُ الضَّخْمُ، وَهُوَ الْجَوَامِعُ² الـ مُؤَلَّفُ فِي حَصْرِ الْأَدْلَةِ كَافِيَا
1019. وَمِنْهَا الْمُسَمَّى بِالْعَوَارِفِ³ عَرَفَتْ تَقَاصِيلُهُ كَيْفَ اغْتَدَى الْمَرْءُ نَاشِيَا
1020. وَلَمْ يَكُنِ الْإِيجَازُ فِيهِ بِمُمْكِنٍ فَأَدَّى إِلَى الْإِسْهَابِ فِيهِ اجْتِهَادِيَا
1021. وَمِنْ ذَلِكَ تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ⁴، وَهُوَ فِي مَنَاجِجِ أَهْلِ الصِّدْقِ يُغْلِي مَرَاقِيَا
1022. وَنَظْمُ السُّلُوكِ⁵ امْتَدَّ فِي الزُّهْدِ بَاغُهُ وَأَسْمَى إِلَى أَسْمَى الْمُصَافَاتِ هَاوِيَا

¹. ورد اسمه "الصفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة" في (الديباج المذهب ج1ص: 192) . وفي (شجرة النور الزكية ج1ص: 305) . و"النَّفْحَةُ الوسيمة والمنحة الجسيمة" في (الإحاطة ج1ص: 146) . و"الصفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة" في (إيضاح المكنون ج2ص: 16) . وحول موضوع الكتاب قال ابن الخطيب "تشتمل على أربع قواعد: اعتقادية وأصولية وفروعية وتحقيقية" (الإحاطة ج1ص: 146)

². ورد اسمه "جوامع الآثار والغايات، في صَوَادِعِ الْعِبَرِ والآيات" في (الديباج المذهب ج1ص: 196) . و"جوامع الأشراف والعنايات، في الصَوَادِعِ والآيات" في (الإحاطة ج1ص: 146) .

³. ورد اسمه "عوارف الكرم وصلات الإحسان في التعريف بما حواه لطيف الحِكم من خلق الإنسان" في (الديباج المذهب ج1ص: 196) . و"عوارف الكرم وصلات الإحسان في التعريف بما حواه لطايف الحِكم من خلق الإنسان" في (شجرة النور الزكية ج1ص: 305) . و"عوارف الكرم وصلات الإحسان فيما حواه العين من لطائف الحِكم خلق الإنسان" في (الإحاطة ج1ص: 146) . وكذلك في (إيضاح المكنون ج2ص: 129) . و"عوارف الكرم وصلات الإحسان فيما حواه من لطائف الحِكم وخلق الإنسان" في (الإكليل ولتاج ص: 119) .

⁴. ورد اسمه "تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ فِي تَفْصِيلِ الطَّرِيقَةِ" في (مقدمة نسخة الكتاب المخطوط بخزانة ابن يوسف رقم ورقة 1 . وفي النسخة المخطوط بالمكتبة السليمانية رقم 3912 . ورقة 1 وكذلك في النسخة المخطوط بخزانة الرباط 2549 / ك . ورقة: 1) . وكذلك في (فهرسة أبي زكرياء السراج ص: 331، 332) . وكذلك في: (هدية العارفين ج1ص: 107) ، وفي (إيضاح المكنون ج3ص: 235) . و"تَحْصِيلُ الْحَقِيقَةِ وَتَفْصِيلُ الطَّرِيقَةِ" على صفحة غلاف الكتاب في (النسخة المخطوط بالمكتبة السليمانية رقم 3912) .

⁵. ورد اسمه: "نظم السلوك في شيم الملوك" في (الإحاطة ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب ج1ص: 196) . و"نظم السلوك في رسم الملوك" في (شجرة النور الزكية ج1ص: 305) . وكذلك في (إيضاح المكنون ج2ص: 659) . و"نظم الملوك في رسم السلوك" في (الإكليل والتاج ص: 118) .

1023. وَمِنْ ذَاكَ تَخْلِصُ الدَّلَالَةَ¹ أَفْسَمَتْ بَرَاهِينُهُ أَنْ لَا تُقَرَّرَ الدَّعَاوِيَا
1024. وَمِنْهَا الْكِتَابُ الْمُجْتَنَى² وَاللَّطَائِفُ³ الـ لِتِي أَثْمَرَتْ عِلْمًا لِمَنْ كَانَ جَانِيَا
1025. وَمِنْهَا الْمُسَمَّى بَعْدُ قَاعِدَةُ الْبِيَا نِ⁴ فِي النَّحْوِ وَقَدْ قَصَدَ مَنْ جَاءَ نَاحِيَا
1026. وَأَرْجُوزَةُ الرَّصْفِ الْقَدِيمَةِ⁵، وَالْعَبَا رةُ⁶ الْمُتَرَجَّى فِيهَا قَبُولُ سُؤَالِيَا
1027. وَضُمَّ إِلَى مَجْمُوعِهَا شَرَفَ الْمَهَا رِقِ⁷ اخْتَارَهُ مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ رَاعِيَا

¹ - ورد اسمه " تخلص الدلالة في تلخيص الرسالة " في (نسخته الفريدة في خزانة القرويين مخطوط رقم: 3128). وكذلك في عدة مصادر، مثل (الديباج المذهب ج1ص: 196) . و (الإكليل والتاج . ص: 119) . و (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . (وإيضاح المكنون ج1ص: 318) . وورد اسمه محرفا " تلخيص الدلالة في تلخيص الرسالة " في (الإحاطة . ج1ص: 146) .

² - ورد اسمه: " المجتنى النضير والمقتنى الخطير " في (الإحاطة ج1 ص: 146) . وكذلك في (الديباج ج1ص: 196) . و " المجتنى النضير والمنقلى الخطير " في (الإكليل والتاج ص: 118، 119) . و " المجتنى النضير والمقتنى الخطير " في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . و " المجتنى النضير والمنقلى الخطير " في (إيضاح المكنون ج2ص: 431) .

³ - ورد اسمه " اللطائف الروحانية والعارف الربانية " في (الإحاطة . ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب ج1 ص: 196) . وكذلك في (الإكليل والتاج ص: 119) . و " المعارف الربانية واللطائف الروحانية " في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . و " المعارف الربانية واللطائف الروحانية "

⁴ - ورد اسمه: " قاعدة البيان وضابطه اللسان " في العديد من المصادر مثل: (الإحاطة ج1 ص: 146) . و (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . (وبغية الوعاة . ج1 ص: 303) . و (درة الحجال . ج1 ص: 60) . و (الإكليل والتاج ص: 119) . و (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . و (كشف الظنون . ص: 1305) .

⁵ - ورد اسمها: " رصف نفائس اللآلي ووصف عرائس المعالي " في العديد من المصادر، مثل: (الإحاطة ج1 ص: 146) . و (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . و (وبغية الوعاة . ج1 ص: 303) . و (درة الحجال . ج1 ص: 60) . و (الإكليل والتاج ص: 119) . و (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . و (كشف الظنون . ص: 1966) .

⁶ - ورد اسمه: العبارة الوجيزة عن الإشارة العزيزة " في كل من (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . و (الإكليل والتاج ص: 119) . و " العبارة الوجيزة عن الإشارة " في كل من: (الإحاطة ج1 ص: 146) . و (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) .

⁷ - ورد اسمه " شرف المهارق في اختصار كتاب المشارق " في (نسخته المخطوطة الموجودة في الخزانة الحسنية رقم 3325). وكذلك في (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . و " شرف المهارق في اختصار المشارق " في كل من: (وبغية الوعاة . ج1ص: 303) . و (درة الحجال . ج1ص: 60) . و " شروف المفارق في اختصار كتاب المشارق " في (الإحاطة ج1 ص: 146) . و " شروب المبارق في اختصار كتاب المشارق " في (الإكليل والتاج ص: 119) .

1028. وَلَذَاتُ سَمْعٍ¹ الْقَارِئُ الْمُعْتَنَى بِمَا طَوَّعَهُ، وَكَمْ قَدْ أَشْبَعَتْ قَبْلُ طَاوِيَا
1029. وَلِي زَهْرَةُ الْآدَابِ، وَالْعُدَّةُ² النَّيِّ شَفَتْ مِنْ شِكَايَاتٍ، وَأَبْكَتْ مَاقِيَا
1030. وَمِنْهَا الشُّذُورُ³ الْمُفْتَنَاءُ، وَعَوْدَةُ الْ مُحِقٌّ⁴ أَرَتْ وَجْهًا مِنَ الْحُسْنِ رَائِيَا [ن 88 — 159]
1031. وَمِنْهَا الْمَقَاصِدُ الثَّلَاثُ⁵، وَقَدْ أَتَتْ لِثُومِنَ مَذْعُورًا، وَتُذَكِّرُ نَاسِيَا
1032. وَعَائِدَةُ الْمَذْعُورِ مُنْقَطِعًا⁶، وَصِلَ بِهَا الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَطَابَةِ رَاعِيَا
1033. وَلِي مُنْشَاتٌ لَمْ تَتِمَّ⁷؛ فَإِنْ تَطُلَّ حَيَاةً كَسَوْتُ الْوَقْتَ مِنْهَا ضَوَافِيَا

¹. ورد اسمه " لذة السمع في السبع " في (معرفة القراء الكبار . ج3ص: 1490) . و " لذة السمع من القراءات السبع " في (غاية النهاية . ج1ص: 48) . و " لذة السمع في القراءات السبع " في (الدرر الكامنة . ج1ص: 75) . وكذلك في (بغية الوعاة . ج1ص: 303) . و " لذات السمع في القراءات السبع " في (الإحاطة . ج1ص: 146) . وفي (درة البحال . ج1ص: 60) . وفي (كشف الظنون ص: 1548) . و " لذات السمع من القراءات السبع " في (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . وكذلك في (الإكليل والتاج . ص: 119) . و " لذات المستمع في القراءات السبع " في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وحول موضوعه ذكر الذهبي " عارض الشاطبي بكتاب في القراءات منظوم (معرفة القراء الكبار . ج3ص: 1490) . ذكر ابن الجزري أنها " قصيدة عارض بها الشاطبية " (غاية النهاية . ج1ص: 48) . وذكر ابن حجر أنها: " نظم على وضع الشاطبية " في (الدرر الكامنة . ج1ص: 75) .

². 20 . ورد اسمه " عُدَّة الدَّاعِي وَعُمْدَةُ الْوَاغِي " في (الإحاطة . ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وموضوعه يبدو من خلال عنوانه في الأدعية .

³. ورد اسمه " شذور الذهب في صرور الخطب " في (الإحاطة ج1 ص: 146) . وفي (إيضاح المكنون ج2ص: 42) . و " شذور الذهب في صدور الخطب " في (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . وكذلك في (الإكليل والتاج . ص: 119) .

⁴. ورد اسمه " عَوْدَةُ الْمُحِقِّ وَتُحْفَةُ الْمُسْتَحِقِّ " في (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . و " عُدَّة الْمُحِقِّ وَتُحْفَةُ الْمُسْتَحِقِّ " في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (إيضاح المكنون ج2ص: 95) . والعَوْدَةُ، والتَّعْوِيزُ. والمعَاذَةُ الَّتِي يُعَوِّذُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ فَرْعٍ أَوْ جُنُونٍ. ينظر: (مقاييس اللغة . ج4ص: 184) .

⁵. هذا الكتاب لا نعلم عنه شيئاً وليس له ذكر في المصادر التي ترجمة ابن الزيات .

⁶. ورد اسمه " فائدة المُلتَقَطِ وعائدة المُغْتَبِطِ " في (الإحاطة ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب ج1 ص: 196) . وفي (إيضاح المكنون ج2ص: 154) .

⁷. لابن الزيات مؤلفات لم يذكرها ضمن مؤلفاته التي ذكرها في فهرسه؛ وذلك لأنه لم يتم تأليفها بعد وهذا ما ألمح إليه في هذا البيت: البيت: . وأما المؤلفات التي ذكرتها كتب التراجم له، ولم يذكرها في فهرسه: فهي:

1034. فَمَا شَاءَهُ الْمَوْلَى أَتَا كَيْفَ شَاءَهُ وَمَا لَمْ يَشَأْهُ بَعْدُ لَمْ يَكُ آتِيَا
1035. وَضُمَّ إِلَى هَذَا مُثَلَّثِي¹ الَّذِي حَوَى مِنْ وَصَايَا الدِّينِ مَا كَانَ حَاوِيَا
1036. وَدِيَوَانُ تَمْهِيدِ الْوَسَائِلِ²، وَهُوَ بَعْدُ يُنْمِي؛ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا كَانَ نَامِيَا
1037. وَيَتْلُوهُ مَرْصُوفُ الْجَوَاهِرِ³ لَا خَبَتْ مَصَابِيحُهُ إِنْ أَصْبَحَ النُّورُ خَابِيَا
1038. وَمَا كُنْتُ لَوْلَا عَوْنُ ذِي الْعَرْشِ قَادِرًا عَلَى فَوْهَةٍ فِيْمَا يُقَرَّبُ قَاصِيَا
1039. وَمَا صُغَّتْهُ مِنْ ذَاكَ لَمْ أَعْقِدْ لَهُ شُفُوفًا، وَحَسْبِي أَنْ أَطْلُتُ حِسَابِيَا

1 - " لهجة اللفظ وبهجة الحافظ " ذكر في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب ج1ص: 196) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وورد اسمه نهجة اللفظ وبهجة الحافظ في: (هدية العارفين . ج1ص: 107) . ويبدو أنه في النحو . على غرار كتاب ابن مالك صاحب الألفية .

2 - "المقام المخزون في الكلام الموزون" . ذكر في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب ج1ص: 196) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وفي (إيضاح المكنون ج 2 . ص538) . وفي (معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) إعداد علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط . دار العقبة . قيصري تركيا . ص: 181 . ترجمة رقم: 588) . وتوجد له نسخة فريدة في (خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 426) .

3 - " أس مبنى العلم وأس معنى الحلم " . ذكر في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (إيضاح المكنون . ج1ص: 67) . وورد اسمه (أس مبنى العلم ورأس معنى الحلم) في (الديباج المذهب ج1ص: 196) . وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وورد اسمه (أس مبنى العلم وأسر معنى الكلام) في (الإكليل والتاج . ص: 119) . وذكرت المصادر أنه في مقدمات علم الكلام .

4 - " قرة عين السائل وبغية نفس الأمل " ذكر في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب ج1ص: 196) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وورد اسمه (بغية نفس الأمل) في (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . وفي (إيضاح المكنون ج 2 . ص538 . 223) . وتذكر المصادر أنه عبارة عن أرجوزة في اختصار السيرة النبوية .

¹ - ورد اسمه " الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية " في (الإحاطة ج1ص: 146) . وفي (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . و" الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية " في (الإكليل والتاج . ص: 119) . و" الوصايا النظامية في الفوائد الثلاثية " في (إيضاح المكنون ج2 ص710) .

² . ليس لهذا الكتاب ذكر ضمن مؤلفاته التي ذكرتها كتب التراجم، ولعل ذلك راجعا لوفاة ابن الزيات قبل إتمامه . ويبدو من خلال عنوانه أنه ديوان شعره .

³ - ورد اسمه (رَصْنُ نَفَائِسِ اللَّالِي - وَوَصْفُ عَرَائِسِ الْمَعَالِي) في (الإحاطة . ج1ص: 146) . وكذلك في (الديباج المذهب . ج1ص: 196) . وفي (بغية الوعاة . ج1ص: 303) . وفي (درة الحجال . ج1ص: 60) . وفي (الإكليل والتاج . ص: 119) . وفي (شجرة النور الزكية . ج1ص: 305) . و (نفائس اللآلئ في وصف عرائس المعاني) . في (كشف الظنون . ج2 . ص: 1966) . وتذكر المصادر أنه في النحو .

1040. وَوَقَّيْتُ مَسْئُولًا، وَأَسْعَفْتُ رَاغِبًا وَأَبْرَزْتُ مَسْنُونًا وَذَكَّرْتُ نَاسِيًا
1041. وَمَا زَالَ مَسْئُولِي مِنَ اللَّهِ يَفْتَضِي طُمُوحًا إِلَى الْأُلَاقِي لَاحِيًا
1042. وَمَا كُنْتُ إِلَّا فِي الْقِرَاءَةِ رَاغِبًا وَلَكِنِّي لَمْ أَوْتِ مَا كُنْتُ رَاغِبًا
1043. وَلِلنَّفْسِ حِرْصٌ أَنْ تَطْوَغَ لِمَنْ دَعَا وَإِنْ كَانَ مَمْفُوتَ الطَّوِيَّةِ شَانِيًا
1044. وَلَيْسَتْ طِبَاعُ الْخَلْقِ وَاحِدَةٌ فَدَعُ عِتَابَكَ وَاهْجُرْ مَا بَقِيَتْ التَّمَالِيَا
1045. وَظَنَّ جَمِيلًا لَا تَقُلْ لَوْ دُعِيَتْ لَمْ أَجِبْ خَوْفَ مَا يَدْعُو إِلَى الْعَارِ دَاعِيًا [ن 87 – 159]
1046. وَمَا خِلْتُ ذَا عَقْلٍ يُلِمُّ بِلَوْمَةٍ عَلَى مِثْلِ مَا أَصْبَحْتَ مِنِّي [مُقَالِيَا]¹
1047. وَلَيْسَ إِلَيَّ هُزْءٌ مَدَى الدَّهْرِ فَيَّةٌ وَفَرَضُ مُحَالٍ أَنْ يُرَى الشَّيْخُ هَازِيًا
1048. إِيَابًا إِلَى مَا يَفْتَحُ الْعِلْمُ بَابَهُ نَحْوْتُ وَإِنْ أَظُنُّ سِوَى ذَلِكَ نَاحِيًا
1049. وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْفَوَائِدَ جَمَّةٌ لَدَيْهَا وَإِنْ ظَلَّ الْمُعَارِضُ آيِيًا
1050. نَشَدْتُ النَّهْيَ هَلْ أُحْرِزْتُ مِنْهَا يَدٌ أَقَادْتُ [إِيَادًا مِنْ نَدَاهَا]² أَيَادِيَا
1051. وَكُلُّ أَمْرٍ مُعْطَى قَرِينًا فَمَنْ لَهُ قَرِينٌ زَكِيٌّ عَاشَ مَا دَامَ زَاكِيًا
1052. وَإِنْ حُمَّ عَكْسُ الْأَمْرِ، فَالْشَّرُّ قَائِمٌ عَلَى سَاقِهِ، وَاللَّهُ مَا زَالَ وَاقِيًا
1053. وَمَا لِأَمْرٍ فِيمَا سِوَى الْبِرِّ بَغِيَّةٌ فَلَتَاكَ فِي شَيْءٍ سِوَى الْبِرِّ سَاعِيًا
1054. تُفْصَلُتِ الْأَرْاءُ شَتَّى مَلَابِسٍ وَلَسْتُ تَرَى فِي النَّاسِ مَنُحْنٌ عَارِيَا

¹ - ملاحظة: يوجد خلل؛ حيث إن الورقة التي تضمنت الأبيات: (من 448 إلى 462) وُضِعَتْ في المخطوط بعد البيت: 417، وقد أعدت ترتيبها بحسب ما يقتضيه تسلسل معاني الأبيات .

² . بين المعقوفين كلام غير واضح في النسخة المخطوطة، وما أثبتته من تقديري.

1055. وَذُو الْعَقْلِ مَثْنِي الْعِنَانِ إِلَى الَّتِي تُؤْمِنُ مَذْعُورًا وَتُرْشِدُ صَابِيًا¹
1056. وَمَنْ نَالَ مِنْ تِلْكَ النَّصَائِحِ حِصَّةً فَلَا يَأْكُ إِلَّا دَاعِيًا بِالرَّضَى لِيَا
1057. أَوْ الْعَفْوِ إِنْ أَنْحَتِ عَلَيَّ ضَنَانَةٌ² فَلَمْ يَزِنِي أَهْلًا لِمَا كُنْتُ بَاغِيًا
1058. وَحَسْبِي مَنْ لَا رَبَّ لِلْخُلُقِ غَيْرُهُ وَمَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ كَالِيَا³
1059. تَعَالَى اسْمُهُ عَنْ كُلِّ مَا لَيْسَ لِاتِّقَاً بِعِزَّتِيهِ سُبْحَانَهُ مُتَعَالِيَا
1060. عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَهَا وَلَيْسَ عَلَى مَوْلى سِوَاهُ اعْتِمَادِيَا⁴ [163 / 84]
1061. وَصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ رُبُّهُ وَسَلَّمَ مَا تَهْلَانُ⁴ أَصْبَحَ رَاسِيَا
1062. وَتَسْأَلُ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ إِنَابَةً تَسُرُّ أَحِبَّائِي وَتُشْجِي الْأَعَادِيَا
1063. وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِرَحْمَتِهِ الَّتِي هِيَ الْعَايَةُ الْفُصُولَى وَيَمْحُو الْمَسَاوِيَا
1064. وَيَجْعَلَ مَا قَبْدَتْهُ قَبْلُ مُوجِبًا رِضَاهُ تَعَالَى مَجْدُهُ وَيُعَافِيَا
1065. وَيَغْفِرَ لِي مَا قَدْ جَنَيْتُ، وَمَا جَرَى بِهِ الْقَدَرُ الْجَارِي وَمَنْ لَيْسَ جَانِيَا
1066. وَيَجْزِي عَنِّي وَالِدِي كُلِّيهِمَا جَزَاءً يُؤْفِي الْمُتَبَغَّى وَ يُكَافِيَا
1067. يَقُولُ بِهِذَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ يِّ الْحَسَنِ الْقَانِي وَمَنْ لَيْسَ قَانِيَا
1068. وَجَدِّي عَلِيٍّ وَهُوَ يَنْمِي إِلَى ذُرَا كَلَاعِيَّةٍ تَأْبَى الْأُمُورَ الدَّوَانِيَا

1. الصَّبُوءُ: مصدر صبا الرجل مال إلى الهوى. ينظر: (مقاييس اللغة .ج3ص: 332) .

2. الضَّنُّ البخل والإمساك؛ يُقَالُ: ضَنَنْتُ بِالشَّيْءِ أَضَنُّ بِهِ ضَنًّا وَضَنَانَةً. ينظر: (مقاييس اللغة ج3ص: 357) .

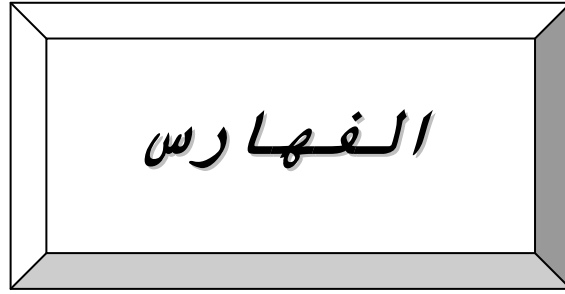
3. أي بعيدا، مؤخرا. ينظر: (مقاييس اللغة .ج5ص: 151) .

4. تَهْلَانُ: جبل باليمن، وقيل بالعالية، والعرب تضرب المثل بهذا الجبل في الثقل فتقول: أنقل من تهلان. (الروض المعطار.ص:

1069. وَكَانَ فَرَاغِي مِنْ كِتَابَتِهَا هُنَا وَالأُولَى جُمَادَى قَدْ تَنَاهَتْ تَنَاهِيَا
1070. لِعِشْرِينَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ مَثُوطَةٍ بِسَبْعِ مِئَتَيْنِ اخْتَارَهَا الْعَدُّ كَافِيَا
1071. وَأَبْيَاثُهَا أَلْفٌ إِلَى مِائَةٍ تَلِي ثَمَانِيَةً فِي اثْنَيْنِ فُقُنَ اللَّائِيَا
1072. وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّذِي تَقَدَّسَ عِزًّا لِلْأَعَزَّةِ مَا حِيَا
1073. وَثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ بَدْءًا وَعَوْدَةٌ عَلَى الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ هَادِيَا
1074. وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْبَهَائِلِ مَا بَدَتْ بِأُفُقِ السَّمَاءِ الشَّمْسُ تَجْلُو الدَّادِيَا¹
- نُجِرْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا. وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ²

¹ - الدَّادِي: جمع الدَّادَاءِ، والدَّادِي هِيَ ثَلَاثُ لَيَالٍ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِظِلْمَتِهَا، وَكُلُّ إِنَاءٍ قَارَبَ أَنْ يَمُتْلَى فَقَدْ تَدَادَأَ. يَنْظُرُ :)
مَقَابِيسُ اللُّغَةِ .ج2ص: 262 (.

² . خَتَمَ هَذَا الْكِتَابَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ خِلَافًا لِمَا خَتَمَتْ بِهِ بَقِيَّةَ كُتُبِ الْمَجْمُوعِ الَّتِي كَانَتْ تَخْتَمُ بِذِكْرِ اسْمِ النَّاسِخِ وَتَارِيخِ النَّسْخِ، وَلَانَعْلَمُ عِلَّةَ لَذَلِكَ
لَكِنِ الْمَعْيَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي كِتَابَةِ النَّسْخَةِ ، وَطَرِيقَةِ كِتَابَتِهَا وَتَنْظِيمِهَا وَبَعْضُ الْأَخْطَاءِ فِي ضَبْطِ الْكَلِمَاتِ ، وَتَكَرَّرَ بَعْضُ الْأَبْيَاتِ فَضْلًا عَنِ
الْخَطِّ ،كُلِّهَا مَعْطِيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَاسِخَ الْكِتَابِ هُوَ نَفْسُهُ مِنْ نَسْخِ بَقِيَّةِ الْمَجْمُوعِ، كَمَا أَنَّ الْعِبَارَةَ الْمَذْكُورَةَ هِيَ مِمَّا عَادَ يَخْتَمُ بِهَا النَّسَاحُ
نَسْخَ الْكُتُبِ.



الآيات القرآنية

- إِذْ أَيْدِيكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ، 249
إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا، 116، 306
أَنْ لَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ، 247
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، 196
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ، 116
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا، 116، 340
سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ، 318
فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ، 116، 308
فَأَرْسَلْنَاهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي، 358
فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، 116
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ، 134
فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ، 135
فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ، 117، 191
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ، 116، 342
فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ، 167، 321
قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ، 116، 352
لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ، 116، 339
مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ، 116
مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ، 116
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، 117
وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ، 267
وَأَكْوَابَ مَوْضُوعَةً، 116
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، 201
وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، 116
وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً، 346
وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، 116
وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، 116، 306

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ، 98، 117، 196
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ
فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ، 117، 221
وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي، 116، 354
وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، 116
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ، 117، 322
وَنَنْشُكُمُ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ، 318
وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا، 117، 510
وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، 116، 436
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، 117، 265
يَضِلُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي بِهَا مَنْ يَشَاءُ، 338
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، 116

الأحاديث النبوية

- الأرض في البحر كالاسطبل في الأرض, 338
العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل, 220
إن الله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها, 189
والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له, 277
والله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية, 277

الأعلام، القبائل، الفرق، المذاهب

- ابن أبي الربيع القرشي, 32, 51, 507
ابن الأثير, 39, 135, 139, 179, 270, 384, 541, 549, 553
ابن الجيّاب, 86
ابن الحاج البلفيقي, 72
ابن الطباع, 30
ابن العربي, 56, 67, 384, 385, 445, 446, 545, 547, 551
ابن الفارض, 90, 91, 92, 124, 179, 544
ابن المناصف, 484
ابن أيوب, 498
ابن بطّال, 445, 533
ابن حجر العسقلاني, 39, 71, 205
ابن حَزْرَهْم, 66
ابن رشيّق القيرواني, 135, 144, 146
ابن سعد التلمساني, 74, 75
ابن عذاري, 19, 21, 538
ابن عربي, 95, 96, 173, 174, 178, 180, 182, 187, 189, 190, 191, 192, 193, 194,
195, 196, 197, 198, 199, 201, 215, 216, 231, 271, 272, 280, 294, 297,
298, 546, 548, 550, 557
ابن عزيّم الغرناطي, 73, 125, 126, 136, 550
ابن فضيلة المَعَاوِيّ, 8, 9, 12, 14, 27, 58, 59, 65, 66, 69, 85, 98, 155, 160, 161,
167, 169, 348, 456, 561
ابن قنفذ, 66
أبو إسحاق إبراهيم الغافقي, 53
أبو الحسن الدباج, 496
أبو الحسن علي بن أحمد محمد الطائي الغرناطي المشهور بمُسْمُور, 52
أبو الحسن فضل بن فضيلة المَعَاوِيّ, 44
أبو الفتح عبد العزيز الجعفي, 91

أبوالقاسم بن عمران, 39, 71
أبوالقاسم محمد بن يحيى الغساني البَرْجِي, 72
أبوالوليد إسماعيل بن فرج النَّصْرِي, 23
أبوبكر الصيرفي, 57, 449
أبوجعفر أحمد بن سعيد العُكْبَرِي الأَنْدَرِيشِي, 72
أبوجعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطَّنَاجَلِي, 50
أبوسعيد فرج بن لب التغلبي, 70
أبوسعيد محمد بن عبد المهيمن الحضرمي, 73
أبوطالب المكي, 266, 547
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج النصري, 23
أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي, 449
أبو عبد الله البرجي, 18, 20
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحكيم اللخمي, 73
أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الملك القَشْتَالِي, 72
أبو عبد الله محمد بن أحمد الهاشمي الطنجالِي, 42
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعد التَّمِيمِي الكَرْسُوطِي الفاسي, 72
أبو عبد الله محمد بن عياش بن محمد بن أحمد بن خلف, 45
أبو عبد الله محمد بن محمد البدوي, 73
أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البلوي, 30, 53, 511
أبومدين شُعَيْب بن الحُسَيْن, 66
أبويوسف يعقوب المريني, 25
أحمد الباذش, 55
أحمد بن الزبير, 49
أحمد بن حنبل, 452
أحمد بن علي بن الحسن المذحجي, 8, 41, 43, 484
إشقيلولة, 19, 23
الأشاعرة, 68, 69
الباطنية, 488, 489
البعلي, 8, 29, 48, 497, 501
البخاري, 56, 182, 264, 444, 533, 539

الترمذي, 56, 70, 445, 476, 533, 545
 الثعلبي, 57, 447, 548
 الحسن البصري, 67
 الخرج, 17
 الخليل الفراهيدي, 127
 الرشيد الموحي, 19
 السراج, 6, 33, 37, 38, 40, 64, 70, 71, 72, 73, 79, 152, 153, 174, 207, 287, 453,
 513, 547, 550
 السقاج, 47, 495
 العمرية, 301
 الغالب بالله, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 25, 26, 29
 الغزالي, 6, 57, 67, 89, 92, 94, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107,
 108, 109, 110, 160, 173, 182, 189, 193, 194, 198, 201, 202, 205, 213,
 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 230,
 231, 232, 233, 234, 235, 236, 238, 239, 240, 242, 243, 244, 245, 246,
 247, 248, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261,
 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 278,
 279, 280, 281, 282, 284, 286, 287, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296,
 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 306, 307, 308, 309, 311, 312, 313,
 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 328,
 329, 337, 449, 536, 551
 القشتاليين, 20, 24, 25
 المالكية, 37, 68, 209, 211, 448, 460, 543
 الماوردي, 6, 94, 97, 201, 202, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211
 المرينيين, 19, 25, 26
 المنتوري, 42, 71, 504, 547
 الوانغيلي, 6, 71, 153
 امرؤ القيس, 89, 184
 بن شبرين, 71, 86
 بني زيّان, 24

بني مرين, 19, 24, 25, 26, 508
حَبِيبِ الْعَجْمِي, 67
جَمِير, 38
داود بن محمود بن محمد القيصري, 91, 544
سَحْنُون, 448
سَرِي السَّفْطِي, 67
سعد بن عبادة, 17
سعيد بن الحكم, 34
عبد الحميد الهرامة, 136
عبد الرزاق القاشاني, 90, 173, 549
علي ابن أبي طالب, 67
عمر بن الخطاب, 301, 490
غالب ابن سيدبونه, 66
كُنَيْرُ عَزَّة, 89
كعب بن زهير, 188
كَلَاع, 37, 38
لسان الدين بن الخطيب, 20, 37, 548
محمد ابن الزييات, 41
محمد الحراق, 92
محمد الفقيه, 19, 21, 23, 25, 27
محيي الدين ابن عربي, 174
مذحج, 40, 483
مَعْرُوف الكَرْخِي, 67
مكي بن أبي طالب القيسي, 55, 495, 536
مهدي بن حبيب, 159, 426
نصر بن عقيل, 18

فهرس الأماكن

- الأندلس, 4, 7, 20, 21, 22, 23, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 36, 37, 69, 72, 77,
78, 87, 91, 362, 364, 368, 484, 523, 545
الحمة, 43
الرباط, 20, 21, 23, 25, 41, 45, 68, 70, 74, 84, 168, 551
الشام, 40, 43, 523
المرية, 23, 228
بجاية, 69
بُخارى, 482
بلش, 41, 43, 44, 72, 73, 76
تركيا, 75, 87, 156, 158, 165, 554
توضح, 131, 186
حمص, 40, 523
دانية, 30, 49, 50, 69, 530
رامة, 187, 379
ربض البيازين, 69
رُندة, 50, 51, 531, 532, 533
زرود, 379
سبنة, 35, 54, 55, 56, 88, 545, 546
شريش, 27
غرناطة, 4, 5, 20, 21, 22, 24, 25, 26, 27, 29, 30, 31, 33, 35, 36, 38, 49, 52, 69,
368, 530
فاس, 7, 61, 69, 73, 74, 157
مالقة, 22, 23, 33, 35, 41, 48, 49, 53, 56, 76, 526, 527, 529, 530, 548
مراكش, 36
ميورقة, 38
نيسابور, 526, 527

ألفاظ التصوف

- الإجابة, 198, 202, 367
الإخلاص, 45, 111, 310, 311, 312, 313, 354, 424, 426, 440, 498
الإدراك, 105, 120, 178, 217, 250, 251, 256, 258, 288, 290, 293, 386
الإدلال, 198, 201, 362
الإرادة, 496
الاستيحاش, 149, 198, 199, 376
الأسرار, 64, 98, 119, 195, 219, 247, 320, 323, 386, 421, 428, 451, 463, 481
الإشارات, 44, 61, 119, 182, 376
الاعتزال, 328
الأعراض, 103, 181, 233, 309, 389, 391, 466, 472, 481
الإنابة, 180, 199
الأنس, 198, 199, 201, 285, 287, 345, 355, 356, 377, 456, 548
الآيات, 15, 18, 64, 116, 117, 172, 179, 234, 320, 368, 383, 426, 506
الإيجاب, 216, 224
البسط, 185, 502, 544
البصائر, 35, 110, 228, 287, 291, 303, 305, 306, 338, 479
البصيرة, 192, 218, 408
البوارق, 203, 311
التأييد, 177, 249
التجلي, 178, 203, 307, 308, 419
التحقيق, 11, 12, 13, 14, 17, 88, 155, 167, 169, 170, 171, 173, 204, 229, 240
486, 423, 362, 291
التسديد, 177, 249
التلويح, 183, 250
التلويحات, 119, 183
التوبة, 9, 96, 101, 102, 198, 199, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 346, 328, 230

التوحيد, 9, 71, 96, 101, 107, 108, 151, 177, 222, 238, 275, 279, 280, 281,
 282, 283, 284, 306, 310, 312, 423, 495
 التوفيق, 9, 19, 96, 98, 162, 195, 196, 197, 198, 339, 480
 التوكل, 9, 96, 108, 114, 279, 283, 284
 الجبروت, 178, 396
 الجواهر, 87, 214, 215, 216, 333, 466, 554
 الجوهر, 123, 135, 214, 215, 270
 الحال, 115, 116, 119, 120, 178, 190, 196, 199, 203, 216, 224, 241, 246, 252,
 256, 274, 275, 280, 283, 297, 313, 316, 327, 385, 389, 478, 502, 505
 الحد, 95, 122, 138, 200, 217, 234, 235, 416, 445
 الحديثية, 123, 347
 الحدوث, 123, 342, 347, 391, 429
 الحدود, 122, 138, 198, 200, 207, 219, 266
 الحس, 62, 127, 214, 215, 239, 250, 251, 252, 253, 256, 263, 266, 289, 290,
 391, 392, 505
 الحس المشترك, 252, 253
 الحضرة, 31, 47, 122, 201, 223, 238, 268, 305, 327, 344, 381, 523
 الحُضُور, 200
 الحظ, 178, 230, 275
 الحظوظ, 121, 230, 274, 276, 310
 الحقائق, 9, 94, 95, 96, 97, 178, 215, 220, 308, 313, 403, 468, 506
 الحقيقة, أ, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 14, 15, 16, 40, 41, 62, 63, 64, 67, 72, 73, 74,
 77, 82, 83, 94, 95, 96, 97, 98, 107, 111, 113, 115, 118, 119, 121, 126,
 130, 133, 134, 135, 138, 139, 140, 143, 147, 149, 150, 151, 153, 156,
 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 172,
 173, 176, 178, 183, 185, 191, 195, 196, 202, 204, 220, 222, 223, 280,
 287, 288, 296, 318, 328, 342, 362, 363, 366, 377, 429, 430, 433, 435, 551
 الحياء, 198, 310, 465
 الخطرات, 397
 الخطرة, 242

الخلوة, 198, 199, 328, 329
 الخواطر, 114, 185, 192
 الخوف, 62, 101, 107, 185, 198, 199, 201, 222, 233, 244, 263, 272, 273, 274,
 310, 312, 345, 534
 الدهشة, 347
 الذكر, 77, 89, 196, 199, 244, 301, 315, 318, 321, 328, 347, 355, 463, 488,
 498, 538
 الذوق, 122, 126, 203, 252, 259, 288, 370
 الربوبية, 102, 177, 183, 230, 231, 282
 الرتق, 429
 الرّسْم, 238
 الرسوم, 142, 280
 الرعونة, 118, 309
 الرمز, 118
 الرموز, 183
 الرياضة, 377, 389
 الزهد, 62, 83, 107, 129, 274, 275, 276, 277, 278, 551
 الزوايا, 4, 30, 125, 259, 300, 301, 537
 السالك, 98, 99, 107, 114, 179, 195, 205, 222, 313
 السالكين, 199, 222, 223, 246, 256, 274, 294, 318
 السر, 120, 185, 188, 196, 199, 202, 203, 214, 282, 299, 385, 408, 422, 431,
 457, 487, 489, 505, 506, 512
 السُّكْر, 305
 السلوك, 83, 179, 268, 278, 369, 518, 525, 551
 الشرع, 99, 183, 199, 200, 205, 206, 239, 390, 417, 456, 495, 537
 الشريعة, 6, 67, 86, 183, 184, 202, 206, 220, 314, 404, 485, 502
 الشكر, 9, 11, 96, 104, 105, 107, 114, 245, 246, 250, 263, 272, 338, 355, 508,
 510, 518
 الصَّبَا, 140, 160, 186, 191, 353
 الصحو, 178, 300, 305, 310

الصولج, 182
 الصَّوْلَجَانُ, 182
 الطريقة, أ, 6, 7, 9, 10, 11, 40, 41, 69, 71, 72, 74, 77, 82, 94, 95, 96, 113, 115,
 156, 157, 158, 162, 165, 166, 168, 176, 183, 184, 242, 342, 362, 363,
 366, 513, 551
 الطيش, 178, 362
 الظرف, 181, 362, 381
 العارف, 8, 44, 177, 281, 370, 534, 550
 العارفين, 82, 87, 95, 156, 158, 227, 244, 281, 307, 367, 524, 551, 554
 العائدة, 181
 العبارة, 84, 151, 152, 183, 197, 385, 437, 552, 557
 العدم, 123, 196, 230, 277, 289
 العرفان, 184, 305, 338, 459
 العلم اللدني, 282, 514
 الغيبة, 239, 266, 305
 الفكر, 7, 28, 36, 37, 63, 78, 150, 268, 318, 319, 328, 330, 334, 337, 338,
 370, 379, 390, 492
 الفناء, 121, 280, 281, 282, 312, 402
 القَدَم, 123, 167, 347, 391
 القديم, 123, 128, 262, 335, 347, 434, 463
 القرب, 180, 186, 198, 201, 223, 226, 246, 247, 298, 310, 311, 312, 319, 350,
 376, 423, 525
 القطب, 268, 388, 455, 524
 القلم, 339, 524
 الكرامات, 79, 180, 355
 الكرامة, 180, 492
 الكشف, 60, 121, 178, 179, 185, 280, 307, 391, 427, 451, 485, 505, 507
 الكشوفات, 377
 المحدثات, 123, 341
 المَحْق, 309

المراقبة, 9, 96, 101, 110, 111, 197, 198, 200, 222, 313, 316
 المرامز, 118
 المسلك, 179, 207
 المشيئة, 182, 195, 322
 المعدوم, 195, 289
 المعرفة, 34, 93, 98, 103, 108, 109, 110, 180, 185, 195, 198, 202, 219, 220,
 224, 226, 236, 238, 239, 241, 243, 256, 273, 276, 281, 283, 287, 294,
 301, 303, 304, 305, 307, 312, 316, 318, 320, 328, 338, 350
 المقام, 6, 15, 17, 28, 42, 65, 66, 67, 87, 94, 117, 122, 156, 158, 159, 160,
 161, 162, 163, 164, 165, 172, 173, 179, 181, 192, 201, 226, 240, 246,
 274, 283, 313, 314, 333, 363, 372, 373, 383, 393, 418, 424, 554
 المقامات, 52, 110, 122, 179, 183, 184, 198, 222, 273, 274, 287, 367, 422, 490,
 500, 536
 الملكوت, 178, 285, 441, 451, 460
 النفحة, 81, 279, 551
 الهاتف, 344
 الهيبة, 201, 310
 الواردات, 192, 330
 الوَجْد, 187, 308
 الوصال, 198, 201
 الولاية, 24, 312, 525
 إنيتي, 181, 381
 بَرْقَة, 448, 507
 علم الذوق, 203
 علم الشرع, 206
 علم الشريعة, 67, 202
 علم الكلام, 60, 88, 99, 123, 205, 206, 486, 527, 554
 غيبة, 18, 239, 305, 306, 315, 391
 فرادسية, 456
 فردانية, 457

قَدَمَ الصدق, 196 ,116
لطائف, 59 ,61 ,82 ,178 ,180 ,181 ,183 ,186 ,202 ,203 ,305 ,458 ,481 ,551
لطيف, 82 ,186 ,191 ,214 ,215 ,333 ,497 ,551
لَطِيفَة, 197
محق, 86 ,118 ,309 ,553
نفحات, 186 ,434
نفحة, 279
هاتف, 344
هيبة, 216 ,347

ألفاظ الفقه

- الإسبال, 414
الاقتعاط, 414
الالتفات, 266
البدعة, 527, 233
البراهين, 433, 357, 123
التقليد, 328, 225, 207
التقنع, 418
التكاليف, 512, 212, 209, 208, 122, 100
التكليف, 495, 317, 213, 209
الدراية, 539
الرّدء, 358
الصغيرة, 394, 327, 268, 235, 234, 112
الغيبية, 315, 122
الفرض, 495, 237
الكبائر, 500, 236, 235, 234, 122, 103
المبأخ, 495
المكروه, 495, 447, 416, 273, 226, 212, 199
النكتة, 279
الواجب, 285, 229, 225, 206, 99, 18
عقد الشروط, 547
فريضة عين, 237, 122
مقلد, 123
واجب, 543, 494, 493, 460, 457, 343, 312, 233, 226, 225, 206, 144

ألفاظ الطب

- الأسنان, 258, 259, 325, 326
الأعصاب, 329
الأوتار, 399
البثور, 263
البهق, 124, 263
الثقل, 399
الجذام, 124, 263
الحلق, 260
الخرزات, 326
الدُّرَيْي, 261
الرأس, 219, 244, 271, 297, 321, 325, 326, 414, 514
السودا, 124, 261, 262
السوداء, 261, 263
الصفراء, 260, 261, 262, 263
الطحال, 124, 260, 261, 262, 263, 399
الظهر, 320, 326, 474
العضلات, 263, 329, 330, 436
العظم, 78, 259, 270, 324
العين,
القحف, 325
الكبد, 260, 261, 262, 263, 307, 323, 487
اللحي, 259
المرارة, 124, 252, 261, 262, 441
المريء, 399
المعدة, 227, 260
المفاصل, 257, 324, 325, 327
الملخونيا, 124, 263

اليد, 152, 196, 221, 257, 285, 297, 321, 327, 375, 546

اليرقان, 124, 263

عروق, 260, 322, 522

أسماء الكتب

- أُسْ مَبْنَى الْعِلْمِ, 88
 إكمال المعلم بفوائد مسلم, 483, 531
 الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار, 59
 البرهان في أصول الفقه, 487
 التبصرة, 60, 486
 الشفا بتعريف حقوق المصطفى, 49
 الصفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة, 81, 551
 العارضة, 415
 العبارة الوجيزة, 84, 552
 القبس في شرح موطأ مالك بن أنس, 59, 483
 القسامة, 60, 486
 الكشف والبيان عن تفسير القرآن, 485
 اللطائف الروحانية, 6, 83, 552
 المجتنى النضير, 83, 552
 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, 485
 المسالك في شرح موطأ مالك, 483
 المستصفى, 60, 487
 المقاصد الثلاث, 86, 553
 المهاد في شرح الإرشاد إلى تبیین قواعد الاعتقاد, 486
 الهداية إلى بلوغ النهاية, 60, 485
 الوصايا النظامية, 86
 تحصيل الحقيقة, أ, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 14, 15, 16, 40, 41, 62, 63, 64, 67, 72, 73,
 77, 82, 83, 96, 97, 98, 107, 111, 113, 115, 118, 119, 126, 130, 133, 134, 135,
 138, 139, 140, 143, 147, 149, 150, 153, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162,
 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 172, 173, 176, 185, 191, 195, 220, 222,
 342, 362, 363, 366, 551
 تخلص الدلالة, 6, 61, 83, 158, 552

- تمهيد الوسائل, 87, 554
جامع البيان في تأويل القرآن, 60, 183, 485
جَوَامِعُ الْآثَارِ, 82
رصف نفائس اللآلي, 84, 552, 554
شدور الذهب, 85, 553
عارضة الأحوزي, 483
عَوَارِفُ الْكَرَمِ, 82
عُوْدَةُ الْمُحِقِّ, 85
قَائِدَةُ الْمُتَقَطِّ, 86
قاعدة البيان, 84, 552
قُرَّةُ عَيْنِ السَّائِلِ، وَبُغْيَةُ نَفْسِ الْآمِلِ, 88
لذات السمع, 85, 553
لَهْجَةُ اللَّافِظِ, 87
مَرْصُوفُ الْجَوَاهِرِ, 87
نظم السلوك, 83, 551

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا - المصادر المخطوطة

- الإكليل في تفضيل النخيل، أبو الحسن البُتّاهي، مخطوط المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط، رقم (198، ق).

- تخليص الدلالة في تلخيص الرسالة، مخطوط في خزانة جامع القرويين، فاس. رقم 1218.

- شرف المهارق في اختصار كتاب المشارق، مخطوطة في الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 13122 .

- الطباقي مؤلف في طائفة ابن سيدبونة، لأبي عبدالله محمد الطباقي. مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، رقم 556 .

- مجموع مخطوط في خزانة المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم (ك/ 6665) من الورقة 395 إلى الورقة 460 .

- مجموع مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 426.

- مجموع مخطوط، في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط، رقم 3835 د

- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب .محمد بن أبي الفضل سعيد بن سعد التلمساني (ت 901 هـ) نسخة مكتبة الملك عبد العزيز .الدار البيضاء. (د، ق).

ثانيا - المصادر المطبوعة:

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس: ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد

السجلماسي (ت 1365)، المحقق: الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

بجامعة المنيا والإمام بالرياض، ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث سابقا» ط1، مكتبة الثقافة

الدينية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1429 هـ - 2008 م

- الإتيان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى 911هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ/1974م.
- أدب الدنيا والدين. لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، شرح وتعليق: محمد كريم راجح. ط4 . دار اقرأ. بيروت . 1405هـ 1985م .
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود . ط1 دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1419 هـ - 1998 م.
- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2. دار المكشوف، بيروت . لبنان . 1956 م .
- أنس الفقير وعز الحقيير، لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)، أعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي، وأدواف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.. الرباط . 1965م .
- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت 437هـ)، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط1 دار نهضة مصر للطبع والنشر. (د، ت) .
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، تحقيق محمد عبدالله عنان، ط2 . مكتبة الخانجي القاهرة . 1393 هـ . 1973م.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي . عناية وضبط: القاضي محمد الدالي بلطة . المكتبة العصرية، بيروت . 1434 هـ 2013 م .
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني (ت 478 هـ) تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط1 . مكتبة الخانجي، القاهرة 1369هـ 1950م .

- أعمال الأعلام، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج2، القاهرة . مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ . 2006م.
- الإقناع في القراءات السبع" حققه: الدكتور عبد المجيد قطامش . ط1 . جامعة أم القرى بمكة المكرمة . 1403 هـ.
- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، محمد بن الطيب القادري (ت1187هـ) .دراسة وتحقيق مارية دادي . ط1 . الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، (د.ت).
- إكمال المعلم بفوائد مسلم . للقاضي عياض (ت 544هـ) حققه الدكتور يحي إسماعيل ونشرت طبعته الأولى دار الوفاء في مصر سنة 1419هـ /1998 م .
- إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت ق 6هـ) دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن حمود الدعجاني دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان . ط1، 1408 هـ - 1987م.
- إيضاح المحصول من برهان الأصول أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت 536 هـ) .تحقيق د. عمار الطالبي . ط1 دار الغرب الإسلامي.د، ت.
- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى 584هـ) تحقيق حمد بن محمد الجاسر، دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر 1415هـ
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبوسعدي (ت 562هـ) .تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره . ط1 مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ - 1962 م.
- أنس الفقير، وعز الحقيير، لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني المتوفى 810هـ، أعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي، وأدواف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.الرباط . 1965م

- الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري المعروف بابن زرقون (ت 586 هـ) . في أربعة أجزاء يوجد الجزء الأول والثاني منه بمركز جهاد الليبيين بطرابلس وتوجد منه صورة فيلمية بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث برقم 11235. ويوجد الجزء الثالث في المكتبة الأزهرية مصر تحت رقم النسخة 313590 / وأما الجزء الرابع فيوجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 145ق في 187ق منسوخ سنة 702هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399 هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين بالتقايأ رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان . (د، ت) .
- البدر الطالع بمن كان بعد القرن التاسع، محمد علي الشوكاني ج1، ط1، القاهرة، مطبعة السعادة، 1248هـ.
- البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفي: 296 هـ) ط1: دار الجيل 1410 هـ - 1990م.
- برنامج التجيبي، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي السبتي (ت 730 هـ) تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1981م.
- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت 749 هـ) . تحقيق محمد محفوظ . ط1 . دار المغرب الإسلامي - أثينا - بيروت، 1400هـ-1980م .
- البرهان في أصول الفقه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت 478 هـ) . تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة . ط1 دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . 1418 هـ - 1997 م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية- لبنان. (د، ت).
- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق أمبريوسو هويثي ميراندا، مع مساهمة محمد بن تاويت، ومحمد الكتاني، تطوان، 1960م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى 520 هـ) تحقيق د محمد حجي وآخرون، ط، 2 دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1408 هـ - 1988 م .
- التاج والإكليل لمختصر خليل محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبدالله المواق المالكي (المتوفى 897 هـ)، ط1 دار الكتب العلمية، 1416هـ-1994م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748 هـ) تحقيق الدكتور بشار عوَّاد معروف ط1 دار الغرب الإسلامي. 2003 م.
- تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (ت نحو 792 هـ)تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديد دار الآفاق الجديدة - بيروت، لبنان .د، ت.
- تاريخ النقد في الأندلس. محمد رضوان الداية. ط2، بيروت. مؤسسة الرسالة، 1981م
- التبصرة لعلي بن محمد الربيعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (ت، 478 هـ)، تحقيق الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، ط1 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1432 هـ- 2011 م.

- تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبدالله، ابن بطوطة (ت 779هـ أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1417هـ).
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي (725 - 806 هـ)، ولابن السبكي (727 - 771 هـ)، والزبيدي (1145 - 1205 هـ) استخراج أبي عبد الله محمود بن محمد الحَدَّاد (ت 1374 هـ) ط1 دار العاصمة للنشر - الرياض، 1408هـ- 1987 م.
- التعرف لمذهب التصوف، لأبي بكر محمد بن إسحق البخاري الكلاباذي (ت 380 هـ)، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1430 هـ، 2009 م .
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط1 دار الكتب العلمية بيروت - لبنان 1403 هـ - 1983 م .
- تعيين الألوان والمكان للنصر الموعود به آخر الزمان مستقراً من صحيح السنة ومحكم القرآن، لأبي جعفر بن الزبير، تحقيق محمد بن شريفة ط2، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2008 م.
- تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، (ت 606 هـ)، ط 3، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت 1420 هـ .
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربي الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت 650 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، مطبعة دار الكتب، القاهرة . 1973 م .

- التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت 478 هـ)، تحقيق عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري دار البشائر الإسلامية - بيروت . د، ت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاءي الكلبي المزي (ت 742 هـ). تحقيق د. بشار عواد معروف . ط1 مؤسسة الرسالة - بيروت، 1400 هـ - 1980م.
- تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370 هـ). تحقيق محمد عوض مرعب . ط1 دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م
- التيسير في القراءات السبع . ينظر ترجمته في تذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748 هـ) ط1 دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1419هـ- 1998م.
- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354 هـ) طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ط1 دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1393 هـ - 1973 م .
- الحدود في أصول الفقه لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت 474 هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل . ط1 دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ- 2003 م.
- الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية، إسلاما، وإيماناً، وإحساناً، يوسف إسماعيل النبهاني، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م.

- الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، بشرح ابن عباد النفزي الرندي .إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكمل، إشراف عبد الصبور شاهين .ط1 مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة. 1408 هـ 1988م .
- خطط الشام محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كُرد علي (ت 1372 هـ) ط 3 مكتبة النوري، دمشق، 1403 هـ - 1983م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606 هـ)، تحقيق عبد القادر الأرئوط.ط1. مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان. 1392 هـ 1972م.
- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ط1 مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م .
- جذوة الاقتباس في ذكر مَنْ حَلَّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي (ت 1025 هـ)، دار المنصور، الرباط. 1973م.
- جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321 هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين - بيروت، 1987م.
- جمهرة أنساب العرب أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456 هـ) . تحقيق لجنة من العلماء .ط1 دار الكتب العلمية - بيروت 1983/1403م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)تحقيق محمد عبد المعيد ضان ط2 . مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م.

- درة الحجال في أسماء الرجال، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت 1025 هـ) تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور . ط1 . دار التراث القاهرة . المكتبة العتيقة تونس . 1392 هـ . 1972م .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت 799 هـ) تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (د.ت) .
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، علي ابن أبي زرع الفاسي، ط2، الرباط . دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972م
- الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني أصلاً والبغدادي مولداً ومسكناً . عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف العبد الفقير إلى الله الغني محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي . بيروت. د، ت.
- الرسالة القشيرية . عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت 465 هـ) . تحقيق الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف. دار المعارف، القاهرة. د، ت.
- رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأنواق والأحوال، للشيخ عبد الرزاق للقاشاني، تحقيق: الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 هـ 2005 م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الجميري (ت 900 هـ) ، ج1، تحقق إحسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - 1980م.
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لسان الدين ابن الخطيب . تحقيق محمد عبدالله عنان . ط1 . مكتبة الخانجي . 1401 هـ . 1981م .

- سلم الوصول إلى طبقات الفحو، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ كاتب جلبي وبـ حاجي خليفة (ت 1067 هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط. إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أو غلي. تدقيق: صالح سعادوي صالح. إعداد الفهارس: صلاح الدين أو يغور: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا: 2010 م
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني. نسخة مصورة على PDF.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748 هـ). تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط3 مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م .
- السيرة النبوية، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبی المدني (ت 151 هـ) . حققها أحمد فريد المزيدي، طبعت عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1424 هـ 2004 م .
- السنة، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت 287 هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط1 المكتب الإسلامي - بيروت، 1400 هـ.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360 هـ) . علق عليه عبد المجيد خيالي. ط1 دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ - 2003 م.
- شرح تائية ابن الفارض الكبرى، للشيخ داود بن محمود بن محمد القيصري (ت 751 هـ)، تعلق أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425 هـ 2004 م.
- شرح تائية ابن الفارض المسمى بـ (كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر)، الإمام الشيخ عبد الرزاق بن أحمد القاشاني. ت 730 هـ، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت. 1426 هـ. 2005 م .

- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، 1388هـ، 1968م.
- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله الجبائي الأندلسي (ت 672 هـ) ج3، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1410 هـ 1990 م .
- شرح ديوان أبي تمام الخطيب التبريزي، تحقيق، راجي الأسمر، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1414هـ / 1994م.
- شرح الجواهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي. بالمكتبة الشاملة.
- شرح ديوان المتنبي: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري - 363 هـ / 449 هـ .تحقيق: محمد سعيد المولوي: ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1429 هـ 2008 م .
- شَرْحُ صَاحِبِ مُسْلِمِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ لَعِيَاضِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544 هـ) تحقيق: يَحْيَى إِسْمَاعِيل، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر سنة 1419 هـ - 1998 م
- شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، ط1 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2001م.
- شرح المواقف، عضد الدين الإيجي، شرحه الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ، 1998م.
- شرح نقائض جرير والفرزدق: أبو عبيدة معمر بن المثنى، برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات ط2، 1998م.

- الشعر والشعراء أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى 276هـ) دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .ط4 دار العلم للملايين - بيروت. 1407 هـ - 1987 م .
- اصطلاحات الصوفية، لعبد الرزاق القاشاني (ت نحو 730هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط1 .دار الكتب العلمية، لبنان. 2005م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت 821هـ) دار الكتب العلمية، بيروت .(د، ت).
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى 354هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط . ط 2. مؤسسة الرسالة - بيروت، 1414 - 1993م.
- صلة الصلة، لأبي جعفر أحمد بن الزبير، تحقيق: عبد السلام الهراس، وسعيد أعراب، المغرب، وزارة لأوقاف، 1414هـ . 1994م.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت 578 هـ) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني .ط2 مكتبة الخانجي، 1374 هـ - 1955 م.
- طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ) تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2 هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413 هـ .

- طبقات المفسرين للداودي محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت 945هـ) راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية - بيروت . د.ت .
- عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي. للقاضي أبي بكر ابن العربي المالكي (ت 543هـ). ضبط حواشيها الشيخ جمال مرعشلي. وطبع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية في لبنان. سنة 1418 هـ . 1997 م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: أبو زيد ولي الدين ابن خلدون الإشبيلي. ت 808هـ. تحقيق: خليل شحادة. ط2. دار الفكر. بيروت. 1408هـ . 1988م.
- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني (ت 682 هـ) ط 1 . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1421 هـ 2000 م .
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب .أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت 584هـ) . د، ت .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط5: دار الجيل، 1401 هـ - 1981م.
- عيار الشعر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسن بن العلوي، أبو الحسن (ت 322هـ). تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع مكتبة الخانجي - القاهرة . د، ت . ص 7، 8 . د، ت.
- العيون الغامرة على خبايا الرامزة: ابن الدماميني. نسخة المكتبة الشاملة.
- غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ) عني بنشره برجستراسر . ط1 . مكتبة الخانجي . القاهرة . 1351 هـ . 1932م .

- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري. ط1: مطبعة العاني - بغداد، 1397هـ.
- غريب الحديث. لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388 هـ). تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرياي . خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي . ط1 دار الفكر - دمشق 1402 هـ - 1982 م.
- الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح، عبد الوهاب الشعراني ت 973 هـ تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، دار جوامع الكلم، القاهرة. 1426هـ.
- الفتوحات المكية، محيي الدين محمد ابن عربي الحاتمي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011 م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران
- العسكري (ت نحو 395هـ) حقه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر. د، ت.
- فضائل القرآن أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري، النسفي (المتوفى 432هـ) تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، ط1 دار ابن حزم، 2008 م .
- فكاهات الأسماء ومذاهبات الأخبار والأشعار، لأبي الحسن علي بن عبدالرحمن بن هذيل، تحقيق: عبدالله حمّادي ط1، الكويت، 2004م.
- فهرسة أبي زكريا يحيى بن أحمد السراج الفاسي (ت 803 هـ). تحقيق: نعيمة بنيس . ط1 دار الحديث الكتانية، 1434هـ 2013 م .
- فهرسة المنتوري، لأبي عبدالله بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري، (ت 834 هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بنشريف، ط1، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، 1432هـ 2011م.

- في سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي .تدقيق: صالح سعداوي صالح .إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور مكتبة إرسिका، إستانبول - تركيا 2010 م .
- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر ابن العربي المَعافِرِيّ . ط1 . تحقيق: محمد عبدالله ولد كريم . دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1992 م.
- القوافي أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215 هـ) تحقيق: د. عزة حسن، طبع 1، دمشق سنة 1970م.
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريـد إلى مقام التوحيد محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبوطالب المكي (المتوفى 386 هـ) تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ط، 2 .دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 1426 هـ -2005 م.
- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت 489 هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418 هـ/1999م.
- كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة السفر الخامس أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت 703 هـ) . تحقيق: إحسان عباس ط1 دار لثقافة .عنوان الناشر بيروت - لبنان 1965.
- كتاب الأفعال علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (ت 515 هـ) ط1 عالم الكتب1403 هـ 1983م.
- كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكمالها، ودرجاته" أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى 224 هـ) تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، ط1 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421 هـ -2000م.

- كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) .تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب تحقيق: إحسان عباس .ط، دار الثقافة، بيروت - لبنان 1963م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: 1941م.
- كشف المحجوب، الهجويري، دراسة وتعليق: إسعاد قنديل، دار النهضة العربية.بيروت 1980 م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت 427هـ) حققه: الإمام أبي محمد بن عاشور.ط1 دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1422، هـ - 2002 م.
- الكلمات التي تداولتها الصوفية، الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد ابن عربي الحاتمي (ت 638 هـ)، تم التعليق على بعض ألفاظه من الفتح في تأويل ما صدر عن الكُمل من الشطح لعبد الوهاب الشعراني (ت 973 هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن الشاغول، دار جوامع الكلم، القاهرة. د، ت .
- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت.د، ت.
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي (ت 651هـ)، تحقيق: حياة قارة المجمع الثقافي، أبوظبي 2004 م .

- لب اللباب في تحرير الأنساب: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار صادر - بيروت. د.ت.
- لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام: عبد الرزاق القاشاني. تحقيق: وضبط وتقديم أحمد عبد الرحيم السايح، والمستشار توفيق علي وهبة وعامر النجار. ط1. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة. 1426هـ 2005م .
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت 465هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني ط3 الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.
- اللباب في تهذيب الأنساب أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ) دار صادر - بيروت. د.ت.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت 616هـ) تحقيق عبد الإله النبهان ط1 دار الفكر - دمشق، 1416هـ 1995م .
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 1419هـ -1998م.
- لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ). ط3: دار صادر - بيروت - 1414هـ.
- اللوحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية، ابن الخطيب، تحقيق: مسعود جبران، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس. 2006م.
- اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور. ط1 دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد . 1380هـ 1960م.

- لوائح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية، محي الدين ابن عربي، تأليف عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.
- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى 597هـ)، قدم له وحققه وفهرسه: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 1415 هـ - 1995 م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1 دار الكتب العلمية - بيروت - 1422 هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت 458هـ].تحقيق: عبد الحميد هنداوي.ط1 دار الكتب العلمية - بيروت، 1421 هـ - 2000 م.
- مختار الصحاح. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد.ط5 المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م .
- مختارات ابن عزم الغرناطي، تحقيق وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبدالله الهرامة، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا، 1993 م .
- المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458هـ) . تحقيق: خليل إبراهيم جفال . ط: 1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1417هـ 1996م
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت 749 هـ) ط1 المجمع الثقافي، أبوظبي، 1423 هـ.
- المسالك في شرح موطأ مالك، لأبي بكر ابن العربي المَعافِرِيّ . حققه: كل من محمد بن الحسين السليمانى، وعائشة بنت الحسين السليمانى. ط1، دار الغرب الإسلامي سنة 1428 هـ 2007 م .
- المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى 405 هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط، 1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990 م.
- المستقصى في علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ط1، دار الكتب العلمية، 1413 هـ - 1993 م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544 هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.(د.ت).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770 هـ) المكتبة العلمية - بيروت.(د، ت) .
- المطالبُ العَالِيَةُ بِرَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَّةِ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) .تحقيق: عمر إيمان أبوبكر، تنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثْرِي .ط1 دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع . المملكة السعودية . 1420 هـ - 2000 م.
- معارج القدس في مدراج معرفة النفس أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ) ط، 2 دار الآفاق الجديدة - بيروت، 1975 م.

- معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ط2 دار صادر، بيروت، 1995 م.
- معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) إعداد علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط. دار العقبة، قيصري. تركيا. 1422 هـ. 2001 م.
- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت 384 هـ)، بتصحيح وتعليق المستشرق كركو مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط 2، 1402 هـ - 1982 م.
- معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395 هـ). تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ط1 مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بمدينة «قم»، 1412 هـ.
- معجم المؤلفين عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت 1408 هـ (مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر 1399 هـ - 1979 م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748 هـ) . تحقيق: طيار آلي قولا، دار عالم الكتب للطباعة، الرياض . المملكة السعودية. 1416 هـ . 1995 م .
- المُعَلَّم بفوائد مسلم أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمِي المازري المالكي (ت 536 هـ) حققه: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر سنة، 1987 م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)، تحقيق بركات يوسف هبود، ط1، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، 1419 هـ . 1999 م .

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 1407هـ . 1987م.
- المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1 دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - 1412 هـ.
- المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي . ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1408هـ - 1988م.
- المنح البادية في الأسانيد العالية، لأبي عبدالله محمد الصغير الفاسي (ت 1134) دراسة وتحقيق: محمد الصقلي الحسيني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية . 1997م.
- منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (ت: 1299هـ): دار الفكر - بيروت. 1409هـ. 1989م
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم . محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي (ت 638 هـ). تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح، ط1 . دار الكتب العلمية، بيروت . 1428هـ . 2007 م .
- موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، ط2 دار الغرب الإسلامي، تونس. 2008م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م .

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت 1036 هـ) عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة . ط 3 دار الكاتب، طرابلس - ليبيا . 2000 م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمَّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437 هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، بإشراف أ. د الشاهد البوشيخي ط 1 مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399 هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول. 1951 م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (المتوفى 911 هـ) تحقيق: عبد الحميد هندأوي، المكتبة التوفيقية - مصر. (د، ت) نسخة المكتبة الشاملة.
- الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764 هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث - بيروت . 1420 هـ - 2000 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681 هـ) .تحقيق إحسان عباس ط 1 دار صادر - بيروت . 1971 م .

ثالثا - المراجع

- أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس، محمد رضوان الداية، ط 1، بيروت . مكتبة سعد الدين، 1976 م
- تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جانتالث، مكتبة الثقافة الدينية، ط 3، 2006 م

- الإمام المازري حسن حُسنِي عبد الوهاب التونسي (ت 1388هـ) دار الكتب الشرقية - تونس.د، ت.
- تاريخ النقد في الأندلس، محمد رضوان الداية، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981م.
- حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس، المبروك غنية الأسطى، ط1، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1424هـ 1993م.
- تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفي: 1300هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمد سليم النعيمي ج 9، 10: جمال الخياط، ط1 وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من 1979 - 2000م.
- الحقائق الإلهية في التائيات الصوفية؛ عشرون تائية صوفية في أنوار الطريقة، وأسرار الحقيقة الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي ط1 دار الكتب العلمية، بيروت سنة 2007 م
- الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية، إسلاما، وإيماناً، و'حساناً، يوسف إسماعيل النبهاني، عاصم إبراهيم الكيالي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م
- الحياة الاجتماعية في غرناطة، علي الدوسري، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.
- الخطاب الشعري في أدب الزاوية الناصرية خلال القرنين 11 و 12 للهجرة.محمد شداد الحراق.ط1، عالم الكتب، إربد، الأردن، 2014م.
- الخطاب الصوفي في الغرب الإسلامي مقاربات وظيفية .محمد مفتاح .رؤية للنشر والتوزيع 2014 م .
- جامع الدروس العربية مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت 1364هـ) ط28 المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1414 هـ - 1993 م.

- ابن رشيق المرسي حياته، وآثاره. دراسة وتحقيق: محمد بنشريفية .ط1. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية. 1429 هـ. 2008 م .
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، 1388 هـ، 1968 م .
- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421 هـ) ط1 دار الوطن للنشر، الرياض، 1426 هـ .
- الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص محمد العربي الخطابي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1988م.
- في تاريخ المغرب والأندلس، أحمد مختار العبّادي، الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 1425 هـ . 2005م،
- في معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات، والمطبوعات) إعداد علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط. دار العقبة .قيصري.تركيا.د، ت .
- في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1971م .
- الفناء عند صوفية المسلمين، والعقائد الأخرى دراسة مقارنة، عبد الباري محمد داود، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م.
- فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش، إعداد الصديق بن العربي، دار الغرب الإسلامي . بيروت . 1414 هـ، 1994 م .
- القانون في الطب الحسين بن عبد الله بن سينا، أبوعلي، شرف الملك الفيلسوف الرئيس (ت 428 هـ)وضع حواشيه محمد أمين الضناوي .د، ت .
- قضايا توثيق النص وتحقيقه من خلال شرحي أبي علي المرزوقي، والأعلم الشنتمري لحماسة أبي تمام .الدكتور العياشي السنوني .مطبعة آنفو.فاس .المغرب . 2017 م.
- القصيدة الأندلسية في القرن الثامن الهجري: عبد الحميد الهرامة، ط1، دار الغرب الإسلامي. 1999م.

- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم . محمد بن علي ابن القاضي محمد حامدين محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم . تحقيق د. علي دحروج .نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي .الترجمة الأجنبية د. جورج زيناني .ط1 مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1996م.
 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين .دار إحياء التراث العربي .بيروت .(د، ت).
 - المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، عبدالسلام غرميني، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب .1420هـ، 2000م .
 - معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل.ط1 عالم الكتب، القاهرة، 1429 هـ - 2008 م.
 - معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض، قدم له الشيخ حسن خالد، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1409 هـ - 1988 م
 - المغرب والأندلس في القرن السابع /13م، أحمد عزوي، دراسة وتحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب، الرباط . مطبعة ريانيت، 2008م.
 - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م.
 - النحو الوافي، عباس حسن، ط3، دار المعارف، مصر، 1974م .
 - نهاية الأندلس، محمد عبدالله عنان، ط1، مكتبة الأسرة، القاهرة .1976م.
- رابعاً - الدوريات والمجلات، والمداخلات المرئية على المواقع الإلكترونية**
- بنو الأحمر في غرناطة، عبد القادر زمامة، إصدارات جامعة محمد الخامس، ع 26، السنة 13، 1396هـ . 1976م، المعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط .

- التاء في اللغة العربية، خصائصها الصوتية واستخداماتها"، بحث لباسل بزراوي، نشر بتاريخ، 3 - 5 - 2008 م. شبكة الإنترنت، ثقافات.
- التراث المخطوط لأبي جعفر ابن الزيات الكلاعي .محاضرة للدكتور محمد الطبراني المنتدى الإسلامي بالشارقة يوم 12 أبريل 2014م، رابطها على شبكة الانترنت <https://www.youtube.com/watch?v=nfzkIFqYidg>
- من أعلام التصوف بالأندلس في القرن السابع ابن عبيدس النفزي، محمد بن شريفة، مساهمة في النهضة والتراكم- دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، ط1، المغرب، دار توبقال، 1986م.
- من أعلام الشعر الصوفي المغمورين .بحث لرضوان الكردي .لخصه أحمد الخطيب ونشرت ملخصه في صحيفة الرأي الثقافي .العدد 23 يناير، 2011م . إريد ص 25 . وقد ألقى البحث ضمن أمسية نظمها مديرية ثقافة إريد بالتعاون مع رابطة الكتاب الأردنيين فرع إريد، في سياق ندوات منعيون التراث " خصائص الشعر الصوفي .
- نصيحة المريد لابن فضيلة المَعَاوِيَّ تحقيق الأستاذة حياة قارة .نشر ضمن مجلة دعوة الحق الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية .السنة الثانية والخمسون، العدد 395 ربيع الثاني 1431 هـ /أبريل 2010 م .

خامسا - الرسائل العلمية

- ألفاظ المتصوفة دراسة دلالية في أعمال ابن عربي النثرية والشعرية إعداد الطالب حلمي عبدالله حسين عدوي .رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، الجزائر .د.ت.نسخة من الانترنت.
- الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري المعروف بابن زرقون المتوفى سنة 586 هـ الجزء الرابع حققه إبراهيم بن عبلا، بإشراف

الدكتور محمد الراوندي، (رسالة دكتوراه)، دار الحديث الحسنية، نوقشت في (2009/01/19).

-مذكرات ابن الحاج النميري (745 هـ) .دراسة وتحقيق AL BAED .LOUIS DE
PREMARE . جامعة ليون فرنسا . رسالة دكتوراه للسلك الثالث أكتوبر . 1978 م
نسخة على CD

قائمة المحتويات

المحتويات

ب	كلمة شكر وتقدير
ج	الإهداء
4	المقدمة
20	التمهيد: الحالة السياسية، والثقافية في عصر ابن الزيات الكلاعي.
20	أولا - الحالة السياسية
30	ثانيا: الحياة الثقافية والفكرية في عصر ابن الزيات
39	الفصل الأول: الدراسة
40	المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف
40	المطلب الأول: في اسمه، ونسبه، ونسبته وكنيته، ولقبه
42	المطلب الثاني: مولده
43	المطلب الثالث: عائلته، وأصدقائه
45	المطلب الرابع: في شيوخه.
57	المطلب الخامس: في تكوينه العلمي
61	المطلب السادس: في تصوفه؛ مفهومه، ومنهجه
68	المطلب السابع: في سند طريقته، وآدابها
71	المطلب الثامن: في عقيدته
72	المطلب التاسع: في تلاميذه
76	المطلب العاشر: في أوصافه، ومكانته
79	المطلب الحادي: العاشر في مواهبه الأدبية
81	المطلب الثاني: عشر في آثاره
85	المطلب الثالث: عشر في وفاته
92	المبحث الثاني: دراسة النص
99	المطلب الأول: مصادر النص ومرجعياته.
116	المطلب الثاني: لغة النص ومعجم ألفاظه

127	المطلب الثالث: الإيقاع الموسيقي
150	المطلب الرابع: التراكيب الأسلوبية
155	الفصل الثاني: التحقق
	المبحث الأول: منهج التحقيق
	Erreur ! Signet non défini.
157	المطلب الأول في تحقيق العنوان
158	المطلب الثاني في تحقيق نسبة النص إلى مؤلفه
160	المطلب الثالث في تحقيق زمن تأليف النص
161	المطلب الرابع في تحقيق عدد أبيات النص.
161	المطلب الخامس في وصف نسخ التحقيق.
162	المطلب السادس في المفاضلة بين نسخ التحقيق
170	المطلب السابع في منهج التحقيق
174	المطلب الثامن صور من النسخ المعتمدة في التحقيق
176	المبحث الثاني النص محققاً
177	كتاب تحصيل الحقيقة في تفصيل الطريقة محققاً
362	الخاتمة
366	الملاحق
367	رسالة ابن فضيلة المَعافِرِيّ
373	كتاب المقام المخزون في الكلام الموزون
471	كتاب المأرب الوافي والمشرع الصافي
559	الفهارس
560	الآيات
561	الآحاديث
564	الأعلام، القبائل، الفرق، المذاهب والأماكن
568	أسماء الأماكن
569	الألفاظ الصوفية
575	الألفاظ الفقهية

576	الألفاظ الطبية
580	أسماء الكتب
578	فهرس المصادر والمراجع
609	فهرس المحتويات

